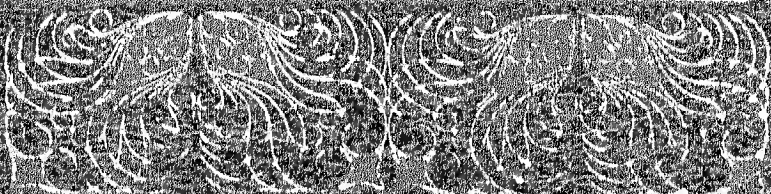


سمیعہ خوری

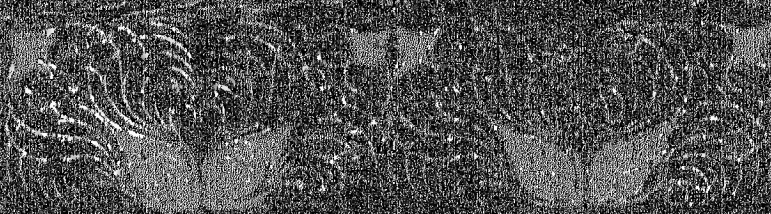
رحمہ اللہ تعالیٰ



بسم اللہ الرحمن الرحیم  
الحمد لله رب العالمین  
والصلاة والسلام  
على سيدنا محمد  
الطيب الطاهر  
الطاهر الطاهر  
الطاهر الطاهر  
الطاهر الطاهر

وفاقیہ

الکتاب والسنۃ



مجلد اول

کتاب السنۃ

ترجمہ و تفسیر









سَعِيدُ حَوَّى

# الْأَسْبَغُ فِي السُّنَنِ

وَفَفْهَمَهَا

المجلد الرابع

القسم الأول

السيرة النبوية

دار السَّلام

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

كافة حقوق الطبع والنشر والترجمة محفوظة  
للمنشر

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع

١٢٠ شارع الأزهر - ص. ب. ١٦١ القوية  
ت: ٩٣٢٨٢٠ - ٢٧٤١٥٧٨ فاكس: ٢٧٤١٧٥٠

الطبعة الثالثة

١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

## عثمان بن عفان رضي الله عنه

قال ابن حجر في ترجمته : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي أمير المؤمنين أبو عبد الله وأبو عمرو ، وأمه أروى بنت كُرَيْز بن ربيعة بن حبيب ابن عبد شمس ، أسلمت ، وأمها البيضاء بنت عبد المطلب عمّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ولد بعد الفيل بست سنين على الصحيح . وكان ربعة حسن الوجه رقيق البشرة عظيم اللحية بعيد ما بين المنكبين .

أسلم قديماً قال ابن إسحاق : كان أبو بكر مؤلفاً لقومه فجعل يدعو إلى الإسلام من يشق به فأسلم على يده فيما بلغني الزبير وطلحة وعثمان وزَوْجَةُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابنته رقية وماتت عنده أيام بدر ، فزوجه بعدها أختها أم كلثوم فلذلك كان يلقب ذا النورين .

وجاء من أوجه متواترة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشره بالجنة وعده من أهل الجنة وشهد له بالشهادة .

وجاء من طرق كثيرة شهيرة صحيحة عن عثمان لما أن حصروه انتشد الصحابة في أشياء منها تجهيزه جيش العسرة ، ومنها مبايعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنه تحت الشجرة لما أرسله إلى مكة ، ومنها شراؤه بئر رومة وغير ذلك .

وروى عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وعمر ، روى عنه أولاده : عمر وأبان وسعيد وابن عمه مروان بن الحكم بن أبي العاص ، ومن الصحابة : ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وابن الزبير وزيد بن ثابت وعمران بن حصين وأبو هريرة وغيرهم ، ومن التابعين : الأحنف وعبد الرحمن بن أبي ضمرة وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وسعيد بن المسيب وأبو وائل وأبو عبد الرحمن السلمي ومحمد بن الحنفية وآخرون .

وهو أول من هاجر إلى الحبشة ومعه زوجته رقية وتخلف عن بدر لثريضا ، فكتب له النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسهمه وأجره وتخلف عن بيعته الرضوان لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان بعثه إلى مكة فأشيع أنهم قتلوه فكان ذلك سبب البيعة فضرِبَ إحدى

يديه على الأخرى وقال : هذه عن عثمان وقال ابن مسعود : لما بويغ بايعنا خيرنا ولم نأل .  
وقال علي : كان عثمان أوصلنا للرحم وكذا قالت عائشة لما بلغها قتله : قتلوه وإنه لأوصلهم  
للرحم وأتقاهم للرب .

وقال ابن المبارك في الزهد أنبأنا الزبير بن عبد الله أن جدته أخبرته وكانت خادماً  
لعثمان وقالت : كان عثمان لا يوقظ نائماً من أهله إلا أن يجده يقظاناً فيدعوه فينأوله  
وضوءه . وكان يصوم الدهر .

وكان سبب قتله أن أمراء الأمصار كانوا من أقاربه ، كان بالشام كلها معاوية وبالبصرة  
سعيد بن العاص وبمصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح وبخراسان عبد الله بن عامر ، وكان  
من حج منهم يشكون من أميره ، وكان عثمان لين العريكة كثير الإحسان والحلم وكان يستبدل  
ببعض أمرائه فيرضيهم ثم يعيده بعد ، إلى أن رحل أهل مصر يشكون من ابن أبي سرح  
فغزله وكتب لهم كتاباً بتولية محمد بن أبي بكر الصديق فرضوا بذلك فلما كانوا في أثناء  
الطريق رأوا راكباً على راحلة فاستخبروه فأخبرهم أنه من عند عثمان باستقرار ابن أبي سرح  
ومعاقبة جماعة من أعيانهم فأخذوا الكتاب ورجعوا وواجهوه به فحلف أنه ما كتب ولا أذن  
فقالوا سلمنا كاتبك فخشي عليه منهم القتل وكان كاتبه مروان بن الحكم وهو ابن عمه فغضبوا  
وحصروه في داره واجتمع جماعة يحمونهم فكان ينهاتهم عن القتال إلى أن تسوروا عليه من  
دار إلى دار فدخلوا عليه فقتلوه فعظم ذلك على أهل الخير من الصحابة وغيرهم وانفتح باب  
الفتنة فكان ما كان وبالله المستعان .

وروى البخاري في قصة قتل عمر أنه عهد إلى ستة وأمرهم أن يختاروا رجلاً فجعلوا  
الاختيار إلى عبد الرحمن بن عوف فاختر عثمان فبايعوه ويقال كان ذلك يوم السبت غرة  
الحرم سنة أربع وعشرين ، وقال ابن إسحاق : قتل على رأس إحدى عشرة سنة وأحد عشر  
شهرًا واثنين وعشرين يوماً من خلافته فيكون ذلك في ثاني وعشرين ذي الحجة سنة خمس  
وثلاثين وقال غيره : قتل لسبع عشرة وقيل : لثمان عشرة رواه أحمد عن إسحاق بن الطباع  
عن أبي معشر ، وقال الزبير بن بكار : بويغ يوم الإثنين ليلة بقيت من ذي الحجة سنة  
ثلاث وعشرين وقتل يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة بعد العصر ودفن ليلة

١٦٣٣

السبت بين المغرب والعشاء في حُسَّ كوكب كان عثمان اشتراه فوسع به البقيع . وقتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وأشهر على الصحيح المشهور وقيل دون ذلك . وزعم أبو محمد ابن حزم أنه لم يبلغ الثمانين . ا هـ .

وقال ابن كثير في البداية والنهاية : هو عثمان بن عفان ، ذو النورين ، وصاحب المهجرتين ، وزوج الابتين ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، وأحد الثلاثة الذين خلصت لهم الخلافة من الستة ، ثم تعينت فيه بإجماع المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم ، فكان ثالث الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين ، المأمور باتباعهم والاقتداء بهم .

أسلم عثمان رضي الله عنه قديماً على أبي بكر الصديق وهاجر إلى الحبشة أول الناس ومعه زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ ، ثم عاد إلى مكة وهاجر إلى المدينة ، فلما كانت وقعة بدر اشتغل بتمريض ابنة رسول الله ﷺ ، وأقام بسببها في المدينة ، وضرب له رسول الله ﷺ بسهمه منها وأجره فيها ، فهو معدود فيمن شهد بها . فلما توفيت زوجته رسول الله ﷺ بأختها أم كلثوم توفيت أيضاً في صحبتته ، وقال رسول الله ﷺ : « لو كان عندنا أخرى لزوجناها بعثان » وشهد أحداً وفر يومئذ فيمن تولى ، وقد نصَّ الله على العفو عنهم ، وشهد الخندق والحديبية ، وباع عنه رسول الله ﷺ يومئذ بإحدى يديه ، وشهد خيبر وعمره القضاء ، وحضر الفتح وهوازن والطائف وغزوة تبوك ، وجهز جيش العسرة . وتقدم عن عبد الرحمن بن خباب أنه جهزهم يومئذ بثلاثمائة بعير بأقتابها وأحلاسها ، وعن عبد الرحمن بن سمرة أنه جاء يومئذ بألف دينار فصبتها في حجر رسول الله ﷺ فقال : صلى الله عليه وسلم « ما ضر عثمان ما فعل بعد هذا اليوم مرتين » وحج مع رسول الله ﷺ حجة الوداع ، وتوفي وهو عنه راض ، وصحب أبا بكر فأحسن صحبتته ، وتوفي وهو عنه راض ، وصحب عمر فأحسن صحبتته وتوفي وهو عنه راض . ونص عليه في أهل الشورى الستة فكان خيرهم .

كان رضي الله عنه حسن الوجه ، دقيق البشرة ، كبير اللحية ، معتدل القامة ، عظيم

الكراديس<sup>(١)</sup> ، بعيد ما بين المنكبين ، كثير شعر الرأس ، حسن الشعر ، فيه سمرة ، وقيل كان في وجهه شيء من آثار الجدري ، رضي الله عنه . وعن الزهرني : كان حسن الوجه والشعر ، مربوعاً ، أصلع ، أرواح الرجلين<sup>(٢)</sup> يخضب بالصفرة ، وكان قد شد أسنانه بالذهب ، وقد كسى ذراعيه الشعر .

وقال سيف عن خليفة بن زفر ومجالد قالا : استخلف عثمان لثلاث خلون من الحرم سنة ثلاث وعشرين فخرج فصلى بالناس العصر ، وزاد الناس - يعني في أعطياتهم - مائة ، ووفد أهل الأمصار ، وهو أول من صنع ذلك .

وقصة استخلافه : أنه في أول يوم من سنة أربع وعشرين دفن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وذلك يوم الأحد في قول وبعد ثلاث أيام بويع أمير المؤمنين عثمان ابن عفان رضي الله عنه .

كان عمر رضي الله عنه قد جعل الأمر بعده شورى بين ستة نفر وهم عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم . وتخرج أن يجعلها لواحد من هؤلاء على التعيين ، وقال : لا أتحمل أمرهم حياً وميتاً ، وإن يرد الله بكم خيراً يجمعكم على خير هؤلاء ، كما جمعكم على خيركم بعد نبيكم ﷺ ، ومن تمام ورعه لم يذكر في الشورى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل لأنه ابن عمه خشي أن يراعى فيولى لكونه ابن عمه ، فلذلك تركه - ولعله خشي أن يفتح باباً بأن يجعل الخلافة وراثية في بني عدى - . وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، بل جاء في رواية المدائني عن شيوخه أنه استثناء من بينهم ، وقال : لست مدخله فيهم ، وقال لأهل الشورى يحضركم عبد الله - يعني ابنه - وليس إليه من الأمر شيء - يعني بل يحضر الشورى ويشير بالنصح ولا يولى شيئاً - وأوصى أن يصلي بالناس صهيبي بن سنان الرومي ثلاثة أيام حتى تنقضي الشورى ، وأن يجتمع أهل الشورى ويوكل بهم أناس حتى ينبرم الأمر ، ووكل بهم خمسين رجلاً من

(١) الكراديس : جمع كرادوس : وهو كل عظم نام ضخمة ، وكل عظمين التقيا في مفصل نحو المنكبين والركبتين والوركين .

(٢) أرواح الرجلين : أي في رجليه اتساع دون الفتحج ، والفحج : الانفراج .



المسلمين وجعل عليهم مستحشاً أبا طلحة الأنصاري ، والمقداد بن الأسود الكندي ، وقد قال عمر بن الخطاب : ما أظن الناس يعدلون بعثمان وعلي أحداً ، إنها كنا يكتبان الوحي بين يدي رسول الله ﷺ بما ينزل به جبريل عليه .

والمقصود أن القوم خلصوا من الناس في بيت يتشاورون في أمرهم ، فكثرت القول ، وعلت الأصوات وقال أبو طلحة : إني كنت أظن أن تدافعوها ولم أكن أظن أن تنافسوها ثم صار الأمر بعد حضور طلحة إلى أن فوض ثلاثة منهم ما لهم في ذلك إلى ثلاثة ، ففوض الزبير ما يستحقه من الإمارة إلى علي ، وفوض سعد ماله في ذلك إلى عبد الرحمن بن عوف ، وترك طلحة حقه إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فقال عبد الرحمن لعلي وعثمان : أيكما يبرأ من هذا الأمر فنفوض الأمر إليه والله عليه والإسلام ليولين أفضل الرجلين الباقيين فأسكت الشيخان علي وعثمان ، فقال عبد الرحمن : إني أترك حقي من ذلك والله علي والإسلام أن أجتهد فأولي أولاً بالحق ، فقالا : نعم ! ثم خاطب كل واحد منهما بما فيه من الفضل ، وأخذ عليه العهد والميثاق لئن ولاه ليعدلين ولئن ولي عليه ليسمعن وليطيعن ، فقال كل منهما : نعم ثم تفرقوا ، ويروى أن أهل الشورى جعلوا الأمر إلى عبد الرحمن يجهت للمسلمين في أفضلهم ليوليه ، فيذكر أنه سأل من يمكنه سؤاله من أهل الشورى وغيرهم فلا يشير إلا بعثمان بن عفان ، حتى أنه قال لعلي : رأييت إن لم أولك بمن تشير به علي ؟ قال : عثمان . وقال لعثمان : رأييت إن لم أولك بمن تشير به ؟ قال : بعلي بن أبي طالب . والظاهر أن هذا كان قبل أن ينحصر الأمر في ثلاثة ، وينخلع عبد الرحمن منها لينظر الأفضل والله عليه والإسلام ليجتهدن في أفضل الرجلين فيوليه . ثم نهض عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يستشير الناس فيها ويجمع رأي المسلمين برأي رؤوس الناس وقوادهم جميعاً وأشتاتاً ، مثنى وفرداً ، ومجتمعين ، سراً وجهراً ، حتى خلص إلى النساء المخدرات في حجابهن ، وحتى سأل الولدان في المكاتب ، وحتى سأل من يري من الركبان والأعراب إلى المدينة ، في مدة ثلاثة أيام بلياليها ، فلم يجد اثنين يختلفان في تقديم عثمان بن عفان ، إلا ما ينقل عن عمار والمقداد أنها أشارا بعلي بن أبي طالب ، ثم بايعا مع الناس على ما سنذكره ، فسمى في ذلك عبد الرحمن ثلاثة أيام بلياليها لا يغتض بكثير نوم إلا صلاة ودعاء واستخارة ، وسؤالاً من ذوي الرأي عنهم ، فلم يجد أحداً يعدل عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فلما كانت الليلة يسفر

صباحها عن اليوم الرابع من موت عمر بن الخطاب جاء إلى منزل ابن اخته المسور بن مخرمة فقال : أنائم يامسور ؟ والله لم أغتص بكثير نوم منذ ثلاث ، اذهب فادع إلي علياً وعثمان قال المسور : فقلت بأبيها أبداً ؟ فقال بأبيها شئت ، قال : فذهبت إلى علي فقلت أجب خالي ، فقال : أمرك أن تدعو معي أحداً ؟ قلت : نعم ! قال : من ؟ قلت : عثمان ابن عفان ، قال : بأينا بدأ ؟ قلت : لم يأمرني بذلك ، بل قال ادعولي أبيها شئت أولاً ، فجيئت إليك قال : فخرج معي فلما مررنا بدار عثمان بن عفان جلس علي حتى دخلت فوجدته يوتر مع الفجر ، فقال لي كما قال لي علي سواء ، ثم خرج فدخلت بها على خالي وهو قائم يصلي ، فلما انصرف أقبل على علي وعثمان فقال : إني قد سألت الناس عنكما فلم أجد أحداً يعدل بكما أحداً ، ثم أخذ العهد على كل منهما أيضاً لأن ولاء ليعدلين ، ولئن ولي عليه ليسمعن وليطيعن ، ثم خرج بها إلى المسجد وقد لبس عبد الرحمن العمامة التي عمامه رسول الله ﷺ ، وتقلد سيفاً ، وبعث إلى وجوه الناس من المهاجرين والأنصار ، ونودي في الناس عامة الصلاة جامعة ، فامتلاً المسجد حتى غص بالناس ، وتراص الناس وتراصوا حتى لم يبق لعثمان موضع يجلس إلا في أخريات الناس - وكان رجلاً حياً رضي الله عنه - ثم صعد عبد الرحمن بن عوف منبر رسول الله ﷺ ، فوقف وقوفاً طويلاً ، ودعا دعاء طويلاً ، لم يسمعه الناس ثم تكلم فقال : أيها الناس ، إني سألتكم سراً وجهراً بأمانيتكم فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين إما علي وإما عثمان ، فقم إلي ياعلي ، فقام إليه فوقف تحت المنبر فأخذ عبد الرحمن بيده فقال : هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وفعل أبي بكر وعمر ؟ قال : اللهم لا ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي ، قال فأرسل يده وقال : قم إلي ياعثمان ، فأخذ بيده فقال : هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وفعل أبي بكر وعمر ؟ قال : اللهم نعم قال : فرفع رأسه إلى سقف المسجد ويده في يد عثمان فقال اللهم اسمع واشهد ، اللهم اسمع واشهد ، اللهم إني قد خلعت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان . قال وازدحم الناس يبائعون عثمان حتى غشوه تحت المنبر ، قال فقعد عبد الرحمن مقعد النبي ﷺ ، وأجلس عثمان تحته على الدرجة الثانية ، وجاء إليه الناس يبائعونه ، وبإيعه علي بن أبي طالب أولاً .

فولي الخلافة بعده ففتح الله على يديه كثيراً من الأقاليم والأمصار ، وتوسعت المملكة الإسلامية ، وامتدت الدولة الحمديدية ، وبلغت الرسالة المصطفوية في مشارق الأرض ومغاربها ، وظهر للناس مصداق قوله تعالى : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً ﴾ <sup>(١)</sup> وقوله تعالى : ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ <sup>(٢)</sup>.

وقد كان رضي الله عنه حسن الشكل ، مليح الوجه كريم الأخلاق ، ذا حياء كثير ، وكرم غزير ، يؤثر أهله وأقاربه في الله ، تأليفاً لقلوبهم من متاع الحياة الدنيا الفاني ، لعله يرغبهم في إثارة ما يبقى على ما يفنى ، كما كان النبي ﷺ يعطي أقواماً ويدع آخرين ، يعطي أقواماً خشية أن يكبههم الله على وجوههم في النار ، ويكل آخرين إلى ما جعل الله في قلوبهم من الهدى والإيمان ، وقد تعنت عليه بسبب هذه الخصلة أقوام ، كما تعنت بعض الخوارج على رسول الله ﷺ في الإيثار .

أقول : إن استعانة أمير المؤمنين ببعض أقاربه قد يكون فيه مصالح منها الضبط ومنها قوة الولاء ومنها الجرأة على المصارحة بواقع الحال ، ولكن الناس ألفوا سنة عمر الذي كان يستبعد أن يولي أحداً من أقاربه فلم يسلم بعضهم لعثمان بهذا الاجتهاد ، وهو على كل الأحوال اجتهاد خليفة راشد يشكل سابقة من سوابق الحكم في الأمة الإسلامية ، وعلى أمراء المؤمنين أن يجاهدوا أنفسهم فلا يميلوا مع الهوى ويتخيروا من سنن الخلفاء الراشدين ما هو الأنسب للصالح العام .

وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل عثمان رضي الله عنه :

قال البخاري في التاريخ : ثنا موسى بن إسماعيل ثنا مبارك بن فضالة قال : سمعت الحسن يقول : أدركت عثمان على ما تقموا عليه ، قلّ ما يأتي على الناس يوم إلا وهم يقتسمون فيه خيراً ، يقال لهم : يامعشر المسلمين اغدوا على أعطيائكم ، فيأخذونها وافرة ، ثم

(١)النور : ٥٥ .

(٢)التوبة : ٣٣ .

يقال لهم : اغدوا على أرزاقكم فيأخذونها وافرة ، ثم يقال لهم اغدوا على السمن والعسل ، الأعطيات جارية ، والأرزاق دارة ، والعدو متقى وذات البين حسن ، والخير كثير ، وما من مؤمن يخاف مؤمناً ، ومن لقيه فهو أخوه - بمعنى أن الإخاء وافر بين المسلمين - قال الحسن : فلو أنهم صبروا لوسعهم ما كانوا فيه من العطاء والرزق والخير الكثير ، بل قالوا : لا والله ما نصابرها : فوالله ما وردوا - أي ما حققوا الدنيا وخيرها - وما سلموا ، والأخرى كان السيف مغمداً عن أهل الإسلام فسلّوه على أنفسهم ، فوالله ما زال مسلولاً إلى يوم الناس هذا ، وإيم الله إني لأراه سيفاً مسلولاً إلى يوم القيامة .

وقد روي هذا من غير وجه أنه صلى بالقرآن العظيم في ركعة واحدة عند الحجر الأسود أيام الحج ، وقد كان هذا من دأبه رضي الله عنه . ولهذا روينا عن ابن عمر أنه قال في قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آثَاءُ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾ <sup>(١)</sup> قال : هو عثمان بن عفان . وقال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> قال : هو عثمان . وقال حسان :

ضَحَّوْا بِأَشْمَطَ عَنَوَانِ السُّجُودِ بِهِ يَقْطَعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحاً وَقِرْآنَا

وقال سفيان بن عيينة : ثنا إسرائيل بن موسى سمعت الحسن يقول قال عثمان : لو أن قلوبنا طهرت ما شبعنا من كلام ربنا ، وإني لأكره أن يأتي عليّ يوم لا أنظر في المصحف ، وما مات عثمان حتى خرق مصحفه من كثرة ما يديم النظر فيه . وقال أنس ومحمد بن سيرين : قالت امرأة عثمان يوم الدار : اقتلوه أو دعوه ، فوالله لقد كان يحيي الليل بالقرآن في ركعة ، وقال غير واحد : إنه رضي الله عنه كان لا يوقظ أحداً من أهله إذا قام من الليل ليعينه على وضوئه ، إلا أن يجده يقظان ، وكان يصوم الدهر ، وكان يعاتب فيقال : لو أيقظت بعض الخدم ؟ فيقول : لا الليل لهم يستريحون فيه . وكان إذا اغتسل لا يرفع المئزر عنه ، وهو في بيت مغلق عليه ، ولا يرفع صلبه جيداً من شدة حيائه رضي الله عنه .

(١) الزمر : ٩ .

(٢) النحل : ٧٦ .

ومن مناقبه الكبار وحسناته العظيمة أنه جمع الناس على قراءة واحدة ، وكتب المصحف على العرضة الأخيرة ، التي درسها جبريل على رسول الله ﷺ في آخر سني حياته ، وكان سبب ذلك أن حذيفة بن اليمان كان في بعض الغزوات ، وقد اجتمع فيها خلق من أهل الشام ، ممن يقرأ على قراءة المقداد بن الأسود وأبي الدرداء ، وجماعة من أهل العراق ، ممن يقرأ على قراءة عبد الله بن مسعود وأبي موسى ، وجعل من لا يعلم بَسَوَغَانَ القراءة على سبعة أحرف ، يفضل قراءته على قراءة غيره ، وربما خطأ الآخر أو كفره ، فأدى ذلك إلى اختلاف شديد ، وانتشار في الكلام السيء بين الناس ، فركب حذيفة إلى عثمان فقال : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن تختلف في كتابها كاختلاف اليهود والنصارى في كتبهم . وذكر له ما شاهد من اختلاف الناس في القراءة ، فعند ذلك جمع عثمان الصحابة وشاورهم في ذلك ، ورأى أن يكتب المصحف على حرف واحد ، وأن يجمع الناس في سائر الأقاليم على القراءة به ، دون ما سواه ، لما رأى في ذلك من مصلحة كف المنازعة ، ودفع الاختلاف ، فاستدعى بالمصحف التي كان الصديق أمر زيد بن ثابت بجمعها ، فكانت عند الصديق أيام حياته ، ثم كانت عند عمر ، فلما توفي صارت إلى حفصة أم المؤمنين ، فاستدعى بها عثمان وأمر زيد بن ثابت الأنصاري أن يكتب وأن يمل عليه سعيد بن العاص الأموي ، بحضرة عبد الله بن الزبير الأسدي وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام الخزومي ، وأمرهم إذا اختلفوا في شيء أن يكتبوه بلغة قريش ، فكتب لأهل الشام مصحفاً ، ولأهل مصر آخر ، وبعث إلى البصرة مصحفاً وإلى الكوفة بآخر ، وأرسل إلى مكة مصحفاً وإلى اليمن مثله ، وأقر بالمدينة مصحفاً . ويقال لهذه المصاحف الأئمة ، وليست كلها بخط عثمان ، بل ولا واحد منها ، وإنما هي بخط زيد بن ثابت ، وإنما يقال لها المصاحف العثمانية نسبة إلى أمره وزمانه ، وإمارته ، كما يقال دينار هرقلي ، أي ضرب في زمانه ودولته .

قال أبو عمر بن عبد البر : دفنوا عثمان رضي الله عنه بحش كوكب - وكان قد اشتراه وزاده في البقيع - ولقد أحسن بعض السلف إذ يقول وقد سئل عن عثمان : هو أمير البررة ، وقتيل الفجرة ، مخذول من خذله ، منصور من نصره .

وقال شيخنا أبو عبد الله الذهبي في آخر ترجمة عثمان وفضائله - بعد حكايته هذا الكلام : الذين قتلوه أو ألبوا عليه قتلوا إلى عفو الله ورحمته ، والذين خذلوه خذلوا وتنقص عيشهم ، وكان الملك بعده في نائبه معاوية وبنيه ، ثم في وزيره مروان وثمانية من ذريته ، استطالوا حياته وملّوه مع فضله وسوابقه ، فملك عليهم من هو من بني عمه بضعا وثمانين سنة ، فالحكم لله العلي الكبير . وهذا لفظه بحروفه .

#### ذكر زوجاته وبنيه وبناته رضي الله عنهم :

تزوج بَرْقِيَّة بنت رسول الله ﷺ فولد له منها عبد الله ، وبه كان يكنى ، بعد ما كان يكنى في الجاهلية بأبي عمرو ، ثم لما توفيت تزوج بأختها أم كلثوم ، ثم توفيت فتزوج بفاختة بنت غزوان بن جابر ، فولد له منها عبيد الله الأصغر ، وتزوج بأُم عمرو بنت جندب بن عمرو الأزديّة ، فولدت له عمراً ، وخالداً ، وأبانا ، وعمر ، ومريم ، وتزوج بفاطمة بنت الوليد بن عبد شمس الخزومية ، فولدت له الوليد وسعيداً . وتزوج أم البنين بنت عيينة بن حصن الفزارية ، فولدت له عبد الملك ، ويقال وعتبة ، وتزوج رملة بنت شيبه بن ربيعة ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي فولدت له عائشة وأم أبان وأم عمرو ، بنات عثمان ، وتزوج نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة بن حصن بن ضمضم بن عدي بن حيان بن كليب ، فولدت له مريم ، ويقال وعنبسة . وقتل رضي الله عنه وعنده أربع : نائلة ، ورملة ، وأم البنين ، وفاختة . ويقال إنه طلق أم البنين وهو محصوراً هـ . ابن كثير .

ومما قاله ابن كثير وهو يؤرّخ لسني عهد عثمان رضي الله عنه : قال ابن جرير : وفي هذه السنة - أعني سنة أربع وعشرين - غزا الوليد بن عقبة أذربيجان وأرمينية حين منع أهلها ما كانوا صالحوا عليه أهل الإسلام في أيام عمر بن الخطاب ، وهذا في رواية أبي مخنف ، وأما في رواية غيره فإن ذلك كان في سنة ست وعشرين ، ثم ذكر ابن جرير ههنا هذه الوقعة وملخصها : أن الوليد بن عقبة سار بجيش الكوفة نحو أذربيجان وأرمينية ، حين تقضوا العهد فوطىء بلادهم وأغار بأراضي تلك الناحية فغنم وسبى وأخذ أموالاً جزيلة فلما أيقنوا بالهلكة صالحهم أهلها على ما كانوا صالحوا عليه حذيفة بن اليمان ثمانمائة ألف درهم



١٦٤١

في كل سنة فقبض منهم جزية سنة ثم رجع سالماً غائماً إلى الكوفة ، فر بالموصل وجاءه كتاب عثمان وهو بها يأمره أن يد أهل الشام على حرب أهل الروم . قال ابن جرير : وفي هذه السنة جاشت الروم حتى خاف أهل الشام وبعثوا إلى عثمان رضي الله عنه يستمدونه فكتب إلى الوليد بن عقبة . أن إذا جاءك كتابي هذا فابعث رجلاً أميناً كريماً شجاعاً في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف أو عشرة آلاف إلى إخوانكم بالشام ، فقام الوليد بن عقبة في الناس خطيباً حين وصل إليه كتاب عثمان فأخبرهم بما أمره به أمير المؤمنين وندب الناس وحثهم على الجهاد ومعاونة معاوية وأهل الشام ، وأمر سلمان بن ربيعة على الناس الذين يخرجون إلى الشام فانتدب في ثلاثة أيام ثمانية آلاف فبعثهم إلى الشام وعلى جند المسلمين حبيب بن مسلم الفهري ، فلما اجتمع الجيشان شنوا الغارات على بلاد الروم فغنموا وسبوا شيئاً كثيراً وفتحوا حصوناً كثيرة ولله الحمد .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين :

وفيهما نقض أهل الإسكندرية العهد ، وذلك أن ملك الروم بعث إليهم معويل الخصي في مراكب من البحر فطمعوا في النصرة ونقضوا ذمتهم ، فغزاهم عمرو بن العاص في ربيع الأول ، فافتتح الأرض عنوة وافتتح المدينة صلحاً .

وفيهما وجه عمرو بن العاص عبد الله بن سعد بن أبي سرح لغزو بلاد المغرب ، واستأذنه ابن أبي سرح في غزو إفريقية فأذن له .

ثم دخلت سنة ست وعشرين :

وفيهما افتتح عثمان بن أبي العاص سابور صلحاً على ثلاثة آلاف ألف وثلثمائة ألف .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين :

أمر عثمان عبد الله بن سعد بن أبي سرح أن يغزو بلاد إفريقية فإذا افتتحها الله عليه فله خمس الخمس من الغنية نفلاً - فسار إليها في عشرة آلاف فافتتحها سهلها وجبلها ، وقتل خلقاً كثيراً من أهلها ، ثم اجتمعوا على الطاعة والإسلام ، وحسن إسلامهم ، وأخذ عبد الله ابن سعد خمس الخمس من الغنية وبعث بأربعة أحماسه إلى عثمان ، وقسم أربعة أحماس الغنية

بين الجيش ، فأصاب الفارس ثلاث آلاف دينار والراجل ألف دينار .

### غزوة الأندلس :

لما افتتحت إفريقية بعث عثمان إلى عبد الله بن نافع بن عبد قيس وعبد الله بن نافع بن الحصين الفهريين من فورهما إلى الأندلس فأتياها من قبل البحر ، وكتب عثمان إلى الذين خرجوا إليها يقول : إن القسطنطينية إنما تفتح من قبل البحر ، وأنتم إذا فتحتم الأندلس فأنتم شركاء لمن يفتح قسطنطينية في الأجر آخر الزمان والسلام ، قال فساروا إليها فافتتحوها والله الحمد والمنة .

أقول : وكان فتح الأندلس فيما بعد عثمان في زمن بني أمية ، ولكن الأمر بالفتح كان في زمن عثمان ، وكلام عثمان يدل على ما يسمى في اصطلاحات عصرنا ببعيد النظر الاستراتيجي ، إذا يدل كلامه على أنه كان دراكاً لما يترتب على كل خطوة في الفتح من آفاق جديدة .

### وقعة جرجير والبربر مع المسلمين :

لما قصد المسلمون وهم عشرون ألفاً إفريقية ، وعليهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وفي جيشه عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير صمد إليهم ملك البربر جرجير في عشرين ومائة ألف ، وقيل في مائتي ألف ، فلما تراءى الجمعان أمر جيشه فأحاطوا بالمسلمين هالة ، فوقف المسلمون في موقف لم ير أشنع منه ولا أخوف عليهم منه ، قال عبد الله بن الزبير . فنظرت إلى الملك جرجير من وراء الصفوف وهو راكب على برذون ، وجاريتان تظللانه بريش الطواويس ، فذهبت إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح فسألته أن يبعث معي من يحمي ظهري وأقصد الملك ، فجهز معي جماعة من الشجعان ، قال فأمر بهم فحموا ظهري وذهبت حتى خرقت الصفوف إليه - وهم يظنون أنني في رسالة إلى الملك - فلما اقتربت منه أحس مني الشر ففر على برذوته ، فلحقته فطعنته برمي ، وذففت عليه بسيفي ، وأخذت رأسه فنصبته على رأس الرمح وكبرت ، فلما رأى ذلك البربر فرقوا وفروا كفرار القطا ، واتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون فغنوا غنائم جمة وأموالاً كثيرة ، وسبياً عظيماً ، وذلك ببلد يقال

له سببلة - على يومين من القيروان - فكان هذا أول موقف اشتهر فيه أمر عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وعن أبيه وأصحابها أجمعين .

قال الواقدي : وفي هذه السنة افتتحت اصطخر ثانية على يدي عثمان بن أبي العاص ، وفيها غزا معاوية قنسرين ، وفيها حج بالناس عثمان بن عفان . قال ابن جرير قال بعضهم وفي هذه السنة غزا معاوية قبرص .

### فتح قبرص :

ذكر ابن جرير فتح قبرص تبعاً للواقدي وكان فتحها على يدي معاوية بن أبي سفيان ، ركب إليهم في جيش كثيف من المسلمين ومعه عبادة بن الصامت وزوجته أم حرام بنت ملحان التي تقدم حديثها في ذلك حين نام رسول الله ﷺ في بيتها ثم استيقظ يضحك فقالت : ما أضحكك يا رسول الله فقال : « ناس من أمتي عرضوا عليّ يركبون ثبج هذا البحر مثل الملوك على الأسرة » . فقالت : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال : « أنت منهم » ثم نام فاستيقظ وهو يضحك فقال مثل ذلك فقالت : ادع الله أن يجعلني منهم فقال : « أنت من الأولين » فكانت في هذه الغزوة وماتت بها وكانت الثانية عبارة عن غزوة قسطنطينية بعد هذا .

### ثم دخلت سنة تسع وعشرين :

وفي هذه السنة افتتح عبد الله بن عامر فارس في قول الواقدي وأبي معشر زعم سيف أنه كان قبل هذه السنة فالله أعلم .

وفيها وسع عثمان بن عفان مسجد النبي ﷺ ، وبناه بالقضة - وهي الكلس - كان يؤتى به من بطن نخل والحجارة المنقوشة ، وجعل عمده حجارة مرصعة ، وسقفه بالساج <sup>(١)</sup> وجعل طوله ستين ومائة ذراع ، وعرضه خمسين ومائة ذراع ، وجعل أبوابه ستة ، على ما كانت عليه في زمان عمر بن الخطاب ، ابتداء ببناءه في ربيع الأول منها .

(١) الساج : نوع من الشجر .

### ثم دخلت سنة ثلاثين من الهجرة النبوية :

فيها افتتح سعيد بن العاص طبرستان في قول الواقدي وأبي معشر والمدائني ، وقال : هو أول من غزاها .

### ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين :

ففيها كانت غزوة الصواري ، وغزوة الأسودة في البحر فيما ذكره الواقدي وقال أبو معشر : كانت غزوة الصواري سنة أربع وثلاثين .

وملخص ذلك فيما ذكره الواقدي وسيف وغيرها أن الشام كان قد جمعها لمعاوية بن أبي سفيان لسنتين مضتا من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقد أحرزه غاية الحفظ وحى حوزته ، ومع هذا له في كل سنة غزوة في بلاد الروم في زمن الصيف ، - ولهذا يسمون هذه الغزوة الصائفية - فيقتلون خلقاً ، ويأسرون آخرين ، ويفتحون حصوناً ويغنمون أموالاً ويرعبون الأعداء ، فلما أصاب عبد الله بن سعد بن أبي سرح من أصاب من الفرنج والبربر ، ببلاد إفريقية والأندلس ، حميت الروم واجتمعت على قسطنطين بن هرقل ، وساروا إلى المسلمين في جمع لم ير مثله منذ كان الإسلام ، خرجوا في خمسمائة مركب ، وقصدوا عبد الله بن أبي سرح في أصحابه من المسلمين الذين ببلاد المغرب ، فلما تراءى الجمع بات الروم يقسسون<sup>(١)</sup> ويصلبون ، وبات المسلمون يقرؤون ويصلون ، فلما أصبحوا صف عبد الله بن سعد أصحابه صفوفاً في المراكب ، وأمرهم بذكر الله وتلاوة القرآن ، قال بعض من حضر ذلك : فأقبلوا إلينا في أمر لم ير مثله من كثرة المراكب ، وعقدوا صواريخها ، وكانت الريح لهم وعلينا ، فأرسلنا ثم سكنت الريح عنا ، فقلنا لهم : إن شئتم خرجنا نحن وأنتم إلى البرقات الأعجل منا ومنكم ، قال : فنخروا نخرة رجل واحد وقالوا : الماء الماء ، قال : فدنونا منهم وربطنا سفننا بسفنهم ، ثم اجتلدنا وإياهم بالسيوف ، يثب الرجال على الرجال بالسيوف والخنساجر ، وضربت الأمواج في عيون تلك السفن حتى ألجأتها إلى الساحل وألقت الأمواج جثث الرجال إلى الساحل حتى صارت مثل الجبل

(١) يقسسون : أي يلفظون ويرفعون أصواتهم .

العظيم ، وغلب الدم على لون الماء ، وصبر المسلمون يومئذ صبراً لم يعهد مثله قط ، وقتل منهم بشر كثير ، ومن الروم أضعاف ذلك ، ثم أنزل الله نصره على المسلمين فهرب قسطنطين وجيشه - وقد قَلَّوا جداً - وبه جراحات شديدة مكينة مكث حيناً يداوى منها بعد ذلك ، وأقام عبد الله بن سعد بذات الصواري أياماً ، ثم رجع مؤيداً منصوراً مظفراً .

وفي هذه السنة فتح ابن عامر فتوحات كثيرة ، فمن ذلك ما فتح عَنوة ، ومن ذلك ما فتح صلحاً ، فكان في جملة ما صالح عليه بعض المدائن وهي مرو على ألفي ألف ومائتي ألف ، وقيل على ستة آلاف ألف ومائتي ألف .

### ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين :

وفيهما غزا معاوية بلاد الروم حتى بلغ المضيق - مضيق القسطنطينية - ومعه زوجته عاتكة ، وفيها استعمل سعيد بن العاص سلمان بن ربيعة على جيش وأمره أن يغزو الباب ، وكتب إلى عبد الرحمن بن ربيعة نائب تلك الناحية بمساعدته ، فسار حتى بلغ بَلَنْجَر<sup>(١)</sup> فحصرها ونصبت عليها المجانيق والعرادات . ثم إن أهل بلنجر خرجوا إليهم وعاونهم الترك فاقتتلوا قتالاً شديداً - وكانت الترك تهاب قتال المسلمين ، ويظنون أنهم لا يموتون - حتى اجتروا عليهم بعد ذلك ، فلما كان هذا اليوم التقوا معهم فاقتتلوا ، فقتل يومئذ عبد الرحمن ابن ربيعة - وكان يقال له ذو النون - وإنهزم المسلمون فافترقوا فرقتين ، وفرقة ذهبت إلى بلاد الخزر ، وفرقة سلكوا ناحية جيلان وجرجان ، وفي هؤلاء أبو هريرة وسلمان الفارسي . وأخذت الترك جسد عبد الرحمن بن ربيعة - وكان من سادات المسلمين وشجعانهم - فدفنوه في بلادهم فهم يستسقون عنده إلى اليوم ، وفيها فتح ابن عامر مرو الروذ والطالقان والفارياب والجوزجان وطخارستان .

### ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين :

وفيهما غزا عبد الله بن سعد بن أبي سرح إفريقية ثانية ، حين نقض أهلها العهد .

(١) بَلَنْجَر : هي بلد بالخزر خلف باب الأبواب .

### ثم دخلت سنة أربع وثلاثين :

قال الواقدي فيما رواه عن عبد الله بن محمد عن أبيه قال : لما كانت سنة أربع وثلاثين أكثر الناس بالمقالة على عثمان بن عفان ونالوا منه أقبح ما نيل من أحد .

### ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ففيها مقتل عثمان :

إن قال قائل كيف وقع قتل عثمان رضي الله عنه بالمدينة وفيها جماعة من كبار الصحابة رضي الله عنهم ؟ فجوابه من وجوه ( أحدها ) أن كثيراً منهم بل أكثرهم أو كلهم لم يكن يظن أنه يبلغ الأمر إلى قتله ، فإن أولئك الأحزاب لم يكونوا يحاولون قتله عيناً ، بل طلبوا منه أحد أمور ثلاثة إما أن يعزل نفسه ، أو يسلم إليهم مروان بن الحكم ، أو يقتلوه ، فكانوا يرجون أن يسلم إلى الناس مروان ، أو أن يعزل نفسه ويستريح من هذه الضائقة الشديدة . وأما القتل فما كان يظن أحد أنه يقع ، ولا أن هؤلاء يجترؤون عليه إلى ما هذا حده ، حتى وقع ما وقع والله أعلم . ( الثاني ) أن الصحابة مانعوا دونه أشد المانعة ، ولكن لما وقع التضيق الشديد ، عزم عثمان على الناس أن يكفوا أيديهم ويفسدوا أسلحتهم ففعلوا ، فتكن أولئك مما أرادوا ، ومع هذا ما ظن أحد من الناس أنه يقتل بالكلية ( الثالث ) أن هؤلاء الخوارج لما اغتبنوا غيبة كثير من أهل المدينة في أيام الحج ، ولم تقدم الجيوش من الآفاق للنصرة ، بل لما اقترب مجيئهم ، انتهزوا فرصتهم ، قبحهم الله ، وصنعوا ما صنعوا من الأمر العظيم ( الرابع ) أن هؤلاء الخوارج كانوا قريباً من ألفي مقاتل من الأبطال ، وربما لم يكن في أهل المدينة هذه العدة من المقاتلة ، لأن الناس كانوا في الشغور وفي الأقاليم في كل جهة ، ومع هذا كان كثير من الصحابة اعتزل هذه الفتنة ولزموا بيوتهم ، ومن كان يحضر منهم المسجد لا يجيء إلا ومعه السيف ، ويضعه على حبوته إذا احتج ، والخوارج محدقون بدار عثمان رضي الله عنه ، وربما لو أرادوا صرفهم عن الدار لما أمكنهم ذلك ، ولكن كبار الصحابة قد بعثوا أولادهم إلى الدار يحاجفون عن عثمان رضي الله عنه ، لكي تقدم الجيوش من الأمصار لنصرته ، فما فجئ الناس إلا وقد ظفر أولئك بالدار من خارجها ، وأحرقوا بابها ، وتسوروا عليه حتى قتلوه ، وأما ما يذكره بعض الناس من أن بعض الصحابة أسلمه ورضي بقتله ، فهذا لا يصح عن أحد من الصحابة أنه رضي بقتل عثمان



رضي الله عنه ، بل كلهم كرهه ، ومقتته ، وسب من فعله ، ولكن بعضهم كان يود لو خلع نفسه من الأمر كعمار بن ياسر ، ومحمد بن أبي بكر ، وعمرو بن الحمق وغيرهم .

وقد أطال ابن كثير في البداية والنهاية الكلام عن مقتل عثمان وذكر الروايات الكثيرة في ذلك ، وها نحن ننقل مختارات من كلامه . قال رحمه الله :

**ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ففيها مقتل عثمان :**

وكان السبب في ذلك أن عمرو بن العاص حين عزله عثمان عن مصر ولى عليها عبد الله ابن سعد بن أبي سرح . وكان سبب ذلك أن الخوارج من المصريين كانوا محصورين من عمرو ابن العاص ، مقهورين معه ، لا يستطيعون أن يتكلموا بسوء في خليفة ولا أمير ، فما زالوا حتى شكوه إلى عثمان لينزعه عنهم ويولي عليهم من هو ألين منه . فلم يزل ذلك دأبهم حتى عزل عمرًا عن الحرب وتركه على الصلاة ، وولى على الحرب والخراج عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، ثم سعوا فيما بينهما بالنية فوقع بينهما : حتى كان بينهما كلام قبيح . فأرسل عثمان فجمع لابن أبي سرح جميع عمالة مصر ، خراجها [ وحررها ] وصلاتها ، وبعث إلى عمرو يقول له : لاخير لك في المقام عند من يكرهك ، فأقدم إلي ، فانتقل عمرو بن العاص إلى المدينة وفي نفسه من عثمان أمر عظيم وشر كبير فكله فيما كان من أمره بنفس ، وتقاولا في ذلك ، وافتخر عمرو بن العاص بأبيه على عثمان ، وأنه كان أعز منه . فقال له عثمان : دع هذا فإنه من أمر الجاهلية . وجعل عمرو بن العاص يؤلب الناس على عثمان ، وكان بمصر جماعة يبغضون عثمان ويتكلمون فيه بكلام قبيح على ما قدمنا ، وينقمون عليه في عزله جماعة من عليه الصحابة وتوليته من دونهم ، أو من لا يصلح عندهم للولاية وكره أهل مصر عبد الله ابن سعد بن أبي سرح ، بعد عمرو بن العاص ، واشتغل عبد الله بن سعد عنهم بقتال أهل المغرب ، وفتح بلاد البربر والأندلس وإفريقية . ونشأ بمصر طائفة من أبناء الصحابة يؤلبون الناس على حربه والإنكار عليه ، وكان عظم ذلك مسنداً إلى محمد بن أبي بكر ، ومحمد بن أبي حذيفة ، حتى استنفروا نخواً من ستائمه راكب يذهبون إلى المدينة في صفة معتمرين في شهر رجب ، لينكروا على عثمان فساروا إليها تحت أربع رفاق ، وأمر الجميع إلى عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي ، وعبد الرحمن بن عديس العلوي ، وكنانة بن بشر

التجبيي ، وسودان بن حمران الكوفي . وأقبل معهم محمد بن أبي بكر ، وأقام بمصر محمد بن أبي حذيفة يؤلب الناس ويدافع عن هؤلاء . وكتب عبد الله بن سعد بن أبي سرح إلى عثمان يعلمه بقدوم هؤلاء القوم إلى المدينة منكبين عليه في صفة معتمرين ، فلما اقتربوا من المدينة أمر عثمان علي بن أبي طالب أن يخرج إليهم ليردهم إلى بلادهم قبل أن يدخلوا المدينة .

فانطلق علي بن أبي طالب إليهم وهم بالجحفة ، وكانوا يعظمونه ويبالغون في أمره ، فردهم وأنبههم وشتمهم ، فرجعوا على أنفسهم باللاماة ، وقالوا : هذا الذي تحاربون الأمير بسببه وتحتجون عليه به . ويقال إنه ناظرهم في عثمان ، وسألهم ماذا ينقمون عليه ، فذكروا أشياء منها أنه حمى الحمى ، وأنه حرق المصاحف ، وأنه أتم الصلاة وأنه ولى الأحداث الولايات وترك الصحابة الأكابر وأعطى بني أمية أكثر من الناس فأجاب علي عن ذلك : أما الحمى فإنما حماه لإبل الصدقة لتسمن ، ولم يحمه لإبله ولا لغنه وقد حماه عمر من قبله ، وأما المصاحف فإنما حرّق ما وقع فيه اختلاف ، وأبقى لهم المتفق عليه ، كما ثبت في العريضة الأخيرة ، وأما إتمامه الصلاة بمكة ، فإنه كان قد تأهل بها ونوى الإقامة فأتىها ، وأما توليته الأحداث فلم يول إلا رجلاً سوياً عدلاً ، وقد ولى رسول الله ﷺ عتّاب بن أسيد على مكة وهو ابن عشرين سنة ، وولى أسامة بن زيد بن حارثة . وطعن الناس في إمارته فقال إنه خلّيق بالإمارة وأما إثارة قومه بني أمية فقد كان رسول الله ﷺ يؤثر قريشاً على الناس ، ويقال : إنهم عتبوا عليه في عمار ومحمد بن أبي بكر ، فذكر عثمان عذره في ذلك ، وأنه أقام فيهما ما كان يجب عليهما . وعتبوا عليه في إيوائه الحكم بن أبي العاص ، وقد نفاه رسول الله ﷺ إلى الطائف ، فذكر أن رسول الله ﷺ كان قد نفاه إلى الطائف ثم رده ، ثم نفاه إليها ، قال فقد نفاه رسول الله ﷺ ثم رده ، وروي أن عثمان خطب الناس بهذا كله بحضور من الصحابة ، وجعل يستشهد بهم فيشهدون له فيما فيه شهادة له . ويروى أنهم بعثوا طائفة منهم فشهدوا خطبة عثمان هذه ، فلما تمهدت الأعذار وانزاحت عللهم ولم يبق لهم شبهة ، أشار جماعة من الصحابة على عثمان بتأديبهم فصيح عنهم ، رضي الله عنه . وردّهم إلى قومهم فرجعوا خائبين من حيث أتوا ، ولم ينالوا شيئاً مما كانوا أملوا وراموا ، ورجع علي إلى عثمان ، فأخبره برجوعهم عنه ، وسأعهم منه ، وأشار على عثمان أن يخطب الناس خطبة

يعتذر إليهم فيها مما كان وقع من الأثرة لبعض أقاربه ، ويشهدهم عليه بأنه قد تاب من ذلك ، وأناب إلى الاستمرار على ما كان عليه من سيرة الشيخين قبله ، وأنه لا يحيد عنها ، كما كان الأمر أولاً في مدة ست سنين الأول ، فاستمع عثمان هذه النصيحة ، وقابلها بالسمع والطاعة ، ولما كان يوم الجمعة وخطب الناس ، رفع يديه في أثناء الخطبة ، وقال : اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك ، اللهم إني أول تائب مما كان مني ، وأرسل عينيه بالبكاء فبكى المسلمون أجمعون ، وحصل للناس رقة شديدة على إمامهم ، وأشهد عثمان الناس على نفسه بذلك ، وأنه قد لزم ما كان عليه الشيخان ، أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، وأنه قد سبّل بابه لمن أراد الدخول عليه ، لا يمنع أحد من ذلك ، ونزل فصلى بالناس ثم دخل منزله وجعل من أراد الدخول على أمير المؤمنين حاجة أو مسألة أو سؤال ، لا يمنع أحد من ذلك مدة .

ثم ذكر ابن كثير : أن مروان بن الحكم لم يرق له أن يظهر عثمان بهذا الضعف ، وأنه - أي مروان - تصرف تصرفات أغضبت علياً رضي الله عنه لدرجة أنه قرّر ألا يتدخل مرّة أخرى ، ولما تسامعت أحزاب الفتنة بذلك ادّعوا دعوى وعادوا إلى المدينة .

### ذكر مجيء الأحزاب إلى عثمان للمرة الثانية في مصر :

وذلك أن أهل الأمصار لما بلغهم خبر مروان ، وغضب علي على عثمان بسببه ، ووجدوا الأمر على ما كان عليه لم يتغير ولم يسلك سيرة صاحبيه ، تكتب أهل مصر وأهل الكوفة وأهل البصرة وتراسلوا ، وزورت كتب على لسان الصحابة الذين بالمدينة ، وعلى لسان علي وطلحة والزبير ، يدعون الناس إلى قتال عثمان ونصر الدين ، وأنه أكبر الجهاد اليوم . وذكر سيف بن عمر التيمي عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان ، وقاله غيرهم أيضاً ، قالوا : لما كان في شوال سنة خمس وثلاثين ، خرج أهل مصر في أربع رفاق على أربعة أمراء ، المقلل لهم يقول ستائة ، والمكثر يقول : ألف . على الرفاق عبد الرحمن بن عديس البلوي ، وكنانة بن بشر الليثي ، وسودان بن حمران السكوني ، وقتيرة الكوني وعلى القوم جميعاً الغافقي بن حرب العكي ، وخرجوا فيما يظهر للناس حجاجاً ، ومعهم ابن السوداء - وكان أصله ذمياً فأظهر الإسلام وأحدث بدعاً قولية وفعلية ، قبحه الله - وخرج

أهل الكوفة في عدتهم في أربع رفاق أيضاً ، وأمراؤهم : زيد بن صوحان ، والأشتر النخعي ، وزباد بن النصر الحارثي ، وعبد الله بن الأصم ، وعلى الجميع عمرو بن الأصم . وخرج أهل البصرة في عدتهم أيضاً في أربع رايات مع حكيم بن جبلة العبدي ، وبشر بن شريح بن ضبيعة القيسي ، وذريح بن عباد العبدي ، وعليهم كلهم حرقوص بن زهير السعدي ، وأهل مصر مصرون على ولاية علي بن أبي طالب ، وأهل الكوفة عازمون على تأمير الزبير ، وأهل البصرة مصممون على تولية طلحة . لا تشك كل فرقة أن أمرها سيم ، فسار كل طائفة من بلدهم حتى توافوا حول المدينة ، كما تواعدوا في كتبهم ، شهر شوال فنزل طائفة منهم بذئ خشب ، وطائفة بالأعوص ، والجمهور بذئ المروة ، وهم على وجل من أهل المدينة ، فبعثوا قصاداً وعيوناً بين أيديهم ليخبروا الناس أنهم إنما جاؤوا للحج لا لغيره ، وليستعفوا هذا الوالي من بعض عماله ، ما جئنا إلا لذلك ، واستأذنوا للدخول ، فكل الناس أبى دخولهم ونهى عنه . فتجاسروا واقتربوا من المدينة ، وجاءت طائفة من المصريين إلى علي وهو في عسكر عند أحجار الزيت ، عليه حلة أقواف <sup>(١)</sup> ، معتم بشقيقة حمراء يمانية ، متقلداً السيف وليس عليه قميص وقد أرسل ابنه الحسن إلى عثمان فين اجتمع إليه ، فسلم عليه المصريون فصاح بهم وطردهم ، وقال : لقد علم الصالحون أن جيش ذي المروة وذئ خشب ملعونون على لسان محمد ﷺ ، فارجعوا لا صبحكم الله ، قالوا : نعم ! وانصرفوا من عنده على ذلك ، وأتى البصريون طلحة وهو في جماعة أخرى إلى جنب علي - وقد أرسل ابنه إلى عثمان - فسلموا عليه فصاح بهم وطردهم وقال لهم كما قال علي لأهل مصر ، وكذلك كان رد الزبير على أهل الكوفة . فرجع كل فريق منهم إلى قومهم ، وأظهروا للناس أنهم راجعون إلى بلدانهم ، وساروا أياماً راجعين ، ثم كروا عائدين إلى المدينة ، فما كان غير قليل حتى سمع أهل المدينة التكبير ، وإذا القوم قد زحفوا على المدينة وأحاطوا بها ، وجمهورهم عند دار عثمان بن عفان ، وقالوا للناس : من كف يده فهو آمن ، فكف الناس ولزموا بيوتهم ، وأقام الناس على ذلك أياماً . هذا كله ولا يدري الناس ما القوم صانعون ولا على ما هم عازمون ، وفي كل ذلك وأمير المؤمنين عثمان بن عفان يخرج من داره فيصلي بالناس ،

---

(١) حلة أقواف : أي ذات وبر أو شعر .

فيصلي وراءه أهل المدينة وأولئك الآخرون ، وذهب الصحابة إلى هؤلاء يؤنبونهم ويعذلونهم على رجوعهم ، حتى قال علي لأهل مصر: ما ردمكم بعد ذهابكم ورجوعكم عن رأيكم فقالوا : وجدنا مع بريد كتاباً بقتلنا . وكذلك قال البصريون لطلحة ، والكوفيون للزبير . وقال أهل كل مصر : إنما جئنا لننصر أصحابنا . فقال لهم الصحابة : كيف علمتم بذلك من أصحابكم ، وقد افترقتم وصار بينكم مراحل ؟ إنما هذا أمر اتفقتم عليه ، فقالوا : ضعوه على ما أردتم ، لا حاجة لنا في هذا الرجل ، ليعتزلنا ونحن نعتزله - يعنون أنه إن نزل عن الخلافة تركوه آمناً - وكان المصريون فيما ذكر ، لما رجعوا إلى بلادهم وجدوا في الطريق بريداً يسير ، فأخذوه ففتشوه ، فإذا معه في إداوة كتاباً على لسان عثمان فيه الأمر بقتل طائفة منهم ، وبصلب آخرين ، وبقطع أيدي آخرين منهم وأرجلهم ، وكان على الكتاب طابع بخاتم عثمان ، والبريد أحد غلمان عثمان وعلى جملة ، فلما رجعوا جاءوا بالكتاب وداروا به على الناس ، فكلم الناس أمير المؤمنين في ذلك ، فقال : بينة علي بذلك وإلا فوالله لا كتبت ولا أملت ، ولا دريت بشيء من ذلك ، والخاتم قد يزور على الخاتم ، فصدقه الصادقون في ذلك ، وكذبه الكاذبون . ويقال : إن أهل مصر كانوا قد سألوا من عثمان أن يعزل عنهم ابن أبي سرح ، ويولي محمد بن أبي بكر ، فأجابهم إلى ذلك ، فلما وجدوا ذلك البريد ومعه الكتاب بقتل محمد بن أبي بكر ، وآخرين معه فرجعوا وقد حنقوا عليه حنقاً شديداً ، وطافوا بالكتاب على الناس ، فدخل ذلك في أذهان كثير من الناس .

واستمر عثمان يصلي بالناس في تلك الأيام كلها ، وهم أحقر في عينيه من التراب ، فلما كان في بعض الجمععات وقام على المنبر ، وفي يده العصا التي كان يعتمد عليها رسول الله ﷺ في خطبته ، وكذلك أبو بكر وعمر رضي الله عنهما من بعده ، فقام إليه رجل من أولئك فسبه ونال منه ، وأنزله عن المنبر ، فطمع الناس فيه من يومئذ .

### ذكر حصر أمير المؤمنين عثمان بن عفان :

لما وقع ما وقع يوم الجمعة ، وشج أمير المؤمنين عثمان ، وهو في رأس المنبر ، وسقط مغشياً عليه ، واحتل إلى داره وتفاقم الأمر ، وطمع فيه أولئك الأجلاف الأخلاط من الناس ، وأجأوه إلى داره وضيقوا عليه ، وأحاطوا بها محاصرين له ، ولزم كثير من الصحابة

بيوتهم ، وسار إليه جماعة من أبناء الصحابة ، عن أمر آبائهم ، منهم الحسن والحسين ، وعبد الله بن الزبير - وكان أمير الدار - وعبد الله بن عمرو ، وصاروا يحاجون عنه ، ويناضلون دونه أن يصل إليه أحد منهم ، وأسلمه بعض الناس رجاء أن يجيب أولئك إلى واحدة مما سألوا ، فإنهم كانوا قد طلبوا منه إما أن يعزل نفسه ، أو يسلم إليهم مروان بن الحكم ، ولم يقع في خلد أحد أن القتل كان في نفس الخارجين . وانقطع عثمان عن المسجد فكان لا يخرج إلا قليلاً في أوائل الأمر ، ثم انقطع بالكلية في آخره ، وكان يصلي بالناس في هذه الأيام الغافقي بن حرب . وقد استمر الحصر أكثر من شهر ، وقيل أربعين يوماً ، حتى كان آخر ذلك أن قتل شهيداً رضي الله عنه .

كان الحصار مستمراً من أواخر ذي القعدة إلى يوم الجمعة الثامن عشر من ذي الحجة . فلما كان قبل ذلك بيوم ، قال عثمان للذين عنده في الدار من المهاجرين والأنصار - وكانوا قريباً من سبعمائة ، فيهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسن والحسين ومروان وأبو هريرة ، وخلق من مواليه ، ولو تركهم لمنعوه فقال لهم : أقسم على من لي عليه حق أن يكف يده وأن ينطلق إلى منزله ، وعنده من أعيان الصحابة وأبنائهم جم غفير ، وقال لرفيقه : من أغمد سيفه فهو حر . فبرد القتال من داخل ، وحمي من خارج ، واشتد الأمر ، وكان سبب ذلك أن عثمان رأى في المنام رؤيا دلت على اقتراب أجله فاستسلم لأمر الله رجاء موعوده ، وشوقاً إلى رسول الله ﷺ ، وليكون خير ابني آدم حيث قال حين أراد أخوه قتله : ﴿ إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار ، وذلك جزاء الظالمين ﴾<sup>(١)</sup> وروي أن آخر من خرج من عند عثمان من الدار ، بعد أن عزم عليهم في الخروج ، الحسن ابن علي وقد خرج ، وكان أمير الحرب على أهل الدار عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم .

ولما رأى عثمان ذلك عزم على الناس لينصرفوا إلى بيوتهم ، فانصرفوا كما تقدم ، فلم يبق عنده أحد سوى أهله ، فدخلوا عليه من الباب ، ومن الجدران وفرغ عثمان إلى الصلاة وافتتح سورة طه ، وكان سريع القراءة - فقرأها والناس في غلبة عظيمة ، قد احترق الباب والسقيفة التي عنده ، وخافوا أن يصل الحريق إلى بيت المال ، ثم فرغ عثمان من صلاته



وجلس وبين يديه المصحف ، وجعل يتلو هذه الآية : ﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ <sup>(١)</sup> فكان أول من دخل عليه رجل يقال له الموت الأسود فخنقه خنقاً شديداً حتى غشي عليه ، وجعلت نفسه تتردد في حلقه ، فتركه وهو يظن أنه قد قتله ، ودخل ابن أبي بكر فسك بلحيته ثم ندم وخرج ، ثم دخل عليه آخر ومعه سيف فضربه به فاتقاه بيده فقطعها ، فقيل : إنه أبانها وقيل : بل قطعها ولم بينها ، إلا أن عثمان قال : والله إنها أول يد كتبت المفصل ، فكان أول قطرة دم منها سقطت على هذه الآية ﴿ فسيكفيهم الله وهو السميع العليم ﴾ ثم جاء آخر شاهراً سيفه فاستقبلته نائلة بنت الفرافصة لتنعه منه ، وأخذت السيف فانتزعه منها فقطع أصابعها . ثم إنه تقدم إليه فوضع السيف في بطنه فتحامل عليه ، رضي الله عن عثمان . اهـ من البداية والنهاية .

١٦١٢ - \* روى أحمد عن الحسن وذكر عثمان وشدة حيائه قال إن كان ليكون في البيت والباب عليه مغلق فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء يمنع الحياء أن يقيم صلبه .

١٦١٣ - \* روى مسلم عن سعيد بن العاص رضي الله عنه أن عائشة زوج النبي ﷺ وعثمان حدثاه أن أبا بكر الصديق استأذن على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراشه ، لابساً مرطاً عائشة ، فأذن لأبي بكر وهو كذلك ، فقضى إليه حاجته ثم انصرف ، ثم استأذن عمر ، فأذن له وهو على تلك الحال ، فقضى إليه حاجته ثم انصرف ، قال عثمان : ثم استأذنت عليه ، فجلس وقال لعائشة : « اجمعي عليّ ثيابك » قال : فقضيت إليه حاجتي ، ثم انصرفت ، فقالت عائشة : يا رسول الله ، مالي لم أرك فزعت لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما كما فزعت لعثمان ؟ فقال : « إن عثمان رجل حيي ، وإني خشيت

(١) آل عمران : ١٧٣ .

١٦١٢ - أحمد في مسنده ( ١ / ٧٤ ) وقال المهيبي في مجمع الزوائد ( ١ / ٨٢ ) رواه أحمد ورجاله ثقات .

١٦١٣ - مسلم ( ٤ / ١٨٦٦ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣ - باب من فضائل عثمان .

المرط : الكساء من الخز والصوف يؤتزر به .

فزعت : لحي . فلان : أي تأهبت له متحولاً من حال إلى حال ، يقال : فزع من نومه : إذا استيقظ ، فانتقل من حال النوم إلى حال اليقظة .

إِنْ أَدْنَتْ لَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ : أَنْ لَا يَبْلُغَ إِلَيَّ فِي حَاجَتِهِ .

١٦١٤ - \* روى أحمد والطبراني وأبو يعلى عن حفصة بنت عمر قالت : : دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَوَضَعَ ثُوبَهُ بَيْنَ فَخْذَيْهِ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى هَيْئَتِهِ ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ يَسْتَأْذِنُ فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى هَيْئَتِهِ وَجَاءَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَأَذِنَ لَهُمْ وَجَاءَ عَلِيٌّ فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى هَيْئَتِهِ ، ثُمَّ جَاءَ عُمَانُ بْنُ عَفَانَ ، فَاسْتَأْذَنَ فَتَجَلَّلَ ثُوبَهُ فَأَذِنَ لَهُ فَتَحَدَّثُوا سَاعَةً ثُمَّ خَرَجُوا ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ وَنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِكَ وَأَنْتَ عَلَى هَيْئَتِكَ لَمْ تَحْرُكْ ، فَلَمَّا دَخَلَ عُثْمَانُ تَخَلَّلْتُ ثُوبَكَ . قَالَ « أَلَا أَسْتَحِي مِمَّنْ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ » .

١٦١٥ - \* روى الطبراني عن عبد الرحمن بن عثمان القرشي أن رسول الله ﷺ دخل على ابنته وهي تغسل رأس عثمان فقال : « يَا بَنِيَّةُ أَحْسِنِي إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَإِنَّهُ أَشْبَهُ أَصْحَابِي بِخُلُقًا » .

١٦١٦ - \* روى الطبراني عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال : رَأَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ عَلَيْهِ إِزَارٌ عَدَنِي غَلِيظٌ ، ثَمَنُهُ أَرْبَعَةُ دَرَاهِمٍ ، أَوْ خَمْسَةٌ ، وَرِيطَةٌ كُوفِيَّةٌ مَشْقُوعَةٌ ، ضَرْبُ اللَّحْمِ طَوِيلُ اللَّحْيَةِ حَسَنُ الْوَجْهِ .

١٦١٧ - \* روى الترمذي والنسائي عن عثمان : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ

١٦١٤ - أحمد في مسنده ( ٧٤ / ١ ) والمعجم الكبير ( ٢٣ / ٢٠٥ ) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٨١ ) : رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط وأبو يعلى باختصار كثير وإسناده حسن .

١٦١٥ - المعجم الكبير ( ٧٦ / ١ ) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٨١ ) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٦١٦ - المعجم الكبير ( ٧٥ / ١ ) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٨٠ ) رواه الطبراني وإسناده حسن .  
الرَّيْطَةُ : الملاعة ، الثوب اللين الرقيق .

مَشْقُوعَةٌ : مصبوعة بالمغرة والمغرة مسحوق أحمر .

ضَرْبُ اللَّحْمِ : خفيف اللحم مشقوق مستديق .

١٦١٧ - الترمذي ( ٥ / ٦٢٧ ) - ٥ - كتاب المناقب - ١٨ - باب في مناقب عثمان بن عفان . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

والنسائي ( ٦ / ٢٣٥ ) كتاب الأحياس ، باب وقف المساجد .

المدينة وليس بها ماءٌ يُستعذبُ غيرَ بئرِ رومةَ ، فقالَ : « مَنْ يَشْتَرِي بئرَ رومةَ ، فيجعلَ فيها ذُلُوةً معَ دلاءِ المسلمينَ بخيرِ له منها في الجنةِ ؟ فاشترَيْتُها من صُلْبِ مالي .

وفي الحديث جواز انتفاع الواقف بوقفه العام .

١٦١٨ - \* روى الطبراني عن الحسن بن علي قال : رأيتُ النبي ﷺ في المنام مُتعلِّقاً بالعرشِ ورأيتُ أباً بكرٍ أخذاً بحقوي النبي ﷺ ورأيتُ عُمَرَ أخذاً بحقوي أبي بكرٍ ورأيتُ عُثْمَانَ أخذاً بحقوي عُمَرَ ورأيتُ الدَّمَ يُنصبُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأرضِ . فحدثَ الحسنُ بهذا ، وعندهُ قومٌ مِنَ الشيعةِ ، فقالوا : وَمَا رأيتُ علياً . فقال الحسنُ : مَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَرَاهُ أَخَذاً بِحَقْوِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ عَلِيٍّ ، وَلَكِنِّهَا رُؤْيَا رَأَيْتُهَا . فقال أبو مسعودٍ : إِنَّكُمْ لَتُحَدِّثُونَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ فِي رُؤْيَا رَأَاهَا ، وَقَدْ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَأَصَابَ النَّاسَ جَهْدٌ حَتَّى رَأَيْتُ الْكَأَبَةَ فِي وَجْهِ الْمُسْلِمِينَ وَالْفَرْحَ فِي وَجْهِ الْمُنَافِقِينَ . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « وَاللَّهِ لَا تَغِيبُ الشَّمْسُ حَتَّى يَأْتِيَكُمُ اللَّهُ بِرِزْقٍ » فَعَلِمَ عُثْمَانُ أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيَصِدَّقَانِ ، فَاشْتَرَى عُثْمَانُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ راحِلَةً بِمَا عَلَيْهَا مِنَ الطَّعَامِ ، فَوَجَّهَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْهَا بِتِسْعَةٍ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : « مَا هَذَا » قالوا : أَهْدَى إِلَيْكَ عُثْمَانُ . قال : فَعَرَفَ الْفَرْحَ فِي وَجْهِ الْمُسْلِمِينَ وَالْكَأَبَةَ فِي وَجْهِ الْمُنَافِقِينَ ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رُؤِيَ بَيَاضُ إِبْطِيهِ يَدْعُو لِعُثْمَانَ دَعَاءَ مَا سَمِعْتُهُ دَعَاءَ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ : « اللَّهُمَّ أَغْطِرْ عُثْمَانَ اللَّهُمَّ افْعَلْ لِعُثْمَانَ » .

١٦١٩ - \* روى البزار عن عائشة قالتُ : دَخَلَ عَلِيٌّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَأَى لَحْماً ، فَقَالَ : « مَنْ بَعَثَ بِهَذَا ؟ » قُلْتُ : عُثْمَانُ . قالتُ : فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَافِعاً يَدَيْهِ يَدْعُو لِعُثْمَانَ .

١٦١٨ - أوردته الميمني في مجمع الزوائد ( ٩٥ / ١ ) وقال : رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار ، وإسناده حسن . الحق : معقد الإزار ، ويسمى به الإزار للجاورة ، ويقال أيضاً أخذ بحق فلان إذا استجار به .

١٦١٩ - البزار : كشف الأستار ( ١٧٧ / ٢ ) ، وقال الميمني في مجمع الزوائد ( ٨٥ / ٩ ) : رواه البزار وإسناده حسن .

١٦٢٠ - \* روى الطبراني عن ابن عمر قَالَ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَصَافَحَهُ ، فَلَمْ يَنْزِعِ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ مِنْ يَدِ الرَّجُلِ حَتَّى انْتَرَعَ الرَّجُلُ يَدَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ جَاءَ عُمَانُ قَالَ : « أَمْرٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » .

١٦٢١ - \* روى عبد الله بن أحمد عن أم موسى قَالَتْ : كَانَ عُمَانُ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ .

١٦٢٢ - \* روى الطبراني عن أم عياش قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا زَوَّجْتُ عُمَانُ أُمَّ كُلْثُومٍ إِلَّا بُوْحِي مِنَ السَّمَاءِ » .

١٦٢٣ - \* روى الطبراني عن أم موسى قَالَتْ : وَلَدْتُ رَقِيَّةً لِعُمَانٍ غُلَامًا فَسَمَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ وَكُنِيَ عُمَانُ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ .

١٦٢٤ - \* روى الترمذي عن عبد الرحمن بن سَمْرَةَ : قَالَ : جَاءَ عُمَانُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِأَلْفِ دِينَارٍ فِي كُمِّهِ حِينَ جَهَزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَنَثَرَهَا فِي حِجْرِهِ ، فَرَأَيْتُهُ ﷺ يَقْلِبُهَا فِي حِجْرِهِ وَيَقُولُ : « مَا ضَرَّ عُمَانُ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ » .

١٦٢٥ - \* روى البخاري عن عبد الرحمن أن المِسْوَرَ بن مخرمة أَخْبَرَهُ : أَنَّ الرَّهْطَ الَّذِينَ وَلاَهُمْ عُمَرُ اجْتَمَعُوا فَتَشَاوَرُوا ، فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : لَسْتُ بِالَّذِي أَنَافَسَكُمْ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ ، وَلَكِنْكُمْ إِنْ شِئْتُمْ اخْتَرْتُ لَكُمْ مِنْكُمْ ، فَجَعَلُوا ذَلِكَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَلَمَّا وَلُوا عَبْدَ الرَّحْمَنِ أَمَرَهُمْ فَقَالَ النَّاسُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، حَتَّى مَا أَرَى أَحَدًا مِنَ النَّاسِ يَتَّبِعُ أَوْلَئِكَ الرَّهْطَ وَلَا يَطُأُ عَقْبَهُ ، وَمَالَ النَّاسُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَشَاوِرُونَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي ، حَتَّى إِذَا كَانَتِ اللَّيْلَةُ

١٦٢٠ - قال الهيثمي في جمع الزوائد ( ٨٧ / ٩ ) : رواه الطبراني في الأوسط والكبير وإسناده حسن .

١٦٢١ - رواه عبد الله في زياداته على المسند ( ٧٢ / ١ ) ، وقال الهيثمي في جمع الزوائد ( ٨٠ / ٩ ) .

وقال : رواه عبد الله ورجاله رجال الصحيح غير أم موسى وهي ثقة .

١٦٢٢ - أورده الهيثمي في جمع الزوائد ( ٨٢ / ٩ ) وقال : رواه الطبراني في الكبير والأوسط وإسناده حسن . لما تقدمه من

الشواهد .

١٦٢٣ - قال الهيثمي في جمع الزوائد ( ٨٣ / ٩ ) : رواه الطبراني بإسناد الذي قبله .

١٦٢٤ - الترمذي ( ٦٢٦ / ٥ ) - ٥٠ - كتاب المناقب - ١٩ - باب مناقب عثمان .

وقال : هذا حديث حسن غريب .

١٦٢٥ - البخاري ( ١٩٣ / ١٣ ) - ٩٢ - كتاب الأحكام - ٤٣ - باب كيف يبائع الإمام الناس .

التي أصبحنا منها فبايعنا عثمان - قال المسور - طرقتني عبد الرحمن بعد هجوع من الليل ، فضربت الباب حتى استيقظت فقال : أراك نائماً ، فوالله ما اكتحلت هذه الثلاث بكثير نوم . انطلق فادع الزبير وسعداً ، فدعوتهما له . فشاورهما ، ثم دعاني فقال : ادع لي غلياً ، فدعوتهُ ، فَنَاجَاهُ حَتَّى ابْهَارَ اللَّيْلُ . ثُمَّ قَامَ عَلَيَّ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ عَلَى طَمْعٍ ، وَقَدْ كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَخْشَى مِنْ عَلَيٍّ شَيْئاً . ثُمَّ قَالَ : ادْعُ لِي عُثْمَانَ ، فدعوتهُ ، فَنَاجَاهُ حَتَّى فَرَّقَ بَيْنَهُمَا الْمُؤَذِّنُ بِالصُّبْحِ . فَلَمَّا صَلَّى لِلنَّاسِ الصُّبْحَ وَاجْتَمَعَ أَوْلَاكَ الرَّهْطُ عِنْدَ الْمَنْبَرِ ، فَأَرْسَلَ إِلَى مَنْ كَانَ حَاضِراً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَأَرْسَلَ إِلَى أَمْرَاءِ الْأَجْنَادِ - وَكَانُوا وَافُوا بِتِلْكَ الْحِجَّةِ مَعَ عُمَرَ - فَلَمَّا اجْتَمَعُوا تَشْهَدُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ يَا عَلِيُّ إِنِّي قَدْ نَظَرْتُ فِي أَمْرِ النَّاسِ فَلَمْ أَرَهُمْ يَغْدُلُونَ عُثْمَانَ ، فَلَا تَجْعَلَنَّ عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلاً ، فقال : أبايعك على سنة الله وسنة رسوله والخليفين من بعده : فبايعة عبد الرحمن وبايعة الناس : المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون .

١٦٢٦ - \* روى الحاكم عن عبد الله بن حوالة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم : « تَهْجُمُونَ عَلَى رَجُلٍ مُعْتَجِرٍ بِبُرْدَةٍ يَبَايِعُ النَّاسَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » فَهَجُمْتُ عَلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ مُعْتَجِرٌ بِبُرْدٍ حَبْرَةٍ يَبَايِعُ النَّاسَ .

١٦٢٧ - \* روى الطبراني عن الحسن قال : أذركت عثمان وأنا يومئذ قد أرهقت الحلم فسمعتهُ وهو يخطبُ وشهدته وهو يقول : يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَا تَنْقُمُونَ عَلَيَّ ؟ قَالَ : وَمَا مِنْ يَوْمٍ إِلَّا وَهُمْ يُقْسِمُونَ فِيهِ خَيْراً كثيراً يقول : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اغْدُوا عَلَيَّ أُعْطِيَاكُمْ ، فَيَغْدُونَ فَيَأْخُذُونَهَا وَافرةً ، ثُمَّ يُقَالُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اغْدُوا عَلَيَّ كَسَوْتُمْ فَيَجَاءُ بِالْحُلَلِ فَتَقْسَمُ بَيْنَهُمْ . قَالَ الْحَسَنُ : وَالْغَدُو مُتَقَيٌّ ، وَالْعَطِيَا تَذَارَّةٌ ، وَذَاتُ الْبَيْتِ حَسَنٌ ، وَالْخَيْرُ كَثِيرٌ ، مَا عَلَى الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ يَخَافُ مُؤْمِناً ، مَنْ لَقِيَ مِنَ الْأَحْيَاءِ فَهُوَ أَخُوهُ وَمَوَدَّتُهُ وَنَصْرَتُهُ ، وَالْفِتْنَةُ إِنْ سَلَّ عَلَيْهِ سَيْفٌ .

= هَجَعَ : مَضَى هَجْعَ مِنَ اللَّيْلِ ، أَيْ طَائِفَةٌ مِنْهُ .

ابْهَارُ : اللَّيْلُ : إِذَا مَضَى نَصْفُهُ . وَجِهَةٌ كُلُّ شَيْءٍ : وَسْطُهُ ، وَقِيلَ : مُعْظَمُهُ ، وَالْبَهْرُ : الضَّوُّ .

١٦٢٦ - المستدرک ( ١٨ / ٣ ) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

معتجر : اعتجر فلان بالعمامة : لفها على رأسه ورد طرفها على وجهه .

١٦٢٧ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩٣ / ٩ ) وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .

١٦٢٨ - \* روى أحمد والطبراني عن عبد الله بن حوالة قال : أُتيتُ على رسول الله ﷺ وهو جالس في ظل دومة وعنده كاتب يُملي عليه فقال : « ألا نكتبك يا ابن حوالة » قلت : لا أدري ما خار الله لي ورسوله . فأعرض عني وقال إسماعيل مرة فأكتب يُملي عليه ثم قال : « ألا نكتبك يا ابن حوالة » قلت : ما أدري ما خار الله لي ورسوله . فأعرض عني وأكتب على كاتبه يُملي عليه قال : فنظرت فإذا في الكتاب عمر ، فعرفت أن عمر لا يكتب إلا في خير ثم قال : « أنكتبك يا ابن حوالة » قلت : نعم . قال « ابن حوالة ، كيف تفعل في فتن تخرج من أطراف الأرض كأنها صياصي بقر ؟ » قلت : لا أدري ما خار الله لي ورسوله . قال : « اتبعوا هذا » ورجل مقف حينئذ ، فانطلقت فسعيت فأخذت بنبكه ، فأقبلت بوجهه إلى رسول الله ﷺ قلتُ هذا ؟ قال : « نعم » فإذا هو عثمان بن عفان .

١٦٢٩ - \* روى الحاكم عن أبي حبيبة أنه دخل الدار وعثمان رضي الله عنه محصور فيها وإنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام فأذن له . فقام فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، ثم قال : إني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « ستلقون بُعدي فتنة واختلافاً ، أو قال : اختلافاً وفتنة » فقال له قائل : يا رسول الله به تأمرنا ؟ قال : « عليكم بالأمير وأصحابه » وهو يشير بذلك إلى عثمان رضي الله عنه .

١٦٣٠ - \* روى أحمد عن أبي عون الأنصاري أن عثمان بن عفان قال لابن مسعود هل أنت منته عما بلغني عنك ؟ فاعتذر إليه بعض العذر فقال عثمان : ويحك إني قد حفظتُ

١٦٢٨ - أحمد في مسنده ( ٤ / ١٠٩ ) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٨٨ ) : رواه أحمد والطبراني ورجاهما رجال الصحيح .

الدومة : شجرة عظيمة ، وقيل شجرة المثل .

صياصي بقر : أي قرونها ، واحدها صيصية . شبه الفتنة بها لشدها وصعوبة الأمر فيها . وكل شيء امتنع به وتحصن به فهو صيصية .

رجل مقف : أي مؤلٍ ذاهب .

١٦٢٩ - المستدرک ( ٤ / ٤٣٣ ) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

١٦٣٠ - أحمد في مسنده ( ١ / ٦٦ ) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٧ / ٢٢٧ ) وقال : رواه أحمد ورجاله ثقات . =

وسمعتُ وليس كما سمعتَ ، إنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « إِنَّهُ سَيُقْتَلُ أَمِيرٌ وَيَنْتَزِي مَنْتَزٍ »  
وإني أنا المقتول وليس عمر إنما قُتِلَ عمر واحدٌ وإنه يُجْتَمَعُ عليّ .

١٦٣١ - \* روى الحاكم عن مرة بن كعب قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم يذكرُ فتنةَ قُفْرَ بَها ، فمرَّ به رجلٌ مُقَنَّعٌ في ثوبٍ فقال : « هَذَا يُؤْمِنُ عَلَى الْهَدَى »  
فقمْتُ إليه فإذا هو عثمانُ بن عفَّان رضي الله عنه فأقبلتُ إليه بوجهه فقلتُ هوَ هذا . قال :  
« نَعَمْ » .

١٦٣٢ - \* وروى الحاكم عن عائشة رضي الله عنها : أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم  
قال : « ادْعُوا لِي - أَوْ - لَيْتَ عِنْدِي رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِي » قالت : قلتُ أبو بكر؟  
قال : « لا » قلت : عمر . قال : « لا » قلتُ ابن عمِّك علي . قال : « لا » قلتُ فعثمان .  
قال : « نعم » قالت : فجاء عثمان فقال : « قُومِي » قال فجعلَ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم  
يسيرُ إلى عثمان ولون عثمان يتغير . قال : فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الدَّارِ قُلْنَا : أَلَا تَقَاتِلُ ؟ قال :  
لا . إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم عهدَ إليَّ أمراً فأنا صابرٌ نفسي عليه .

١٦٣٣ - \* روى أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني عن شقيق قال : لَقِيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ  
عَوْفٍ الْوَلِيدَ بْنَ عَقْبَةَ فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ مَا لِي أَرَاكَ قَدْ جَفَوْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ قَالَ : أبلغه  
عني أنني لم أفرَّ يَوْمَ عَيْنَيْن - قَالَ عَاصِمٌ يَوْمَ أَحَد - ولم ألتخلف عنْ بَدْرٍ وَلَمْ أَتْرِكْ سَنَةَ عَمْرٍ  
قال : فانطلق فخبَّر بذلك عثمان قال : فَقَالَ أَمَّا قَوْلُهُ إِنِّي لَمْ أَفِرَّ يَوْمَ عَيْنَيْن فكيف يَعرِّبني  
بذنبٍ قد عفا الله عنه فَقَالَ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ التَّمَيِّمِ الْجَمْعَانِ إِنَّا اسْتَزَلَّاهُمْ  
الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ وَأَمَّا قَوْلُهُ : إِنِّي تَخَلَّفْتُ يَوْمَ بَدْرٍ فَإِنِّي  
كُنْتُ أَمْرَضُ رَقِيَّةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى مَاتَتْ وَقَدْ ضَرَبَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَهْمٍ وَمَنْ  
ضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَدْ شَهِدَ وَأَمَّا قَوْلُهُ : إِنِّي لَمْ أَتْرِكْ سَنَةَ عَمْرٍ فَإِنِّي لَا أَطِيقُهَا أَنَا

= ينتزى منتزى : الانتزاع ، والتنزي : تسرع الإنسان إلى الشر .

١٦٣١ - المستدرک ( ١٠٢ / ٣ ) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

١٦٣٢ - المستدرک ( ٩٩ / ٣ ) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

١٦٣٣ - أحمد في مسنده ( ٧٦ - ١ ) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٨٣ / ٩ ) : رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني باختصار

وبالبرار بطوله بنحوه ، وفيه عاصم بن هذيلة وهو حسن الحديث وبقيته رجاله ثقات .

ولا هو فائتيه فحدثه بذلك .

١٦٣٤ - \* روى البزار عن سعيد بن المسيب قال : رَفَعَ عَثْمَانُ صَوْتَهُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَوْفٍ فَقَالَ لَهُ : لَأَيِّ شَيْءٍ تَرْفَعُ صَوْتَكَ عَلَيَّ وَقَدْ شَهِدْتُ بِدُرٍّ أَوْ لَمْ تَشْهَدْ وَبَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ تَبَايِعْ وَفَرَرْتُ يَوْمَ أُحُدٍ وَلَمْ أَفِرْ فَقَالَ لَهُ عَثْمَانُ : أَمَا قَوْلُكَ أَنْكَ شَهِدْتَ بِدُرٍّ وَلَمْ أَشْهَدْ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَلَفَنِي عَلَى ابْنَتِهِ وَضَرَبَ لِي بِسَهْمٍ وَأَعْطَانِي أَجْرِي وَأَمَا قَوْلُكَ بَايَعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ أَبَايِعْ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَنِي إِلَى أَنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ عَلِمْتُ ذَلِكَ فَلَمَّا احْتَبَسْتُ ضَرَبَ بِيَمِينِهِ عَلَى شِمَالِهِ فَقَالَ هَذِهِ لِعَثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ فَشَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَيْرٌ مِنِّي وَأَمَّا قَوْلُكَ فَرَرْتُ يَوْمَ أُحُدٍ وَلَمْ أَفِرْ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ : ﴿ إِنِ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ فَلِمَ تَعِيرُونِي بِذَنْبٍ قَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ .

أقول : هاتان الروايتان مهمتان في تعليل مجريات الأمور زمن عثمان رضي الله عنه ، فعبد الرحمن بن عوف هو الذي قدم عثمان وبايعه على سنة أبي بكر وعمر ، وتراه في هاتين الروايتين وهو عائب ناقد ، مما يشير إلى أن كبار الصحابة لم يكونوا مرتاحين لسياسة عثمان وهذا الذي أعطى الفتنة وأهلها الفرصة أن يشوشوا ، وفي ذلك درس للأمرء أن يلحظوا آراء كبار الناس فيهم ، وأن يعدلوا سياستهم على ضوء الصالح منها .

مع ملاحظة أن ما فعله عثمان لا يخرج عن كونه مباحاً ، ولكن ألفوا سياسية عمر التي تأخذ في العزائم وتبتعد عن الرخص فلم يعودوا يرضون بسياسة أقل من ذلك ، وهذا تصديق لما توقعه عليٌّ أن سياسة عمر ستعيب كل من سيأتي بعده .

١٦٣٥ - \* روى النسائي عن الأحنف بن قيس قال خَرَجْنَا حُجَّاجًا فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَنَحْنُ نُرِيدُ الْحَجَّ ، فَبَيْنَا نَحْنُ فِي مَنَازِلِنَا نَضَعُ رِحَالَنَا إِذْ أَتَانَا آتٌ ، فَقَالَ : إِنَّ النَّاسَ قَدْ اجْتَمَعُوا فِي الْمَسْجِدِ وَفَزِعُوا فَأَنْطَلَقْنَا ، فَإِذَا النَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَى نَفَرٍ فِي وَسْطِ الْمَسْجِدِ وَإِذَا

١٦٣٤ - البزار : كشف الأستار ( ٣ / ١٧٨ ) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٨٤ ) : رواه البزار وإسناده حسن .

١٦٣٥ - النسائي ( ٦ / ٢٣٤ ) كتاب الأحباس ، باب وقف المساجد .



علي والزبير وطلحة وسعد بن أبي وقاص ، فإننا كذلك إذ جاء عثمان بن عفان عليه ملاءة صفراء قد قنع بها رأسه فقال : أهنا علي ، أهنا طلحة ، أهنا الزبير ، أهنا سعد ، قالوا : نعم . قال : فإنني أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال : « من يبتاع مريد بني فلان غفر الله له » فابتعته بعشرين ألفاً أو بخمسة وعشرين ألفاً فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال : « اجعلها في مسجدي وأجره لك » قالوا : اللهم نعم . قال : فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال : « من يبتاع بئر رومة غفر الله له » فابتعته بكذا وكذا فأتيت رسول الله ﷺ فقلت قد ابتعتها بكذا وكذا قال : « اجعلها سقاية للمسلمين وأجرها لك » قالوا : اللهم نعم . قال : فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو أتعلمون أن رسول الله ﷺ نظر في وجوه القوم فقال : « من جهز هؤلاء غفر الله له » يعني جيش العسرة ، فجهزتهم حتى ما يفقدون عقلاً ولا خطاماً قالوا : اللهم نعم . قال : اللهم أشهد اللهم أشهد .

١٦٣٦ - \* روى الترمذي عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف رضي الله عنه : أن عثمان بن عفان أشرفت يوم الدار ، فقال : أنشدكم بالله ، أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال : « لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث : زناً بعد إحصان ، أو كفر بعد إسلام ، أو قتل نفس بغير حق » ، فيقتل به ؟ « فوالله ما زينت في جاهلية ولا في إسلام ، ولا ارتددت منذ بايعت رسول الله ﷺ ولا قتلت النفس التي حرم الله ، فم تقتلونني ؟

وفي رواية النسائي <sup>(١)</sup> عن أبي أمامة بن سهل ، وعبد الله بن عامر بن ربيعة قال : كنا مع عثمان وهو محصور ، وكنا إذا دخلنا مدخلاً نسمع كلام من بالبلاط ، فدخل عثمان يوماً ،

= الملاءة : الإزار يرتدى به ، ويتشح به .

المريد : موقف الإبل .

أنشدكم : أي أسألكم وأقسم عليكم .

١٦٣٦ - الترمذي ( ٤ / ٤٦٠ ) ٣٤ - كتاب الفتن - ١ - باب ما جاء لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث .

وقال : هذا حديث حسن .

البلاط : ضرب من الحجارة تفرش به الأرض ثم سمي المكان بلاطاً اتساعاً .

(١) النسائي ( ٧ / ٩٢ ) كتاب تحريم الدم ، باب ذكر ما يحل به دم المسلم .

ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ لَيَتَوَاعَدُونِي بِالْقَتْلِ ، قُلْنَا : يَكْفِيكَهُمْ اللَّهُ ، قَالَ : وَلَمْ يَقْتُلُونَنِي ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ... وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِهِ .

١٦٣٧ - \* رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الْحِيارِ أَخْبَرَهُ : أَنَّ الْمُسَوْرِبِينَ مَخْرُومَةً وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ قَالَا : مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَكْلِمَ عَثْمَانَ لِأَخِيهِ الْوَلِيدِ فَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيهِ ؟ فَقَصَدْتُ لِعَثْمَانَ حَتَّى خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ ، قُلْتُ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً ، وَهِيَ نَصِيحَةٌ لَكَ . قَالَ : يَا أَبَا الْمَرْءِ مِنْكَ . - قَالَ مَعْمَرٌ : أَرَاهُ قَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ . فَانصَرَفَتْ فَرَجَعَتْ إِلَيْهِمَا ، إِذْ جَاءَ رَسُولُ عَثْمَانَ ؛ فَأَتَيْتُهُ ، فَقَالَ : مَا نَصَحْتُكَ ؟ فَقُلْتُ : إِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ ، وَكُنْتُ مِنَ اسْتِجَابِ اللَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ ، فَهَاجَرْتُ الْمُهْجَرَتَيْنِ ، وَصَحَبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَرَأَيْتُ هَدْيِهِ . وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي شَأْنِ الْوَلِيدِ . قَالَ : أَدْرَكْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ قُلْتُ : لَا ، وَلَكِنْ خَلَصَ إِلَيَّ مِنْ عِلْمِهِ مَا يَخْلُصُ إِلَى الْعَذْرَاءِ فِي سِتْرِهَا . قَالَ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ ، فَكُنْتُ مِمَّنْ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ، وَأَمَنْتُ بِمَا بَعَثَ بِهِ وَهَاجَرْتُ الْمُهْجَرَتَيْنِ - كَمَا قُلْتُ - وَصَحَبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَبِأَمْرِهِ ، فَوَاللَّهِ مَا عَصَيْتُهُ وَلَا غَشَشْتُهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ . ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ مِثْلُهُ ، ثُمَّ عُمَرُ مِثْلُهُ ، ثُمَّ اسْتَخْلِفْتُ ، أَفَلَيْسَ لِي مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لَهُمْ ؟ قُلْتُ : بَلَى قَالَ : فَمَا هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي تَبْلَغُنِي عَنْكُمْ ؟ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ شَأْنِ الْوَلِيدِ فَسَنَأْخُذُ فِيهِ بِالْحَقِّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ دَعَا عَلِيًّا فَأَمَرَهُ أَنْ يَجْلِدَ ، فَجَلَدَهُ ثَمَانِينَ .

قوله : فَمَا هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي تَبْلَغُنِي عَنْكُمْ ؟ كَأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ فِي سَبَبِ تَأْخِيرِهِ فِي إِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِ ، قَالَ الْحَافِظُ فِي « الْفَتْحِ » وَإِنَّمَا آخِرُ إِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِ لِيَكْشِفَ عَنْ حَالٍ مِنْ شَهِدَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ ، فَلَمَّا وَضَحَ الْأَمْرَ بِإِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِ .

١٦٣٧ - رَوَى الْبُخَارِيُّ ( ٧ / ٥٣ ) ٦٢ - كِتَابُ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ - ٧ - بَابُ مَنَاقِبِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ .  
الهجرة : فراق الرجل وطنه إلى بلد آخر فراراً بدينه من الكفر ، والمهجرتان : هما : الهجرة الأولى ، وهي هجرة المسلمين في صدر الإسلام إلى الحبشة ، فراراً من أذى قريش ، وهجرة ثانية ، هي هجرة النبي ﷺ والمسلمين قبله ومعه وبعده إلى المدينة ، فكان عثمَانُ رضي الله عنه من هاجر المهجرتين .  
الهندي : السُّنْبُ والطَّرِيقَةُ والسَّيْرَةُ .  
العذراء : البِكْرُ المَحْذُورَةُ الَّتِي لَمْ تَتَزَوَّجْ بَعْدَ .



كَانَ عَلَى ثَبِيرِ مَكَّةَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَنَا فَتَحَرَّكَ الْجَبَلُ حَتَّى تَسَاقَطَتْ حِجَارَتُهُ بِالْحَضِيضِ ، قَالَ : فَرَكَّضَهُ بِرَجْلَيْهِ وَقَالَ : « اسْكُنْ ثَبِيرَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصَدِيقٌ وَشَهِيدَانِ ؟ » قَالُوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، شَهِدُوا لِي وَرَبُّ الْكُعْبَةِ أَنِّي شَهِيدٌ ثَلَاثًا .

١٦٣٩ - \* روى البخاري عن عثمان بن عبد الله بن موهب رحمه الله قال : جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ وَحَجَّ الْبَيْتَ ، فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا فَقَالَ : مَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ ؟ فَقَالُوا : هَؤُلَاءِ قُرَيْشٌ . قَالَ : فَمَنِ الشَّيْخُ فِيهِمْ ؟ قَالُوا : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو . قَالَ : يَا ابْنَ عَمْرٍو إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ فَحَدِّثْنِي عَنْهُ : هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ : تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرِ وَلَمْ يَشْهَدْ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ الرَّجُلُ : هَلْ تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ . قَالَ ابْنُ عَمْرٍو : تَعَالَى أَبُيْنُ لَكَ . أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ . وَأَمَّا تَغْيِيبُهُ عَنْ بَدْرِ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ مَرِيضَةً ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ » وَأَمَّا تَغْيِيبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بَيْطَنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُثْمَانَ ، وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ الْيَمْنَى : « هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ » فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ فَقَالَ : « هَذِهِ لِعُثْمَانَ » فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَمْرٍو : اذْهَبْ بِهَا الْآنَ مَعَكَ .

١٦٤٠ - \* روى أحمد عن المغيرة بن شعبة أنه دخل على عثمان وهو محصور فقال : إِنَّكَ إِمَامُ الْعَامَةِ وَقَدْ نَزَلَ بِكَ مَا تَرَى ، وَأَنَا أُعْرِضُ عَلَيْكَ خِيصَالًا ثَلَاثًا فَاخْتَرِ إِحْدَاهُنَّ : إِمَّا أَنْ تَخْرُجَ فَتَقَاتِلَهُمْ فَإِنَّ مَعَكَ عَدَدًا وَقُوَّةً وَأَنْتَ عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ ، وَإِمَّا أَنْ تَخْرُقَ لَكَ بَابًا سِوَى الْبَابِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ فَتَقْعُدَ عَلَى رَوَاحِلِكَ فَتَلْحَقَ بِمَكَّةَ ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَسْتَحِيلُوكَ وَأَنْتَ بِهَا ، وَإِمَّا أَنْ تَلْحَقَ بِالشَّامِ فَإِنَّهُمْ أَهْلُ الشَّامِ وَفِيهِمْ مُعَاوِيَةُ ، فَقَالَ عُثْمَانُ : أَمَّا أَنْ

= الحضيض : ضد الأوج ، وهو أسفل كل عالٍ ، كما أن الأوج : أعلاه .

١٦٣٩ - البخاري ( ٧ / ٥٤ ) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٧ - باب مناقب عثمان بن عفان .

١٦٤٠ - أحمد في مسنده ( ١ / ٦٧ ) وقال الميمني في مجمع الزوائد ( ٧ / ٢٢٩ ) : رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن محمد ابن عبد الملك بن مروان لم أجده له سماعاً من المغيرة ، ولهذا الحديث طرق في فضل مكة في الحج .

أَخْرَجَ فَأَقَاتِلَهُمْ فَلَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ خَلَفَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي أَمْتِهِ بَسْفِكَ الدِّمَاءِ . وَأَمَّا أَنْ أَخْرَجَ إِلَى مَكَّةَ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَسْتَحِلُّوا بِهَا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يُلْحِدُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ يَكُونُ عَلَيْهِ نِصْفُ عَذَابِ الْعَالَمِ » ، فَلَنْ أَكُونَ أَنَا إِيَاةً ، وَأَمَّا أَنْ أَلْحَقَ بِالشَّامِ فَإِنَّهُمْ أَهْلُ الشَّامِ وَفِيهِمْ مُعَاوِيَةُ فَلَنْ أَفَارِقَ دَارَ هِجْرَتِي وَمُعَاوَرَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

١٦٤١ - \* روى الطبراني عن النعمان بن بشير قَالَ مَاتَ رَجُلٌ مِنَّا يُقَالُ لَهُ زَيْدٌ بَنٌ خَارِجَةٌ فَسَجَّيْنَاهُ بِثَوْبٍ وَقُمْتُ أَصْلِي إِذْ سَبَعْتُ ضَوْضَاءَ ، فَانْصَرَفْتُ فَإِذَا أَنَا بِهِ يَتَحَرَّكُ فَقَالَ : أَجْلَدُ الْقَوْمِ أَوْسَطَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ عَمْرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْقَوِيُّ فِي أَمْرِهِ الْقَوِيُّ فِي أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْعَفِيفُ الْمُتَعَفِّفُ الَّذِي يَغْفُو عَنْ ذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ ، خَلَّتْ لَيْلَتَانِ وَتَقَبَّيْتُ أَرْبَعَ وَاخْتَلَفَتْ النَّاسُ وَلَا نِظَامَ لَهُمْ . يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَقْبِلُوا عَلَى إِمَامِكُمْ وَاسْتَمِعُوا وَأَطِيعُوا هَذَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَابْنِ رَوَاحَةَ ثُمَّ قَالَ وَمَا فَعَلَ خَارِجَةٌ ؟ يَعْنِي أَبَاهُ ( وَكَانَ قَدْ اسْتَشْهَدَ فِي أَحَدٍ ) ثُمَّ قَالَ أَخَذْتُ بِرَأْسِ ظُلْمًا ثُمَّ هَذَا الصَّوْتُ .

١٦٤٢ - \* روى البزار عن أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى أَبِي أُسَيْدٍ ، قَالَ : بَلَغَ عُثْمَانُ ، أَنَّ وَفَدَ أَهْلَ مِصْرَ ، قَدْ أَقْبَلُوا ، فَتَلَقَّاهُمْ فِي قَرْيَةٍ لَهُ ، خَارِجًا مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَكَرِهَ أَنْ يَدْخُلُوا عَلَيْهِ ، أَوْ كَمَا قَالَ ، فَلَمَّا عَلِمُوا بِكَانِهِ ، أَقْبَلُوا إِلَيْهِ ، فَقَالُوا : ادْعُ لَنَا بِالْمُصْحَفِ ، فَدَعَى ، يَعْنِي بِهِ فَقَالَ . افْتَحَ ، فَقَرَأَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> فَقَالُوا : أَجَمَى اللَّهُ أَذِنَ لَكَ بِهِ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُ . فَقَالَ : امْضِ ، نَزَلْتُ فِي كَذَا وَكَذَا ، وَأَمَّا الْحِمَى ، فَإِنَّ عُمَرَ حَمَى الْحِمَى لِإِبْلِ الصَّدَقَةِ ، فَلَمَّا وَلَّيْتُ ، فَعَلْتُ الَّذِي فَعَلَ ، وَمَا زِدْتُ عَلَى مَا زَادَ ،

١٦٤١ - قال الميثقي في جمع الزوائد ( ٧ / ٢٣٠ ) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

سجيناها : غطيناه .

زيد بن خارجة : هو ابن أبي زهير الأنصاري ، صحابي بدرى ، توفي في خلافة عثمان ، وهو الذي تكلم بعد موته .

١٦٤٢ - البزار : كشف الأستار ( ٤ / ٨٩ ) .

وقال الميثقي في جمع الزوائد ( ٧ / ٢٢٨ ) : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير أبي سعيد مولى أبي أسيد وهو

ثقة .

ماء البحر : أي ماء ملحاً كماء البحر .

(١) يونس : ٥٩ .

قال : وَلَا أَرَاهُ إِلَّا قال : وَأَنَا يُؤْمِيذُ ابن كذا سنة ، قال : ثُمَّ سَأَلُوهُ عَنْ أَشْيَاءَ ، جَعَلَ يَقُولُ : أَمْضِيهِ ، نَزَلْتُ فِي كَذَا وَكَذَا ، ثُمَّ سَأَلُوهُ عَنْ أَشْيَاءَ ، عَرَفَهَا ، لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ فِيهَا مَخْرَجٌ ، فَقَالَ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، ثُمَّ قَالَ ، مَا تُرِيدُونَ ؟ قالوا : نُرِيدُ أَنْ لَا يَأْخُذَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ الْعِطَاءَ ، فَإِنَّ هَذَا الْمَالَ ، لِلَّذِي قَاتَلَ عَلَيْهِ ، وَلِهَذَا الشُّيُوخُ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ قَالَ : فَرَضِي وَرَضُوا ، قَالَ : وَأَخَذُوا عَلَيْهِ ، قَالَ : وَكَتَبُوا عَلَيْهِ كِتَابًا ، وَأَخَذَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَشْقَوْا عَصًا ، وَلَا يَفَارِقُوا جَمَاعَةً ، قَالَ : فَرَضِي وَرَضُوا ، فَأَقْبَلُوا مَعَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّي وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ وَفْدًا هُمْ خَيْرٌ مِنْ هَذَا الْوَفْدِ ، أَلَا مَنْ كَانَ لَهُ زَرْعٌ ، فَلْيَلْحَقْ بِزَرْعِهِ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ ضَرْعٌ ، فَلْيَحْتَلِبْهُ ، أَلَا إِنَّهُ لَا مَالَ لَكُمْ عِنْدَنَا ، إِنَّا هَذَا الْمَالُ ، لِمَنْ قَاتَلَ عَلَيْهِ ، وَلِهَذَا الشُّيُوخُ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ . قَالَ : فَغَضِبَ النَّاسُ ، وَقَالُوا : هَذَا مَكْرُ بَنِي أُمِيَّةَ ، وَرَجَعَ الْوَفْدُ ، رَاضُونَ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْضُ الطَّرِيقِ ، إِذْ رَاكِبٌ ، يَتَعَرَّضُ لَهُمْ ، ثُمَّ يَفَارِقُهُمْ وَيَعُودُ إِلَيْهِمْ ، وَيُسَبِّهُمُ ، فَأَخَذُوهُ ، فَقَالُوا : مَا شَأْنُكَ ؟ إِنَّ لَكَ لَشَأْنًا ، قَالَ : أَنَا رَسُولُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، إِلَى عَامِلِهِ بِمَصْرَ ، فَفَتَشَوْهُ ، فَإِذَا مَعَهُ كِتَابٌ ، عَلَى لِسَانِ عُثْمَانَ ، عَلَيْهِ خَاتَمُهُ ، أَنْ يَضْلُبَهُمْ ، أَوْ يَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ ، أَوْ يَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ ، قَالَ : فَرَجَعُوا وَقَالُوا : قَدْ تَقَضَّى الْعَهْدَ ، وَأَحْلَى اللَّهُ دَمَهُ ، فَقَدِمُوا الْمَدِينَةَ ، فَأَتَوْا عَلِيًّا ، فَقَالُوا : أَلَمْ تَرَ ؟ إِلَى عَدُوِّ اللَّهِ ، كَتَبَ فِينَا بِكَذَا وَكَذَا ، قُمْ مَعَنَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَقُومُ مَعَكُمْ ، قَالُوا : فَلَمْ كَتَبْتَ إِلَيْنَا ، قَالَ : وَاللَّهِ مَا كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ كِتَابًا قَطُّ ، فَتَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ : أَلِهَذَا تَقَاتِلُونَ أَمْ لِهَذَا تَغْضَبُونَ ؟ وَخَرَجَ عَلِيٌّ ، فَنَزَلَ قَرْيَةً خَارِجًا مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَأَتَوْا عُثْمَانَ ، فَقَالُوا : كَتَبْتَ فِينَا بِكَذَا وَكَذَا ، قَالَ : إِنَّا هُمَا اثْنَانِ ، أَنْ تُقِيمُوا شَاهِدَيْنِ ، أَوْ يَمِينٍ بِاللَّهِ مَا كَتَبْتُ ، وَلَا أُمْلَيْتُ ، وَلَا عَلِمْتُ ، وَقَدْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ يُكْتَبُ عَلَى لِسَانِ الرَّجُلِ ، وَقَدْ يَنْقُشُ الْخَاتِمُ عَلَى الْخَاتِمِ ، قَالَ : فَحَضَرُوهُ ، فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَمَا أَسْبَحَ أَحَدًا رَدَّ عَلَيْهِ . إِلَّا أَنْ يَرُدَّ رَجُلٌ فِي نَفْسِهِ ، فَقَالَ ، أُنْشِدْكُمْ بِاللَّهِ ، أَعَلِمْتُ أَنِّي اشْتَرَيْتُ رُومَةَ مِنْ مَالِي ، أَسْتُعْذِبُ بِهَا ، فَجَعَلْتُ رِشَائِي فِيهَا كِرْشَاءَ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؟ قِيلَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَعَلَامَ تَمْنَعُونِي أَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا ، حَتَّى أَفْطِرَ عَلَى مَاءِ الْبَحْرِ ؟ قَالَ : نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ ، عَلِمْتُمْ أَنِّي اشْتَرَيْتُ كَذَا وَكَذَا ، مِنْ مَالِي ، فِرْدْنَةُ فِي الْمَسْجِدِ ، قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : فَهَلْ عَلِمْتُمْ أَنَّ أَحَدًا مَنَعَ فِيهِ الصَّلَاةَ قَبْلِي ، ثُمَّ ذَكَرَ أَشْيَاءَ ،

قال له رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قال : وأراه ذكرَ كِتَابَتِهِ المِفْصَلِ بِيَدِهِ ، قال فَفَشَا النّهي ، وقيل : مهلاً عن أمير المؤمنين .

١٦٤٣ - \* روى الترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ فِتْنَةً ، فَقَالَ : « يُقْتَلُ فِيهَا هَذَا مَظْلُومًا » لعثمان .

١٦٤٤ - \* روى أحمد والطبراني عن قتادة أَنَّ عُثْمَانَ قُتِلَ وَهُوَ ابْنُ تِسْعِينَ أَوْ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً .

١٦٤٥ - \* روى الطبراني عن الزبير بن بكار قال : قتل عثمان بن عفان يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين بعد العصر وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وكان يومه صائماً .

١٦٤٦ - \* روى عبد الله بن أحمد وأبو يعلى عن مسلم أبي سعيد مولى عثمان بن عفان : أن عثمان بن عفان أعتق عشرين عبداً مملوكاً ، ودعا بسرًا وويل فشدها عليه ولم يلبسها في جاهلية ولا إسلام ، وقال : إني رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ البارحة في المنام وأبا بكرٍ وعمر فقالوا لي اصبر فإنك تفتقر عندنا القابلة ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه فقتل وهو بين يديه .

١٦٤٧ - \* روى الطبراني عن يزيد بن أبي حبيب : أن عامة الركب الذين ساروا إلى عثمان جنّوا .

يحتمل النص أن من سار إلى عثمان كان في حالة جنونية من السفه ، لأن المعروف أن

١٦٤٣ - الترمذي ( ٥ / ٦٣٠ ) - ٥٠ - كتاب المناقب - ١٩ - باب في مناقب عثمان بن عفان .

وقال : هذا حدث حسن غريب .

١٦٤٤ - أحمد في مسنده ( ١ / ٧٤ ) .

والمعجم الكبير ( ١ / ٧٨ ) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ١ / ٩١ ) : رواه أحمد والطبراني ورجاله إلى قتادة ثقات . إلا أن قتادة لم يدرك عثمان .

١٦٤٥ - المعجم الكبير ( ١ / ٧٧ ) .

١٦٤٦ - عبد الله في زياداته على المسند ( ١ / ٧٢ ) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ١ / ٩٦ ) : رواه عبد الله وأبو يعلى في الكبير ورجالها ثقات .

١٦٤٧ - المعجم الكبير ( ١ / ٨٨ ) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ١ / ٩٤ ) : رواه الطبراني وإسناده حسن .

بعض الذين ساروا إلى عثمان ولوحقوا فيما بعد قتلوا وهم في حالة عادية من العقل .

١٦٤٨ - \* روى الحاكم عن عمير بن سعيد قال أراد علي أن يسير إلى الشام إلى صيفين ، واجتمعت النخعة حتى دخلوا على الأشتر بيته فقال : هل في البيت إلا نخعي قالوا : لا . قال : إن هذه الأمة عمدت إلى خير أهلها فقتلوه ، يعني عثمان ، وأنا قاتلنا أهل البصرة بيعة تأولنا عنه وأنكم ، تسرون إلى قوم ليس لنا عليهم بيعة . فليُنظر كل امرئ أين يضع سيفه .

١٦٤٩ - \* روى الحاكم عن قيس بن عباد قال : سبعتُ علياً رضي الله عنه يومَ الجملِ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ دَمِ عَثَانَ ، وَلَقَدْ طَاشَ عَقْلِي يَوْمَ قَتَلْتُ عَثَانَ ، وَأُنْكِرْتُ نَفْسِي ، وَجَاؤَنِي لِلْبَيْعَةِ فَقُلْتُ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أَبَايَعَ قَوْمًا قَتَلُوا رَجُلًا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا أَسْتَحْيِي مِمَّنْ تَسْتَحْيِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ » وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أَبَايَعَ وَعَثَانَ قَتِيلَ عَلَى الْأَرْضِ لَمْ يُذْفَنْ بَعْدُ ، فَانْصَرَفُوا ، فَلَمَّا ذَفِنَ رَجَعَ النَّاسُ فَسَأَلُونِي الْبَيْعَةَ ، فَقُلْتُ اللَّهُمَّ إِنِّي مُشْفِقٌ مِمَّا أَقْدِمُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ جَاءَتْ غَزِيمَةُ قَبَائِئْتُ فَلَقَدْ قَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَكَأَنَّا صُدِعَ قَلْبِي وَقُلْتُ : اللَّهُمَّ خذْ مِنِّي لِعَثَانَ حَتَّى تَرْضَى .

١٦٥٠ - \* روى الطبراني عن عبد الله بن سلام أنه قال حين هاج الناس في أمر عثمان : أيها الناس لا تقتلوا هذا الشيخ ، واستعبوه فإنه لن تقتل أمة نبيها فيصلح أمرهم حتى يهراق دماء سبعين ألفاً منهم ، ولن تقتل أمة خليفتها فيصلح أمرهم حتى يهراق دماء أربعين ألفاً منهم ، فلم ينظروا فيما قال ، وقتلوه فجلس علي في الطريق فقال : أين تريد ؟ فقال : أريد أرض العراق . قال : لا تأت العراق وعليك بمنبر رسول الله ﷺ ، فوثب به ( أي عليه ) أناس من أصحاب علي وهموا به ، فقال علي : دعوه فإنه من أهل

١٦٤٨ - المستدرك ( ١٠٧ / ٣ ) وقال : هذا حديث وإن لم يكن له سند ، فإنه معقد صحيح الإسناد في هذا الموضع ، وقال الذهبي : صحيح على شرط مسلم .

١٦٤٩ - المستدرك ( ٩٥ / ٣ ) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

١٦٥٠ - قال الهيثمي في جمع الزوائد ( ٩٢ / ٩ ) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .



الْبَيْتِ . فَلَمَّا قُتِلَ عَلِيٌّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْقِلٍ : لَهُذِهِ رَأْسُ الْأَرْبَعِينَ وَسَيَكُونُ عَلَى رَأْسِهَا صَلَاحٌ وَلَنْ تَقْتُلَ أُمَّةٌ نَبِيَّهَا إِلَّا قُتِلَ بِهِ سَبْعُونَ أَلْفًا ، وَلَنْ تَقْتُلَ أُمَّةٌ خَلِيفَتَهَا إِلَّا قُتِلَ بِهِ أَرْبَعُونَ أَلْفًا .

١٦٥١ - \* روى الطبراني عن مالك بن أنس : قَالَ قَتِلَ عُثْمَانُ فَأَقَامَ مَطْرُوحًا عَلَى كُنَاسَةِ بَنِي فُلَانٍ ثَلَاثًا ، وَأَتَاهُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنْهُمْ جَدِّي مَالِكُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ وَحُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَى وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُبَيْرِ ، وَعَائِشَةُ بِنْتُ عُثْمَانَ مَعَهُمْ مِصْبَاحٌ فِي حَقٍّ ، فَحَمَلُوهُ عَلَى بَابٍ وَإِنَّ رَأْسَهُ تَقُولُ عَلَى الْبَابِ طُقُ ، طُقُ ، حَتَّى أَتَوْا بِهِ الْبَقِيعَ فَاخْتَلَفُوا فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ فَصَلَّى عَلَيْهِ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ أَوْ حُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَى - شَكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ - ثُمَّ أَرَادُوا دَفْنَهُ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي مَازِنٍ ، فَقَالَ : لئنُ دَفَنْتُمُوهُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ لَأُخْبِرَنَّ النَّاسَ غَدًا ، فَحَمَلُوهُ حَتَّى أَتَوْا بِهِ حَشٍّ كَوُكَبٍ ، فَلَمَّا دَلُّوهُ فِي قَبْرِهِ صَاحَتِ عَائِشَةُ بِنْتُ عُثْمَانَ فَقَالَ لَهَا ابْنُ الزُّبَيْرِ : اسْكُتِي قَوْلَ اللَّهِ لئنُ عُدْتِ لِأَضْرِبَنَّ الَّذِي فِيهِ عَيْشُكَ ، فَلَمَّا دَفَنُوهُ وَسَوَّوْا عَلَيْهِ الثَّرَابَ قَالَ لَهَا ابْنُ الزُّبَيْرِ : صَبِيحِي مَا بَدَا لَكَ ، أَنْ تَصِيحِي قَالَ مَالِكُ : وَكَانَ عُثْمَانُ قَبْلَ ذَلِكَ يَمُرُّ بِحَشٍّ كَوُكَبٍ فَيَقُولُ : لِيُدْفَنَنَّ هَاهُنَا رَجُلٌ صَالِحٌ .

١٦٥٢ - \* روى الطبراني عن أبي الأسود الدبلي قال : سمعت أبا بكره يقول : لَأَنْ أُحِرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَاتَّقَطَّ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ شَرَكْتُ فِي دَمِ عُثْمَانَ .

١٦٥٣ - \* روى الطبراني عن جبير بن نفير قال : بينا نحن معسكرون مع معاوية بعد قتل عثمان ، فقام مرة بن كعب البهري فقال : أنا والله لولا شيء سمعته من رسول الله ﷺ ما قتلت هذا المقام . فلما سمع معاوية ذكر رسول الله ﷺ أجلس الناس قال : بينا نحن عند رسول الله ﷺ جلوس إذ مر بنا عثمان بن عفان مترجلاً معنقاً ، فقال رسول الله ﷺ :

١٦٥١ - المعجم الكبير ( ١ / ٧٨ ) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ١ / ٩٥ ) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح . مصباح في حق : أى في وعاء من زجاج .

خش كوكب : بستان بظاہر المدینة خارج البقیع . وكوكب اسم رجل .

١٦٥٢ - المعجم الكبير (١ / ٨٦) وقال المهيبي في جمع الزوائد (١ / ٩٣) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١٦٥٣ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ١ / ٨٩ ) : رواه الطبراني ورجاله وثقوا .  
معنقا : مسعاً .

« لتخرجنَّ فتنةً من تحت رجلِي أو من تحت قدمي هذا ، ومن اتبعه يومئذٍ على الهدى » فقامتُ حتى أخذتُ بمنكبي عثمانَ حتى بينتهُ إلى رسولِ الله ﷺ فقلتُ : هذا ؟ قال : « نعم هذا ، ومن اتبعه يومئذٍ على الهدى » فقام عبدُ الله بنُ حوالة الأزديُّ من عندِ المنبر فقال : إنك لصاحبُ هذا . قال : نعم . قال : أما واللهِ إني حاضرُ ذلكَ المجلسِ ، ولو كنتُ أعلمُ أنَّ لي في الجيشِ مُصدّقاً لكنتُ أولَ من تكلم به .

أقول : في هذه الرواية صورة عن الأمور التي كانت تثبتُ المطالبين بدمِ عثمان فتجعلهم قلباً واحداً ، كما أن أمثال هذه الروايات - مما سير معنا غودج عنها - هي التي جعلت بعض المؤمنين بحق علي في الخلافة لا يتحمسون للخروج والقتال معه ، ومن ههنا نفهم أن القتال بين الطرفين كانت له مسوغاته عند كل واحد منهم .

١٦٥٤ - \* روى البخاري عن يزيد بن أبي عبيدٍ رضي الله عنه قال : لَمَّا قُتِلَ عثمانُ خرج سلمةُ بنُ الأكوعِ إلى الرَبْذة ، وتزوج هناك امرأةً ، وولدت له أولاداً ، فلم يزلُ بها ، حتى قبلَ أن يموتَ بليالٍ نزلَ المدينة ، فماتَ بها .

١٦٥٥ - \* روى البخاري ومسلم عن يزيد بن عبيد : أن سلمةً دخل على الحجاج ، فقال : يا ابن الأكوع ، ارتدذتَ على عقبيكَ ، تعزبتَ ؟ قال : لا ، ولكن رسول الله ﷺ أذن لي في البدو .

وفي رواية <sup>(١)</sup> النسائي إلى قوله : عقبيكَ قال : وذكر كلمة معناها « وبَدَيْتَ » وذكر باقيه .

قال ابن الأثير : ( تعزبتَ ) تعزب : بَعُدَ ، تقول : عزب الشيءُ يغزُب ، ويعزبُ : إذا بَعُدَ ، والمراد : بَعُدَتْ عن الجماعات والجمعات بالتزامك سُكنى البادية ، هكذا شرحه الحميدي في كتابه ، وقال الأزهري : تعرَّب الرجل - بالراء المهملة - إذا عاد إلى الأعراب بعد الهجرة ،

١٦٥٤ - البخاري ( ١٣ / ٤٠ ) ٩٢ - كتاب الفتن - ١٤ - باب التعرب في الفتنة .

١٦٥٥ - البخاري في نفس الموضع السابق .

ومسلم ( ٣ / ١٤٨٦ ) ٢٣ - كتاب الإمارة ١٩ - باب تحريم رجوع المهاجر إلى استيطان وطنه .

(١) النسائي ( ٧ / ١٥١ ) كتاب البيعة ، باب المرتد أعرباً بعد الهجرة .

وأقام بالبادية ، والذي جاء في كتاب مسلم الذي قرأناه : تعرّبت - بالراء المهملة - .

( وبديت ) البدؤ : الخروج إلى البادية تقول : بدوتُ أبدو ، وقد جاء في هذا الحديث « بديت » بالياء ، ولعلّه سهوٌ من الراوي ، أو الكاتب ، والأصل ما ذكرناه . اهـ كلام ابن الأثير .

أقول : في هذا الحديث إشارة إلى أن سلامة رأى الفتنة بدأت بمقتل عثمان فاعتزل الناس .

١٦٥٦ - \* روى الطبراني عن حميد بن هلال قال : لما هاجت الفتنة قال عمران بن حصين لحجير بن الربيع العدويّ : اذهب إلى قومك فإنهم عن الفتنة قال : إني لمغمورٌ فيهم وما أطاع قال : فأبلغهم غني وإنهم عنها . قال وسمعتُ عمرانَ يقسمُ بالله لأنْ أكونَ عبداً حبشياً أسود في أعزّ حصّبات في رأس جبلٍ أرعاهنّ حتى يدركني أجلي أحبُّ إليّ أنْ أرميَ أحدَ الصّفينِ بسهمٍ أخطأتُ أم أصبتُ .

١٦٥٧ - \* روى الطبراني عن زهّد الجرمي قال : خطبنا ابنُ عباسٍ فقال : لو أن الناسَ لم يطلبوا بدمِ عثمانٍ لرجعوا بالحجارة من السماء .

١٦٥٨ - \* روى الطبراني عن طليق بن خشاف يقول : وفدنا إلى المدينة لننظر فيم قتل عثمان ؟ فلما قدمنا مر منا بعض إلى علي وبعض إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما وبعض إلى أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ، فانطلقت حتى أتيت عائشة فسلمت عليها فردت السلام ، فقالت : ومن الرجل ؟ قلت : من أهل البصرة ، فقالت : من أي أهل البصرة ؟ قلت : من بكر بن وائل ، قالت : من أي بكر بن وائل ؟ قلت : من بني قيس بن ثعلبة ، قالت : أمن أهل فلان ؟ فقلت لها : يأأم المؤمنين فيم قتل عثمان أمير المؤمنين رضي الله

١٦٥٦ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

أعزّ حصّبات : حصّات : جمع حصبة وهي العنزة العجفاء كالحجارة .

١٦٥٧ - المعجم الكبير ( ١ / ٨٤ ) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ١ / ٩٧ ) رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجال الكبير رجال الصحيح .

١٦٥٨ - المعجم الكبير ( ١ / ٨٨ ) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ١ / ٩٧ ) ورجاله رجال الصحيح غير طلق وهو ثقة .

عنه ؟ قالت : قتل والله مظلوماً ، لعن الله قتلته أقاد الله ابن أبي بكر به وساق الله إلى أعين بني تميم هواناً في بيته واهراق الله دماء بني بديل على ضلالة وساق الله إلى الأشر سهماً من سهامه ، فوالله ما من القوم رجل إلا أصابته دعوتها .

١٦٥٩ - \* روى الطبراني عن عدي بن حاتم قال : قال رجل لما قتل عثمان : لا ينتطح فيها عنزان : قلت : بلى وتفقاً فيها عيون كثيرة .

١٦٦٠ - \* روى الطبراني عن عبد الملك بن عمير أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام استأذن على الحجاج بن يوسف ، فأذن له ، فدخل وسلم وأمر رجلين مما يلي السريز أن يوسعا له فأوسعا له فجلس فقال له الحجاج : لله أبوك ، أتعلم حديثاً حدثه أبوك عبد الملك ابن مروان عن جدك عبد الله بن سلام قال : فأى حديث رحمك الله ؟ فرب حديث ، قال : حديث المصريين حين حَضَرُوا عثمان . قال : قد علمت ذلك الحديث أقبل عبد الله بن سلام وعثمان محصوراً فانطلق فدخل عليه فوسَّعوا له ، حتى دخل فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين . فقال : وعليك السلام ، ماجاء بك يا عبد الله بن سلام ؟ قال : جئت لأثبت حتى أستشهد أو يفتح الله لك ، ولا أرى هؤلاء القوم إلا قاتليك فإن يقتلوك فذاك خير لك وشراً لهم . فقال عثمان : أسألك بالذي لي عليك من الحق لما خرجت إليهم ، خير يسوقه الله بك وشراً يدفعه بك الله . فسمع وأطاع فخرج عليهم فلما رأوه اجتمعوا وظنوا أنه قد جاءهم ببعض ما يَسْرُون به ، فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن الله عز وجل بعث محمداً ﷺ بشيراً ونذيراً يبشر بالجنة من أطاعه وينذر بالنار من عصاه وأظهر من أتبعه على الدين كله ولو كره المشركون ، ثم اختار له المساكن فاختر له المدينة فجعلها دار الهجرة وجعلها دار الإيمان ، فوالله ما زالت الملائكة حافين بالمدينة منذ قدمها رسول الله ﷺ إلى اليوم ، وما زال سيف الله مغموداً عنكم منذ قدمها رسول الله ﷺ إلى اليوم ثم قال : إن الله بعث محمداً ﷺ بالحق فمن اهتدى فإنما يهتدي بهدى الله ومن ضل فإنما

= ابن أبي بكر : هو أخوها محمد وكان هو والآخرين من المشاركين في قتل عثمان .

١٦٥٩ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ١٥ ) : رواه الطبراني وإسناده حسن .

لا ينتطح فيها عنزان : أي لن يختلف الناس بسبب ذلك .

١٦٦٠ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٩٢ ) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

=



أَنْ تُصَدِّقَنِي بِكَذِبٍ أَوْ تَكْذِيبِي بِصَدَقٍ ، تعلمين أني كنتُ أنا وأنتِ عندَ رسولِ اللهِ ﷺ فأغني عليه فقلتُ لكِ : أترينه قد قبضَ ؟ قلتُ : لا أدري . ثم أفاقَ قال : « افتحوا له الباب » ثم أغني عليه ، فقلتُ لكِ : أترينه قد قبضَ ؟ لا أدري . ثم أفاقَ قال : « افتحوا له الباب » فقلتُ لكِ : أبي أو أبوكِ ؟ قلتُ : لا أدري . ففتحنَا له البابَ فإذا عثمانُ ابنُ عفانَ فلما رآه النبيُّ ﷺ قال : « ادنه » فأكبَّ عليه فسارَه بشيءٍ لا أدري أنا وأنتِ ما هو ، ثم رفعَ رأسه فقال : « أفهمتَ ما قلتُ لكِ ؟ » قال : نعم . قال : « ادنه » فأكبَّ عليه أخرى مثلها فسارَه بشيءٍ لا ندري ما هو ثم رفعَ رأسه فقال : « أفهمتَ ما قلتُ لكِ ؟ » قال : نعم قال : « ادنه » فأكبَّ عليه إكباباً شديداً فسارَه بشيءٍ ثم رفعَ رأسه فقال : « فهمتَ ما قلتُ لكِ ؟ » قال : سمعته أذناي ووعاه قلبي . فقال له : « اخرج » قال : فقالت حفصة : اللهم نعم ، أو قالت : اللهم صدق .

وفي رواية <sup>(١)</sup> للطبراني في الأوسط بنحوه وزاد : فقال : « يا عثمان عسى أن يقمصَكَ اللهُ قَمِيصاً فإن أَرَادَكَ المنافقون على خلعِهِ فلا تخلعه » ثلاثَ مراتٍ فقال لها النعمانُ ابنُ بشيرٍ : يا أمَّ المؤمنين أين كنتِ عن هذا الحديثِ ؟ فقالت : نسيته وربَّ الكعبة حتى قُتِلَ الرجلُ .

وفي رواية عند الطبراني <sup>(٢)</sup> أيضاً : فما فجأني إلا وعثمانُ جاثٍ على ركبتيه قائلاً أظلماً وعدواناً يا رسولَ اللهِ ؟ فحسبتُ أنه أخبره بقتله .

\* \* \*

(١) عزاهما الميثقي في جمع الزوائد ( ٩٠ / ١ ) إلى الطبراني وقال : أحد إسنادي الطبراني حسن .

## تعليقات

هؤلاء الذين ثاروا على عثمان أرادوا أن يتعجلوا انتهاء أمره فإذا حدث : كانت الأمة الإسلامية بخير وكانت في توسع مستمر وكانت الخيرات تنصب عليها من كل مكان ، فانتقلت من هذه الحال فوقفت الفتوحات وأصبح بأس الأمة فيما بينها شديداً ، تعجلوا أمر عثمان لأنه قرب أقرباه فال الأمر نتيجة لاستعجالهم إلى أن استقر في بني أمية وانتهت الخلافة الراشدة وجاء الملك العضوض ، هذه عاقبة فعل أهل الشؤم هؤلاء .

إن عثمان خليفة راشد يقتدى به وأفعاله تشكل سوابق دستورية في هذه الأمة ، فكما أن عمر سن لمن بعده التحرج عن تقريب الأقرين ، فإن عثمان سن لمن بعده تقريب الأقرين إذا كانوا أهل كفاءة ، ومن تتبع سير ولاية عثمان لا يشك في كفاءتهم الإدارية ، وكل ما أنكر على عثمان لا يخرج عن دائرة المباح فكيف ترتكب من أجل ذلك هذه الجريمة الكبرى قتل عثمان رضي الله عنه ؟

ومع إيماننا أنّ كلّ ما فعله عثمان هو محل القدوة وأنه قتل مظلوماً ، ومع براءتنا إلى الله من دمه فإنه قد يكون من المناسب أن نأخذ درساً مما حدث : إنّ عثمان خليفة راشد وهو أفضل خلق الله أثناء خلافته وله من القدم والسابقة الكثير الكبير ، ثم هو الخليفة الشرعي للمسلمين وقتذاك بإجماع ، ومع ذلك فقد حدث عليه تمرد وقامت فتنة انتهت بقتله عليه رضوان الله ، وهذا يعطينا درساً هو أنّ الشرعية النظامية وحدها ليست كافية لاستقرار الحكم ، هذا مع أن هذه الشرعية كان يرافقها رخاء عريض .

هذا كله يجعلنا أمام قضية تحتاج إلى تحليل : لماذا انتقض الأمر على عثمان رضي الله عنه ؟ لقد انتقض الأمر على عثمان رضي الله عنه لأسباب كثيرة أجملها بما يلي :

بظهور الورع الجاهل ، وتفتح الحاقدين على طرق للتأمر ، وطموح الطامعين ، والعفوية في التعامل مع المرحلة ، وعدم مراعاة الرأي العام ونفسية المحكومين ، أذكر ذلك ليأخذ المسلمون دروسها فيعرفوا أن الحكم هو الحكم ، وأن الصلاح والسبق والقدم والوفاء كل ذلك إذا لم يرافقه قيام بشأن الحكم فإن الحكم يتعرض للتصدع والأمة تتعرض للهلاك ، وهذا

شرح مختصر لأسباب الفتنة في اجتهادي :

### ١ - ظهور الورع الجاهل :

الورع في الشريعة طيب وهو أن يترك الإنسان ما لا بأس به مخافة مما فيه بأس ، وهو في الأصل ترفع عن المباحات في الله والله ، والورع شيء شخصي يصح للإنسان أن يطالب به نفسه ، ولكن لا يصح أن يطالب به الآخرين ، ومن أخطر أنواع الورع : الورع الجاهل الذي يجعل المباح حراماً أو مفروضاً ، وهذا الذي وقع فيه أصحاب الفتنة ، ومن قبلهم وقع فيه أصحاب السامري ، لقد أتى السامري قومه من فكرة الورع الجاهل هذه فقال لقوم موسى : إن هذا الذهب الذي أخذتموه من قوم فرعون ما كان يجوز لكم أن تأخذوه فهاتوه لنصنع به عجلًا ، جاءهم من فكرة الورع مستغلًا جهلهم بأن ما فعله موسى مباح ، لأن هذا مال حربيين ، وهؤلاء أصحاب الفتنة أتوا إلى أفعال مباحة فعلها عثمان رضي الله عنه وكان من قبله يتحرّج من أمثالها فجعلوا المباح حراماً ، فاستغلوا الورع الجاهل عند أصناف من الناس فكانت الفتنة والمأساة .

### ٢ - تأمر الحاقدين :

لقد دخل في الإسلام منافقون متورون اجتمع لهم من الحقد والذكاء والدهاء ما استطاعوا أن يستوعبوا الساحة النفسية للمجتمع الإسلامي وقتذاك ، وأن يدركوا نقاط الضعف التي يستطيعون من خلالها أن يوجدوا الفتنة ، ووجدوا في المجتمع آذاناً صاغية تصني لهم فكان من آثار ذلك ما كان .

### ٣ - طموح الطامحين :

وجد في الجيل الثاني من أبناء الصحابة من يعتبر نفسه جديراً بالحكم والإدارة ، ووجد أمثال هؤلاء أن الطريق أمامهم مغلق ، وفي العادة أنه متى وجد الطامحون الذين لا يجدون لطموحهم متنفساً ، فإنهم يدخلون في كل عملية تغيير ، ومعالجة أمر هؤلاء في غاية الأهمية .

### ٤ - العفوية :

أصبح في المجتمع الإسلامي مستجدات كثيرة نتيجة لتوسع رقعة الأرض الإسلامية ونتيجة



لقلة جيل الصحابة بالنسبة لمجموع من دخل في الإسلام من جديد ، ونتيجة لتفريق الصحابة في الأمصار ، وكانت هذه المستجدات تحتاج إلى مبادرات تكافئها وإجراءات تتناسب معها ، ولم يكن التركيب النفسي للمسلمين يسمع بهذه المبادرات ، ولذلك بقيت العفوية هي التي تحكم الوضع الجديد مما أتاح للمتأمرين فرص الانقضاض .

#### ٥ - عدم مراعاة الرأي العام السائد :

لقد كانت سياسة أبي بكر وعمر تقوم على الحذر والبعد عن أي مظنة تهمة ، وألف المسلمون هذه السياسة حتى اعتبروها بديهية ، وكان جزء من هذه السياسة عدم تقرب الأقارب وعدم استعمالهم على الولايات ، فلما جاء عثمان كان الرأي العام السائد وقتذاك أنّ هذه الأمور يجب أن تراعى ، فلما أحس الناس أن بني أمية قد أصبحت الأمور بيدهم وموقفهم من الإسلام قريب لم ينس بعد ، ورأى الناس أن الذين ضحوا وبذلوا وجاهدوا وسبقوا ليس لهم من الأمور شيء ، دخلوا في دائرة التذمر أو اللامبالاة ، ومتى وجد التذمر عند بعض الناس واللامبالاة عند الآخرين فالانفجار حاصل ، وقد كان .

\* \* \*

هذه المعاني كلها توصلنا إلى الدرس التالي :

إن الشرعية الدستورية وحدها ليست كافية لاستقرار الحكم إذا لم يرافقها تلاحم في الصف الأول وحرص عند هذا الصف على النظام ، وإذا لم يرافقها قوة مبادرة تسبق المشكلة أو تحلها سريعاً وإذا لم يرافقها رؤية واضحة للواقع وحسن تعامل معه ، ومع هذا كله لابد من استشراف للتركيب النفسي للأمة وحسن تأت لتوجيه الوجهة الصالحة وجعله متفاعلاً مع النظام .

ولا نريد بهذا الكلام أن نوجه نقداً لعثمان فقد كان يسير بسياسة يستقبلها الصديقون بالتسليم وكان يتعامل مع الناس ويعاملهم بروح الصديقين ، ولكن المجتمع الإسلامي طرأت عليه طوارئ ومستجدات تجعلنا نحاول أخذ العبرة ، ونبرأ إلى الله عز وجل من كل من يظن سوءاً بعثمان أو ينتقصه .

\* \* \*

## علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قال ابن حجر في الإصابة : علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو الحسن .. أول الناس إسلاماً في قول كثير من أهل العلم ، ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح فربي في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يفارقه وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك ، فقال له بسبب تأخيره له بالمدينة ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، وزوجه ابنته فاطمة وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد ولما آخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه قال له : أنت أخي ، ومناقبه كثيرة حتى قال الإمام أحمد : لم ينقل لأحد من الصحابة ما نقل لعلي . وقال غيره : وكان سبب ذلك بغض بني أمية له ، فكان كل من كان عنده علم من شيء من مناقبه من الصحابة يثبته وكلما أرادوا إخماده وهددوا من حدث بمناقبه لا يزداد إلا انتشاراً وقد ولد له الرافضة مناقب موضوعة هو غني عنها وتتبع النسائي ما خص به من دون الصحابة فجمع من ذلك شيئاً كثيراً بأسانيد أكثرها جيد .

يروى عن النبي ﷺ كثيراً ، وروى عنه من الصحابة : ولده الحسن والحسين وابن مسعود وأبو موسى وابن عباس وأبو رافع وابن عمر وأبو سعيد وصهيب وزيد بن أرقم وجابر وأبو أمامة وأبو جحيفة والبراء بن عازب وأبو الطفيل وآخرون ، ومن التابعين من المخضرمين أو من له رؤية : عبد الله بن شداد بن الهاد وطارق بن شهاب وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الله بن الحارث بن نوفل ومسعود بن الحكم ومروان بن الحكم وآخرون ، ومن بقية التابعين عدد كثير من أجلهم أولاده محمد وعمر والعباس وكان قد اشتهر بالفروسية والشجاعة والإقدام .

وكان أحد الشورى الذين نص عليهم عمر فعرضها عليه عبد الرحمن بن عوف وشرط عليه شروطاً امتنع من بعضها ، فعدل عنه إلى عثمان فقبلها ، فولاه وسلم علي وبايع عثمان ولم يزل بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم متصدياً لنصر العلم والفتيا ، فلما قتل عثمان بايعه الناس ثم كان من قيام جماعة من الصحابة منهم طلحة والزبير وعائشة في طلب دم عثمان ، فكان من وقعة الجمل ما اشتهر ثم قام معاوية في أهل الشام وكان أميرها لعثمان ولعمر من

قبله فدعا إلى الطلب بدم عثمان فكان من وقعة صفين ما كان . وكان رأي علي أنهم يدخلون في الطاعة ثم يقوم ولي دم عثمان فيدعي به عنده ثم يعمل معه ما يوجبه حكم الشريعة المطهرة وكان من خالفه يقول له : تتبعهم واقتلهم فيرى أن القصاص بغير دعوى ولا إقامة بينة لا يتجه وكل من الفريقين مجتهد . وكان من الصحابة فريق لم يدخلوا في شيء من القتال . وظهر بقتل عمار أن الصواب كان مع علي واتفق على ذلك أهل السنة بعد اختلاف كان في القديم ، والله الحمد .

وقال يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبو حسن وقال سعيد بن جبير : كان ابن عباس يقول : إذا جاءنا الثبت عن علي لم نعدل به . وقال وهب بن عبد الله بن أبي الطفيل : كان علي يقول : سلوني سلوني وسلوني عن كتاب الله تعالى فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أنزلت بليل أو نهار .

وأخرج الترمذي - وأصله في مسلم - عن علي قال : لقد عهد إلي النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق وأخرج الترمذي بإسناد قوي عن عمران ابن حصين في قصة قال فيها : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ما تريدون من علي ؟ إن علياً مني وأنا من علي وهو ولي كل مؤمن بعدي » وفي مسند أحمد بسند جيد عن علي قال قيل : يا رسول الله من تؤمر بعدك ؟ قال : « إن تؤمروا أبا بكر تجدوه أميناً زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة وإن تؤمروا عمر تجدوه قوياً أميناً لا يخاف في الله لومة لائم ، وإن تؤمروا علياً وما أراكم فاعلين تجدوه هادياً مهدياً يأخذ بكم الطريق المستقيم » وكان قتل علي في ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة ومدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ونصف شهر لأنه بويح بعد قتل عثمان في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وكانت وقعة الجمل في جمادى سنة ست وثلاثين ووقعة صفين في سنة سبع وثلاثين ووقعة النهروان مع الخوارج في سنة ثمان وثلاثين ثم أقام سنتين يحرض على قتال البغاة فلم يتهياً لك إلى أن مات اهـ كلام الحافظ .

وقال ابن كثير في البداية والنهاية في ترجمة الإمام علي رضي الله عنه : أبو الحسن والحسين ، ويكنى بأبي تراب ، وأبي القسم الهاشمي ، ابن عم رسول الله ﷺ وختنه على ابنته

فاطمة الزهراء . وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، ويقال إنها أول هاشمية ولدت هاشمياً . وكان له من الإخوة طالب ، وعقيل ، وجعفر ، وكانوا أكبر منه ، بين كل واحد منهم وبين الآخر عشرين ، وله أختان ، أم هانئ وجمانة ، وكلهم من فاطمة بنت أسد ، وقد أسلمت وهاجرت ، كان علي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى ، وكان ممن توفي ورسول الله ﷺ راض عنهم وكان رابع الخلفاء الراشدين وكان رجلاً آدم شديد الأدمة أشكل العينين <sup>(١)</sup> عظيمها ، ذو بطن ، أصلح ، وهو إلى القصر أقرب ، وكان عظيم اللحية ، قد ملأت صدره ومنكبيه ، أبيضا ، وكان كثير شعر الصدر والكتفين ، حسن الوجه ، ضحوك السن ، خفيف المشي على الأرض ، أسلم علي قديماً ، ويقال إنه أول من أسلم ، والصحيح أنه أول من أسلم من الغلمان ، كما أن خديجة أول من أسلمت من النساء ، وزيد بن حارثة أول من أسلم من الموالي ، وأبو بكر الصديق أول من أسلم من الرجال الأحرار ، وكان سبب إسلام علي صغيراً أنه كان في كفالة رسول الله ﷺ ، لأنه كان قد أصابهم سنة مجاعة فأخذه من أبيه ، فكان عنده ، فلما بعثه الله بالحق آمنت خديجة وأهل البيت ومن جملتهم علي .

وقد شهد علي بداراً وكانت له اليد البيضاء فيها ، بارز يومئذ فغلبَ وظهر ، وفيه وفي عمه حمزة وابن عمه عبيدة بن الحارث وخصومهم الثلاثة - عتبة وشيبة والوليد بن عتبة - نزل قوله تعالى : ﴿ هَٰذَا خِطَابُ الْمُؤْمِنِينَ فِي رَجَبٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> الآية . وقال الحكم وغيره عن مقسم عن ابن عباس قال : دفع النبي ﷺ الراية يوم بدر إلى علي وهو ابن عشرين سنة ، وشهد علي أحداً وكان على المينة ومعه الراية بعد مصعب بن عمير ، وعلى الميسرة المنذر بن عمرو الأنصاري ، وحمزة بن عبد المطلب على القلب ، وعلى الرجال الزبير بن العوام ، وقيل المقداد بن الأسود ، وقد قاتل علي يوم أحد قتالاً شديداً ، وقتل خلقاً كثيراً من المشركين ، وغسل عن وجهه النبي ﷺ الدم الذي كان أصابه من الجراح حين شج في وجهه وكسرت ربايعته وشهد يوم الخندق فقتل يومئذ فارس العرب ، وأحد شجعانهم المشاهير ، عمرو بن

(١) أشكل العينين : في بياضها شيء من حمرة ، وهو محمود محبوب .

(٢) الحج : ١٩ .

عبد وَدَّ العامري ، وشهد الحديبية وبيعة الرضوان ، وشهد خيبر وكانت له بها مواقف هائلة ، ومشاهد طائلة ، وشهد علي عمرة القضاء وفيها قال له النبي ﷺ : « أنت مني ، وأنا منك » . وشهد الفتح وحنينا والطائف ، وقاتل في هذه المشاهد قتالاً كثيراً ، واعتبر من الجِعرانة مع رسول الله ﷺ ، ولما خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك واستخلفه على المدينة ، قال له : يا رسول الله أتخلفني مع النساء والصبيان ؟ فقال : « ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي » . وبعثه رسول الله ﷺ أميراً وحاكماً على اليمن ، ومعه خالد بن الوليد ، ثم وافى رسول الله ﷺ عام حجة الوداع إلى مكة ، وساق معه هدياً لإهلال النبي ﷺ فأشركه في هديه ، واستر على إحرامه .

ولما مرض رسول الله ﷺ قال له العباس : سل رسول الله ﷺ فين الأمر بعده ؟ فقال : والله لا أسأله ، فإنه إن منعناها لا يعطيناها الناس بعده أبداً ، والأحاديث الصحيحة دالة على أن رسول الله ﷺ لم يوص إليه ولا إلى غيره بالخلافة ، بل لوح بذلك الصديق ، وأشار إشارة مفهمة ظاهرة جداً إليه . ثم لما مات رسول الله ﷺ كان علي من جملة من غسله وكفنه وولى دفنه .

ولما بويع الصديق يوم السقيفة كان علي من جملة من بايع بالمسجد وكان بين يدي الصديق كغيره من أمراء الصحابة يرى طاعته فرضاً عليه ، وأحب الأشياء إليه ، ولما توفيت فاطمة بعد ستة أشهر - وكانت قد تغضبت بعض الشيء على أبي بكر بسبب الميراث الذي فاتها من أبيها عليه الصلاة والسلام ، ولم تكن اطلعت على النص المختص بالأنبياء وأنهم لا يورثون ، فلما بلغها سألت أبا بكر أن يكون زوجها ناظراً على هذه الصدقة ، فأبى ذلك عليها ، فبقي في نفسها شيء كما قدمنا ، واحتاج علي أن يداريها بعض المداراة - فلما توفيت جدد البيعة مع الصديق رضي الله عنهما ، فلما توفي أبو بكر وقام عمر في الخلافة بوصية أبي بكر بذلك ، كان علي من جملة من بايعه ، وكان معه يشاروه في الأمور ، ويقال إنه استقضاه في أيام خلافته ، وقدم معه من جملة سادات أمراء الصحابة إلى الشام ، وشهد خطبته بالجابية ، فلما طعن عمر وجعل الأمر شورى في ستة أحدهم علي ، ثم خلس منهم بعثان وعلي كما قدمنا ، فقدم عثمان على علي ، فسمع وأطاع ، فلما قتل عثمان يوم الجمعة لثمان

عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين على المشهور عدل الناس إلى علي فبايعوه قبل أن يدفن عثمان ، وقيل بعد دفنه وقد امتنع علي من إجابتهم إلى قبول الإمارة حتى تكرر قولهم له وفر منهم إلى حائط بني عمرو بن مبدول ، وأغلق بابه فجاء الناس فطرقوا الباب وولجوا عليه ، وجأؤوا معهم بطلحة والزبير ، فقالوا له : إن هذا الأمر لا يمكن بقاءه بلا أمير ، ولم يزلوا به حتى أجاب .

وذكر سيف بن عمر عن جماعة من شيوخه قالوا : بقيت المدينة خمسة أيام بعد مقتل عثمان وأميرها الغافقي بن حرب ، يلتسون من يجيبهم إلى القيام بالأمر . والمصريون يلحون على علي وهو يهرب منهم إلى الحيطان ، ويطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه ، والبصريون يطلبون طلحة فلا يجيبهم ، فقالوا فيما بينهم لا نولي أحداً من هؤلاء الثلاثة ، فمضوا إلى سعد ابن أبي وقاص فقالوا : إنك من أهل الشورى فلم يقبل منهم ، ثم راحوا إلى ابن عمر فأبى عليهم ، فحاروا في أمرهم ، ثم قالوا : إن نحن رجعنا إلى أمصارنا بقتل عثمان من غير إمرة اختلف الناس في أمرهم ولم نسلم ، فرجعوا إلى علي فألحوا عليه ، وأخذ الأشر بيده فبايعه وبايعه الناس ، وأهل الكوفة يقولون : أول من بايعه النخعي وذلك يوم الخميس الرابع والعشرون من ذي الحجة ، وذلك بعد مراجعة الناس لهم في ذلك ، وكلهم يقول : لا يصلح لها إلا علي ، فلما كان يوم الجمعة وصعد على المنبر بايعه من لم يبايعه بالأمس ، وكان أول من بايعه طلحة بيده الشلاء ، فقال قائل : إنا لله وإنا إليه راجعون <sup>(١)</sup> ، ثم الزبير ، ثم قال الزبير : إنا بايعت علياً واللج <sup>(٢)</sup> على عنقي والسلام ، ثم راح إلى مكة فأقام أربعة أشهر ، وكانت هذه البيعة يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة ا هـ . ابن كثير .

قال ابن حجر : أخرج عمر بن شبة في كتاب أخبار البصرة من طريق المغيرة عن إبراهيم عن علقمة قال : قال الأشر : رأيت طلحة والزبير يبايعا غير مكرهين .

وأخرج من طريق أبي نضرة ، قال : كان طلحة يقول إنه بايع وهو مكره .

ومن طريق ابن شهاب قال : ... ثم أرسل - أي علي - إلى طلحة والزبير فبايعاه ا هـ .

(١) وكأنه تشاءم من هذه البيعة ، وأن الخلافة لن تستقر لعلي .

(٢) اللج : هو السيف بلفظ طيء ، وقيل هو اسم سمي به السيف .

من فتح الباري .

وقال ابن كثير : وكان على الكوفة أبو موسى الأشعري على الصلاة ، وعلى الحرب القعقاع ابن عمرو ، وعلى الخراج جابر بن فلان المزني ، وعلى البصرة عبد الله بن عامر ، وعلى مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وقد تغلب عليه محمد بن أبي حذيفة ، وعلى الشام معاوية ابن أبي سفيان ، ونوابه على حمص عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وعلى قنسرين حبيب ابن مسلمة ، وعلى الأردن أبو الأعور ، وعلى فلسطين حكيم بن علقمة ، وعلى أذربيجان الأشعث بن قيس ، وعلى قرقيسيا جرير بن عبد الله البجلي ، وعلى حلوان عتيبة بن النهاس ، وعلى قيسارية مالك بن حبيب ، وعلى هذان حبيش . هذا ما ذكره ابن جرير من نواب عثمان الذين توفي وهم نواب الأمصار ، وكان على بيت المال عقبة بن عمرو ، وعلى قضاء المدينة زيد بن ثابت ، ولما قتل عثمان بن عفان خرج النعمان بن بشير ومعه قبيص عثمان مضخ بدمه ، ومعه أصابع نائلة التي أصيبت حين حاجفت عنه بيدها ، فقطعت مع بعض الكف فورد به على معاوية بالشام ، فوضعه معاوية على المنبر ليراه الناس ، وعلق الأصابع في كم القميص ، وندب الناس إلى الأخذ بهذا الثأر والدم وصاحبه ، فتباكى الناس حول المنبر ، وجعل القميص يرفع تارة ويوضع تارة ، والناس يتباكون حوله سنة ، ويحث بعضهم بعضاً على الأخذ بثأره ، واعتزل أكثر الناس النساء في هذا العام ، وقام في الناس معاوية وجماعة من الصحابة معه يحرضون الناس على المطالبة بدم عثمان ، ممن قتله من أولئك الخوارج : منهم عبادة بن الصامت ، وأبو الدرداء ، وأبو أمامة ، وعمرو بن عنبسة وغيرهم من الصحابة ، ومن التابعين : شريك بن حباشة ، وأبو مسلم الخولاني ، وعبد الرحمن ابن عثم ، وغيرهم من التابعين . ولما استقر أمر تبعة علي دخل عليه طلحة والزبير ورؤوس الصحابة رضي الله عنهم ، وطلبوا منه إقامة الحدود ، والأخذ بدم عثمان : فاعتذر إليهم بأن هؤلاء مدد وأعوان ، وأنه لا يمكنه ذلك يومه هذا ، فطلب منه الزبير أن يوليئه إمرة الكوفة ليأتيه بالجنود ، وطلب منه طلحة أن يوليئه إمرة البصرة ، ليأتيه منها بالجنود ليقوى بهم على شوكة هؤلاء الخوارج وجهلة الأعراب الذين كانوا معهم في قتل عثمان رضي الله عنه ، فقال لها : مهلاً علي ، حتى أنظر في هذا الأمر . ودخل عليه المغيرة بن شعبه على إثر ذلك

فقال له : إني أرى أن تقرر عمالك على البلاد ، فإذا أتتك طاعتهم استبدلت بعد ذلك بمن شئت وتركت من شئت ، ثم جاءه من الغد فقال له : إني أرى أن تعزلهم لتعلم من يطيعك من يعصيك ، فعرض ذلك عليّ على ابن عباس فقال : لقد نصحك بالأمس وغشك اليوم ، فبلغ ذلك المغيرة فقال : نعم نصحته فلما لم يقبل غششته ثم خرج المغيرة فلحق بمكة ، ولحقه جماعة منهم طلحة والزبير : وكانوا قد استأذنوا علياً في الاعتار فأذن لهم ، ثم إن ابن عباس أشار على علي باستمرار نوابه في البلاد ، إلى أن يتمكن الأمر ، وأن يقر معاوية خصوصاً على الشام وقال له : إني أخشى إن عزلته عنها أن يطلبك بدم عثمان ولا آمن طلحة والزبير أن يتكلموا عليك بسبب ذلك ، فقال علي : إني أرى هذا ولكن اذهب أنت إلى الشام فقد وليتكها ، فقال ابن عباس لعلي : إني أخشى من معاوية أن يقتلني بعثمان ، أو يحبسني لقرايتي منك ولكن اكتب معي إلى معاوية فنه وعده ، فقال علي : والله إن هذا مالا يكون أبداً ، فقال ابن عباس : يا أمير المؤمنين الحرب خدعة كما قال رسول الله ﷺ ، فوالله لأن أطمعني لأوردنهم بعد صدّهم ونهى ابن عباس علياً فيما أشار عليه أن يقبل من هؤلاء الذين يحسّون إليه الرحيل إلى العراق ، ومفارقة المدينة ، فأبى عليه ذلك كله ، وطاوع أمر أولئك الأمراء من أولئك الخوارج من أهل الأمصار .

وهذا موجز لما حدث في سني عهده رضي الله عنه :

ثم دخلت سنة ستّ وثلاثين من الهجرة :

استهلت هذه السنة وقد تولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الخلافة ، وولى على الأمصار نواباً ، فولى عبيد الله بن عباس على اليم ، وولى سمرة بن جندب على البصرة ، وعمارة بن شهاب على الكوفة ، وقيس بن سعد بن عبادة على مصر ، وعلى الشام سهل بن حنيف بدل معاوية ، فسار حتى بلغ تبوك فتلقته خيل معاوية ، فقالوا : من أنت ؟ فقال : أمير ، قالوا : على أي شيء ؟ قال : على الشام ، فقالوا : إن كان عثمان بعثك فحَيِّهْلا بك ، وإن كان غيره فارجع . فقال : أو ما سمعتم الذي كان ؟ قالوا : بلى ، فرجع إلى علي . وأما قيس بن سعد فاختلف عليه أهل مصر فبايع له الجمهور ، وقالت طائفة : لا نبايع حتى تقتل قتلة عثمان ، وكذلك أهل البصرة ، وأما عمارة بن شهاب المبعوث أميراً على



الكوفة فصدّه عنها طلحة بن خويلد غضباً لعثمان ، فرجع إلى علي فأخبره ، وانتشرت الفتنة وتفاقم الأمر ، واختلفت الكلمة ، وكتب أبو موسى إلى علي بطاعة أهل الكوفة ومبايعتهم إلا القليل منهم ، وبعث علي إلى معاوية كتباً كثيرة فلم يرد عليه جوابها ، وتكرر ذلك مراراً إلى الشهر الثالث من مقتل عثمان في صفر ، ثم بعث معاوية طوماراً<sup>(١)</sup> مع رجل فدخل به على علي فقال : ما وراءك ؟ قال جئتكم من عند قوم لا يريدون إلا القود كلهم موتور ، تركت سبعين ألف شيخ يبكون تحت قميص عثمان ، وهو على منبر دمشق ، فقال علي : اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان ، ثم خرج رسول معاوية من بين يدي علي فهم به أولئك الخوارج الذين قتلوا عثمان يريدون قتله ، فأأملت إلا بعد جهد ، وعزّم علي رضي الله عنه على قتال أهل الشام ، وكتب إلى قيس بن سعد بمصر يستنفر الناس لقتالهم ، وإلى أبي موسى بالكوفة : وبعث إلى عثمان بن حنيف بذلك ، وخطب الناس فحثهم على ذلك ، وعزم على التجهز ، وخرج من المدينة ، واستخلف عليها قثم بن العباس ، وهو عازم أن يقاتل بمن أطاعه من عصابه وخرج عن أمره ولم يبايعه مع الناس ، وجاء إليه ابنه الحسن بن علي فقال : يا أباي دع هذا فإن فيه سفك دماء المسامين ، ووقوع الاختلاف بينهم ، فلم يقبل منه ذلك ، بل صمم على القتال ، ورتب الجيش ، فدفع اللواء إلى محمد بن الحنفية ، وجعل ابن العباس على المينة ، وعمر بن أبي سلمة على الميسرة ، وقيل جعل على الميسرة عمرو بن سفيان بن عبد الأسد ، وجعل على مقدمته أبا ليلى بن عمرو بن الجراح ابن أخي أبي عبيدة ، واستخلف على المدينة قثم بن العباس ولم يبق شيء إلا أن يخرج من المدينة قاصداً إلى الشام ، حتى جاءه ما شغله عن ذلك كله .

أقول : وهو خروج عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم عليه مطالبين بقتل قتلة عثمان ، ومسيرهم إلى البصرة ، وما جرى هنالك من وقائع مما ألجأ علياً رضي الله عنه إلى المسير إلى البصرة ، وكانت موقعة الجمل التي انتهت بانتصار علي رضي الله عنه .

وقال ابن كثير : بعد أن ذكر مجريات الأمور حتى نهاية المعركة وأقام علي بظاهر البصرة ثلاثاً صلى على القتلى من الفريقين ، وخص قريشاً بصلاة من بينهم ، ثم جمع ما

(١) طوماراً : جمعها طوامير ، وهي الصحيفة .

وجد لأصحاب عائشة في المعسكر وأمر به أن يحمل إلى مسجد البصرة . فمن عرف شيئاً هو لأهلهم فليأخذه ، إلا سلاحاً كان في الخزائن عليه سمة السلطان ، وكان مجموع من قتل يوم الجمل من الفريقين عشرة آلاف ، خمسة من هؤلاء وخمسة من هؤلاء ، رحمهم الله ورضي عن الصحابة منهم وقد سأل بعض أصحاب عليّ علياً أن يقسم فيهم أموال أصحاب طلحة والزبير ، فأبى عليهم ، فطعن فيه السبائية وقالوا : كيف يحل لنا دماؤهم ولا تحل لنا أموالهم ؟ فبلغ ذلك علياً فقال : أيكم يجب أن تصير أم المؤمنين في سهمه ؟ فسكت القوم ، ولهذا لما دخل البصرة فض في أصحابه أموال بيت المال ، فنال كل رجل منهم خمسمائة ، وقال : لكم مثلها من الشام ، فتكلم فيه السبائية أيضاً ونالوا منه من وراء وراء .

أقول : ثم إن علياً رضي الله عنه نهد إلى أهل الشام فالتقوا في أواخر السنة السادسة والثلاثين وكان قتال ودخلت سنة سبع وثلاثين والقتال مستمر .

وقال ابن كثير : استهلكت هذه السنة وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه متواقف هو ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، كل منهما في جنوده بكان يقال له صفيين بالقرب من الفرات شرقي بلاد الشام ، وقد اقتتلوا في مدة شهر ذي الحجة كل يوم ، وفي بعض الأيام ربما اقتتلوا مرتين ، وجرت بينهم حروب يطول ذكرها ، والمقصود أنه لما دخل شهر المحرم تحاجز القوم رجاء أن يقع بينهم مهادنة وموادعة يؤول أمرها إلى الصلح بين الناس وحقن دمائهم .

أقول : ولكن القتال استمر بعد ذلك فترة طويلة حتى إذا تضايق أهل الشام رفعوا المصاحف وتم الاتفاق على التحكيم ، وكان قد قتل خلال ذلك عمار بن ياسر فعرف أن الحق بجانب علي رضي الله عنه ، وقد ذكر ابن كثير مختصراً لهذه الأيام فقال :

وجرت بينهم أمور طويلة ، ورغب أكثر الناس من العراقيين وأهل الشام بكالهم إلى المصالحة والمسالمة مدة لعله يتفق أمر يكون فيه حقن لدماء المسلمين ، فإن الناس تفانوا في هذه المدة ، ولا سيما في هذه الثلاثة الأيام المتأخرة التي آخر أمرها ليلة الجمعة وهي ليلة الهيرير . كل من الجيشين فيه من الشجاعة والصبر مالم يوجب في الدنيا مثله ، ولهذا لم

يفر أحد عن أحد ، بل صبروا حتى قتل من الفريقين فيما ذكره غير واحد سبعون ألفاً .  
 خمسة وأربعون ألفاً من أهل الشام ، وخمسة وعشرون ألفاً من أهل العراق . قاله غير واحد  
 منهم ابن سيرين وسيف وغيره ، وزاد أبو الحسن بن البراء - وكان في أهل العراق - خمسة  
 وعشرون بدرية ، قال : وكان بينهم في هذه المدة تسعون زحفاً واختلفاً في مدة المقام بصفين  
 فقال سيف : سبعة أشهر أو تسعة أشهر . وقال أبو الحسن بن البراء مائة وعشرة أيام .  
 قلت : ومقتضى كلام أبي مخنف أنه كان من مستهل ذي الحجة في يوم الجمعة لثلاث عشرة  
 خلت من صفر وذلك سبعة وسبعون يوماً فالله أعلم ، وقال الزهري : بلغني أنه كان يدفن  
 في القبر الواحد خمسون نفساً . هذا كله ملخص من كلام ابن جرير وابن الجوزي في  
 المنتظم .

ثم تراوض الفريقان بعد مكاتبات ومراجعات يطول ذكرها على التحكيم ، وهو أن يحكم  
 كل واحد من الأميرين - علي ومعاوية - رجلاً من جهته . ثم يتفق الحكمان على ما فيه  
 مصلحة للمسلمين . فوكل معاوية عمرو بن العاص ، وأراد علي أن يوكل عبد الله بن عباس -  
 وليته فعل - ولكنه منعه القراء وقالوا : لا نرضى إلا بأبي موسى الأشعري .

ثم أخذ الحكمان من علي ومعاوية ومن الجندين العهود والمواثيق أنها أمانان على أنفسهما  
 وأهلها ، والأمة لها أنصار على الذي يتقاضيان عليه ، وعلى المؤمنين والمسلمين من الطوائف  
 كليهما عهد الله وميثاقه أنها على ما في هذه الصحيفة ، وأجلا القضاء إلى رمضان وإن أحبا  
 أن يوخرا ذلك على تراض منهما ، وكتب في يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة  
 سبع وثلاثين ، على أن يوافي علي ومعاوية موضع الحكين بدومة الجندل في رمضان ، ومع  
 كل واحد من الحكين أربعمائة من أصحابه ، فإن لم يجتمعا لذلك اجتمعا من العام المقبل  
 بأذبح .

وتفرق الناس إلى بلادهم من صفين ، وخرج معاوية إلى دمشق بأصحابه ، ورجع علي  
 إلى الكوفة على طريق هيت فلما دخل الكوفة سمع رجلاً يقول : ذهب علي ورجع في غير  
 شيء فقال علي : للذين فارقناهم خير من هؤلاء وأنشأ يقول :

أخوك الذي إن أخرجتك ملةً من الدهر لم يبرح لبثك راحماً

وليس أخوك بالسذي إن تشعبت عليك أمورٌ ظلّ يلحاك لائماً

ثم مضى فجعل يذكر الله حتى دخل قصر الإمارة من الكوفة . ولما كان قد قارب دخول الكوفة اعتزل من جيشه قريب من - اثني عشر ألفاً - وهم الخوارج ، وأبوا أن يسكنوه في بلده ، ونزلوا بمكان يقال له : خَزْوَراء وأنكروا عليه أشياء فيما يزعمون أنه ارتكبها ، فبعث إليهم علي رضي الله عنه عبد الله بن عباس فناظرهم فرجع أكثرهم وبقي بقيتهم ، فقاتلهم علي بن أبي طالب وأصحابه .

أقول : ولم ينبثق عن التحكيم شيء وزادت شرّة الخوارج فقاتلهم الإمام علي وقتلهم والراجح أن ذلك كان في السنة الثامنة والثلاثين . وفي هذه السنة خرجت مصر من يد أمير المؤمنين علي وأصبحت في يد معاوية وانتقض على الإمام علي أمره .

قال ابن كثير : قال الشعبي : لما قتل علي أهل النهر خالفه قوم كثير ، وانتقضت أطرافه وخالفه بنو ناجية ، وقدم ابن الحضرمي إلى البصرة ، وانتقض أهل الجبال ، وطمع أهل الخراج في كسره وأخرجوا سهل بن حنيف من فارس - وكان عاملاً عليها - فأشار عليه ابن عباس بزياد بن أبيه أن يوليه إياها فولاه إياها فسار إليها في السنة الآتية في جمع كثير ، فوطئهم حتى أدوا الخراج .

قال ابن جرير وغيره : وحج بالناس في هذه السنة قثم بن العباس ، نائب علي على مكة ، وأخوه عبيد الله بن عباس نائب الين ، وأخوها عبد الله نائب البصرة ، وأخوهم تمام ابن عباس نائب المدينة ، وعلى خراسان خالد بن قرّة اليربوعي وقيل ابن أبزى ، وأما مصر فقد استقرت بيد معاوية فاستتاب عليها عمرو بن العاص .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين :

فيها جهز معاوية بن أبي سفيان جيوشاً كثيرة ففرقها في أطراف معاملات علي بن أبي طالب ، وذلك أن معاوية رأى بعد أن ولاه عمرو بن العاص بعد اتفائه مع أبي موسى على عزل علي ، أن ولايته وقعت الموقع ، فهو الذي يجب طاعته فيما يعتقده ، ولأن جيوش علي من أهل العراق لا تطيعه في كثير من الأمر ولا يأثمرون بأمره ، فلا يحصل بمباشرة المقصود

من الإمارة والحالة هذه ، فهو يزعم أنه أولى منه إذ كان الأمر كذلك .

أقول : ثم دخلت سنة أربعين وقد بقي الحبل فيها مضطرباً والإمام علي يحاول للممة الأمر وكاد أن يصل إلى هدنة مع معاوية ثم استشهد رحمه الله في هذه السنة .

قال ابن كثير : قال جرير : وفي هذه السنة جرت بين علي ومعاوية المهادنة بعد مكاتبات يطول ذكرها على وضع الحرب بينهما ، وأن يكون ملك العراق لعلي ولمعاوية الشام ، ولا يدخل أحدهما على صاحبه في عمله بجيش ولا غارة ولا غزوة . ثم ذكر عن زياد عن ابن إسحاق ما هذا مضمونه أن معاوية كتب إلى علي أما بعد فإن الأمة قد قتل بعضها بعضاً يعني فلك العراق ولي الشام ، فأقر بذلك علي رضي الله عنه ، وأمسك كل واحد منهما عن قتال الآخر ، وبعث الجيوش إلى بلاده ، واستقر الأمر على ذلك .

#### ذكر مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب :

كان أمير المؤمنين رضي الله عنه قد تنفصت عليه الأمور ، واضطرب عليه جيشه ، وخالفه أهل العراق ، ونكلوا عن القيام معه ، واستفحل أمر أهل الشام ، وصالوا وجالوا يميناً وشمالاً ، زاعمين أن الإمرة لمعاوية بمقتضى حكم الحكيم في خلعهما علياً وتولية عمرو بن العاص معاوية عند خلو الإمرة عن أحد ، وقد كان أهل الشام بعد التحكيم يسمون معاوية الأمير ، وكلما ازداد أهل الشام قوة ضعف جأش أهل العراق ، هذا وأميرهم علي بن أبي طالب خير أهل الأرض في ذلك الزمان ، أعبدتهم وأزهدهم ، وأعلمهم وأخشاهم لله عز وجل ، ومع هذا كله خذلوه وتحلوا عنه حتى كره الحياة وتمنى الموت ، وذلك لكثرة الفتن وظهور الحن ، فكان يكثر أن يقول : ما يحبسُ أشقاها ؟ أي ما ينتظر ؟ ماله لا يقتل ؟ ثم يقول : والله لتُخضبنَّ هذه ويشير إلى لحيته من هذه ويشير إلى هامته .

#### صفة مقتله رضي الله عنه :

ذكر ابن جرير وغير واحد من علماء التاريخ والسير وأيام الناس : أن ثلاثة من الخوارج وهم عبد الرحمن بن عمرو المعروف بابن مُلَجَم الحِميري ثم الكِندي حليف بني حنيفة من كندة المصري ، وكان أسمر حسن الوجه أبلح شعره مع شحمة أذنيه وفي وجهه أثر

السجود . والبرك بن عبد الله التيمي وعمرو بن بكر التيمي أيضاً - اجتمعوا فتذاكروا قتل علي إخوانهم من أهل النهروان فترحوا عليهم وقالوا : ماذا نصنع بالبقاء بعدهم ؟ كانوا لا يخافون في الله لومة لائم ، فلو شربنا أنفسنا فأتينا أئمة الضلال فقتلناهم فأرحنا منهم البلاد وأخذنا منهم ثأر إخواننا ؟ فقال ابن ملجم : أما أنا فأكفيكم علي بن أبي طالب . وقال البرك : وأنا أكفيكم معاوية . وقال عمرو بن بكر : وأنا أكفيكم عمرو بن العاص . فتعاهدوا وتواثقوا أن لا ينكص رجل منهم عن صاحبه حتى يقتله أو يموت دونه فأخذوا أسيافهم فسموها واتعدوا لسبع عشرة من رمضان أن يبيت كل واحد منهم صاحبه في بلده الذي هو فيه فأما ابن ملجم فسار إلى الكوفة فدخلها وكنم أمره حتى عن أصحابه من الخوارج الذين هم بها ، فبينما هو جالس في قوم من بني الرباب يتذكرون قتلاهم يوم النهروان إذ أقبلت امرأة منهم يقال لها قطام بنت الشجنة ، قد قتل علي يوم النهروان أباه وأخاه ، وكانت فائقة الجمال مشهورة به ، وكانت قد انقطعت في المسجد الجامع تتعبد فيه ، فلما رآها ابن ملجم سلبت عقله ونسي حاجته التي جاء لها ، وخطبها إلى نفسها فاشتربت عليه ثلاثة آلاف درهم وخادماً وقينة ؛ وأن يقتل لها علي بن أبي طالب . قال : فهو لك ، والله ما جاء بي إلى هذه البلدة إلا قتل علي ، فتزوجها ودخل بها ، ثم شرعت تحرصه على ذلك وندبت له رجلاً من قومها ، من تيم الرباب يقال له وردان ، ليكون معه رداءً ، واستمال عبد الرحمن بن ملجم رجلاً آخر يقال له شبيب بن نجدة الأشجعي الحروري .

ودخل شهر رمضان فواعدهم ابن ملجم ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت ، وقال : هذه الليلة التي واعدت أصحابي فيها أن يثأروا بمعاوية وعمرو بن العاص فجاء هؤلاء الثلاثة - وهم ابن ملجم ، ووردان ، وشبيب - وهم مشتملون على سيوفهم فجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي ، فلما خرج جعل ينهض الناس من النوم إلى الصلاة ، ويقول : الصلاة الصلاة فثار إليه شبيب بالسيف فضربه به فوق في الطاق ، فضربه ابن ملجم بالسيف على قرنه فسال دمه على لحيته رضي الله عنه ، ولما ضربه ابن ملجم قال : لا حكم الا لله ليس لك يا علي ولا لأصحابك ، وجعل يتلو قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاءاً

مرضيات الله والله روؤف بالعباد ﴿١﴾ ونادى علي : عليكم به ، وهرب وردان فأدركه رجل من حضرموت فقتله ، وذهب شبيب فنجأ بنفسه وفات الناس ، ومسك ابن ملجم وقدم علي جعدة بن هبيرة بن أبي وهب فصلى بالناس صلاة الفجر ، وحمل علي إلى منزله ، وحمل إليه عبد الرحمن بن ملجم فأوقف بين يديه وهو مكتوف - قبحه الله - فقال له : أي عدو الله ألم أحسن إليك ؟ قال : بلى . قال : فما حملك على هذا ؟ قال : شحذته أربعين صباحاً وسألت الله أن يقتل به شر خلقه ، فقال له علي : لا أراك إلا مقتولاً به ، ولا أراك إلا من شر خلق الله ، ثم قال : إن مت فاقتلوه وإن عشت فأنا أعلم كيف أصنع به ، فقال جنسب ابن عبد الله : يا أمير المؤمنين إن مت نبأيع الحسن ؟ فقال : لا آمرهم ولأنهم ، أنتم أبصر . ولما احتضر علي جعل يكثر من قول لا إله إلا الله ، لا يتلفظ بغيرها . وقد قيل إن آخر ما تكلم به ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ ﴿٢﴾ . وقد أوصى ولديه الحسن والحسين بتقوى الله والصلاة والزكاة وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عن الجاهل والتفقه في الدين والتثبت في الأمر ، والتعاهد للقرآن ، وحسن الجوار ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واجتناب الفواحش ، ووصاهما بأخيها محمد بن الحنفية ووصاه بما وصاهما به ، وأن يعظمهما ولا يقطع أمراً دونها وكتب ذلك كله في كتاب وصيته رضي الله عنه وأرضاه .

وقد غسله ابنه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وصلى عليه الحسن فكبر عليه تسع تكبيرات . وقال الإمام أحمد بسنده عن أبي يحيى قال : لما ضرب ابن ملجم علياً قال لهم : افعلوا به كما أراد رسول الله ﷺ أن يفعل برجل أراد قتله فقال : « اقتلوه ثم حرّقوه » .

وروى ابن جرير قال : حدثني الحارث ثنا ابن سعد عن محمد بن عمر قال : ضرب علي يوم الجمعة فكث يوم الجمعة ويوم السبت وتوفي ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة بقيت من رمضان سنة أربعين عن ثلاث وستين سنة .

ولما مات علي ولي غسله ودفنه أهله ، وصلى عليه ابنه الحسن وكبر أربعاً ، وقيل أكثر

(١) البقرة : ٢٠٧ .

(٢) الزلزلة : ٧ ، ٨ .

من ذلك . ودفن علي بدار الخلافة بالكوفة وقيل تجاه الجامع من القبلة في حجرة من دور آل جعدة بن هبيرة ، بجذاء باب الوراقين وقيل بظاهر الكوفة ، وقيل بالكناسة ، وقيل دفن بالبرية . وقال شريك القاضي وأبو نعيم الفضل بن دكين : نقله الحسن بن علي بعد صلحه مع معاوية من الكوفة فدفنه بالمدينة بالبقيع إلى جانب فاطمة بنت رسول الله ﷺ . وقال عيسى بن دآب : بل لما تحملوا به حملوه في صندوق على بعير ، فلما مروا به ببلاد طيء أضلوا ذلك البعير فأخذته طيء تحسب فيه مالا ، فلما وجدوا بالصندوق ميتاً دفنوه في بلادهم فلا يعرف قبره إلى الآن ، والمشهور أن قبره إلى الآن بالكوفة كما ذكر عبد الملك ابن عمران أن خالد بن عبد الله القسري - نائب بني أمية في زمان هشام - لما هدم دوراً لينبئها وجد قبراً فيه شيخ أبيض الرأس واللحية فإذا هو علي ، فأراد أن يحرقه بالنار فقليل له : أيها الأمير إن بني أمية لا يريدون منك هذا كله ، فلفه في قباطي ودفنه هناك . قالوا : فلا يقدر أحد أن يسكن تلك الدار التي هو فيها إلا ارتحل منها . رواه ابن عساكر . اهـ ابن كثير .

وقال الطبراني : علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك يكنى أبا الحسن شهد بدراً ، قال وحدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي قال : بلغني بنو هاشم أن أبا طالب اسمه عبد مناف بن عبد المطلب ، وعبد المطلب اسمه شيبه بن هاشم ، وهاشم اسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي ، وقصي اسمه زيد ، وقال الزبير بن بكار : أم علي بن أبي طالب فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، ويقال إنها أول هاشمية ولدت لها شيمة ، وقد أسلمت وهاجرت إلى رسول الله ﷺ بالمدينة وماتت ودفنها رسول الله ﷺ وأمها فاطمة بنت هرم بن رواحة بن حجر بن عبد معيص بن عامر بن لؤي (١) .

١٦٦٣ - \* روى الحاكم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : إن أول من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(١) رواها الطبراني في المعجم الكبير (٩٢ / ١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٠ / ١) : وهو صحيح .

١٦٦٣ - المستدرک (١٣٦ / ٣) وقال هذا حديث صحيح الإسناد وأقره الذهبي .



قال الحاكم : وإنما الخلاف في هذا الحرف أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان أول الرجال البالغين إسلاماً ، وعلي بن أبي طالب تقدم إسلامه قبل البلوغ .

١٦٦٤ - \* روى الطبراني عن الشعبي قال رأيت علياً على المنبر أبيض اللحية قد ملأت ما بين منكبيه ، زاد يحيى بن سعيد في حديثه : على رأسه زُغيبات .

١٦٦٥ - \* روى الطبراني عن شعبة قال : سألت أبا إسحاق : أنت أكبر من الشعبي ؟ قال : الشعبي أكبر مني بسنة أو سنتين . قال : ورأى أبو إسحاق علياً وكان يصفه لنا : عظيم البطن أجلس ، قال شعبة وكان أبو إسحاق أكبر من أبي البخترى ولم يدرك أبو البخترى علياً ولم يره .

١٦٦٦ - \* روى الطبراني عن أبي رجاء العطاردي قال : رأيت علياً ستمتاً أصلع الشعر كأن بجانبه إهاب شاة .

١٦٦٧ - \* روى الطبراني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : خرج علينا علي بن أبي طالب في الحر الشديد وعليه ثياب الشتاء ، وخرج علينا في الشتاء وعليه ثياب الصيف ، ثم دعا بما نشد به ثم مسح العرق عن جبهته ثم رجع إلى بيته فقلت لأبي : يا أبتاه أما رأيت ما صنع أمير المؤمنين ، خرج علينا في الشتاء عليه ثياب الصيف وخرج علينا في الصيف وعليه ثياب الشتاء فقال أبو ليلى : ما فطنت . فأخذ بيد ابنه فأتى علياً فقال له الذي صنع . فقال له علي : إن رسول الله ﷺ كان بعثني وأنا أرمد فبرق في عيني ، ثم قال : « افتح عينيك » ففتحتها فما اشتكيتها حتى الساعة ودعا لي فقال : « اللهم أذهب عنه الحر والبرد » فما وجدتُ حرّاً ولا برداً حتى يومي هذا .

١٦٦٤ - المعجم الكبير ( ١ / ٩٤ ) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ١ / ١٠١ ) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١٦٦٥ - المعجم الكبير ( ١ / ٩٤ ) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ١ / ١٠٠ ) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

أجلح : الجُلُح : ذهاب الشعر من مقدم الرأس ، يقال هو أجلىج وهي جُلحاء .

١٦٦٦ - المعجم الكبير ( ١ / ٩٥ ) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ١ / ١٠٠ ) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

سَمَتاً : حسن الهيئة .

١٦٦٧ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن .

١٦٦٨ - \* روى النسائي عن بريدة رضي الله عنه عن أبيه قال : خطب أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فاطمّة ، فقال رسول الله ﷺ : « إنها صغيرة » فخطبها علي ، فزوجها منه .

١٦٦٩ - \* روى الطبراني عن سلمان قال : أول هذه الأمة وروداً على نبيها ﷺ أولها إسلاماً علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

١٦٧٠ - \* روى البزار والطبراني عن ابن عباس أنّ النبي ﷺ قال لعلي : « أمّا ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنه نبي بعدي » .  
وفي رواية الطبراني « أنت مني بمنزلة هارون » .

١٦٧١ - \* روى الطبراني عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك » .

١٦٧٢ - \* روى الترمذي عن أم عطية رضي الله عنها قالت : بعث النبي ﷺ جيشاً فيهم علي ، قالت : فسمعت رسول الله ﷺ يقول وهو رافع يديه : « اللهم لا تميتني حتى تريني علياً » .

١٦٧٣ - \* روى البزار عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ لعلي : « يا علي من فارقتني فارق الله ، ومن فارقك يا علي فارقني » .

١٦٧٤ - \* روى الطبراني عن ابن عباس أن علياً كان يقول في حياة رسول الله ﷺ إن

١٦٦٨ - النسائي ( ٦ / ٦٢ ) كتاب النكاح ، باب تزوج المرأة مثلها في السن ، وإسناده حسن .

١٦٦٩ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ١٠٢ ) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٦٧٠ - البزار : كشف الأستار ( ٣ / ١٨٥ ) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ١٠٩ ) .

رواه البزار والطبراني ، ورجال البزار رجال الصحيح غير أبي بلج الكبير وهو ثقة .

١٦٧١ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٢٠٣ ) : رواه الطبراني وإسناده حسن .

١٦٧٢ - الترمذي ( ٥ / ٦٤٣ ) ٥٠ - كتاب المناقب - ٢١ - مناقب علي بن أبي طالب . وقال : هذا حديث حسن غريب .

١٦٧٣ - البزار : كشف الأستار ( ٢ / ٢٠١ ) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ١٢٥ ) : رواه البزار ورجاله ثقات .

١٦٧٤ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

الله عز وجل يقول : ﴿ أَفَلَا يَمَاتُ أَوْ قَتَلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾ والله لا نقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله تعالى . والله لأن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت . والله إني لأخوه ووليه وابن عمه ووارثه فمن أحق به مني .

١٦٧٥ - \* روى البخاري ومسلم عن محمد بن شهاب الزهري رحمه الله أن علي بن الحسين ابن علي حدثهم : أنهم حين قدموا المدينة من عند يزيد بن معاوية مقتل الحسين بن علي لقيه المسور ، فقال له : هل لك إلي حاجة تأمرني بها ؟ قال فقلت له : لا ، فقال : هل أنت معطي سيف رسول الله ﷺ ، فأني أخاف أن يغلبك القوم عليه ؟ وإني والله ، لأن أعطيتني لا يخلص إليه أبداً ، حتى تبلغ نفسي ، إن علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل على فاطمة ، فسمعت رسول الله ﷺ يخطب الناس في ذلك على منبره هذا - وأنا يومئذ محتلم - فقال : « إن فاطمة مني ، وأنا أتخوف أن تفتن في دينها » قال : ثم ذكر صهرأ له من بني عبد شمس ، فأثنى عليه في مصاهرته إياه فأحسن ، قال : « حدثني فصدقتني ، ووعدني فأوفي لي ، وإني لست أحرّم حلالاً ، ولا أحل حراماً ، ولكن والله ، لا تجتمع بنت رسول الله ﷺ وبنت عدو الله مكاناً واحداً أبداً » .

وفي رواية <sup>(١)</sup> علي بن الحسين : أن المسور بن مخرمة قال : إن علياً خطب بنت أبي جهل ، وعنده فاطمة بنت النبي ﷺ ، فسمعت بذلك فاطمة فأتت رسول الله ﷺ ، فقالت : يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك ، وهذا علي ناكحاً ابنة أبي جهل ، فقام رسول الله ﷺ ، فسمعه حين تشهد يقول : « أما بعد ، فأني أنكحت أبا العاص بن الربيع ، فحدثني فصدقتني ، وإن فاطمة بضعة مني ، وأنا أكره أن يسوؤوها » - وفي رواية أن يفتنوها - « والله ، لا تجتمع بنت رسول الله ﷺ وبنت عدو الله عند رجل واحد أبداً » . فترك علي الخطبة .

١٦٧٥ - البخاري ( ٧ / ٨٥ ) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ١٦ - باب ذكر أصهار النبي ﷺ منهم أبو العاص بن الربيع .  
ومسلم ( ٤ / ١٩٣ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٥ - باب فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ .  
للبخاري ومسلم في الموضعين السابقين .

وفي أخرى <sup>(١)</sup> قال : سمعت النبي ﷺ يقول وهو على المنبر : « إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب ، فلا أذن لهم ، ثم لا أذن ، إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي ، وينكح ابنتهم ، فإنما هي بضعة مني ، يريني ما راها ، ويؤذيني ما آذاها » .

وفي رواية <sup>(٢)</sup> مختصراً : أن رسول الله ﷺ قال : « فاطمة بضعة مني ، فمن أغضبها فقد أغضبني » .

وفي أخرى <sup>(٣)</sup> : « إن فاطمة بضعة مني ، يؤذيني ما آذاها » .

١٦٧٦ - \* روى أحمد والبخاري والطبراني عن عبد الله بن الرقيم الكتاني قال : خرجنا إلى المدينة زمن الحجل فلقينا سعد بن مالك بها فقال : أمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب علي . وزاد الطبراني في الأوسط : قالوا : يا رسول الله سددت أبوابنا كلها إلا باب علي ، قال : « ما أنا سددت أبوابكم ولكن الله سدها » .

أقول : لامنافية بين هذا الحديث وبين سد الخوخت إلا خوخة أبي بكر فالخوخة في الاصطلاح غير الباب ، وهناك احتمال أن يكون الأمر بسد خوخت الناس من غير بيت آل رسول الله ﷺ غير خوخة أبي بكر .

١٦٧٧ - \* روى أحمد وأبو يعلى عن ابن عمر قال كنا نقول في زمن رسول الله ﷺ : رسول الله ﷺ خير الناس ثم أبو بكر ثم عمر ولقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لأن

(١) البخاري ( ١ / ٣٢٧ ) ٦٧ - كتاب النكاح - ١٩ - باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف .

ومسلم ( ٤ / ١٩٠٢ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٥ - باب فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ .

(٢) البخاري ( ٧ / ١٥٠ ) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٩ - باب مناقب فاطمة .

(٣) مسلم ( ٤ / ١٩٠٢ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٥ - باب فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ .

١٦٧٦ - أحمد في مسنده ( ١ / ١٧٥ ) ، البزار : كشف الأستار ( ٢ / ١٩٥ ) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ١١٤ ) : رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط وإسناده أحمد حسن .

١٦٧٧ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ١٢٠ ) وقال : رواه أحمد وأبو يعلى ، ورجلها رجال الصحيح .

الترمذي ( ٥ / ٦٢٩ ) ٥٠ - كتاب المناقب - ٢١ - باب مناقب علي بن أبي طالب .

وقال : هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلا من حديث الأجلح ، وقد رواه غير ابن فضيل عن الأجلح .

يكون لي واحدةٌ منهن أحبُّ إلي من حمر النعم : زوجه رسول الله ﷺ ابنته وولدتُ له ،  
وسدَّ الأبواب إلا بابه في المسجد ، وأعطاه الراية يومَ خيبر .

١٦٧٨ - \* روى الترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : دعا رسول الله ﷺ علياً يوم الطائف فانتجّاه ، فقال الناس : لقد طال نجواه مع ابن عمّه ، فقال رسول الله ﷺ : « ما انتجيتّه ، ولكنّ الله انتجّاه » .

١٦٧٩ - \* روى الطبراني عن شراحيل بن مرة قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول  
لعلي : « أَبَشِّرْ يَا عَلِيُّ حَيَاتُكَ مَعِيَ وَمَوْتُكَ مَعِيَ » .

١٦٨٠ - \* روى الطبراني عن أبي إسحاق قال : خرجتُ مع أبي إلى الجمعة وأنا غلامٌ فلما  
خرج علي فصعد المنبر قال لي أبي : قم أي عمرو فانظرُ إلى أمير المؤمنين . فقممتُ فإذا هو قائمٌ  
على المنبر فإذا هو أبيض اللحية والرأس ، عليه إزار ورداء ليس عليه قميصٌ قال فما رأيته  
جلسَ على المنبر حتى نزل عنه قلتُ لأبي إسحاق : هل قنت ؟ قال : لا ، وفي رواية لم أره  
خضبَ لحيته ضخمَ الرأس .

١٦٨١ - \* روى الطبراني عن أبي الطُّفَيْل قال : جاء النبي ﷺ وعليّ رضي الله عنه نائمٌ  
في التراب فقال : « إِنَّ أَحَقَّ أَسْمَائِكَ أَبُو تَرَابٍ ، أَنْتَ أَبُو تَرَابٍ » .

١٦٨٢ - \* روى أحمد والبخاري عن عمار بن ياسرٍ أن النبي ﷺ كنَى علياً رضي الله عنه  
بأبي تَرَابٍ فكانت من أحبِّ كُناه إليه .

١٦٧٨ - الترمذي ( ٥ / ٦٣٩ ) ٥٠ - كتاب المناقب - ٢١ - باب مناقب علي بن أبي طالب . وقال : هذا حديث حسن  
غريب لا نعرفه إلا من حديث الأجلح وقد رواه غير ابن فضال عن الأجلح .

١٦٧٩ - المعجم الكبير ( ٧ / ٣٠٨ ) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ١١٢ ) : رواه الطبراني وإسناده حسن .  
حياتك معي وموتك معي : أي أنت معي في الدنيا والآخرة .

١٦٨٠ - المعجم الكبير ( ١ / ٩٣ ) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ١٠٠ ) : رواه الطبراني بأسانيد ورجاله رجال  
الصحيح .

لما رأيته جلس على المنبر حتى نزل عنه : يعني كانت خطبة الجمعة قصيرة .

١٦٨١ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ١٠١ ) وقال : رواه الطبراني في الأوسط والكبير ورجاله رجال الصحيح .

١٦٨٢ - البخاري : كشف الأستار ( ٣ / ١٩٩ ) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ١٠١ ) : رواه البخاري ورواه أحمد وغيره  
ورجال أحمد ثقات .

١٦٨٣ - \* روى الترمذي عن حُبْشِيِّ بن جنادة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « عليٌّ مِنِّي ، وأنا من عليٍّ ، ولا يؤدِّي عَنِّي إلا أنا أو عليٌّ » .

١٦٨٤ - \* روى الطبراني عن ذُوَيْبِ أَنَّ النبي ﷺ لما حَضَرَ قالت صفيّة : يا رسولَ الله لكلِّ امرأةٍ من نساءِكَ أهلٌ تلجأ إليهم وإنك أجليت أهلي ، فإن حدثَ حدثٌ فإلى من ؟ قال : « إلى علي بن أبي طالب » .

١٦٨٥ - \* روى الطبراني عن أم سلمة قالت : أشهدُ أني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ وَمَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فَقَدْ أَبْغَضَنِي ، وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ » .

١٦٨٦ - \* روى أحمد والبزار والطبراني عن عمرو بن شاس الأسلمي وكان من أصحابِ الحديبية قال : خرجتُ مع عليٍّ رضي الله عنه إلى الينِ فجفاني في سفري ذلك ، حتى وَجَدْتُ في نفسي عليه ، فلما قدمتُ المدينةَ أظهرتُ شكايته في المسجدِ حتى سمع بذلكَ رسولُ الله ﷺ فدخلتُ المسجدَ ذاتَ غداةٍ ، ورسولُ الله ﷺ جالسٌ في ناسٍ من أصحابه فلما رأيَ أَبْدَلِي عينيهِ ( يقولُ حدّدْ إليَّ النظرَ ) حتى إذا جلستُ قال : « يا عمرو والله لقد آذيتني » قلتُ : أعوذُ بالله من أذاك يا رسولَ الله قال : « بلى من آذَى عليّاً فقد آذاني » .

١٦٨٧ - \* روى البزار عن سعد بن أبي وقاصٍ أَنَّ رسولَ الله ﷺ أخذ بيدَ عليٍّ فقال : « أأنتَ أولى بالمؤمنينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ؟ من كنتَ وليّه فعلىٌ وليه » .

١٦٨٨ - \* روى عبد الله بن أحمد والبزار عن زَيْدِ بْنِ يَتَيْعٍ : قال نشدَ عليٌّ رضي الله

١٦٨٣ - الترمذي ( ٥ / ٦٣٦ ) ٥٠ - كتاب المناقب - ٢١ - باب مناقب علي بن أبي طالب .

وقال : هذا حديث حسن غريب .

١٦٨٤ - المعجم الكبير ( ٤ / ٢٣٠ ) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ١١٢ ) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١٦٨٥ - المعجم الكبير ( ٣ / ٢٨٠ ) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٢٣ / ١٣٢ ) رواه الطبراني وإسناده حسن .

١٦٨٦ - أحمد ( ٣ / ٤٨٣ ) ، والبزار : كشف الأستار ( ٣ / ٢٠٠ ) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ١٢٩ ) وقال : رواه

أحمد والطبراني باختصار والبزار أخصر منه ورجاله أحمد ثقات .

١٦٨٧ - البزار : كشف الأستار ( ٣ / ١٨٧ ) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ١٠٧ ) : رواه البزار ورجاله ثقات .

١٦٨٨ - عبد الله بن أحمد في زياداته على المسند ( ١ / ١١٨ ) ، والبزار : كشف الأستار ( ٣ / ١١٠ ) وقال الهيثمي في مجمع =

عنه الناس في الرحبة من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خُم لما قام : قال فقام من قبل سعيد ستة ومن قبل زيد سبعة فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خُم لعلي : « أليس أنا أولى بالمؤمنين ؟ » قالوا : بلى قال : « اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » .

١٦٨٩ - \* روى أحمد عن علي : أن رسول الله ﷺ قال يوم غدیر خُم : « من كنت مولاه فعلي مولاه » قال : وزاد الراون بعد وال من والاه وعاد من عاداه .

١٦٩٠ - \* روى عبد الله بن أحمد وأبو يعلى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قال : شهدت علياً في الرحبة يناشد الناس : أنشد الله من سمع رسول الله ﷺ يقول في يوم غدیر خُم : « من كنت مولاه فعلي مولاه » لما قام فشهد . قال عبد الرحمن فقام اثنا عشر بدرية كأي أنظر إلى أحدهم عليه سراويل . فقالوا : نشهد أنا سمعنا رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خُم : « ألتست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجي أمهاتهم » قلنا : بلى يارسول الله قال : « فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » .

١٦٩١ - \* روى الطبراني عن زيد بن أرقم قال : نشد علي الناس : أنشد الله رجلاً سمع النبي ﷺ يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فقام اثنا عشر بدرية فشهدوا بذلك . وكنت فين كتم فذهب بصري .

١٦٩٢ - \* روى البزار عن عمرو بن ذي مر وسعيد بن وهب وعن زيد بن يثيع :

= الزوائد ( ١٠٧ / ٩ ) : رواه عبد الله والبزار وإسنادها حسن .

١٦٨٩ - رواه عبد الله بن أحمد في زياداته على المسند ( ١٥٢ / ١ ) وقال الهيثمي في جمع الزوائد ( ١٠٧ / ٩ ) : رواه أحمد ورواته ثقات .

١٦٩٠ - أحمد في مسنده ( ١١٩ / ١ ) وقال الهيثمي في جمع الزوائد ( ١٠٥ / ٩ ) وقال : رواه أبو يعلى ورجاله وثقوا وعبد الله بن أحمد .

١٦٩١ - المعجم الكبير ( ١٧٥ / ٥ ) وقال الهيثمي في جمع الزوائد ( ١٠٦ / ٩ ) : رواه الطبراني في الكبير ، والأوسط خالياً من ذهاب البصر والكتان ودعاء علي وفي رواية عنده « وكان علي دعا على من كتم » ورجاله الأوسط ثقات .

١٦٩٢ - البزار : كشف الأستار ( ١٩١ / ٣ ) وقال الهيثمي في جمع الزوائد ( ١٠٥ / ٩ ) : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة .

قالوا : سمعنا علياً يقول : نَشَدْتُ اللَّهَ رَجُلًا سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ لَمَّا قَامَ ، فَقَامَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَشْهَدُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أَلَسْتُ أَوَّلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ » قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ وَأَحِبَّ مَنْ أَحَبَّهُ وَأُبْغِضْ مَنْ أُبْغِضَهُ وَأَنْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ » .

١٦٩٣ - \* روى أحمد عن سعيد بن وهب قال : نَشَدَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّاسَ فَقَامَ خَمْسَةٌ أَوْ سِتَّةٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَشْهَدُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ » .

١٦٩٤ - \* روى أحمد عن أبي الطفيل قال : جَمَعَ عَلِيٌّ النَّاسَ فِي الرَّحْبَةِ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : أَنْشَدُ بِاللَّهِ كُلَّ امْرِئٍ مَسْلَمٍ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ مَا قَالَ لَمَّا قَامَ فَقَامَ إِلَيْهِ ثَلَاثُونَ مِنَ النَّاسِ ، قَالَ أَبُو نَعِيمٍ : فَقَامَ نَاسٌ كَثِيرٌ فَشْهَدُوا حِينَ أَخَذَ بِيَدِهِ فَقَالَ : « أَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَوَّلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ » قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ » قَالَ فَخَرَجْتُ كَأَن فِي نَفْسِي شَيْئًا فَلَقِيتُ زَيْدَ بْنِ أَرْقَمٍ فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ كَذَا وَكَذَا قَالَ : فَمَا تَنْكَرُ قَدْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ .

١٦٩٥ - \* روى أحمد عن رباح بن الحارث قال : جَاءَ رَهْطٌ إِلَى عَلِيٍّ بِالرَّحْبَةِ قَالُوا السَّلَامَ عَلَيْكَ يَا مَوْلَانَا ، فَقَالَ : كَيْفَ أَكُونُ مَوْلَاكُمْ وَأَنْتُمْ قَوْمٌ عَرَبٌ ، قَالُوا سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ يَقُولُ : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ » قَالَ رِبَاحٌ فَلَمَّا مَضُوا تَبِعْتَهُمْ فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالُوا : نَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِيهِمْ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ .

وفي رواية للطبراني قالوا : سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ

١٦٩٣ - أحمد في مسنده ( ٣٦٦ / ٥ ) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ١٠٤ / ٩ ) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

١٦٩٤ - أحمد في مسنده ( ٣٧٠ / ٤ ) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ١٠٤ / ٩ ) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة .

١٦٩٥ - أحمد في مسنده ( ٤١٩ / ٥ ) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه أحمد والطبراني ورجاله أحمد ثقات .



مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ » وهذا أبو أيوب بيننا فحسر أبو أيوب  
العمامة عن وجهه ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ  
اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ » .

أقول : بنى الشيعة على حديث غدير خم مذهبهم كله في أن الخلافة محصورة في علي  
وذريته ، ونحن أكثرنا من روايات غدير خم ليعرف أن أهل السنة لم ينكروا الحديث  
ولكنهم لم يبنوا عليه ما بنى الشيعة ، وأنت ترى من الروايات صحة ما ذهب إليه أهل  
السنة في فهم الحديث ، ولا شك أن قضية الخلافة قضية حساسة جداً ، ولا شك أنه إذا  
تساوى اثنان في كل شيء وكان أحدهما من آل بيت رسول الله ﷺ فيان كل مسلم يرى  
بفطرته أن يقدم من كان من آل بيت رسول الله ﷺ .

١٦٩٦ - \* روى الطبراني عن صهيب مولى العباس قال : أرسلني العباس إلى عثمان أدعوه  
فأتيناه فإذا هو يَغدي الناس ، فدعوته فأتاه فقال : أفلح الوجه أبا الفضل قال : ووجهك  
أمير المؤمنين . قال : ما زدت على أن أتاني رسولك وأنا أغدي الناس فغديتهم ثم أتيتك  
فقال العباس : أذكرك الله في علي فإنه ابن عمك وأخوك في دينك وصاحبك مع نبيك ﷺ  
وصهرك ، وأنه قد بلغني أنك تريد أن تقوم بعلي وأصحابه فاعفني من ذلك يا أمير  
المؤمنين . فقال عثمان : إن أول ما أجيبك أني قد شفعتك في علي إن علياً لو شاء ما كان  
أحد دونه ولكنه أبى إلا رأيته . ثم بعث إلى علي فقال : أذكرك الله في ابن عمك وابن عتيك  
وأخيك في دينك وصاحبك مع رسول الله ﷺ وولي بيعتك فقال : والله لو أمرني أن أخرج  
عن داري لخرجت .

أقول : الظاهر أن شيئاً ما وقع بين عثمان وعلي رضي الله عنهما ، وأراد عثمان أن يعاقب  
علياً ، فتشفع العباس لعلي ونصح في الوقت نفسه علياً ، فكان جواب الاثنين ما يقتضيه  
مقامهما .

ومن هنا نأخذ درساً أنه مهما علت الرتبة فقد يقع شيء ما بين أصحاب ذلك ، وعلي

أهل الفضل أن يتدخلوا فيشفعوا .

١٦٩٧ - \* روى أبو يعلى عن أبي سعيد الخدري قال : كنا عند بيت النبي ﷺ في نفر من المهاجرين والأنصار ، فقال : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ ؟ » قالوا : بلى قال : « الموفون المطيبون إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْحَفِيَّ التَّقِيَّ » قال ومرّ علي بن أبي طالب فقال : « الحق مع ذا الحق مع ذا » .

١٦٩٨ - \* روى أبو يعلى والبرار عن علي قال : أتاني عبد الله بن سلام وقد وضعت قدمي في الغرز فقال لي : لا تقدّم العراق ، فإني أخشى أن يصيبك بها ذباب السيف . قال علي : وإيم الله لقد أخبرني به رسول الله ﷺ . قال أبو الأسود : فما رأيت كالיום قط محارباً يخبر بذنا عن نفسه .

١٦٩٩ - \* روى أحمد عن أبي سعيد قال : كنا جلوساً ننتظر رسول الله ﷺ فخرج علينا من بعض بيوت نسائه قال فقمنا معه فانقطعت نعله فتخلّفت عليها عليّ يخصفها ، ومضى رسول الله ﷺ ومضيّا معه . ثم قام ينتظره وقمنا معه فقال : « إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ هَذَا الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ » فاستشرفنا فبينا أبو بكر وعمر فقال : « لا ، وَلَكِنَّهُ خَاصِفُ النَّعْلِ » قال : فجئنا نبشّره : فكانه قد سمعه .

١٧٠٠ - \* روى البخاري عن شفيق بن عبد الله قال : دخل أبو موسى وأبو مسعود على

١٦٩٧ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أبو يعلى ورجاله ثقات .

المطيبون : المطهرون .

الحفيّ : المبالغ في الإكرام . والعالم يتعلم باستقصاء .

١٦٩٨ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ١٢٨ / ٩ ) : رواه أبو يعلى والبرار بنحوه ، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح غير إسحاق بن

أبي إسرائيل وهو ثقة مأمون .

الغرز : أي الركاب . والغرز يكون للإبل .

ذباب السيف : طرفة الذي يضرب به .

بذاعن نفسه : بخضوعها وإقرارها . يقال أذعن وذعن .

١٦٩٩ - أحد في مسنده ( ٨٢ / ٣ ) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة

وهو ثقة .

١٧٠٠ - البخاري ( ١٣ / ٥٣ ) ٩٢ - كتاب الفتن ، باب : ١٨٠ .

١٧٠٣

عمارٍ حيث أتى الكوفة ليستنفر الناس ، فقالا : ما رأينا منك أمراً منذ أسلمت أكرة عندنا من إسرائيل في هذا الأمر ؟ فقال : ما رأيتُ منكماً أمراً منذ أسلمتما أكرة عندي من إبطائكما عن هذا الأمر ، قال : ثم كساها حُلَّةً .

وفي أخرى قال : كنتُ جالساً مع أبي موسى وأبي مسعود وعمار ، فقال أبو مسعود : ما من أصحابك من أحدٍ إلا لو شئتُ لقلتُ فيه ، غيرك ، وما رأيتُ منك شيئاً منذ صحبتُ رسول الله ﷺ أعيبَ عندي من استِشراعك في هذا ؟ فقال عمار : يا أبا مسعود ، وما رأيتُ منك ولا من صاحبك هذا شيئاً منذ صحبتُ رسول الله ﷺ أعيبَ عندي من إبطائكما في هذا الأمر ، فقال أبو مسعود - وكان موسراً - : يا غلام ! هاتِ حُلَّتَيْنِ ، فأعطني إحداها أبا موسى ، والأخرى عماراً ، وقال : روحا فيها إلى الجمعة .

١٧٠١ - \* روى البخاري عن أبي مريم عبد الله بن زياد الأسدي قال : لما سار طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة بعثَ عليٌّ عمارَ بن ياسر وحسن بن عليٍّ فقديما علينا الكوفة فصعدا المنبر ، فكان الحسن بن عليٍّ فوق المنبر في أعلاه وقام عمار أسفل من الحسن فاجتبعنا إليه ، فسمعتُ عماراً يقول : إنَّ عائشة قد سارت إلى البصرة ، والله إنها لزوجتنا نبيكم ﷺ في الدنيا والآخرة ، ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم ليعلم إياه تطيعون أم هي ؟

وفي أخرى <sup>(١)</sup> له عن أبي وائل : قام عمارٌ على منبر الكوفة فذكر عائشة وذكر مسيرها وقال : إنها زوجة نبيكم ﷺ في الدنيا والآخرة ، ولكنها بما ابتليتم .

١٧٠٢ - \* روى البخاري عن أبي بكر رضي الله عنه قال : لقد نفعتني الله بكلمة أيام الجمل ، لما بلغ النبي ﷺ أنَّ فارساً ملكوا ابنة كسرى قال : « لن يُفليح قومٌ ولوا أمرهم امرأة » .

١٧٠٣ - \* روى الترمذي عن أبي بكره قال : عصمتي الله عز وجل بشيء سمعته من

١٧٠١ - البخاري ( ١٣ / ٥٣ ) ٩٢ - كتاب الفتن باب : ١٨ .

(١) البخاري في نفس الموضع السابق .

١٧٠٢ - البخاري في نفس الموضع السابق .

١٧٠٣ - الترمذي ( ٤ / ٥٢٧ ) ٣٤ - كتاب الفتن ، باب : ٧٥ .

رسول الله ﷺ : لَمَّا هَلَكَ كِشْرَى قَالَ : « مَنْ اسْتَخْلَفُوا ؟ » قالوا : ابنته ، فقال النبي ﷺ : « لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ » فَلَمَّا قَدِمَتْ عَائِشَةُ - يعني : البصرة - ذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَعَصَنِي اللَّهُ بِهِ .

١٧٠٤ - \* روى الطبراني عن جُزَي بن سَرَّة قال : لما كان من أهل البصرة الذي كان بينهم وبين علي بن أبي طالب انطلقت حتى أتيت المدينة فأتيت ميمونة بنت الحارث وهي من بني هلال ، فسلمت عليها فقالت من الرجل ؟ قلت : من أهل العراق . قالت : من أي أهل العراق ؟ قلت : من أهل الكوفة . قالت : من أي أهل الكوفة ؟ قلت : من بني عامر . قالت : مرحباً ، قرباً على قرب ورحباً على رَحْب . فجيء ما جاء بك ؟ قلت : كان بين علي وطلحة الذي كان ، فأقبلت فبايعت علياً . قالت : فالحق به فوالله ما ضلّ ولا ضلّ به حتى قالتها ثلاثاً .

١٧٠٥ - \* روى الحاكم عن قيس بن عباد قال : دخلت أنا والأشتر على علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم الجمل ، فقلت : هل عهد إليك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهداً دون العامة ؟ فقال : لا إلا هذا . وأخرج من قراب سيفه فإذا فيها : المؤمنون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم ، لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده .

١٧٠٦ - \* روى الحاكم عن يزيد بن ضبيعة العبسي قال : نادى منادي غار يوم الجمل وقد ولّى الناس : ألا لا يُذاف على جريح ، ولا يقتل مولٌ ومن ألقى السلاح فهو آمن . فشق ذلك علينا .

١٧٠٤ - المعجم الكبير ( ٢٤ / ٩ ) وقال الميثقي في جمع الزوائد ( ٩ / ١٣٥ ) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير جُزَي ابن سمرّة وهو ثقة .

١٧٠٥ - المستدرک ( ٢ / ١٤٩ ) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

١٧٠٦ - المستدرک ( ٢ / ١٥٥ ) وسكت عنه وصححه الذهبي .

نادى منادي غار ... : في ابن كثير : ونادى منادي علي : إنه لا يتبع مدبر ولا يذف على جريح ولا يدخلوا الدور .

الناس : جيش طلحة والزبير .

يُذاف على جريح : يجهز عليه .

١٧٠٥

أقول : ومن هذا النص وأمثاله أخذ العلماء أحكام قتال الخوارج والبغاة وهي كلها مما سنه علي رضي الله عنه ، وأما قوله فشق ذلك على الناس فعنناه : أن الناس كانوا يطمعون بأن يفعلوا بمن قاتلوه أكثر مما فعلوا ، وأن يسبوا وأن يأسروا . فلما جاءهم أمر علي حال بينهم وبين هذه الرغبات .

١٧٠٧ - \* روى الحاكم عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : شهدتُ صَيفِينَ فكانوا لا يُجهزون على جريح ولا يقتلون مَولِيّاً ولا يسلبون قَتِيلًا .

١٧٠٨ - \* روى البزار عن شقيق قال : قيل لعلي ألا تستخلف ؟ قال : ما استخلف رسول الله ﷺ فأستخلف عليكم ، وإن يُرد الله تبارك وتعالى بالناس خيراً فسيجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم .

١٧٠٩ - \* روى أبو يعلى عن عبد الله بن سبيع : قال : قيل لعلي ألا تسخلف ؟ قال : لا ، ولكن أترككم إلى ما ترككم إليه رسول الله ﷺ .

١٧١٠ - \* روى الطبراني عن أبي بكر بن أبي شيبة قال : قتل علي سنة أربعين ، وكانت خلافته خمس سنين وستة أشهر .

١٧١١ - \* روى الطبراني عن يحيى بن بكير قال : قتل علي بن أبي طالب يوم الجمعة يوم سَعِ عَشْرَةَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سنة أربعين .

١٧١٢ - \* روى الطبراني عن محمد بن علي بن الحسين قال : توفي علي وهو ابنُ ثمانٍ وخمسين .

١٧٠٧ - المستدرک ( ٢ / ١٥٥ ) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي .

١٧٠٨ - قال الهيثمي في الجمع : رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح غير إسماعيل بن أبي الحارث وهو ثقة .

١٧٠٩ - قال الهيثمي في جمع الزوائد ( ٥ / ١٩٧ ) : رواه أبو يعلى ورجاله ثقات .

١٧١٠ - المعجم الكبير ( ١ / ١٠٦ ) ، وقال الهيثمي في جمع الزوائد ( ٩ / ١٤٦ ) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٧١١ - المعجم الكبير ( ١ / ٩٥ ) ، وقال الهيثمي في جمع الزوائد ( ٩ / ١٤٥ ) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٧١٢ - المعجم الكبير ( ١ / ٩٦ ) ، وقال الهيثمي في جمع الزوائد ( ٩ / ١٤٥ ) : رواه رجال الصحيح .

١٧١٣ - \* روى أحمد عن أبي عبد الله الجَدَلِي قال : دخلتُ عليَّ أم سُلَمة فقالت لي :  
أَيَسْبُ رسولُ اللَّهِ ﷺ فيكم ؟ قلت : معاذَ اللَّهِ ، أو سبحانَ اللَّهِ أو كلمة نحوها ، قالت :  
سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي » .

١٧١٤ - \* روى عبد الله بن أحمد عن عاصم بن بهدلة قال : قلت للحسن بن علي :  
الشيعة يزعمون أن علياً يرجع . قال : كَذِب ، أولئك الكذَّابون ، لو علمنا ذلك ما تزوج  
نساءهُ ولا قسمنا ميراثه .

قوله : ( الشيعة يزعمون أن علياً يرجع ) : الذي زعم ذلك عبد الله بن سبأ من غلاتهم .

١٧١٥ - \* روى الترمذي عن ابن عمر : لما آخى النبي ﷺ بين أصحابه جاء عليٌّ تدمعُ  
عيناه ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ آخيت بين أصحابك ولم تواخ بيني وبين أحد ، فسمعتُه ﷺ  
يقول : « أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » .

١٧١٦ - \* روى مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن معاوية قال له : ما  
يمنعك أن تسب أبا تراب ؟ فقال : أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن رسولُ اللَّهِ ﷺ فلن أسبهُ ،  
لأن تكون لي واحدة منهن أحبُّ إليَّ من حمر النعم ، سمعتُه ﷺ يقولُ له وخلفه في بعض  
مغازيه ، فقال له علي : يا رسولَ اللَّهِ خلفتني مع النساء والصبيان ، فقال له ﷺ : « أما  
ترضى أن تكونَ مِنِّي بمنزلة هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نُبُوَّةَ بَعْدِي » وسمعتُه يَقُولُ  
يومَ خيبر : « لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ » فَتَطَاوَلْنَا  
لَهَا ، فقال : « ادْعُوا لِي عَلِيًّا » فَأَتِي بِهِ أُرْمَدَ فَبَصَّقَ فِي عَيْنَيْهِ ودفع الرايةَ إِلَيْهِ ، ففتحَ اللَّهُ  
عليه . ولما نَزَلَتْ هذه الآية : ﴿ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> دعا رسولُ اللَّهِ ﷺ علياً

١٧١٣ - أحمد في مسنده ( ٢٢٣ / ٦ ) وقال الهيثمي في جمع الزوائد ( ١٣٠ / ٩ ) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير أبي  
عبد الله الجَدَلِي وهو ثقة .

١٧١٤ - قال الهيثمي في الجمع : رواه عبد الله بن أحمد وإسناده جيد .

١٧١٥ - الترمذي ( ٦٣٦ / ٥ ) ٥٠ - كتاب المناقب ، باب ٢١ ، وقال : هذا حديث حسن غريب .

١٧١٦ - مسلم ( ١٨٧١ / ٤ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤ - باب من فضائل علي بن أبي طالب .

وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال : « اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي » .

١٧١٧ - \* روى النسائي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : كَانَ لِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَاعَةٌ آتِيهِ فِيهَا فَإِذَا أَتَيْتُهُ اسْتَأْذَنْتُ إِنْ وَجَدْتُهُ يُصَلِّي فَتَنَحَّجْتُ دَخَلْتُ وَإِنْ وَجَدْتُهُ فَارِغًا أَذِنَ لِي .

وفي رواية (١) : كَانَ لِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَدْخَلَانِ مَدْخَلٌ بِاللَّيْلِ وَمَدْخَلٌ بِالنَّهَارِ فَكُنْتُ إِذَا دَخَلْتُ بِاللَّيْلِ تَنَحَّجْتُ لِي .

١٧١٨ - \* روى الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : بعث النبي ﷺ براءة مع أبي بكر ، ثم دعاه فقال : « لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَبْلُغَ هَذَا إِلَّا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي » فدعاه علياً ، فأعطاه إياها .

١٧١٩ - \* روى الترمذي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : بعث رسول الله ﷺ أبا بكر ، وأمره أن ينادي بهؤلاء الكلمات ، ثم أتبعه علياً ، فبينما أبو بكر ببعض الطريق ، إذ سمع رُغَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقَصْوَاءَ ، فخرج أبو بكر فزعاً فظن أنه رسول الله ﷺ ، فإذا هو علي ، فدفع إليه كتاب رسول الله ﷺ ، وأمر علياً أن ينادي بهؤلاء الكلمات فانطلقا ، فحججا ، فقام علي أيام التشريق ينادي : ذِمَّةُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ بَرِيَّةٌ مِنْ كُلِّ مُشْرِكٍ ، فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ، وَلَا يَحْجَنَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ ، وَلَا يَطُوفَنَّ بَعْدَ الْيَوْمِ عُرْيَانٌ ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ ، قال : فكان علي ينادي بهؤلاء الكلمات ، فإذا

١٧١٧ - النسائي ( ٢ / ١٢ ) كتاب السهو ، باب التَّحَنُّجِ فِي الصَّلَاةِ .

(١) النسائي في نفس الموضع السابق .

١٧١٨ - الترمذي ( ٥ / ٢٧٥ ) ٤٨ - كتاب تفسير القرآن - ١٠ - باب ومن سورة التوبة ، وقال : هذا حديث حسن غريب من حديث أنس بن مالك .

١٧١٩ - الترمذي ( ٥ / ٢٧٥ ) ٤٨ - كتاب تفسير القرآن - ١٠ - باب ومن سورة التوبة . وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن عباس .

الرُّغَاءُ : صوت البعير .

الْقَصْوَاءُ : بالمد : لقب ناقة رسول الله ﷺ ، ولم تكن قصواء ، فإن القصواء : هي المشقوقة الأذن من النوق .

ذِمَّةُ اللَّهِ : الذِّمَّةُ : العهد والأمان .

ساح : في الأرض : إذا ذهب منها حيث أراد .

عبي قام أبو بكر ، فنادى بها .

١٧٢٠ - \* روى أبو يعلى عن أبي بكر بن خالد بن عَرْفُطَة أنه أتى سعد بن مالك بن أبي وقاص فقال : بلغني أنكم تعرضون عن سب علي بالكوفة فهل سببته ؟ قال : معاذ الله ، والذي نفس سعد بيده لقد سمعتُ من رسول الله ﷺ يقول في علي شيئاً لو وُضع المنشارُ على مفريقي ما سببته أبداً .

١٧٢١ - \* روى الطبراني عن قيس بن عباد قال : شهدتُ علياً يومَ الجمل يقول لابنه حسن : يا حسنُ وِدِدْتُ أُنِي مِتُّ منذَ عشرينَ سنةً .

١٧٢٢ - \* روى البخاري عن محمد بن علي رحمه الله أن حُرْمَلَةَ - مولى أسامة - أخبره قال : أرسلني أسامة إلى عليٍّ ليعطيني ، وقال : إنه سَيَسْأَلُكَ الآنَ ، فيقول : ما خَلَفَ صَاحِبُكَ ؟ فقل له : يَقُولُ لَكَ : لو كنت في شِدْقِ الأسدِ لأحببتُ أن أكونَ معكَ فيه ، ولكنَّ هذا أمرٌ لم أرهُ ، فلم يعطيني شيئاً ، فذهبتُ إلى حسنٍ وحُسَيْنٍ وابنِ جعفر ، فأوقروا لي رَاحِلَتِي .

١٧٢٣ - \* روى الطبراني عن أبي سنان الدُّؤَلِي أنه عاد علياً في شكوى اشتكاها ، فقال له : لقد تخوفنا عليك في شكواك هذه فقال : لكني والله ما تخوفتُ على نفسي منه لأنِّي سمعتُ الصادق المصدوق ﷺ يقول : « إِنَّكَ سَتَضْرِبُ ضَرْبَةً هُنَا وَضَرْبَةً هَاهُنَا » وأشار إلى صَدْغِهِ « فَيَسِيلُ دَمُهَا حَتَّى تَخْضِبَ لِحْيَتَكَ ، وَيَكُونُ صَاحِبُهَا أَشَقَّاهَا كَمَا كَانَ عَاقِرُ النَاقَةِ أَشَقَّى ثَوْدَ » .

١٧٢٠ - مجمع الزوائد ( ٩ / ١٣٠ ) . وقال : رواه أبو يعلى وإسناده حسن .

١٧٢١ - المعجم الكبير ( ١ / ١١٤ ) .

مجمع الزوائد ( ٩ / ١٥٠ ) . وقال : رواه الطبراني وإسناده جيد .

١٧٢٢ - البخاري ( ٢ / ٦١ ) ٩٢ - كتاب الفتن - ٢٠ - باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي « إن ابني هذا لسيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين » .

فأوقروا لي راحلتي : الوقر : الحمل والثقل ، والراحلة : البعير القوي على الأسفار والأعمال .

١٧٢٣ - المعجم الكبير ( ١ / ١٠٦ ) .

مجمع الزوائد ( ٩ / ١٢٧ ) . وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .



١٧٢٤ - \* روى الطبراني عن طلحة بن مصرفٍ أن علياً انتهى إلى طلحة بن عبيد الله وقد مات ، فنزل عن دابته وأجلسه فجعل يمسح الغبار عن وجهه ولحيته وهو يترحم عليه وهو يقول : ليتني ميت قبل هذا اليوم بعشرين سنة .

١٧٢٥ - \* روى الطبراني عن ابن سيرين قال : لما قيل لسعد بن أبي وقاص ألا تقاتل إنك من أهل الشورى وأنت أحقُّ بهذا الأمر من غيرك قال : لا أقاتل حتى يأتوني بسيف له عينان ولسانٌ وشفتان يعرف المؤمن من الكافر ، فقد جاهدتُ وأنا أعرفُ الجهاد .

١٧٢٦ - \* روى البزار عن زيد بن وهب قال : بينا نحن حولَ حذيفة إذ قال : كيف أنتم وقد خرج أهلُ بيت نبيكم ﷺ فِرقتين يضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف ؟ فقلنا : يا أبا عبد الله وإن ذلك لكائنٌ فقال بعض أصحابه يا أبا عبد الله فكيف نصنع إن أدرُكنا ذلك الزمان ؟ قال : انظروا الفرقة التي تدعو إلى أمر علي فالزموها ، فإنها على الهدى .

١٧٢٧ - \* روى أحمد والبزار عن أبي رافع أن النبي ﷺ قال لعلي : « إِنَّهُ سَيَكُونُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَائِشَةَ أُمُّرٌ » قال : أنا يا رسول الله ؟ قال : « نَعَمْ » قال : أنا من بين أصحابي ؟ قال : « نَعَمْ » قال : أنا أشقاهم يا رسول الله ؟ قال : « لا ، وَلَكِنْ إِذَا كَانَ ذَلِكَ فَأَرُدُّهَا إِلَى مَأْمِنِهَا » .

١٧٢٨ - \* روى أحمد وأبو يعلى والبزار عن قيس بن أبي حازم : أن عائشة لما نزلت على الحوَّاب سمعتُ نباحَ الكلاب ، فقالتُ : ما أظنُّني إلا راجعةً ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ لنا « أَيَتَكُنَّ تَنْبَحُ عَلَيْهَا كِلَابُ الْحَوَّابِ ؟ » فقال لها الزبير : لا ترجعي عسى الله أن يصلحَ بك بينَ الناس .

١٧٢٤ - مجمع الزوائد ( ١٥٠ / ٩ ) . وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .

١٧٢٥ - المعجم الكبير ( ١ / ١٤٤ ) .

مجمع الزوائد ( ٧ / ٢٩٩ ) . وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١٧٢٦ - البزار : كشف الأستار ( ٩٧ / ٤ ) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٧ / ٢٣٦ ) : رواه البزار ورجاله ثقات .

١٧٢٧ - أحمد في مسنده ( ٣٩٣ / ٦ ) ، والبزار : كشف الأستار ( ٩٣ / ٤ ) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٧ / ٢٣٤ ) :

رواه أحمد والبزار والطبراني ورجاله ثقات .

١٧٢٨ - أحمد في مسنده ( ٩٧ / ٦ ) ، والبزار : كشف الأستار ( ٩٤ / ٤ ) ، وقال الهيثمي . في مجمع الزوائد ( ٧ / ٢٣٤ ) :

رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح .

١٧٢٩ - \* روى البزار عن ابن عباس قال رسول الله ﷺ لنسائه : « ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدب ، تخرج فتنبحها كلاب حوَّابٍ ، يقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثيراً ، ثم تنجو بعد ما كادت » .

١٧٣٠ - \* روى الطبراني عن ابن عمر قال : لم أجدي آسى على شيء إلا أني لم أقاتل الفئة الباغية مع علي .

أقول : بعد أن قتل عمار الذي وردت النصوص مبينة أنه تقتله الفئة الباغية ، تبين للمتريدين أن علياً كان على حق وأن القتال معه كان واجباً ، ولذا عبر ابن عمر عن تخلفه بأنه يأسى بسبب هذا التخلف ، وما ذلك إلا أنه ترك واجباً وهو نصرته الإمام الحق على الخارجين عليه بغير حق كما أفتى بذلك الفقهاء .

١٧٣١ - \* روى أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال لرجلين يختصمان في رأس عمار : يقول كل واحد منهما أنا قتلتك ، فقال عبد الله : ليطب به أحداً نفساً لصاحبه ، فإني سمعت رسول الله ﷺ ، يقول : « تَقْتُلُ الْفِتَّةَ الْبَاغِيَّةَ » فقال معاوية : فإياك معنا ؟ قال : إن أبي شكاني إلى النبي ﷺ ، فقال : « أَطِيعُ أَبَاكَ مَا دَامَ حَيًّا وَلَا تَعْصِهِ » فأنا معكم ولست أقاتل .

١٧٣٢ - \* روي البخاري ومسلم عن الأحنف بن قيس قال : خرجت وأنا أريد هذا الرجل ، فلقيني أبو بكر فقال : أين تريد يا أحنف ؟ قلت : أريد نصر ابن عم رسول الله ﷺ . فقال : يا أحنف ارجع فإني سمعته ﷺ يقول : « إِذَا تَوَاجَعَتِ الْمُسْلِمَانِ بِسِيفَيْهِمَا ، فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ » فقلت أو قيل : يا رسول الله ، هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال : « إِنَّهُ كَانَ قَدْ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِهِ » .

١٧٢٩ - البزار : كشف الأستار ( ٤ / ٩٤ ) ، وقال الهيثمي في جمع الزوائد ( ٧ / ٢٣٤ ) : رواه البزار ورجاله ثقات .  
الأدب : الكثير وبر الوجه .

١٧٣٠ - قال الهيثمي في الجمع : رواه الطبراني في الكبير بأسانيد ، وأحدها رجاله رجال الصحيح .

١٧٣١ - أحمد في مسنده ( ٢ / ١٦٤ ) .

١٧٣٢ - البخاري ( ١٣ / ٢١ ) ٩٢ - كتاب الفتن - ١٠ - باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما . ومسلم ( ٤ / ٢٢١٣ ) ٥٢ - كتاب الفتن وأشراف الساعة - ٤ - باب إذا تواجها المسلمان بسيفيهما .

أقول : إن القتال مع علي كان حقاً وصواباً ومن قتل معه فهو شهيد وله أجران ، ولكن أبا بكره حمل حديثاً ورد في غير الحالة قاتل فيها علي على حالة قتال الباغي وهو فهم منه رضي الله عنه ولكنه فهم في غير محله . ومن هذه الرواية ندرك أن عقبات متعددة واجهت علياً رضي الله عنه في معركته مع الآخرين منها أمثال هذه الفتاوى التي هي أثر عن ورع أكثر منها أثر عن فتوى تصيب محلها .

\* \* \*

### تعليقات

ورث الإمام علي رضي الله عنه الحكم ، والفتنة قائمة فلم يستطع السيطرة الكاملة على دفة الأمور رغم العلم والحزم والشجاعة والبطولة والفضل وذلك في رأيي يرجع إلى أمور :

١ - عدم مراعاة المستجدات التي طرأت على النفسية الإسلامية وعلى المجتمع الإسلامي ، فلقد تلبست النفسية المسلمة في الدنيا فكان لابد أن تتأسس من خلال دين ودنيا ، ولم يكن أبو الحسن عنده استعداد لذلك .

٢ - عدم استعمال الدهاء اعتماداً على صولة الحق وحده في مخاطبة المسلمين ، بينما حدث وضع جديد يخالف الوضع الذي كان عليه الحال في حياة رسول الله ﷺ ، فالرسول ﷺ كان وراءه المجتمع الإسلامي كله ، والحرب كانت مع الكافرين ، فالخدعة كانت تنصب عليهم لكن ههنا مجتمع اتقسم على نفسه ، فههنا كان لابد للدهاء أن يعمل عمله .

٣ - اختلط حق بخطأ في مواقف كل الأطراف ولذلك كان من الصعب جداً أن يتخلى كل طرف عن قناعاته ، فالمطالبة بدم عثمان كانت لا تحتل عند أصحابها جدلاً ، وكون علي هو الخليفة الشرعي وهو الأحق بالخلافة كانت لا تحتل جدلاً ، وفي جو كهذا كان لابد من سلب دعاوى الشرعية من الخصوم ، ولم يكن أبو الحسن في وضع يسمح له بذلك .

٤ - كان التأمر جديداً على الأمة الإسلامية وكانت التصورات تحول دون التدبير المكافئ لهذا التأمر . لذلك استطاع التأمر أن يعمل عمله دون أن يستطيع أحد السيطرة عليه .

٥ - كان اعتماد أبي الحسن على رأيه وعزمه أكثر من اعتماده على من حوله ، وكان الرجال الذين هم على مستوى المرحلة أقل من المطلوب ، ولذلك كانت التعبئة النفسية أقل من اللازم ، وكانت الأمور تنتقص واحداً بعد واحد .

٦ - وأهم من هذا كله أنّ الحماس المتأجج للصراع ضدّ الكافرين لم يكن هو نفسه عند أهل الحق في الصراع ضد المسلمين ، وكان المفروض أن يكون رصيد الإمام هم أصحاب رسول الله ﷺ ، ولكن الكثيرين من هؤلاء تهبّوا سفك الدم المسلم .

٧ - ومع ذلك فأبو الحسن هو الخليفة الراشد القدوة المهدي وقد سن لنا سنناً ، سنّ لنا كيف نتعامل مع البغاة ، وسن لنا القتال من أجل الوحدة الإسلامية وإذا كانت هذه الوحدة لا تتم إلا ببناء المسلمين فقد سنّ لنا التسليم بتعدد الأقطار والحكام ، ولقد كان عليه الرضوان امتداداً لعصر النبوة في تفكيره وتصرفاته ولكن الناس تغيّروا ، وما نحب أن نغيّر ، ولكن لابد أن نأخذ العبرة فنعامل مع الزمان والمكان على حسب ما تجيزه الفتوى وتقتضيه المصلحة .

إن هذه الفتن الهائلة التي حدثت بين علي من جهة وطلحة والزبير وعائشة من جهة أخرى وبين علي من جهة وبين معاوية من جهة أخرى ، كان فيها علي على الحق والصواب وكان الآخرون متأولين وكانوا مخطئين ، ولكن ثقتهم بصواب ما ذهبوا إليه كانت كبيرة جداً ، لذلك استرخصوا دماءهم في سبيلها ، فلقد كانوا مقتنعين أنّ عثمان قد قتل ظلماً وأن قتلته يجب أن يحاسبوا وأن علياً لم يحاسبهم بل أصبحوا جزءاً من جنده ، فكانوا يرون أن علياً ظالم بجبايته لهؤلاء الناس ، وكان علي رضي الله عنه يعتبر نفسه وهو على حق في ذلك الخليفة الراشد وأن من يطيعه ومن بايعه وأخلص له هو الذي تتمثل به جماعة المسلمين ، ولو أنه حاسب هؤلاء لفرط عقد جماعة المسلمين فتأول في ألا يبدأ في محاسبتهم ، وهو الأعم بالاحكام وصاحب الترجيح في كل قضية خلافية بحكم أنه إمام ، وهكذا حدث الصراع المفجع وكل من الأطراف لا يشك أنه على حق وهم خير الخلق بشهادة النصوص ، فلذلك فنحن نعتقد أن المخلصين ممن كان مع علي على حق وصواب وهم مأجورون مرتين ، وأن المخلصين ممن كان ضده مخطئون في اجتهادهم ولهم أجر واحد ، وفي هؤلاء وهؤلاء من نكل أمرهم إلى

١٧١٣

الله عز وجل ممن لم تكن لهم نية صادقة أو كان عندهم مطامح شخصية أو عندهم سوء نية أو  
لم يكونوا مخلصين في إسلامهم وهكذا .

\* \* \*

## عبد الله بن الزبير رضي الله عنه

قال ابن حجر في ترجمته : عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي ، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق .. ولد عام الهجرة وحفظ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو صغير ، وحدث عنه بمجملته من الحديث وعن أبيه وعن أبي بكر وعمر وعثمان وخالته عائشة وسفيان بن أبي زهير وغيرهم ، وهو أحد العبادة وأحد الشجعان من الصحابة وأحد من ولي الخلافة منهم ، يكنى أبا بكر ثم قيل له أبو خبيب بولد ، روى عنه أخوه عروة وابناه عامر وعباد وابن أخيه محمد بن عروة وأبو ذبيان خليفة بن كعب وعبيدة بن عمرو السلماني وعطاء وطاوس وعمر بن دينار وهب بن كيسان وابن أبي مليكة وسماك بن حرب وأبو الزبير وثابت البناني وآخرون ، وبويع بالخلافة سنة أربع وستين عقب موت يزيد بن معاوية ولم يتخلف عنه إلا بعض أهل الشام ، وهو أول مولود ولد للمهاجرين بعد الهجرة وحنكه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسماه باسم جده وكناه بكنيته .

وقال الزبير بن بكار : حدثني عمي قال : سمعت أصحابنا يقولون : ولد سنة الهجرة وأتاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اليوم الذي ولد فيه يمشي وكانت أسماء مع أبيها بالسُّنْح فأُتي به فحنكه قال الزبير : والثبت عندنا أنه ولد بقُبا ، وإنما سكن أبوه السُّنْح لما تزوج مليكة بنت خارجة بن زيد .

ووقع في الصحيح من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة قالت : فخرجت وأنا ممت ، فأُتيَت المدينة ونزلت بقباء فولدته بقباء ، ثم أُتيَت به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوضعت في حجره ، ثم دعا بتمر فضعها ثم تفل في فيه ، فكان أول شيء دخل في جوفه ريق النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم حنكه بالتمر ثم دعا وبرك عليه ، وكان أول مولود ولد في الإسلام .

وقد وقع في بعض طرق الحديث أن عبد الله بن الزبير جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليبياعه وهو ابن سبع سنين أو ثمان كما أخرجه ابن منده ، أمره بذلك الزبير فتبسم

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين رآه وبايعه وكان أول مولود ولد في الإسلام بالمدينة ، وكانت يهود تقول قد أخذناهم فلا يولد لهم بالمدينة ولد فكبر الصحابة حين ولد .

وفي الرسالة للشافعي أن عبد الله بن الزبير كان له عند موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم تسع سنين وقد حفظ عنه . وقال الدِّينوري في المجالسة [ بسنده ] قال عبد الله بن الزبير : هاجرت وأنا في بطن أمي . وأخرج الزبير من طريق مسلم بن عبد الله بن عروة بن الزبير عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلم في غلْمة من قريش ترعرعوا عبد الله ابن جعفر وعبد الله بن الزبير وعمر بن أبي سلمة فقبل لو بايعتهم فتصيبهم بركتك ويكون لهم ذكر فأتي بهم إليه فكأنهم تكلموا<sup>(١)</sup> فاقتحم عبد الله بن الزبير أولهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال : إنه ابن أبيه ، ومن طريق عبد الله بن مصعب كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد جمع أبناء المهاجرين والأنصار الذين ولدوا في الإسلام حتى ترعرعوا فوقفوا بين يديه فبايعهم وجلس لهم فجمع منهم ابن الزبير وأخرج البخاري في ترجمة عبد الله بن معاوية عن عاصم بن الزبير أنه روى عن هشام بن عروة عن أبيه أن الزبير قال لابنه عبد الله : أنت أشبه الناس بأبي بكر وأخرج أبو يعلى والبيهقي في الدلائل من طريق هنيذ بن القاسم سمعت عامر بن عبد الله بن الزبير أن أباه حدثه أنه أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يحتجم فلما فرغ قال : يا عبد الله اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد فلما برز عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمد إلى الدم فشربه . فلما رجع قال : يا عبد الله ما صنعت بالدم ؟ قال : جعلته في أخفى مكان علمت أنه يخفى على الناس قال : لعلك شربته : قال : نعم قال : ولم شربت الدم ؟ الويل للناس منك ، وويل لك من الناس . قال أبو موسى قال أبو عاصم : فكانوا يرون أن القوة التي به من ذلك الدم وله شاهد من طريق كيسان مولى ابن الزبير عن سلمان الفارسي رويناه في جزء الغطريف ، وزاد في آخره لا تمسك النار إلا تحلة القسم . وأخرج عن أسماء بنت أبي بكر في معجم البغوي وفي البخاري عن ابن عباس أنه وصف ابن الزبير فقال : عفيف الإسلام قارئ القرآن أبوه حواري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمه بنت الصديق وجدته

(١) أي أحجموا وتأخروا .

صفية عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعمه أبيه خديجة بنت خويلد وقال ابن أبي خيثمة : حدثنا أحمد بن يونس حدثنا الرنجي بن خالد عن عمرو بن دينار قال : ما رأيت مصلياً أحسن صلاة من ابن الزبير . وأخرج أبو نعيم بسند صحيح عن مجاهد : كان ابن الزبير إذا قام للصلاة كأنه عمود وقال ابن سعد حدثنا روح حدثنا حسين الشهيد عن ابن أبي ملكية كان ابن الزبير يواصل سبعة أيام ثم يصبح اليوم الثامن وهو أليثنا <sup>(١)</sup> وأخرج البغوي من طريق ميمون بن مهران رأيت ابن الزبير واصل من الجمعة إلى الجمعة وأخرج ابن أبي الدنيا من طريق ليث عن مجاهد ما كان باب من العبادة إلا تكلف ابن الزبير ، ولقد جاء سيل بالبيت فرأيت ابن الزبير يطوف سياحة وشهد ابن الزبير اليرموك مع أبيه الزبير وشهد فتح إفريقية ، وكان البشير بالفتح إلى عثمان ، ذكره الزبير وابن عائذ واقتص الزبير قصة الفتح وأن الفتح كان على يده وشهد الدار ، وكان يقاتل عن عثمان ، ثم شهد الجمل مع عائشة ، وكان على الرجالة . قال الزبير : حدثني يحيى بن معين عن هشام بن يوسف عن معمر أخبرني هشام بن عروة قال : أخذ عبد الله بن الزبير من وسط القتلى يوم الجمل وفيه بضع وأربعون جراحة فأعطت عائشة البشير الذي بشرها بأنه لم يميت عشرة آلاف ، ثم اعتزل ابن الزبير حروب علي ومعاوية ثم بايع لمعاوية فلما أراد أن يبايع يزيد امتنع وتحول إلى مكة وعاد بالحرم . فأرسل إليه يزيد سليمان أن يبايع له فأبى ، ولقب نفسه عائذ الله ، فلما كانت وقعة الحرة وفتك أهل الشام بأهل المدينة ثم تحولوا إلى مكة فقاتلوا ابن الزبير ، واحترقت الكعبة أيام ذلك الحصار ففجعهم الخبر بموت يزيد بن معاوية ، فتوادعوا ، ورجع أهل الشام وبايع الناس عبد الله بن الزبير بالخلافة وأرسل إلى أهل الأمصار يبايعهم إلا بعض أهل الشام فسار مروان فغلب على بقية الشام ثم علي مصر ثم مات ، فقام عبد الملك بن مروان فغلب على العراق وقتل مصعب بن الزبير ثم جهز الحجاج إلى ابن الزبير فقاتله إلى أن قتل ابن الزبير في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين من الهجرة وهذا هو المحفوظ وهو قول الجمهور . اهـ .

ولقد سرد الحاكم عدداً من الروايات تشرح دقائق في حياة ابن الزبير ، وهذا نحن ننقل

(١) أليثنا : أي أشدنا وأجلدنا .



بعضها كتمة لترجمة ابن حجر وكجزء من ترجمة أكثر منها روايات حديثة :

روى الحاكم <sup>(١)</sup> عن هشام بن عروة عن أبيه قال : مح ابن الزبير نفسه من الديوان حين قتل عثمان رضي الله عنهما .

بمعنى أنه لم يعد يأخذ شيئاً من بيت مال المسلمين لإيمانه أن أمر بيت المال قد انتقض فتورع عن أن يأخذ شيئاً .

روى الحاكم <sup>(٢)</sup> عن عمر بن قيس قال : كان لابن الزبير مائة غلام يتكلم كل غلام منهم بلغة أخرى فكان ابن الزبير يكلم كل واحد منهم بلغته . وكنت إذا نظرت إليه في أمر دنياه قلت : هذا رجل لم يرد الله طرفه عين وإذا نظرت إليه في أمر آخرته قلت هذا رجل لم يرد الدنيا طرفه عين .

\* روى الحاكم <sup>(٣)</sup> عن ابن أبي مليكة قال : كان ابن الزبير يواصل سبعة أيام فيصبح يوم الثامن وهو ألثنا .

أقول : صيام الوصال مكروه عند الفقهاء لغير رسول الله ﷺ ، وتأولوا ما فعله عبد الله بن الزبير على أنه كان يفعله رياضة .

روى الحاكم <sup>(٤)</sup> عن هشام بن عروة عن أبيه قال : لما مات معاوية رضي الله عنه تشاقل عبد الله بن الزبير عن طاعة يزيد بن معاوية وأظهر شتمه ، فبلغ ذلك يزيد فأرسل أن يؤثى به ، فقبل لابن الزبير : يصنع لك أغلالاً من ذهب فتسدل عليها الثوب وتبر قسمه والصلح أجمل فقال : لا أبر الله قسمه ثم قال :

ولا أليّن لغير الحق أغلّة حتى يلين لضرر الماضح الحجر

ثم قال : والله لضربة بسيف في عز أحب إلي من ضربة بسوط في ذل . ثم دعا إلى

(١) المستدرك (٢ / ٥٤٩) .

(٢) المستدرك (٣ / ٥٤٩) .

(٣) المستدرك (٢ / ٥٤٩) .

(٤) المستدرك (٣ / ٥٥٠) .

نفسه وأظهر الخلاف ليزيد بن معاوية فوجه إليه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المري في جيش أهل الشام وأمره بقتال أهل المدينة ، فإذا فرغ من ذلك سار إلى مكة ، وقال : فدخل مسلم بن عقبة المدينة وهرب منه يومئذ بقايا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعث فيها وأسرف في القتل ، ثم خرج منها ، فلما كان في بعض الطريق إلى مكة مات واستخلف حصين بن نمير الكندي وقال له : يا برذعة الحمار احذر خدائع قريش ولا تعاملهم إلا بالتفان ثم القطاف ، فضى حصين حتى ورد مكة فقاتل بها ابن الزبير أياماً .

روى الحاكم <sup>(٣)</sup> عن عروة بن الزبير قال : أرسل ابن الزبير إلى الحصين بن غير يدعوه إلى البراز فقال الحصين : لا يمنعني من لقاءك جبن ، ولست أدري لمن يكون الظفر ، فإن كان لك كنت قد ضيعت من وراء ، وإن كان لي كنت قد أخطأت التدبير وضرب ابن الزبير فسطاطاً في المسجد فكان فيه نساء يسقين الجرحى ويداونينهم ويطعمن الجائع فقال حصين : ما يزال يخرج علينا من ذلك الفسطاط أسد كأننا يخرج من عرينه فمن يكفينيه ؟ فقال رجل من أهل الشام : أنا ، فلما جن عليه الليل وضع شمعة في طرف رمح ثم ضرب فرسه ثم طعن الفسطاط فالتهب ناراً والكعبة يومئذ مؤزرة في الطنافس ، فطارت الريح باللهب على الكعبة حتى احترقت واحترق فيها يومئذ قرنا الكبش الذي قُدي به ...

ذكرت الرواية أن المفدي هنا إسحاق وهذا خلاف الصحيح ، ولذلك لم تثبت كلمة إسحاق حتى لا يتوهم متوهم أن لهذا الرواية قيمة في كتب أهل العلم .

قال محمد بن عمر : ومات يزيد بن معاوية فهرب حصين بن غير ، فلما مات بن معاوية دعا مروان بن الحكم إلى نفسه فأجابه أهل حص وأهل الأردن وفلسطين ، فوجه إليه ابن الزبير الضحاك بن قيس الفهري في مائة ألف فالتقوا بمرج راهط ومروان يومئذ في خمسة آلاف من بني أمية ومواليهم وأتباعهم من أهل الشام فقال مروان لمولى له : احمل على أي الطرفين شئت . فقال : كيف نحمل على هؤلاء مع كثرتهم ؟ فقال : هم بين مكره ومستأجر ، احمل عليهم لا أم لك فيكفيك الطعان الناجع الجيد وهم يكفونك بأنفسهم ، إنما هؤلاء عبيد الدينار والدرهم ، فحمل عليهم فهزمهم وأقبل الضحاك بن قيس وانصدع الجيش .

(٣) المستدرك ( ٢ / ٥٥٠ ) .

قال : ثم مات مروان فدعا عبد الملك إلى نفسه وقام فأجابه أهل الشام فخطب على المنبر وقال : من لابن الزبير ؟ فقال الحجاج : أنا يا أمير المؤمنين فأسكته ثم عاد فأسكته ثم عاد فأسكته ثم عاد فقال : أنا له يا أمير المؤمنين فإني رأيت في النوم كأني انتزعت جنة فلبستها فعقد له ووجهه في الجيش إلى مكة حرسها الله تعالى حتى وردها على ابن الزبير ، فقاتله بها فقال ابن الزبير لأهل مكة : احفظوا هذين الجبلين فإنكم لن تزالوا بخير أعزة ما لم يظهروا عليهما قال : فلم يلبثوا أن ظهر الحجاج ومن معه في المسجد ، فلما كان الغداة التي قُتل فيها ابن الزبير دخل ابن الزبير على أمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها وهي يؤمئذ بنت مائة سنة لم يسقط لها سن ولم يفسد لها بصر ولا سمع فقالت لابنها يا عبد الله ما فعلت في حربك ؟ قال : بلغوا مكان كذا وكذا قال وضحك ابن الزبير وقال : إن في الموت لراحة فقالت : يا بني لعلك تمنيته لي ، ما أحب أن أموت حتى يأتي على أحد طرفيك إما أن تظفر فتقر بذلك عيني وإما أن تقتل فأحتسبك . قال : ثم ودعها فقالت له : يا بني إياك أن تعطي خصلة من دينك مخافة القتل ؟ وخرج عنها فدخل المسجد وقد جعل مصراعين على الحجر الأسود يتقي أن يصاب بالمنجنيق وأتى ابن الزبير آت وهو جالس عند زمزم فقال له : ألا نفتح لك الكعبة فتصعد فيها ، فنظر إليه عبد الله ثم قال له : من كل شيء تحفظ أخاك إلا من أجله وهل للكعبة حرمة ليست لهذا المكان ؟ والله لو وجدكم معلقين بأستار الكعبة لقتلوكم ف قيل له : ألا تكلمهم في الصلح فقال : أوحين صلح هذا ؟ والله لو وجدكم في جوفها لذبحوكم جميعاً ثم أنشأ يقول .

ولست بمتاع الحياة بسببة ولا مرتق من خشية الموت سلما

ثم أقبل على آل الزبير يعظهم ليكن أحدكم سيفه كما يكن وجهه لا ينكس سيفه فيدفع عن نفسه بيده كأنه امرأة والله ما لقيت زحفاً قط إلا في الرعيل الأول ، ولا ألت جرحاً قط إلا ألم الدواء قال : فبينما هم كذلك إذ دخل عليهم ومعه سبعون فأول من لقيه الأسود فضربه بسيفه حتى أطن رجله فقال له الأسود : آه يا ابن الزانية فقال له ابن الزبير : اخساً يا ابن حام أسماء زانية ؟ أي أم عبد الله بن الزبير وحاشاها ثم أخرجهم من المسجد ، فانصرف فإذا يقوم قد دخلوا من باب بني سهم فقال : من هؤلاء ؟ ف قيل : أهل الأردن

فحمل عليهم وهو يقول :

لا عهد لي بغارة مثل السيل لا ينجلي غبارها حتى الليل

قال : فأخرجهم من المسجد ثم رجع فإذا يقوم قد دخلوا من باب بني مخزوم فحمل عليهم وهو يقول :

لو كان قرني واحداً كُفيتَه أوردته الموت وذكيتَه

قال : وعلى ظهر المسجد من أعوانه من يرمي عدوه بالآجر وغيره فحمل عليهم فأصابته أجرة في مفرقه حتى حلقت رأسه فوقف قائماً وهو يقول .

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدا منا تقطر الدماء

قال : ثم وقع فأكب عليه موليّان له وهما يقولان : العبد يحمي ربه ويحتي . قال : ثم سير إليه . فخر رأسه رضي الله عنه . اهـ روايات الحاكم .

١٧٢٣ - \* روى البخاري ومسلم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها وعن أبيها أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة . قالت : فخرجت وأنا متيم . فأتيت المدينة فنزلت بقباء ، فولدت بقباء . ثم أتيت رسول الله ﷺ ، فوضعه في حجره . ثم دعا بتمر فضعها . ثم تفل في فيه ، فكان أول شيء دخل جوفه : ريق رسول الله ﷺ ، ثم حنكه بالتمر ، ثم دعا له . وبرك عليه ، وكان أول مولود ولد في الإسلام .

زاد في رواية <sup>(١)</sup> : ففرحوا به فرحاً شديداً ، لأنهم قيل لهم : إن اليهود قد سحرتمكم ،

١٧٢٣ - البخاري ( ٩ / ٥٨٧ ) ٧١ - كتاب العقيقة - ١ - باب تسمية المولود غداة يولد لمن يعق عنه وتحيكه .

ومسلم ( ٣ / ١٦٩١ ) ٣٨ - كتاب الآداب - ٥ - باب استحباب تحنك المولود عند ولادته ... .

متيم : امرأة : إذا كانت حاملاً ، وقد ذنا ولادها .

بقباء : قباء - بالمد - موضع بالمدينة معروف ، يُضْرَف ولا يُضْرَف .

تفل : التفل أن ييصق أقل شيء ، وهو فوق النفض .

حنكته : التحنك : أن يذلك بالتمر حنك الصبي .

وبرك عليه : التبريك على الولد : أن يدعوه له بالبركة .

(١) للبخاري في نفس الموضع السابق .

فَلَا يُؤَلِّدُ لَكُمْ .

١٧٣٤ - \* روى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ رأى في بيت الزبير مصباحاً ، فقال : « يا عائشة ، ما أرى أسماً إلا قد نُفِستُ ، فلا تسموه حتى أسمىه » فسماه عبد الله ، وحنكه بتمر .

١٧٣٥ - \* روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : أول مولود في الإسلام : عبد الله بن الزبير ، أتوا به النبي ﷺ ، فأخذ النبي ﷺ تمرة فلاكها ، ثم أدخلها في فيه ، فأول ما دخل بطنه ريق رسول الله ﷺ .

١٧٣٦ - \* روى مسلم عن عروة وفاطمة بنت المنذر قالوا : خرجت أسماً بنت أبي بكر حين هاجرت وهي حُبلى بعبد الله بن الزبير ، فقدمت قباء ، فنُفست بعبد الله بقباء ، ثم خرجت حين نُفست إلى رسول الله ﷺ ليحنكه ، فأخذه رسول الله ﷺ منها فوضعه في حجره ثم دعا بتمر . قال : قالت عائشة : فكشنا ساعة نلتسها - يعني تمرة - قبل أن نجدها ، فضعها ثم بصقها في فيه ، فأول شيء دخل بطنه لريق رسول الله ﷺ ثم قالت أساء : ثم مسحه ، وصلى عليه ، وسماه عبد الله ، ثم جاء وهو ابن سبع سنين - أو ثمان - ليبياع رسول الله ﷺ ، وأمره بذلك الزبير ، فتبسم رسول الله ﷺ حين رآه مقبلاً إليه ثم بايعه .

وفي رواية <sup>(١)</sup> قالت : جئنا بعبد الله بن الزبير إلى النبي ﷺ يحنكه ، فطلبنا تمرة ، فَعَزَّ علينا طلبها .

١٧٣٧ - \* روى البخاري عن ابن أبي مليكة رحمه الله قال : كان بين ابن العباس وابن

١٧٣٤ - الترمذي ( ٥ / ٦٨٠ ) ٥٠ - كتاب المناقب - ٤٥ - باب مناقب عبد الله بن الزبير ، وقال هذا حديث حسن غريب .

١٧٣٥ - البخاري ( ٧ / ٢٤٨ ) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٤٥ - باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة .

١٧٣٦ - مسلم ( ٣ / ١٦٩٠ ) ٣٨ - كتاب الآداب - ٥ - باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته ... .

نُفِستُ المرأة : بضم النون وفتحها : إذا ولدت .

(١) مسلم ( ٣ / ١٦٩٠ ) ٢٨ - كتاب الآداب - ٥ - باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته .

١٧٣٧ - البخاري ( ٨ / ٣٢٦ ) ٦٥ - كتاب التفسير - ٩ - باب ﴿ فاني اثنين إذ هما في الغار ﴾ إذ يقول لصحابه لا تحزن إن الله معنا .

الزبير شيء ، فَعَدَوْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ : أتريدُ أنْ تقاتَلَ ابْنَ الزبيرِ فَتَحِلَّ ما حَرَّمَ الله ؟ فقال : مَعَاذَ الله . إن الله كتبَ ابْنَ الزبيرِ وبني أُمَيَّةَ مُحَلِّين ، وإني والله لا أُحِلُّه أبداً . قال : قال الناسُ : بايعَ لابنَ الزبيرِ ، فقلت : وأينَ بهذا الأمرِ عنه ، أما أبوه فَحَواريُّ النبي ﷺ - يريدُ الزبيرَ - وأما جَدُّه فَصاحبُ الغارِ - يريدُ أبا بكرٍ - وأما أُمهُ فذاتُ النطاقِ - يريدُ أَسْماءَ - وأما خالته فَأُمُ الْمُؤْمِنِينَ - يريدُ عائشةَ - وأما عَمَتُهُ فزوجُ النبي ﷺ - يريدُ خديجةَ - وأما عَمَةُ النبي ﷺ فَجَدَّتُهُ - يريدُ صَفِيَّةَ - ثم عَفِيفٌ فِي الإسلامِ ، قارئٌ للقرآنِ . والله إن وَصَلُونِي وَصَلُونِي مِنْ قَرِيبٍ ، وإن رَبَوْنِي رَبَوْنِي أَكْفَاءَ كِرَامٍ . فَأَثَرُ عَلَيَّ التَّوَيَّاتِ وَالْأَسَامَاتِ وَالْحَمِيدَاتِ يُرِيدُ أَبْطَنًا مِنْ بَنِي أَسَدٍ : بَنِي تَوَيْتَ وَبَنِي أَسَامَةَ وَمِنْ أَسَدٍ . إنَّ ابْنَ أَبِي الْعَاصِ بَرَزَ يَمْشِي الْقَدَمِيَّةَ ، يَعْنِي عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ . وَإِنَّ لَوِيَّ ذَنْبَهُ - يَعْنِي ابْنَ الزُّبَيْرِ - .

( الْقَدَمِيَّةُ ) الَّذِي جَاءَ فِي الْحَدِيثِ فِيمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ « الْقَدَمِيَّةُ » وَمَعْنَاهَا : أَنَّهُ يَقْدَمُ فِي الشَّرَفِ وَالْفَضْلِ عَلَى أَصْحَابِهِ ، وَقَدْ جَاءَ فِي كِتَابِ غَيْرِ الْحَدِيثِ « مَشْيُ التَّقْدِيمِ وَالْيَقْدُمِ » بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ ، وَالْقَدَمِيَّةُ ، وَالْكَافُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، قَالَ الْمِيدَانِيُّ صَاحِبُ كِتَابِ الْأَمْثَالِ : إِنَّ الْيَقْدُمِيَّةَ بِالْيَاءِ الْمَعْجَمَةُ مِنْ تَحْتٍ وَهُوَ التَّقْدُمُ بِهَيْمَتِهِ وَأَفْعَالِهِ ، يُقَالُ : مَشَى فُلَانٌ التَّقْدِيمِيَّةَ ، وَالْيَقْدُمِيَّةُ : إِذَا تَقَدَّمَ فِي الشَّرَفِ وَالْفَضْلِ وَلَمْ يَتَأَخَّرْ عَنْ غَيْرِهِ فِي الْإِفْضَالِ عَنِ النَّاسِ ، وَقَالَ : قَالَ أَبُو عَمْرٍو : مَعْنَاهُ : التَّبَخُّرُ ، وَلَمْ يَرِدِ الْمَشْيُ بِعَيْنِهِ .

· وَفِي رِوَايَةٍ <sup>(١)</sup> : أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ حِينَ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ الزُّبَيْرِ : قُلْتُ : أَبُوهَ الزُّبَيْرُ ، وَأُمُّهُ أَسْمَاءُ ، وَخَالَتُهُ عَائِشَةُ ، وَجَدَهُ أَبُو بَكْرٍ ، وَجَدَتُهُ صَفِيَّةُ .

وَفِي أُخْرَى <sup>(٢)</sup> قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ : أَلَا تَعْجَبُونَ لِابْنِ الزُّبَيْرِ ، قَامَ فِي أَمْرِهِ هَذَا ؟ فَقُلْتُ : لِأَحَاسِبَنَّ نَفْسِي لَهُ مَا حَاسِبْتُهَا لِأَيِّ بَكْرٍ وَلَا لِعَمْرٍ ، وَلَهَا كَانَا أَوَّلَى بِكُلِّ خَيْرٍ مِنْهُ ، فَقُلْتُ ابْنَ عَمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَابْنَ الزُّبَيْرِ ، وَابْنَ بَنْتِ أَبِي بَكْرٍ ، وَابْنَ أَخِي

= رُبُونِي : أَيِ كَانُوا لِي أَرْبَابًا ، يَعْنِي رُؤُوسًا وَأَصْحَابًا مُقَدَّمِينَ .

أَكْفَاءُ : الْأَكْفَاءُ النَّظَرَاءُ وَالْأَمْثَالُ .

(١) الْبُخَارِيُّ فِي نَفْسِ الْمَوْضِعِ السَّابِقِ .

١٧٢٣

خديجة ، وابنُ أختِ عائشة ، فإذا هو يتعلّى عني ، ولا يريد ذلك ، فقلتُ : ما كنتُ أظنُّ  
أني أغرِضُ هذا من نفسي فيدعه ، وما أراه يريد خيراً ، وإن كان لابد أن يرَبِّي بنو عمي  
أحبُّ إليَّ من أن يرَبِّي غيرهم .

١٧٢٨ - \* روى البخاري عن نافع - مولى ابن عمر - رحمه الله : أنَّ ابنَ عمر رضي الله  
عنهما أتاه رجلان في فتنةِ ابنِ الزبير فقالا : إنَّ الناسَ قد ضيَّعوا وأنت ابنُ عمر وصاحبُ  
النبيِّ ﷺ ، فما يمنعك أن تخرُجَ ؟ فقال : يمنعني أنَّ اللهَ حرَّم دمَ أخي . فقالا . ألم يقلِ الله  
﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ <sup>(١)</sup> ؟ فقال : قاتلنا حتى لم تكن فتنة ، وكان الدين  
لله ، وأنتم تريدون أن تُقاتِلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله .

١٧٣٩ - \* روى البخاري عن أبي المنهال قال : لما كان ابنُ زيادَ ومروانُ بالشام ، وثبَّ  
ابنُ الزبير بمكة ، وثبَّ القرأء بالبصرة ، فانطلقتُ مع أبي إلى أبي بَرْزَةَ الأسلميِّ حتى دَخَلْنَا  
عليه في داره وهو جالسٌ في ظِلِّ عَليَّةٍ لَهُ من قَصَبٍ فجلَسْنَا إليه ، فَأَنشَأَ أبي يَسْتَطِيعُهُ  
الحديثَ فقال : يا أبا بَرْزَةَ ، ألا ترى ما وَقَعَ فيه الناسُ ؟ فأوَّلُ شيءٍ سمعتهُ تكلمَ به : إني  
احتسبتُ عندَ الله أني أصبحتُ سَاخِطاً على أحياءِ قريش ، إنكم يامعشَرَ العربِ كنتم على  
الحالِ الذي علمتم من الذلِّ والقِلَّةِ والضلالة ، وإنَّ اللهَ أنقذكم بالإسلامِ وبمحمدٍ ﷺ حتى بَلَغَ  
ما ترون ، وهذه الدنيا التي أفسدت بينكم . إنَّ ذاك الذي بالشام واللهِ إنَّ يُقاتِلَ إلا على  
دنيا ، إنَّ هؤلاء الذين بينَ أظهرِكُم واللهِ إنَّ يُقاتِلونَ إلا على دُنيا ، وإنَّ ذاك الذي بمكة واللهِ  
إنَّ يُقاتِلَ إلا على الدنيا .

وزاد في رواية للبخاري <sup>(٢)</sup> : أنه سمع أبا بَرْزَةَ قال : إنَّ اللهَ نَعَشَكُمُ بالإسلامِ وبمحمدٍ

ﷺ .

١٧٣٨ - البخاري ( ٨ / ١٨٣ ) ٦٥ - كتاب التفسير - ٣٠ - باب ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَبِإِذْنِ  
الْعَلِيِّ فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ .

(١) البقرة : ١٩٣ .

١٧٣٩ - البخاري ( ١٣ / ٦٨ ) ٩٢ - كتاب الفتن - ٢١ - باب إذا قال عند قوم شيئاً ثم خرج فقال بخلافه .  
استطعمته الحديث : إذا جاريته فيه وجذبتَه إليك ليحدثك .

(٢) البخاري ( ١٣ / ٢٤٥ ) ٩٦ - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، في الترجمة .





## تعليقات

كانت محاولة ابن الزبير أقوى محاولة لإعادة الخلافة الراشدة بعد الملك العضوض ، ولقد كادت هذه المحاولة أن تنجح ، بل كان ابن الزبير هو الخليفة الشرعي للمسلمين في المدة التي أخذ فيها البيعة لنفسه ، وها أنت ترى أن الأكثرية المطلقة من المسلمين قد بايعته ثم قتل بعد ذلك ، وعاد الأمر إلى بني أمية وإلى الشام ، ولعلّ السرّ في ذلك يكمن في أن الشام وقتذاك هي ذات الجند الأقوى وهي الأكثر قدرة على الحركة فمن غلب عليها فقد غلب .

كانت المناطق التي تصلح أن تكون قواعد للحكم ثلاثة : العراق والشام والحجاز فهذه من الأمة الإسلامية في القلب ، ولقد دخلت العراق أكثر من حرب خاسرة مع بني أمية فلم تريح الجولة لا مع علي رضي الله عنه ولا مع الحسن رضي الله عنه ، وقد خذلت الحسين رضي الله عنه وكانت الشام لبني أمية خالصة فلم يبق إلا الحجاز ، وقد ثارت الحجاز ثورتين : ثورة في المدينة ، وانتهت نهاية مأساوية ، والثورة الثانية في مكة وكان على رأسها ابن الزبير رضي الله عنه وانتهت نهاية مأساوية . ولقد ثارت العراق مرّة أخرى بزعامه عبد الرحمن بن الأشعث فلم تفلح .

كان انتزاع السلطة من بني أمية يحتاج إلى قوة أخرى ، ولقد استطاع العباسيون أن يدخلوا هذه القوة في الميدان فأزالوا سلطان بني أمية .

من بعض الروايات التي مرّت معنا ندرك سبباً من أسباب تغلب بني أمية وهو أن رؤوس المسلمين لم يكونوا متحمسين لاستخلاص الحكم من بني أمية لأنهم كانوا يرون أن الصراع ضدّهم صراع دنيوي ، فلم يكن أهل الآخرة متحمسين ، وكان أهل الشام يصارعون بعقلية الجندي .

\* \* \*



الوصل الثالث  
في  
نماذج من أصحابه



### تمهيد

ذكرنا من قبل عددا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رضوان الله عنهم ، فذكرنا أزواجه وهن من أصحابه ، وذكرنا عدداً من أهل بيته الذين يعتبرون من أصحابه ، وذكرنا الخلفاء الراشدين وهم من أصحابه ، ونحن في هذا الوصل سنخص بالذكر عدداً من أصحابه ما بين رجل وامرأة بأكثر ما يكون الاختصار ، وقد نكتفي عند ذكر بعضهم ببعض ماورد فيهم ليأخذ القارئ صورة عن هذه النماذج الرفيعة وإلا فالأمر أوسع من أن يسعه هذا الكتاب ، فقد ترجم ابن حجر العسقلاني في الإصابة لحوالي ( ١٢٢٧٩ ) من الصحابة ، وهؤلاء إنما دخلوا في دائرة الترجمة عند المحدثين لأن لهم رواية عن رسول الله ﷺ ، وإلا فعدد الصحابة أكثر بكثير ، فقد ذكر كتاب السير أن الذين حجوا مع رسول الله ﷺ حجة الوداع بلغوا تسعين ألفاً ويعتبرون هؤلاء جميعاً من أصحابه ولم يحج كل المسلمين ، فعدد الصحابة أكبر من ذلك .

﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ .... ﴾ (١) .

ولنبداً ذكر الصحابة مبتدئين بذكر ماسوى الخلفاء الراشدين من العشرة المبشرين بالجنة ، مبتدئين بأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه مقلدين في ذلك الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء ، وقد تخيرنا ثلاثة كتب ننقل عنها شذرات لبعض التراجم هي : البداية والنهاية ، والإصابة ، وسير أعلام النبلاء ، وذلك لأن أصحاب هذه الكتب ممن استقر في ضمير هذه الأمة حبهم والثقة بهم ، ثم هم من المتأخرين الذين استوعبوا ماكتب قبلهم ، وكانوا من المحققين الذين عحصوا الروايات والمرويات فكانوا أئمة في هذا الشأن ، وقد استفدنا في هذا المقام وغيره من تحقیقات الشيخ شعيب الأرنؤوط حفظه الله على كتاب الذهبي .

\*\*\*

## ١ - أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

قال ابن كثير في البداية والنهاية :

عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشي أبو عبيدة بن الجراح الفهري ، أمين هذه الأمة ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الخمسة الذين أسلموا في يوم واحد ، وهم عثان بن مظعون ، وعبيدة بن الحارث ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو سلمة بن عبد الأسد ، وأبو عبيدة بن الجراح أسلموا على يدي الصديق . ولما هاجروا آخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن معاذ وقيل بين محمد بن مسلمة . وقد شهد بدرًا ومابعدا ، وقال رسول الله ﷺ « إن لكل أمة أمينًا وأمين هذه الأمة أبو عبيدة ابن الجراح » ثبت ذلك في الصحيحين . وثبت في الصحيحين أيضاً أن الصديق قال يوم السقيفة : وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوه - يعني عمر بن الخطاب وأبا عبيدة - وبعثه الصديق أميراً على ريع الجيش إلى الشام ، ثم لما انتدب خالداً من العراق كان أميراً على أبي عبيدة وغيره لعله بالحروب . فلما انتهت الخلافة إلى عمر عزل خالداً وولى أبا عبيدة ابن الجراح ، وأمره أن يستشير خالداً ، فجمع للأمة بين أمانة أبي عبيدة وشجاعة خالد . قال ابن عساکر : وهو أول من سمي أمير الأمراء بالشام ...

توفي بالطاعون عام عَمُوَاس والصحيح أن عَمُوَاس كانت في سنة ثمان في عشرة - بقرية فِخْلٍ ، وقيل بالجابية . وقد اشتهر في هذه الأعصار قبر بالقرب من عقبة ينسب إليه والله أعلم . وعمره يوم مات ثمان وخمسون سنة . ا . هـ

وقال ابن حجر العسقلاني : كان فتح أكثر الشام على يده .

وقال الذهبي : « يجتمع هو والنبي ﷺ في فهر ، شهد له النبي ﷺ بالجنة وسماه أمين الأمة ، ومناقبه شهيرة جمّة ، روى أحاديث معدودة وغزا غزوات مشهودة .

هاجر إلى الحبشة وشهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها ، وهو صاحب غزوة سيف البحر المشهورة بقصة حوت العنبر ، وقد أمدّ به رسول الله ﷺ عمرو بن العاص في غزوة ذات اللاسل ، وهو ممن جمع القرآن ، واجتمع له حسن الخلق والحلم الزائد والتواضع ، وقد ولي

١٧٣١

لأبي بكر بيت المال ثم وجهه إلى الشام وولاه رُبْعاً من الأرباع ، ثم جعله عمر أمير الأمراء في الشام وكان هو الأمير يوم فتحت دمشق .

كان رجلاً نحيفاً معروق الوجه ( قليل اللحم ) خفيف اللحية طوالاً أجنى ( ينعطف كاهله نحو صدره ) أهتم ( منزوع الثنيتين بسبب نزعه حلقتي المغفر من وجنتي رسول الله ﷺ يوم أحد ) وكان من أجمل الناس صورة .

قال الذهبي في ترجمته :

ولما تفرغ الصديق من حرب أهل الردّة ، وحرب مُسَيْلَمَةَ الكذاب ، جهّز أمراء الأجناد لفتح الشام . فبعث أبا عبيدة ، ويزيد بن أبي سفيان ، وعمرو بن العاص ، وشُرْحُبِيل بن حسنة ، فمّت وقعة أجنادين بقرب الرملة ، ونصر الله المؤمنين ، فجاءت البشرية ، والصديق في مرض الموت ، ثم كانت وقعة فُحْلُ ووقعة مرج الصفر ، وكان قد سبّر أبو بكر خالداً لغزو العراق ، ثم بعث إليه لِيُنْجِدَ من بالشام ، فقطع المفاوز على برية السماوة ، فأمره الصديق على الأمراء كلهم ، وحاصروا دمشق ، وتوفي أبو بكر . فبادر عمر بعزل خالد ، واستعمل على الكلّ أبا عبيدة ، فجاءه التقليد ، فكتبه مدة ، وكل هذا من دينه ولينه وحلمه ، فكان فتح دمشق على يده ، فعند ذلك أظهر التقليد ، لِيُعَقِدَ الصلح للروم ، ففتحوا له باب الجابية صلحاً ، وإذا بخالد قد افتتح البلد عنوةً من الباب الشرقي ، فأمضى لهم أبو عبيدة الصلح .

فعن المغيرة : أن أبا عبيدة صالحهم على أنصاف كنائسهم ومنازلهم ، ثم كان أبو عبيدة رأس الإسلام يوم وقعة اليرموك ، التي استأصل الله فيها جيوش الروم ، وقُتِلَ منهم خلق عظيم . ا هـ .

قال الزبير بن بكار : قد انقرض نسل أبي عبيدة وولد إخوته جميعاً .

وفيه نزل قوله تعالى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ .... ﴾ <sup>(١)</sup> فقد أخرج الطبراني بسند جيد عن عبد الله بن شاذب قال : جعل

والد أبي عبيدة يتصدى لأبي عبيدة يوم بدر فيحيد عنه فلما أكثر قصده فقتله فنزلت .  
وقد مر معنا اسمه في أكثر من مكان من قبل في غزوة ذات السلاسل وفي الأحاديث  
الواردة في فضل الصحابة .

ولأهمية ما حدث في غزوة ذات السلاسل في باب القدوة فإننا ننقل ما ذكره ابن حجر :  
قال موسى بن عقبة في المغازي أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمرو بن العاص في  
غزوة ذات السلاسل وهي من مشارف الشام في بلي ونحوهم من قضاة ، فخشى عمرو فبعث  
يستمد فندب النبي صلى الله عليه وآله وسلم الناس من المهاجرين الأولين فانتدب أبو بكر  
وعمر في آخرين فأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح مدداً لعمرو بن العاص فلما قدموا عليه قال  
أنا أميركم فقال المهاجرون بل أنت أمير أصحابك وأبو عبيدة أمير المهاجرين فقال إنما أنتم  
مددي فلما رأى ذلك أبو عبيدة وكان حسن الخلق متبعاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
وعهده فقال تعلم يا عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لي : « إن قدمت  
على صاحبك فتطاوعا » ، وإنك إن عصيتني أطعتك . وفي فوائد ابن أخي سمي بسند  
صحيح إلى الشعبي قال : قال المغيرة بن شعبة لأبي عبيدة : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
أمرك علينا وإن ابن النابغة ليس لك معه أمر يعني عمرو بن العاص فقال أبو عبيدة :  
إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرنا أن نتطاول فأنأ طيعه لقول رسول الله صلى الله  
عليه وآله وسلم « . أه

وما ورد فيه :

١٧٤١ - \* روى البخاري ومسلم عن حذيفة : جاء السيد والعاقب صاحبنا نجران إلى النبي  
ﷺ يريدان أن يلاعنا ، فقال أحدهما لصاحبه : لاتفعل ، والله إن كان نبياً فلاعننا لانفلح  
أبدأ نحن ولاعقبنا بعدنا ، قال : إنا نعطيك مأسألتنا وابعث معنا رجلاً أميناً ولاتبعث معنا إلا

١٧٤١ - البخاري ( ٩٣ / ٦٢ ) - كتاب فضائل الصحابة - ٢١ - باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه .  
ومسلم ( ٤ / ١٨٨٢ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٧ - باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه  
العاقب : الذي يلي السيد . يلاعنا : يباهله من قوله تعالى : ﴿ ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾



١٧٣٣

أَمِيناً ، فقالَ : « لأبعثنَّ معكما رجلاً أميناً حقاً أميناً حقاً أمين » فاستشرفَ لها أصحابُ النبي ﷺ ، فقال : « قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ » فلما قامَ قالَ ﷺ : « هذا أمينٌ هذه الأمة » .

١٧٤٢ - \* روى البخاري ومسلم عن أنس رفعه : « إن لكل أمة أميناً وإن أميننا أيتُّها الأمة أبو عبيدة بن الجراح » .

وفي رواية : <sup>(١)</sup> إن أهل الين قدموا على النبي ﷺ فقالوا : ابعثُ معنا رجلاً يعلمنا السنة والإسلام ، فأخذ بيد أبي عبيدة فقال : « هذا أمينٌ هذه الأمة » .

١٧٤٣ - \* روى أبو نعيم والحاكم عن عمر بن الخطاب ، قال لأصحابه : تمنّوا فقال أحدهم : أتمنى أن يكون ملء هذا البيت دراهم فأنفقها في سبيل الله فقال : تمنّوا ، فقال آخر : أتمنى أن يكون ملء هذا البيت ذهباً فأنفقته في سبيل الله . قال : تمنّوا قال آخر : أتمنى أن يكون ملء هذا البيت جوهراً أو نحوه ، فأنفقته في سبيل الله . فقال عمر . تمنّوا فقالوا : ما تمنينا بعد هذا . قال عمر : لكني أتمنى أن يكون ملء هذا البيت رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح ، ومعاذ بن جبل ، وحذيفة بن اليمان ، فأستعملهم في طاعة الله قال : ثم بعث بمالٍ إلى حذيفة قال : انظر ما يصنع ، قال : فلما أتاه قسمه ، ثم بعث بمالٍ إلى معاذ بن جبل فقسّمه ، ثم بعث بمالٍ - يعني إلى أبي عبيدة - قال : انظر ما يصنع . فقال عمر : قد قلتُ لكم . أو كما قال . .

أقول : المراد أن أبا عبيدة قسّمه ووزعه وأنه بذلك تحققت فِراسة عمر رضي الله عنه فيما سيصنع هؤلاء جميعاً . .

١٧٤٤ - \* روى أحمد عن عمر قال : إن أدركني أجلي وأبو عبيدة حي استخلفتة ، فإن

١٧٤٢ - البخاري ( ٩٣ / ٨ ) ٦٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٧٢ - باب قصة أهل الجحان .

ومسلم ( ٤ / ١٨٨١ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٧ - باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه .

(١) مسلم : الموضع السابق .

١٧٤٣ - الحلية ( ١ / ١٠٢ ) ، والمستدرک ( ٣ / ٢٦٢ ) ، مختصراً وسكت عنه الحاكم وكذلك الذهبي . وأورده البخاري في

تاريخه الصغير .

١٧٤٤ - أحمد في مسنده ( ١ / ١٨ ) مطولاً . وهو مرسل ورجاله ثقات .

قال الله لم استخلفته على أمة محمد ﷺ ؟ قلت إني سمعته ﷺ يقول : « لكل نبي أمين ، وأميني أبو عبيدة » .

١٧٤٥ - \* روى الحاكم عن ثابت بن حجاج قال : قال عمر بن الخطاب : لو أدركت أبا عبيدة بن الجراح لاستخلفته وماشاورت . فإن سئلت عنه قلت : استخلفت أمين الله وأمين رسوله ﷺ .

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : بلغ عمر أن أبا عبيدة حصر بالشام ، ونال منه العدو ، فكتب إليه عمر : أما بعد ، فإنه مأنزل بعبد مؤمن شدة ، إلا جعل الله بعدها فرجاً ، وإنه لا يغلب عسر يسرين ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾ ، الآية <sup>(١)</sup> قال : فكتب إليه أبو عبيدة : أما بعد ، فإن الله يقول : ﴿ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ <sup>(٢)</sup> قال : فخرج عمر بكتابه ، فقرأه على المنبر فقال : يا أهل المدينة ! إنما يعرض بكم أبو عبيدة أو بي ارغبوا في الجهاد .

١٧٤٦ - \* روى الحاكم عن طارق بن شهاب قال أتانا كتاب عمر لما وقع الوباء بالشام ، فكتب عمر إلى أبي عبيدة إنه قد عرضت لي إليك حاجة لا غنى لي بك عنها ، فقال أبو عبيدة يرحم الله أمير المؤمنين يريد بقاء قوم ليسوا بباقيين قال : ثم كتب إليه أبو عبيدة إني في جيش من جيوش المسلمين لست أرغب بنفسي عن الذي أصابهم فلما قرأ الكتاب استرجع فقال الناس مات أبو عبيدة ؟ قال : لا وكان كتب إليه بالعزيمة فآظهم من أرض الأردن فإنها عيقة وبية إلى أرض الجابية فإنها نزهة ندية فلما أتاه الكتاب بالعزيمة أمر مناديه أذن في الناس بالرحيل . فلما قدم إليه بعيره ليركبه وضع رجله في الغرير ثم رجع فقال ما أرى داءكم إلا قد أصابني قال ومات أبو عبيدة ، ورجع الوباء عن الناس .

١٧٤٥ - المستدرک ( ٢ / ٢٦٨ ) وسكت عنه الحاكم والذهبي .

(١) آل عمران : ٢٠٠ . (٢) الحديد : ٢٠ .

(٣) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ، وعزاه لابن المبارك في « الجهاد » . وقال محقق السير : إنساده قوي ورجاله ثقات .

١٧٤٦ - المستدرک ( ٣ / ٢٦٣ ) . وقال : رواة هذا الحديث كلهم ثقات وقال الذهبي : وهو على شرط البخاري ومسلم .

١٧٣٥

١٧٤٧ - \* روى الحاكم والطبراني عن الحارث بن عميرة الحارثي قال : أخذ معاذ بن جبل يرسل الحارث بن عميرة إلى أبي عبيدة بن الجراح يسأله كيف هو ؟ وقد طعن فأراه أبو عبيدة طعنة خرجت في كفه فكأنه شانهى وفرق منها حين رآها فأقسم أبو عبيدة له بالله ما يحب أن له مكانها حمر النعم .

## ٢ - طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

قال ابن كثير في البداية والنهاية :

طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة أبو محمد القرشي التيمي ، ويعرف بطلحة الخير ، وطلحة الفياض لكرمه ولكثرة جوده . أسلم قديماً على يدي أبي بكر الصديق ، فكان نوفل بن خويلد بن العدوية يشدهما في جبل واحد ، ولاتستطيع بنو تيم أن تمنعهما منه ، فلذلك كان يقال لطلحة وأبي بكر القرينان ، وقد هاجر وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي أيوب الأنصاري ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلا بدرأ - فإنه كان بالشام لتجارة - وقيل في رسالة ، ولهذا ضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره من بدر ، وكانت له يوم أحد اليد البيضاء وشلت يده يوم أحد ، وقى بها رسول الله ﷺ واستمرت كذلك إلى أن مات ، وكان الصديق إذا حدث عن يوم أحد يقول : ذاك يوم كان كله لطلحة .

وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، وقد صحب رسول الله ﷺ ، فأحسن صحبتته حتى توفي وهو عنه راض ، وكذلك أبو بكر وعمر ، فلما كان قضية عثمان اعتزل عنه فنسبه بعض الناس إلى تحامل فيه ، فلهذا لما حضر يوم الجمل واجتمع به علي فوعظه تأخر فوقف في بعض الصفوف ا . هـ .

وكان قد بايع علياً من قبل ، وقد قتله مروان بن الحكم كما سئرى . قال الذهبي : « قاتل طلحة في الوزر كقاتل علي » ولنعد إلى ابن كثير :

وكان ( قتله ) يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ، ودفن طلحة إلى جانب الكلا وكان عمره ستين سنة ، وقيل بضعا وستين سنة ، وكان آدم ، وقيل أبيض ، حسن الوجه كثير الشعر إلى القصر أقرب وكانت غلته في كل يوم ألف درهم .

وقال ابن حجر في ترجمته : أحد العشرة ، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام ، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر ، وأحد الستة أصحاب الشورى .

## ومما ورد فيه :

١٧٤٨ - \* روى أحمد والترمذي عن الزبير كان على النبي ﷺ درعان يوم أحد ، فنهض إلى صخرة فلم يستطع ، فأقعد طلحة تحته وصعد حتى استوى على الصخرة فسمعته يقول : « أوجب طلحة » .

١٧٤٩ - \* روى الترمذي وابن ماجه عن موسى بن طلحة ، وأخيه عيسى عن أبيهما : أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا لأعرابي جاهل : سَلْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ﴿ قَضَى نَحْبَهُ ﴾ (١) من هو ؟ وكانوا لا يجترئون على مَسْأَلَتِهِ ، وكانوا يُوقِرُونَهُ وَيَهَابُونَهُ ، فسأله الأعرابي ، فأعرض عنه ، ثم سأله ، فأعرض عنه ، قال طلحة : ثم طلعتُ من باب المسجد وعليَّ ثيابٌ خُضْرٌ ، فلما رأيَ رسولُ الله ﷺ ، قال : « أين السائلُ عَمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ ؟ » قال الأعرابيُّ : أنا يا رسول الله ، فقال : « هذا مِن قَضَى نَحْبِهِ » .

١٧٥٠ - \* روى البخاري عن قيس بن أبي حازم : رأيتُ يد طلحة التي وقى بها النبي ﷺ قد شَلَّتْ .

١٧٥١ - \* روى البخاري ومسلم عن أبي عثمان النهدي قال : لم يبق مع النبي ﷺ في

١٧٤٨ - أحد في مسنده ( ١ / ١٦٥ ) .

والترمذي ( ٥ / ٦٤٣ ، ٦٤٤ ) ٥٠ - كتاب المناقب - ٢٢ - باب مناقب طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه . وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

١٧٤٩ - الترمذي ( ٥ / ٦٤٥ ) ٥٠ - كتاب المناقب - ٢٢ - باب مناقب طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه .

وقال : وهذا حديث حسن غريب .

وابن ماجه ( ١ / ٤٦ ) مختصراً في المقدمة - ١١ - باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ( فضل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ) .

النحْبُ : النذر ، وقيل : الموت ، وذلك أن طلحة بن عبيد الله ألزم نفسه إذا لقي العدو ، أن يصدقه القتال ففعل . الاجترأ : الإقدام على الأمر ، والجسارة عليه .

(١) الأحزاب ٢٣ .

١٧٥٠ - البخاري ( ٧ / ٢٥٩ ) ٦٤ - كتاب المغازي - ١٧ - باب غزوة أحد .

١٧٥١ - البخاري ( ٧ / ٨٢ ) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ١٤ - باب ذكر طلحة بن عبيد الله .

ومسلم ( ٤ / ١٨٧٩ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٦ - باب فضائل طلحة والزبير رضي الله تعالى عنهما .

عن حديثها : أي هما حديثاني بذلك .

تلك الأيام التي قاتل فيهن غير طلحة وسعد عن حديثهما .

١٧٥٢ - \* روى الطبراني عن قُبَيْصَةَ : ما رأيتُ رجلاً قط أعطى الجزيلَ من المال من غير مسألةٍ من طلحة بن عُبَيْدِ اللهِ ، وكان أهله يقولون إن النبي ﷺ سباه الفياض .

١٧٥٣ - \* روى الطبراني عن طلحة بن يحيى عن جدته سَعْدِي قالت : دخل عليّ يوماً طلحة فرأيتُ منه فعلاً فقلتُ له مالك ؟ لعله رابك مناشيء فَيَقُمُكَ قال : لا ، ولنعم حليلة المرء المسلم أنتِ ولا كِبَرُ ، ولكن اجتمع عِنْدِي مَالٌ ولا أدري كيف أصنع به ؟ قالت : وما يفعمك منه ! ادعُ قومك فاقسمه بينهم فقال : يا غلام عليّ قومي . فسألتُ الحازنَ كم قسم ؟ قال أربعمائة ألفٍ .

١٧٥٤ - \* روى النسائي عن جابر قال : لما كان يوم أُحُدٍ ، وولّى الناسُ ، كان رسولُ الله ﷺ في ناحيةٍ في اثني عشر رجلاً ، منهم طلحةٌ ، فأدركهم المشركون ، فقال النبي ﷺ : « مَنْ لِلْقَوْمِ ؟ » قَالَ طَلْحَةُ : أنا ، قال : « كما أنتَ » فقال رجلٌ : أنا ، قال : « أنتَ » فقاتلَ حتى قتلَ ، ثم التفت فإذا المشركون ، فقال : « مَنْ لَهُمْ ؟ » قال طلحةٌ : أنا . قال : « كما أنتَ » فقال رجلٌ من الأنصارِ : أنا ، قال : « أنتَ » فقاتلَ حتى قتلَ ، فلم يزل كذلك حتى بقي مع نبي الله طلحةٌ ، فقال : « مَنْ لِلْقَوْمِ ؟ » قال طلحةٌ : أنا ، فقاتلَ طلحةٌ ، قَاتَلَ الْأَحَدَ عَشَرَ ، حتى قُطِعَتْ أَصَابِعُهُ ، فقال : حَسٌّ ، فقال رسولُ الله ﷺ : « لو قلتَ : باسمِ اللهِ لرفعْتُكَ الملائكةُ والناسُ ينظرون » ثم ردَّ الله المشركين .

١٧٥٥ - \* روي الحاكم عن علقمة بن وقاص قال : لما خرجَ طلحةُ والزبيرُ وعائشة

١٧٥٢ - المعجم الكبير ( ١ / ١١١ ، ١١٢ ) .

وأورده الميثقي في جمع الزوائد ( ٩ / ١٤٧ ) . وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .

١٧٥٣ - المعجم الكبير ( ١ / ١١٢ ) .

وأورده الميثقي في جمع الزوائد ( ٩ / ١٤٨ ) . وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

رأيت منه فعلاً : أي رأت منه فعلاً يدل على انزعاج .

١٧٥٤ - النسائي ( ٦ / ٢٩ ، ٣٠ ) كتاب الجهاد ، باب ما يقول من يطمعن العدو . ورواته ثقات .

١٧٥٥ - المستدرک ( ٣ / ١١٨ ) وقال : الذهبي : إسناده جيد .

لطلب دم عثمان رضي الله عنهم عَرَضُوا مِنْ مَعَهُمْ بِذَاتِ عِرْقٍ فَاسْتَصَفَرُوا عُرْوَةَ بْنَ الزَّيْبِرِ وَأَبَا بَكْرَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَرَدُّوهُمَا قَالَا : وَرَأَيْتُهُ وَأَحَبُّ الْمَجَالِسِ إِلَيْهِ أَخْلَاهَا أَوْ هُوَ ضَارِبٌ بِلَحِيَّتِهِ عَلَى زَوْرِهِ . فَقُلْتُ لَهُ . يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنِّي أُرَاكَ وَأَحَبُّ الْمَجَالِسِ إِلَيْكَ أَخْلَاهَا ، وَأَنْتَ ضَارِبٌ بِلَحِيَّتِكَ عَلَى زَوْرِكَ . إِنْ تَكَرَّرَ هَذَا الْيَوْمَ فِدَعِهِ ، فَلَيْسَ يُكْرَهُكَ عَلَيْهِ أَحَدٌ قَالَا : يَا عَلْقَمَةُ بِنْتُ وَقَاصٍ لَا تَلْمِئِي ، كُنَّا يَدًا وَاحِدَةً عَلَى مَنْ سَوَانَا فَأَصْبَحُوا الْيَوْمَ جَبَلَيْنِ يَزْحَفُ أَحَدُنَا إِلَى صَاحِبِهِ وَلَكِنَّهُ كَانَ مِنِّي فِي أَمْرِ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا لَا أَرَى كِفَارَتَهُ إِلَّا أَنْ يُسْفِكَ دَمِي فِي طَلَبِ دَمِهِ . قُلْتُ : فَحَمْدُ بِنْتِ طَلْحَةَ لَمْ تَخْرُجْهُ وَلَكِ وَلَدٌ صَغَارَ دَعُوهُ فَإِنْ كَانَ أَمْرًا خَلَفَكَ فِي تَرْكِكَ قَالَا هُوَ أَعْلَمُ أَكْرَهُ أَنْ أَرَى أَحَدًا لَهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ نِيَّةَ فَارِدَةٍ فَكَلِمَتُ مُحَمَّدَ بْنَ طَلْحَةَ فِي التَّخَلُّفِ فَقَالَ : أَكْرَهُ أَنْ أَسْأَلَ الرِّجَالَ عَنْ أَبِي .

١٧٥٦ - \* رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى طَلْحَةَ فَقَالَ : أَرَأَيْتَكَ هَذَا الْيَمَانِيُّ هُوَ أَعْلَمُ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْكَ - يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - نَسَمُ مِنْهُ أَشْيَاءَ لَا نَسَمُهَا مِنْكَ ، قَالَ : أَمَّا إِنْ قَدْ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَمْ نَسَمُ ، فَلَا أَشْكُ ، وَسَأُخْبِرُكَ : إِنَّا كُنَّا أَهْلَ بَيْوتٍ ، وَكُنَّا إِنَّمَا نَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غُدُوَّةً وَعَشِيَّةً ، وَكَانَ مِسْكِينًا لَا مَالَ لَهُ ، إِنَّمَا هُوَ عَلَى بَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَا أَشْكُ أَنَّهُ قَدْ سَمِعَ مَا لَمْ نَسَمُ ، وَهَلْ تَجِدُ أَحَدًا فِيهِ خَيْرٌ يَقُولُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ ؟

١٧٥٧ - \* رَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ قُتِلَ طَلْحَةَ يَوْمَ الْجَمَلِ فِي جُبَادَى سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ ، وَسَنَةِ ثَنَانٍ وَخَمْسُونَ أَوْ أَرْبَعٍ وَخَمْسُونَ سَنَةً .

١٧٥٨ - \* رَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ قَيْسِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ : رَأَيْتُ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ حِينَ رَمَى

= ضَارِبٌ بِلَحِيَّتِهِ عَلَى زَوْرِهِ : أَيُّ مَطْرَقٍ ، وَالزَّوْرُ : الصَّدْرُ .

١٧٥٦ - التِّرْمِذِيُّ ( ٥ / ٦٨٣ ، ٦٨٤ ) ٥٠ - كِتَابُ الْمَنَاقِبِ - ٤٧ - بَابُ مَنَاقِبِ لَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

١٧٥٧ - الْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ ( ١ / ١١٣ ) .

أُورِدَ الْهَيْثُمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ ( ٩ / ١٥٠ ) وَقَالَ : رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ يَحْيَى هَكَذَا وَرَجَّاهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ .

١٧٥٨ - الْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ ( ١ / ١١٣ ) .

أُورِدَ الْهَيْثُمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ ( ٩ / ١٥٠ ) وَقَالَ : رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَرَجَّاهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ .

طلحةٌ بسهمٍ فوقَ في عينِ ركبته ، فما زال يسيحُ إلى أن مات .

١٧٥٩ - \* روى الطبراني عن طلحة بن مُصَرِّف : أن علياً انتهى إلى طلحة بن عبيدِ اللهِ  
وقد ماتَ فنزل عن دابتهِ وأجلسه فجعلَ يمسحُ الغبار عن وجهه ولحيته وهو يترحمُ عليه  
ويبكي ويقولُ : ليتني مت قبلَ هذا اليوم بعشرين سنة .

\* \* \*

---

١٧٥٩ - المعجم الكبير ( ١ / ١١٣ ، ١١٤ ) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ١٥٠ ) وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .



### ٣ - الزبير بن العوام رضي الله عنه

قال ابن كثير في ترجمته :

الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة أبو عبد الله القرشي الأسدي ، وأمه صفية بنت عبد المطلب عمّة رسول الله ﷺ أسلم قديماً وعمره خمس عشرة سنة وقيل أقل وقيل أكثر هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة فأخى رسول الله ﷺ بينه وبين سامة بن سلامة ابن وقش ، وقد شهد المشاهد كلها .

وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ ، وصحب الصديق فأحسن صحبته ، وكان ختنه على ابنته أسماء بنت الصديق ، وابنه عبد الله منها أول مولود ولد للمسلمين بعد الهجرة ، وخرج مع الناس إلى الشام مجاهداً فشهد اليرموك فتشرفوا بحضوره ، وكانت له بها اليد البيضاء والهمة العليا ، اخترق جيوش الروم وصفوقهم مرتين من أولهم إلى آخرهم ، وكان من جملة من دافع عن عثمان وحاجف عنه ، فلما كان يوم الجمل ذكره عليّ بما ذكره به فرجع عن القتال وكرّ راجعاً إلى المدينة ، فر بقوم الأحنف بن قيس - وكانوا قد انزلوا عن الفريقين - فقال قائل يقال له الأحنف : ما بال هذا جمع بين الناس حتى إذا التقوا كرّ راجعاً إلى بيته ؟ من رجل يكشف لنا خبره ؟ فاتبعه عمرو بن جرموز وفضالة بن حابس ونفيع في طائفة من غواة بني تميم ، فيقال إنهم لما أدركوه تعاونوا عليه حتى قتلوه ، ويقال : بل أدركه عمرو بن جرموز فقال له عمرو : إن لي إليك حاجة فقال : ادن ! فقال مولى الزبير ، واسمه عطية - إن معه سلاحاً فقال : وإن ، فتقدم إليه فجعل يحدثه وكان وقت الصلاة فقال له الزبير : الصلاة فقال : الصلاة فتقدم الزبير ليصليّ بها فطعن عمرو بن جرموز فقتله ، ويقال بل أدركه عمرو بواد يقال له وادي السباع وهو نائم في القائلة فهجم عليه فقتله ، وهذا القول هو الأشهر .

وقد كان الزبير ذا مال جزيل وصدقات كثيرة جداً ، لما كان يوم الجمل أوصى إلى ابنه عبد الله فلما قتل وجدوا عليه من الدين ألفي ألف ومائتي ألف فوفوها عنه ، وأخرجوا بعد

ذلك ثلث ماله الذي أوصى به ثم قسمت التركة بعد ذلك فأصاب كل واحدة من الزوجات الأربع من ربع الثمن ألف ألف ومائتا ألف درهم ، فعلى هذا يكون مجموع ما قسم بين الورثة ثمانية وثلاثين ألف ألف وأربعمائة ألف والثلث الموصى به تسعة عشر ألف ألف ومائتا ألف فتلك الجملة سبعة وخمسون ألف ألف وستائة ألف والذين خرج قبل ذلك ألفا ألف ومائتا ألف .

وقد جمع ماله هذا بعد الصدقات الكثيرة والمآثر الغزيرة مما أفاء الله عليه من الجهاد ومن خمس الخمس ما يخص أمه منه ، ومن التجارة المبرورة من الخلال المشكورة ، وقد قيل إنه كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج ، فربما تصدق في بعض الأيام بخرجهم كلهم رضي الله عنه وأرضاه ، وكان قتله يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وقد نيف على الستين بست أو سبع أ . هـ .

١٧٦٠ - \* روى الطبراني عن أبي الأسود : أسلم الزبير وهو ابن ثمان سنين ، وهاجر وهو ابن ثمان عشرة ، وكان عمه يعلق الزبير في حصير ويدخن عليه بالنار ويقول : ارجع إلى الكفر ، فيقول لا أكفر أبداً .

وكانت أمه صفية عمة رسول الله ﷺ حازمة في تأديبه صغيراً فنشأ على الفتوة والقوة والصبر والجلد ، وهو من جملة من أسلم على يد أبي بكر وكان هو وطلحة وعلي أتراباً ( في سن واحدة ) ، وكان أسمر طويلاً إذا ركب خطت رجلاه الأرض ، خفيف اللحية والعارضين .

قال الذهبي : وعن الثوري قال : هؤلاء الثلاثة نجدة الصحابة حمزة وعلي والزبير ، وكان إذا جعله بعض الصحابة وصياً على ذرية أنفق عليهم من ماله وحفظ أموالهم .

وقال الذهبي في عثمان وعلي وطلحة والزبير : من العشرة المشهود لهم بالجنة ، ومن البدرين ، ومن أهل بيعة الرضوان ، ومن السابقين الأولين الذين أخبر الله تعالى أنه رضي

١٧٦٠ - المعجم الكبير ( ١ / ١٢٢ ) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ١٥١ ) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات إلا أنه مرسل .

عنهم ورضوا عنه ، ولأن الأربعة قتلوا ورزقوا الشهادة فنحن محبون لهم مبغضون للأربعة الذين قتلوا الأربعة .

وهذه بعض روايات في مناقبه وقد مرت روايات من قبل تشمله :

١٧٦١ - \* روى البخاري ومسلم عن جابر : قال النبي ﷺ يوم الأحزاب : « من يأتينا بخبر القوم ؟ » فقال الزبير أنا ، ثم قال : « من يأتينا بخبر القوم ؟ » فقال الزبير : « إن لكل نبي حوارياً وإن حوارياً الزبير » .

١٧٦٢ - \* روى البخاري ومسلم عن ابن الزبير قال : كنت يوم الأحزاب جُعلتُ أنا وعمر بن أبي سلمة مع النساء يعني نسوة النبي ﷺ في أطهر حسان بن ثابت ، فنظرت فإذا أنا بالزبير على فرسه يختلِف إلى بني قريظة ، فلما رجعت قلت : يا أبت رأيتك تختلف ، قال وهل رأيتني يابني ؟ قلت : نعم ؟ قال : كان النبي ﷺ قال : « من يأتي بني قريظة فيأتيني بخبرهم ؟ » فانطلقت فلما رجعت جمع لي ﷺ أبويه قال : « فداك أبي وأمي » .

١٧٦٣ - \* روى الترمذي عن عروة أوصى الزبير إلى ابنه عبد الله صبيحة يوم الجمل فقال : مامنِّي عضوٌ إلا وقد جرح مع النبي ﷺ حتى انتهى ذلك مني إلى الفرج .

١٧٦٤ - \* روى البخاري عن مروان بن الحكم قال : أصاب عثمان رعافة شديدة سنة الرعافة حتى حبسه عن الحج ، وأوصى ، فدخل عليه رجلٌ من قريش فقال : استخلف ، فقال عثمان : أو قالوه ؟ قال : نعم ، قال : ومن هو ؟ فسكت ، قال فلعلهم قالوا الزبير ؟

١٧٦١ : البخاري ( ٦ / ٥٢ ) - ٥٦ - كتاب الجهاد - باب فضل الطليعة .

ومسلم ( ٤ / ١٨٧٩ ) - ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٦ - باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما .

١٧٦٢ - البخاري ( ٧ / ٨٠ ) - ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ١٣ - باب مناقب الزبير بن العوام .

ومسلم ( ٤ / ١٨٧٩ ) - ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٦ - باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله تعالى عنهما .

١٧٦٣ - الترمذي ( ٥ / ٦٤٧ ) - ٥٠ - كتاب المناقب - ٢٥ - باب مناقب الزبير بن العوام رضي الله عنه .

وقال : هذا حديث حسن غريب .

١٧٦٤ - البخاري ( ٧ / ٧٩ ) - ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ١٣ - باب مناقب الزبير بن العوام .

قال : نعم ، قال أما والذي نفسي بيده إنه لخيرهم ما علمتُ ، وإن كان لأحبهم إلى رسول الله ﷺ .

١٧٦٥ - \* روى البخاري عن عروة : كان في الزبير ثلاث ضربات : إحداهن في عاتقه إن كنت لأدخل أصابعي فيها ألعب بها وأنا صغير ، قال له أصحابُ النبي ﷺ يوم اليرموك : ألا تشد فنشد معك ؟ قال : إن شددتُ كذبتُم ، قالوا : لا نفعل ، فحمل عليهم حتى شق صفوفهم فجاوزهم وما معه أحد ، ثم رجع مقبلاً فأخذوا بلجامه فضربوه ضربتين بينهما ضربة ضَرَبَهَا يَوْمَ بدر . وكان معه عبد الله يومئذ ( أي يوم اليرموك ) وهو ابن عشر سنين [ وقيل اثني عشر أو ثلاث عشر ، عامًا ] فحملة على فرسه فوكل به رجلاً .

١٧٦٦ - \* روى البخاري عن عروة ، قال لي عبد الملك بن مروان حين قتل عبد الله : ياعروة هل تعرف سيف الزبير ؟ قلت : نعم ، قال : فما فيه ؟ قلت فيه فلة فلها يوم بدر ، وقال صدقت بهن فلول من قراع الكتائب ، ثم ردّه على عروة ، قال هشام : فأقنناه بثلاثة آلاف فأخذه بعضنا ، ووددت أني كنتُ أخذته وكان على بعضه .

١٧٦٧ - \* روى البخاري عن الزبير بن العوام القرشي رضي الله عنه قال : لقيتُ يوم بدر عبيدة - ويقال : عبيدة - بن سعيد بن العاص ، وهو مُدَجَّجٌ ، لا يُرى منه إلا عيناه ، وكان يُكْنَى أبا ذاتِ الكَرَشِ ، فقال : أنا أبو ذاتِ الكَرَشِ ، فحملتُ عليه بالعنزة ، فطعنته في عينه ، فمات ، قال هشام بن عروة : فأخبرتُ أن الزبير قال : لقد وضعتُ رجلي عليه ، ثم تَمَطَّيْتُ فكان الجَهْدُ : أن نَزَعْتُهَا ، وقد انشَقَّتْ طرفاها ، قال عروة : فسأله إياها رسولُ الله ﷺ ، فأعطاه إياها ، فلما قُبِضَ أخذها ، ثم طلبها أبو بكر ، فأعطاه إياها ، فلما قُبِضَ أبو بكر أخذها ، ثم سألها عمرُ ، فأعطاه إياها ، فلما قبض عمر أخذها ، ثم طلبها عثمان

١٧٦٥ - البخاري ( ٧ / ٢٩٩ ) - ٦٤ - كتاب المغازي - ٨ - باب قتل أبي جهل .

١٧٦٦ - البخاري ( ٧ / ٢٩٩ ) - ٦٤ - كتاب المغازي - ٨ - باب قتل أبي جهل .

١٧٦٧ - البخاري ( ٧ / ٣١٤ ) - ٦٤ - كتاب المغازي - ١٢ - باب حدثني خليفة .

مُدَجَّجٌ : غائص في سلاحه .

الجَهْدُ : بضم الجيم : الوسع والطاقة ، وفتحها : المشقة ، وقيل : هما لغتان في المشقة .

العنزة : شبه العكازة ، في رأسها سنان كسنان الرمح .

١٧٤٥

منه ، فأعطاه إياها ، فلما قُتِلَ وَقَعَتْهُ إِلَى آلِ عَلِيٍّ ، فطلبها عبد الله بن الزبير ، فكانت عنده حتى قُتِلَ .

١٧٦٨ - \* روى البزار عن ابن عمر أنَّ الزبيرَ استأذنَ عمرَ في الجهاد فقالَ : اجلس فقد جاهدتَ معَ رسولِ الله ﷺ .

١٧٦٩ - \* روى البزار عن نافع قالَ : سمعَ ابنُ عمرَ رجلاً يقولُ : يا ابنَ حواريِّ رسولِ الله ﷺ قالَ : إن كنتَ من آلِ الزبيرِ وإلا فلا .

١٧٧٠ - \* روى الحاكم عن زرِّ بنِ حُبَيْشٍ قالَ : كنتُ جالساً عند عليٍّ فأُتِيَ برأسِ الزبيرِ ومعه قاتله ، فقال عليٌّ للآذِنِ بشرْ قاتِلَ ابنِ صَفِيَّةَ بالنارِ ، سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقولُ : « لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ وَإِنْ حَوَارِيَّ الزَّبِيرِ » .

١٧٧١ - \* روى البخاري ومسلم عن جابر ، قال رسول الله ﷺ يوم الخندق : « مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ بَنِي قُرَيْظَةَ ؟ » فقال الزبير : أنا ، فذهبَ على فرسٍ ، فجاءَ بخبرهم . ثم قال الثانية ، فقال الزبير : أنا ، فذهب ، ثم الثالثة ، فقال النبي ﷺ : « لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ ، وَحَوَارِيُّ الزَّبِيرِ » .

١٧٧٢ - \* روى أحمد عن جابر قال قال رسول الله ﷺ : « الزُّبَيْرُ ابْنُ عَمَّتِي ، وَحَوَارِيٌّ مِنْ أُمَّتِي » .

١٧٧٣ - \* روى الحاكم عن الزبير قال : أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال : « لِكُلِّ نَبِيٍّ

١٧٦٨ - البزار : كشف الأستار ( ٣ / ٢١٢ ) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ١٥٢ ) : رواه البزار وإسناده حسن .

١٧٦٩ - البزار : كشف الأستار ( ٣ / ٢١١ ، ٢١٢ ) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ١٥١ ) : رواه البزار ورجاله ثقات .

قال : إن كنت : أي قال ابن عمر للمخاطب .

١٧٧٠ - المستدرک ( ٣ / ٣٦٧ ) . وصححه ووافقه الذهبي ، وإسناده حسن .

١٧٧١ - البخاري ( ٦ / ٥٢ ) ٥٦ - كتاب الجهاد - ٤ - باب فضل الطليعة .

ومسلم ( ٤ / ١٨٧٩ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٦ - باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله تعالى عنهما .

١٧٧٢ - أحمد في مسنده ( ٣ / ٣١٤ ) وإسناده صحيح .

١٧٧٤ - المستدرک ( ٣ / ٣٦٢ ) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة . ووافقه الذهبي .

حواري وحواري الزبير وابن عمي .

١٧٧٤ - \* روى الحاكم عن عروة قال : لما كان يوم الجمل دعا الزبير ابنه عبد الله فأوصى اليه فقال : يا بني إن هذا يوم ليقتلن فيه ظالم أو مظلوم والله لن تقتل لأقتلن مظلوماً ، والله ما فعلت ولا فعلت انظر يا بني ديني فاني لأدع شيئاً أهم إلي منه ، وهو ألف ألف ومائتا ألف .

وقصة وصاته لابنه عبد الله في دينه وتركته مذكورة في البخاري تفصيلاً .

١٧٧٥ - \* روى الحاكم عن عروة قال قال عبد الله بن الزبير لأبيه يا أبت حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أحدث عنك ، فإن كل أبناء الصحابة يحدث عن أبيه . فقال : يا بني ما من أحد صحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بصحبة إلا وقد صحبته بمثلها أو أفضل منها ولقد علمت بأن أمك أسباء ابنة أبي بكر كانت تحتي وأن خالتك عائشة بنت أبي بكر ولقد علمت أن أمي صفية بنت عبد المطلب وأن أخوالي حمزة بن عبد المطلب وأبو طالب وعباس وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابن خالي ولقد علمت أن عمي خديجة بنت خويلد كانت تحته ، وأن ابنتها فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولقد علمت أن خديجة أم أمها حبيبة بنت أسد بن عبد العزى ولقد علمت أن أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة . ولقد صحبته بأحسن صحبة والحمد لله ، ولقد سمعته يقول : « من قال عليّ مالم أقل فليتبوأ مقعده من النار » .

١٧٧٦ - \* روى الطبراني عن عروة قال : كانت على الزبير يوم يدير عمامة صفراء ، فنزل جبريل على سياء الزبير .

١٧٧٤ - المستدرک ( ٣ / ٢٦٥ ) ورواه ثقات .

١٧٧٥ - المستدرک ( ٣ / ٣٦١ ، ٣٦٢ ) . وفي معناه روايات كثيرة والقسم الأخير منه معناه متواتر ، وبعض روايات الحديث حسنة السند مرسل ، والقسم الأول من الرواية المراد منه : أن نسب الزبير مرتبط بنسب رسول الله ﷺ ارتباطاً وثيقاً .

١٧٧٦ - للمعجم الكبير ( ١ / ١٢٠ ) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٦ / ٨٤ ) : وهو مرسل صحيح الإسناد .

١٧٧٧ - \* روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها ﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم﴾<sup>(١)</sup> قالت لعروة : يا ابن أخي ، كان أبواك منهم : الزبير وأبو بكر . لما أصاب رسول الله ﷺ ما أصاب يوم أُحُدٍ وانصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا ، قال : من يذهب في إثرهم ؟ فانتدب منهم سبعون رجلاً . قال : كان فيهم أبو بكر والزبير .

١٧٧٨ - \* روى الحاكم عن عروة قال : كانت نفحة من الشيطان أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم قد أخذ فسمع بذلك الزبير وهو ابن إحدى عشرة سنة فخرج بالسيف مسلولا حتى وقف على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال « ماشأنك ؟ » فقال : أردت أن أضرب من أخذك فدعا له النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولسيفه وكان أول سيف سل في سبيل الله عز وجل .

١٧٧٩ - \* روى أحمد ( عن مطرف ) قال : قلت للزبير : ما جاء بكم ؟ ضيعة الخليفة حتى قُتل ، ثم جئتم تطلبون بدمه ؟ قال : إنا قرأنا على عهد رسول الله ﷺ ، وأبي بكر ، وعمر ، وعثمان : ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾<sup>(٢)</sup> ، لم نكن نحسب أننا أهلها ، حتى وقعت منا حيث وقعت .

١٧٨٠ - \* روى ابن سعد عن ابن عباس أنه أتى الزبير فقال : أين صفية بنت عبد المطلب حيث تقاتل بسيفك علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ؟ قال : فرجع الزبير فلقية ابن جرموز فقتله ، فأتى ابن عباس علياً فقال : إلى أين قاتل ابن صفية ؟ قال علي : إلى النار .

(١) آل عمران : ١٧٢ .

١٧٧٧ - البخاري ( ٧ / ٣٢٢ ) ٦٤ - كتاب المغازي ٢٥ - باب ﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾ .

١٧٧٨ - المستدرک ( ٣ / ٣٦٠ ، ٣٦١ ) . رجاله ثقات لكنه مرسل ، وسكت عنه الذهبي .

نفحت نفحة من الشيطان : المراد ظهرت شائعة .

(٢) الأنفال : ٢٥ .

١٧٧٩ - أحمد في مسنده ( ١ / ١٦٥ ) وإسناده حسن .

١٧٨٠ - الطبقات الكبرى ( ٢ / ١١٠ ) ورجالها ثقات . وقال الحافظ في الإصابة : سنده صحيح .

١٧٨١ - \* روى ابن سعد عن ( جُونُ بن قَتَادَة ) قال : كنتُ مع الزبير يومَ الجملِ ، وكانوا يُسَلِّمون عليه بالإمرة ، إلى أن قال : قطعناه ابنُ جُرموزٍ ثانياً ، فأثبته ، فوقع ، ودُفن بوادي السباع ، وجلسَ عليّ رضي الله عنه يبكي عليه هو وأصحابه .

١٧٨٢ - \* روى الطبراني عن ( يحيى بن بُكَيْرٍ ) : قتل الزبير يوم الجمل لأدري الأولى ، أو الآخرة سنة ست وثلاثين ، وأسلم وهو ابن ثمان سنين ، فإن كان النبي ﷺ أقام بمكة ثلاث عشرة سنة ، فهو يوم قتل ابن سبع وخمسين ، وإن أقام عشر سنين فالزبير ابن أربع وخمسين .

١٧٨٣ - \* روى البخاري عن عبد الله بن الزبير قال : لما وَقَفَ الزبير يومَ الجملِ دَعَانِي فمَتَّ إِلَى جَنْبِهِ فقال : يَا بَنِي لَا يُقْتَلُ الْيَوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ ، وَإِنِّي لِأُرَانِي إِلَّا سَأَقْتُلُ الْيَوْمَ مَظْلُوماً ، وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمَمِي لَدَيْنِي ، أَفْتَرَى بَقِيَ دَيْنُنَا مِنْ مَالِنَا شَيْئاً فقال : يَا بَنِي ، بَعْ مَالَنَا ، فاقضِ دَيْنِي وَأَوْصِ بِالْثَلَاثِ ، وَتُكَلِّمُهُ لَبْنِيهِ - يعني بني عبد الله بن الزبير ، يقول : ثَلَاثُ الثَلَاثِ - فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا فَضْلاً بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ فَتُكَلِّمُهُ لَوْلَدِكَ . قال هشامٌ : وكان بعضُ وَلَدِ عبد الله قد وَاَزَى بعضَ بني الزبير - حَبِيبَ وَعَبَادَ - وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعَةُ بَنِينَ وَتِسْعُ بَنَاتٍ . قال عبدُ الله : فجعلَ يُوصِينِي بِدِينِهِ ويقول : يَا بَنِي إِنْ عَجَزْتَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَوْلَايَ . قال : فوالله ما ذَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ : يَا أَبَتِ مَنْ مَوْلَاكَ ؟ قال : الله . قال : فوالله ما وَقَعْتُ فِي كَرْبَةٍ مِنْ دِينِهِ إِلَّا قُلْتُ : يَا مَوْلَى الزبير اقضِ عنه دينه ، فيقضيه . فَقَتَلَ الزبيرَ رضي الله عنه ولم يَدَعْ دِينَاراً ولا دِرْهماً ، إِلَّا أَرْضِينَ مِنْهَا الْغَابَةَ ، وإحدى عشرة داراً بالمدينة ، ودارين بالبصرة ، وداراً بالكوفة ، وداراً بمصر . قال : وإنما كان دِينُهُ الذي عليه أَنَّ الرَّجُلَ كان يَأْتِيهِ بِالْمَالِ فيستودِعُهُ إِيَّاهُ ، فيقولُ الزُّبَيْرُ : لا ، وَلَكِنَّهُ سَلَفٌ ، فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ . وما ولي إمارة قطُّ ولا جباية خراج ولا شيئاً إلا أن

١٧٨١ - الطبقات الكبرى ( ٣ / ١١١ ، ١١٢ ) ورجاله ثقات .

١٧٨٢ - المعجم الكبير ( ١ / ١٢٢ ) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ١٥٢ ) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٧٨٣ - البخاري ( ٦ / ٢٢٧ ، ٢٢٨ ) ٥٧ - كتاب فرض الخمس - ١٣ - باب بركة الغازي في ماله حيا وميتا مع النبي ﷺ وولادة الأمر .



يَكُونُ فِي غَزْوَةِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ  
ابْنُ الزُّبَيْرِ فَحَسِبْتُ مَا عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ فَوَجَدْتُهُ أَلْفِي أَلْفٍ وَمِائَتِي أَلْفٍ قَالَ : فَلَقِيَّ حَكِيمُ بْنُ  
حِزَامٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَقَالَ : يَا ابْنَ أَخِي : كَمْ عَلَى أَخِي مِنَ الدِّينِ ؟ فَكْتَمَهُ . فَقَالَ : مِائَةٌ  
أَلْفٍ . فَقَالَ حَكِيمٌ : وَاللَّهِ مَا أَرَى أَمْوَالَكُمْ تَسَعُ لِهَذِهِ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : أَرَأَيْتَكَ إِنْ كَانَتْ  
أَلْفِي أَلْفٍ وَمِائَتِي أَلْفٍ ؟ قَالَ : مَا أَرَأَيْتَ تَطْبِقُونَ هَذَا ، فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِينُوا  
بِي : قَالَ : وَكَانَ الزُّبَيْرُ اشْتَرَى الْغَابَةَ بِسَبْعِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ . فَبَاعَهَا عَبْدُ اللَّهِ بِالْفِ أَلْفٍ وَسِتِّائَةِ  
أَلْفٍ : ثُمَّ قَامَ فَقَالَ : مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ حَقٌّ فَلْيُؤَاغِرْنَا بِالْغَابَةِ . فَأَتَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ -  
وَكَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ أَرْبَعُمِائَةِ أَلْفٍ - فَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ : إِنْ شِئْتُمْ تَرَكْتُهَا لَكُمْ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لَا .  
قَالَ : فَإِنْ شِئْتُمْ جَعَلْتُهَا فِيمَا تُؤَخَّرُونَ إِنْ أَخَّرْتُمْ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لَا . قَالَ قَالَ : فَاقْطَعُوا  
لِي قِطْعَةً . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لَكَ مِنْهَا هُنَا إِلَى هُنَا . قَالَ فَبَاعَ مِنْهَا فَقَضَى دَيْنَهُ فَأَوْفَاهُ .  
وَبَقِيَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَصْهُمٍ وَنِصْفٌ ، فَقَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ - وَعِنْدَهُ عُمَرُ بْنُ عُثْمَانَ وَالْمُنْذَرُ بْنُ  
الزُّبَيْرِ ، وَابْنُ زَمْعَةَ - فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : كَمْ قَوَّمتِ الْغَابَةَ ؟ قَالَ : كُلُّ سَهْمٍ مِائَةُ أَلْفٍ . قَالَ :  
كَمْ بَقِيَ ؟ قَالَ : أَرْبَعَةُ أَصْهُمٍ وَنِصْفٌ . فَقَالَ الْمُنْذَرُ بْنُ الزُّبَيْرِ : قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ .  
وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عُثْمَانَ : قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ . وَقَالَ ابْنُ زَمْعَةَ : قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ  
أَلْفٍ . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ كَمْ بَقِيَ ؟ فَقَالَ : سَهْمٌ وَنِصْفٌ . قَالَ : أَخَذْتُهُ بِخَمْسِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ .  
قَالَ : وَبَاعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ نَصِيبَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِسِتِّائَةِ أَلْفٍ . فَلَمَّا فَرَغَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ  
قَضَاءِ دَيْنِهِ قَالَ بَنُو الزُّبَيْرِ : اقْسِمْ بَيْنَنَا مِيرَاثَنَا . قَالَ : لَا وَاللَّهِ لَا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ حَتَّى أَنْادِيَ  
بِالْمَوْسَمِ أَرْبَعَ سِنِينَ : أَلَا مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا فَلِنَقْضِهِ : قَالَ : فَجَعَلَ كُلُّ سَنَةٍ  
يُنَادِي بِالْمَوْسَمِ . فَلَمَّا مَضَى أَرْبَعُ سِنِينَ قَسَمَ بَيْنَهُمْ . قَالَ : وَكَانَ لِلزُّبَيْرِ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ ، وَرَفَعَ  
الثَّلَاثَ فَأَصَابَ كُلُّ امْرَأَةٍ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِائَتَا أَلْفٍ .

\*\*\*

## ٤ - عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

قال ابن كثير في ترجمته :

عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة ، أبو محمد القرشي الزهري ، أسلم قديماً على أيدي أبي بكر ، وهاجر إلى الحبشة وإلى المدينة ، وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع ، وشهد بدرًا وما بعدها ، وأمره رسول الله ﷺ حين بعثه إلى بني كلب وأرخص له عذبة بين كتفيه ، لتكون أمانة عليه للإمارة ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، ثم أحد الثلاثة الذين انتهت إليهم منهم ، كما ذكرنا . ثم كان هو الذي اجتهد في تقديم عثمان رضي الله عنه ، وقد تناول هو وخالد بن الوليد في بعض الغزوات فأغلظ له خالد في المقال ، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال « لاتسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحدٍ ذهباً ما بلغ مدًّا أحدهم ولا نصيفه » وهو في الصحيح .

وثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ صلى وراءه الركعة الثانية من صلاة الفجر في بعض الأسفار ، وهذه منقبة عظيمة لاتبارى . ولما حضرته الوفاة أوصى لكل رجل من بقى من أهل بدر بأربعمائة دينار - وكانوا مائة - فأخذوها حتى عثمان وعلي ، وقال علي : اذهب يا ابن عوف فقد أدركت صفوها ، وسبقت زنتها ( كدرها ) وأوصى لكل امرأة من أمهات المؤمنين بمبلغ كثير ، حتى كانت عائشة تقول سقاه الله من السلسيل . وأعتق خلقاً من مماليكه ثم ترك بعد ذلك كله مالا جزيلاً ، من ذلك ذهب قطع بالفؤوس حتى مجلت أيدي الرجال ، وترك ألف بغير ومائة فرس ، وثلاثة آلاف شاة ترعى بالبقيع ، وكان نساؤه أربعاً فصولت إحداهن من ربع الثمن بثمانين ألفاً ، ولما مات صلى عليه عثمان بن عفان ، وحمل في جنازته سعد بن أبي وقاص ، ودفن بالبقيع عن خمس وسبعين سنة . وكان أبيض مشرباً حمرة حسن الوجه ، رقيق البشرة ، أعين أهدب الأشفار ، أقنى ، له جُمة ، ضخم الكفين ، غليظ الأصابع ، لا يغير شبيهه رضي الله عنه . ١ . ه .

وقال ابن حجر في ترجمته :

وأسلم قديماً قبل دخول دار الأرقم وهاجر المهجرتين وشهد بداراً وسائر المشاهد ... وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع .... وبعثه النبي ﷺ إلى دومة الجندل وأذن له أن يتزوج بنت ملكهم الأصمغ بن ثعلبة الكلبي ففتح عليه فتزوجها وهي تماضر أم ابنة أبي سلمة ..... وهو الذي رجع عمر بمدينته من سرع ( موضع قرب الشام بين المغيرة وتبوك ) ، ولم يدخل الشام بسبب الطاعون ..... ورجع إليه عمر في أخذ الجزية من المحوس كما في صحيح البخاري .... ويقال إنه جرح يوم أحد إحدى وعشرين جراحة ..... وعاش اثنين وسبعين سنة .... أ . هـ .

وقال الذهبي في ترجمته :

ومن أفضل أعمال عبد الرحمن عزله نفسه من الأمر وقت الشورى واختياره للأمة من أشار به أهل الحل والعقد ، فنهض في ذلك أتم نهوض على جمع الأمة على عثمان ، ولو كان محايياً فيها ، لأخذها لنفسه ، أو لولائها ابن عمه وأقرب الجماعة إليه سعد بن أبي وقاص .

عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال : كان أهل المدينة عيالاً على عبد الرحمن بن عوف : ثلث يقرضهم ماله ، وثلث يقضي دينهم ، ويصل ثلثاً .

عن ابن المسيب قال : كان بين طلحة وابن عوف تباعد ، فرض طلحة ، فجاء عبد الرحمن يعوده ، فقال طلحة أنت والله يا أخي خير مني . قال : لاتفعل يا أخي ، قال : بلى والله ، لأنك لو مرضت ماعدتكم .

عن سعد بن الحسن قال : كان عبد الرحمن بن عوف لا يعرف من بين عبيده . ا . هـ .

أقول : لقد كان عقل عبد الرحمن بن عوف من أثقب العقول في الحكم والسياسة والاقتصاد ، فكثير من مغلطات السياسة والحكم والاقتصاد كان له رأي سديد في حلها وهذه بعض الروايات فيه وفي مناقبه .

١٧٨٤ - \* روى ابن ماجه عن المغيرة بن شعبة قال : تَخَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَأَنْتَهَيْنَا إِلَى الْقَوْمِ وَقَدْ صَلَّى بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رُكْعَةً فَلَمَّا أَحَسَّ بِالنَّبِيِّ ﷺ ذَهَبَ يَتَأَخَّرُ ، فَأَوْفَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُتِمَّ الصَّلَاةَ ، قَالَ : « وَقَدْ أَحْسَنْتَ كَذَلِكَ فَأَفْعَلُ » .

١٧٨٥ - \* روى الحاكم عن عبد الرحمن بن عوف قال : كان اسمي في الجاهلية عبد عمرو ، فسماني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الرحمن .

١٧٨٦ - \* روى الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : ابْتُلِينَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالضَّرَاءِ ، فَصَبَرْنَا ، ثُمَّ ابْتُلِينَا بَعْدَهُ بِالسَّرَاءِ فَلَمْ نَصْبِرْ .

١٧٨٧ - \* روى الترمذي والحاكم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول لنسائه : « إِنْ أَمَرَكُنَّ مِمَّا يَهْمُنِي مِنْ بَعْدِي ، وَلَنْ يَصْبِرَ عَلَيْكُنَّ إِلَّا الصَّابِرُونَ الصَّادِقُونَ » قالت عائشة : يعني المتصدقين - ثم قالت عائشة لأبي سلمة بن عبد الرحمن : سَقَى اللَّهُ أَبَاكَ مِنْ سُلْسَبِيلِ الْجَنَّةِ ، وَكَانَ ابْنُ عَوْفٍ قَدْ تَصَدَّقَ عَلَى أَمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِحَدِيقَةٍ يَبِيعُ بِأَرْبَعِينَ أَلْفًا .

١٧٨٨ - \* روى الترمذي والحاكم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن رضي الله عنها أن عبد الرحمن بن عوف أوصى بحديقة لأمهات المؤمنين يبيعت بأربعمائة ألف .

---

١٧٨٤ - ابن ماجه ( ١ / ٣٢٢ ) ٥ - كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها - ١٤٢ - باب ما جاء في صلاة رسول الله ﷺ خلف رجل من أمته .

١٧٨٥ - المستدرک ( ٣ / ٣٠٦ ) . وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

١٧٨٦ - الترمذي ( ٤ / ٦٤٢ ) ٣٨ - كتاب صفة القيامة - ٣٠ - باب حدثنا قتيبة .. .

وقال : هذا حديث صحيح .

١٧٨٧ - الترمذي ( ٥ / ٦٤٨ ) ٥٠ - كتاب المناقب - ٢٦ - باب مناقب عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه .

وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

والمستدرک ( ٣ / ٣١١ ، ٣١٢ ) . وقال : فقد صح الحديث عن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما . ووافقه الذهبي .

سلسبيل : السلسبيل : اسم عين في الجنة ، ويقال : شرابٌ سَلْسَلٌ وسلسال وسلسبيل : إذا كان سائغاً سَلِسًا في الحلق ، وهو صفة لما كان في غاية السلاسة .

الحديقة : البستان عليه حائط أحْدَق به .

١٧٨٨ - الترمذي ( ٥ / ٦٤٩ ) ٥٠ - كتاب المناقب - ٢٦ - باب مناقب عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه .

=

وقال : هذا حديث حسن غريب .

١٧٨٩ - \* روى الحاكم وابن سعد عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوفٍ أنه غشيَّ على عبدِ الرحمن بنِ عوفٍ في وجعِهِ غَشِيَّةً فظنُّوا أنها قد فاضتْ نَفْسُهُ فيها حتى قاموا من عنده وجلَّلوا ثوباً وخرجتْ أم كلثومُ بنتُ عقبةَ امرأته إلى المسجدِ تستعينُ فيما أمرت به من الصبرِ والصلاة ، فلبثوا ساعةً وهو في غشِيته ثم أفاقَ فكانَ أولُ ما تكلم به أن كبر فكبَّرَ أهل البيتِ ومن يليهم ثم قال لهم : غَشِيَّ عليَّ أنفا قالوا : نعم . فقال : صدَّقتُم . إنه انطلقَ بي في غَشِيتي رجلاً ، أحدهما فيه شدةٌ وفظاظةٌ فقالا : انطلقِ نحَاكم إلى العزيزِ العليم . فقال : ارجعاه فإنه من الذين كتب الله لهم السعادة والمغفرة في بطون أمهاتهم وإنه سيمتَعُ به بنوه إلى ما شاء الله ، فعاش بعد ذلك شهراً ثم توفي رضي الله عنه .

١٧٩٠ - \* روى الحاكم وابن سعد عن إبراهيم بن سعد قال سمعت أبي يحدث عن أبيه قال : سمعت علياً رضي الله عنه يقولُ لعبدِ الرحمن بنِ عوفٍ يوم مات : أذهب يا ابنَ عوفٍ فقد أدركتَ صفوها وسبقت رتقها .

عن سعيد بن المسيَّب أنَّ سعدَ بنَ أبي وقاصٍ أرسلَ إلى عبدِ الرحمن رجلاً وهو قائمٌ يخطُبُ : أن ارفع رأسك إلى أمرِ الناسِ . أي ادعُ إلى نفسك . فقال عبد الرحمن : تَكَلَّمْتُكَ أُمُّكَ ! إنه لن يَلِي هذا الأمرَ أحدٌ بعدَ عمرٍ إلا لامةُ الناسِ <sup>(١)</sup> .

عن ( ابن عمر ) قال : استخلفَ عمرُ عبدَ الرحمن بنَ عوفٍ على الحجِّ سنة وَلِيَّ الخلافة ، ثم حجَّ عمرُ في بقيةِ عمرِهِ <sup>(٢)</sup> .

١٧٩١ - \* روى البخاري عن عبد الرحمن بن عوفٍ رضي الله عنه قال : لما قدمنا المدينة

---

= والمستدرک ( ٣ / ٣١٢ ) بنحوه . وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وله شاهد صحيح على شرط الشيخين . ووافقه الذهبي .

١٧٨٩ - المستدرک ( ٣ / ٣٠٧ ) . وسكت عنه الذهبي . والطبقات الكبرى ( ٣ / ١٣٤ ، ١٣٥ ) وأسانيده صحيحة .

١٧٩٠ - المستدرک ( ٣ / ٣٠٨ ) . وإسناده صحيح . والطبقات الكبرى ( ٣ / ١٣٥ ، ١٣٦ ) .

رتقها : الرنق الكدر .

(١) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ( ١ / ٨٧ ) . وقال محققه : رجاله ثقات .

(٢) ذكره الحافظ في الإصابة ( ٤ / ١٧٧ ) عن خليفة بسند له قوي .

١٧٩١ - البخاري ( ٦ / ٢٨٨ ) ٣٤ - كتاب البيوع - ١ - باب ما جاء في قول الله عز وجل : ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ﴾ إلى قوله : ﴿ والله خير الرازقين ﴾ وقوله : ﴿ لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ .

أَخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ . فَقَالَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ : إِنِّي أَكْثَرُ الْأَنْصَارِ مَالاً ، فَأَقْسِمُ لَكَ نَصْفَ مَالِي . وَانْظُرْ أَيُّ زَوْجَتِي هَوَيْتَ نَزَلْتَ لَكَ عَنْهَا ، فَإِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا . قَالَ : فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : لِحَاجَةٍ لِي فِي ذَلِكَ . هَلْ مِنْ سَوْقٍ فِيهِ تِجَارَةٌ ؟ قَالَ : سَوْقٌ قَيْنَقَاعَ . قَالَ : فَعَدَا إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَأَتَى بِأَقْطَرِ وَسْمِي . قَالَ : ثُمَّ تَابَعَ الْغَدُو . فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ أَثَرُ صَفْرَةٍ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَزَوَّجْتَ ؟ » قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : « وَمَنْ ؟ » قَالَ : امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ . قَالَ : « كَمْ سَقْتِ ؟ » قَالَ : زَيْنَةَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ - أَوْ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ - فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « أَوْلَمْ وَلَوْ بِشَاةٍ » . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ الذَّهَبِيُّ : ثُمَّ آلَ أَمْرُهُ فِي التِّجَارَةِ إِلَى مَالٍ . قَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : كَانَ مُجْدُوداً فِي التِّجَارَةِ خَلْفَ أَلْفِ بَعِيرٍ وَثَلَاثَةِ أَلْفِ شَاةٍ وَمِائَةِ فَرَسٍ ، وَكَانَ يُوَزَعُ بِالْجُرْفِ عَلَى عَشْرِينَ نَاضِحاً .

أَقُولُ : هَذَا عَلَى كَثْرَةِ إِتْفَاقِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قَالَ الذَّهَبِيُّ : هَذَا هُوَ الْغَنِيُّ الشَّاكِرُ ، وَأُوَيْسُ فَقِيرٌ صَابِرٌ ، وَأَبُو ذَرٍّ أَوْ أَبُو عُبَيْدَةَ زَاهِدٌ عَفِيفٌ .

\*\*\*

## ٥ - سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

قال ابن كثير في ترجمته :

سعد بن أبي وقاص واسمه ( أبو وقاص ) مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، أبو إسحاق القرشي الزهري ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ، أسلم قديماً ، قالوا : وكان يوم أسلم عمره سبع عشرة سنة . وثبت عنه في الصحيح أنه قال : ما أسلم أحد في اليوم الذي أسلمت فيه ، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الإسلام سابع سبعة ، وهو الذي كَوَّف الكوفة ( جعلها مدينة ) ونفى عنها الأعاجم ، وكان مجاب الدعوة ، وهاجر وشهد بدرأ وما بعدها ، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله ، وكان فارساً شجاعاً من أمراء رسول الله ﷺ ، وكان في أيام الصديق معظماً جليل المقدار ، وكذلك في أيام عمر ، وقد استنابه على الكوفة ، وهو الذي فتح المدائن ، وكانت بين يديه وقعة جلولاء . وكان سيداً مطاعاً ، وعزله عن الكوفة عن غير عجز ولا خيانة ، ولكن لمصلحة ظهرت لعمر في ذلك . وقد ذكره في الستة أصحاب الشورى ، ثم ولاه عثمان بعدها ثم عزله عنها .

وكانت وفاة سعد بالعقيق خارج المدينة ، فحمل إلى المدينة على أعناق الرجال فصلى عليه مروان ، وصلى بصلاته أمهات المؤمنين الباقيات الصالحات ، ودفن بالبقيع . وكان ذلك في هذه السنة - سنة خمس وخمسين - على المشهور الذي عليه الأكثرون ، وقد جاوز الثمانين على الصحيح .

قالوا كان صغيراً غليظاً شثن الكفين أفطس أشعر الجسد ، يخضب بالسواد ، وكان ميراثه مائتي ألف وخمسين ألفاً [ من الدراهم ] أ . هـ .

وقد وصفه النووي في تهذيب الأسماء والصفات : وكان آدم [ أسمر ] طويلاً ذا هامة . ومن كلام ابن حجر في ترجمته : وكان مجاب الدعوة مشهوراً بذلك ..... ولما قتل عثمان لزم بيته واعتزل الفتنة .... وكان من أحد الناس بصرأ ، وكان سعد أول من رمى بسهم في سبيل الله [ وذلك في جيش عبيدة بن الحارث حين بعثه رسول الله ﷺ إلى رابغ يلقي غير

قريش [ عن أبي إسحاق قال : أشد الصحابة [ أقوام حسما ] أربعة : عمر وعلي والزبير وسعد . أ . هـ .

قال الذهبي : ومن مناقب سعد أنَّ فتح العراق كان على يديَّ سعد ، وهو كان مقدِّم الجيوش يوم وقعة القادسية ، ونصر الله دينه . ونزل سعد بالمدائن ، ثم كان أمير الناس يوم جلولاء فكان النصر على يده ، واستأصل الله الأكرسة .

وقع له في مسند بقي بن مخلد مثنان وسبعون حديثاً ، فمن ذلك في الصحيح ثمانية وثلاثون حديثاً . أ . هـ .

وبما ورد فيه وفي مناقبه:

١٧٩٢ - \* روى البخاري ومسلم عن علي : ما سمعت النبي ﷺ جمع أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك ، فإنني سمعته يقول يوم أحد : « يا سعد ارم فداك أبي وأمي » .

١٧٩٣ - \* روى البخاري عن سعد : ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه ، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الإسلام .

قوله : ( ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه ) : قال ابن حجر : هذا بحسب طلاعه أو يحمل قوله على الأحرار البالغين أ . هـ ، ويشتمل قول سعد على ظاهره أنه لم يسلم أحد قبله ، لكن وردت بدون « إلا » ولا إشكال فيها وعلى هذه الرواية تحمل « حسب اطلاعه » والله أعلم .

١٧٩٤ - \* روى مسلم عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أنه نزلت فيه آيات من القرآن قال : حلفتُ أم سعد أن لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه . ولا تأكل ولا تشرب . قالت : زعمت أن الله وصاك بوالديك . وأنا أمك . وأنا أمرك بهذا .

١٧٩٢ - البخاري ( ٢ / ٣٥٨ ) ٦٤ - كتاب المغازي - ١٨ - باب : ﴿ إذ هم طائفتان منكم أن تفشلا ... الآية ﴾ .

ومسلم ( ٤ / ١٨٧٦ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٥ - باب فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

١٧٩٣ - البخاري ( ٧ / ٨٣ ) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ١٥ - باب مناقب سعد بن أبي وقاص الزهري .

١٧٩٤ - مسلم ( ٤ / ١٨٧٧ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٥ - باب مناقب سعد بن أبي وقاص الزهري .



قَالَ : مَكَثْتُ ثَلَاثًا حَتَّى غَشِيَ عَلَيْهَا مِنَ الْجَهْدِ . فَقَامَ ابْنُ لَهَا يَقَالَ لَهُ عَمَارَةُ .  
فَسَقَاهَا . فَجَعَلَتْ تَدْعُو عَلَى سَعْدٍ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَوَصَّيْنَا  
الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي ﴾ <sup>(١)</sup> وَفِيهَا : ﴿ وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا  
مَعْرُوفًا ﴾ <sup>(٢)</sup> .

قَالَ : وَأَصَابَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَيْبَةٌ عَظِيمَةٌ . فَإِذَا فِيهَا سَيْفًا فَأَخَذَتْهُ . فَأَتَيْتُ بِهِ الرَّسُولَ  
ﷺ . فَقُلْتُ : نَفَلَنِي هَذَا السَّيْفُ . فَأَنَا مَنْ قَدْ عَلِمْتُ حَالَهُ . فَقَالَ « رُدُّهُ مِنْ حَيْثُ  
أَخَذْتَهُ » فَأَنْطَلَقْتُ . حَتَّى إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أُلْقِيَهُ فِي الْقَبْضِ لَامَتْنِي نَفْسِي ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ .  
فَقُلْتُ : أَعْطِنِيهِ . قَالَ فَشَدَّ لِي صَوْتَهُ « رُدُّهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ » قَالَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

قَالَ : وَمَرِضْتُ فَأَرْسَلْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَتَانِي فَقُلْتُ : دَعْنِي أَقْسِمَ مَالِي حَيْثُ شِئْتُ .  
قَالَ فَأَبَى . قُلْتُ : فَالْنُّصْفَ . قَالَ فَأَبَى . قُلْتُ : فَالثُّلُثَ . قَالَ فَسَكَتَ . فَكَانَ ، بَعْدُ ،  
الثُّلُثُ جَائِزًا .

قَالَ : وَأَتَيْتُ عَلَى نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ . فَقَالُوا : تَعَالَ نُطْعِمُكَ وَنُسْقِيكَ  
خَمْرًا . وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُحَرَّمَ الْخَمْرُ . قَالَ فَأَتَيْتُهُمْ فِي حَشٍّ - وَالْحَشُّ الْبُسْتَانُ - فَإِذَا رَأْسُ  
جَزُورٍ مَشْوِيٍّ عِنْدَهُمْ ، وَرِقٌّ مِنْ خَمْرِ . قَالَ فَأَكَلْتُ وَشَرِبْتُ مَعَهُمْ . قَالَ فَذَكَرَتِ الْأَنْصَارُ  
وَالْمُهَاجِرُونَ عِنْدَهُمْ . فَقُلْتُ : الْمُهَاجِرُونَ خَيْرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ . قَالَ فَأَخَذَ رَجُلٌ أَحَدَ لَحْيِي  
الرَّأْسِ فَضَرَبَنِي بِهِ فَجَرَحَ بَأْنْفِي . فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
فِي - يَعْنِي نَفْسَهُ - شَأْنَ الْخَمْرِ - ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ  
عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

(١) العنكبوت : ٨ .

(٢) لقمان : ١٥ .

القبض : هو الموضع الذي يجمع فيه الغنائم .

(٣) الأنفال : ١ .

(٤) المائدة : ٩٠ .

١٧٩٥ - \* روى البخاري ومسلم عن عائشة : كان رسول الله ﷺ سهر مقدمه المدينة ليلة ، فقال : « ليت رجلاً من أصحابي صالحاً يحرسني الليلة » فبينما نحن كذلك إذ سمعنا خشخشة سلاح ، فقال « من هذا ؟ » قال : أنا سعد ، قال له « ماجاء بك ؟ » قال : وقع في نفسي خوف على رسول الله ﷺ فجئت أحرسه ، فدعا له ثم نام .

١٧٩٦ - \* روى الترمذي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « اللهم استجب لسعد إذا دعاك » .

وقال : وقد روي هذا الحديث عن قيس بن سعد : أن النبي ﷺ قال : « اللهم استجب لسعد إذا دعاك » . وهذا أصح .

١٧٩٧ - \* روى الترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : كنت جالساً مع رسول الله ﷺ ، فأقبل سعد إلى رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « هذا خالي ، فليبرني امرؤ خالهُ » .

وقال : كان سعد من بني زهرة ، وكانت أم النبي ﷺ من بني زهرة ، فلذلك قال النبي ﷺ « هذا خالي » .

١٧٩٨ - \* روى البخاري عن جابر بن سبرة رضي الله عنه قال : شكا أهل الكوفة سعداً إلى عمر بن الخطاب ، فعزله ، واستعمل عليهم عمّاراً ، فشكوا حتى ذكروا أنه لا يحسن

١٧٩٥ - البخاري ( ٦ / ٨١ ) ٥٦ - كتاب الجهاد - ٧٠ - باب الحراسة في الغزو في سبيل الله .

ومسلم ( ٤ / ١٨٧٥ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٥ - باب في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

١٧٩٦ - الترمذي ( ٥ / ٦٤٩ ) ٥٠ - كتاب المناقب - ٢٧ - باب مناقب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

وقال : حديث صحيح الإسناد .

والمستدرک ( ٣ / ٤٩٩ ) . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

١٧٩٧ - الترمذي ( ٥ / ٦٤٩ ) ٥٠ - كتاب المناقب - ٢٧ - باب مناقب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

وقال : هذا حديث حسن غريب .

والمستدرک ( ٣ / ٤٩٨ ) . وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

١٧٩٨ - البخاري ( ٢ / ٢٣٦ ) ١٠ - كتاب الأذان - ٩٥ - باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر

==

والسفر وما يجهر فيها وما يخافت .

يُصَلِّي ، فأرسل إليه ، فقال : يا أبا إسحاق ، إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ تَصَلِّي ، قال :  
أَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أَصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، لِأَخْرِمَ عَنْهَا : أَصَلِّي صَلَاتِي  
العشي ، فأرُكِدُ فِي الْأَوَّلِينَ ، وَأُخَفِّفُ فِي الْآخِرِينَ ، قال : فَإِنَّ ذَاكَ الظَّنَّ بِكَ يَا أبا  
إسحاق ، فأرسل معه رجلاً - أو رجلاً - إلى الكوفة ، يسأل عنه أهل الكوفة ، فلم يدعُ  
مسجداً إلا سأل عنه ؟ ويشنون عليه معروفاً ، حتَّى دخل مسجداً لبني عَبَّس ، فقام رجل  
منهم يقال له : أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ - يَكْنَى أبا سَعْدَةَ - فقال : أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ  
لَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَةِ ، وَلَا يَقْسِمُ بِالسُّوِيَةِ ، وَلَا يُعَدِّلُ فِي الْقَضِيَةِ ، قال سعد : أَمَّا وَاللَّهِ ، لَأَدْعُوَنَّ  
بِثَلَاثٍ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا ، قَامَ رِيَاءً وَسَمْعَةً ، فَأَطِيلْ عُمُرَهُ ، وَأَطِيلْ فَقْرَهُ ،  
وَعَرِّضْهُ لِلْفِتَنِ . فكان بعد ذلك إِذَا سُئِلَ يَقُولُ : شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ .  
قال عبد الملك بن عمير - الراوي عن جابر بن سمرة - فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدَ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى  
عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطَّرِيقِ ، فَيَغْمِزُهُنَّ .

١٧٩٩ - \* روى البزار عن سعد قال : بعثني رسول الله ﷺ أَسْتَخْبِرُ لَهُ خَبْرًا ، فَذَهَبَتْ  
وَأَنَا أَسْمَى حَتَّى صَرْتُ إِلَى الْقَوْمِ ، ثُمَّ جِئْتُ وَأَنَا أَمْشِي عَلَى هَيْئَتِي حَتَّى صَرْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ  
فَسَأَلَنِي فَأَخْبَرْتَهُ ، فَقَالَ : « ذَهَبْتَ شَدِيدًا ثُمَّ جِئْتَ عَلَى هَيْئَتِكَ » أَوْ كَمَا قَالَ . فَقُلْتُ :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَسْمَى فَيُظَنَّ بِي الْقَوْمُ أَنِّي قَدْ فَرَّقْتُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ « إِنْ سَعْدًا  
لِلْمَجْرَبِ » .

= لا أخرم عنها : ما خرمت منه شيئاً ، أي : ما نقصت .  
صلاتي العشي : صلاتا العشي ها هنا : هما صلاة الظهر والعصر ، فإن العشي : هو من لدن زوال الشمس إلى آخر  
النهار ، وقيل : إلى طلوع الفجر .  
الركود : كناية عن السكون والثبات .  
لا يسير بالسرية : لا يسير بنفسه معها في الغزو ، ويجوز أن يريد : لا يسير فينا بالقضية  
السرية ، أي : النفيسة .  
رياءً وسَمْعَةً : يقال : فعل فلان كذا وكذا رياءً وسَمْعَةً ، أي ليرى فعله ويسمع عنه ذلك .  
١٧٩٩ - البزار : كشف الأستار ( ٣ / ٢٠٧ ) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ١٥٥ ) : رواه البزار وإسناده حسن .  
أسمى : أعدو .

١٨٠٠ - \* روى البخاري ومسلم والترمذي عن قيس بن أبي حازم رحمه الله قال : سمعتُ سعدَ بنَ أبي وقاص يقول : إني لأولُ رجلٍ رمى بسهم في سبيل الله ورأيتنا نفزو مع رسول الله ﷺ ومالنا طعام إلا الحَبْلَةُ وورقَ السَّمر ، وإن كان أحدنا ليَضَعُ كما تضع الشاة ، ماله خِلَطٌ ، ثم أصبحتُ بنو أسد تُعزِزني على الإسلام ، لقد خِبتُ إذا وضلَّ عملي .

وكانوا وَشَوْا به إلى عَمَرَ ، وقالوا : لا يُحْسِنُ يَصَلِّي .

١٨٠١ - \* روى البخاري عن قبيصة بن جابر قال ابن عم لنا يوم القادسية :

ألم تر أن الله أنزل نصره وسعدٌ بيباب القادسية مُعَصِّمٌ فأبنا وقد أمتُ نساء كثيرة ونسوة سعدٍ ليس فيهن أيم

فبلغ سعداً قوله فقال عبي لسانه ويده فجاءت نشابة فأصابت فاه فخرس ثم قطعت يده في القتال فقال [ سعد ] احملوني على باب ، فخرج به محمولاً ثم كشف عن ظهره وفيه قروح فأخبر الناس بعذره فعذروه ، وكان سعد لا يجبن . وفي رواية يقاتل حتى ينزل الله نصره وقال : وقطعت يده وقتل .

١٨٠٠ - البخاري ( ٩ / ٥٤٩ ) ٧٠ - كتاب الأطعمة - ٢٢ - باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون .

مسلم ( ٤ / ٢٢٧٨ ) ٥٣ - كتاب الزهد والرقائق حديث ١٢ .

الترمذي ( ٤ / ٥٨٢ ) ٣٧ - كتاب الزهد - ٣٩ - باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ .

وقال : حديث حسن صحيح غريب .

الحَبْلَةُ : ثمر العِضاه .

والسَّمر : شجر معروف من شجر البادية وأشجار الشوك .

يضع : كما تضع الشاة : أراد أن نجوهم يخرج بغيراً ، ليبسه وعدم الغذاء المألوف .

ماله خِلَطٌ : أي : لا يختلط بعضه ببعض ، لجفافه ويبسه .

تُعزِزني : على الإسلام : أي : توقفي وتوئخي على التقصير فيه ، وقيل : معناه يعلمونني الفقه .

١٨٠١ - المعجم الكبير ( ١ / ١٤١ ، ١٤٢ ) .

وأورده المهيثي في جمع الزوائد ( ٩ / ١٥٤ ) . وقال : رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات .

مُعتَصِمٌ : معصم لا يغادره ، بمعنى أنه لم يشارك في القتال ، وكان سعد وقتذاك مريضاً وإلا فهو سيد الشجعان

والتفق عليه في عصرنا أن القائد لا يصح أن يكون في الصف الأول لأنه إذا حدث له شيء اختل توازن المعركة .

أبنا : رجعنا .

أمتُ : ترملت .

١٨٠٢ - \* روى البزار عن عبد الله يعني ابن مسعود قال : كَانَ سَعْدٌ يُقَاتِلُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرِ قِتَالِ الْفَارِسِ وَالرَّاجِلِ .

١٨٠٣ - \* روى الطبراني عن عامر بن سعد قال : بينا سعد يمشي إذ مر برجل وهو يشتم علياً وطلحة والزبير فقال له سعد : إنك تشتم أقواماً قد سبق لهم من الله ماسبق ، والله لتكفن عن شتمهم أو لأدعون الله عز وجل عليك قال : يخوفني كأنه نبي فقال سعد : اللهم إن كان يشتم أقواماً قد سبق لهم منك ماسبق فاجعله اليوم نكالاً فجاءت بختية فأفرج الناس لها فتخبطته فرأيت الناس يتبعون سعداً يقولون : استجاب الله لك يا أبا إسحاق .

١٨٠٤ - \* روى الطبراني عن عامر الشعبي قال : قيل لسعد بن أبي وقاص : متى أحبت الدعوة ؟ قال : يوم بدر كنت أرمي بين يدي النبي ﷺ فأضع السهم في كبد القوس ثم أقول اللهم زلزل أقدامهم وارعب قلوبهم وافعل بهم وافعل فيقول النبي ﷺ « اللهم استجب لسعد » .

قال الهيثمي : السهام التي رمى بها يومئذ [ يوم أحد ] ألف سهم .

١٨٠٥ - \* روى الطبراني عن سعيد بن المسيب قال : خرجت جارية لسعد يقال لها زيراء وعليها قميص حرير فكشفتها الريح ، فشد عليها عمر بالدرة وجاء سعد لينعه فتناوله بالدرة ، فذهب سعد يدعوه على عمر ، فناولوه عمر الدرة وقال : اقتص فعفا عن عمر .

١٨٠٢ - البزار : كشف الأستار ( ٢ / ٣١٥ ) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٦ / ٨٢ ) : رواه البزار بإسنادين أحدهما متصل والآخر مرسل ورجاله ثقات .

١٨٠٣ - المعجم الكبير ( ١ / ١٤٠ ) .  
وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ١٥٤ ) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .  
البختية : الأنثى من الجمال الخراسانية .

١٨٠٤ - المعجم الكبير ( ١ / ١٤٣ ) .  
وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ١٥٣ ) . وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .

١٨٠٥ - المعجم الكبير ( ١ / ١٤١ ) .  
وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ١٥٣ ، ١٥٤ ) . وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٨٠٦ - \* روى الحاكم عن حسين بن خارجة الأشجعي قال : لما قُتل عثمان ، أشكلت عليّ الفتنة ، فقلتُ : اللهم أرني من الحق أمراً أتمسك به ، فرأيتُ في النوم الدنيا والآخرة بينهما حائط ، فهبطتُ الحائط فإذا بنفر ، فقالوا : نحن الملائكة ، قلتُ : فأين الشهداء ؟ قالوا : اصعد الدرجات ، فصعدتُ درجةً ثم أخرى ، فإذا محمد وإبراهيم ، صلى الله عليهما ، وإذا محمد يقول لإبراهيم : استغفر لأمتي ، قال : إنك لاتدري ماأحدثوا بعدك ، إنهم أهرقوا دماءهم ، وقتلوا إمامهم ، ألا فعلوا كما فعل خليلي سعد ؟ .

قال : قلتُ : لقد رأيتُ رؤيا ، فأتيتُ سعداً ، فقصصتها عليه ، فما أكثر فرحاً ، وقال : قد خاب من لم يكن إبراهيم عليه السلام خليله ، قلتُ : مع أيّ الطائفتين أنت ؟ قال : ماأنا مع واحد منهما ، قلتُ : فما تأمرني ؟ قال : هل لك من غنم ؟ قلتُ : لا ، قال : فاشتر غنماً ، فكن فيها حتى تنجلي .

١٨٠٧ - \* روى البزار عن سعد قال : سمعني النبي ﷺ وأنا أدعو فقال : « اللهم استجب له إذا دعاك » .

١٨٠٨ - \* روى الطبراني وابن سعد عن ابن عُلَيَّة : حدثنا أيوب ، عن محمد قال : نبئتُ أن سعداً قال : ماأزعم أني بقميصي هذا أحقُّ مني بالخلافة ، جاهدتُ وأنا أعرفُ بالجهاد ، ولاأبجّع نفسي إن كان رجلاً خيراً مني ، لأقاتل حتى يأتوني بسيف له عينان ولسان ، فيقول هذا مؤمن وهذا كافر ؟ .

١٨٠٩ - \* روى الطبراني عن سعد أنه قال لابنه عند الموت : يا بني إنك لن تلقى أحداً هو أنصح لك مني ، إذا أردت أن تُصلي فأحسن وضوءك ثم صل صلاةً لاترى أنك تصلي

١٨٠٦ - المستدرک ( ٣ / ٥٠١ ، ٥٠٢ ) . وسكت عنه الذهبي .

وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ( ١ / ١٢٠ ) . وقال محققه : ورجاله ثقات .

١٨٠٧ - البزار : كشف الأستار ( ٣ / ٢٠٧ ) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ١٥٣ ) رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

١٨٠٨ - وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٧ / ٢٩٩ ) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح . والطبقات الكبرى ( ٣ / ١٤٣ ) .

١٨٠٩ - المعجم الكبير ( ١ / ١٤٢ ) . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٤ / ٢٢١ ) . وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال

١٧٦٣

بعدها ، وإياك والطمع فإنه فقر حاضر ، عليك بالإيأس فإنه الغني وإياك وما يعتذر إليه من العمل والقول واعمل ما بدا لك .

١٨١٠ - \* روى مسلم عن سعد ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> قال : نزلت في ستة أنا وابن مسعود منهم .

١٨١١ - \* روى مسلم وأحمد عن عامر بن سعد قال : كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقاصٍ فِي إِيْلِهِ . فَجَاءَهُ ابْنُهُ عُمَرُ . فَلَمَّا رَأَاهُ سَعْدٌ قَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الرَّكَّابِ . فَنَزَلَ . فَقَالَ لَهُ : أَنْزَلْتَ فِي إِيْلِكَ وَغَنَمِكَ وَتَرَكْتَ النَّاسَ يَتَنَازَعُونَ الْمُلْكَ بَيْنَهُمْ ؟ فَضَرَبَ سَعْدٌ فِي صَدْرِهِ فَقَالَ : اسْكُتْ . سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْعَبْدَ النَّقِيَّ ، الْغَنِيَّ ، الْخَفِيَّ » .

١٨١٢ - \* روى أحمد عن سعد قال : لقد رأيت رسول الله ﷺ ، ضحك يوم الخندق ، حتى بدت نواجذه . كان رجل [ من المشركين ] معه ترس ، وكان سعد رامياً ، فجعل يقول كذا يُحَوِّي بالترس ، ويغطي جبهته . فنزع له سعد بسهم ، فلما رفع رأسه ، رماه فلم يَخْطِرْ هذه منه ، يعني جبهته ، فانقلب ، وأشال برجله ، فضحك رسول الله ﷺ من فعله ، حتى بدت نواجذه .

١٨١٣ - \* روى البخاري ومسلم عن سعد قال : رأيت رجلين عن يمين رسول الله ﷺ ويساره يوم أحد ، عليهما ثياب بيض ، يُقاتلان عنه كأشد القتال ، ما رأيتهما قبل ولا بعد .

\*\*\*

= عليك بالإيأس : يعني بالزهد والقناعة فيما في أيدي الناس .

١٨١٠ - مسلم ( ٤ / ١٨٧٨ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٥ - باب فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .  
(١) الأنعام : ٥٢ .

١٨١١ - مسلم ( ٤ / ٢٢٧٧ ) ٥٣ - كتاب الزهد والرفائق ، حديث ١١ . وأحمد في مسنده ( ١ / ١٦٨ ) .

١٨١٢ - أحمد في مسنده ( ١ / ١٨٦ ) . وهو حسن لشواهد .

يُحَوِّي : يقبض ويحوي : تجمع واستدار . نزع : نزع في القوس : مدها .

١٨١٣ - البخاري ( ٧ / ٣٥٨ ) ٦٤ - كتاب المغازي - ١٨ - باب ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَافِقَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَّهَا وَعَلَى اللَّهِ فليتوكل المؤمنون ﴾ .

ومسلم ( ٤ / ١٨٠٢ ) ٤٣ - كتاب الفضائل - ١٠ - باب في قتال جبريل وميكائيل عن النبي ﷺ يوم أحد .

## ٦ - سعيد بن زيد رضي الله عنه

قال ابن كثير في ترجمته :

وأما سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي فهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وهو ابن عم عمر بن الخطاب ، وأخته عاتكة زوجة عمر ، وأخت عمر فاطمة زوجة سعيد ، أسلم قبل عمر هو وزوجته فاطمة ، وهاجرا ، وكان من سادات الصحابة . قال عروة والزهري وموسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق والواقدي وغير واحد : لم يشهد بدرأ لأنه قد كان بعثه رسول الله هو وطلحة بن عبيد الله بين يديه يتجسسان أخبار قريش فلم يرجعا حتى فرغ من بدر ، فضرب لهما رسول الله بسهمهما وأجرهما ، ولم يذكره عمر في أهل الشورى لئلا يحابي بسبب قرابته من عمر فيولي فتركه لذلك ، وإلا فهو ممن شهد له رسول الله ﷺ بالجنة في جلة العشرة ، كما صحت بذلك الأحاديث المتعددة الصحيحة .

مات بالكوفة ، وقيل بالمدينة وهو الأصح ، قال الفلاس وغيره : سنة إحدى وخمسين وقيل سنة ثنتين وخمسين والله أعلم . وكان رجلاً طويلاً أشعر ، وقد غسله سعد ، وحمل من العقيق على رقاب الرجال إلى المدينة ، وكان عمره يومئذ بضعا وسبعين سنة أ . هـ .

قال شَبَابُ العُصْفُري وهو خليفة بن خِياط المؤرخ :

سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح ابن عدي بن كعب ، وأمه فاطمة بنت بعة بن أمية بن خويلد من خزاعة .

وقال ابن حجر في ترجمته :

أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم وهاجر وشهد أحداً والمشاهد كلها .... وقد شهد سعيد بن زيد اليرموك وفتح دمشق ، وقال سعيد بن حبيب : كان مقام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسعد وسعيد وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف مع النبي ﷺ واحدا كانوا أمامه في القتال وخلفه في الصلاة .



وقال الذهبي في السير :

شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ وشهد حصار دمشق وفتحها فولاه عليها أبو عبيدة بن الجراح فهو أول من عمل نيابة دمشق من هذه الأمة ، كان والده زيد بن عمرو بن نفيل ممن فر إلى الله من عبادة الأصنام ، رأى النبي ﷺ ولم يعيش حتى بعث .... وهو ابن عم الإمام عمر بن الخطاب وامراته هي ابنة عمه فاطمة أخت عمر بن الخطاب وكان لإسلامه وإسلام زوجته دخل في إسلام عمر رضي الله عن الجميع .

قال الذهبي : « لم يكن سعيد متأخراً عن رتبة أهل الشورى في السابقة والجلالة وإنما تركه عمر رضي الله عنه لئلا يبقى له فيه شائبة حظ لأنه ختنه وابن عمه ... فأخرج منها ولده وعصبته فكذاك فليكن العمل لله . ا . هـ .

وقد تقدّمت عدّة أحاديث أنه من أهل الجنة ، ثم هو من الشهداء فقد مات مبطوناً ، فَمَعِدَتُهُ لم تعد تهضم طعاماً وكان يكنى أبا الأعور .

١٨١٤ - \* روى البخاري عن قيس بن حازم سمعت سعيد بن زيد في مسجد الكوفة يقول : والله لقد رأيته وإن عمر لموتقي على الإسلام أنا وأخته قبل أن يسلم عمر ، ولو أن أحداً انقضّ للذي صنعتم بعثان ، لكان محقوقاً أن ينقضّ .

١٨١٥ - \* روى أحمد ومسلم عن أبي بكر بن حزم قال : جاءت أروى بنت أؤيس إلى محمد بن عمرو بن حزم فقالت : إن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قد بنى ضفيرة في حقي ، فائته ، فكله ، فوالله لئن لم يفعل ، لأصيحنّ به في مسجد رسول الله ﷺ ، فقال لها : لا تؤذي صاحب رسول الله ! ما كان ليظلمك ، ما كان ليأخذ لك حقاً . فخرجت ، فجاءت عمارة بن عمرو وعبد الله بن سلمة ، فقالت لهما : اثنيا سعيد بن زيد ، فإنه قد

١٨١٤ - البخاري ( ٧ / ١٧٦ ) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار ٣٤ - باب إسلام سعيد بن زيد رضي الله عنه .

انقض : انقص ظهره وأهد جسمه .

١٨١٥ - مسند أحمد ( ١ / ١٨٨ ) .

مسلم ( ٣ / ١٢٣٠ ) ٢٢ - كتاب المساقاة ٣٠ - باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها .

المعجم الكبير ( ١ / ١٤٩ ، ١٥٠ ) .

ظلمي ، وبنى ضفيرة في حقي ، فوالله لئن لم ينزع ، لأصيحنَّ به في مسجد رسول الله ﷺ ، فخرجا حتى أتياه في أرضه بالعقيق ، فقال لهما : مأتى بكما ؟ قالا : جاء بنا أروى ، زعمتُ أنك بنيتَ ضفيرة في حقها ، وحلفتُ بالله لئن لم تنزع لتصيحنَّ بك في مسجد رسول الله ﷺ ، فأحببنا أن نأتيك ، ونذكرك بذلك . فقال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول « مَنْ أَخَذَ شِيراً مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، طَوَّقَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ » لتأتين ، فلتأخذ ما كان لها مِنْ حَقٍّ ، اللهم إِنْ كَانَتْ كَذَبْتُ عَلَيَّ ، فَلَا تَمِتْهَا حَتَّى تُعْمِيَ بَصَرَهَا ، وَتَجْعَلَ مَنِيَّتَهَا فِيهَا . ارجعوا فأخبروها بذلك ، فجاءت ، فهدمت الضفيرة ، وبنيت بيتاً ، فلم تمكث إلا قليلاً حتى عميت ، وكانت تقوم من الليل ، ومعها جارية تقودها ، فقامت ليلة ، ولم توقظ الجارية ، فسقطت في البئر ، فماتت .

١٨١٦ - \* روى الحاكم عن ابن عمر أنه استُضْرَخَ في جنازة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو خارج من المدينة يوم الجمعة فخرج إليه ولم يشهد الجمعة .

١٨١٧ - \* روى أحمد وأبو داود عن رباح بن الحارث ، أنَّ المغيرة كان في المسجد الأكبر ، وعنده أهل الكوفة فجاء رجل من أهل الكوفة فاستقبل المغيرة ، فسبَّ وسبَّ ، فقال سعيد بن زيد : من يسبُّ هذا يامغيرة ؟ قال : يسبُّ عليَّ بنَ أبي طالب ، قال : يامغير بن شُعَيْب ، يامغير بن شُعَيْب ! أَلَا تَسْمَعُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، يُسَبُّونَ عِنْدَكَ ، وَلَا تُنْكِرُ وَلَا تُغَيِّرُ ؟ فَأَنَا أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، بِمَا سَمِعْتُ أُذْنَايَ ، وَوَعَاهُ قَلْبِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ أُرْوِي عَنْهُ كَذِباً ، إِنَّهُ قَالَ : « أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي الْجَنَّةِ ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْجَنَّةِ » ، وَتَسَاعَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَ لَسَمَّيْتُهُ ، فَضَجَّ أَهْلُ الْمَسْجِدِ يُنَاشِدُونَهُ : يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ! مِنَ التَّاسِعِ ؟

١٨١٦ - المستدرك ( ٢٨ / ٣ ) . وسكت عنه الذهبي .

١٨١٧ - أحمد في مسنده ( ١٨٧ / ١ ) . وإسناده صحيح .

وأبو داود ( ٢١٢ / ٤ ) كتاب السنة ، باب في الخلفاء .

١٧٦٧

قال : ناشدتموني بالله والله عظيم ، أنا هو ، والعاشر رسول الله ﷺ ، والله لمشهد شهده رجل  
مع رسول الله ﷺ ، أفضل من عمل أحدكم ، ولو عمر ماعمر نوح .

\*\*\*

## ٧ - زيد بن حارثة حبيب رسول الله ﷺ ومولاه رضي الله عنه

قال ابن كثير في ترجمته :

زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبدود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات ابن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة الكلبي القضاعي مولى رسول الله ﷺ . وذلك أن أمه ذهبت تزور أهلها فأغارت عليهم خيل فأخذوه فاشتره حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد . وقيل اشتراه رسول الله ﷺ لها فوهبته من رسول الله ﷺ قبل النبوة فوجده أبوه فاختر المقيم عند رسول الله ﷺ فأعتقه وتبناه ، فكان يقال له زيد بن محمد ، وكان رسول الله ﷺ يحبه حباً شديداً ، وكان أول من أسلم من الموالي ، ونزل فيه آيات من القرآن منها قوله تعالى ﴿ وَمَا جَعَلَ أَذْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> وقوله تعالى ﴿ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ <sup>(٢)</sup> وقوله تعالى ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> وقوله ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ <sup>(٤)</sup> الآية أجمعوا أن هذه الآيات أنزلت فيه ، ومعنى أنعم الله عليه أي بالإسلام ، وأنعمت عليه أي بالعتق ، وقد تكلمنا عليها في التفسير . والمقصود أن الله تعالى لم يسم أحداً من الصحابة في القرآن غيره ، وهداه إلى الإسلام وأعتقه رسول الله ﷺ وزوجه مولاته أم أيمن واسمها بركة فولدت له أسامة بن زيد ، فكان يقال له الحبيب بن الحبيب ، ثم زوجه بابنة عمته زينب بنت جحش وأخى بينه وبين عمه حمزة بن عبد المطلب وقدمه في الإمرة على ابن عمه جعفر بن أبي طالب يوم مؤتة كما ذكرناه . ا . هـ .

(١) الأحزاب : ٤ .

(٢) الأحزاب : ٥ .

(٣) الأحزاب : ٤٠ .

(٤) الأحزاب : ٣٧ .

وقال الحافظ ابن حجر : شهد زيد بن حارثة بدرأ ومابعداها وقتل في غزوة مؤتة وهو أمير واستخلفه النبي ﷺ في بعض أسفاره على المدينة أ . ه .

قال الذهبي : وكانت مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان وهو ابن خمس وخمسين سنة ا هـ .

١٨١٨ - \* روى الترمذي والحاكم عن جبلة بن حارثة ، قدمت على النبي ﷺ ، فقلت يارسول الله ابعث معي أخي زيدا ، قال : هو ذاك انطلق إليه ، فإن ذهب معك لم أمنعه ، فجاء زيد فقال يارسول الله : أو أختار عليك أحدا ؟ قال جبلة : فأقمت أنا مع أخي ، ورأيت رأي أخي أفضل من رأيي .

١٨١٩ - \* روى البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عمر ، بعث النبي ﷺ بعثاً وأمر عليهم أسامة بن زيد فطعن بعض الناس في إمارته ، فقال ﷺ : « إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل ، وإيم الله إن كان خليفاً للإمارة ، وكان لمن أحب الناس إليّ ، وإن هذا لمن أحب الناس إليّ بعده » .

قال الحافظ : أخرج ابن أبي شيبة بإسناد قوي عن عائشة :

مابعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في سرية إلا أمره عليهم ولو بقي لاستخلفه . أ . ه .

أقول : هذا يشير إلى أن مذهب عائشة رضي الله عنها أنه يجوز استخلاف غير القرشي .

---

١٨١٨ - الترمذي ( ٦٧٦ / ٥ ) ٥٠ - كتاب المناقب - ٤٠ - باب مناقب زيد بن حارثة رضي الله عنه .

وقال : هذا حديث حسن غريب .

والستدرك ( ٢١٤ / ٣ ) . وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

١٨١٩ - البخاري ( ٤٩٨ / ٧ ) ٦٤ - كتاب المغازي - ٤٢ - باب غزوة زيد بن حارثة .

ومسلم ( ١٨٨٤ / ٤ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٠ - باب فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد رضي الله عنها .

والترمذي ( ٦٧٦ ، ٦٧٧ ) ٥٠ - كتاب المناقب - ٤٠ - باب مناقب زيد بن حارثة رضي الله عنه .

وقال : هذا حديث حسن صحيح .

خليق : فلان خليف هذا الأمر : إذا كان أهلاً له ، وأن ذلك من خليفه وهو به حقيق .

١٨٢٠ - \* روى أحمد وابن سعد عن أسامة قال : قال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة : « يا زيد أنت مولاي ومِنِّي وإِلَيَّ وأحبُّ الناس إليَّ » .

١٨٢١ - \* روى البخاري عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : غزوتُ مع النبي ﷺ تسعَ غزوات ، وغزوتُ مع ابن حارثة استعمله علينا .

١٨٢٢ - \* روى ابن سعد عن عمرو بن شرحبيل الهمداني التابعي قال : لما بلغ رسول الله ﷺ قتل زيد وجعفر وابن رواحة قام ﷺ فذكر شأنهم فبدأ يزيد فقال : « اللهم اغفر لزيد اللهم اغفر لزيد ثلاثاً » .

وعن بريدة أن رسول الله ﷺ قال : « دخلت الجنة فاستقبلتني جارية شابة فقلت : لمن أنت ؟ قالت : أنا لزيد بن حارثة » (١) .

١٨٢٣ - \* روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن رسول الله ﷺ دخل عليَّ مسروراً ، تَبَرَّقَ أسارير وجهه ، فقال : « أَلَمْ تَرَيْ أَنَّ مُجَزَّراً الْمُدْلِجِيَّ ؟ نظراً آنفاً إلى زيد بن حارثة ، وأُسامَةَ بن زيد ، فقال : إن هذه الأقدام بعضها من بعض » .

١٨٢٠ - مسند أحمد ( ٥ / ٢٠٤ ) مطولا والطبقات الكبرى ( ٣ / ٤٤ ) . وقال الحافظ : إسناده حسن .

١٨٢١ - البخاري ( ٧ / ٥١٧ ) ٦٤ - كتاب المغازي - ٤٥ - باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحركات من جهينة .

١٨٢٢ - الطبقات الكبرى ( ٣ / ٤٦ ) . وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ( ١ / ٢٢٩ ) . وقال محققه : رواه ثقات إلا إنه مرسل .

(١) ذكره السيوطي في الجامع الصغير وقال : أخرجه الروياني والضياء عن بريدة ورمز إلى حسنه صاحب فيض القدير ( ٣ / ٥٢١ ) .

١٨٢٣ - البخاري ( ١٢ / ٥٦ ) ٨٥ - كتاب الفرائض - ٣١ - باب القائف .

ومسلم ( ٢ / ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ) ١٧ - كتاب الرضاع - ١١ - باب العمل بإلحاق القائف الولد .

تَبَرَّقَ أسارير وجهه : الأسارير : التكاثير التي تكون في الجبين ، وبريقها : ما يعرض لها من البشاشة عند الفرح والاستبشار بالشيء السار .

القافة : جمع قائف ، وهو الذي يعرف الآثار ، تقول قُفْتُ أثره ، أي : اتبعته ، وهم قوم معروفون من العرب يعرفون الناس بالشبه ، فيُلْحَقُونَ إنساناً بإنسان ، لما يدركون من الشبه الذي يَزُونُهُ بينها مما يخفى على غيرهم ، وكلام القافة يستأنس به للإثبات لا للنفي .

وفي رواية « ألم تسمعي ما قال المدلجي لزيد وأسامة ، ورأى أقدامهما : إن بعض هذه الأقدام لَمِنْ بعض » .

وفي أخرى قال : إن عائشة قالت : دخل قائف والنبي ﷺ شاهد ، وأسامة بن زيد ، وزيد بن حارثة مضطجعان ، فقال : إن هذه الأقدام بعضها من بعض ، فسُرَّ بذلك النبي ﷺ ، وأعجبه ، وأخبر به عائشة .

وفي أخرى « أَلَمْ تَرَيَّ أَنْ مُجَزَّزاً المدلجي دخل عليّ ، فرأى أسامة وزيداً ، وعليهما قطيفة ، قد غَطَّيا رؤوسهما ، وَبَدَتْ أقدامهما ، فقال : إن هذه الأقدام بعضها من بعض ؟ » وفي رواية : وكان مُجَزَّزَ قائفاً .

وقال أبو داود : قال أحمد بن صالح : كان أسامة بن زيد أسودَ شديد السواد ، مثل القار ، وكان زيداً أبيضَ من القطن <sup>(١)</sup> .

\*\*\*

## ٨ - أسامة بن زيد الحب بن الحب رضي الله عنه

قال ابن حجر في ترجمته :

الحب بن الحب يكنى أبا محمد ويقال أبو زيد وأمه أم أيمن حاضنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .. قال ابن سعد ولد أسامة في الإسلام ومات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وله عشرون سنة وقال ابن أبي خيثمة ثمانى عشرة ، وكان أمره على جيش عظيم فمات النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يتوجه فأنفذه أبو بكر وكان عمر يجله ويكرمه وفضله في العطاء على ولده عبد الله بن عمر واعتزل أسامة الفتن بعد قتل عثمان إلى أن مات في أواخر خلافة معاوية ، وكان قد سكن المزة من عمل دمشق ثم رجع فسكن وادي القرى ثم نزل إلى المدينة فمات بها بالجرف ، وصحح ابن عبد البر أنه مات سنة أربع وخمسين وقد روى عن أسامة من الصحابة أبو هريرة وابن عباس ومن كبار التابعين أبو عثمان النهدي وأبو وائل وآخرون وفضائله كثيرة وأحاديثه شهيرة . أ . هـ .

قال الذهبي :

وكان شديد السواد خفيف الروح شاطراً شجاعاً رباه صلى الله عليه وسلم وأحبه كثيراً .

وقالت عائشة ( تصف ماقاتله قريش ) في شأن الخزومية التي سرقت : من يجترئ على رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمه فيها إلا أسامة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> .

قال وكيع : سلم من الفتنة من المعروفين سعد وابن عمر وأسامة بن زيد ومحمد بن مسلمة وعن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أحب الناس إليّ أسامة ماحاشا فاطمة ولا غيرها » <sup>(٢)</sup> . أ . هـ .

(١) البخاري ( ١٢ / ٨٧ ) ٨٦ - كتاب الحدود - ١٢ - باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان .

(٢) أورده الهيثمي في جمع الزوائد ( ٩ / ٢٨٦ ) . وقال : هو في الصحيح باختصار ورواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح .



١٧٧٣

١٨٢٤ - \* روى ابن سعد عن عروة أن النبي ﷺ أخر الإفاضة من عرفة من أجل أسامة ينتظره ، فجاء غلام أسود أفتس . فقال أهل الين : إنما جلسنا لهذا ! فلذلك ارتدوا يعني أيام الردة .

١٨٢٥ - \* روى أحمد وابن ماجه عن عائشة قالت : عثر أسامة بعتبة الباب فشج في وجهه ، فقال رسول الله ﷺ : « أميطي عنه الأذى » فتذرت ، فجعل يمس عنه الدم ويجه عن وجهه ثم قال : « لو كان أسامة جارية لحليت وكسوته حتى أنفقه » .

١٨٢٦ - \* روى الترمذي عن عائشة : أراد رسول الله ﷺ أن ينحي مخاط أسامة ، قالت عائشة : دعني حتى أنا أفعله ، قال ياعائشة : « أحبيه فيأني أحبه » .

١٨٢٧ - \* روى الترمذي عن ابن عمر أن عمر فرض لأسامة في ثلاثة آلاف وخسمائة ، وفرض لعبد الله بن عمر في ثلاثة آلاف ، فقال ابن عمر : لم فضلت أسامة علي ؟ فوالله ماسبقني إلى مشهد قال : لأن زيدا كان أحب إلى النبي ﷺ من أليك ، وأسامة أحب إليه منك ، فأثرت حبه ﷺ على حي .

١٨٢٨ - \* روى البخاري عن ابن عمر وقد نظر وهو في المسجد إلى رجل يسحب ثيابه في ناحية من المسجد ، فقال انظروا من هذا ؟ فقيل له : هذا محمد بن أسامة ، فطأ ابن عمر رأسه ثم قال : لو رآه النبي ﷺ لأحبه .

وفي صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ كان يجلس الحسن على فخذه ويجلس أسامة

١٨٢٤ - الطبقات الكبرى ( ٤ / ٦٣ ) . وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ( ٢ / ٥٠٠ ) . وقال محققه : رجاله ثقات .

١٨٢٥ - أحمد في مسنده ( ٦ / ١٣٩ ، ٢٢٢ ) .

وابن ماجه ( ١ / ٦٣٥ ) - ٩ - كتاب النكاح - ٤٩ - باب الشفاعة في التزويج .

١٨٢٦ - الترمذي ( ٥ / ٦٧٧ ) - ٥٠ - كتاب المناقب - ٤١ - باب مناقب أسامة بن زيد رضي الله عنه .

وقال : هذا حديث حسن غريب .

١٨٢٧ - الترمذي ( ٥ / ٦٧٥ ، ٦٧٦ ) - ٥٠ - كتاب المناقب - ٤٠ - باب مناقب زيد بن حارثة رضي الله عنه .

وقال : هذا حديث حسن غريب .

١٨٢٨ - البخاري ( ٧ / ٨٨ ) - ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ١٨ - باب ذكر أسامة بن زيد .

على فخذة الأخرى ويقول « اللهم إني أرحمهما فأرحهما » (١) .

١٨٢٩ - \* روى أحمد عن عائشة قالت : لا ينبغي لأحد أن يبغض أسامة بعد ما سمعت رسول الله ﷺ يقول « من كان يحب الله ورسوله فليحب أسامة » .

لقي عليّ أسامة بن زيد ، فقال : ما كنا نعدك إلا من أنفسنا يا أسامة ، فلم لا تدخل معنا ؟ قال : يا أبا حسن ، إنك والله لو أخذت بمشفر الأسد ، لأخذت بمشفره الآخر معك ، حتى نهلك جميعاً ، أو نحيا جميعاً ، فأما هذا الأمر الذي أنت فيه ، فوالله لأدخل فيه أبداً (٢) .

١٨٣٠ - \* روى البخاري عن حرمة مولى أسامة قال : أرسلني أسامة إلى علي وقال : إنه سيسألك الآن فيقول : ما خلفت صاحبك ؟ فقل له : يقول لك لو كنت في شدي الأسد لأحببت أن أكون معك فيه ، ولكن هذا أمر لم أزه . فلم يعطيني شيئاً ، فذهبت إلى حسن وحسين وابن جعفر فأقرؤوا لي راحتي .

١٨٣١ - \* روى البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد ، قال : بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فصبحنا الحرقات من جهينة . فأذركت رجلاً . فقال : لا إله إلا الله . فطعنته فوق في نفسي من ذلك . فذكرته للنبي ﷺ . فقال رسول الله ﷺ « أقال : لا إله إلا الله وقتلته ؟ » قال قلت : يا رسول الله ! إنما قالها خوفاً من السلاح . قال : « أفلا شققت »

(١) البخاري ( ١٠ / ٤٣٤ ) ٧٨ - كتاب الأدب - ٢٢ - باب وضع الصبي على الفخذ .

١٨٢٩ - أحمد في مسنده ( ٦ / ١٥٦ ، ١٥٧ ) . وأورده الميثقي في جمع الزوائد ( ٩ / ٢٨٦ ) . وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

(٢) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ( ٢ / ٥٠٤ ) .

١٨٣٠ - البخاري ( ١٣ / ٦١ ، ٦٢ ) ٩٢ - كتاب الفتن - ٢٠ - باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي : « إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين » .

١٨٣١ - البخاري ( ٧ / ٥١٧ ) ٦٤ - كتاب المغازي - ٤٥ - باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة .

ومسلم ( ١ / ٩٦ ) ١ - كتاب الإيمان - ٤٥ - باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال : لا إله إلا الله .

فصبحنا الحرقات : أي أتيناهم صباحاً . والحرقات موضع ببلاد جهينة . والتسمية به كالتسمية بعرفات وأذرعات وفي راءه الضم والفتح . والهاء مضمومة في الوجهين .

أفلا شققت عن قلبه : معناه إنما كلفت بالعمل بالظاهر وما ينطق به اللسان . وأما القلب فليس لك طريق إلى =

عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا . فَصَارَ لَا يَكْزُرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَيَّنْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ . قَالَ فَقَالَ سَعْدٌ : وَأَنَا وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ مُسْلِمًا حَتَّى يَقْتُلَهُ ذُو الْبُطَيْنِ يَعْنِي أَسَامَةَ . قَالَ رَجُلٌ : أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ فَقَالَ سَعْدٌ : قَدْ قَاتَلْنَا حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ . وَأَنْتَ وَأَصْحَابُكَ تُرِيدُونَ أَنْ تَقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ .

١٨٣٢ - \* روى الطبراني وابن حبان ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال : رَأَيْتُ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ مُضْطَجِعاً عِنْدَ بَابِ حَجْرَةِ عَائِشَةَ رَافِعاً عَقِيرَتَهُ يَتَغَنَّى ، وَرَأَيْتُهُ يُصَلِّي عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَرَزَّ بِهِ مِرْوَانَ ، فَقَالَ : أَتُصَلِّي عِنْدَ قَبْرِ ! وَقَالَ لَهُ قَوْلًا قَبِيحًا . فَقَالَ : يَا مِرْوَانُ ، إِنَّكَ فَاحِشٌ مُتَفَحِّشٌ ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ » .

١٨٣٣ - \* روى مسلم عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم ، قال : دَخَلْتُ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ ، وَقَدْ طَلَّقَهَا زَوْجَهَا - ... الْحَدِيثُ - فَلَمَّا حَلَّتْ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلْ ذَكَرَكَ أَحَدٌ » ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، مَعَاوِيَةُ وَأَبُو الْجَهْمِ . فَقَالَ : « أَمَّا أَبُو الْجَهْمِ فَشَدِيدُ الْخُلُقِ ، وَأَمَّا مَعَاوِيَةُ فَصَغُلُوكَ ، لَا مَالَ لَهُ . وَلَكِنْ أَنْكِحْكِ أَسَامَةَ » ؟ فَقُلْتُ : أَسَامَةُ ! - تَهَوَّنًا بِأَمْرِ أَسَامَةَ - ثُمَّ قُلْتُ : سَمِعَا وَطَاعَةَ اللَّهِ وَلِرَسُولِهِ .

= معرفة ما فيه . فأذكر عليه امتناعه من العمل بما ظهر باللسان . وقال : أفلا شققت عن قلبه لتتظن هل قالها القلب واعتقدها ، وكانت فيه أم لم تكن فيه ، بل جرت على اللسان فحسب .

١٨٣٢ - المعجم الكبير ( ١ / ١٦٦ ) .  
وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٨ / ٦٤ ) وقال : رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط بأسانيد ، وأحد أسانيد الطبراني رجاله ثقات .  
الإحسان بترتيب ابن حبان ( ٧ / ٤٨١ ) - كتاب الحظر والإباحة - باب الاستماع المكروه .. وصححه ابن حبان .

وانظر : مسند أحمد ( ٥ / ٢٠٢ ) .

١٨٣٣ - مسلم ( ٢ / ١١١٩ ) ١٨ - كتاب الطلاق - ٦ - باب المطلق ثلاثا لانفقة لها .  
أبو زيد : هي كنية أسامة .

فزوجنيه ، فكَرَّمَنِي اللهُ بِأَبِي زَيْدٍ ، وَشَرَّفَنِي اللهُ وَرَفَعَنِي بِهِ .

١٨٣٤ - \* رَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنِ الزَّهْرِيِّ قَالَ : كَانَ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ يَدْعَى بِالْأَمِيرِ حَتَّى مَاتَ يَقُولُونَ بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ لَمْ يَنْزَعِهِ حَتَّى مَاتَ .

\* \* \*

---

١٨٣٤ - المعجم الكبير ( ١ / ١٥٩ ) .

أوردته الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٢٨٦ ) . وقال : رواه الطبراني مرسلًا ورجاله رجال الصحيح .

## ٩ - عمار بن ياسر رضي الله عنه

قال ابن حجر في ترجمته :

عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوديم من بني ثعلبة ابن عوف بن حارثة بن عامر بن يام بن عَنَس بنون ساكنة ابن مالك العنسي أبو اليقظان حليف بني مخزوم وأمه سمية مولاة لهم .. كان من السابقين الأولين هو وأبوه وكانوا ممن يعذب في الله فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمر عليهم فيقول « صبراً آل ياسر موعدكم الجنة » واختلف في هجرته إلى الحبشة وهاجر إلى المدينة وشهد المشاهد كلها ثم شهد اليمامة فقطعت أذنه بها ، ثم استعمله عمر على الكوفة وكتب إليهم أنه من النجباء من أصحاب محمد . قال عاصم عن زر عن عبد الله أن أول من أظهر إسلامه سبعة فذكر منهم عماراً أخرجه ابن ماجه وعن وبرة عن همام عن عمار قال رأيت رسول الله ﷺ ومامعه إلا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر .

وتواترت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن عماراً تقتله الفئة الباغية وأجمعوا على أنه قتل مع علي بصفين سنة سبع وثمانين في ربيع وله ثلاث وتسعون واتفقوا على أنه نزل فيه ﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ . أ هـ .

وقال ابن كثير : وكان آدم اللون ، طويلاً ، بعيد ما بين المنكبين ، أشهل العينين ، رجلاً لا يغير شيبه .

وقال الذهبي : له عدة أحاديث ففي مسند بقي له اثنان وستون حديثاً ومنها في الصحيحين خمسة ...

وروى منصور عن مجاهد : أول من أظهر إسلامه سبعة فذكرهم ، زاد فجاء أبو جهل يشتم سمية وجعل يطعن بحربته في قبلها حتى قتلها فكانت أول شهيدة في الإسلام ... قال الشعبي : سئل عمار عن مسأله فقال : هل كان هذا بعد ؟ قالوا : لا ، قال : فدعونا حتى يكون فإذا كان تجشبهنا لكم .

قال عبد الله بن أبي الهذيل : رأيت عمارا اشترى قتاً<sup>(١)</sup> بدرهم وحمله على ظهره وهو أمير الكوفة .

عن الشعبي قال عمر لعمار : أساءك عزلنا إياك : قال . لئن قلت ذاك : لقد ساءني حين استعملتني وساءني حين عزلتني قال أبو عاصم : عاش عمار ثلاثاً وتسعين سنة وكان لا يركب على سرج ويركب راحلته [ قتل في صفين ] وكانت صفين في صفر وبعض ربيع الأول من سنة سبع وثلاثين قالت عائشة : وقد كان عمار ينكر على عثمان أموراً لو كف عنها لأحسن ، فرضي الله عنها . ا . هـ .

١٨٣٥ - \* روى الترمذي عن علي : جاء عمار بن ياسر يستأذن على النبي ﷺ ، فقال : « ائذنوا له ، مرحباً بالطيب المطيب » .

١٨٣٦ - \* روى الترمذي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال لعمار : « أبشر تقتلك الفئة الباغية » .

١٨٣٧ - \* روى البخاري عن أبي سعيد رفعه : « ويح عمار ، تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار » .

١٨٣٨ - \* روى الترمذي عن عائشة رفعته : « ما خيرَ عمارَ بين أمرين إلا اختار أَرشدها » .

١٨٣٩ - \* روى البزار عن بلال بن يحيى : لما قتل عمار قيل لحذيفة قتل هذا الرجل

(١) الوقت : النصفية من علف الدواب .

١٨٣٥ - الترمذي ( ٥ / ٦٦٨ ) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٥ - باب مناقب عمار بن ياسر رضي الله عنه .

وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١٨٣٦ - الترمذي ( ٥ / ٦٦٩ ) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٥ - باب مناقب عمار بن ياسر رضي الله عنه .

وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١٨٣٧ - البخاري ( ١ / ٥٤١ ) ٨ - كتاب الصلاة - ٦٣ - باب التعاون في بناء المسجد .

١٨٣٨ - الترمذي ( ٥ / ٦٦٨ ) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٥ - باب مناقب عمار بن ياسر رضي الله عنه .

وقال : هذا حديث حسن غريب .

١٨٣٩ - البزار : كشف الأستار ( ٣ / ٢٥٢ ) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٢٩٥ ) : رواه البزار والطبراني في الأوسط =

وقد اختلف الناس فما تقول ؟ قال سمعت النبي ﷺ يقول : « أبو اليقظان على الفِطرة لا يدَعُها حتى يموت أو يَمسه الهَرَم » .

١٨٤٠ - \* روى أحمد عن عثمان : أقبلت مع النبي ﷺ نتمشى في البطحاء حتى أتى على عمار وأبيه وأمه يعذبون ، فقال أبو عمار يارسول الله : الدَّهر هكذا ؟ فقال صلى الله عليه وسلم « اصبر ، اللهم اغفر لآل ياسر وقد فَعَلْتَ » .

١٨٤١ - \* روى الطبراني عن خالد بن الوليد رفعه : « من يحقر عماراً يحقره الله ، ومن يسبه يسبه الله ، ومن ينتقصه ينتقصه الله » .

وفي رواية : « ومن يُعَادِ عماراً يُعَادِهِ الله » .

١٨٤٢ - \* روى الطبراني عن عمرو بن العاص وقد أتاه رجلان يختصمان في دم عمار وسلبه ، فقال عمرو : خَلِّيًا عنه ، فإني سمعت النبي ﷺ يقول : « قَاتِلْ عمار وسالِبُه في النار » .

١٨٤٣ - \* روى أحمد والطبراني عن عبد الله بن الحارث أن عمرو بن العاص قال لمعاوية ياأمير المؤمنين : أما سمعت رسول الله ﷺ يقول حين كان بيني المسجد لعمار : « إِنَّكَ لَحَرِيصٌ عَلَى الجهاد ، وَإِنَّكَ لَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ ، وَلَتَقْتُلَنَّكَ الْفُتَّةُ الْبَاغِيَةُ ؟ » قال : بلى . قال : فلم قتلتموه ؟ قال : والله ما تَزَالُ تَدْحَضُ في بَوْلِكَ أَنْحَن قتلناه ؟ إِنَّمَا قَتَلَهُ الَّذِي جَاءَ بِهِ .

قال محقق السير : وهذه مغالطة من معاوية ، غفر الله له ، وقد رد عليه علي ، رضي

= باختصار ورجالها ثقات .

١٨٤٠ - أحمد في مسنده ( ١ / ٦٢ ) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٢٩٣ ) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .  
١٨٤١ - المعجم الكبير ( ٤ / ١١٢ ، ١١٣ ) مطبوعا . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٢٩٤ ) : رواه الطبراني مطبوعا .  
ومختصرا بأسانيده منها ما وافق أحمد ورجاله ثقات ، ومنها ما هو مرسل . كما أخرج نحوه أحمد في مسنده ( ٤ / ٩٠ ) .

١٨٤٢ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٢٩٧ ) . وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١٨٤٣ - أحمد في مسنده ( ٤ / ١٩٩ ) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٢٩٧ ) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

الله عنه بأن محمداً ﷺ ، إذاً قتل حمزة حين أخرجه .

قال ابن دحية : هذا من علي إلزام مفحم لاجواب عنه ، وحجة لاعتراض عليها . ونقل المناوي في فيض القدير قول عبد القاهر الجرجاني في كتاب « الإمامة » : أجمع فقهاء الحجاز ، والعراق من فريقين الحديث والرأي منهم مالك ، والشافعي ، وأبو حنيفة ، والأوزاعي ، والجمهور الأعظم من المتكلمين والمسلمين أن علياً مصيب في قتاله لأهل صفين . كما هو مصيب في أهل الجمل . وأن الذين قاتلوه بغاة ظالمون له ، ولكن لا يكفرون ببيعتهم . وقال القرطبي ص : ( ٦١٣٨ ) : ... فتقرر عند علماء المسلمين ، وثبت بدليل الدين ، أن علياً رضي الله عنه كان إماماً ، وأن كل من خرج عليه باغ ، وأن قتاله - يعني الخارج - واجب حتى يفيء إلى الحق ، وينقاد إلى الصلح .

١٨٤٤ - \* روى ابن سعد والحاكم عن عبد الله قال : أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمار ، وأمه سمية ، وصهيب ، وبلال ، والمقداد . فأما رسول الله ﷺ ، فنعه الله بعمه ، وأما أبو بكر ، فنعه الله بقومه ، وأما سائرهم ، فألبسهم المشركون أذراع الحديد ، وصفدوهم في الشمس ، وما فيهم أحد إلا وقد وآتاهم على ما أرادوا إلا بلال ، فإنه هانت عليه نفسه في الله ، وهان على قومه ، فأعطوه الودان يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول : أحد أحد .

١٨٤٥ - \* روى ابن سعد والحاكم عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال : أخذ المشركون عماراً ، فلم يتركوه حتى نال من رسول الله ﷺ وذكر آلهتهم بخير ، فلما أتى النبي ﷺ ، قال : « ما وراءك ؟ » قال : شتر يارسول الله . والله ما تركت حتى نلت منك ، وذكرت آلهتهم بخير ، قال : « فكيف تجد قلبك ؟ » قال : مطمئن بالإيمان . قال : « فإن عادوا فعد » .

١٨٤٤ - الطبقات الكبرى ( ٣ / ٢٤٧ ) . والمستدرک ( ٣ / ٢٨٤ ) ، وصححه ووافقه الذهبي ، وأورده الذهبي في السير

( ١ / ٢٤٧ ) وقال محقق السير : سنده حسن .

١٨٤٥ - الطبقات الكبرى ( ٣ / ٢٤٩ ) والمستدرک ( ٢ / ٢٥٧ ) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم

يخرجاه . ووافقه الذهبي .



١٨٤٦ - \* روى أحمد والترمذي والحاكم عن حذيفة ، مرفوعاً : « اقْتَدُوا بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِي : أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّارٍ ، وَتَمَسَّكُوا بِعَهْدِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ » .

١٨٤٧ - \* روى مسلم وأحمد وابن سعد ، عن أبي سعيد قال : أمرنا رسول الله ﷺ ببناء المسجد ، فجعلنا ننقل لبنَةً لَبْنَةً ، وعَمَّارٌ يَنْقُلُ لَبْنَتَيْنِ لَبْنَتَيْنِ ، فَتَرَبَّ رَأْسُهُ ، فَحَدَّثَنِي أَصْحَابِي وَلَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ أَنَّهُ جَعَلَ يُنْفِضُ رَأْسَهُ وَيَقُولُ : « وَيُحْكُ يَا ابْنَ سُمَيَّةِ ! تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ » .

قال الحافظ في « الفتح » : روى حديث عمار ( تقتل عمار الفئة الباغية ) جماعة من الصحابة . منهم قتادة بن النعمان كما تقدم ، وأم سلمة عند مسلم ، وأبو هريرة عند الترمذي ، وعبد الله بن عمرو بن العاص عند النسائي ، وعثمان بن عفان ، وحذيفة وأبو أيوب ، وأبو رافع ، وخزيمة بن ثابت ، ومعاوية ، وعمرو بن العاص ، وأبو اليسر ، وعمار نفسه . وكلها عند الطبراني وغيره . وغالب طرقها صحيحة أو حسنة . وفيه عن جماعة آخرين يطول ذكرهم أ . ه .

١٨٤٨ - \* روى ابن سعد وعبد الرزاق عن طارق بن شهاب : إن أهل البصرة غزوا نهاوند ، فأمدَّهم أهل الكوفة وعليهم عمار ، فظفروا ، فأراد أهل البصرة أن لا يقسموا لأهل الكوفة شيئاً . فقال رجل تميمي : أيها الأجدع ! تريد أن تشاركنا في غنائمنا ؟ فقال : خير

١٨٤٦ - أحمد في مسنده ( ٢٨٥ / ٥ ) .

والترمذي ( ٦٧٢ / ٥ ) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٨ - باب مناقب عبد الله بن مسعود .

وقال : هذا حديث حسن غريب .

والستدرك ( ٧٥ / ٣ ) . وصححه ووافقه الذهبي .

١٨٤٧ - مسلم ( ٢٢٣٥ / ٤ ) ٥٢ - كتاب الفتن وأشراف الساعة - ١٨ - باب لا تقوم الساعة حتى ير الرجل بقر الرجل

فيتبني أن يكون مكان الميت من البلاء .

وأحمد في مسنده ( ٥ / ٣ ) .

الطبقات الكبرى ( ٢٥٢ / ٣ ) .

١٨٤٨ - الطبقات الكبرى ( ٢٥٤ / ٣ ) . والمصنف ( ٣٠٣ / ٥ ) . وأورده الذهبي في السير ( ٤٢٢ / ١ ) . وقال محققه :

إسناده صحيح .

أذني سببت ، فإنها أصيبت مع رسول الله ﷺ . قال : فكتب في ذلك إلى عمر ، فكتب عمر : إن الغنية لمن شهد الواقعة .

١٨٤٩ - \* روى أحمد عن عمار قال : إن أمنا - يعني عائشة - قد مضت لسبيلها ، وإنها لزوجته في الدنيا والآخرة ، ولكن الله ابتلانا بها ليعلم إياه نطيع أو إياها .

١٨٥٠ - \* روى البخاري عن عمار ، قال : إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة ، ولكن الله ابتلاكم لتتبعوه أو إياها .

١٨٥١ - \* روى أحمد وابن سعد والحاكم عن أبي البختري قال : قال عمار يوم صفين : ائتوني بشربة لبن ، قال : فشرب ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ آخِرَ شَرْبَةٍ تَشْرَبُهَا مِنَ الدُّنْيَا شَرْبَةُ لَبَنٍ » ثم تقدم فقتل .

١٨٥٢ - \* روى البخاري عن عمار أنه قال : ثلاثة مَنْ كُنَّ فِيهِ ، فقد استكمل الإيمان ، أو قال : من كمال الإيمان : الإنفاق من الإقتار ، والإنصاف من نفسك ، وبذل السلام للعالم .

١٨٥٣ - \* روى الحاكم عن حارثة بن مضرب قال : كتب إلينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه إني قد بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً وعبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً ، وهما من النجباء من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم من أهل بدر فاسمعوا ، وقد جعلت ابن مسعود على بيت ما لكم فاسمعوا فتعلموا منها واقتدوا بها وقد آثرتكم بعبد الله على نفسي .

١٨٥٤ - \* روى الترمذي والحاكم عن خيثمة بن أبي سبرة الجعفي قال : أتيت المدينة

١٨٤٩ - أحمد في المسند ( ٤ / ٢٦٥ ) . وأورده الذهبي في السير ( ١ / ٤٢٤ ) .

١٨٥٠ - البخاري ( ٧ / ١٠٦ ) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٠ - باب فضل عائشة .

١٨٥١ - أحمد في مسنده ( ٤ / ٣١٩ ) ، والطبقات الكبرى ( ٣ / ٢٥٧ ) ، والمستدرک ( ٢ / ٢٨٩ ) . وصححه ووافقه الذهبي .

١٨٥٢ - علقه البخاري ووصله غير واحد ، منهم الإمام أحمد وعبد الرزاق وابن أبي شيبة .

١٨٥٣ - المستدرک ( ٣ / ٢٨٨ ) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

١٨٥٤ - الترمذي ( ٥ / ٦٧٤ ) ٥٠ - كتاب المناقب - ٢٨ - باب مناقب عبد الله بن مسعود .

فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُيَسِّرَ لِي جَلِيساً صَالِحاً فَيَسِّرَ لِي أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَالَ لِي : مَنْ أَنْتَ ؟ فَقُلْتُ : مَنْ أَرْضِ الْكُوفَةِ جِئْتُ أَلْتَسَّ الْعِلْمَ وَالْخَيْرَ ، فَقَالَ : أَلَيْسَ فِيكُمْ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ مُجَابِ الدَّعْوَةِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ صَاحِبُ طَهْوَرٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَنَعْلِيهِ ، وَحَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ صَاحِبُ سِرِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَعِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَسُلَيْمَانُ صَاحِبُ الْكِتَابَيْنِ ؟ قَالَ قَتَادَةُ وَالْكِتَابَانِ الْإِنْجِيلُ وَالْفُرْقَانُ .

١٨٥٥ - \* رَوَى ابْنُ سَعْدٍ وَالْحَاكِمُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ : رَأَيْتُ عِمَارَ بْنَ يَاسِرٍ يَوْمَ صَفَيْنَ شَيْخًا طَوِيلًا أَخَذَ الْحَرَبَ بِيَدِهِ وَيَدُهُ تَرَعْدُ فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ قَاتَلْتُ بِهِذِهِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَهَذِهِ الرَّابِعَةُ ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ ضَرَبُونَا حَتَّى يَبْلُغُوا بَنَاءَ سَعَفَاتِ هَجَرَ لَعَرَفْتُ أَنَّنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ .

١٨٥٦ - \* رَوَى الطَّبْرَانِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ كَلْثُومِ بْنِ جَبْرِ قَالَ : كُنْتُ بِوِاسِطٍ الْقَصَبِ عِنْدَ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ كَرِيزٍ الْقُرَشِيِّ فِي مَنْزِلٍ عُنْبَسَةِ بْنِ سَعِيدٍ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : إِنْ قَاتَلَ عِمَارُ بِالْبَابِ أَفْتَأَذْنُونَ لَهُ فَيَدْخُلُ ، فَفَكَرَ بَعْضُ الْقَوْمِ وَقَالَ بَعْضٌ : أَدْخُلُوهُ ، فَدَخَلَ فَإِذَا رَجُلٌ عَلَيْهِ مَقْطَعَاتٌ لَهُ . فَقَالَ : لَقَدْ أَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَنْفَعُ أَهْلِي فَأَرَدْتُ عَلَيْهِمُ الْغَنَمَ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : أَبَا الْعَادِيَةِ كَيْفَ كَانَ أَمْرُ عِمَارٍ ؟ قَالَ : كُنَّا نَعُدُّ عِمَارًا مِنْ خِيَارِنَا حَتَّى سَمِعْتُهُ يَوْمًا فِي مَسْجِدِ قَبَاءَ يَقَعُ فِي عِثْمَانَ فَلَوْ خَلَصْتُ إِلَيْهِ لَوَطَّئْتُهُ بِرَجْلِي فَمَا صَلَّيْتُ بَعْدَ ذَلِكَ صَلَاةً إِلَّا قُلْتُ : اللَّهُمَّ لَقْنِي عِمَارًا ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ صَفَيْنَ اسْتَقْبَلَنِي رَجُلٌ يَسُوقُ الْكِتَابَةَ فَاخْتَلَفْتُ أَنَا وَهُوَ ضَرْبَتَيْنِ فَبَدَرْتُهُ فَضَرْبَتُهُ فَكَبَا لَوَجْهِهِ

وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

والمستدرک ( ٣ / ٣٩٢ ) . وصححه ووافقه الذهبي .

١٨٥٥ - الطبقات الكبرى ( ٣ / ٢٥٧ ) . والمستدرک ( ٣ / ٣٩٢ ) . وصححه الحاكم وسكت عنه الذهبي .

١٨٥٦ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٢٩٨ ) : رواه كله الطبراني وعبد الله باختصار ورجال أحد إسناده الطبراني رجال الصحيح .

وذكره الذهبي في السير ( ١ / ٤٢٥ ) . وقال محققه : رجاله ثقات .

مقطعات : برود عليها وثني مقطوع .

ثم قتلته . وفي رواية قال عبد الأعلى أدخلوه ، فأدخل عليه مقطعات له ، فإذا رجل طوال ضُرب من الرجال كأنه ليس من هذه الأمة - قلت فذكر نحوه حتى قال : فلما كان يوم صفين أقبل يمشي أول الكتيبة راجلاً حتى كان بين الصفين طعن رجلاً في ركبته بالرمح فصرعه فانكفاً المغفر عنه فأضربه فإذا رأس عمار بن ياسر . قال له يقول له مولى : لنا أي يد كفتاه فلم أر رجلاً أبين ضلالة منه ..

١٨٥٧ - \* روى الترمذي عن عمرو بن غالب رحمه الله ، أن رجلاً نال من عائشة عند عمار بن ياسر رضي الله عنه ، فقال : أَغْرَبُ مَقْبُوحاً مَقْبُوحاً ، أتودى حبيبة رسول الله ﷺ ؟ .

١٨٥٨ - \* روى البزار والطبراني عن بلال بن يحيى قال : لما قُتل عثمان رضي الله عنه أُتِيَ حذيفة فقبل له : يا أبا عبد الله قُتل هذا الرجل وقد اختلف الناس فما تقول ؟ قال : أسندوني - وقد كان مريضاً - فأسندوه إلى ظهر رجل فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « أبو اليقظان على الفطرة لا يدعها حتى يموت أو يمسه الهرم » .

١٨٥٩ - \* روى أبو يعلى والبزار والطبراني عن مولاة لعمار بن ياسر قالت : اشتكى عمار ابن ياسر شكوى بعل منها فُعْشَى عليه فأفاق ونحن نبكي حوله ، فقال : ما يبكيكم أتخسبون أني مت على فراشي ، أخبرني حبيبي ﷺ أنه تقتلني الفئة الباغية وأن آخر زادي مذقة من لبن .

= الضرب : البطل الخفيف اللحم مشوق القد .

١٨٥٧ - الترمذي ( ٥ / ٧٠٧ ) - ٥٠ - كتاب المناقب - ٦٣ - باب فضل عائشة .

وقال هذا حديث حسن .

غرب : أَغْرَبُ : بمعنى ابعد ، كأنه أمره بالغروب والاختفاء .

مقبوحاً : المقبوح : الذي يرئ ويطرده ، ويقال : قُبْحه الله ، أي : أبغده .

منبوحاً : المنبوح : الذي يضرب له مثل الكلب .

١٨٥٨ - رواه البزار : كشف الأستار ( ٣ / ٢٥٢ ) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٢٩٥ ) : رواه البزار والطبراني في

الأوسط باختصار ورجالها ثقات .

١٨٥٩ - البزار : كشف الأستار ( ٣ / ٢٥٢ ) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٢٩٥ ) : رواه أبو يعلى والطبراني بنحوه

ورواه البزار باختصار وإسناده حسن .

بعل منها : ضف منها .

مذقة : شربة .

١٨٦٠ - \* روى الترمذي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : جاء عمار بن ياسر ، يَسْتَأْذِنُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فقال : « ائذِنُوا لَهُ ، مَرْحَباً بِالطَّيِّبِ الْمَطِيبِ » .

١٨٦١ - \* روى الطبراني عن جابر : أن النبي ﷺ مرَّ بعمار بن ياسر وبأهله يعذبون في الله عز وجل فقال « أبشروا آل ياسر موعدكم الجنة » .

١٨٦٢ - \* روى أحمد والترمذي والحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « مَا خَيْرَ عَمَّارٍ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَسَدَهُمَا » .

١٨٦٣ - \* روى النسائي والحاكم والبرار عن عمرو بن شرحبيل رحمه الله عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « مَلَأَ عَمَّارٌ إِيمَانًا إِلَى مُشَاشَةٍ » .

١٨٦٤ - \* روى أحمد عن حنظلة بن خويلد العنبري قال : بينا أنا عند معاوية إذ جاءه رجلان يختصمان في رأس عمار يقول كل واحد منهما أنا قتلتك ، فقال عبد الله بن عمرو : ليطب به أحداً كما نفساً لصاحبه فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ » فقال معاوية : فما بالك معنا ؟ قال : إن أبي شكاني إلى رسول الله ﷺ قال : « أَطْعِمْ أَبَاكَ مَا دَامَ حَيًّا وَلَا تَعْصِهِ » فأنا معكم ولست أقاتل .

\* \* \*

١٨٦٠ - الترمذي ( ٥ / ٦٦٨ ) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٥ - باب مناقب عمار بن ياسر .

وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١٨٦١ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٢٩٣ ) : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن عبد العزيز المقوم وهو ثقة .

١٨٦٢ - أحمد في مسنده ( ٦ / ١١٣ ) .

والترمذي ( ٥ / ٦٦٨ ) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٥ - باب مناقب عمار بن ياسر .

وقال : حديث حسن غريب . والمستدرک ( ٢ / ٢٨٨ ) .

١٨٦٣ - النسائي ( ٨ / ١١١ ) كتاب الإيمان وشرائعه ، باب تفاضل أهل الإيمان .

والمستدرک ( ٢ / ٣٩٢ ) . وصححه ووافقه الذهبي .

والبرار : كشف الأستار ( ٣ / ٢٥٢ ) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٢٩٥ ) : رجاله رجال الصحيح . وقال

الحافظ في الفتح : إسناده صحيح .

مشاشه : المشاش : جمع مشاشة : وهي رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها .

١٨٦٤ - أحمد في مسنده ( ٢ / ١٦٤ ) .

## ١٠ - عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

قال ابن حجر :

عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي أبو عبد الرحمن حليف بني زهرة ، أحد السابقين الأولين أسلم قديماً وهاجر الهجرتين ، وشهد بدرأً والمشاهد بعدها ولازم النبي ﷺ وكان صاحب نعليه ، من أخباره بعد رسول الله ﷺ أنه شهد فتوح الشام وسيّره عمر إلى الكوفة ليعلمهم أمور دينهم .

وقال ابن كثير :

وقد شهد ابن مسعود بعد النبي ﷺ مواقف كثيرة منها اليرموك وغيرها وكان قدم العراق حاجاً ، فر بالربذة - موضع قرب المدينة نحو الشرق فشهد وفاة أبي ذر ودفنه ، ثم قدم إلى المدينة فرض بها فجاءه عثمان بن عفان عائداً ، ودفن بالبقيع عن بضع وستين سنة .

وقال الذهبي في ترجمته :

الإمام الحبرُ فقيه الأمة ، كان من السابقين الأولين ومن النجباء العالمين ومناقبه غزيرة روى علماء كثيراً ، وروى عنه القراءة أبو عبد الرحمن السلمي وعبيد بن نضلة وطائفة ، اتفقا له في الصحيحين على أربعة وستين وانفرد له البخاري بإخراج أحد وعشرين حديثاً ومسلم بإخراج خمسة وثلاثين حديثاً وله عند بقي المكرّر ثمان مائة وأربعون حديثاً ، كان معدوداً في أذكياء العلماء ، وروى الأعمش عن إبراهيم قال : كان عبد الله لطيفاً فطنا ... وعن عبيد الله بن عبد الله قال : مات ابن مسعود بالمدينة ودفن بالبقيع سنة اثنتين وثلاثين وكان نحيفاً قصيراً شديد الأدمة . أ . ه .

أقول : اجتمع له رضي الله عنه السبق والجهاد ومخالطة رسول الله ﷺ وخدمته والعبادة الكثيرة والعلم الواسع والتعليم العريض ، ويكفي أنه إمام أهل الكوفة في الفقه ، وعن مدرسته انبثقت مدرسة الحنفية أوسع المدارس الفقهية وأكثرها انتشاراً وأبعدها تأثيراً في تاريخ القضاء والفتيا ، وكان له اجتهاد يخالف اجتهاد عثمان في إبقاء القراءات الماثورة على غير حرف قریش الذي كتب به مصحف عثمان ولذلك لم يحرق مصحفه .

١٨٦٥ - \* روى البخاري ومسلم عن أبي موسى قال : قدمت أنا وأخي من اليمن ، فكثنا حيناً ولا ندرى إلا أن ابن مسعود وأمه من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من كثرة دخولهم عليه ولزومهم به .

١٨٦٦ - \* روى ابن ماجه عن ابن مسعود قال : إن أبا بكر وعمر بشراه أن النبي ﷺ قال : « من أحب أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل ، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد » .

١٨٦٧ - \* روى البزار والطبراني والحاكم عن ابن مسعود قال : لقد رأيتني وإني لسادس ستة ما على الأرض مسلماً غيرنا .

١٨٦٨ - \* روى أحمد عن ابن مسعود قال : كنت أرعى غنماً لَعَبَةَ بن أبي مُعَيْط ، فرَّبِي رسول الله ﷺ وأبو بكر ، فقال : « يا غلام ! هل من لبن ؟ » قلت : نعم ، ولكني مؤتمن ، قال : « فهل من شاة لم ينز عليها الفحل ؟ » فأتيته بشاة ، فسحِضَ رِجْلُهَا ، فنزل لبنٌ ، فحلب في إناء ، فشرب ، وسقى أبا بكر ، ثم قال للضرع : « اقلصْ » فقلص . زاد أحمد قال : ثم أتيت به هذا ، ثم اتفقا - فقلت : يا رسول الله ! علّمني من هذا القول ، فسحِ رأسي ، وقال : « يرحمك الله إنك علّيمٌ معلّمٌ » . وفي رواية لأحمد <sup>(١)</sup> زاد : فأتيته بصخرة منقورة ، فحلب فيها ، قال : فأسلتُ وأتيتُه .

١٨٦٩ - \* روى البخاري عن شقيق بن سلمة ، قال : خطبنا عبد الله بن مسعود ،

١٨٦٥ - البخاري ( ١٠٢ / ٧ ) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٧ - باب مناقب عبد الله بن مسعود .

ومسلم ( ١٩١١ / ٤ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٢ - باب من فضائل عبد الله بن مسعود .

١٨٦٦ - ابن ماجه ( ٤٩ / ١ ) المقدمة - ١١ - باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ، فضل عبد الله بن مسعود .

ورجاله رجال الصحيح غير عاصم بن هذله ، صدوق له أوهام .

١٨٦٧ - البزار : كشف الأستار ( ٢٤٨ / ٣ ) .

والمعجم الكبير ( ٥٨ / ٩ ) .

وقال الهيثمي في جمع الزوائد ( ٢٨٧ / ٩ ) : رواه الطبراني والبزار ورجالها رجال الصحيح .

والمستدرک ( ٣١٣ / ٣ ) وصححه ووافقه الذهبي .

١٨٦٨ - أحمد في مسنده ( ٣٧٩ / ١ ) . وذكره الذهبي في السير ( ٤٦٥ / ١ ) . وقال محققه : حديث حسن .

(١) أحمد في مسنده ( ٤٦٢ / ١ ) .

١٨٦٩ - البخاري ( ٤٦ / ٩ ) ٦٦ - كتاب فضائل القرآن - ٨ - باب القراء من أصحاب النبي ﷺ .

فقال : والله لقد أخذت من في رسول الله ، ﷺ ، بضعا وسبعين سورة . والله لقد علم أصحاب النبي ﷺ ، أني من أعلمهم لكتاب الله ، وما أنا بخيرهم . قال شقيق : فجلست في الحلق أسمع ما يقولون . فما سمعت رادا يقول غير ذلك .

وذكر الحافظ ابن حجر في الإصابة عن عروة بن الزبير عن أبيه قال : أول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله ﷺ عبد الله بن مسعود .

١٨٧٠ - \* روى الحاكم عن أنس : أن النبي ﷺ آخى بين الزبير وابن مسعود .

١٨٧١ - \* روى مسلم عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « يا عبد الله ، إذْنُكَ عَلَيَّ أَنْ تَرْفَعَ الْحِجَابَ ، وَتَسْمَعَ سَوَادِي حَتَّى أَنْهَاكَ » .

١٨٧٢ - \* روى مسلم ، عن أبي الأحوص قال : أتيت أبا موسى وعنده عبد الله وأبو مسعود الأنصاري وهم ينظرون إلى مصحف ، فحدثنا ساعة ، ثم خرج عبد الله ، وذهب ، فقال أبو مسعود : والله ما أعلم النبي ﷺ ، ترك أحدا أعلم بكتاب الله من هذا القائم .

١٨٧٣ - \* روى الحاكم وأحمد والترمذي والحاكم عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : « اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار ، وتمسكوا بعهد ابن أم عبد » .

١٨٧٤ - \* روى الحاكم عن جعفر بن عمرو بن حريث : عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « قد رضيت لكم ما رضي لكم ابن أم عبد » .

١٨٧٠ - المستدرک ( ٣ / ٣١٤ ) . وصححه ووافقه الذهبي .

١٨٧١ - مسلم ( ٤ / ١٧٠٨ ) ٣٩ - كتاب السلام - ٦ - باب جواز جعل الإذن رفع حجاب أو نحوه من العلامات . السواد : الشار والمحادثة .

١٨٧٢ - مسلم ( ٤ / ١٩١٢ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه . ١٨٧٣ - أحمد في مسنده ( ٥ / ٣٨٥ ) .

والترمذي ( ٥ / ٦٧٢ ) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٨ - باب مناقب عبد الله بن مسعود .

قال : وهذا حديث حسن غريب . والمستدرک ( ٣ / ٧٥ ) . وصححه ووافقه الذهبي .

١٨٧٤ - المستدرک ( ٣ / ٣١٩ ) . وصححه ووافقه الذهبي .



١٨٧٥ - \* روى البخاري ومسلم عن عبد الله قال : قال لي النبي ﷺ : « اقرأ علي » قلت : يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : « إني أشتهي أن أسمع من غيري » فقرأت النساء حتى بلغت : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً ﴾ <sup>(١)</sup> قال لي : كف أو أمسك . فرأيت عينيه تذرفان .

١٨٧٦ - \* روى ابن سعد والحاكم عن حارثة بن مضرب قال : كتب عمر بن الخطاب إلى أهل الكوفة : إني قد بعثت إليكم عماراً أميراً ، وابن مسعود معلماً ووزيراً ، وهما من النجباء من أصحاب محمد ، ﷺ ، من أهل بدر ، فاسمعوا لهما واقتدوا بهما ، وقد آثرتكم بعبد الله على نفسي .

وذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء <sup>(٢)</sup> عن زيد بن وهب قال : لما بعث عثمان إلى ابن مسعود يأمره بالهجرة إلى المدينة ، اجتمع إليه الناس ، فقالوا : أقم فلا تخرج ، ونحن نمنعك أن يصل إليك شيء تكرهه . فقال : إن له علي طاعة ، وإنها ستكون أمور وقتن لا أحب أن أكون أول من فتحها . فرد الناس وخرج إليه .

وذكر الذهبي في السير <sup>(٣)</sup> عن أبي وائل أن ابن مسعود رأي رجلاً قد أسبل ، فقال : ارفع إزارك ، فقال : وأنت يا ابن مسعود فارفع إزارك ، قال : إن بساقي حُموشة وأنا أؤم الناس . فبلغ ذلك عمر ، فجعل يضرب الرجل ، ويقول : أترد على ابن مسعود ؟

وذكر الذهبي أيضاً <sup>(٤)</sup> عن مسروق قال : شامت أصحاب محمد ، ﷺ ، فوجدت عليهم انتهى إلى ستة : علي ، وعمر ، وعبد الله ، وزيد ، وأبي الدرداء ، وأبي . ثم شامت الستة ،

١٨٧٥ - البخاري ( ٩٨ / ٦٦ ) - كتاب فضائل القرآن - ٣٥ - باب البكاء عند قراءة القرآن .  
ومسلم ( ٥٥١ / ٦ ) - صلاة المسافرين وقصرها - ٤٠ - باب فضل استماع القرآن وطلب القراءة من حافظ للاستماع والبكاء عند القراءة والتدبر .

(١) النساء : ٤٠ .

١٨٧٦ - الطبقات الكبرى ( ٣ / ٢٢٥ ) . والمستدرک ( ٣ / ٢٨٨ ) . وصححه ووافقه الذهبي .

(٢) السير ( ١ / ٤٨٩ ) . وقال محققه : رجاله ثقات وذكره الحافظ في الفتح ( ٦ / ٢١٧ ) ونسبه إلى ابن سعد .

(٣) السير ( ١ / ٤٩٢ ) . وقال محققه : رجاله ثقات وقد ذكره ابن حجر في الإصابة ونسبه إلى البغوي .

(٤) السير ( ١ / ٤٩٣ ) . وقال محققه رجاله ثقات .

فوجدتُ عليهم انتهى إلى علي وعبد الله .

١٨٧٧ - \* روى البخاري عن علقمة قال : جلستُ إلى أبي الدرداء ، فقال : ممن أنتَ ؟ قلتُ : من الكوفة . فقال : أوليسَ عندكم ابنُ أمِّ عبد ، صاحب النعلين ، والوساد والمِطهرة ، وفيكم صاحبُ السرِّ ، وفيكم الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيِّه .

وذكر الذهبي في السير<sup>(١)</sup> عن عبد الله قال : من أراد الآخرة أضُرَّ بالدُّنيا ، ومن أراد الدنيا ، أضُرَّ بالآخرة ، ياقوم فأضِرُّوا بالفاني للباقي .

١٨٧٨ - \* روى ابن سعد عن قيس قال : دخل الزبير على عثمان رضي الله عنه بعد وفاة عبد الله فقال : أعطني عطاءَ عبد الله ، فعيالُ عبد الله أحقُّ به من بيت المال . فأعطاه خمسة عشر ألفاً .

١٨٧٩ - \* روى الحاكم عن زيد بن وهب قال : كنت جالساً عند عمر إذ جاءه رجل نحيف فجعل ينظر إليه ويتهلل وجهه ثم قال : كُنَيْفٌ مُلِئَ علماً ، كُنَيْفٌ ملِئَ علماً . يعني عبد الله بن مسعود .

١٨٨٠ - \* روى الحاكم عن عمرو بن ميمون قال : كان عبد الله يأتي عليه السنة لا يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحدث ذات يوم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحديث فعلته كآبة وجعل العرق يتحادر على جبهته ويقول : نحو هذا أو قريباً من هذا .

١٨٨١ - \* روى الحاكم عن علي رضي الله عنه قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وآله

١٨٧٧ - البخاري ( ٧ / ١٠٢ ) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٧ - باب مناقب عبد الله بن مسعود .

(١) السير ( ١ / ٤٩٦ ) . وقال محققه : رجاله ثقات .

١٨٧٨ - الطبقات الكبير ( ٣ / ١٦٠ ) ، وذكره الذهبي في السير ( ١ / ٤٩٨ ) . وقال محققه : رجاله ثقات .

١٨٧٩ - المستدرک ( ٣ / ٣١٨ ) . وصححه ووافقه الذهبي .

الْكُنَيْفُ : تصغير كُنْفٍ : وهو الوعاء ، والتصغير هنا تصغير تعظيم .

١٨٨٠ - المستدرک ( ٣ / ٣١٤ ) . وصححه ووافقه الذهبي .

١٨٨١ - المستدرک ( ٣ / ٣١٧ ) . وصححه ووافقه الذهبي .

وسلم ومعه أبو بكر رضي الله عنه وما شاء الله من أصحابه فمرنا بعبد الله بن مسعود وهو يصلي فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « من هذا ؟ » فقيل : عبد الله بن مسعود . فقال : « إن عبد الله يقرأ القرآن غضا كما أنزل » . فأثني عبد الله على ربه وحده فأحسن في حمده على ربه ثم سأله فأجمل المسألة وسأله كأحسن مسألة سألهما عبد ربه ثم قال : اللهم إني أسألك إيمانا لا يتردد ، ونعيا لا ينفد ، ومرافقة محمد صلى الله عليه وآله وسلم في أعلى عليين في جناتك جنات الخلد . قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « سل تعط سل تعط » . مرتين . فانطلقت لأبشره فوجدت أبا بكر قد سبقني وكان سباقا بالخير .

١٨٨٢ \* - روى البخاري والترمذي عن عبد الرحمن بن يزيد قال : أتينا على حذيفة فقلنا : حدثنا من أقرب الناس من رسول الله صلى الله عليه وسلم هديا ودلا فنأخذ عنه ونسبح منه ؟ قال : كان أقرب الناس هديا ودلا وسما برسول الله صلى الله عليه وسلم ابن مسعود حتى يتوارى منا في بيته ، ولقد علم المحفوظون من أصحاب محمد أن ابن أم عبد هو أقربهم إلى الله زلفى .

١٨٨٣ \* - روى أبو يعلى عن قيس بن مروان قال : جاء رجل إلى عمر وهو بعرفة فقال : يا أمير المؤمنين جئت من الكوفة وتركت بها رجلا يلي المصاحف عن ظهر قلب ، قال : فغضب عمر وانتفخ حتى كاد يملأ ما بين شعبي الرجل فقال : ويحك من هو ؟ فقال : عبد الله بن مسعود . فما زال عمر يطفئ ويسري عنه الغضب حتى عاد إلى حاله التي كان عليها . فقال : ويحك والله ما أعلمه بقي أحد من الناس هو أحق بذلك منه ،

١٨٨٢ - البخاري مختصراً ( ٧ / ١٠٢ ) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٧ - باب مناقب عبد الله بن مسعود .

والترمذي ( ٥ / ٦٧٢ ) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٨ - باب مناقب عبد الله بن مسعود .

السمت : والدل والهذي : مقاربات ، وهي بمعنى السيرة والحالة .

حتى يتوارى : احتراز من الشهادة على الباطل المستور .

لقد علم المحفوظون : يعني : الذين حفظهم الله من تخريف في قول أو فعل .

١٨٨٣ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٢٨٧ ) رواه أبو يعلى بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح ، غير قيس بن

مروان وهو ثقة .

انتفخ حتى كاد يملأ ما بين شعبي الرجل : تعبير عربي شائع كناية عن شدة الغضب .

وسأحدثك عن ذلك كان رسول الله ﷺ لا يزال يَسْمُرُ عند أبي بكر الليلة كذلك لأمر من أمر المسلمين وإنه سَمَرَ عنده ذات ليلة وأنا معه ثم خرج رسول الله ﷺ يمشي ونحن نمشي معه فإذا رجل قائم يصلي في المسجد فقام رسول الله ﷺ يستمع قرآنه فلما كدنا نعرف الرجل قال رسول الله ﷺ : « من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد » . قال : ثم جلس الرجل يدعو فجلس رسول الله ﷺ يقول « سل تعطه » . قال عمر فقلت : والله لأعودن إليه فلأبشره . قال : فعدوت إليه لأبشره فوجدت أبا بكر قد سبقني فبشره ، فلا والله ما سابقته إلى خير قط إلا سبقني إليه . وفي رواية : فأقى عمر عبد الله ليبشره فوجد أبا بكر خارجاً فقال : إن فعلت إنك لسباق بالخير .

١٨٨٤ - \* روى أحمد والبخاري عن مجاهد عن ابن عباس قال : أي القراءتين كانت آخر ، قراءة عبد الله أو قراءة زيد ؟ قال : قلنا قراءة زيد . قال : ألا إن رسول الله ﷺ كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام كل عام مرة ، فلما كان العام الذي قبض فيه عرضه عليه مرتين ، وكان آخر القراءة قراءة عبد الله .

١٨٨٥ - \* روى أحمد وأبو يعلى والطبراني عن علي قال : أمر النبي ﷺ ابن مسعود فصعد شجرة فأمره أن يأتيه منها شيء فنظر أصحابه إلى ساق عبد الله حين صعد فضحكوا من حموشة ساقه فقال النبي ﷺ : « ما تضحكون ؟ لرجل عبد الله أثقل في الميزان يوم القيامة من أحد » .

١٨٨٦ - \* روى الطبراني والبخاري والحاكم عن عبد الله بن مسعود قال : لقد رأيتني وإني

١٨٨٤ - أحمد في مسنده ( ١ / ٣٢٥ ) .

والبخاري : كشف الأستار ( ٣ / ٢٥١ ) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٢٨٨ ) : رواه أحمد والبخاري ورجال أحمد رجال الصحيح .

١٨٨٥ - أحمد في مسنده ( ١ / ١١٤ ) ، والمعجم الكبير ( ٩ / ٩٧ ) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٢٨٨ ) : رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ورجالهم رجال الصحيح . حموشة : دقة .

١٨٨٦ - البخاري : كشف الأستار ( ٣ / ٢٤٨ ) ، والمعجم الكبير ( ٩ / ٥٨ ) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٢٨٧ ) : رواه البخاري والطبراني ورجالهم رجال الصحيح . والمستدرک ( ٣ / ٣١٣ ) ، وصححه ووافقه الذهبي .

لسادس ستة ما على الأرض مسلم غيرنا .

١٨٨٧ - \* روى أحمد والطبراني عن الحسن قال : قال رجل لعمر بن العاص : أرايت رجلاً مات رسول الله ﷺ وهو يحبه أليس رجلاً صالحاً ؟ قال : قلت بلى . قال : قد مات رسول الله ﷺ وهو يحبك وقد استعملك . قال : قد استعملني فوالله ما أدري حباً كان لي منه أو استعانة بي ولكن سأحدثك برجلين مات رسول الله ﷺ وهو عنهما راض عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر .

١٨٨٨ - \* روى الطبراني عن حارثة بن مضرب قال : كتب عمر إلى أهل الكوفة قد بعثت عمارة أميراً وعبد الله بن مسعود وزيراً وهما من النجباء من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم من أهل بدر فاقتدوا بهما واسمعوا من قولهما وقد آثرتكم بعد الله على نفسي .

١٨٨٩ - \* روى الحاكم عن علقمة قال : قدمت الشام فصليت ركعتين ثم قلت : اللهم يسر لي جليساً صالحاً . فلقيت قوماً فجلست فإذا بواحد جاء حتى جلس إلى جنبي ، فقلت : من ذا ؟ قال : أبو الدرداء . فقلت : إني دعوت الله أن ييسر لي جليساً صالحاً فَيَسَّرَ لي . فقال : بمن أنت ؟ قلت : من أهل الكوفة . قال : أليس عندكم ابن أم عبد صاحب النعلين والوسادة والمطهرة ، وفيكم الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وفيكم صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا يعلمه غيره .

١٨٩٠ - \* روى الحاكم عن علي رضي الله عنه قيل له : أخبرنا عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : عن أيهم ؟ قال : أخبرنا عن عبد الله بن مسعود قال : عَلِمَ

١٨٨٧ - أحمد في مسنده ( ٢٠٣ / ٤ ) . وقال الهيثبي في مجمع الزوائد ( ٢٩٠ / ٩ ) : رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح .

١٨٨٨ - المعجم الكبير ( ٨٥ / ٩ ) . وقال الهيثبي في مجمع الزوائد ( ٢٩١ / ٩ ) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير حارثة وهو ثقة .

١٨٨٩ - المستدرک ( ٣١٦ / ٣ ) . وصححه ووافقه الذهبي .

١٨٩٠ - المستدرک ( ٣١٨ / ٣ ) . وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

الكتاب والسنة ثم انتهى وكفى به. وذكر باقي الحديث .

١٨٩١ - \* روى مسلم عن أبي الأحوص عوف بن مالك رحمه الله قال : شهدت أبا موسى وأبا مسعود الأنصاري رضي الله عنهما حين مات ابن مسعود ، فقال أحدهما لصاحبه : أترأه ترك بعده مثله ؟ فقال : إن قلت ذلك إن كان ليؤذن له إذا حُجِّبنا ، ويشهد إذا غُيِّبنا .

وفي رواية <sup>(١)</sup> قال : كنّا في دار أبي موسى مع نفرٍ من أصحاب عبد الله وهم ينظرون في مُصحفٍ ، فقام عبد الله ، فقال أبو مسعود : ما أعلم رسولَ الله ﷺ ترك بعده أعلم بما أنزل الله من هذا القائم . فقال أبو موسى : أما لئن قلت ذلك لقد كان يؤذن له إذا حُجِّبنا ، ويشهد إذا غُيِّبنا .

وفي رواية <sup>(٢)</sup> : قال زيد بن وهب الجهني : كنتُ جالساً مع حذيفة وأبي موسى .. وساق الحديث .

١٨٩٢ - \* روى مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ... ﴾ <sup>(٣)</sup> إلى آخر الآية قال رسولُ الله ﷺ : « قيل لي : أنتَ منهم » .

وفي رواية الترمذي <sup>(٤)</sup> قال عبد الله بن مسعود : لما نزلتْ - وقرأ الآية - قال لي رسولُ الله ﷺ : « أنتَ منهم » .

\* \* \*

١٨٩١ - مسلم ( ٤ / ١٩١١ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٢ - باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه .

(١) مسلم ( ٤ / ١٩١٢ ) الموضع السابق .

(٢) مسلم ( ٤ / ١٩١٢ ) الموضع السابق .

١٨٩٢ - مسلم ( ٤ / ١٩١٠ ) الموضع السابق .

(٣) النساء : ٩٣ .

(٤) الترمذي ( ٥ / ٢٥٥ ) ٤٨ - كتاب تفسير القرآن - ٦ - باب ومن سورة المائدة .

## ١١ - أبو ذر الغفاري رضي الله عنه

قال ابن كثير في ترجمته :

أبو ذر الغفاري واسمه جُنْدَبُ بن جُنَادَةَ على المشهور ، أسلم قديماً بمكة فكان رابع أربعة أو خامس خمسة وهو أول من حيا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام ، ثم رجع إلى بلاده وقومه ، فكان هناك حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة فهاجر بعد الخندق ثم لزم رسول الله ﷺ حضراً وسفراً ، وروى عنه أحاديث كثيرة ، وجاء في فضله أحاديث كثيرة ، ثم لما مات رسول الله ﷺ ومات أبو بكر خرج إلى الشام فكان فيه حتى وقع بينه وبين معاوية فاستقدمه عثمان إلى المدينة ، ثم نزل الرَبْذَةَ<sup>(١)</sup> فأقام بها حتى مات في ذي الحجة من هذه السنة ، وليس عنده سوى امرأته وأولاده ، فبينما هم كذلك لا يقدر أن يذهبوا على دفنه إذ قدم عبد الله بن مسعود من العراق في جماعة من أصحابه ، فحضر موتهم ، وأوصاهم كيف يفعلون به ، وقيل قدموا بعد وفاته فولوا غسله ودفنوه ، وكان قد أمر أهله أن يطبخوا لهم شاة من غنمه ليأكلوه بعد الموت ، وقد أرسل عثمان بن عفان إلى أهله فضعهم مع أهله . أ . ه .

وقال ابن حجر في ترجمته :

الزَّاهِد المشهور الصَّادِق اللَّهْجَةُ ... ويقال : إن إسلامه كان بعد أربعة وانصرف إلى بلاد قومه فأقام بها حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة ، ومضت بَذْرٌ وأُحْدٌ ولم تنتهياً له الهجرة إلا بعد ذلك ، وكان طويلاً أسمر اللون نحيفاً ، وكان يوازي ابن مسعود في العلم ، وكانت وفاته بالربذة سنة إحدى وثلاثين وقيل التي بعدها ، وعليه الأكثر .

وقال الذهبي في ترجمته :

وكان يفتي في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ... وكان رأساً في الزهد والصدق والعلم والعمل قوالاً بالحق ، لا تأخذه في الله لوم لائم ، على حدة فيه ، وله مائتا حديث وواحد وثمانون حديثاً ، اتفقا منها على اثني عشر حديثاً ، وانفرد البخاري بمحدثين ، ومسلم بتسعة عشر .

(١) الربذة : موضع قريب من المدينة نحو الشرق .

وبما ورد فيه :

١٨٩٣ - \* روى مسلم عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ ، قَالَ : قَالَ أَبُو ذَرٍّ : خَرَجْنَا مِنْ قَوْمِنَا غِفَار . وَكَانُوا يُحِلُّونَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ ، فَخَرَجْتُ أَنَا وَأَخِي أَنَيْسٌ وَأُمُّنَا ، فَنَزَلْنَا عَلَى خَالٍ لَنَا ، فَأَكْرَمَنَا خَالُنَا وَأَحْسَنَ إِلَيْنَا ، فَحَسَدَنَا قَوْمُهُ فَقَالُوا : إِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ عَنْ أَهْلِكَ خَالَفَ إِلَيْهِمْ أَنَيْسٌ . فَجَاءَ خَالُنَا فَتَنَا عَلَيْنَا الَّذِي قِيلَ لَهُ ، فَقُلْتُ : : أَمَا مَا مَضَى مِنْ مَعْرِفِكَ فَقَدْ كَذَرْتَهُ ، وَلَا جَمَاعَ لَكَ فِيهَا بَعْدُ . فَقَرَّبْنَا صِرْمَتَنَا ، فَاحْتَمَلْنَا عَلَيْهَا ، وَتَغَطَّى خَالُنَا ثَوْبَهُ فَجَعَلَ يَبْكِي . فَأَنْطَلَقْنَا حَتَّى نَزَلْنَا بِحَضْرَةِ مَكَّةَ ، فَتَأَفَّرَ أَنَيْسٌ عَنْ صِرْمَتِنَا وَعَنْ مِثْلِهَا ، فَأَتَيْنَا الْكَاهِنَ ، فَخَيَّرَ أَنَيْسًا ، فَأَتَانَا أَنَيْسٌ بِصِرْمَتِنَا وَمِثْلِهَا مَعَهَا .

قَالَ : وَقَدْ صَلَّيْتُ ، يَا ابْنَ أَخِي ! قَبْلَ أَنْ أَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِثَلَاثِ سِنِينَ . قُلْتُ : لِمَنْ ؟ قَالَ : لِلَّهِ . قُلْتُ : فَأَيْنَ تَوَجَّهَ ؟ قَالَ : أَتَوَجَّهُ حَيْثُ يُوْجِّهُنِي رَبِّي ، أَصَلِّي عِشَاءَ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أَلْقَيْتُ كَأَنِّي خِفَاءٌ ، حَتَّى تَعْلُوَنِي الشَّمْسُ .

فَقَالَ أَنَيْسٌ : إِنَّ لِي حَاجَةً بِمَكَّةَ فَاكْفِنِي . فَأَنْطَلَقَ أَنَيْسٌ حَتَّى أَتَى مَكَّةَ ، فَرَأَتْ عَلَى ، ثُمَّ جَاءَ فَقُلْتُ : مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : لَقِيتُ رَجُلًا بِمَكَّةَ عَلَى دِينِكَ ، يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ . قُلْتُ : فَمَا يَقُولُ النَّاسُ ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : شَاعِرٌ ، كَاهِنٌ ، سَاحِرٌ . وَكَانَ أَنَيْسٌ أَحَدَ الشُّعْرَاءِ .

١٨٩٣ - مسلم ( ٤ / ١٩١٩ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٨ - باب من فضائل أبي ذر .

فتنا : أي أشاعه وأفشاه .

صيرمتنا : الصرمة هي القطعة من الإبل . وتطلق أيضاً على القطعة من الغنم .

فنافر : قال أبو عبيد وغيره في شرح هذا : المنافرة المفاخرة والمحاكمة . فيفخر كل واحد من الرجلين على الآخر ثم يتحاجان إلى رجل ليحكم أيها خير وأعر نفرا . وكانت هذه للمفاخرة في الشعر أيها أشعر .

عن صيرمتنا وعن مثله : معناه تراهن هو وآخر أيها أفضل . وكان الرهن صرمة ذا وصرمة ذاك . فأيهما كان أفضل أخذ الصيرمتين . فتحاجا إلى الكاهن . فحكم بأن أنيساً أفضل . وهو معنى قوله فخير أنيساً . أي جعله الخيار والأفضل .

خفاء : هو الكساء . وجمعه أخفية . ككساء وأكسية .

فراث علي : أي أبطأ .

=



قَالَ أَنَيْسٌ : لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ ، فَمَا هُوَ بِقَوْلِهِمْ ، وَلَقَدْ وَضَعْتُ قَوْلَهُ عَلَى أَقْرَاءِ الشَّعْرِ فَمَا يَلْتِمُ عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ بَعْدِي أَنَّهُ شِعْرٌ ، وَاللَّهِ ! إِنَّهُ لَصَادِقٌ ، وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ .

قَالَ : قُلْتُ : فَأَكْفِينِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأَنْظُرَ : قَالَ : فَأَتَيْتُ مَكَّةَ ، فَتَضَعَفْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ ، فَقُلْتُ : أَيْنَ هَذَا الَّذِي تَدْعُونَهُ الصَّابِي ؟ فَأَشَارَ إِلَيَّ ، فَقَالَ : الصَّابِي . فَمَالَ عَلَيَّ أَهْلُ الْوَادِي بِكُلِّ مَدْرَةٍ وَعَظُمَ . حَتَّى خَرَزْتُ مَغْشِيًا عَلَيَّ . قَالَ فَأَرْتَفَعْتُ حِينَ ارْتَفَعْتُ ، كَأَنِّي نَصَبٌ أَحْمَرٌ . قَالَ : فَأَتَيْتُ زَمْزَمَ فَعَسَلْتُ عَنِّي الدَّمَاءَ ، وَشَرِبْتُ مِنْ مَائِهَا ، وَلَقَدْ لَبِثْتُ ، يَا ابْنَ أَخِي ثَلَاثِينَ ، بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ ، مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءُ زَمْزَمَ ، فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عَكْنُ بَطْنِي ، وَمَا وَجَدْتُ عَلَى كَبِدِي سَخْفَةً جُوعٍ .

قَالَ : فَبَيْنَمَا أَهْلُ مَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ قَمَرَاءَ إِضْحِيَانٍ ، إِذْ ضَرَبَ عَلَى أَسْبِخَتِهِمْ ، فَمَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ أَحَدٌ ، وَامْرَأَتَيْنِ مِنْهُمْ تَدْعُوَانِ إِسَافًا وَنَائِلَةً . قَالَ فَأَتَتَا عَلَيَّ فِي طَوَافِهَا فَقُلْتُ : أَنْكِحَا أَحَدَهُمَا الْأُخْرَى . قَالَ فَمَا تَنَاهَتَا عَنْ قَوْلِهِمَا . قَالَ : فَأَتَتَا عَلَيَّ . فَقُلْتُ : هَنْ مِثْلُ

أقراء الشعر : أي طريقه وأنواعه .

فتضعفت : نظرت إلى أضعفهم فسألته . لأن الضعيف مأمون الغائلة دائماً .

الصابي : منصوب على الإغراء . أي انظروا وخذوا هذا الصابي .

نصب أحمر : يعني من كثرة الدماء التي سالت مني بضرهم . والنصب والنصب الصم والحجر كانت الجاهلية تنصبه وتذبح عنده ، فيحمر بالدم . ووجهه أنصاب . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَما ذبِيعَ عَلَى النَّصْبِ ﴾ .

عكن بطني : جمع عكنة ، وهو الطي في البطن من السن : معنى تكسرت أي انشئت وانطوت طاقات لحم بطنه . سَخْفَةُ جُوعٍ : بفتح السين وضها . هي رقة الجوع وضعفه وهزاله .

قراء : مقمرة .

إضحيان : مضية ، منورة . يقال : ليلة إضحان وإضحيانة . وضحيان ويوم أضحيان .

أسمختهم : هكذا هو في جميع النسخ . وهو جمع سبخ ، وهو الخرق الذي في الأذن يفضي إلى الرأس . يقال : صاخ وساخ . والصاد أفصح وأشهر . والمراد بأسمختهم هنا : أذانهم . أي ناموا ، قال الله تعالى : ﴿ فَنَضْرِبْنا عَلَى أَذَانِهِمْ ﴾ . أي أغفناهم .

وامرأتين : هكذا هو في معظم النسخ بالياء . وفي بعضها : وامرأتان ، بالألف . والأول منصوب بفعل محذوف . أي ورأيت امرأتين .

فما تناهتا : أي ما انتهتا .

هنّ مثل الخشبة : هنّ والهنة ، بتخفيف نونها ، هو كناية عن كل شيء . وأكثر ما يستعمل كناية عن الفرج والذكر . فقال لهما أو مثل الخشبة في الفرج . وأراد بذلك بسبب إساف ونائلة وغيظ الكفار بذلك .

الْخَشْبَةِ . غَيْرَ أَنِّي لَا أَكْنِي . فَاِنْطَلَقَتَا تَوَلَّوَانِ ، وَتَقُولَانِ : لَوْ كَانَ هَهُنَا أَحَدٌ مِنْ أَنْفَارِنَا ! قَالَ : فَاسْتَقْبَلَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ . وَهُمَا هَابِطَانِ . قَالَ : « مَا لَكُمَا ؟ » قَالَتَا : الصَّابِئُ بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَأَسْتَارِهَا . قَالَ : « مَا قَالَ لَكُمَا ؟ » قَالَتَا إِنَّهُ قَالَ لَنَا كَلِمَةً تَمْلَأُ الْقَمَ . وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى اسْتَلَمَ الْحَجَرَ . وَطَافَ بِالْبَيْتِ هُوَ وَصَاحِبُهُ ، ثُمَّ صَلَّى ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ ( قَالَ أَبُو ذَرٍّ ) : فَكُنْتُ أَنَا أَوَّلُ مَنْ حَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ . قَالَ : فَقُلْتُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ : « وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ » . ثُمَّ قَالَ « مَنْ أَنْتَ ؟ » قَالَ قُلْتُ : مِنْ غِفَارٍ . قَالَ : فَأَهْوَى يَدَيْهِ فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : كَرِهَ أَنْ ائْتَمَيْتُ إِلَى غِفَارٍ . فَذَهَبْتُ أَخْذُ يَدَيْهِ ، فَقَدَعَنِي صَاحِبُهُ ، وَكَانَ أَعْلَمَ بِهِ مِنِّي . ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ قَالَ : « مَتَى كُنْتَ هَهُنَا ؟ » قَالَ قُلْتُ : قَدْ كُنْتُ هَهُنَا مِنْذُ ثَلَاثَيْنِ ، بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ . قَالَ : « فَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ ؟ » قَالَ قُلْتُ : مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءٌ زَمْزَمَ ، فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُنْكَ بَطْنِي ، وَمَا أَجِدُ عَلَى كَيْدِي سَخْفَةً جُوعٍ . قَالَ : « إِنَّهَا مَبَارَكَةٌ . إِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ » .

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ائْذَنْ لِي فِي طَعَامِهِ اللَّيْلَةَ . فَاِنْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا ، فَفَتَحَ أَبُو بَكْرٍ بَاباً ، فَجَعَلَ يَقْبِضُ لَنَا مِنْ زَيْبِ الطَّائِفِ ، وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ طَعَامٍ أَكَلْتُهُ بِهَا . ثُمَّ غَبَرْتُ مَا غَبَرْتُ . ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ « إِنَّهُ قَدْ وَجَّهْتُ لِي أَرْضَ ذَاتِ نَخْلٍ . لَا أَرَاهَا إِلَّا يَثْرِبَ . فَهَلْ أَنْتَ مَبْلُغٌ عَنِّي

= تولولان : الولولة الدعاء بالويل .

أنفارنا : الأنفار جمع نفر أو نفر ، وهو الذي ينفر عند الاستغاثة .

تملأ القم : أي عظيمة لا شيء أفصح منها ، كالشيء الذي يملأ الشيء ولا يسع غيره . وقيل معناه لا يمكن ذكرها وحكايتها . كأنها تسد في حاكيتها وتملؤه لا تستعظمها .

فقدعني : أي كفني . يقال : قدعه وأقدعه ، إذا كفه ومنعه .

طعام طعم : أي تشبع شاربها كما يشبعه الطعام .

غبرت ما غبرت : أي بقيت ما بقيت .

وجهت لي أرض : أي أريت وجهتها .

أراها : ضبطوه أراها بضم الهمزة وفتحها .

يثرِب : هذا كان قبل تسمية المدينة طابة وطيبة . وقد جاء بعد ذلك حديث في النهي عن تسميتها يثرِب . =

قَوْمَكَ ؟ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَنْفَعَهُمْ بِكَ وَيَأْجُرَكَ فِيهِمْ . فَأَتَيْتُ أَنْبَسًا فَقَالَ : مَا صَنَعْتَ ؟ قُلْتُ : صَنَعْتُ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ . قَالَ : مَا بِي رَغْبَةً عَنْ دِينِكَ ، فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ . فَأَتَيْنَا أَمَّنَّا ، فَقَالَتْ : مَا بِي رَغْبَةً عَنْ دِينِكُمَا ، فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ . فَاخْتَمَلْنَا حَتَّى أَتَيْنَا قَوْمَنَا غِفَارًا ، فَأَسْلَمَ نِصْفُهُمْ ، وَكَانَ يُؤْمَهُمْ إِبَاءُ بْنُ رَحْصَةَ الْغِفَارِيُّ ، وَكَانَ سَيِّدَهُمْ .

وَقَالَ نِصْفُهُمْ : إِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَسْلَمْنَا . فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ ، فَأَسْلَمَ نِصْفُهُمْ الْبَاقِي . وَجَاءَتْ أَسْلَمٌ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِخْوَنَنَا ، نُسَلِّمُ عَلَى الَّذِي أَسْلَمُوا . عَلَيْهِ . فَأَسْلَمُوا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « غِفَارٌ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا . وَأَسْلَمُ سَالَمَهَا اللَّهُ » .

١٨٩٤ - \* روى مسلم عن ابن عباس ، قَالَ : لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ قَالَ لِأَخِيهِ : ارْكَبْ إِلَى هَذَا الْوَادِي فَاعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ يَأْتِيهِ الْخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ ، فَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ أَتْنِي . فَاذْهَبْ الْآخَرَ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ ، وَسَمِعْ مِنْ قَوْلِهِ ، ثُمَّ رَجِعْ إِلَى أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ : رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَكَلَامًا مَا هُوَ بِالشَّعْرِ . فَقَالَ : مَا شَفَّيْتَنِي فِيمَا أَرَدْتُ . فَتَزَوَّدَ وَحَمَلَ شَنَّةً لَهُ ، فِيهَا مَاءٌ ، حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَاتَى الْمَسْجِدَ فَالْتَمَسَ النَّبِيَّ ﷺ وَلَا يَعْرِفُهُ . وَكَرِهَ أَنْ يَسْأَلَ عَنْهُ . حَتَّى أَذْرَكَهُ - بِغْنِي اللَّيْلَ - فَاضْطَجَعَ قَرَاهُ عَلَيَّ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ غَرِيبٌ . فَلَمَّا رَأَاهُ تَبِعَهُ ، فَلَمْ يَسْأَلْ وَاحِدًا مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ . حَتَّى أَصْبَحَ . ثُمَّ احْتَمَلَ قَرِيبَتَهُ وَزَادَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ . فَظَلَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، وَلَا يَرَى

= ما بي رغبة عن دينكما : أي لا أكرهه ، بل أدخل فيه .

فاختملنا : يعني حملنا أنفسنا ومتاعنا على إبلنا ، وسرنا .

إبهاء : الهمة في أوله مكسورة ، على المشهور . وحكى القاضي فتحها أيضاً ، وأشار إلى ترجيعه ، وليس براجح .

١٨٩٤ - مسلم ( ٤ / ١٩٢٣ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٨ - باب من فضائل أبي ذر .

ما شفييتني فيما : كذا في جميع نسخ مسلم : فيما . بالفاء وفي رواية البخاري : بما ، بالميم ، وهو أجود . أي ما بلغني غرضي ، وأزلت عني هم كشف هذا الأمر .

شنة : هي القرية البالية .

= قريسته : على التصغير : وفي بعض النسخ : قريته ، بالتكبير ، وهي الشنة المذكورة قبله .

النَّبِيِّ ﷺ . حَتَّى أَمْسَى ، فَعَادَ إِلَى مَضْجَعِهِ . فَمَرَّ بِهِ عَلِيٌّ . فَقَالَ : مَا أَنِي لِلرَّجُلِ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَهُ ؟ فَأَقَامَهُ . فَذَهَبَ بِهِ مَعَهُ . وَلَا يَسْأَلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ . حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الثَّلَاثِ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ . فَأَقَامَهُ عَلِيٌّ مَعَهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَلَا تُحَدِّثُنِي ؟ مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ هَذَا الْبَلَدَ ؟ قَالَ : إِنَّ أُعْطِيتُنِي عَهْدًا وَمِثَاقًا لَتُرْشِدَنِي ، فَعَلْتُ . فَفَعَلَ . فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ : فَإِنَّهُ حَقٌّ ، وَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَاتَّبِعْنِي ، فَإِنِّي إِن رَأَيْتُ شَيْئًا أَخَافُ عَلَيْكَ ، قُمْتُ كَأَنِّي أَرِيقُ الْمَاءَ . فَإِنْ مَضَيْتُ فَاتَّبِعْنِي حَتَّى تَدْخُلَ مَدْحَلِي . فَفَعَلَ . فَأَنْطَلَقَ يَقْفُوهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَدَخَلَ مَعَهُ ، فَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ . وَأَسْلَمَ مَكَانَهُ . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَأَخْبِرْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي » . فَقَالَ : وَالَّذِي تَفْسِي بِيَدِهِ لَأُضْرَخَنَّ بِهَا بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ . فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ . فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . وَثَارَ الْقَوْمُ فَضَرَبُوهُ حَتَّى أَضْجَعُوهُ . فَاتَى الْعَبَّاسُ فَأَكَبَّ عَلَيْهِ . فَقَالَ : وَيْلَكُمْ ! أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِنْ غِفَارٍ ، وَأَنَّ طَرِيقَ تَجَارِكُمْ إِلَى الشَّامِ عَلَيْهِمْ . فَأَنْقَذَهُ مِنْهُمْ . ثُمَّ عَادَ مِنَ الْغَدِ بِمِثْلِهَا . وَثَارُوا إِلَيْهِ فَضَرَبُوهُ . فَأَكَبَّ عَلَيْهِ الْعَبَّاسُ فَأَنْقَذَهُ .

١٨٩٥ - \* روى الطبراني عن أبي ذر قال : لقد رأيته رُبْعَ الإسلام ، لم يسلم قبلي إلا النبي ﷺ وأبو بكر وبلال .

١٨٩٦ - \* روى أحمد والبخاري عن إبراهيم بن الأشتر أن أبا ذر حضره الموت بالرَّبَذَةِ ، فبكت امرأته فقال : ما يبكيك ؟ قالت : أبكي ، إنه لا يد لي بنفسك وليس عندي ثوب

= ما أنى : وفي بعض النسخ : أن . وهما لفتان . أي ما حان . وفي بعض النسخ : أما بزيادة ألف الاستفهام ، وهي مرادة في الرواية الأولى ، ولكن حذفت ، وهو جائز .  
يقفوه : أي يتبعه .

لأضرحن بها : أي لأرفعن صوتي بها .

بين ظهرانهم : أي بينهم . وهو بفتح النون . ويقال : بين ظهرانهم .

١٨٩٥ - المعجم الكبير ( ٢ / ١٤٨ ) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٣٢٧ ) : رواه الطبراني بإسنادين وأحدهما متصل الإسناد ورجاله ثقات .

١٨٩٦ - أحمد في مسنده ( ٥ / ١٦٦ ) ، و ( ٥ / ١٥٥ ) . البخاري : كشف الأستار ( ٢ / ٢٦٤ ) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٣٢١ ) : رواه أحمد من طريقين ورجال الأولى رجال الصحيح ورواه البخاري بنحوه باختصار .

يسعك كفنًا . فقال : لاتبكي ، فإني سمعت النبي ﷺ يقول : « ليوتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين » . فكل من كان معي في ذلك المجلس مات في جماعة وقرية ولم يبق منهم غيري ، وقد أصبحت بالفلاة أموت ، فراقبي الطريق فإنك سوف ترين ما أقول ، فإني ما كذبت ولا كذبت . فبينما هي كذلك إذا بقوم تحبهم رواحلهم حتى وقفوا عليها ، فقالوا : مالك ؟ قالت : امرؤ من المسلمين تكفونوه وتؤجروا . قالوا : ومن هو ؟ قالت : أبو ذر . ففدوه بأبائهم وأمهاتهم فابتدروه ، فقال : أبشروا فأنتم النفر الذي قال فيكم النبي ﷺ ما قال ، فأنشدكم بالله لا يكفني رجل منكم كان غريفاً أو أميراً أو بريداً . فكل القوم قد نال من ذلك شيئاً إلا فتى من الأنصار ، قال : عندي ثوبان في عييتي من غزل أمي . قال : أنت صاحبي .

أقول : وإنما لم يرد أن يكفنه واحد من هؤلاء لأن الأمير والعريف يحتمل أن يخالط أعمالهما شيء من جور ، وأما البريد فلأنه قد يحمل رسالة في زور أو جور .

وذكر الذهبي في السير <sup>(١)</sup> عن زيد بن خالد الجهني قال : كنت عند عثمان ، إذ جاء أبو ذر ، فلما رآه عثمان قال : مرحباً وأهلاً بأخي . فقال أبو ذر : مرحباً وأهلاً بأخي ، لقد أغلظت علينا في العزيمة ، والله لو عزمت علي أن أحبو لحبوت ما استطعت ، إني خرجت مع النبي ﷺ نحو حائط بني فلان ، فقال لي : « ويحك بعدي » ! فبكيت ، فقلت : يارسول الله ، وإني لباقي بعدك ؟ قال : « نعم ، فإذا رأيت البناء على سلع <sup>(٢)</sup> ، فالحق بالمغرب ، أرض قضاة » .

قال عثمان : أحببت أن أجعلك مع أصحابك وخفت عليك جهال الناس .

= عريفاً : من كان له إمرة دون إمرة الأمير الأعلى .

بريداً : الذي يحمل البريد .

عييتي : العيبة وعاء من آدم ونحوه يكون فيه اللتاع .

(١) السير ( ٢ / ٧٠ ) . وقال محققه : رجاله ثقات .

(٢) سلع : جبل من جبال المدينة .

١٨٩٧ - \* روى أحمد عن أبي أسماء أنه دخل على أبي ذرٍّ بالرَّبْدَةِ ، وعنده امرأة له سوداء مُشَعَّنَةٌ ، ليس عليها أثرُ المَجَاسِدِ والخلُوقِ . فقال : ألا تنظرون ما تأمرني به ؟ تأمرني أن آتي العراق ، فإذا أتيتها مالوا عليّ بدُنيّاهم ، وإنّ خليلي عَهِدَ إليّ : « إنّ دون جسر جهنّم طريقاً ذا دَحْضٍ ومَزَلَّةٍ » . وإنا أن نأتي عليه وفي أحوالنا اقتِدَارٌ أخرى أن ننجو من أن نأتي عليه ونحن مواقير .

١٨٩٨ - \* روى ابن سعد عن ابن بُريدة قال : لما قدم أبو موسى لقي أبا ذر فجعل أبو موسى يُكرمه - وكان أبو موسى قصيراً خفيف اللحم ، وكان أبو ذر رجلاً أسودَ كَث الشعر - فيقول أبو ذر : إليك عني ! ويقول أبو موسى : مرحباً بأخي ! فيقول : لستُ بأخيك ! إنما كنتُ أخاك قبل أن تلي .

١٨٩٩ - \* روى مسلم عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أباذر ، إني أراك ضعيفاً ، وإني أحبُّ لك ما أحبُّ لنفسي ، لا تأمُرَنَّ على اثنين ، ولا تولِّين مال يتيّم » .

قال الذهبي : فهذا محمول على ضعف الرأي [ في أمر الدنيا ] ؛ فإنه لو ولي مال يتيّم ، لأنفقَه كُلّه في سبيل الخير ، ولترك اليتيم فقيراً ، فقد كان لا يستجيزُ ادّخار النقدين . والذي يتأمّر على الناس ، يريدُ أن يكون فيه حلمٌ ومُدَاراةٌ ، وأبو ذرٍّ رضي الله عنه كانت فيه حِدَّةٌ فنصحه النبي ﷺ . اهـ .

١٩٠٠ - \* روى ابن سعد عن أبي عثمان النهدي قال : رأيت أبا ذرٍّ يميّد على راحلته ، وهو مُستقبلٌ مطلع الشمس ، فظننته نائماً ، فدنوتُ وقلتُ : أنائمٌ أنت يا أبا ذر ؟ قال :

١٨٩٧ - أحمد في مسنده ( ١٥٩ / ٥ ) . وأورده الذهبي في السير ( ٧٣ / ٢ ) . وقال محققه : رجاله ثقات .

المجاسد : جمع مجسّد وهو المصبوغ المشبع بالجد ، والجند : الزعفران أو العُصفر .

الخلوق : ضرب من الطيب .

١٨٩٨ - الطبقات الكبرى ( ٢٣٠ / ٤ ) مطوّل ، وأورده الذهبي في السير ( ٧٤ / ٢ ) . وقال محققه : رجاله ثقات .

١٨٩٩ - مسلم ( ١٤٥٨ / ٣ ) ٣٣ - كتاب الإمارة - ٤ - باب كراهة الإمارة بغير ضرورة .

١٩٠٠ - الطبقات الكبرى ( ٢٣٦ / ٤ ) . وذكره الذهبي في السير ( ٧٨ / ٢ ) . وقال محققه : رجاله ثقات .

لا ، بل كنتُ أصلي .

١٩٠١ - \* روى البزار عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أبا ذر رأيت كأني وُزِنْتُ بأربعين أنتَ فيهم فوزتُهم » .

١٩٠٢ - \* روى أبو داود عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : « أبا ذر ! » قلتُ : لبيك وسعديك يا رسول الله ، وأنا فداؤك .

١٩٠٣ - \* روى البخاري عن زيد بن وهب رحمه الله قال : مررت بالربذة ، فإذا بأبي ذر ، فقلت له : ما أنزلك منزلك هذا ؟ قال : كنتُ بالشام ، فاختلفت أنا ومعاوية في هذه الآية : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ <sup>(١)</sup> . فقال معاوية : نزلت في أهل الكتاب . فقلت : نزلت فينا وفيهم . فكان بيني وبينه في ذلك كلام ، فكتب إلى عثمان يشكوني ، فكتب إليَّ عثمان : أن اقدم المدينة . فقدمتها فكثر عليَّ الناس ، حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك ، فذكرتُ ذلك لعثمان ، فقال لي : إن شئتَ تنحيت ، فكننتُ قريباً ، فذاك الذي أنزلني هذا المنزل ولو أمروا عليَّ حبشياً لسمعتُ وأطعتُ .

قال الحافظ في « الفتح » : وفي هذا الحديث من الفوائد : أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة لاتفاق أبي ذر ومعاوية على أن الآية نزلت في أهل الكتاب ، وفيه ملاطفة الأئمة للعلماء ، فإن معاوية لم يجسر على الإنكار عليه ، حتى كاتب من هو أعلى منه في أمره ، وعثمان لم يحنق على أبي ذر ، مع كونه كان مخالفاً له في تأويله ، وفيه التحذير من الشقاق والخروج على الأئمة ، والترغيب في الطاعة لأولي الأمر ، وأمر الأفضل بطاعة المفضول خشية المفسدة ، وجواز الاختلاف في الاجتهاد ، والأخذ بالشدة في الأمر بالمعروف وإن أدى إلى

١٩٠١ - البزار : كشف الأستار ( ٣ / ٢٦٥ ) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٣٣٠ ) : رواه البزار رجاله ثقات .

١٩٠٢ - أبو داود ( ٤ / ١٠١ ) - كتاب الفتن والملاحم - باب في النهي عن السعي في الفتن .

١٩٠٣ - البخاري ( ٣ / ٢٧١ ) ٢٤ - كتاب الزكاة - ٤ - باب ما أدى زكاته فليس بكنز .

يَكْنِزُونَ : الْكَنْزُ : الادخار والجمع : مصدر كَنَزَ الْمَالَ يَكْنِزُهُ كَنْزاً .

(١) التوبة : ٣٤ .

فراق الوطن ، وتقديم دفع المفسدة على جلب المصلحة ، لأن في بقاء أبي ذر بالمدينة ، مصلحة كبيرة من بث علمه في طالب العلم ، ومع ذلك فرجع عند عثمان دفع ما يتوقع من المفسدة من الأخذ بمذهبه الشديد في هذه المسألة ، ولم يأمره بعد ذلك بالرجوع عنه ، لأن كلاً منهما كان مجتهداً . اهـ .

وقال ابن كثير رحمه الله :

وكان من مذهب أبي ذر رضي الله عنه ، تحريم ادخار ما زاد على نفقة العيال ، وكان يفتي بذلك ويحثهم عليه ، ويأمرهم به ، ويغلظ في خلافه ، فنهاه معاوية فلم ينته ، فخشي أن يضر بالناس في هذا ، فكتب يشكوه إلى أمير المؤمنين عثمان وأن يأخذه إليه ، فاستقدمه عثمان إلى المدينة ، وأنزله بالربذة وحده ، وبها مات رضي الله عنه في خلافة عثمان . اهـ .

١٩٠٤ - \* روى الترمذي عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : « ما أظلت الخضراء ، ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذر ، شبه عيسى بن مريم » . فقال عمر بن الخطاب كالحاسد : يا رسول الله أفنعرف ذلك له ؟ قال : « نعم فاعرفوه » .

١٩٠٥ - \* روى مسلم عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ، ألا تستعلمني ؟ قال : فضرب بيده على منكبي ثم قال : « يا أبا ذر ، إنك ضعيف ، وإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزي وندامة ، إلا من أخذها بحقها ، وأدى الذي عليه فيها » .

وفي رواية <sup>(١)</sup> قال له : « يا أبا ذر ، إني أراك ضعيفاً ، وإني أحب لك ما أحب

١٩٠٤ - الترمذي ( ٦٦٩ / ٥ ) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٦ - باب مناقب أبي ذر .

وقال : هذا حديث حسن غريب .

وقد روى بعضهم هذا الحديث ، فقال : أبو ذر يعيش في الأرض بزهد عيسى بن مريم عليه السلام .

الحاسد : هنا حسد غبطة وهو حسد محمود .

١٩٠٥ - مسلم ( ١٤٥٧ / ٣ ) ٣٣ - كتاب الإمامة - ٤ - باب كراهة الإمامة بغير ضرورة .

(١) وأبو داود ( ١١٤ / ٢ ) - كتاب الوصايا - باب ما جاء في الدخول في الوصايا .



لِنَفْسِي ، لَا تَأْمَرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ ، وَلَا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ .

١٩٠٦ - \* روى أحمد عن أبي ذر عن النبي ﷺ ، قال : أوصاني بخمس : أرْحَمَ المساكين وأجالسَهُمْ ، وأنظُرَ إلى مَنْ تحتي ولا أنظُرَ إلى مَنْ فوقِي ، وأنْ أصلَ الرحم وإنْ أذْبَرْتُ ، وأنْ أقولَ الحقَّ وإنْ كان مرًّا ، وأنْ أقولَ : لا حول ولا قوة إلا بالله .

١٩٠٧ - \* روى ابن سعد عن عبد الله بن الصامت قال : دخلتُ مع أبي ذرٍّ في رَهْطٍ من غِفَارٍ على عثمان من باب لا يدخل عليه منه - قال : وتَخَوَّفْنَا عثمانَ عليه - فانتَهَى إليه ، فسلم ، مابداً بشيء إلا أن قال : أحسبني منهم يأمر المؤمنين ؟ والله ما أنا منهم ولا أدركهم . ثم استأذنه إلى الرَّبْدَةِ .

١٩٠٨ - \* روى ابن سعد عن ابن سيرين : أن رسولَ ﷺ قال لأبي ذرٍّ : « إذا بلغ البناءَ سَلْعاً فاخْرُجْ منها » . ونحنا بيده نحو الشام ، « ولا أرى أمراءَكَ يَدْعُونَكَ » ! قال : أولاً أَقاتِل من يَحُولُ بيني وبين أمرك ؟ قال : « لا » . قال : فما تأمرني ؟ قال : « اسمعُ وأطعُ ، ولو لعبد حبشيٍّ » .

فلما كان ذلك ، خرج إلى الشام . فكتب معاوية : إنه قد أفسد الشام . فطلبه عثمانُ ؛ ثم بعثوا أهله من بعده ، فوجدوا عندهم كيساً أو شيئاً ؛ فظنوه دراهم ، فقالوا : ما شاء الله ! فإذا هي فلوس .

فقال عثمان : كُنْ عندي . قال : لا حاجة لي في دنيائكم ، ائذن لي حتى أخرج إلى الرَّبْدَةِ . فأذن له ، فخرج إليها ، وَعَلَيْهَا عبْدٌ حبشي لعثمان ، فتأخر وقت الصلاة لما رأى أبا ذرٍّ - فقال أبو ذرٍّ : تَقَدَّم فَصَلِّ ، فقد أُمِرْتُ أَنْ أسمع وأطيع ولو لعبد حبشي ، فأنت عبد حبشي .

١٩٠٦ - أحمد في مسنده ( ٥ / ١٥٩ ، ١٧٣ ) . وسنده حسن .

١٩٠٧ - الطبقات الكبرى ( ٤ / ٢٣٢ ) . ورجاله ثقات .

تخوفنا عثمان عليه : أي خفنا على عثمان منه .

أحسبني منهم : أي من الذين سيخرجون عليك .

١٩٠٨ - الطبقات الكبرى ( ٤ / ٢٣٦ ) ورجاله ثقات إلا أنه مرسل .

١٩٠٩ - \* روى أحمد وابن سعد عن أبي ذر قال : كنت رُدْف رسول الله ﷺ على حمير وعليه بَرْدَعَةٌ ، أو قُطِيفَةٌ .

١٩١٠ - \* روى البخاري ومسلم عن الأحنف ، قال : قدمت المدينة ، فبينما أنا في حلقة فيها ملأ من قُرَيْشٍ ، إذ جاء رجلٌ أخشنُ الثياب ، أخشنُ الجسد ، أخشنُ الوجه ، فقام عليهم فقال : بشر الكنَّازين بِرَضْفٍ يُحْمِي عليه في نار جهنم ، فيوضع على حمة ثدي أحدهم ، حتى يخرج من نُغْض كَتفه ، ويوضع على نُغْض كَتفه حتى يخرج من حمة ثديه يتجلجل .

قال : فوضع القوم رؤوسهم ، فما رأيتُ أحداً منهم رجع إليه شيئاً .

فأدبر ، فتبعته حتى جلس إلى سارية ، فقلتُ : ما رأيت هؤلاء إلا كرهوا ما قلت لهم . قال : إن هؤلاء لا يعقلون شيئاً ، إنَّ خليلي أبا القاسم ﷺ دعاني فقال : « يا أبا ذر » . فأجبتُه . فقال : « ترى أحداً ؟ » فنظرت ما عليَّ من الشمس - وأنا أظنُّه يبعثني في حاجة - فقلتُ : أراه فقال : « ما يسرني أن لي مثله ذهباً ، أنفقه كله ، إلا ثلاثة دنائير » . ثم هؤلاء يجمعون الدنيا ، لا يعقلون شيئاً .

فقلتُ : مالك ولاخوانك من قريش ، لا تعترهم ولا تصيبُ منهم ؟ قال : لا وربك ، ما أسألهم دنياً ، ولا أستفتيهم عن دين حتى ألحق بالله ورسوله .

١٩٠٩ - أحمد في مسنده ( ٥ / ١٦٤ ) .

والطبقات الكبرى ( ٤ / ٢٢٨ ) وإسناده صحيح .

١٩١٠ - البخاري ( ٣ / ٢٧١ ) ٢٤ - كتاب الزكاة - ٤ - باب ما أدى زكاته فليس بكفر .

ومسلم ( ٢ / ٦٨٩ ) ١٢ - كتاب الزكاة - ١٠ - باب في الكنَّازين للأموال والتغليظ عليهم .

والرَضْفُ : الحجارة المحمَّاة ، الواحدة رَضْفَةٌ ، مثل : تمر وتمرّة ، والنُّغْضُ : العظم الدقيق الذي على طرف الكتف ، أو على أعلى الكتف ، وأصل النُّغْضُ : الحركة ، فسمي ذلك الموضع نغضاً لأنه يتحرك بحركة الإنسان .

ويتجلجل : ينفوس ، ورواية البخاري ومسلم « يتزلزل » : أي يضطرب ويتحرك .

لا تعترهم : لا تزورهم أو تقصدهم . تصيب منهم : تأخذ من عطياتهم .

١٩١١ - \* روى الطبراني عن محمد بن سريّن قال : بلغ الحارث - رجل كان بالشام من قریش - أن أبا ذر كان به عَوَز فبعث إليه بثلاثمائة دينار . فقال : ما وجد عبد الله من هو أهون عليه مني ؟ سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « من سأل وله أربعون فقد ألحف » ولأبي ذر أربعون درهماً وأربعون شاة وماهنان . قال أبو بكر بن عياش : يعني خادمين .

\* \* \*

---

١٩١١ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٣٣١ ) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن عبد الله ابن يونس وهو ثقة .

## ١٢ - حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما

قال ابن حجر :

حذيفة بن اليمان العسبي .. من كبار الصحابة ، كان أبوه قد أصاب دما فهرب إلى المدينة فحالف بني عبد الأشهل فسماه قومه اليمان لكونه حالف اليمانية ، وتزوج والدته حذيفة فولد له بالمدينة ، وأسلم حذيفة وأبوه وأرادا شهود بدر فصدما المشركون ، وشهدا أحداً فاستشهد اليمان بها ، وروى حديث شهوده أحداً واستشهاده بها البخاري ، وشهد حذيفة الخندق وله بها ذكر حسن وما بعدها . وروى حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الكثير وعن عمر ، قال العجلي : استعمله عمر على المدائن فلم يزل بها حتى مات بعد قتل عثمان وبعد بيعة علي بأربعين يوماً قلت وذلك في سنة ست وثلاثين ، وروى علي بن يزيد ، عن سعيد بن المسيب ، عن حذيفة : خيرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الهجرة والنصرة . فاخترت النصره وفي الصحيحين أن أبا الدرداء قال لعقمة : أليس فيكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره ؟ يعني حذيفة . وشهد حذيفة فتوح العراق وله بها آثار شهيرة . اهـ .

وقال الذهبي في ترجمته : وله في الصحيحين اثنا عشر حديثاً ، وفي البخاري ثمانية ، وفي مسلم سبعة عشر حديثاً .. وحذيفة هو الذي ندبه رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب ليجس له خبر العدو ، وعلى يده فتح الدينور عنوة ومناقبه تطول .

وكان له مذهب في المداراة ذكره الذهبي في السير : من ذلك عن حذيفة قال : ما كلام أتكلم به ، يردني عشرين سوطاً ، إلا كنت متكلماً به . وعن حذيفة ، قال : إني لأشتري ديني بفضله ببعض ، مخافة أن يذهب كله .

وعن بلال بن يحيى ، قال : بلغني أن حذيفة كان يقول : ما أدرك هذا الأمر أحد من الصحابة إلا قد اشتري دينه ببعض . قالوا : وأنت ؟ قال : وأنا والله ، إني لأدخل على أحدهم - وليس أحد إلا فيه محاسن ومساوئ - فأذكر من محاسنه ، وأعرض عما سوى ذلك ، وربما دعاني أحدهم إلى الغداء ، فأقول : إني صائم . ولست بصائم .

وكان النبي ﷺ قد أسر إلى حذيفة أسماء المنافقين ، وضبط عنه الفتن الكائنة في الأمة .  
وقد ناشده عمر : أأنا من المنافقين ؟ فقال : لا ، ولا أزي أحداً بعدك . اهـ .

وذكر الذهبي<sup>(١)</sup> أيضاً عن زاذان : أنَّ عليّاً سئل عن حذيفة ، فقال : عَلِمَ المنافقين وسأل  
عن المعضلات ؛ فإنَّ تسألوه تجدوه بها عالماً .

١٩١٢ - \* روى مسلم عن حذيفة قال : ما منعني أن أشهد بدرأ إلا أني خرجت أنا  
وأبي ، فأخذنا كُفَّار قريش ، فقالوا : إنكم تريدون محمداً ! فقلنا : ما نريد إلا المدينة .  
فأخذوا العهد علينا : لنصرفنَّ إلى المدينة ولا نقاتل معه . فأخبرنا النبي ﷺ . فقال :  
« نَفَيْ بَعْهْدِهِمْ ، وَنَسْتَعِينُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ » .

١٩١٣ - \* روى مسلم عن حذيفة قال : أخبرني ﷺ بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ،  
فأمنه شيء إلا قد سألته إلا أني لم أسله ما يخرج أهل المدينة من المدينة .

١٩١٤ - \* روى البخاري ومسلم عن حذيفة قال : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ  
عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر ، مخافة أن يدركني ، فقلت : يا رسول الله ، إنا كنا في  
جاهلية وشر ، فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال . « نعم » قلت :  
وهل بعد هذا الشر من خير ؟ قال : « نعم ، وفيه دَخَنٌ » . قلت : وما دَخْنُهُ ؟ قال :  
« قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر » . قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟  
قال : « نعم ، دعاة إلى أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قذفوه فيها » . قلت : يا رسول  
الله صفهم لنا ؟ فقال : « هم من جلدتنا ، ويتكلمون بألسنتنا » . قلت : فما تأمرني إن  
أدركني ذلك ؟ قال : « تلزم جماعة المسلمين وإمامهم » . قلت : فإن لم يكن لهم جماعة

(١) السير ( ٢ / ٣٦٣ ) . وقال محققه : رجاله ثقات .

١٩١٢ - مسلم ( ٣ / ١٤١٤ ) - ٣٢ - كتاب الجهاد والسير - ٣٥ - باب الوفاء بالعهد .

١٩١٣ - مسلم ( ٤ / ٢٢١٧ ) - ٥٢ - كتاب الفتن وأثرها الساعة - ٦ - باب إخبار النبي ﷺ بما يكون إلى قيام الساعة .

١٩١٤ - البخاري ( ٦ / ٦١٥ ) - ٦١ - كتاب المناقب - ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

ومسلم ( ٣ / ١٤٧٥ ) - ٣٣ - كتاب الإمامة - ١٣ - باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال .

الدَّخَنُ : فساد واختلاف في النفوس .

ولا إمام ؟ قال : « فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة ، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك » .

١٩١٥ - \* روى البخاري ومسلم ، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَامًا ، مَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ ، إِلَّا حَدَّثَ بِهِ ، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَ مَنْ نَسِيَ ، قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي هَؤُلَاءِ . وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ قَدْ نَسِيْتُهُ فَأَرَاهُ فَأَذْكُرُهُ ، كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ ، ثُمَّ إِذَا رَأَاهُ عَرَفَهُ .

قال الذهبي : قد كان ﷺ يَرْتَلُ كَلَامَهُ وَيُفْسِّرُهُ ؛ فَلَعَلَّهُ قَالَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ مَا يُكْتَبُ فِي جُزْءٍ ؛ فذكر أكبر الكوائن ، ولو ذكر أكثر ما هو كائن في الوجود ، لما تهياً أن يقول في سنة ، بل ولا في أعوام ، ففكر في هذا .

١٩١٦ - \* روى مسلم عن حذيفة قال : كنا مع رسول الله ﷺ : فقال : « أحصوا لي كم يلفظ الإسلام » . قال : فقلنا : يا رسول الله أتحاف علينا ونحن ما بين الست مئة إلى السبع مئة ؟ قال : « إنكم لا تدرون ، لعلمكم أن تبتلوا » . قال : فابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلي إلا سرا .

١٩١٧ - \* روى الحاكم عن بلال بن يحيى قال : لما حضر حذيفة الموت وكان قد عاش بعد عثمان أربعين ليلة قال لنا : أوصيكم بتقوى الله والطاعة لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب .

١٩١٨ - \* روى الطبراني عن الزهري أن حذيفة كان أحد بني عبس وكان عِدَاؤُهُ فِي الْأَنْصَارِ .

١٩١٥ - البخاري ( ١١ / ٤٩٤ ) ٨٢ - كتاب القدر - ٤ - باب ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا ﴾ .

ومسلم ( ٤ / ٢٢١٧ ) ٥٢ - كتاب الفتن وأشراف الساعة - ٦ - باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة .

١٩١٦ - مسلم ( ١ / ١٣١ ) ١ - كتاب الإيمان - ٦٧ - باب الاستمرار بالإيمان للخائف .

١٩١٧ - المستدرک ( ٢ / ٣٨٠ ) .

١٩١٨ - المعجم الكبير ( ٣ / ١٦٢ ) .

١٩١٩ - \* روى الترمذي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : سألتني أمي : متى عَهْدُكَ برسولِ الله ﷺ ؟ فقلت : مالي به عهد منذ كذا وكذا . فَنَالَتْ مِنِّي ، فقلتُ لها : دعيني آتي رسول الله ﷺ ، فأصلي معه المغرب ، وأسأله أن يستغفر لي ولك . فأتيتُه ، فصَلَّيتُ معه المغرب ، ثم قام فصلَّى حتى صلى العشاء ، ثم انْقَلَبَ ، فَتَبِعْتُهُ ، فسمع صوتي ، فقال : « مَنْ هذا ، حذيفة ؟ » قلت : نعم . فقال : « ما حاجتُكَ ؟ غفر الله لك ولأمك » . قال : « إن هذا مَلَكٌ لم ينزل إلى الأرض قطَّ قبل هذه الليلة ، استأذن ربه أن يُسَلِّمَ عليَّ ويُبَشِّرَنِي أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ، وأن الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة » .

### ١٣ - سعد بن معاذ رضي الله عنه

هو في الأنصار كأي بكر في المهاجرين .

قال ابن حجر في الإصابة : سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النبيت بن مالك بن الأوس الأنصاري الأشهلي سيد الأوس . وأمه كبشة بنت رافع لها صحبة . ويكنى أبا عمرو . شهد بدرًا باتفاق ، ورمي بسهم يوم الخندق ، فعاش بعد ذلك شهراً حتى حكم في بني قريظة ، وأجيب دعوته في ذلك ، ثم انتقض جرحه فمات أخرج ذلك البخاري وذلك سنة خمس ، وقال المنافقون لما خرجت جنازته : ما أخفها . فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « إن الملائكة حملته » . في الصحيحين وغيرهما من طرق أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « اهتز العرش لموت سعد بن معاذ » . وروى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة قالت : كان في بني عبد الأشهل ثلاثة لم يكن أحد أفضل منهم : سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وعباد بن بشر . وذكر ابن إسحاق أنه لما أسلم علي يد مصعب بن عمير قال لبني عبد الأشهل : كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تسلموا . فأسلموا ، فكان من أعظم الناس بركة في الإسلام . وروى ابن إسحاق في قصة الخندق عن عائشة قالت : كنت في حصن بني حارثة وأم سعد بن معاذ معي فرسعد بن معاذ وهو يقول :

لبث قليلاً يلحق الهيجا جل ما أحسن الموت إذا حان الأجل

فقال له أمه : الحق يابني فقد تأخرت . فقلت : يا أم سعد لوددت أن درع سعد أسبغ مما هي . قال : فأصابه السهم حيث خافت عليه . وقال الذي رماه : خذها وأنا ابن العريقة . فقال : عرق الله وجهك في النار . اهـ .

وقال ابن كثير : كان قدوم الأحزاب في شوال سنة خمس كما تقدم ، فأقاموا قريباً من شهر ثم خرج رسول الله ﷺ لحصار بني قريظة فأقام عليهم خمساً وعشرين ليلة ، ثم نزلوا على حكم سعد فمات بعد حكمه عليهم بقليل ، فيكون ذلك في أواخر ذي القعدة أو أوائل ذي الحجة من سنة خمس والله أعلم . اهـ .



١٨١٣

وقال الذهبي : قيل كان سعد بن معاذ وأسعد بن زرارة ابني خالة . وقال ابن إسحاق :  
أخى رسول الله ﷺ بين سعد بن معاذ وأبي عبيدة بن الجراح ، وقيل أخى بينه وبين سعد  
ابن أبي وقاص . اهـ .

قال الذهبي في السير : نقل ابن الكلبي أن قريشاً سمعت هاتفاً على أبي قُبَيْس يقول :  
فإن يسم السعدان يُصبح مُحَمَّدٌ بمكة لا يخشى خلاف المخالف  
فقال أبو سفيان : من السعدان ؟ سعدٌ بكر ، سعدٌ تميم ؟ فسمعوا في الليل الهاتف  
يقول :

أيا سَعْدُ الأوس كُنْ أَنْتَ ناصراً ويا سَعْدُ سعد الخزرجين الغطاريفِ  
أجيباً إلى داعي الهدى وتمنياً على الله في الفردوس منية عارِفِ  
فإن ثواب الله للطالب الهدى جنان من الفردوس ذات رِفارِفِ  
فقال أبو سفيان : هو والله سعدٌ بن معاذ وسعدٌ بن عبادة .

أسلم سعد بن معاذ على يد مُصعب بن عُمير . فقال ابن إسحاق : لما أسلم وقف على  
قومه ، فقال : يا بني عبد الأشهل ! كيف تعلمون أمري فيكم ؟ قالوا : سيدنا فضلاً ، وأيماننا  
نقية . قال : فإن كلامكم على حرام ، رجالكم ونساؤكم ، حتى تؤمنوا بالله ورسوله . قال :  
فوالله ما بقي في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا وأسلموا .

أبو إسحاق : عن عمرو بن ميمون ، عن ابن مسعود قال : انطلق سعد بن معاذ معتبراً ،  
فنزل على أمية بن خلف وكان أمية إذا انطلق إلى الشام يَمُرُّ بالمدينة ، فينزل عليه ، فقال  
أمية له : انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس طفت . فبينما سعد يطوف إذ أتاه أبو  
جهل ، فقال : من الذي يطوف أمناً ؟ قال : أنا سعد . فقال : أتطوف أمناً وقد أويتُم  
محمداً وأصحابه ؟ قال : نعم . فتلاحيا . فقال أمية : لا ترفع صوتك على أبي الحكم ، فإنه  
سيد أهل الوادي . فقال سعد : والله لو منعني ، لقطعت عليك متجرك بالشام . قال :  
فجعل أمية يقول : لا ترفع صوتك . فغضب وقال : دعنا منك ، فإني سمعتُ محمداً ﷺ  
يقول : يزعم أنه قاتلك . قال : إني ؟ قال : نعم . قال : والله ما يكذبُ محمد فكاد

يُحَدِّثُ<sup>(١)</sup> ، فرجع إلى امرأته فقال : أما تعلمين ما قال لي أخي اليثري ؟ زعم أنه سمع محمداً يزعم أنه قاتلي . قالت : والله ما يكذبُ محمد . فلما خرجوا لبدر قالت امرأته : ما ذكرت ما قال لك أخوك اليثري ؟ فأراد أن لا يخرج . فقال له أبو جهل : إنك من أشرف أهل الوادي ، فسر معنا يوماً أو يومين . فسار معهم ، فقتله الله .

قال ابنُ شهاب : وشهد بدرأ سعدُ بن معاذ ، ورُمي يومَ الخندق ، فعاش شهراً ، ثم انتقضَ جرحه فمات .

ابن إسحاق : حدثني أبو ليلى عبد الله بن سهل أن عائشة كانت في حصن بني حارثة يوم الخندق وأم سعدَ معها ، فعبر سعد عليه درع مقلَّصة قد خرجت منه ذِراعُه كلها وفي يده حربة يَرْقُلُ بها [ يمشي بقوة وجد ] ويقول :

لَبِثْتُ قَلِيلاً يَشْهَدُ الْهَيْجَا جَمْلَ لَا بِأَسْ بِالموتِ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ

يعني : حَمَلَ بن بدر . فقالت له أمه : أي بني ! قد أخرجت . فقلتُ لها : يا أم سعد ، لوددتُ أن درعَ سعد كانت أسبغُ مما هي . فرمي سعد بسهم قطع منه الأكلح ، رماه ابن العريقة ، فلما أصابه قال : خذها مني وأنا ابن العريقة . فقال : عَرَّقَ الله وجهك في النار . اللهم إن كنت أبقيت من حرب قریش شيئاً ، فأبقي لها ، فإنه لا قوم أحبُّ من أن أجاهدَهم فيك من قوم آذوا نبيك وكذبوه وأخرجوه . اللهم إن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم ، فاجعلها لي شهادة ، ولا تمتني حتى تقرَّ عيني من بني قريظة<sup>(٢)</sup> . ا.هـ .

١٩٢٠ - \* روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : أصيبَ سعدُ يومَ

(١) كاد يحدث : من الحدث . وهو خروج خارج من أحد السبيلين ، والضمير لأمية . أي أنه كاد أن يخرج منه شيء لشدة فزعه . وهذه رواية البيهقي . أما رواية البخاري : « والله ما يكذب محمد إذا حدث » . من التحديث . وعد الحافظ رواية البيهقي تصحيحاً .

(٢) قال محقق السير : رجاله ثقات ، وهو في سيرة ابن هشام ( ٢ / ٢٢٦ ) . وأخرجه أحمد ( ٦ / ١٤١ ) .

١٩٢٠ - البخاري ( ٧ / ٤١١ ) ٦٤ - كتاب المغازي - ٣٠ - باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة .

ومسلم ( ٣ / ١٣٨٩ ) ٣٢ - كتاب الجهاد والسير - ٢٢ - باب جواز قتال من نقض العهد . =

الخنديق ، رماه رجلٌ من قُرَيْشٍ يقال له حَبَّانُ بن العَرِيقَةِ ، رَمَاهُ فِي الْأَكْحَلِ ، فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْمَةً فِي الْمَسْجِدِ لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ . فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْخَنْدِقِ وَضَعَ السِّلَاحَ وَاغْتَسَلَ ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنَ الْغُبَارِ فَقَالَ : قَدْ وَضَعْتَ السِّلَاحَ ، وَاللَّهِ مَا وَضَعْتَهُ ، اخْرُجْ إِلَيْهِمْ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « فَأَيْنَ ؟ » فَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ . فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَزَلُّوا عَلَى حَكَمِهِ ، فَرَدُّوا الْحَكْمَ إِلَى سَعْدٍ . قَالَ : فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ ، وَأَنْ تُسَبَّ النِّسَاءُ وَالذَّرِيَّةُ ، وَأَنْ تُقَسَمَ أَمْوَالُهُمْ . قَالَ هِشَامٌ : فَأَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ سَعْدًا قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ مِنْ قَوْمٍ كَذَبُوا رَسُولَكَ وَأَخْرَجُوهُ ، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ، فَإِن كَانَ بَقِيَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْءٌ فَأَبْقِنِي لَهُ حَتَّى أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ ، وَإِن كُنْتُ وَضَعْتَ الْحَرْبَ فَاجْرِئْهَا وَاجْعَلْ مَوْتِي فِيهَا . فَانْفَجَرَتْ مِنْ لَبَّتِهِ ، فَلَمْ يَرَعْهُمْ - وَفِي الْمَسْجِدِ خَيْمَةٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ - إِلَّا الدَّمُ يَسِيلُ إِلَيْهِمْ ، فَقَالُوا : يَا أَهْلَ الْخَيْمَةِ ، مَا هَذَا الَّذِي يَأْتِينَا مِنْ قِبَلِكُمْ ؟ فَإِذَا سَعْدٌ يَغْذُو جُرْحَهُ دَمًا . فَمَاتَ مِنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

١٩٢١ - \* رَوَى أَحْمَدُ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : حَضَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ ، وَهُوَ يَمُوتُ فِي الْقُبَّةِ الَّتِي ضَرَبَهَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ قَالَتْ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ بَكَاءَ أَبِي بَكْرٍ مِنْ بَكَاءِ عُمَرَ ، وَإِنِّي لَفِي حُجْرَتِي ، فَكَانَا كَمَا قَالَ اللَّهُ ﴿ رَحْمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> . قَالَ عَلْقَمَةُ فَقُلْتُ : أَيُّ أُمَمَةٍ ! كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، يَصْنَعُ ؟ قَالَتْ : كَانَ لَا تَدْمَعُ عَيْنُهُ عَلَى أَحَدٍ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ إِذَا وَجَدَ ، فَإِنَّمَا هُوَ آخِذٌ بِلَحْيَتِهِ .

١٩٢٢ - \* رَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ قَالَ : لَمَّا أَصِيبَ أَكْحَلُ سَعْدٍ ، فَتَقَلَّ :

= الْأَكْحَلُ : عَرَقٌ فِي وَسْطِ الذَّرَاعِ .

اللَّبَّةُ : النُّحْرُ .

يَغْدُو : يَسِيلُ .

١٩٢١ - أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ( ٦ / ٤١ ) . وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ .

(١) الْفَتْحُ : ٢٩ .

١٩٢٢ - الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى ( ٣ / ٤٢٧ ) . وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ .

حَوْلُوهُ عِنْدَ امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا رُفِيدَةٌ تُدَاوِي الْجُرْحَى . فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا مَرَّ بِهِ يَقُولُ : « كَيْفَ أُمْسِيتَ ، وَكَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ » فَيُخْبِرُهُ حَتَّى كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي ثَقَلَهُ قَوْمُهُ فِيهَا وَثَقُلَ ، فَاحْتَلَمُوهُ إِلَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ إِلَى مَنَازِلِهِمْ ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَقِيلَ : انْطَلِقُوا بِهِ . فَخَرَجَ وَخَرَجْنَا مَعَهُ ، وَأَسْرَعَ حَتَّى تَقَطَّعَتْ شُيُوعُ نَعَالِنَا ، وَسَقَطَتْ أُرْدِيَتُنَا ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ ، فَقَالَ : « إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَسْبِقُنَا إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ فَتَغْسِلَهُ كَمَا غَلَسْتَ حَنْظَلَةَ » . فَاَنْتَهَى إِلَى الْبَيْتِ ، وَهُوَ يُغْسَلُ ، وَأُمُّهُ تَبْكِيهِ وَتَقُولُ :

وَيْلَ أُمِّ سَعْدٍ سَعْدًا حَزَامَةً وَجَدًا

فَقَالَ : « كُلُّ بَاكِئَةٍ تَكْذِبُ إِلَّا أُمُّ سَعْدٍ » . ثُمَّ خَرَجَ بِهِ . قَالَ : يَقُولُ لَهُ الْقَوْمُ : مَا حَمَلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مِيتًا أَخَفَّ عَلَيْنَا مِنْهُ . قَالَ : « مَا يَنْعُهُ أَنْ يَخِفَّ وَقَدْ هَبَطَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ كَذَا وَكَذَا لَمْ يَهْبَطُوا قَطُّ قَبْلَ يَوْمِهِمْ ، قَدْ حَمَلُوهُ مَعَكُمْ » .

١٩٢٣ - \* رَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنْ شُعْبَةَ : عَنْ سَمَاقٍ ، سَمِعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ شَدَادٍ يَقُولُ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، عَلَى سَعْدٍ وَهُوَ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ فَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ ، « جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ سَيِّدِ قَوْمٍ ، فَقَدْ أَنْجَزْتَ مَا وَعَدْتَهُ . وَلَيُنْجِزَنَّكَ اللَّهُ مَا وَعَدَكَ » .

١٩٢٤ - \* رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ قَالَ : نَزَلَ أَهْلُ قَرْيُظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى سَعْدٍ ، فَأَتَاهُ عَلَى حِمَارٍ ، فَلَمَّا دَنَا قَرِيبًا مِنَ الْمَسْجِدِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْأَنْصَارِ « قُومُوا إِلَيَّ سَيِّدِكُمْ » ، أَوْ : « خَيْرِكُمْ » . ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ » . قَالَ : تَقْتُلُ مَقَاتِلَتَهُمْ ، وَتَسْبِي ذُرِّيَّتَهُمْ . قَالَ : فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « قَضَيْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ » .

١٩٢٥ - \* رَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا حَكَمَ سَعْدٌ فِي بَنِي قَرْيُظَةَ

١٩٢٣ - الطبقات الكبرى ( ٣ / ٤٢٧ ) . وإسناده حسن .

يَكِيدُ بِنَفْسِهِ : يَجُودُ بِهَا وَهُوَ يَتَوَقَّعُ .

١٩٢٤ - البخاري ( ٧ / ٤١١ ) - ٦٤ - كتاب المغازي - ٣٠ - باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب وخرجه إلى بني قريظة .

ومسلم ( ٣ / ١٣٨٨ ) - ٢٢ - كتاب الجهاد - ٢٢ - باب جواز قتال من نقض العهد .

١٩٢٥ - الطبقات الكبرى ( ٣ / ٤٢٦ ) . وإسناده حسن .

أَنْ يُقْتَلَ مَنْ جَرَتْ عَلَيْهِ الْمَوَاسِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقَدْ حَكَمَ فِيهِمُ اللَّهُ الَّذِي حَكَمَ بِهِ مِنْ فَوْقِ سَمَواتٍ » .

١٩٢٦ - \* روى ابن سعد عن محمد بن شرحبيل بن حسنة قال : أخذ إنسان قبضةً من تراب قبر سعد ، فذهب بها ، ثم نظر فإذا هي مسك . ورواها محمد بن عمرو بن علقمة ، عن ابن المنكدر .

ذكر الذهبي في السير<sup>(١)</sup> عن محمد بن عمرو بن علقمة ، عن أبيه ، عن جده ، عن عائشة قالت : ما كان أحداً أشدَّ فقدراً على المسلمين بعد النبي ﷺ وصاحبيه أو أحدهما من سعد بن معاذ .

١٩٢٧ - \* روى الحاكم عن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت : لما توفي سعد بن معاذ صاحبت أمه فقال لها النبي ﷺ : « ليرقأ دمعك ويذهب حزنك فإن ابنك أول من ضحك الله إليه واهتز له العرش » .

١٩٢٨ - \* روى أحمد والحاكم والطبراني عن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت : لما أخرج بجنازة سعد بن معاذ صاحبت أمه فقال لها رسول الله ﷺ : « ليرقأ دمعك ويذهب حزنك » . والباقي بنحوه .

= المومسي : جمع موسى وهي الآلة التي يخلق بها . والمراد هنا من بلغ الحلم وطالت شعرتة ، وصار يحلقها . يفسر ذلك حديث عطية القرظي قال : عرضنا على النبي ﷺ ، يوم قريظة ، فكان من أنبت قتل ، ومن لم ينبت خلي سبيله ، فكنت ممن لم ينبت فخلي سبيلي . أخرجه أبو داود ، والترمذي وسنده حسن .

١٩٢٦ - الطبقات الكبرى ( ٣ / ٤٣١ ) . وإسناده حسن .

(١) السير ( ١ / ٢٩٥ ) وقال محققه : إسناده حسن .

١٩٢٧ - المستدرک ( ٣ / ٢٠٦ ) . وصححه ووافقه الذهبي .

١٩٢٨ - أحمد في مسنده ( ٦ / ٤٥٦ ) .

والمستدرک ( ٣ / ٢٠٦ ) . وصححه ووافقه الذهبي .

والمعجم الكبير ( ٦ / ١٢ ) ، ( ٢٤ / ٤٦٧ ) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٣٠٩ ) : رواه الطبراني ورجاله

رجال الصحيح .

ليرقأ : لينقطع .

١٩٢٩ - \* روى الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لما حُمِلَتْ جنازة سعد ابن معاذ قال المنافقون : ما أخفَّ ما كانت جنازته - يعني لحكه في بني قريظة - فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فقال : « إن الملائكة كانت تحمله » .

١٩٣٠ - \* روى البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اهْتَزَّ الْعَرْشُ لموت سعد بن معاذ » .

فقال رجل لجابر : إن البراء يقول : اهْتَزَّ السرير ؟ فقال : إنه كان بين هذين الحيتين ضغائن ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اهْتَزَّ عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ » .

وفي رواية لمسلم <sup>(١)</sup> قال : قال رسول الله ﷺ - وجنازة سعد بن معاذ بين أيديهم :- « اهْتَزَّ لها عرش الرحمن عز وجل » .

١٩٣١ - \* روى ابن سعد عن مجاهد ، عن ابن عمر قال : اهْتَزَّ الْعَرْشُ لحب لقاء الله سعداً . قال : إنما يعني السرير . وقرأ ﴿ وَرَفَعَ أَبُوبِهِ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ <sup>(٢)</sup> قال : إنما تفسحت أعواده . قال : ودخل رسول الله ﷺ قبره ، فاحتبس ، فلما خرج ، قيل يا رسول الله ! ما حبسك ؟ قال : « ضَمَّ سعد في القبر ضمة ، فدعوت الله أن يكشف عنه » .

قال الذهبي : تفسيره بالسرير ما أدري أهو من قول ابن عمر ، أو من قول مجاهد . وهذا تأويل لا يفيده ، فقد جاءنا ثابتاً عرش الرحمن وعرش الله ، والعرش خلق الله مسخراً إذا شاء أن يهْتَزَّ اهْتَزَّ بمشيئة الله ، وجعل فيه شعوراً لحب سعد ، كما جعل تعالى شعوراً في جبل أحد

١٩٢٩ - الترمذي ( ٥ / ٦٩٠ ) ٥٠ - كتاب المناقب - ٥١ - باب مناقب سعد بن معاذ .

وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

١٩٣٠ - البخاري ( ٧ / ١٢٣ ) ٦٢ - كتاب مناقب الأنصار - ١٢ - باب مناقب سعد بن معاذ .

اهْتَزَّ الْعَرْشُ : كناية عن ارتياحه بروحه حين صُعِدَ بها لكرامته على ربه ، وكلُّ من خَفَّ لِأَمْرٍ وارتاح له ، فقد اهْتَزَّ له ، والمعنى : فرح أهل العرش بقدومه على الله لما رأوا من منزلته وكرامته وفضله .

ضغائن : الضغائن : الأحقاد والعداوات ، واحدها : ضَغِينَة .

(١) مسلم في نفس الموضع السابق .

١٩٣١ - الطبقات الكبرى ( ٢ / ٤٣٣ ) .

(٢) يوسف : ١٠٠ .

بحبه النبي ﷺ . وقال تعالى : ﴿ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ ﴾ <sup>(١)</sup> . وقال : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ ﴾ <sup>(٢)</sup> ثم عمم فقال : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ <sup>(٣)</sup> . وهذا حق . وفي صحيح البخاري قول ابن مسعود : كنا نسمعُ تسبيحَ الطعام وهو يؤكل . وهذا باب واسع سبيله الإيمان . اهـ .

١٩٣٢ - \* روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أهدني لرسول الله ﷺ جُبَّةٌ من سندس - وكان ينهى عن الحرير - فَعَجَبَ النَّاسُ مِنْهَا ، فقال : « والذي نفس محمد بيده ، إن مناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا » .

وفي رواية الترمذي والنسائي <sup>(٣)</sup> عن واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ قال : قدم أنس ابن مالك فأتيتهُ ، فقال : مَنْ أَنْتَ ؟ فقلت : أنا واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ قال : فبكى ، وقال : إِنَّكَ لَشَبِيهَةٌ بِسَعْدٍ ، وَإِنْ سَعْدًا كَانَ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ وَأَطْوَلِهِمْ ، وَإِنَّهُ بَعِثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ جُبَّةً مِنْ دِيْبَاجٍ ، مَنَسُوجٍ فِيهَا الذَّهَبُ ، فَلَبِسَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَصَعِدَ الْمَنْبَرِ ، فَقَامَ - أَوْ قَعَدَ - فَجَعَلَ النَّاسُ يَلْمُسُونَهَا ، فَقَالُوا : مَا رَأَيْنَا كَالْيَوْمِ ثَوْبًا قَطُّ . فقال : « أَتَعْجَبُونَ مِنْ هَذَا ؟ لَمَنَادِيلُ سَعْدٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَرَوْنَ » <sup>(٣)</sup> .

١٩٣٣ - \* روى البزار عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « لقد نزل لسعد بن معاذ رضي الله عنه سبعون ألف ملك ما وطئوا الأرض قبلها » .

وقال حين دفن : « سبحان الله لو انفلت أحد من ضغطة القبر لانفلت منها سعد » .

· (١) سبأ : ١٠ . · (٢) الإسراء : ٤٤ .

١٩٣٢ - البخاري ( ٦ / ٣١٩ ) ٥٩ - كتاب بدء الخلق - ٨ - باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة . ومسلم ( ٤ / ١٩١٦ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٤ - باب من فضائل سعد بن معاذ . السندسي : الحرير وما رقء من الإبرسم .

(٣) الترمذي ( ٤ / ٢١٨ ) ٢٥ - كتاب اللباس - ٣ - باب حدثنا أبو عمار ..

وقال : هذا حديث صحيح .

والنسائي ( ٨ / ١٩٩ ) ٤٨ - كتاب الزينة - ٨٨ - باب لبس الديباج المنسوج بالذهب .

١٩٣٣ - البزار : كشف الأستار ( ٣ / ٢٥٦ ) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ١ / ٣٠٨ ) : رواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح .

قال الذهبي : هذه الضمة ليست من عذاب القبر في شيء ، بل هو أمر يجده المؤمن كما يجد ألم فقد ولده وحميه في الدنيا ، وكما يجد من ألم مرضه ، وألم خروج نفسه ، وألم سؤاله في قبره وامتحانه ، وألم تأثره ببكاء أهله عليه ، وألم قيامه من قبره ، وألم الموقف وهوله ، وألم الورود على النار ، ونحو ذلك فهذه الأراجيف كلها قد تنال العبد وما هي من عذاب القبر ، ولا من عذاب جهنم قط ، ولكن العبد التقي يرفق الله به في بعض ذلك أو كله ، ولا راحة للمؤمن دون لقاء ربه . قال تعالى : ﴿ وَأُنذِرُهُمْ يَوْمَ الْحِسْرَةِ ﴾ <sup>(١)</sup> . وقال : ﴿ وَأُنذِرُهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ ﴾ <sup>(٢)</sup> . فنسأله الله تعالى العفو واللطف الخفي . ومع هذه الهزات ، فسعد من نعلم أنه من أهل الجنة ، وأنه من أرفع الشهداء ، رضي الله عنه . كأنك ياهذا تظن أن الفائز لا يناله هول في الدارين ، ولا روع ولا ألم ، ولا خوف . سل ربك العافية ، وأن يحشرنا في زمرة سعد . اهـ

\*\*\*

(١) مريم : ٣٩ .

(٢) غافر : ١٨ .



## ١٤ - عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

قال ابن كثير في ترجمته :

عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي . أبو عبد الرحمن المكي ثم المدني ، أسلم قديماً مع أبيه ولم يبلغ الحلم وهاجرا وعمره عشر سنين ، وقد استصغر يوم أحد ، فلما كان يوم الخندق أجازه وهو ابن خمس عشرة سنة فشاهدها وما بعدها ، وهو شقيق حفصة بنت عمر أم المؤمنين ، أمهما زينب بنت مطعون أخت عثمان بن مظعون ، وكان عبد الله بن عمر ربعة من الرجال آدم له حمة تضرب إلى منكبيه جسيماً يخضب بالصفرة ويخفى شاربته ، وكان يتوضأ لكل صلاة ويدخل الماء في أصول عينيه ، وقد أراده عثمان على القضاء فأبى ذلك ، وكذلك أبوه ، وشهد اليرموك والقادسية وجلولاء وما بينهما من وقائع الفرس ، وشهد فتح مصر ، واختط بها داراً ، وقدم البصرة وشهد غزو فارس وورد المدائن مرارا وكان عمره يوم مات النبي ﷺ ثنتين وعشرين سنة ، وكان إذا أعجبه شيء من ماله يقربه إلى الله عز وجل وكان في مدة الفتنة لا يأتي أمير إلا صلى خلفه ، وأدى إليه زكاة ماله ، وكان أعلم الناس بمناسك الحج ، وكان يتتبع آثار رسول الله ﷺ ، يصلي فيها ، حتى إن النبي ﷺ نزل تحت الشجرة وكان ابن عمر يتعاهدها ويصب في أصلها الماء ، وكان إذ فاتته العشاء في جماعة أحياء تلك الليلة ، وكان يقوم أكثر الليل ، وقيل إنه مات وهو في الفضل مثل أبيه ، وكان يوم مات خير من بقي ، ومكث سنة يفقي الناس من سائر البلاد . اهـ

وقال ابن حجر : وقال الزبير بن بكار : وكان ابن عمر يتحفظ ما سمع من رسول الله ويسأل من حضر عن قوله وفعله وكان يتبع آثاره في كل مسجد .

وقد ذكر الذهبي بعض من أخذ عنهم العلم غير رسول الله ﷺ فعَدَّ منهم خمسة عشر ، وذكر مئتين وسبعة وعشرين ممن أخذوا عنه العلم ورووا عنه ، وقال : ولا بن عمر في مسند بقي ألفان وست مائة وثلاثون حديثاً بالمركر ، واتفقا له على مئة وثمانية وستين حديثاً ، وانفرد له البخاري بأحد وثمانين حديثاً ، ومسلم بأحد وثلاثين ، وتكلم الذهبي عن يوم التحكيم بين علي ومعاوية فقال : كاد أن تنعقد البيعة له [ لابن عمر ] يومئذ مع وجود

الإمام علي وسعد بن أبي وقاص ولو بويح لما اختلف عليه اثنان ولكن الله حمه وخار له ،  
والظاهر أنه توفي في آخر سنة ثلاث وسبعين . وقال مالك : بلغ ابن عمر سبعاً وثمانين سنة ،  
ورجح الذهبي أنه عمّ رخساً وثمانين سنة ودفن في فخّ من مكة ( وفخ : حي الزاهر ) في  
مقبرة المهاجرين . اهـ .

قال الذهبي :

وأولاده من صَفِيَّة بنت أبي عُبَيْد بن مسعود الثقفي : أبو بكر ، وواقد ، وعبدُ الله ،  
وأبو عبيدة ، وعُمَر ، وحفصة ، وسُوْدَة .

ومن أمّ علقمة الحاربية : عبدُ الرحمن وبه يُكنى .

ومن سُرَيَّة له : سالم ، وعبيدُ الله ، وحمزة .

ومن سُرَيَّة أخرى : زيد ، وعائشة .

ومن أخرى : أبو سلمة ، وقلابة .

ومن أخرى : بلال ، فالجملة ستة عشر . اهـ .

قال الحافظ في الإصابة :

وأخرج أبو سعيد بن الأعرابي بسند صحيح وهو في الغيلانيات والمحامليات عن سالم بن  
أبي الجعد عن جابر : مامنا من أحد أدرك الدنيا إلا مالت به ومال غير عبد الله بن عمر .  
وفي تاريخ أبي العباس السراج بسند حسن عن السدي : رأيت نفرأ من الصحابة كانوا يرون  
أنه ليس أحد فيهم على الحالة التي فارق عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا ابن عمر .  
وفي الشعب للبيهقي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : مات ابن عمر وهو مثل عمر في  
الفضل . ومن وجه آخر عن أبي سلمة : كان عمر في زمان له فيه نظراء ، وكان ابن عمر في  
زمان ليس له فيه نظير . وفي معجم البغوي بسند حسن عن سعيد بن المسيب : لو شهدت  
لأحد من أهل الجنة لشهدت لابن عمر . ومن وجه صحيح : كان ابن عمر حين مات خير  
من بقي . اهـ .

قال الذهبي : قال ابن حزم في كتاب ( الإحكام ) في الباب الثامن والعشرين :  
المكثرون في الفتيا من الصحابة ؛ عمر وابنه عبد الله ، علي ، عائشة ، ابن مسعود ، ابن عباس ، زيد بن ثابت ، فهم سبعة فقط يمكن أن يجمع من فتيا كل واحد منهم سفر ضخم . وقد جمع أبو بكر محمد بن موسى بن يعقوب بن أمير المؤمنين المأمون فتيا ابن عباس في عشرين كتاباً . وأبو بكر هذا أحد أئمة الإسلام .

١٩٣٤ - \* روى ابن سعد عن سليمان بن بلال : عن زيد بن أسلم : أن بن عمر كان يُصَفِّرُ حتى يلاً ثيابه منها ، ف قيل له : تصبغ بالصفرة ؟ فقال : إني رأيتُ رسول الله ﷺ يَصْبِغُ بها .

١٩٣٥ - \* روى ابن سعد عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لو تركنا هذا الباب للنساء » . قال نافع : فلم يدخل منه ابن عمر حتى مات .

وذكر الذهبي في السير<sup>(١)</sup> عن نافع : أن ابن عمر كان إذا فاتته العشاء في جماعة ، أحيا بقية ليلته .

وذكر أيضاً<sup>(٢)</sup> أن ابن عمر كان له مِهْرَاسٌ فيه ماء ، فيَصْلِي فيه ما قَدَّرَ له ، ثم يصيرُ إلى الفراش ، فيَغْفِي إغفاءة الطائر ، ثم يقوم ، فيتوضأ ويصلي ، يفعل ذلك في الليل أربع مرات أو خمساً .

وذكر أيضاً<sup>(٣)</sup> عن عطاء مولى ابن سباع ، قال : أقرضتُ ابنَ عمر ألفي درهم ، فوفَّانيها بزائد مئتي درهم .

١٩٣٤ - الطبقات الكبرى ( ١٧٩ / ٤ ) وسنده صحيح .

١٩٣٥ - انظر : سير أعلام النبلاء . للذهبي ( ٢١٣ / ٣ ) .

وقال محققه : رجاله ثقات .

الباب : يعني أحد أبواب المسجد النبوي .

(١) السير ( ٢١٣ / ٣ ) . وقال محققه : رجاله ثقات .

السير ( ٢٣٥ / ٣ ) . وقال محققه : رجاله ثقات .

المهراس : حجر منقور ويتوضأ منه .

(٣) السير ( ٢١٥ / ٣ ) وقال محققه : رجاله ثقات .

قال محقق السير : وإنما تحل له الزيادة فيما إذا لم يكن ذلك على شرط منها أو عادة ، أما إذا شرط في القرض أن يرد أكثر أو أفضل ، فهو حرام لا خير فيه وفعل ابن عمر هذا له سند من السنة ، ففي الموطأ ومسلم من طريق زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي رافع أن رسول الله ﷺ استلف من رجل بكرة فقدمت عليه إبل من إبل الصدقة ، فأمر أبا رافع أن يقضي الرجل بكرة ، فرجع إليه أبو رافع ، فقال : لم أجد فيها إلا خياراً رباعياً ، فقال : « أعطه إياه إن خيار الناس أحسنهم قضاء » . وأخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة .

وذكر أيضاً <sup>(١)</sup> ، عن عاصم ، أن مروان قال لابن عمر - يعني بعد موت يزيد - : هلم يدك نبيئك ، فإنك سيد العرب وابن سيدها . قال : كيف أصنع بأهل المشرق ؟ قال : نضربهم حتى يبايعوا . قال : والله ما أحب أني دانته لي سبعين سنة ، وأنه قتل في سيفي رجلاً واحداً .

قال : يقول مروان :

إني أرى فتنة تغلي مراحلهما والملك بعد أبي ليلى لمن غلباً

وذكر أيضاً <sup>(٢)</sup> عن عمر بن محمد بن زيد ، عن أبيه : أن ابن عمر كاتب غلاماً له بأربعين ألفاً ، فخرج إلى الكوفة ، فكان يعمل على حمار له ، حتى أدى خمسة عشر ألفاً ، فجاءه إنسان ، فقال : أجنون أنت ؟ أنت ها هنا تعذب نفسك . وابن عمر يشتري الرقيق يميناً وشمالاً ، ثم يعتقهم ؛ ارجع إليه ، فقل : عجزت . فجاء إليه بصحيفة ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ! قد عجزت ، وهذه صديقتي ، فامحها . فقال : لا ، ولكن احها أنت إن شئت . فحاجها ، ففاضت عينا عبد الله ، وقال : اذهب فأنت حر . قال : أصلحك الله ، أحسن إلى ابني . قال : هما حران . قال : أصلحك الله ، أحسن إلى أمي ولدي . قال : هما حران .

(١) السير ( ٢١٦ / ٣ ) . وقال : محققه إسناده حسن . وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ( ٤ / ١٦٩ ) .

(٢) السير ( ٢١٧ / ٣ ) وقال محققه رجاله ثقات .

المكاتبة : أن يكتب السيد لولاه وثيقة يتعهد له فيها بالعتق إذا أعطاه مبلغاً يسميه من المال ، فإذا جمعه العبد ، ودفعه لسيد ، أصبح حراً .

وذكر أيضاً <sup>(١)</sup> عن عاصم بن محمد العمري : عن أبيه ، قال : أعطي عبد الله بن جعفر ابن عمر بنافع عشرة آلاف ، فدخل على صفيّة امرأته ، فحدثها ، قالت : فما تنتظر ؟ قال : فهلا ما هو خير من ذلك ، هو حرّ لوجه الله : فكان يُخَيَّلُ إليّ أنه كان ينوي قول الله ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وقال ابن شهاب : أراد ابن عمر أن يلعن خادماً ، فقال : اللهم الع ، فلم يمتها ، وقال : ما أحبُّ أن أقول هذه الكلمة .

وعن سالم ، قال : ما لعن ابن عمر خادماً له قط إلا واحداً ، فأعتقه <sup>(٣)</sup> .

وذكر الذهبي في السير <sup>(٤)</sup> عن عمر بن محمد العمري ، عن نافع قال : ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان ، أو زاد .

وذكر أيضاً <sup>(٥)</sup> : عن نافع ، قال : بعث معاوية إلى ابن عمر بمئة ألف ، فما حال عليه الحول وعنده منها شيء .

وذكر أيضاً <sup>(٦)</sup> عن حمزة بن عبد الله ، قال : لو أنّ طعاماً كثيراً كان عند أبي ما شبع منه بعد أن يجد له آكلًا ، فعاده ابن مطيع ، فرآه قد نَحَلَ جَسَمَهُ ، فكلمه ، فقال : إنه ليأتي عليّ ثمان سنين ، ما أشبع فيها شَبْعَةً واحدة - أو قال : إلا شبعة - فالآن تُريد أن أشبع حين لم يبقَ من عمري إلا ظمُّ حار .

١٩٣٦ - \* روى الطبراني عن مطيع بن المقدم قال : كتب الحجاج إلى ابن عمر : بلغني أنك طلبت الخلافَ وأنها لاتصلح لعي ولا بخيل ولا غيور . فكتب إليه : أمّا ما ذكرت من

(١) السير ( ٣ / ٢١٧ ) . وقال محققه : إسناده صحيح .

(٢) آل عمران : ٩٢ .

(٣) رواه عبد الرزاق في مصنفه ( ١٠ / ٤١٣ ) وإسناده صحيح .

(٤) السير ( ٣ / ٢١٨ ) . وقال محققه : إسناده صحيح .

(٥) السير ( ٣ / ٢١٩ ) . قال محققه : إسناده صحيح .

(٦) السير ( ٣ / ٢١٨ ) . وعبد الرزاق في مصنفه ( ١١ / ٣١٢ ) . وقال محقق السير : إسناده صحيح .

ظمء حار : أي شيء يسير وخص الحمار لأنه أقل الدواب صبراً على الماء .

الخلافة فما طلبتها ، وماهي من بالي ، وأما ما ذكرت من العي ، فمن جمع كتاب الله ،  
فليس بعبي . ومن أدّى زكاته ، فليس ببخيل . وإن أحق ما غرت فيه ولدي أن يشركني  
فيه غيري .

وذكر الذهبي في السير <sup>(١)</sup> عن نافع : أن المختار بن أبي عبيد كان يرسل إلى ابن عمر  
بالمال ، فيقبله ، ويقول : لا أسأل أحداً شيئاً ، ولا أريد ما رزقني الله .

وذكر أيضاً <sup>(٢)</sup> عن الثوري : عن أبي الوازع : قلت لابن عمر : لا يزال الناس بخير ما  
أبقاك الله لهم . فغضب ، وقال : إني لأحسبك عراقياً ، وما يدريك ما يغلق عليه ابن أمك  
بابه .

١٩٣٧ - \* وروى ابن سعد عن نافع ، أن ابن عمر كان يقبض على لحيته ، ويأخذ ما  
جاوز القبضة .

١٩٣٨ - \* روى البخاري عن نافع قال : وكان ابن عمر إذا اعتمر ، قبض على لحيته ، فما  
فضل أخذه .

وذكر الذهبي في السير <sup>(٣)</sup> عن ابن سيرين أن رجلاً قال لابن عمر : أعل لك  
جوارش ؟ قال : وما هو ؟ قال : شيء إذا كظك الطعام ، فأصبت منه ، سهل . فقال :  
ما شبع منذ أربعة أشهر ، وما ذاك أن لا أكون له واجداً ، ولكنني عهدت قوماً يشبعون  
مرة ، ويجوعون مرة .

= قال الميمني في مجمع الزوائد ( ٩ / ٣٤٧ ) : رواه الطبراني ورجاله ثقات إلا أنه مرسل ، فإن المطعم لم يسمع من ابن عمر .

(١) السير ( ٣ / ٢٢٠ ) وقال محققه : إسناده صحيح .

ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ( ٤ / ١٥٠ ) .

(٢) السير ( ٣ / ٢٢٠ ) . وقال محققه : إسناده حسن .

ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ( ٤ / ١٦١ ) .

١٩٣٧ - الطبقات الكبرى ( ٤ / ١٧٨ ) .

١٩٣٨ - البخاري ( ١٠ / ٣٤٩ ) - كتاب اللباس - ٦٤ - باب تقليم الأظفار .

(٣) السير ( ٣ / ٢٢٢ ) . وقال محققه : أخرجه أبو نعيم ( ١ / ٣٠٠ ) ورجاله ثقات .

جوارش : نوع من الأدوية المركبة يقوي المعدة ويهضم الطعام وليست اللفظة عربية .

إذا كظك الطعام : إذا امتلأت منه وأثقلتك .



يعلم ما في نفس ابنِ عمر ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ! ما يمنعك أن تخرجَ تبائعك الناسُ ، أنتَ صاحبُ رسول الله ﷺ وابنُ أمير المؤمنين ، وأنتَ أحقُّ الناس بهذا الأمر . فقال : قد اجتمعَ الناسُ كلُّهم على ما تقول ؟ قال : نعم ، إلا نفر يسير . قال : لو لم يبقَ إلا ثلاثةُ أعلاجٍ بهجر لم يكن لي فيها حاجة . قال : فعلم أنَّه لا يريدُ القتال . فقال : هل لك أن تبائعَ من قد كاذَّ النَّاسُ أن يجتمعوا عليه ويكتب لك من الأرضين والأموال ؟ فقال : أفُ لك ! اخرجْ من عندي ، إنَّ ديني ليس بدینسارك ولا درهمك ، وإنِّي أرجو أن أخرج من الدنيا ويدي بيضاء نقيّة .

١٩٤٠ - \* روى ابن سعد عن نافع ، قال : كان ابنُ عمر يُسَلِّم على الحشبيّة والخوارج وهم يقتتلون وقال : من قال ( حي على الصلاة ) أجبتُه ، ومن قال ( حي على قتل أخيك المسلم وأخذ ماله ) فلا .

١٩٤١ - \* روى ابن سعد عن نافع ، قال : أصابت ابنَ عمر عارضةٌ مخمل بين أصبعيه عند الجمعة ، ففرض فدخل عليه الحجاج ، فلما رآه ابنُ عمر ، غمض عينيه ، فكلمه الحجاج ، فلم يُكَلِّمْه ، فغضب ، وقال : إنَّ هذا يقول إنِّي على الضرب الأول .

وذكر الذهبي في السير : <sup>(١)</sup> عن ابن عمر ، أنه قام إلى الحجاج ، وهو يخطبُ فقال : يا عدو الله ! استحلَّ حرَمُ الله ، وخربَ بيتَ الله . فقال : يا شيخاً قد خرف . فلما صدر الناسُ ، أمر الحجاجُ بعضَ مُسودته ، فأخذ حربة مسمومةً ، وضرب بها رجلَ ابنِ عمر ، فمُرض ، وماتَ منها ودخل عليه الحجاجُ عائداً ، فسَلِّم فلم يردَّ عليه ، وكَلِّمه ، فلم يجبه .

١٩٤٢ - \* روى البخاري عن سعيد بن عمرو ، قال : دخل الحجاجُ على ابنِ عمر وأنا عنده ، فقال : كيف هو ؟ فقال : صالح . قال : من أصابك ؟ قال : أصابني من أمر بحمل السلاح في يوم لا يحل فيه حمله . يعني الحجاج .

١٩٤٠ - الطبقات الكبرى ( ٤ / ١٦٩ ) وإسناده حسن .

الحشبية : هم أصحاب المختار بن أبي عبيد .

١٩٤١ - الطبقات الكبرى ( ٤ / ١٨٦ ) وإسناده صحيح .

(١) السير ( ٣ / ٢٣٠ ) .

١٩٤٢ - البخاري ( ٢ / ٤٥٥ ) ١٣ - كتاب العيدين - ٩ - باب ما يكره من حل السلاح في العيد والحرم .



١٩٤٣ - \* روى ابن سعد عن سعيد بن جبّير ، قال : لما احتَضِرَ ابنُ عمر ، قال : ما أَسَى على شيءٍ من الدنيا إلا على ثلاث ؛ ظمأُ المَواجِر ، ومُكابدة الليل ، وأني لم أَقاتِلِ الفُتَّةَ الباغيةَ التي نزلتُ بنا . يعني الحجاج .

وذكر الذهبي <sup>(١)</sup> في السير : عن نافعٍ أو غيره ، أن رجلاً قال لابنِ عمر : يا خيرَ الناس ، أو ابنَ خيرِ الناس . فقال : ما أنا بخيرِ الناس ، ولا ابنَ خيرِ الناس ، ولكني عبدٌ من عبادِ الله ، أرجو الله ، وأخافه ، والله لن تزالوا بالرجل حتى تُهْلِكُوهُ .

١٩٤٤ - \* روى ابن سعد عن عروة قال : خطبتُ إلى ابنِ عمرَ ابنتَه ، ونحن في الطواف ، فسكت ولم يُجِبني بكلمةٍ ، فقلتُ : لورضي ، لأجابني ، والله لا أراجعه بكلمة . فقدر له أنه صَدَرَ إلى المدينة قبلي ، ثم قدمتُ ، فدخلتُ مسجدَ الرسول ﷺ ، فسلمتُ عليه ، وأديتُ إليه حقَّه ، فرحَّبَ بي ، وقال : متى قَدِمْتَ ؟ قلتُ : الآن . فقال : كنتَ ذكرتَ لي سَوءةً ونحن في الطواف ، تتخايلُ الله بين أعيننا ، وكنتَ قادراً أن تلقاني في غير ذلك المَوطِن . فقلتُ : كان أمراً قَدَر . قال : فما رأيكَ اليوم ؟ قلتُ : أحزَمُ ما كنتُ عليه قطُّ . فدعا ابنه سالماً وعبد الله ، وزوجني .

١٩٤٥ - \* روى ابن سعد عن ابنِ عمر ، قال : إنما مثَلُنَا في هذه الفتنَةِ كَمَثَلِ قومٍ يسيرون على جادةٍ يعرفونها ، فبينما هم كذلك ، إذ غَشِيَتْهُمُ سحابةٌ وظُلمةٌ ، فأخذ بعضهم يميناً وشمالاً ، فأخطأ الطريقَ ، وأقننا حيث أدركنا ذلك ، حتى جلا الله ذلك عنا ، فأبصرنا طريقنا الأول . فعرفناه ، فأخذنا فيه . إنما هؤلاء فتیانُ قريش يَقْتُلُونَ على هذا السلطان وعلى هذه الدنيا ، ما أبالي أن لا يكونَ لي ما يَقْتُلُ عليه بعضهم بعضاً بنعليّ هاتين الجرداوين .

١٩٤٦ - \* روى ابن سعد عن أبي جعفر القارئ : خرجتُ مع ابنِ عمر من مكة ، وكان

١٩٤٣ - الطبقات الكبرى ( ٤ / ١٨٥ ) . وذكره الذهبي في السير ( ٣ / ٢٣٢ ) وقال : محققه إسناده صحيح .  
(١) السير ( ٣ / ٢٣٦ ) . وقال محققه : سنده صحيح .

١٩٤٤ - الطبقات الكبرى ( ٤ / ١٧١ ) . وذكره الذهبي في السير ( ٣ / ٢٣٧ ) . وقال محققه : رجاله ثقات .

١٩٤٥ - الطبقات الكبرى ( ٤ / ١٧١ ) . وذكره الذهبي في السير ( ٣ / ٢٣٧ ) . وقال محققه : إسناده صحيح .

١٩٤٦ - الطبقات الكبرى ( ٤ / ١٤٨ ) . وذكره الذهبي في السير ( ٣ / ٢٣٩ ) . وقال محققه : إسناده حسن .

١٨٣٠

له جفنة من ثريد يجتمع عليها بنوه ، وأصحابه ، وكل من جاء حتى يأكل بعضهم قائماً ،  
ومعه بعير له ، عليه مزادتان ، فيهما نبيذ وماء ، فكان لكل رجل قدح من سويق بذلك  
النبيذ .

١٩٤٧ - \* روى ابن سعد عن عبد الله بن دينار قال : لما اجتمعوا على عبد الملك كتب  
إليه ابنُ عمر : أما بعد : فأني قد بايعت لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين بالسبع والطاعة  
على سنة الله وسنة رسوله فيما استطعت وإن بني قد أقرؤا بذلك .

١٩٤٨ - \* روى البزار عن ابن عمر أنه كان يأتي شجرة بين مكة والمدينة فيقبل تحتها  
ويخبر أن النبي ﷺ كان يفعل ذلك .

١٩٤٩ - \* روى الطبراني عن ابن عمر قال : لم أجدي آسى على شيء إلا أني لم أقاتل  
الفئة الباغية مع علي .

١٩٥٠ - \* روى الطبراني عن نافع قال : إن كان ابنُ عمرَ ليقيم في المجلس ثلاثين ألفاً  
ثم يأتي عليه شهر ما يأكل فيه مِزعة لحم . قال بُرد : قلت لنافع هل كان يأكل اللحم ؟ قال :  
كان إذا صام أو سافر فإنه أكثر طعامه .

١٩٥١ - \* روى الطبراني عن زيد بن أسلم قال : مر ابنُ عمرَ براعي غنم فقال : ياراعي  
الغنم هل من جزرة ؟ قال : ماهنها رُبها . قال : تقول أكلها الذئب . فرفع الراعي رأسه

= النبيذ : ما يعمل في الأشربة من التمر والزبيب ولا يسكر .

١٩٤٧ - الطبقات الكبرى ( ٤ / ١٨٣ ) . وذكره الذهبي في السير ( ٣ / ٢٢١ ) . وقال محققه إسناده قوى .

١٩٤٨ - رواه البزار ورجاله موثقون .

١٩٤٩ - رواه الطبراني بأسانيد وأحدها رجاله رجال الصحيح .

١٩٥٠ - المعجم الكبير ( ١٢ / ٢٦٠ ، ٢٦١ ) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٣٤٧ ) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير برد بن سنان وهو ثقة .

مزعة لحم : قطعة لحم .

١٩٥١ - المعجم الكبير ( ١٢ / ٢٦٣ ) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٣٤٧ ) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن الحارث الحاطبي

وهو ثقة .

جزرة : جل للذبح .

١٨٣١

إلى السماء ثم قال : فأين الله ؟ فقال ابن عمر : فأنا والله أحقُّ أن أقول فأين الله . فاشترى ابن عمر واشترى الغنم فأعتقه وأعطاه الغنم .

أقول : كان فعل ابن عمر امتحاناً للراعي .

١٩٥٢ - \* روى الطبراني عن مكحول قال : بينا أنا مع ابن عمر وهو يمشي إذ مر به رجلٌ أسودٌ معه رُمحٌ فوضع رُجُ الرمح بين السبابة والإبهام من قدم ابن عمر ، فحَمَلَ الشيخُ فأدخل ، فورمت ساقه ، فأتاه الحجاج يعوده فقال : يا أبا عبد الرحمن من أصابك بهذا حتى أخذ لك منه ؟ قال : الله ليأخذنَّ منه ؟ الله ليأخذنَّ منه ؟ قال : ما بال حرم الله وأمنه يُحْمَلُ فيه السلاح ؟ قال : فمات فيه .

أقول : في الحديث إشارة إلى أن القاتل الحقيقي هو الحجاج الذي سمح بإدخال السلاح إلى حرم الله .

قال الحافظ ابن حجر في الإصابة : في الزهد للبيهقي بسند صحيح عن عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر : سمعت أبي يقول : ما ذَكَرَ ابنُ عمرَ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا بكى ، ولا مر على رُبْعِهِمْ إلا غمض عينيه . وأخرجه الدارمي من هذا الوجه في تاريخ أبي العباس بسند جيد عن نافع : كان ابن عمر إذا قرأ هذه الآية : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ يبكي حتى يُفْنِيَهُ البكاء . وعند ابن سعد بسند صحيح ، قيل لنافع : ما كان ابن عمر يصنع في منزله ؟ قال : الوضوء لكل صلاة والمصحف فيما بينهما . وعند الطبراني وهو في الحلية بسند جيد عن نافع : أن ابن عمر كان يحكي الليل صلاة ثم يقول : يانافع أسحرنا . فيقول : لا . فيعاود فإذا قال : نعم . قعد يستغفر الله حتى يصبح أهـ .

والمقصود بربعهم : دار الرسول ﷺ .

١٩٥٢ - المعجم الكبير ( ١٢ / ٢٥٩ ) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٣٤٧ ) : رواه الطبراني بإسنادين ورجال هذا ثقات .

الزج : حربة الرمح .

١٩٥٣ - \* روى ابن سعد عن نافع أن ابن عمر كان لا يصوم في السفر ولا يكاد يفطر في الحضر .

١٩٥٤ - \* روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال : كان الرجلُ في حياة رسول الله ﷺ إذا رأى رؤيا قصّها على النبي ﷺ ، فتمنّيت أن أرى رؤيا أقصّها على النبي ﷺ ، وكنتُ غلاماً شابّاً عزباً ، أنام في المسجد على عهد رسول الله ﷺ ، فرأيتُ في المنام كأنّ ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار ، فإذا هي مطوية كطيّ البئر ، وإذا لها قرنان كقرني البئر ، وإذا فيها ناس قد عرفتْهم ، فجعلتُ أقول : أعودُ بالله من النار ، أعودُ بالله من النار ، أعودُ بالله من النار ، فلقيهما ملك آخر ، فقال لي : لم تُرْعَ . فقصصتها على حفصة ، فقصتها حفصة على النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : « نعم الرجل عبد الله ، لو كان يصلي من الليل » . قال سالم : فكان عبد الله لا ينام من الليل إلا قليلاً .

وللبخاري <sup>(١)</sup> أيضاً ، أن ابن عمر قال : رأيتُ في النوم : كأنّ في كفي سرقعة من حرير ، لأهوى بها إلى مكان في الجنة إلا طارت بي إليه ، فقصصتها على حفصة ، فقصصتها حفصة على النبي ﷺ ، فقال : « إنّ أخاك رجلٌ صالح » . أو قال : « إنّ عبد الله رجلٌ صالح » .

وفي أخرى <sup>(٢)</sup> له قال : إنّ رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يرون الرؤيا على عهد رسول الله ﷺ ، فيقصونها على رسول الله ﷺ ، فيقول فيها رسول الله ﷺ ما شاء الله وأنا غلام حديث السن ، يبيت المسجد قبل أن أنكح ، فقلتُ في نفسي : لو كان فيك

١٩٥٣ - الطبقات الكبرى ( ٤ / ١٤٨ ) وسنده جيد .

١٩٥٤ - البخاري ( ٦ / ١٩ ) كتاب التهجد - ٢ - باب فضل قيام الليل .

مسلم ( ٤ / ١٩٢٧ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣١ - باب فضائل عبد الله بن عمر .

(١) البخاري ( ١٢ / ٤٠٣ ) ٩١ - كتاب التعبير - ٢٥ - باب الاستبرق ودخول الجنة في المنام .

سرقعة : السرقعة بفتح السين : الحرير ، وجمعها : سرق .

أهوى : بيده إلى الشيء : مدّها إليه ليأخذّه .

(٢) البخاري ( ١٢ / ٤١٨ ) ٩١ - كتاب التعبير - ٣٥ - باب الأمن وذهاب الروح في المنام .

خير ، لَرَأَيْتَ مَا يَرَى هَؤُلَاءِ ، فَلَمَّا اضْطَجَعْتَ لَيْلَةً قُلْتَ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ فِيَّ خَيْرًا ،  
فَأَرِنِي رُؤْيَا . فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ جَاءَنِي مَلَكَانِ ، فِي يَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِقْمَعَةٌ حَدِيدٌ ،  
فَحَمَلَانِي إِلَى جَهَنَّمَ ، وَأَنَا بَيْنَهُمَا أَدْعُو اللَّهَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهَنَّمَ . ثُمَّ أَرَانِي لَقِينِي  
مَلَكٌ فِي يَدِهِ مِقْمَعَةٌ مِنْ حَدِيدٍ ، فَقَالَ : لَمْ تَتَرَعْ ، نِعَمَ الرَّجُلُ أَنْتَ ، لَوْ تَكْثُرُ الصَّلَاةُ .  
فَأَنْطَلَقُوا بِي ، حَتَّى وَقَفُوا بِي عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبُرِّ ، وَلَهَا قُرُونٌ  
كَقُرُونِ الْبُرِّ بَيْنَ كُلِّ قَرْنَيْنِ مَلَكٌ بِيَدِهِ مِقْمَعَةٌ مِنْ حَدِيدٍ ، وَأَرَى فِيهَا رَجَالًا مُعَلِّقِينَ  
بِالسَّلَاسِلِ ، رُؤُوسُهُمْ أَسْفَلُهُمْ ، عَرَفْتُ فِيهَا رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ ، فَنَاصَرَفُوا بِي عَنْ ذَاتِ الْيَمِينِ ،  
فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ ، فَقَصَصْتُهَا حَفْصَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ  
عَبَدَ اللَّهُ رَجُلٌ صَالِحٌ » . قَالَ نَافِعٌ : فَلَمْ يَزَلْ بَعْدَ ذَلِكَ يُكْثِرُ الصَّلَاةَ .

وفي رواية لمسلم <sup>(١)</sup> : رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ فِي يَدَيَّ قِطْعَةً إِسْتَبْرَقٍ ، وَلَيْسَ مَكَانَ مِنَ الْجَنَّةِ  
أَرِيدُ إِلَّا طَارَتْ بِي إِلَيْهِ ، فَقَصَصْتُهُ عَلَى حَفْصَةَ ، فَقَصَصْتُهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :  
« أَرَى عَبْدَ اللَّهِ رَجُلًا صَالِحًا » .

( لو كان يصلي من الليل ) هي هنا للتبني ، لالشرط ، ولذلك لم يذكر الجواب .

قال المهلب : إنما فسر رسول الله ﷺ هذه الرؤيا في قيام الليل من أجل قول الملك .  
« لم ترع » . أي لم تعرض عليك النار ، لأنك مستحقها ، وإنما ذكرت بها ، ثم نظر رسول  
الله ﷺ في أحواله ، فلم ير شيئاً يغفل عنه من الفرائض فيدني من النار ، وعلم بميته في  
المسجد ، فعبر ذلك بأنه تنبيه له على قيام الليل فيه .

١٩٥٥ - \* روى الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لما قَرَضَ عمر لأُسامة بن زيد  
ثلاثة آلاف وفرض لي ألفين وخمسة مائة ، فقلت له : يا أبت لم تفرض لأُسامة بن زيد ثلاثة

= لَمْ تَرَعْ : أَي لَمْ تَفْرَعْ .

مِقْمَعَةٌ : وَاحِدَةُ الْمَقَامِعِ ، وَهِيَ سِاطٌ تَعْمَلُ مِنْ حَدِيدٍ رُؤُوسُهَا مَغْوَجَةٌ .

شَفِيرُ جَهَنَّمَ : شَفِيرُ الْوَادِي : جَانِبُهُ وَخَرَفُهُ .

(١) مسلم ( ٤ / ١٩٢٧ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣١ - باب من فضائل عبد الله بن عمر .

إِسْتَبْرَقٌ : الْإِسْتَبْرَقُ : مَا غَلِظَ مِنَ الدِّيَاجِ .

١٩٥٥ - المستدرك ( ٢ / ٥٥٩ ) . وصححه ووافقه الذهبي .

آلاف وتفرض لي ألفين وخمس مائة ؟ والله ماشهد أسامة مشهداً غبت عنه ، ولاشهد أبوه مشهداً غاب عنه أبي . قال : صدقت يا بني ، ولكنني أشهد : لأبوه كان أحب الناس إلى رسول الله صلى عليه وآله وسلم من أبيك ، وهو أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منك . قال الحاكم : فإن توهم متوهم أن هذه الفضيلة لأسامة فليعلم أنني إنما خرجت هذا الحديث لأمرين ؛ أحدهما شهادة عمر لابنه أنه لم يشهد أسامة مشهداً إلا شهدته ، وهذه من أجل فضائل ابن عمر ، والثاني أن الشيخين رضي الله عنهما قد خرجا أكثر ما روي من فضائل ابن عمر على شرطهما من المسانيد فأنا أجتهد في تحصيل خبر مسند صحيح لم يخرجاه .

\* \* \*

## ١٥ - بلال بن رباح رضي الله عنه

قال ابن حجر في ترجمته :

بلال بن رباح الحبشي المؤذن ، وهو بلال بن حمادة وهي أمه .. اشتراه أبو بكر الصديق من المشركين لما كانوا يعذبونه على التوحيد فأعتقه ، فلزم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأذن له ، وشهد معه جميع المشاهد ، وأخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح ، ثم خرج بلال بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم مجاهداً إلى أن مات بالشام . قال أبو نعيم : كان ترب أبي بكر وكان خازن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وروى أبو إسحاق الجوزجاني في تاريخه من طريق منصور عن مجاهد قال : قال عمار كل قد قال ما أرادوا - يعني المشركين - غير بلال .

ومناقبه كثيرة مشهورة قال ابن إسحاق : كان لبعض بني جمح . مولد من مولديهم واسم أمه حمادة ، وكان أمية بن خلف يخرجها إذا حيت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة على صدره ، ثم يقول : لا يزال على ذلك حتى يموت أو يكفر بمحمد . فيقول وهو في ذلك أحد أحد . فمر به أبو بكر فاشتراه منه بعبد له أسود جلد .

قال البخاري : ومات بالشام زمن عمر . وقال ابن بكير : مات في طاعون عمواس . وقال عمرو بن علي : مات سنة عشرين . وقال ابن زبر : مات بداريا . وفي المعرفة لابن منده أنه دفن بجلب . اهـ .

وقال ابن كثير : ولما شرع الأذان بالمدينة كان هو الذي يؤذن بين يدي رسول الله ﷺ وابن أم مكتوم يتناوبان ، تارة هذا وتارة هذا ، وكان بلال ندي الصوت حسنه ، فصيحاً ... وأذن يوم الفتح على ظهر الكعبة .. قالوا : وكان بلال آدم شديد الأدمة طويلاً نحيفاً كثير الشعر خفيف العارضين .

قال ابن بكير : توفي بدمشق في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة . وقال محمد بن إسحاق وغير واحد : توفي سنة عشرين . قال الواقدي : ودفن بباب الصغير ، وله بضع وستون

سنة . ا. هـ .

ومما ورد فيه :

١٩٥٦ - \* روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال ، قال النبي ﷺ لبلال صلاة الغداة : « حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام منفعة ، فياني سمعت الليلة خشف نعليك بين يدي في الجنة » . قال بلال : ما عملت عملاً في الإسلام أرجى عندي منفعة من أني لا أتطهر طهوراً تاماً في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب الله لي أن أصلي .

١٩٥٧ - \* روى البخاري عن جابر قال : كان عمر يقول : أبو بكر سيدنا ، وأعتق سيدنا . يعني بلالا .

١٩٥٨ - \* روى الحاكم عن عبد الله بن مسعود قال : أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر ، وأُمُّهُ سَمِيَّة ، وبلال ، وصهيب ، والمقداد . فأما النبي ﷺ ، وأبو بكر فنعمهما الله بقومهما ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون ، فألبسوهم أذراع الحديد ، وصهروهم في الشمس ، فما منهم أحدٌ إلا وأتاهم على ما أرادوا إلا بلال ، فإنه هانت عليه نفسه في الله ، وهان على قومه ، فأعطوه الولدان ، فجعلوا يطوفون به في شباب مكة ، وهو يقول : أحدٌ أحد .

ذكر الذهبي في السير<sup>(١)</sup> عن قيس قال : اشترى أبو بكر بلالاً وهو مدفون في الحجرة بخمس أواق ذهباً ، فقالوا : لو أبيت إلا أوقيةً لبعناكه . قال : لو أبيتُم إلا مئة أوقية لأخذته .

١٩٥٦ - البخاري ( ٣ / ٢٤ ) ١٩ - كتاب التهجد - ١٧ - باب فضل الطهور بالليل والنهار وفضل الصلاة بعد الوضوء بالليل والنهار .

(١) ومسلم ( ٤ / ١١٠ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢١ - باب من فضائل بلال .

١٩٥٧ - البخاري ( ٧ / ٩٩ ) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٣ - باب مناقب بلال بن رباح .

١٩٥٨ - المستدرک ( ٣ / ٢٨٤ ) . وصححه ووافقه الذهبي .

السير ( ١ / ٣٥٣ ) . وقال محققه : إسناده قوي .



١٩٥٩ - \* روى مسلم عن سعد قال : كنا مع رسول الله ﷺ ستة نفر ، فقال المشركون : اطرده هؤلاء عنك فلا يجترئون علينا . وكنت أنا وابن مسعود وبلال ورجل من هذيل وآخران ، فأنزل الله : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> .

١٩٦٠ - \* روى البخاري ومسلم عن عائشة قالت : لما قدم النبي ﷺ المدينة ، وعك أبو بكر وبلال ، قالت : فدخلت عليهما ، فقلت : يا أبت كيف تجدك؟ ويا بلال كيف تجدك؟ قالت : فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول :

كُلُّ امْرئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

وكان بلال إذا أُلْقِيَ عنه يرفع عقيرته ويقول :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أُبَيِّنُ لَيْلَةً بَوَادٍ وَحَوَلي إِذْ خَرَجْتُ وَجَلِيلُ  
وَهَلْ أَرَدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجْنَّةٍ وَهَلْ يُبْدُونَ لِي شَامَةً وَطَفِيلُ

اللهم العن شيبَةَ بن ربيعة ، وعُتْبَةَ بن ربيعة وأمِّيَةَ بن خلف ، كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء . ثم قالت : قال رسول الله ﷺ : « اللهم حَبِّبْ إلينا المدينة كحَبِّنا مكة أو أَشَدَّ » ، اللهم صَحِّحْهَا ، وبارك لنا في مُدَّهَا وصاعها ، وانقلُ حُمَاهَا فاجعلها بالجحفة . قالت : وقَدِمْنَا المدينة وهي أَوْبَأُ أرض الله . قالت : وكان نُطْحَانُ يجري نَجْلًا . يعني ماءً آجِنًا .

١٩٥٩ - مسلم ( ٤ / ١٨٧٨ ) - ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٥ - باب في فضل سعد بن أبي وقاص .

(١) الأنعام : ٥٢ .

١٩٦٠ - البخاري ( ٧ / ٢٦٢ ) - ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٤٦ - باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة .

ومسلم ( ٢ / ١٠٠٣ ) - ١٥ - كتاب الحج - ٨٦ - باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها .

وَعِك : أصيب بالوعك وهو الحمى .

مُصَبَّح : أي مصاب بالموت صباحاً .

يرفع عقيرته : يرفع صوته .

مَجْنَّة : موضع على ستة أميال من مكة وكان فيه سوق .

شامة وطفيل : جبلان بأرض مكة وقيل هما غينان لاجبلان .

إذخر وجليل : نبات .

النجل : الماء القليل الذي ينزراً وهو كالرشح .

أَجَن : يأجنُّ الماء فهو آجن : إذا تغير لونه وطعمه وريحه .

١٩٦١ - \* روى الحاكم عن عمرو بن ميمون : أن أخاً لبلال كان ينتهي إلى العرب ويزعم أنه منهم فخطب امرأة من العرب فقالوا : إن حضر بلال زوجناك . قال : فحضر بلال فقال : أنا بلال بن رباح وهذا أخي وهو امرؤ سيء الخلق والدين فإن شئتم أن تزوجوه فزوجوه وإن شئتم أن تدعوا فدعوا . فقالوا : من تكن أخاه نزوجه . فزوجوه . قال الحاكم : أخو بلال هذا له رواية .

١٩٦٢ - \* روى الحاكم عن عائشة ، قالت : أعتق أبو بكر رضي الله عنه سبعة ممن كان يعذب في الله عز وجل منهم بلال وعامر بن فهيرة .

١٩٦٣ - \* روى الطبراني : عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « مثل بلال مثل النخلة غدت تأكل من الحلو والمر ، ثم هو حلو كله » .

\* \* \*

١٩٦١ - المستدرک ( ٢ / ٢٨٣ ) وصححه ووافقه الذهبي .

١٩٦٢ - المستدرک ( ٢ / ٢٨٤ ) وصححه ووافقه الذهبي .

١٩٦٣ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٣٠٠ ) : رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن .

## ١٦ - أبي بن كعب رضي الله عنه

قال ابن حجر في الإصابة :

أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري النجاري أبو المنذر وأبو الطفيل سيد القراء.. كان من أصحاب العقبة الثانية وشهد بدرًا والمشاهد كلها ، قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ » . وقال له : « إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ » . وكان عمر يسميه سيد المسلمين ، ويقول اقرأ : يا أبي . ويروى ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً . وأخرج الأئمة أحاديثه في صحاحهم . وعده مسروق في الستة من أصحاب الفتيا . قال الواقدي : وهو أول من كتب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأول من كتب في آخر الكتاب : وكتب فلان بن فلان . وكان ربعة أبيض اللحية لا يغير شيبه . ومن روى عنه من الصحابة عمر ، وكان يسأله عن النوازل ويتحاكم إليه في العضلات ، وأبو أيوب وعبادة بن الصامت وسهل بن سعد وأبو موسى وابن عباس وأبو هريرة وأنس وسليمان بن صرد وغيرهم . قال ابن أبي خيثمة سمعت يحيى ابن معين يقول : مات أبي بن كعب سنة عشرين أو تسع عشرة . وقال الواقدي : ورأيت آل أبي وأصحابنا يقولون مات سنة اثنين وعشرين ، فقال عمر : اليوم مات سيد المسلمين . قال : وقد سمعت من يقول مات من خلافة عثمان سنة ثلاثين . وهو أثبت الأقاويل . وقال ابن عبد البر : الأكثر على أنه في خلافة عمر . قلت : وصح أبو نعيم أنه مات في خلافة عثمان سنة ثلاثين ، واحتج له بأن زر بن حبیش لقيه في خلافة عثمان .

وروى البخاري في تاريخه عن عبد الرحمن بن أبزي قال : قلت لأبي لما وقع الناس في أمر عثمان فذكر القصة ، وروى البغوي عن الحسن في قصته له : أنه مات قبل قتل عثمان بجمعة .

وقال ابن حبان : مات سنة ثنتين وعشرين في خلافة عمر وقد قيل إنه بقى إلى خلافة عثمان .

وثبت عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً من المسلمين قال : يارسول الله رأيت هذه

الأمراض التي تصيبنا مالنا فيها ؟ قال : « كفارات » . فقال أبي بن كعب : يا رسول الله وإن قلتُ ؟ « وإن شوكة . فما فوقها » . فدعا أبي أن لا يفارقه الوعك حتى يموت ، وأن لا يشغله عن حج ولا عمرة ولا جهاد ولا صلاة مكتوبة في جماعة . قال : فما مس إنسان جسده إلا وجد حره حتى مات . رواه أحمد وأبو يعلى وابن أبي الدنيا وصححه ابن حبان ورواه الطبراني من حديث أبي بن كعب بمعناه وإسناده حسن . ا.هـ .

وقال ابن كثير في ترجمته : كان سيداً جليل القدر . وهو أحد القراء الأربعة الخزرجين الذين جمعوا القرآن في حياة رسول الله ﷺ وقد قال لعمر يوماً : إني تلقيت القرآن من تلقاه من جبريل وهو رطب . وفي المسند والنسائي وابن ماجة من طريق أبي قلابة عن أنس مرفوعاً : « أقرأ أمي أبي بن كعب » . وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ قال له : « إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن » . قال : وسأني لك ؟ قال : « نعم » . فذرفت عيناه ... قال الهيثم ابن عدي : توفي أبي سنة تسع عشرة . وقال يحيى بن معين : سنة سبع عشرة أو عشرين . وقال الواقدي عن غير واحد : توفي سنة ثنتين وعشرين . وبه قال أبو عبيد وابن غير وجماعة . وقال الفلاس وخليفة : توفي في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه . ا.هـ .

قال الذهبي : شهد العقبة ، وبدراً ، وجمع القرآن في حياة النبي ﷺ ، وعرض على النبي ، عليه السلام ، وحفظ عنه علماً مباركاً ، وكان رأساً في العلم والعمل ، رضي الله عنه .. وكان أبي نحيفاً ، قصيراً ، أبيض الرأس واللحية . ا.هـ .

ومما ورد فيه :

١٩٦٤ - \* روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ لأبي : « إن الله عز وجل أمرني أن أقرأ عليك : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ » . قال : وسأني ؟ قال : « نعم » . فبكي .

وفي رواية <sup>(١)</sup> مثله ، ولم يسم سورة ، وفيه قال : آله سَمَّاني لك ؟ قال : « الله سَمَّاكَ

١٩٦٤ - البخاري ( ١٢٧ / ٧ ) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ١٦ - باب مناقب أبي بن كعب .

ومسلم ( ٤ / ١٩١٥ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٣ - باب من فضائل أبي بن كعب وجماعة من الأنصار .

(١) مسلم في نفس الموضع السابق .

لي . قال : فجعل أُنْبِيَّ يبكي .

وللبخاري <sup>(١)</sup> أن النبي ﷺ قال لأبي بن كعب : « إن الله أمرني أن أقرئك القرآن » . قال : الله سَمَّاني ؟ قال : « نعم » . قال : وقد ذُكِرْتُ عِنْدَ رَبِّ العالمين ؟ قال : « نعم » . فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ .

قال الحافظ في الفتح : ويؤخذ من هذا الحديث مشروعية التواضع في أخذ الإنسان العلم من أهله وإن كان دونه . وقال القرطبي : خص هذه السورة بالذكر ، لما اشتملت عليه من التوحيد والرسالة والإخلاص والصحف والكتب المنزل على الأنبياء ، وذكر الصلاة والزكاة ، والمعاد وبيان أهل الجنة والنار مع وجازتها .

١٩٦٥ - \* روى أحمد والنسائي عن قيس بن عباد قال : أتيت المدينة للقاء أصحاب محمد ﷺ ، ولم يكن فيهم رجل ألقاه أحبَّ إليَّ من أبي ، فأقيمت الصلاة ، وخرج عمر مع أصحاب رسول الله ﷺ فقمْتُ في الصف الأول ، فجاء رجل فنظر في وجوه القوم ، فعرفهم غيري ، فنحناني ، وقام في مقامي ، فما عقلت صلاتي . فلما صلى ، قال : يا بني ! لا يسؤوك الله ، فإني لم أت الذي أتيتُ بجهالة ، ولكن رسول الله ﷺ قال لنا : « كونوا في الصف الذي يليني » وإني نظرتُ في وجوه القوم ، فعرفتُهم غيرك . وإذا هو أبي رضي الله عنه .

١٩٦٦ - \* روى البخاري عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً : « استقرئوا القرآن من أربعة : من ابن مسعود ، وأبي ، ومعاذ ، وسالم مولى أبي حذيفة » .

١٩٦٧ - روى أبو داود عن ابن عمر أن النبي ﷺ صلى صلاة ، فلبسَ عليه ، فلما

(١) البخاري ( ٨ / ٢٢٥ ) - ٦٥ - كتاب التفسير - ٩٨ - سورة : ﴿ لم يكن ﴾ .

١٩٦٥ - أحمد في مسنده ( ٥ / ١٤٠ ) .

والنسائي ( ٢ / ٨٨ ) كتاب الإمامة - ٢٣ - باب من يلي الإمام ثم الذي يليه .

وإسناده صحيح .

١٩٦٦ - البخاري ( ٧ / ١٠١ ) - ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٦ - باب مناقب مولى أبي حذيفة .

١٩٦٧ - أبو داود ( ١ / ٢٣٩ ) كتاب الصلاة ، باب الفتح على الإمام في الصلاة .

انصرف ، قال لأبي : « أصليت معنا ؟ » قال : نعم . قال : « فما منعك » .

قال الخطابي : أراد : مامنعك أن تفتح علي إذ رأيتني قد لبس علي ؟ وفيه دليل على جواز تلقين الإمام .

١٩٦٨ - \* روى الترمذي وابن ماجه عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ « أرحم أمتي بأمتي أبو بكر ، وأشدهم في أمر الله عمر ، وأصدقهم حياء عثمان ، وأقروهم لكتاب الله أبي بن كعب ، وأفرضهم زيد بن ثابت ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، ألا وإن لكل أمة أميناً ، وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة ابن الجراح » .

١٩٦٩ - \* روى أحمد عن أبي سعيد قال : قال أبي : يارسول الله ﷺ ! ماجزأ الحمى ؟ قال : « تجري الحسنات على صاحبها » . فقال : اللهم إني أسألك حمى لاتمنعي خروجاً في سبيلك . فلم يمس أبي قط إلا وبه الحمى .

قال الذهبي : ملازمة الحمى له حرّفت خلّقه يسيراً ، ومن ثم يقول زر بن حبيش : كان أبي فيه شراسة .

١٩٧٠ - \* روى مسلم عن أبي بن كعب : قال : قال رسول الله ﷺ : « يَا أَبَا الْمُنْذِرِ ! أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ ؟ » قَالَ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « يَا أَبَا الْمُنْذِرِ ! أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ ؟ » . قَالَ قُلْتُ : « اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ » قَالَ : فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ : « وَاللَّهِ ! لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ » .

١٩٦٨ - الترمذي ( ٦٦٥ / ٥ ) - ٥٠ - كتاب المناقب - ٢٢ - باب مناقب معاذ بن جبل .

وقال : هذا حديث حسن صحيح .

وابن ماجه ( ٥٥ / ١ ) المقدمة - ١١ - باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ .

١٩٦٩ - أحمد في مسنده ( ٢٣ / ٢ ) .

١٩٧٠ - مسلم ( ٥٥٦ / ١ ) ٦ - كتاب صلاة المسافرين - ٤٤ - باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي .

ليهنك العلم : ليكن العلم هنيئاً لك .

١٩٧١ - \* روى البخاري ومسلم عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ : جَمَعَ الْقُرْآنَ ، عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَرْبَعَةً ، كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ : مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَأَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَأَبُو زَيْدٍ .

قَالَ قَتَادَةُ : قُلْتُ لَأَنْسٍ : مَنْ أَبُو زَيْدٍ ؟ قَالَ : أَحَدُ عُمَمَتَيْ .

١٩٧٢ - \* روى أحمد عن ابن عباس قال : قال أبي لعمر بن الخطاب : إني تلقيت القرآن من تلقاه من جبريل عليه السلام وهو رطب .

١٩٧٣ - \* روى البخاري عن ابن عباس قال : قال عمر رضي الله عنه : أَقْرَوْنَا أَبِي ، وَأَقْضَانَا عَلِيٌّ . وَإِنَّا لَنَدَّعُ مِنْ قَوْلِ أَبِي ، وَذَاكَ أَنْ أُبَيًّا يَقُولُ : لَا أَدْعُ شَيْئًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ <sup>(١)</sup> .

١٩٧٤ - \* روى ابن سعد عن عَتِيٍّ بْنِ ضَمْرَةَ قَالَ : رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَمُوجُونَ فِي سِكَكِهِمْ . فَقُلْتُ : مَا شَأْنُ هَؤُلَاءِ ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَا أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : فَإِنَّهُ قَدْ مَاتَ الْيَوْمَ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ ، أَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ .

١٩٧٥ - \* وروى ابن سعد عن أَبِيٍّ قَالَ : إِنَّا لَنَقْرُؤُهُ فِي ثَمَانِ لَيَالٍ . يَعْنِي الْقُرْآنَ .

\*\*\*

---

١٩٧١ - البخاري ( ٤٧ / ٩ ) ٦٦ - كتاب فضائل القرآن - ٨ - باب القراء من أصحاب النبي ﷺ .  
ومسلم ( ١٩١٤ / ٤ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٣ - باب من فضائل أبي بن كعب وجماعة من الأنصار .  
١٩٧٢ - أحمد في مسنده ( ١١٧ / ٥ ) .  
١٩٧٣ - البخاري ( ١٦٧ / ٨ ) ٦٥ - كتاب التفسير - ٧ - باب قوله : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ .  
وقوله : ننسأها : أي : نؤخرها . وهي قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو من السبعة . وفي رواية البخاري « أو ننسأها » أي : نؤخرها . وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو .  
(١) البقرة : ١٠٦ .  
١٩٧٤ - الطبقات الكبرى ( ٥٠١ / ٣ ) ورجاله ثقات .  
وانظر السير ( ١ / ٣٣٩ ) .  
١٩٧٥ - الطبقات الكبرى ( ٥٠١ / ٣ ) وإسناده صحيح .

## ١٧ - أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه

قال ابن حجر في الإصابة :

زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عمرو بن مالك بن عدي ابن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي أبو طلحة .. مشهور بكنيته ، ووه من سماه سهل بن زيد وهو قول ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة في تسمية من شهد العقبة ، وقد قال ابن سعد : أخبرنا معن بن عيسى أخبرنا أبو طلحة من ولد أبي طلحة قال : اسم أبي طلحة زيد .

وهو القائل :

أنا أبو طلحة واسمي زيد

وكل يوم في سلاحي صيد

كان من فضلاء الصحابة وهو زوج أم سليم . ا.هـ .

وقال الذهبي : وكان قد سرد الصوم بعد النبي ﷺ ... وذكر عروة وموسى بن عقبة وابن إسحاق : أن أبا طلحة من شهد العقبة وبدراً ... عاش بعد النبي ﷺ ثيِّفاً وعشرين سنة ... وكان جُلُداً صَيِّباً آدم مربوعاً لا يغير شبيهه ... مات سنة أربع وثلاثين ... روى عن النبي ﷺ ثيِّفاً وعشرين حديثاً منها في الصحيحين حديثان وتفرد البخاري بحديث ومسلم بحديث . ﷺ .

ومما ورد فيه :

١٩٧٦ - \* روى الطبراني عن أنس قال : خطب أبو طلحة أم سليم قبل أن يسلم ، فقالت : أما إني فيك لراغبة ، ومماثلك يرد ، ولكنك رجل كافر ، وأنا امرأة مسلمة ، فإن تسلم فذلك مهري لا أسألك غيره . فأسلم أبو طلحة وتزوجها .

قال ثابت البناني : فما سمعنا بهرٍ كان قط أكرم من مهر أم سليم : الإسلام .



١٩٧٧ - \* روى أبو داود والحاكم عن أنس أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين : « مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ » . فَقَتَلَ أَبُو طَلْحَةَ يَوْمَئِذٍ عَشْرِينَ رَجُلًا ، وَأَخَذَ أَسْلَابَهُمْ .

١٩٧٨ - \* روى مسلم عن أنس بن مالك : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْبُذْنِ فَتَحَرَّهَا ، وَالْحَجَّامُ جَالِسٌ ، وَقَالَ يَدِيهِ عَنْ رَأْسِهِ ، فَحَلَقَ شَقَّهُ الْأَيْمَنَ فَقَسَمَهُ فِيمَنْ يَلِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : « أَحْلِقِ الشَّقَّ الْآخَرَ » . فَقَالَ : « أَتَيْنَ أَبُو طَلْحَةَ ؟ » فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ .

١٩٧٩ - \* روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك ، يَقُولُ : كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ مَالًا ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ يَبْرَحِي ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ .

قَالَ أَنَسٌ : فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ <sup>(١)</sup> قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ . وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ يَبْرَحِي ، وَإِنَّهَا صَدَقَةُ اللَّهِ ، أَرْجُو بَرَّهَا وَذَخَرَهَا عِنْدَ اللَّهِ ، فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، حَيْثُ شِئْتُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « بَخْ ! ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ . ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ . قَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ فِيهَا » .

١٩٧٧ - أبو داود ( ٢ / ٧١ ) - كتاب الجهاد ، باب في السلب .

والمستدرک ( ٢ / ٣٥٣ ) . وصححه ووافقه الذهبي .

١٩٧٨ - مسلم ( ٢ / ٩٤٧ ) ١٥ - كتاب الحج - ٥٦ - باب بيان أن السنة يوم النحر .

١٩٧٩ - البخاري ( ٣ / ٣٢٥ ) ٢٤ - كتاب الزكاة - ٤٤ - باب الزكاة على الأقارب .

ومسلم ( ٢ / ٦٩٣ ) ١٢ - كتاب الزكاة - ١٤ - باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين .

يبرحى : اختلفوا في ضبط هذه اللفظة على أوجه . قال القاضي رحمه الله : رويها هذه اللفظة عن شيوخنا بفتح الراء وضما مع الكسر الباء . وفتح الباء والراء . وهذا الموضع يعرف بقصر بني جديلة قبلي المسجد . وهو حائط يسمى بهذا الاسم . ومعنى الحائط ، هنا ، البستان . وقال في الفائق : إنها فُيْعَلَى ، من البراج ، وهي الأرض المنكشفة الظاهرة .

أرجو برها وذخرها : يعني لا أريد ثمرتها العاجلة الدنيوية الفانية ، بل أطلب مثوبتها الآجلة الأخروية الباقية .  
بخ : قال أهل اللغة : بخ ، بإسكان الحاء وتنوينها مكسورة . قال ابن دريد : معناه تعظيم الأمر وتقديره .

(١) آل عمران : ٩٢ .

١٩٨٠ - \* روى أحمد عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « لصوت أبي طلحة أشد على المشركين من فئة » .

وفي رواية « لصوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة » .

١٩٨١ - \* روى مسلم ، عن أبي هريرة ، قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : إني مجاهد فأرسل إلى بعض نسائه ، فقالت : والذي بعثك بالحق ! ما عندي إلا ماء . ثم أرسل إلى أخرى ، فقالت مثل ذلك . حتى قلن كلهن مثل ذلك : لا ، والذي بعثك بالحق ! ما عندي إلا ماء . فقال « من يضيف هذا ، الليلة ، رحمه الله » . فقام رجل من الأنصار فقال : أنا . يا رسول الله ! فأنطلق به إلى رحله ، فقال لامرأته : هل عندك شيء ؟ قالت : لا . إلا قوت صبياني . قال : فعليهم بشيء . فإذا دخل ضيفنا فأطفيئ السراج وأريه أنا نأكل ، فإذا أهوى ليأكل فقومي إلى السراج حتى تطفيئه . قال : ففعلوا وأكل الضيف . فلما أصبح غدا على النبي ﷺ . فقال : « قد عجب الله من صنيعةكما بضيفكما الليلة » .

وفي رواية للبخاري <sup>(١)</sup> عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى رجل رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، أصابني الجهد . فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئا ، فقال رسول الله ﷺ : « ألا رجل يضيفه الليلة يرحمه الله ؟ » فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يا رسول الله . فذهب إلى أهله فقال لامرأته : ضيف رسول الله ﷺ لا تدخره شيئا . فقالت : والله ما عندي إلا قوت الصبية . قال : فإذا أراد الصبية العشاء فنؤميهن ، وتعالى فأطفيئ السراج ونطوي بطوننا الليلة . ففعلت . ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ فقال :

١٩٨٠ - أحمد في مسنده ( ٣ / ١١٢ ، ٢٤٩ ) .

وقال الميثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٣١٢ ) : رواه أحمد وأبو يعلى ورجال الرواية الأولى رجال الصحيح .

١٩٨١ - مسلم ( ٢ / ١٦٢٤ ) ٣٦ - كتاب الأشربة - ٣٢ - باب إكرام الضيف وفضل إيثاره .

مجهود : رجل مجهود : مهزول جائع .

فعلليهم : تعليل الطفل : وعده وتسويفه وتقنيته ، وشغله عما يراد صرفه عنه .

(١) البخاري ( ٨ / ٦٣١ ) ٦٥ - كتاب التفسير - ٥٩ - سورة الحشر - ٦ - باب ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ﴾ .

نطوي بطوننا الليلة : أي نبيت بغير عشاء .

« لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - أَوْضَحَكَ - مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانَةٍ ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ <sup>(١)</sup> .

وفي رواية الترمذي <sup>(٢)</sup> عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً من الأنصارِ باتَ به ضَيْفَ ، ولم يَكُنْ عِنْدَهُ إِلَّا قُوَّةٌ وَقُوَّةٌ صَبِيَّانِهِ ، فَقَالَ لَامِرَاتِهِ : نَوْمِي الصَّبِيَّةَ ، وَأَطْفِئِي السَّرَاجَ ، وَقَرِّي لِلضَيْفِ مَا عِنْدَكَ . فنزلت هذه الآية : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ .

١٩٨٢ - \* روى الحاكم عن أنس : أن أبا طلحة قال : لأتأمر على اثنين ولأأذمهما .

١٩٨٣ - \* روى الحاكم أخبرنا حماد بن سلمة عن أنس بن مالك أن أبا طلحة قرأ هذه الآية ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً ﴾ . فقال : استنفرنا الله وأمرنا الله واستنفرنا شيوخاً وشباباً جهزوني . فقال بنوه : يرحمك الله إنك قد غزوت على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر وعمر ونحن نغزو عنك الآن . فغزا البحر فمات . فطلبوا جزيرة يدفنونه فيها فلم يقدروا عليه إلا بعد سبعة أيام وماتغير .

١٩٨٤ - \* روى الحاكم عن أنس بن مالك أن أبا طلحة كان يرمي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرفع ظهره من خلفه لينظر أين يقع نبله فيتناول أبو طلحة ب صدره يقي به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هكذا : يانبي الله جعلني الله فداك نحري دون نحرك .

\*\*\*

= خصاصة : الخصاصة : الحاجة والفاقة .

(١) الحشر : ٩ .

(٢) الترمذي ( ٤٨ / ٥ ) ٤٨ - كتاب تفسير القرآن - ٦٠ - باب ومن سورة الحشر .

وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١٩٨٢ - المستدرك ( ٢ / ٣٥٣ ) . وصححه ووافقه الذهبي .

١٩٨٣ - المستدرك ( ٢ / ٣٥٣ ) . وصححه وسكت عنه الذهبي .

قال ابن حجر : أخرجه الفسوي في تاريخه ، وأبو يعلى وإسناده صحيح .

١٩٨٤ - المستدرك ( ٢ / ٣٥٣ ) . وصححه وسكت عنه الذهبي . وقال في الإصابة : صحيح الإسناد .

## ١٨ - المقداد بن عمرو ( المشهور بابن الأسود ) رضي الله عنه

### قال ابن حجر في الإصابة :

المقداد بن الأسود الكندي هو ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن عامر بن مطرود البهراني وقيل الحضرمي .. قال ابن الكلبي كان عمرو بن ثعلبة أصاب دماً في قومه فلحق بمحضر موت فحالف كندة فكان يقال له الكندي ، وتزوج هناك امرأة فولدت له المقداد ، فلما كبر المقداد وقع بينه وبين أبي شمر بن حجر الكندي فضرب رجله بالسيف وهرب إلى مكة فحالف الأسود بن عبد يغوث الزهري ، وكتب إلى أبيه فقدم عليه ، فتبنى الأسود المقداد فصار يقال له المقداد بن الأسود ، وغلبت عليه واشتهر بذلك ، فلما نزلت : ﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾ . قيل له المقداد بن عمرو ، واشتهرت شهرته بابن الأسود وكان المقداد يكنى أبا الأسود ، وقيل كنيته أبو عمرو ، وقيل أبو سعيد ، وأسلم قديماً وتزوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ابنة عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهاجر المهجرتين وشهد بدرأ والمشاهد بعدها ، وكان فارساً يوم بدر حتى إنه لم يثبت أنه كان فيها على فرس غيره . وقال زر بن حبیش عن عبد الله بن مسعود : أول من أظهر إسلامه سبعة . فذكره فيهم . وقال غزاق بن طارق عن ابن مسعود : شهدت مع المقداد مشهداً لأن أكون صاحبه أحب إلي مما عدل به . وذكر البغوي من طريق أبي بكر بن عياش عن عاصم عن زر : أول من قاتل على فرس في سبيل الله المقداد بن الأسود . ومن طريق موسى بن يعقوب الزمعي عن عمته قريبة عن عمته كريمة بنت المقداد عن أبيها : شهدت بدرأ على فرس لي يقال لها سبعة . ومن طريق يعقوب بن سلمان عن ثابت البناني قال : كان المقداد وعبد الرحمن بن عوف جالسين فقال له : مالك لاتتزوج ؟ قال : زوجني ابنتك . فغضب عبد الرحمن وأغلظ له ، فشكا ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « أنا أزوجك » . فزوجه بنت عمه ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب . وعن المديني قال : كان المقداد طويلاً آدم كثير الشعر أعين مقروناً يصفر لحيته . وأخرج يعقوب بن سفيان وابن شاهين من طريقه بسنده إلى كريمة زوج المقداد : كان المقداد عظيم البطن ، وكان له غلام رومي فقال له : أشق بطنك ، فأخرج من شحمه حتى تلتطف . فشق بطنه ثم خاطه ، فمات المقداد وهرب الغلام . وقال

أبو ربيعة الإيادي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الله عز وجل أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم علي والمقداد وأبو ذر وسلمان » . وأخرجه الترمذي وابن ماجه ، وسنده حسن . وروي المقداد عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث ، روي عنه علي وأنس وعبيد الله بن عدي بن الحيار وهام بن الحارث وعبد الرحمن بن أبي ليلى وآخرون . اتفقوا على أنه مات سنة ثلاث وثلاثين في خلافة عثمان ، قيل وهو ابن سبعين سنة . هـ .

وقال الذهبي : صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد السابقين الأولين ... القضاء الكندي البهراني شهد بداراً والمشاهد .... له جماعة أحاديث .... حديث في الستة ، له حديث في الصحيحين ، وانفرد له مسلم بأربعة أحاديث . هـ .

١٩٨٥ - \* روي الحاكم عن المقداد بن الأسود قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وسلم مبعثاً فلما رجعت قال لي : « كيف تجد نفسك ؟ » قلت : مازلت حتى ظننت أن من معي خولي ، وإيم الله لأعمل على رجلين بعدها .

١٩٨٦ - \* روي مسلم عن المقداد بن عمرو - وهو ابن الأسود - رضي الله عنه قال : أقبلت أنا وصاحبان لي ، وقد ذهبت أساعنا وأبصارنا من الجهد ، فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فليس أحد منهم يقبلنا فأتينا النبي صلى الله عليه وسلم ، فانطلق بنا إلى أهله ، فإذا ثلاثة أغني ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « احْتَلَبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَا » . قال : فكنا نحتلب ، فيشرب كل إنسان منا نصيبه ونرفع لرسول الله صلى الله عليه وسلم نصيبه . قال : فيجيء من الليل ، فيسلم تسليماً لا يوقظ نائماً ويُسَمِّعُ اليقظان . قال : ثم يأتي إلى المسجد فيصلّي . قال : ثم يأتي شرا به فيشرب ، فأتاني الشيطان ذات ليلة وقد شربت نصيب ، فقال : محمد يأتي الأنصار فيتحفونه ، ويصيب عندهم ، مابه حاجة إلى هذه الجرعة . فأتيتها فشربتها ، فلما أن وعلت في بطني ، وعلمت أنه ليس إليها سبيل ، ندمني الشيطان ، فقال : ويحك ،

١٩٨٥ - المستدرک ( ٣ / ٣٥٠ ) . وصححه ووافقه الذهبي .

١٩٨٦ - مسلم ( ٣ / ١٦٢٥ ) ٣٦ - كتاب الأشربة - ٣٢ - باب إكرام الضيف .

الجهد : المشقة .

فيتحفونه : التحفة : الهدية والبر .

وَعَلَّتْ : وَغَلَّ الرجلُ يَغْلُ : إذا دخل في السَّخَرِ ( قبيل الفجر ) فاستعار الوغول لدخول اللبن البطن . =



وفي أوله : بعث رسول الله ﷺ سرية فيها المقداد ، فلما أتوهم وجدوهم تفرقوا ، وفيهم رجل له مال كثير لم يبرح ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، فأهوى إليه المقداد فقتله ... الحديث وفيه : فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال : « يا مقداد قتلت رجلاً قال : لا إله إلا الله ، فكيف لك بدلا إله إلا الله » فأنزل الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾ <sup>(١)</sup> الآية ، فقال النبي ﷺ للمقداد : « كان رجلاً مؤمناً يخفي إيمانه » .

\* \* \*

---

(١) النساء : ٩٤ .

## ١٩ - أبو قتادة الأنصاري السلمي رضي الله عنه

قال ابن حجر في ترجمته :

أبو قتادة بن ربعي الأنصاري ، المشهور أن اسمه الحارث .. وجزم الواقدي وابن القداح وابن الكلبي بأن اسمه النعمان وقيل اسمه عمرو . وأبوه ربعي هو ابن بلدهة بن خُناص بضم المعجمة وتخفيف النون وآخره مهملة ابن عبيد بن غنم بن سَلَمَة الأنصاري الخزرجي السلمي ، وأمّه كبشة بنت مطهر بن حرام بن سواد بن غنم ، اختلف في شهوده بداراً فلم يذكره موسى بن عقبة ولا ابن إسحاق واتفقوا على أنه شهدا أحداً وما بعدها وكان يقال له فارس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثبت ذلك في صحيح مسلم في حديث سلمة بن الأكوع الطويل الذي فيه قصة ذي قَرْد وغيرها . وكانت وفاة أبي قتادة بالكوفة في خلافة عليّ ، ويقال إنه كَبُرَ عليه سِتّاً وقال : إنه بَذَرِيّ . وقال الحسن بن عثمان : مات سنة أربعين وكان شهد مع علي مشاهده : وقال خليفة : ولّاه على مكة ثم ولاها قثم بن العباس . اهـ .

وما ورد فيه :

١٩٨٨ - \* روى الطبراني عن سلمة بن الأكوع عن النبي ﷺ ، قال : « خَيْرُ فُرْسَانِنَا أَبُو قَتَادَةَ ، وَخَيْرُ رَجَالِنَا سَلَمَةُ بْنُ الْأَكُوعِ » .

١٩٨٩ - \* روى البخاري ومسلم عن أبي قتادة ، قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ حُنَيْنٍ ، فَلَمَّا اتَّقَيْنَا كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ . قَالَ : فَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ عَلَا رَجُلًا

١٩٨٨ - المعجم الكبير ( ٢ / ٢٣٩ ) . وإسناده حسن .

١٩٨٩ - البخاري ( ٦ / ٢٤٧ ) ٥٧ - كتاب فرض الخمس - ١٨ - باب من لم يخمس الأسلاب ومن قتل قتيلاً فله سلبه .

ومسلم ( ٣ / ١٣٧٠ ) ٣٢ - كتاب الجهاد والسير - ١٣ - باب استحقاق القاتل سلب القاتل .

جولة : أي انهزم وخيفة ذهبوا فيها : وهذا إما كان في بعض الجيش . وأما رسول الله ﷺ وطائفة معه فلم يولوا . والأحاديث الصحيحة بذلك مشهورة . وسيأتي بيانها في مواضعها . وقد نقلوا إجماع المسلمين على أنه لا يجوز أن يقال انهزم النبي ﷺ . ولم يرو أحد قط أنه انهزم بنفسه ﷺ في موطن من المواطن . بل ثبتت الأحاديث الصحيحة بإقدامه وثباته ﷺ في جميع المواطن .



مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَاسْتَدْرَتْ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَيْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ ، فَضَرَبْتُهُ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَضَمَّنِي صَمَةً وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ الْمَوْتِ ، ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ ، فَأَرْسَلَنِي ، فَلَحِقْتُ عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ فَقَالَ : مَا لِلنَّاسِ ؟ فَقُلْتُ : أَمْرُ اللَّهِ . ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ رَجَعُوا ، وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا ، لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ ، فَلَهُ سَلْبُهُ » . قَالَ : فَقُمْتُ ، فَقُلْتُ : مَنْ يَشْهَدُ لِي ؟ ثُمَّ جَلَسْتُ . ثُمَّ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ . فَقَالَ : فَقُمْتُ فَقُلْتُ : مَنْ يَشْهَدُ لِي ؟ ثُمَّ جَلَسْتُ . ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ ، الثَّالِثَةَ . فَقُمْتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَا لَكَ ؟ يَا أَبَا قَتَادَةَ ! » فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : صَدَقَ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! سَلَبُ ذَلِكَ الْقَتِيلِ عِنْدِي ، فَأَرْضِيهِ مِنْ حَقِّهِ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ : لَهَا اللَّهُ ! إِذَا لَا يَعْمِدُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أَسَدِ اللَّهِ يُقَاتِلُ عَنِ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ فَيُعْطِيكَ سَلْبَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « صَدَقَ فَأَعْطِيهِ إِيَّاهُ » . فَأَعْطَانِي . قَالَ : فَبِعْتُ الدَّرْعَ فَابْتَعْتُ بِهِ مَخْرَفًا فِي بَنِي سَلِمْةَ . فَإِنَّهُ لِأَوَّلُ مَالٍ تَأَثَّلْتُ فِيهِ الْإِسْلَامَ .

وَفِي حَدِيثِ اللَّيْثِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : كَلَّا لَا يُعْطِيهِ أَصْبَحَ مِنْ قُرَيْشٍ وَيَدْعُ أَسَدًا مِنْ أَسَدِ اللَّهِ وَفِي حَدِيثِ اللَّيْثِ : لِأَوَّلُ مَالٍ تَأَثَّلْتُ .

ذكر الذهبي في السير <sup>(١)</sup> موسى بن عبد الله بن يزيد الخطمي قال : صلى عليّ على أبي قتادة ، فكبّر عليه سبعا .

وذكر أيضاً <sup>(٢)</sup> : أن عُمَرَ بعثَ أبا قتادة ، فقتلَ ملكَ فارس بيده ، وعليه مِنطَقَةٌ قِيَّتْهَا خَمْسَةُ عَشَرَ أَلْفًا ، فنقلها إياه عُمَرُ .

١٩٩٠ - \* روى أبو داود عن أبي قتادة رضي الله عنه : أن النبي ﷺ كان في سفرٍ له ،

= على حبل عاتقه : حبل العاتق : عصبه ، والعاتق : موضع الرداء من المنكب . المحرف : البستان : سمي بذلك لأنه يختلف من الثمر ، أي : يجتني . وتأثله : أي اقتنيتيه وتأصلته ، وأثله كل شيء : أصله . وقوله : « لَهَا اللَّهُ » أي : لا والله ، فالهاء هنا بمنزلة الواو .

(١) السير ( ٢ / ٤٥٦ ) . ورجاله ثقات .

(٢) السير ( ٢ / ٤٥٢ ) . ورجاله ثقات .

١٩٩٠ - أبو داود ( ٤ / ٣٥٨ ) كتاب الأدب - باب في الرجل يقول للرجل : حفظك الله .

وهو طرف من حديث طويل رواه مسلم .

فَعَطِشُوا ، فَأَنْطَلَقَ سَرْعَانُ النَّاسِ <sup>(١)</sup> ، فَلَزِمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، فَقَالَ :  
« حَفِظَكَ اللَّهُ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ نَبِيَّهِ » .

\* \* \*

---

(١) سرعان الناس : أولهم ومقدموهم .

## ٢٠ - سلمان الفارسي رضي الله عنه

قال ابن حجر :

سلمان أبو عبد الله الفارسي .. ويقال له سلمان ابن الإسلام وسلمان الخير . وقال ابن حبان : من زعم أن سلمان الخير آخر فقد وهم ، أصله من رام هرمز وقيل من أصبهان . وكان قد سمع بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سبيعت فخرج في طلب ذلك فأسر ويبيع بالمدينة ، فاشتغل بالرق حتى كان أول مشاهدته الخندق وشهد بقية المشاهد وفتوح العراق وولى المدائن .

وقال ابن عبد البر يقال : إنه شهد بدرًا وكان عالماً زاهداً ، روى عنه أنس وكعب بن عجرة وابن عباس وأبو سعيد وغيرهم من الصحابة ، ومن التابعين : أبو عثمان النهدي وطارق ابن شهاب وسعيد بن وهب وآخرون بعدهم . كان اسمه ما به بكسر الموحدة ابن بود . قاله ابن منده بسنده وساق له نسباً . وقيل اسمه يهود .

قال الذهبي : وجدت الأقوال في سنه كلها دالة على أنه جاوز المائتين وخمسين والاختلاف إنما هو في الزائد . قال : ثم رجعت عن ذلك وظهر لي أنه مازاد على الثمانين .

قال أبو ربيعة الإيادي عن أبي بريدة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إن الله يحب من أصحابي أربعة » . فذكره فيهم . وقال سلمان بن المغيرة عن حميد بن هلال : أخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين أبي الدرداء وسلمان . ونحوه في البخاري من حديث أبي جحيفة في قصته . ووقع في هذه القصة : فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي الدرداء : « سلمان أفقه منك » . مات سنة ست وثلاثين في قول أبي عبيد ، أو سبع في قول خليفة . وروى عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس : دخل ابن مسعود على سلمان عند الموت . فهذا يدل على أنه مات قبل ابن مسعود ، ومات ابن مسعود قبل سنة أربع وثلاثين ، فكانه مات سنة ثلاث أو سنة اثنتين . وكان سلمان إذا خرج عطاؤه تصدق به وينسج الخوص ويأكل من كسب يده . أه .

## وقال الذهبي :

قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر : هو سلمان ابن الإسلام ، أبو عبد الله الفارسيّ سابقُ  
الفرس إلى الإسلام ، صحب النبي ﷺ وخدمه وحدث عنه .

وروى عنه ابن عباس ، وأنس بن مالك ، وأبو الطفيل ، وأبو عثمان النهدي ، وشُربيل  
ابن السمط ، وأبو قرّة سلمة بن معاوية الكندي ، وعبد الرحمن بن يزيد النخعي ، وأبو عمر  
زاذان ، وأبو ظبيان حصين بن جندب الجنبّي ، وقرّع الضبي الكوفيون .

له في مسند بقيّ ستون حديثاً ، وأخرج له البخاري أربعة أحاديث ، ومسلم ثلاث  
أحاديث .

وكان ليبيّاً حازماً ، من عقلاء الرجال وعُبادهم ونبلائهم . اهـ

## وما ورد فيه :

ما ذكره الذهبي أيضاً في السير<sup>(١)</sup> : القاسم أبي عبد الرحمن قال : زارنا سلمان الفارسيّ  
فصلّى الإمام الظهر ، ثم خرج وخرج الناس ، يتلقونه كما يتلقى الخليفة ، فلقيناه وقد صلى  
بأصحابه العصر ، وهو يمشي ، فوقفنا نسلم عليه ، فلم يبق فينا شريفٌ إلا عرض عليه أن  
يتنزل به ، فقال : جعلتُ على نفسي مَرَقِي هذه أن أنزل على بشر بن سعد . فلما قدم ، سأله  
عن أبي الدرداء ، فقالوا : هو مرابط . فقال : أين مُرَابِطُكُمْ ؟ قالوا : بيروت . فتوجه قبّله ،  
قال : فقال سلمان : يا أهلَ بيروت ! ألا أحدثكم حديثاً يذهب الله به عنكم عرض الرِّباط ،  
سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « رَبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ كَصِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ ، وَمَنْ  
مَاتَ مُرَابِطاً أُجِرَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ ، وَجَزَى لَهُ صَالِحُ عَمَلِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

١٩٩١ - \* روى مسلم عن عائذ بن عمرو أن أبا سفيان أتى على سلمان وبلال وصُهب في  
نفي فقالوا : والله ما أخذت سيوفُ الله من عُنُقِ عَدُوِّ الله مأخذها . فقال أبو بكر : أتقولون  
هذا لشيخ قُرَيْشٍ وسيدهم . فأثنى النبي ﷺ ، فأخبره ، فقال : « يَا أَبَا بَكْرٍ ! لَعَلَّكَ

(١) السير ( ١ / ٥٠٦ ) وإسناده حسن ، ولكنه مرسل .

١٩٩١ - مسلم ( ٤ / ١٩٤٧ ) - ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤٢ - باب من فضائل سلمان وصُهب وبلال .

١٩٩٢ = \*روى الطبراني عن أبي البختري قال : قيل لعليّ : أخبرنا عن أصحاب محمد ، عليه السلام . قال : عن أيّهم تسألون ؟ قيل : عن عبد الله . قال : علم القرآن والسنة ، ثم انتهى وكفى به علماً . قالوا : عمار ؟ قال : مؤمن نسيّ فإن ذكرته ذكر . قالوا : أبو ذر ؟ قال : وعى علماً عجز عنه . قالوا : أبو موسى ؟ قال : صبغ في العلم صبغة ، ثم خرج منه . قالوا : حذيفة ؟ قال : أعلم أصحاب محمد بالمناققين . قالوا : سلمان ؟ قال : أدرك العلم الأول ، والعلم الآخر بحر لا يدرك قعره ، وهو منا أهل البيت . قالوا : فأنت يا أمير المؤمنين ؟ قال : كنت إذا سألت أعطيت ، وإذا سكت ابتدّيت .

١٩٩٣ - \* روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ، قال : كنا جلوساً ، عند النبي ﷺ ، فأنزلت عليه سورة الجمعة ﴿ وأخريين منهم لما يلحقوا بهم ﴾ . قال : قلت من هم يارسول الله ؟ فلم يراجعه حتى سأل ثلاثاً - وفيها سلمان الفارسي . وضع رسول الله ﷺ ، يده على سلمان - ثم قال : « لو كان الإيمان عند الثريا ، لناله رجال من هؤلاء » .

١٩٩٤ - \* روى الترمذي والحاكم عن يزيد بن عُميرة قال : لما حضر معاذاً الموت قلنا :

١٩٩٢ - المعجم الكبير ( ٦ / ٢١٣ ) . ورجاله ثقات .

(١) السير ( ١ / ٥٤٢ ) وقال الذهبي : إسناده وسط .

(٢) الفتح : ٣٨ .

١٩٩٣ - البخارى ( ٨ / ٦٤١ ) ٦٥ - كتاب التفسير - ٦٢ - سورة الجمعة .

ومسلم ( ٤ / ١٩٧٢ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٥٩ - باب فضل فارس .

١٩٩٤ - الترمذی ( ٥ / ٦٧١ ) ٥٠ - کتاب المناقب - ٣٧ - باب مناقب عبد الله بن سلام .

وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ،

أوصنا ، قال : أجلسوني . ثم قال : إن الإيمان والعلم مكانهما ، من ابتغاهما وجدها . قالها ثلاثاً . فالتسوا العلم عند أربعة : أبي الدرداء ، وسلمان ، وابن مسعود ، وعبد الله بن سلام الذي كان يهودياً فأسلم . فإني سمعتُ رسولَ الله ، ﷺ ، يقول : « إِنَّهُ عَاشِرُ عَشْرَةٍ فِي الْجَنَّةِ » .

ذكر الذهبي <sup>(١)</sup> في السير عن عبيدة السلماني أن سلمان مرَّ بجحر المدائن غازياً وهو أمير الجيش وهو ردف رجل من كندة على بغلٍ موكوف ، فقال أصحابه : أعطنا اللواء أيها الأمير نخمّله ، فيأبى حتى قضى غزاته ورجع وهو ردف الرجل .

١٩٩٥ - \* روى مالك عن يحيى بن سعيد أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان : أن هَلُمَّ إلى الأرض المقدسة . فكتب إليه سلمان : إن الأرض لا تُقدّس أحداً ، وإنما يُقدّس الإنسان عمله ، وقد بلغني أنك جعلت طبيباً ، فإن كنت تُبرئ ، فنعماً لك ، وإن كنت متطبباً فاحذر أن تقتل إنساناً ، فتدخل النار . فكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين ، ثم أدبرا عنه ، نظر إليهما ، وقال : ارجعا إليّ أعيدا عليّ قصتكما ، متطبّب والله .

١٩٩٦ - \* روى الطبراني عن أبي البختري قال : جاء الأشعثُ بن قيس وجريزُ بن عبد الله ، فدخلوا على سلمان في خُصٍّ ، فسما وحيّاه ، ثم قالوا : أنت صاحبُ رسول الله ﷺ ؟ قال : لأدري . فارتابا . قال : إنما صاحبة من دخل معه الجنة . قالوا : جننا من عند أبي الدرداء . قال : فأين هديتُه ؟ قالوا : ما معنا هدية . قال : اتقيا الله ، وأديا الأمانة ، ما أتاني أحد من عنده إلا بهدية . قالوا : لاترفع علينا هذا ، إن لنا أموالاً فاحتكم . قال : ما أريد إلا الهدية . قالوا : والله ما بعث معنا بشيء إلا أنه قال : إن فيكم رجلاً كان رسول الله ﷺ إذا خلا به ، لم يبع غيرَه ، فإذا أتيتُناه ، فأقرئاه مني السلام . قال : فأَيُّ هدية كنتُ أريدُ منكما غيرَ هذه ؟ وأيُّ هدية أفضلُ منها .

= والمستدرك ( ٤١٦ / ٣ ) . وصححه ووافقه الذهبي .

(١) السير ( ٥٤٥ / ١ ) ورجاله ثقات .

١٩٩٥ - الموطأ ( ٧٦٩ / ٢ ) ٣٧ - كتاب الوصية - ٨ - باب جامع القضاء وكراهيته .

١٩٩٦ - المعجم الكبير ( ٢١٩ / ٦ ) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٤١ / ٨ ) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح - غير يحيى بن إبراهيم السعدي وهو ثقة .

١٩٩٧ - \* روى الطبراني عن أبي وائل قال : ذهبت أنا وصاحب لي إلى سلمان ، فقال : لولا أن رسول الله ﷺ نهانا عن التكلف ، لتكلفتم لكم . فجاءنا بجوز وملح . فقال صاحبي : لو كان في ملحنا صعتر . فبعث سلمان بمطهرته ، فرهنها فجاء بصعتر ، فلما أكلنا ، قال صاحبي : الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا . فقال سلمان : لوقنعت لم تكن مطهرتي مرهونة .

١٩٩٨ - \* روى ابن ماجه والطبراني عن أنس قال : دخل سعد وابن مسعود على سلمان عند الموت ، فبكي ، فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : عهد عهده إلينا رسول الله ﷺ لم نحفظه . قال : « ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب » . وأما أنت ياسعد فاتق الله في حكمك إذا حكمت ، وفي قسمك إذا قسمت ، وعند همك إذا هممت .

قال ثابت : فبلغني أنه ماترك إلا بضعة وعشرين درهماً نفيسة كانت عنه .

قال الذهبي في السير : روى جعفر بن سليمان عن ثابت البناني وذلك في ( العلل ) لابن أبي حاتم ، قال : لما مرض سلمان ، خرج سعد من الكوفة يعود ، فقدم ، فوافقه وهو في الموت يبكي ، فسلم وجلس ، وقال : ما يبكيك يا أخي ؟ ألا تذكر صحبة رسول الله ؟ ألا تذكر المشاهدة الصالحة ؟

قال : والله ما يبكيك واحدة من ثنتين : ما أبكي حباً بالدنيا ولا كراهية للقاء الله . قال سعد : فما يبكيك بعد ثمانين ؟ قال : يبكيك أن خليلي عهد إليّ عهداً ، قال : « ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب » . وإنا قد خشينا أننا قد تعدينا .

١٩٩٩ - \* روى البخاري عن ابن عثمان النهدي رضي الله عنه قال : سمعت سلمان

---

١٩٩٧ - المعجم الكبير ( ٦ / ٢٣٥ ) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٨ / ١٧٩ ) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن منصور الطوسي وهو ثقة .

١٩٩٨ - ابن ماجه ( ٢ / ١٣٧٤ ) . ٣٧ - كتاب الزهد - ١ - الزهد في الدنيا .

والمعجم الكبير ( ٦ / ٢٣٧ ) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ١٠ / ٢٥٤ ) : رجاله رجال الصحيح غير الحسن بن يحيى بن الجعد وهو ثقة .

السير ( ١ / ٥٥٦ ) وتخريجه كنتخريج الحديث الذي قبله .

١٩٩٩ - البخاري ( ٧ / ٢٧٧ ) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٥٢ - باب إسلام سلمان الفارسي .

يقول : أنا من رامَهَزْمَر .

٢٠٠٠ - \* روى البخاري عن أبي عثمان النهدي رضي الله عنه : عن سلمان الفارسي أنه تَدَاوَلَه بضعة عشر ، من ربٍّ إلى ربٍّ .

٢٠٠١ - \* روى أحمد وابن سعد والطبراني عن ابن عباس قال : حدثني سلمان الفارسيُّ قال : كنتُ رجلاً فارسيًّا من أهل أَصْبَهَانَ ، مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ مِنْهَا يُقَالُ لَهَا جَيٌّ ، وَكَانَ أَبِي دِفْقَانَهَا ، وَكُنْتُ أَحَبَّ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ ، فَلَمْ يَزَلْ يِي حُبِّهِ إِيَّايَ حَتَّى حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ كَمَا تُحْبَسُ الْجَارِيَةُ ، فَاجْتَهَدْتُ فِي الْمَجُوسِيَّةِ حَتَّى كُنْتُ قَاطِنَ النَّارِ الَّذِي يُوقِدُهَا لَا يَتْرَكُهَا تَخْبُو سَاعَةً . وَكَانَتْ لِأَبِي ضِيعَةٌ عَظِيمَةٌ ، فَشَغِلَ فِي بَنِيَانٍ لَهُ يَوْمًا ، فَقَالَ لِي : يَا بَنِي ! إِنِّي قَدْ شَغِلْتُ فِي بَنِيَانِي هَذَا الْيَوْمَ عَنْ ضِيعَتِي ، فَاذْهَبْ فَاطْلَعْهَا . وَأَمَرَنِي بِبَعْضِ مَا يُرِيدُ ، فَخَرَجْتُ ، ثُمَّ قَالَ : لَا تَحْتَبِسْ عَلَيَّ ، فَإِنَّكَ إِنِ احْتَبَسْتَ عَلَيَّ كُنْتُ أَهْمٌ إِلَيَّ مِنْ ضِيعَتِي ، وَشَغَلْتَنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِي . فَخَرَجْتُ أُرِيدُ ضِيعَتَهُ ، فَفَرَرْتُ بِكَنِيسَةٍ مِنْ كَنَائِسِ النَّصَارَى ، فَسَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ فِيهَا وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَكُنْتُ لَا أَدْرِي مَا أَمْرُ النَّاسِ بِحَبْسِ أَبِي إِيَّايَ فِي بَيْتِهِ ، فَلَمَّا مَرَرْتُ بِهِمْ ، وَسَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ ، دَخَلْتُ إِلَيْهِمْ أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُونَ ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ أَعْجَبْتَنِي صَلَوَاتُهُمْ ، وَرَغِبْتُ فِي أَمْرِهِمْ ، وَقُلْتُ : هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدِّينِ الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ . فَوَاللَّهِ مَا تَرَكْتُهُمْ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، وَتَرَكْتُ ضِيعَةَ أَبِي وَلَمْ آتِهَا ، فَقُلْتُ لَهُمْ : أَيْنَ أَصْلُ هَذَا الدِّينِ ؟ قَالُوا : بِالشَّامِ . قَالَ : ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى أَبِي وَقَدْ بَعَثَ فِي طَلْبِي وَشَغَلْتَهُ عَنْ عَمَلِهِ كُلِّهِ ، فَلَمَّا جِئْتُهُ قَالَ : أَيُّ بَنِي ! أَيْنَ كُنْتَ ؟ أَلَمْ أَكُنْ عَهْدْتُ إِلَيْكَ مَاعَهْدْتُ ؟ قُلْتُ : يَا أَبَايَ ! مَرَرْتُ بِنَاسٍ يُصَلُّونَ فِي كَنِيسَةٍ لَهُمْ ، فَأَعْجَبَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ دِينِهِمْ ، فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ عَنْدهُمْ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ . قَالَ : أَيُّ بَنِي ! لَيْسَ فِي ذَلِكَ الدِّينِ خَيْرٌ ، دِينُكَ وَدِينُ آبَائِكَ خَيْرٌ مِنْهُ . قُلْتُ : كَلَّا وَاللَّهِ !

٢٠٠٠ - البخاري في نفس الموضع السابق .

٢٠٠١ - أحمد في مسنده ( ٤٤١ / ٥ - ٤٤٤ ) .

والطبقات الكبرى ( ٨٠ - ٧٥ / ٤ ) .

والمعجم الكبير ( ٢٢٢ / ٦ ) ، وذكره الذهبي في السير ( ٥٠٦ / ١ ) . وقال محققه : رجاله ثقات . وإسناده قوي فقد صرح ابن إسحاق بالتحديث عند أحمد وابن هشام وابن سعد ، وأخرجه أحمد ، وابن سعد والجزري في « أسد الغابة » وابن هشام والطبراني في « الكبير » ، والخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » . وقال الذهبي في السير بعد أن ساق رواية أوفى من هذه : هذا حديث جيد حكم الحاكم بصحته .



إنه لخير من ديننا . قال : فخافني ، فجعل في رجلي قيداً ، ثم حبسني في بيته . قال : وبعثت إلى النصارى فقلت : إذا قَدِمَ عليكم ركب من الشام تجار من النصارى ، فأخبروني بهم . فقدم عليهم ركب من الشام . قال : فأخبروني بهم ، فقلت : إذا قضا حوائجهم ، وأرادوا الرجعة ، فأخبروني . قال : ففعلوا . فألقيت الحديد من رجلي ، ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام ، فلما قدمتها ، قلت : مَنْ أَفْضَلُ أَهْلُ هَذَا الدِّينِ ؟ قالوا : الأسقف في الكنيسة . فجئته ، فقلت : إني قد رغبت في هذا الدين ، وأحببت أن أكون معك أخدمك في كنيستك ، وأتعلم منك ، وأصلي معك . قال : فادخل ، فدخلت معه ، فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويُرغبهم فيها ، فإذا جمَعُوا إليه منها شيئاً ، اكتنزه لنفسه ، ولم يُعطه المساكين حتى جمع سبع قِلال من ذهب وورق ، فأبعضته بغضاً شديداً لما رأيته يصنع .

ثم مات ، فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه ، فقلت لهم : إن هذا رجل سوء ، يأمركم بالصدقة ، ويُرغبكم فيها ، فإذا جئتم بها ، كنزها لنفسه ، ولم يُعط المساكين ، وأريتهم موضع كنزه سبع قِلال مملوءة ، فلما رأوها قالوا : والله لا ندفنه أبداً . فصلبوه ، ثم رموه بالحجارة . ثم جاؤوا برجل جعلوه مكانه ، فما رأيته رجلاً - يعني لا يصلي الخمس - أرى أنه أَفْضَلُ منه ، أزهد في الدنيا ، ولا أرغب في الآخرة ، ولا أدأب ليلاً ونهاراً ، ما أعلمني أحببت شيئاً قطُّ قبله حُبِّه ، فلم أزل معه حتى حضرته الوفاة ، فقلت : يا فلان ! قد حضرك ماترى من أمر الله ، وإني والله ما أحببت شيئاً قطُّ حُبِّكَ ، فإذا تأمرني وإلى مَنْ توصيني ؟

قال لي : يا بني والله ما أعلمه إلا بالموصل ، فائته ، فإنك ستجده على مثل حالي .

فلما مات وعُيِّبَ ، لحقت بالموصل ، فأتيته صاحبها ، فوجدته على مثل حاله من الاجتهاد والزهد . فقلت له : إن فلاناً أوصاني إليك أن آتيك وأكون معك .

قال : فأقم أي بني . فأقمت عنده على مثل أمر صاحبه حتى حضرته الوفاة . فقلت له : إن فلاناً أوصى بي إليك وقد حضرك من أمر الله ما ترى ، فيألي من توصي بي ؟ وما تأمرني به ؟ قال : والله أعلم ، أي بني ، إلا رجلاً بنصيبين . فلما دفناه ، لحقت بالآخر ، فأقمت عنده على مثل حالهم حتى حضره الموت ، فأوصى بي إلى رجل من أهل عمورية بالروم ، فأتيته فوجدته على مثل حالهم ، واكتسبت حتى كان لي غنية وبقيرات .

ثم احتضر فكلّمته إلى من يوصي بي ؟ قال : أيُّ بُني ! والله ما أعلمه بقي أحد على مثل ما كنا عليه أمرك أن تأتيه ، ولكن قد أظّلك زمان نبي يُبعث من الحرم ، مهاجرة بين حرتين إلى أرض سبخة ذات نخل ، وإنّ فيه علامات لا تخفي ، بين كتفيه خاتم النبوة ، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، فإن استطعت أن تخلص إلى تلك البلاد فافعل ، فإنه قد أظّلك زمانه .

فلما واريناه ، أقمت حتى مرّ بي رجال من تجار العرب من كلب ، فقلت لهم : تحملوني إلى أرض العرب ، وأعطيك غنيتي وبقراتي هذه ؟ قالوا : نعم . فأعطيتهم إياها وحملوني ، حتى إذا جاؤوا بي وادي القرى ، ظلموني ، فباعوني عبداً من رجل يهودي بوادي القرى . فوالله لقد رأيت النخل ، وطمعت أن يكون البلد الذي نعت لي صاحبي .

وما حقّت عندي حتى قدّم رجل من بني قريظة وادي القرى ، فابتاعني من صاحبي ، فخرج بي حتى قدّمنا المدينة . فوالله ما هو إلا أن رأيته ، فعرفت نعتها . فأقمت في رقي ، وبعث الله نبيه ، ﷺ ، بمكة لا يذكر لي شيء من أمره مع ما أنا فيه من الرّق ، حتى قدّم رسول الله ﷺ قباء ، وأنا أعمل لصاحبي في نخلة له ، فوالله إني لفيها إذ جاءه ابن عم له ، فقال : يا فلان ! قاتل الله بني قيلة ، والله إنهم الآن لفي قباء مجتمعون على رجل جاء من مكة يزعمون أنه نبي .

فوالله ما هو إلا أن سمعتها فأخذتني العرواء - يقول الرعدة - حتى ظننت لأسقطن على صاحبي . ونزلت أقول : ما هذا الخبر ؟ .

فرفع مولاي يده فلكني لكمة شديدة ، وقال : مالك ولهذا ، أقبل على عملك . فقلت : لاشيء ، إنما سمعتُ خبراً ، فأحببتُ أن أعلمه .

فلما أُمسيّت ، وكان عندي شيء من طعام ، فحملته وذهبت إلى رسول الله ﷺ وهو بقباء ، فقلت له : بلغني أنك رجل صالح ، وأن معك أصحاباً لك غرباء ، وقد كان عندي شيء من الصدقة فرأيتكم أحقّ من هذه البلاد ، فهاك هذا ، فكل منه .

قال : فأمسك ، وقال لأصحابه : « كُلُوا » . فقلت في نفسي : هذه خَلَّةٌ مما وَصَفَ لي صاحبي .

ثم رجعتُ ، وتحول رسول الله ﷺ إلى المدينة ، فجمعتُ شيئاً كان عندي ثم جئته به فقلتُ : إني قد رأيتك لاتأكل الصدقة ، وهذه هدية . فأكل رسول الله ﷺ وأكل أصحابه ، فقلت : هذه خَلَّتَانِ .

ثم جئتُ رسول الله ﷺ وهو يتبع جنازة وعليَّ شملتانِ لي وهو في أصحابه ، فاستدرت أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف .

فلما رأيته استدبرته عرف أنني أستثبت في شيء وصف لي ، فألقى رداءه عن ظهره ، فنظرت إلى الخاتم فعرفته ، فانكبتُ عليه أقبله وأبكي .

فقال لي : « تحول » . فتحولت ، فقصصتُ عليه حديثي كما حدثتُك يا ابن عباس ، فأعجب رسول الله ﷺ أن يسمع ذلك أصحابه .

ثم شغل سلمان الرِّق حتى فاته مع رسول الله ﷺ بدرٌ وأُحُد .

ثم قال رسول الله ﷺ : « كَاتِبُ يا سلمان » . فكاتبت صاحبي على ثلاث مئة نخلة .

أحبيها له بالفقير وبأربعين أوقية . فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : « أَعِينُوا أَخَاكُمْ » . فأعانوني بالنخل الرجل بثلاثين وَدِيَّةً <sup>(١)</sup> ، والرجل بعشرين ، والرجل بخمس عشرة ، حتى اجتمعت ثلاث مئة وَدِيَّةً ، فقال : « اذهب ياسامان ففقر لها ، فإذا فرغت فائتني أكون أنا أضعها بيدي » . ففقرت لها وأعاني أصحابي ، حتى إذا فرغت منها ، جئته وأخبرته ، فخرج معي إليها تقرب له الودي ، ويضعه بيده . فوالذي نفس سلمان بيده مامات منها ودية واحدة ، فأديت النخل ، وبقي عليَّ المال . فأُتي رسول الله ﷺ بمثل بيضة دجاجة من ذهب من بعض المغازي . فقال : « ما فعل الفارسي المكاتب ؟ » فدُعيت له ، فقال : « خُذْهَا فَأَدِّْهَا ما عليك » . قلت : وأين تقع هذه يارسول الله مما عليَّ ؟ قال : « خُذْهَا فَإِنَّ اللَّهَ سَيُؤْدي بها عنك » . فأخذتها فوزنت لهم أربعين أوقية ، وأوفيتهم حقهم وعتقت ، فشهدت مع رسول الله ﷺ الخندق حراً ، ثم لم يفتني معه مشهد .

٢١ - عبد الله بن قيس ( المشهور بأبي موسى الأشعري ) رضي الله عنه

قال ابن حجر في ترجمته :

عبد الله بن قيس بن سليم بن خضار بن حرب بن عامر بن غم بن بكر بن عامر بن عذب بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر ، أبو موسى الأشعري ، مشهور باسمه وكنيته معاً . وأمه طيبة بنت وهب بن عك أسلمت وماتت بالمدينة ، وكان هو سكن الرملة وحالف سعيد بن العاص ثم أسلم وهاجر إلى الحبشة ، وقيل بل رجع إلى بلاد قومه ولم يهاجر إلى الحبشة ، وهذا قول الأكثر ، فإن موسى بن عقبة وابن إسحاق والواقدي لم يذكروه في مهاجرة الحبشة . وقدم المدينة بعد فتح خيبر ، صادفت سفينة جعفر بن أبي طالب فقدموا جميعاً . واستعمله النبي صلى الله عليه وآله وسلم على بعض الين كزبيد وَعَدَن وأعمالها . استعمله عمر على البصرة بعد المغيرة فافتتح الأهواز ثم أصبهان ، ثم استعمله عثمان على الكوفة ، ثم كان أحد الحكمين بصفين ، ثم اعتزل الفريقين . وأخرج ابن سعد والطبري من طريق عبد الله بن بريدة أنه وصف أبا موسى فقال : كان خفيف الجسم قصيراً نطاً [ قليل شعر اللحية ] . وروى أبو موسى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن الخلفاء الأربعة ومعاذ وابن مسعود وأبي بن كعب وعمار ، روى عنه أولاده موسى وإبراهيم وأبو بردة وأبو بكر وامرأته أم عبد الله . ومن الصحابة أبو سعيد وأنس وطارق بن شهاب ، ومن كبار التابعين فمن بعدهم زيد بن وهب وأبو عبد الرحمن السلمي وعبيد بن عمير وقيس بن أبي خازم وأبو الأسود وسعيد بن المسيب وزر بن حبيش وأبو عثمان النهدي وأبو رافع الصائغ وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود وربعي بن خراش وحطان الرقاشي وأبو وائل وصفوان ابن محرز وآخرون . قال مجاهد عن الشعبي : كتب عمر في وصيته لا يقر لي عامل أكثر من سنة وأقروا الأشعري أربع سنين . وكان حسن الصوت بالقرآن ، وفي الصحيح المرفوع : « لقد أوتى زمزماً من زمزيم آل داود » . وقال أبو عثمان النهدي : ماسمعت صوت صنح ولا يربط ولا ناي أحسن من صوت أبي موسى بالقرآن . وكان عمر إذا رآه قال : ذكرنا ربنا يا أبا موسى .

وفي رواية : شوقنا إلى ربنا . فيقرأ عنده . وكان أبو موسى هو الذي فقه أهل البصرة

وأقرأهم . وقال الشعبي : انتهى العلم إلى ستة فذكره فيهم . وذكره البخاري من طريق الشعبي بلفظ العلماء ، وقال ابن المديني : قضاة الأمة أربعة عمر وعلي وأبو موسى وزيد بن ثابت . وأخرج البخاري من طريق أبي التياح عن الحسن قال : مأتاها يعني البصرة راكب خير لأهلها منه يعني من أبي موسى . وقال البغوي : حدثنا علي عن مسلم ، حدثنا أبو داود ، حدثنا حماد ، عن ثابت ، عن أنس : كان لأبي موسى سراويل يلبسه بالليل مخافة أن ينكشف . صحيح . وقال أصحاب الفتوح : كان عامل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على زييد وعدن وغيرهما من اليمن وسواحلها ، ولما مات النبي صلى الله عليه وآله وسلم قدم المدينة وشهد فتوح الشام ووفاة أبي عبيدة ، واستعمله عمر على إمرة البصرة بعد أن عزل المغير ، وهو الذي افتتح الأهواز وأصبهان ، وأقره عثمان على عمله قليلاً ثم صرفه ، واستعمل عبد الله بن عامر فسكن الكوفة وتفقه به أهلها حتى استعمله عثمان عليهم بعد عزل سعيد ابن العاص . قال البغوي : بلغني أن أبا موسى مات سنة اثنتين وقيل أربع وأربعين وهو ابن نيف وستين .

قلت : بالأول جزم ابن غير وغيره ، وبالثاني أبو نعيم وغيره . وقال أبو بكر بن أبي شيبه : عاش ثلاثاً وستين . وقال الهيثم وغيره : مات سنة خمسين . زاد خليفة ويقال سنة إحدى . وقال المدايني : سنة ثلاث وخمسين ، واختلفوا مات بالكوفة أو بمكة . اهـ

وقال الذهبي : عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب ، الإمام الكبير . صاحب رسول الله ﷺ . وأبو موسى الأشعري التميمي الفقيه المقرئ ...

وهو معدود فيمن قرأ على النبي ﷺ . أقرأ أهل البصرة ، وفقههم في الدين . قرأ عليه حيطان بن عبد الله الرقاشي ، وأبو رجاء العطاردي .

ففي « الصحيحين » <sup>(١)</sup> ، عن أبي بردة بن أبي موسى ، عن أبيه : أن رسول الله ﷺ قال : « اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه ، وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريماً » .

(١) البخاري ( ٨ / ٤١ ) ٦٤ - كتاب المغازي - ٥٥ - باب غزاة أوطاس .

ومسلم ( ٤ / ١٩٤٣ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٨ - باب من فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين .

وقد استعمله النبي ﷺ ومَعَاذاً على زَيْبِد ، وَعَدَنَ . وولي إمرة الكوفة لعمر ، وإمرة البصرة . وقدم <sup>(١)</sup> ليالي فتح خيبر ، وغزا ، وجاهد مع النبي ﷺ ، وحمل عنه علماً كثيراً .

قال سعيد بن عبد العزيز : حدثني أبو يوسف ، حاجب معاوية : أن أبا موسى الأشعري قدم على معاوية ، فنزل في بعض الدور بدمشق ، فخرج معاوية من الليل ليستمع قراءته .

قال أبو عبيد : أم أبي موسى هي ظبيبة بنت وهب : كانت أسلمت ، وماتت بالمدينة . وقال ابن سعيد <sup>(٢)</sup> : حدثنا الهيثم بن عدي ، قال : أسلم أبو موسى بمكة ، وهاجر إلى الحبشة ، وأول مشاهدته خيبر ، ومات سنة اثنتين وأربعين .

قال محقق السير : وكونه من شهد خيبر فيه نظر ، فقد جاء في صحيح البخاري قول أبي موسى : فوافقنا النبي ﷺ حين افتتح خيبر . وزاد في رواية : فأسلم لنا ولم يسلم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئاً ! إلا لمن شهدناها معه ، إلا لأصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه ، فإنه قسم لهم معهم .

قال أبو أحمد الحاكم : أسلم بمكة ، ثم قدم مع أهل السفينتين بعد فتح خيبر بثلاث ، فقسم لهم النبي ﷺ . ولي البصرة لعمر وعثمان ؛ وولي الكوفة ، وبها مات . وقال ابن منده : افتتح أصبهان زمن عمر .

وقال العجلي : بعثه عمر أميراً على البصرة ، فأقرأهم وفقهم ، وهو فتح تستر [ مدينة بخورستان ] . ولم يكن في الصحابة أحد أحسن صوتاً منه .

ابن بريدة قال : كان الأشعري قصيراً ، أنط <sup>(٣)</sup> ، خفيف الجسم . اهـ .

(١) قدم : يري قدومه من الحبشة مع من كان هاجر إليها .

(٢) الطبقات الكبرى ( ١٦ / ٦ ) .

(٣) الأنط : التليل شعر اللحية .



قَالَتْ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أَرْسَالًا . يَسْأَلُونِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ . مَا مِنْ الذُّنْيَا شَيْءٍ هُمْ أَفْرَحَ وَلَا أَعْظَمَ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قَالَ أَبُو بَرْدَةَ : فَقَالَتْ أَسْمَاءُ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى ، وَإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنِّي .

٢٠٠٣ - \* روى أحمد عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « يَفْدَمُ عَلَيْكُمْ غَدَاً قَوْمٌ هُمْ أَرْقُ قُلُوبًا لِلْإِسْلَامِ مِنْكُمْ » . فقدم الأشعريون ، فلما دنوا جعلوا يرتجزون :

غَدَاً نَلْقَى الْأَجْبَهُ مَحَمَّداً وَحِزْبَهُ

فلما أن قَدِمُوا تصافحوا ، فكانوا أَوَّلَ من أحدث المصافحة .

٢٠٠٤ - \* روى ابن سعد والحاكم عن عياض الأشعري قال : لما نزلت : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾<sup>(١)</sup> قال رسول الله ﷺ : « هُمْ قَوْمُكَ يَا أَبَا مُوسَى ، وَأَوْمًا إِلَيْهِ » .

٢٠٠٥ - \* روى البخاري ومسلم عن أَبِي بَرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، قَالَ : لَمَّا قَرَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حَنَيْنٍ ، بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى أُوطَاسٍ . فَلَقِيَ دَرِيدَ بْنَ الصَّمَّةِ . فَقَتَلَ دَرِيدَ وَهَزَمَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ . فَقَالَ أَبُو مُوسَى : وَبَعَثَنِي مَعَ أَبِي عَامِرٍ . قَالَ : فَرَمِيَ أَبُو عَامِرٍ فِي رُكْبَتِهِ . رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جُشَمٍ بِسَهْمٍ . فَأَثْبَتَهُ فِي رُكْبَتِهِ . فَأَنْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : يَا عَمُّ ! مَنْ رَمَاكَ ؟ فَأَشَارَ أَبُو عَامِرٍ إِلَى أَبِي مُوسَى . فَقَالَ : إِنَّ ذَاكَ قَاتِلِي . تَرَاهُ ذَلِكَ الَّذِي رَمَانِي . قَالَ أَبُو مُوسَى : فَقَصَدْتُ لَهُ فَأَعْتَمَدْتُهُ فَلَحِقْتُهُ ، فَلَمَّا رَأَانِي وَلَّى عَنِّي ذَاهِبًا . فَأَتَبَعْتُهُ وَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ : أَلَا تَسْتَحْيِي ؟ أَلَسْتَ عَرِيضًا ؟ أَلَا تَتَّخِبُ ؟ فَكَفَّ . فَالْتَقَيْتُ أَنَا

٢٠٠٣ - أحمد في مسنده ( ٣ / ١٥٥ ) . وإسناده صحيح .

٢٠٠٤ - الطبقات الكبرى ( ٤ / ١٠٧ ) . والمستدرک ( ٢ / ٣١٣ ) . وصححه ووافقه الذهبي .  
( ١ ) المائدة : ٥٧ .

٢٠٠٥ - البخاري ( ٨ / ٤١ ) ٦٤ - كتاب المغازي - ٥٥ - باب غزاة أوطاس .

ومسلم ( ٤ / ١٩٤٣ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٨ - باب من فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين .  
أوطاس : واد في ديار هوازين ، وهو غير وادي حنين .



وَهُوَ . فَاخْتَلَفْنَا أَنَا وَهُوَ صَرْبَتَيْنِ . فَصَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ فَقَتَلْتُهُ . ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى عَامِرٍ فَقُلْتُ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَتَلَ صَاحِبَكَ . قَالَ : فَأَنْزِعْ هَذَا السَّهْمَ . فَزَعْنَتْهُ فَنَزَا مِنْهُ الْمَاءُ . فَقَالَ : يَا ابْنَ أَخِي ! انْطَلِقْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ . وَقُلْ لَهُ : يَقُولُ لَكَ أَبُو عَامِرٍ : اسْتَغْفِرُ لِي . قَالَ : وَاسْتَغْفِرُنِي أَبُو عَامِرٍ عَلَى النَّاسِ . وَمَكَثَ يَسِيرًا ثُمَّ إِنَّهُ مَاتَ . فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ دَخَلْتُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ فِي بَيْتٍ عَلَى سَرِيرٍ مُرْمَلٍ ، وَعَلَيْهِ فِرَاشٌ ، وَقَدْ أَثَّرَ رِمَالُ السَّرِيرِ بِظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَنَّتِيهِ . فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِنَا وَخَبَرِ أَبِي عَامِرٍ . وَقُلْتُ لَهُ : قَالَ : قُلْ لَهُ : يَسْتَغْفِرُ لِي . فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَاءٍ . فَتَوَضَّأَ مِنْهُ . ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ . ثُمَّ قَالَ « اللَّهُمَّ ! اغْفِرْ لِعَبِيدِي ، أَبِي عَامِرٍ » . حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِطْيَاهِ . ثُمَّ قَالَ « اللَّهُمَّ ! اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ مِنَ النَّاسِ » فَقُلْتُ : وَلِي . يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَاسْتَغْفِرُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ « اللَّهُمَّ ! اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ . وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَدْخَلًا كَرِيمًا » .

قَالَ أَبُو بُرْدَةَ : إِحْدَاهُمَا لِأَبِي عَامِرٍ . وَالْأُخْرَى لِأَبِي مُوسَى .

٢٠٠٦ - \* روى البخاري ومسلم عن أبي موسى ، قال : كنت عند النبي ﷺ وَهُوَ نَازِلٌ بِالْجِعْرَانَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ . وَمَعَهُ بِلَالٌ . فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا أُعْرَابِيًّا . فَقَالَ : أَلَا تُنْجِزُ لِي ، يَا مُحَمَّدُ ! مَا وَعَدْتَنِي ؟ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « أَبْشُرْ » . فَقَالَ لَهُ الْأُعْرَابِيُّ : أَكْثَرْتُ عَلَىَّ مِنْ « أَبْشُرْ » . فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي مُوسَى وَبِلَالٍ ، كَهَيْئَةِ الْغَضْبَانِ . فَقَالَ « إِنَّ هَذَا قَدْ رَدَّ الْبُشْرَى . فَأَقْبِلَا أَنْتُمَا » . فَقَالَا : قَبْلَنَا . يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ فِيهِ . وَمَجَّ فِيهِ . ثُمَّ قَالَ « اشْرَبَا مِنْهُ ، وَأَفْرَعَا عَلَى وُجُوهِكُمَا وَأَبْشُرَا » فَأَخَذَا الْقَدَحَ . فَفَعَلَا مَا أَمَرَهُمَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَتَنَادَتْهُمَا أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ وَرَاءِ السُّتْرِ : أَفْضِلَا لَأُمُّكُمَا مِمَّا فِي إِيْنَاكُمَا . فَأَفْضَلَا لَهَا مِنْهُ طَائِفَةً .

٢٠٠٦ - البخاري ( ٤٦ / ٨ ) - ٦٤ - كتاب المغازي - ٦٥ - باب غزوة الطائف .

ومسلم ( ٤ / ١٩٤٣ ) - ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٨ - باب من فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين .

الجمرة : بين مكة والطائف ، وهي إلى مكة أقرب . وقال الفاكهي : بينها وبين مكة برید . وقال الباجي : ثمانية عشر ميلاً .

٢٠٠٧ - \* روى أحمد عن ابن بريدة عن أبيه قال : خرج بريدة عشاء فلقية النبي ﷺ فأخذ بيده فأدخله المسجد فإذا صوت رجل يقرأ فقال النبي ﷺ : « تراه مرئياً » . فأسكت بريدة فإذا رجل يدعو فقال : اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . فقال النبي ﷺ : « والذي نفسي بيده أو قال والذي نفس محمد بيده لقد سألت الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب » . قال فلما كان من القابلة خرج بريدة عشاء فلقية النبي ﷺ فأخذ بيده فأدخله المسجد فإذا صوت الرجل يقرأ فقال النبي ﷺ : « أتقوله مرأ » . فقال بريدة : أتقوله مرأ يا رسول الله ؟ فقال النبي ﷺ : « لا بل مؤمن منيب لا بل مؤمن منيب » . فإذا الأشعري يقرأ بصوت له في جانب المسجد فقال رسول الله ﷺ « إن الأشعري أو إن عبد الله بن قيس أعطي مزمراً من مزامير داود » . فقلت : ألا أخبره يا رسول الله ؟ قال : « بلى فأخبره » . فأخبرته . فقال : أنت لي صديق أخبرني عن رسول الله ﷺ بحديث .

وذكر الذهبي في السير<sup>(١)</sup> عن الأسود بن يزيد قال : لم أر بالكوفة أعلم من عليّ وأبي موسى .

وذكر أيضاً<sup>(٢)</sup> عن مسروق قال : كان القضاء في الصحابة إلى ستة : عمر ، وعلي ، وابن مسعود ، وأبي ، وزيد ، وأبي موسى .

٢٠٠٨ - \* روى ابن سعد عن عمر قال : بالشام أربعون رجلاً ، ما منهم رجل كان يلي أمر الأمة إلا أجزأه ، فأرسل إليهم . فجاء رهط ، فيهم أبو موسى ، فقال : إني أرسلتك إلى قوم عسكر الشيطان بين أظهرهم . قال : فلا ترسلني . قال : إن بها جهاداً ورباطاً . فأرسله

٢٠٠٧ - أحمد في مسنده ( ٥ / ٣٤٩ ) وأورده الهيثمي في المجمع ( ٩ / ٣٥٨ ، ٣٥٩ ) . وقال : رواه أحمد ، وفي الصحيح منه أن عبد الله بن قيس أعطي مزمراً من مزامير آل داود ، وهنا : من مزامير داود ، ورجال أحمد رجال الصحيح .

(١) السير ( ٢ / ٣٨٨ ) .

(٢) السير ( ٢ / ٣٨٨ ) وهو صحيح الإسناد .

٢٠٠٨ - الطبقات الكبرى ( ٤ / ١٠٩ ) . ورجالها ثقات .

إلى البصرة<sup>(١)</sup> .

وذكر الذهبي في السير عن أنس : بعثني الأشعري إلى عمر ، فقال لي : كيف تركت الأشعري ؟ قلت : تركته يعلم الناس القرآن . فقال : أما إنه كئيس ! ولا تسبعها إياه .

٢٠٠٩ - \* روى ابن سعد عن أبي سلمة : كان عمر إذا جلس عنده أبو موسى ، ربما قال له : ذكرنا يا أبا موسى . فيقرأ .

٢٠١٠ - \* روى ابن سعد عن أبي موسى : أن معاوية كتب إليه : أما بعد : فإن عمرو ابن العاص قد بايعني على ما أريد ، وأقسم بالله ، لأن بايعتني على الذي بايعني ، لأستعملن أحد ابنيك على الكوفة ، والآخر على البصرة ؛ ولا يغلق دونك باب ، ولا تقضى دونك حاجة . وقد كتبت إليك بخطي ، فاكتب إلي بخط يدك .

فكتب إليه : أما بعد : فإنك كتبت إلي في جسيم أمر الأمة ، فإذا أقول لربي إذا قدمت عليه ، ليس لي فيما عرضت من حاجة ، والسلام عليك .

قال أبو بردة : فلما ولي معاوية أتيته ، فما أغلق دوني باباً ، ولا كانت لي حاجة إلا قضيت .

قال الذهبي : قد كان أبو موسى صواماً قواماً ربانياً زاهداً عابداً ، ممن جمع العلم والعمل والجهاد وسلامة الصدر ، لم تغيّرهُ الإمارة ، ولا اغتر بالدنيا .

٢٠١١ - \* روى البخاري ومسلم عن أبي موسى ، قال : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَجْهَرُونَ بِالتَّكْبِيرِ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَيُّهَا النَّاسُ ! ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا . إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا . وَهُوَ مَعَكُمْ » .

(١) السير ( ٢ / ٣٩٠ ) ورجاله ثقات .

٢٠٠٩ - الطبقات الكبرى ( ٤ / ١٠٩ ) . ورجاله ثقات .

٢٠١٠ - الطبقات الكبرى ( ٤ / ١١١ ) . وإسناده صحيح .

٢٠١١ - البخاري ( ٧ / ٤٧٠ ) ٦٤ - كتاب المغازي - ٣٨ - باب غزوة خيبر .

ومسلم ( ٤ / ٢٠٧٦ ) ٤٨ - الذكر والدعاء - ١١ - باب استحباب خفض الصوت بالذكر .

قَالَ : وَأَنَا خَلَفَهُ ، وَأَنَا أَقُولُ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . فَقَالَ : « يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ ! أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كُنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ؟ » .

فَقُلْتُ : بَلَى . يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : « قُلْ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » .

قال الذهبي : وقد ذكرتُ في طبقات القراء : توفي أبو موسى في ذي الحجة سنة أربع وأربعين ، على الصحيح .

٢٠١٢ - \* روى ابن سعد عن أنس : أَنَّ أَبَا مُوسَى كَانَ حُلُو الصَّوْتِ ، فقام ليلة يُصلي ، فسمع أزواجُ النبي ﷺ ، فَقُمْنَ يَسْتَمِعْنَ . فلما أصبح ، قيل له : إِنَّ النِّسَاءَ سَمِعْنَكَ . قال : لَوَعَلْتُ لِحَبْرَتِكُنَّ حَبِيراً ، وَلَشَوْقَتِكُنَّ تَشْوِيقاً .

٢٠١٣ - \* روى ابن سعد عن أبي نضرة قال عَمَرَ لَأَبِي مُوسَى : شَوْقُنَا إِلَى رَبِّنَا . فَقَرَأَ . فقالوا : الصلاة . فقال : أَوْ لَسْنَا فِي صَلَاةٍ .

٢٠١٤ - \* روى ابن سعد عن أبي لبيد قال : مَا كُنَّا نُسَبِّهُ كَلَامَ أَبِي مُوسَى إِلَّا بِالْحِزَارِ الَّذِي مَا يَخْطِئُ الْمَقْصِلَ .

٢٠١٥ - \* روى ابن سعد عن أبي موسى قال : لَأَنْ يَتْلَى مَنخَرِي مِنْ رِيحٍ جِيْفَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَتْلَى مِنْ رِيحِ امْرَأَةٍ .

٢٠١٦ - \* روى ابن سعد عن عبد الرحمن بن مولى أم بَرَثْنِ قَالَ : قَدِمَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ وَزِيَادٌ عَلَى عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُ ، فَرَأَى فِي يَدِ زِيَادٍ خَاتِماً مِنْ ذَهَبٍ ، فَقَالَ : اتَّخَذْتُمْ حِلَقَ الذَّهَبِ . فَقَالَ أَبُو مُوسَى : أَمَا أَنَا فَخَاتِمِي مِنْ حَدِيدٍ . فَقَالَ عَمْرٌ : ذَاكَ أَتَنَنْ ، أَوْ أَخْبَثَ ، مَنْ كَانَ مَتَّخِطاً فَلْيَتَّخِمْ بِخَاتَمٍ مِنْ فِضَّةٍ .

٢٠١٢ - الطبقات الكبرى ( ٤ / ١٠٨ ) . وإسناده صحيح .

٢٠١٣ - الطبقات الكبرى ( ٤ / ١٠٩ ) . وإسناده صحيح .

٢٠١٤ - الطبقات الكبرى ( ٤ / ١١١ ) . وإسناده صحيح .

٢٠١٥ - الطبقات الكبرى ( ٤ / ١١٤ ) . ورجاله ثقات .

٢٠١٦ - الطبقات الكبرى ( ٤ / ١١٤ ) . ورجاله ثقات .

٢٠١٧ - \* روى ابن سعد عن أبي بردة عن أبيه : أمرنا رسول الله ﷺ أن ننطلق مع جعفر إلى أرض النجاشي ، فبعثت قريش عمراً وعُجَارَةً بَنَ الوليد ، وجمعوا له هدية .

ولم يذكره ابن عتبة ، وابن إسحاق ، وأبو معشر ، فبين هاجر إلى الحبشة .

٢٠١٨ - \* روى الترمذي عن أبي موسى قَالَ : يَا بَنِي لَوْ رَأَيْتُنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصَابَتُنَا السَّمَاءُ لَحَسِبْتُ أَنَّ رِيحَنَا رِيحُ الضَّانِ .

قال الترمذي : وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ : أَنَّهُ كَانَ ثِيَابُهُمُ الصُّوفُ ، فَإِذَا أَصَابَهُمُ الْمَطَرُ يَجِيءُ مِنْ ثِيَابِهِمْ رِيحُ الضَّانِ .

٢٠١٩ - \* روى ابن سعد عن أبي بردة قال : دخلتُ على معاوية حين أصابته قرحتُه ، فقال : هَلُمَّ يَا ابْنَ أَخِي ، فنظرتُ ، فإذا هو قد سُبِرَتْ - يعني : قرحته - فقلتُ : ليس عليك بأس . إذ دخل ابنُه يزيد ، فقال له معاوية : إِنْ وَلِيْتَ ، فاستوص بهذا ، فإنَّ أباه كان أخاً لي ، أو خليلاً ، غير أني قد رأيتُ في القتال ما لم ير .

روى ابن سعد <sup>(١)</sup> عن الحسن ، قال : كان الحكمان : أبا موسى ، وعمراً . وكان أحدهما يبتغي الدنيا ، والآخر يبتغي الآخرة .

روى ابن سعد <sup>(٢)</sup> عن أبي موسى قال : أعقوا لي قبري .

٢٠٢٠ - \* روى أبو يعلى عن أنس قال : قعد أبو موسى في بيته واجتمع إليه ناس فأنشأ يقرأ عليهم القرآن . قال : فأتى رسول الله ﷺ رجل فقال : يا رسول الله ألا أعجبك من أبي

٢٠١٧ - الطبقات الكبرى ( ٤ / ١٠٥ ) . ورجاله ثقات .

٢٠١٨ - الترمذي ( ٤ / ٦٥٠ ) ٢٨ - كتاب صفة القيامة والرقائق والورع - ٣٨ - باب حدثنا قتبية ... وقال : هذا حديث صحيح .

٢٠١٩ - والطبقات الكبرى ( ٤ / ١١٢ ) . ورجاله ثقات .

السبر : مصدر سبر الجرح يسبره ويسيره سبراً : نظر مقداره وقاسه ليعرف غوره .

(١) الطبقات الكبرى ( ٤ / ١١٢ ) . ورجاله ثقات .

(٢) الطبقات الكبرى ( ٤ / ١١٦ ) . ورجاله ثقات .

٢٠٢٠ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٣٦٠ ) . وقال : رواه أبو يعلى وإسناده حسن .

موسى قعد في بيت واجتمع إليه ناس فأنشأ يقرأ عليهم القرآن . فقال رسول الله ﷺ : « أتستطيع أن تقعدني حيث لا يراني أحد منهم ؟ » قال : نعم . قال : فخرج رسول الله ﷺ . قال : فأقعدته الرجل حيث لا يراه منهم أحد فسمع قراءة أبي موسى ، فقال : « إنه يقرأ على مزار من مزامير آل داود » .

٢٠٢١ - \* روى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لو رأيته ، وأنا أسمع لقراءتك البارحة ؟ لقد أوتيت مِزاراً من مزامير آل داود » .

قال ابن الأثير : قال الحميدي : زاد البرقاني . قلت : والله يا رسول الله لو علمت أنك تسمع قراءتي لحببته لك تحبيراً . قال : وحكى أن مسلماً أخرجه . ولم أجد هذه الزيادة عندنا من كتاب مسلم ، وليس عند البخاري والترمذي قوله : « لو رأيته وأنا أسمع قراءتك البارحة » .

وقول رسول الله ﷺ مزاراً : المزار : واحد المزامير ، وهو من آلات الغناء ، وقد ضرب رسول الله ﷺ المزار مثلاً لحسن صوت داود عليه السلام وحلاوة نغمته ، كأن في حلقه مزامير يزمر بها ، والآل في قوله « آل داود » مقحمة ، ومعناه : الشخص .

\*\*\*

---

٢٠٢١ - البخاري ( ٩٢ / ١ ) ٦٦ - كتاب فضائل القرآن - ٣١ - باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن .  
ومسلم ( ١ / ٥٤٦ ) ٦ - كتاب صلاة المسافرين وقصرها - ٣٤ - باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن .  
لحبرته : التحبير : التحسين .

## ٢٢ - عبد الله بن سلام رضي الله عنه

قال ابن حجر : عبد الله بن سلام بن الحارث أبو يوسف من ذرية يوسف النبي عليه السلام ، حليف القواقل من الخزرج ، الإسرائيلي ثم الأنصاري . كان حليفاً لهم وكان من بني قينقاع يقال كان اسمه الحصين فغيره النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وجزم بذلك الطبري . وقال ابن سعد : وأخرجه يعقوب بن سفيان في تاريخه عن أبي اليان عن شعيب عن عبد العزيز قال : كان اسم عبد الله بن سلام الحصين فسماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله روى عنه ابنه يوسف ومحمد ، ومن الصحابة فمن بعدهم أبو هريرة وعبد الله بن معقل وأنيس وعبد الله بن حنظلة ، وحرشة بن الحر ، وقيس بن عباد ، وأبوسامة بن عبد الرحمن وآخرون . أسلم أول ما قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة ، وقيل تأخر إسلامه إلى سنة ثمان . قال قيس بن الربيع عن عاصم عن الشعبي قال : أسلم عبد الله بن سلام قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعامين . أخرجه ابن البرقي . وهذا مرسل وقيس ضعيف . وقد أخرج أحمد وأصحاب السنن من طريق زرارة بن أوفى عن عبد الله بن سلام قال : لما قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة كنت ممن انجفل فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب فسمعتة يقول : « أفشوا السلام وأطعموا الطعام » الحديث . وفي البخاري من طريق حميد عن أنس أن عبد الله بن سلام أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقدمة المدينة فقال : إني سائلك عن ثلاث خصال لا يعلمها إلا نبي . الحديث . وفيه قصته مع اليهود وأنهم قوم بهت . ومن طريق عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال : أقبل نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة فاستشرفوا ينظرون إليه فسمع به عبد الله بن سلام وهو في نخل لأهله فعجل ، وجاء فسمع من نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : أشهد إنك رسول الله حقاً وأنتك جئت بحق ولقد علمت أني سيدهم وأعلمهم فاسألهم عني قبل أن يعلموا بإسلامي . الحديث .

وفي الحديث الصحيح عن سعد بن أبي وقاص قال : ما سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول لأحد يعيش على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام . وفي التاريخ الصغير للبخاري بسند جيد عن يزيد بن عمير قال : حضرت معاذاً الوفاة فقيل له أوصنا

فقال : التمسوا العلم عند أبي الدرداء وسلمان وابن مسعود وعبد الله بن سلام الذي كان يهودياً فأسلم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « إنه عاشر عشرة في الجنة » . وأخرجه الترمذي عن معاذ مختصراً . وأخرج البغوي في المعجم بسند جيد عن عبد الله بن معقل قال : نهى عبد الله بن سلام علياً عن خروجه إلى العراق ، وقال : الزم منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن تركته لاتراه أبداً . فقال علي : إنه رجل صالح منا وأخرج ابن عساكر بسند جيد عن أبي بردة بن أبي موسى : أتيت المدينة فإذا عبد الله بن سلام جالس في حلقة متخشعاً عليه سيما الخير .

وروى الزبيدي من طريق ابن أخي عبد الله بن سلام قال : لما أريد قتل عثمان جاء عبد الله بن سلام فقال : جئت لأنصرك . فخرج عبد الله فقال : إنه كان اسمي في الجاهلية فلانا فسماني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله ونزلت في آيات من كتاب الله ونزل في : ﴿ وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله ﴾ . ونزل في : ﴿ قل كفي بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾ . قال الطبراني : مات في قول جميعهم بالمدينة سنة ثلاث وأربعين . قلت : وفيها أرخه الهيثم بن عدي وابن سعد وأبو عبيدة والبغوي وأبو أحمد العسكري وآخرون أ.هـ .

#### وقال ابن كثير في ترجمته :

عبد الله بن سلام أبو يوسف الإسرائيلي أحد أئمة اليهود ، أسلم حين قدم رسول الله ﷺ المدينة ، قال : لما قدم رسول الله المدينة انجفل الناس إليه فكنت فيمن انجفل إليه ، فلما رأيت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه رجل كذاب ، فكان أول ما سمعته يقول : « أيها الناس افشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام تدخلوا الجنة بسلام » . وهو من شهد له رسول الله بالجنة ، وهو من يقطع له بدخولها . أ.هـ .

#### وقال الذهبي في ترجمته :

عبد الله بن سلام بن الحارث . الإمام الحنبل ، المشهود له بالجنة . أبو الحارث الإسرائيلي ، حليف الأنصار . من خواص أصحاب النبي ﷺ .



حدث عنه أبو هريرة ، وأنس بن مالك ، وعبد الله بن معقل ، وعبد الله بن حنظلة ابن الغسيل ، وابناه : يوسف ومحمد ، وبشر بن شغاف ، وأبو سعيد المقرئ ، وأبو بردة بن أبي موسى ، وقيس بن عباد ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وعطاء بن يسار ، وزرارة بن أوفى ، وآخرون .

وله إسلام قديم بعد أن قدم النبي ﷺ المدينة ، وهو من أحبار اليهود . أ.هـ .

٢٠٢٢ - \* روى أحمد والترمذي والحاكم عن عبد الله بن سلام ، قال : لما قدم النبي ﷺ المدينة ، انجفل الناس عليه ، وكنتُ فين انجفل ، فلما رأيته ، عرفتُ أنَّ وجهه ليس بوجه كذاب . فكان أول شيء سمعته يقول : « يا أيُّها النَّاسُ ، أَفْشُوا السَّلَامَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَصَلُوا الْأَرْحَامَ ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامَ ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ » .

٢٠٢٣ - \* روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أقبلَ نبيُّ الله ﷺ إلى المدينة وهو مُردِفُ أبا بكر ، وأبو بكرٍ شيخٌ يَعْرِفُ نبيَّ الله ﷺ شابٌ لَا يَعْرِفُ . قال : فيلقى الرجلُ أبا بكرٍ فيقول : يا أبا بكرٍ مَنْ هذا الرجلُ الذي بين يديك ؟ فيقول : هذا الرجل يهديني السبيل . قال : فَيَحْسِبُ الحاسبُ أنه إنما يَعْنِي الطريق ، وإنما يَعْنِي سبيلَ الخير . فالتفتَ أبو بكرٍ فإذا هو بفارسٍ قد لَحِقَهُمْ ، فقال : يا رسولَ الله ، هذا فارسٌ قد لحقَ بنا . فالتفتَ نبيُّ الله ﷺ فقال : « اللَّهُمَّ اصْرَعْهُ » . فصرَّعه الفرس ، ثم قامت تُحَمِّمُ ، فقال : يانبيُّ الله مُرِّنِي بما شِئْتُ . قال : « فَقِفْ مَكَانَكَ ، لَا تَتْرُكَنَّ أَحَدًا يَلْحَقُ بنا » . قال : فكان أولَ النهارِ جَاهِدًا علي نبيِّ الله ﷺ ، وكان آخرَ النهارِ مَسْلُحَةً له . فنزلَ رسولُ الله ﷺ جانبَ الحرَّةِ ، ثم بعثَ إلى الأنصارِ فجاءوا إلى نبيِّ الله ﷺ وأبي

٢٠٢٢ - أحمد في مسنده ( ٥ / ٤٥١ ) .

والترمذي ( ٤ / ٦٥٢ ) ٣٨ - كتاب صفة القيامة والرقائق والورع - ٤٢ - باب حدثنا محمد بن بشار ... وقال : هذا حديث صحيح .

والمستدرک ( ٣ / ١٣ ) . وصححه ووافقه الذهبي .

انجفل الناس عليه : أي : ذهبوا مسرعين نحوه .

٢٠٢٣ - البخاري ( ٧ / ٢٤٩ ) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٤٥ - باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة .

بكر فسلموا عليها وقالوا : اركبا آمينين مطاعين . فركب نبي الله ﷺ وأبو بكر وحفوا دونهما بالسلاح ، فقبل في المدينة : جاء نبي الله ، جاء نبي الله ﷺ . فأشرفوا ينظرون ويقولون : جاء نبي الله . فأقبل يسير حتى نزل جانب دار أبي أيوب ، فإنه ليحدث أهله إذ سمع به عبد الله بن سلام وهو في نخل لأهله يخترِف لهم ، ففعل أن يضع الذي يخترِف لهم فيها ، فجاء وهي معه ، فسمع من نبي الله ﷺ ثم رجع إلى أهله ، فقال نبي الله ﷺ : « أي بيوت أهلنا أقرب ؟ » فقال أبو أيوب : أنا يابني الله ، هذه داري وهذا بابي . قال : « فانطلق فهيئ لنا مقبلاً » . قال : قوما على بركة الله . فلما جاء نبي الله ﷺ جاء عبد الله بن سلام فقال : أشهد أنك رسول الله ، وأنت جئت بحق . وقد علمت يهود أني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم ، فادعهم فأسألهم عني قبل أن يعلموا أني قد أسلمت ، فإنهم إن يعلموا أني قد أسلمت قالوا في ماليس في . فأرسل نبي الله ﷺ فأقبلوا فدخلوا عليه ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « يامعشر اليهود ، ويلكم اتقوا الله ، فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أني رسول الله حقاً ، وأنني جئتكم بحق ، فأسلموا » . قالوا : مانعلمه . قالوا للنبي ﷺ قالها ثلاث مرار . قال : « فأني رجل فيكم عبد الله بن سلام ؟ » قالوا : ذاك سيدنا ، وابن سيدنا ، وأعلمنا وابن أعلمنا . قال : « أفرايتم إن أسلم ؟ » قالوا : حاشا لله ماكان ليسلم . قال : « أفرايتم إن أسلم ؟ » قالوا : حاشا لله ماكان ليسلم . قال : « أفرايتم إن أسلم ؟ » قالوا : حاشا لله ماكان ليسلم . قال : « يا ابن سلام اخرج عليهم » . فخرج ، فقال : « يامعشر اليهود ، اتقوا الله ، فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنه رسول الله ، وأنه جاء بحق . فقالوا : كذبت ، فأخرجهم رسول الله ﷺ » .

٢٠٢٤ - \* روى أحمد والحاكم عن سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ أتى بقصة من ثريد ، فأكل ، ففضل منه فضلة ، فقال : « يَدْخُلُ مِنْ هَذَا الْفَجِّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ

٢٠٢٤ - مسند أحمد ( ١ / ١٦٩ ) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٢٢٦ ) : رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ، وفيه عاصم بن بهدلة وفيه خلاف ، وبقية رجالهم رجال الصحيح .

والمستدرک ( ٣ / ٤١٩ ) وصححه ووافقه الذهبي .

الجنة ، يأكل هذه الفضلة » . قال سعد : وقد كنت تركت أخي عمر بن أبي وقاص يتهياً لأن يأتي النبي ﷺ ، فطعمت أن يكون هو ، فجاء عبد الله بن سلام ، فأكلها .

٢٠٢٥ - \* روى الترمذي والحاكم عن يزيد بن عُميرة قال : لما حَضَرَ مُعَاذُ بْنُ حَبَلٍ الْمَوْتَ قِيلَ لَهُ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَوْصِنَا . قَالَ : أَجْلِسُونِي . فَقَالَ : إِنَّ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ مَكَانَهُمَا ، مَنْ ابْتَغَاهُمَا وَجَدَهُمَا . يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . وَالتَّمِسُوا الْعِلْمَ عِنْدَ أَرْبَعَةِ رَهْطٍ ، عِنْدَ عَوْنِ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَعِنْدَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ، وَعِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَعِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ الَّذِي كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّهُ عَاشِرُ عَشْرَةٍ فِي الْجَنَّةِ » .

ذكر الذهبي في السير <sup>(١)</sup> : عن أبي بردة بن أبي موسى قال : أتيت المدينة ، فإذا عبد الله ابن سلام جالس في حلقة متخشعاً عليه سباء الخير ، فقال : يا أخي ، جئت ونحن نريد القيام . فأذنت له ، أو قلت : إذا شئت . فقام ، فأتبعته ، فقال : من أنت ؟ قلت : أنا ابن أخيك ؛ أنا أبو بردة بن أبي موسى . فرحّب بي ، وسألني ، وسقاني سويقاً ، ثم قال : إنكم بأرض الريف ، وإنكم تسالفون الدهاقين ، فيهدون لكم حُمْلَانَ الْقَتِّ والدواخل ، فلاتقربوها ، فإنها نار .

٢٠٢٦ - \* روى أحمد عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال : أجلسني النبي ﷺ في حجره ومسح على رأسي وسقاني يوسف .

٢٠٢٥ - الترمذي ( ٦٧١ / ٥ ) - ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٧ - مناقب عبد الله بن سلام .

وقال : وهذا حديث حسن صحيح غريب .

والحاكم ( ٤١٦ / ٣ ) . وصححه ووافقه الذهبي ، وذكره الحافظ في الإصابة عن التاريخ الصغير للبخاري ، وجوّده إسناداه .

(١) السير ( ٤٢٤ / ٢ ) ورجال إسناد ثقات ونسبه الحافظ ابن حجر إلى ابن عساكر ، وأخرج البخاري نحوه .

تسالفون : من السلف وهو القرض .

حُمْلَان : ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة .

قت : علف الدواب .

دواخل : جمع دخلة : زبيل أوقفه من خوص يجعل فيه التمر والرطب .

٢٠٢٦ - مسند أحمد ( ٣٥ / ٤ ) .

٢٠٢٧ - \* روى البخاري عن قيس بن عباد رضي الله عنه قال : كنت جالساً في مسجد المدينة ، في ناس فيهم بعض أصحاب رسول الله ﷺ ، فجاء رجل في وجهه أثر من خشوع ، فقال بعض القوم : هذا رجل من أهل الجنة ، هذا رجل من أهل الجنة . فصلّى ركعتين يتجوّز فيهما ، ثم خرج ، فاتّبعتُه فدخل منزله ودخلت فتحدّثنا ، فلما استأنس قلت له : إنك لما دخلت قبلُ قال رجل كذا وكذا . قال : سبحان الله ! ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم ، وسأحدثك لِمَ ذاك ؟ رأيتُ رؤياً على عهد رسول الله ﷺ ، فقَصَصْتُها عليه : رأيتُني في روضة - ذكرَ سَعَتَها وعُشْبَها وخُضْرَتَها - ووسطَ الروضة عمودٌ من حديد ، أسفلهُ في الأرض ، وأعلىهُ في السماء ، في أعلاه عروة ، فقيّل لي : ارقِّه . فقلت له : لأستطيع . فجاءني مُنْصَفٌ - قال ابنُ عَوْنٍ ، والمِنْصَفُ : الخادم - فقال بشيبي من خلفي - وصَفَ أَنَّهُ رفعه من خلفه بيده - فرقيتُ حتى كنتُ في أعلى العمود ، فأخذتُ بالعروة ، فقيّل لي : اسْتَمْسِكْ ، فلقد اسْتَيْقِظْتُ وإنها لفي يدي ، فقَصَصْتُها على النبي ﷺ ، فقال : « تلك الروضة : الإسلام ، وذلك العمودُ : عمود الإسلام ، وتلك العروة : عروة الوثقى ، وأنت على الإسلام حتى تموت » . والرجل : عبد الله بن سلام .

ولسلم<sup>(١)</sup> أيضاً من رواية خَرَشَةَ بن الحَرِّ قال : كنتُ جالساً في حلقة في مسجد المدينة ، قال : وفيها شيخٌ حَسَنُ الهيئة ، وهو عبد الله بن سلام . قال : فجعل يحدثهم حديثاً حَسَناً . قال : فلما قام قال القومُ : من سرُّه أن ينظرَ إلى رجل من أهل الجنة فليَنظر إلى هذا . قال : قلتُ : والله لأتَّبَعَنَّهُ ، فَلَأَعْلَمَنَّ مكانَ بيته . قال : فَتَبَّعْتُهُ ، فانطلق حتى كاد أن يخرج من المدينة ، ثم دخل منزله . قال : فاستأذنت عليه . قال : فأذن لي ، فقال : ما حاجتك يا بن أخي ؟ قال . فقلت له : سمعت القوم يقولون لك - لما

= وقال الهيثمي في جمع الزوائد ( ٩ / ٣٢٦ ، ٣٢٧ ) : رواه أحمد بأسانيد ، ورجال إسناده منها ثقات ، ورواه الطبراني بنحوه وقال : ودعا .

٢٠٢٧ - البخاري ( ٧ / ١٢٩ ) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ١٩ - باب مناقب عبد الله بن سلام .  
ومسلم ( ٤ / ١٩٣٠ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٣ - باب من فضائل عبد الله بن سلام .  
تجوّز : في صلاته : إذا اختصرها وقصرها .

منصف - المنصف بكسر الميم : الخادم .

= مسلم ( ٤ / ١٩٣١ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٣ - باب من فضائل عبد الله بن سلام .

قت - : من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فليُنظر إلى هذا ، فأعجبني أن أكون معك . قال : الله أعلم بأهل الجنة ، وسأحدثك مِنّ قالوا ذاك ؟ إني بينا أنا نائم إذ أتاني رجل فقال لي : قم . فأخذ بيدي ، فانطلقت معه ، قال . فإذا أنا بجوّد على شمالي . قال : فأخذتُ لآخذَ فيها ، فقال لي : لاتأخذُ فيها ، فإنها طُرُق أصحاب الشمال . وإذا جَوّادُ منهجٍ على يميني ، فقال لي : خذها هنا . قال : فأُتي بي جَبَلًا ، فقال لي : اصعد . قال : فجعلتُ إذا أردتُ أن أصعدَ خَرَزْتُ على أُسْتِي . قال : حتى فعلتُ ذلك مراراً . قال : ثم انطلق بي حتى أتى بي عموداً ، رأسه في السماء وأسفله في الأرض ، في أعلاه حَلَقَةٌ ، فقال لي : اصعد فوق هذا . قال : قلتُ : كيف أصعدُ هذا ، ورأسه في السماء ؟ قال : فأخذ بيدي . فرحل بي ، قال : فإذا أنا مُتعلّق بالحَلَقَةِ . قال : ثم ضربَ العمودَ فخرّ . قال : وبقيتُ مُتعلّقًا بالحَلَقَةِ ، حتى أصبحتُ . قال : فأُتيتُ النبيّ ﷺ فقصصتها عليه ، فقال : « أما الطُّرُق التي رأيتَ عن يسارك : فهي طرق أصحاب الشمال ، وأما الطرق التي رأيتَ عن يمينك : فهي طرق أصحاب اليمين : وأما الجبلُ : فهو منزل الشهداء ، ولن تنالَهُ ، وأما العمودُ ، فهو عمودُ الإسلام ، وأما العُرْوَةُ : فهي عُرْوَةُ الإسلام ، ولن تزالَ مُتمسّكًا بها حتى تموتَ » .

٢٠٢٨ - \* روى البخاري عن أنس قال : إنَّ عبدَ الله بن سلامَ بَلَغَهُ مَقْدَمُ النبيّ ﷺ المدينةَ ، فَأَتَاهُ يَسْأَلُهُ عن أشياء فقال : إني سَأَلْتُكَ عن ثلاثٍ لا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ : ما أولُ أشرَاطِ الساعةِ ، وما أولُ طعامٍ يأكلُهُ أهلُ الجنةِ ، وما بالُ الولدِ يَنْزِعُ إلى أبيهِ أو إلى أمِّهِ ؟ قال : « أَخْبَرَنِي به جِبْرِيلُ أَنْفًا » . قال ابن سلام : ذاك عدوُّ اليهود من الملائكة . قال « أما أولُ أشرَاطِ الساعةِ فنارٌ تحشُرهم من المشرقِ إلى المغرب . وأما أولُ طعامٍ

= جَوّادُ : الجَوّادُ جمع جادّة ، وهي الطريق .

المنهج : الطريق الواضح المطروق .

خررت : خَرَزْتُ يَخْرُزُ : إذا وقع من فوق إلى أسفل .

فرجل : رَجَلْتُهُ وَرَجَلْتُ بِهِ : إذا دفعته ورميته .

٢٠٢٨ - البخاري ( ٧ / ٢٧٢ ) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٥١ - باب حديثي حامد بن عمر ...

الأشراط : العلامات ، وأشرَاطُ الساعة : العلامات التي تتقدّمها ، مثل خروج الدجال ، وطلوع الشمس من المغرب .

=

يَنْزِعُ الولد : إلى أبيهِ أو أمِّهِ : إذا جاء يشبه أحدهما .

يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت . وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزغ الولد ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزغت الولد .

قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله . قال : يارسول الله ، إن اليهود قوم بهت ، فسألهم غني قبل أن يعلموا بإسلامي . فجاءت اليهود ؛ فقال النبي ﷺ : « أي رجل عبد الله بن سلام فيكم ؟ » قالوا : خيرنا وابن خيرنا ، وأفضلنا وابن أفضلنا . فقال النبي ﷺ : « رأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام ؟ » قالوا : أعاذة الله من ذلك . فأعاده عليهم فقالوا مثل ذلك . فخرج إليهم عبد الله فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . قالوا : شربنا وابن شربنا . وتنقصوه . قال : هذا كنت أخاف يارسول الله .

٢٠٢٩ - \* روى الحاكم عن عوف بن مالك الأشجعي قال : انطلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود ، فقال : « يامعشر اليهود أروني اثني عشر رجلاً يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله يحيط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليهم » . قال : فأسكتوا ما أجابه منهم أحد . ثم رد فلم يجبه منهم أحد فقال : « أبيت فوالله لأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا النبي المصطفى أمنت أو كذبت » . ثم انصرف وأنا معه حتى كدنا أن نخرج فإذا رجل من خلفنا يقول : كما أنت يامحمد . فقال ذلك الرجل : أي رجل تعلموني فيكم يامعشر اليهود ؟ قالوا : والله مانعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله منك ولا أفقه منك ولا من أيبك قبلك ولا من جدك قبل أيبك . قال : فإني أشهد له بالله أنه نبي الله الذي تجدونه في التوراة . فقالوا : كذبت . ثم ردوا عليه قوله ، وقالوا فيه شراً . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « كذبت ، لن يقبل قولكم ، أما أنفأ فتشنون عليه من الخير ما أثنيتم ، وأما إذا آمن فكذبتموه وقلتم فيه ما قلتم فلن يقبل قولكم » . قال : فخرجنا ونحن ثلاثة : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا وعبد الله بن سلام ، وأنزل الله تعالى فيه : ﴿ قل رأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به ﴾ الآية .

= قوم بهت : بهت فلان فلاناً : إذا كذب عليه ، فهو باهت ، وقوم بهت .

٢٠٣٠ - \* روى البخاري عن أبي بردة قال : قَدِمْتُ المدينة فلقيني عبد الله بن سلام فقال لي : انطلقْ إلى المنزلِ فأسقيكَ في قَدَحٍ شَرِبَ فيه رسولُ الله ﷺ ، وتصلِّي في مسجدِ صلَّى فيه النبي ﷺ . فانطلقتُ معه فأسقاني سَوِيْقاً وأطعمني تمرأً وصليتُ في مسجده .

وفي رواية للبخاري <sup>(١)</sup> أيضاً عن أبي بردة عن أبيه قال : أَتَيْتُ المدينةَ فلقيتُ عبدَ الله ابنَ سلامَ رضيَ اللهُ عنه فقال : أَلَا تَجِيءُ فَأُطْعِمَكَ سَوِيْقاً وَتمرأً وتدخلُ في بيت ؟ ثم قال : إنكَ في أرضِ الرِّبَا بها فاش ، إذا كان لَكَ على رجلٍ حقٌّ فأهدى إليكَ حلَّ تَبَنٍ أو حَمَلٍ شعيرٍ أو حلَّ قَتٍ فَإِنَّه رِبَا . ولم يَذْكُرِ النَّضْرُ وأبو داودَ وَوَهَبَ عن شعبة البيت .

قال الحافظ في الفتح : يحتل أن يكون ذلك رأي عبد الله بن سلام ، وإلا فالفقهاء على أنه إنما يكون ربا إذا شرطه ، نعم الورع تركه .

٢٠٣١ - \* روى البخاري ومسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : ما سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول لأحدٍ يمشي على الأرض : إنه من أهل الجنة . إلا لعبد الله بن سلام ، قال : وفيه نزلت هذه الآية : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ ... ﴾ <sup>(٢)</sup> الآية قال الرواي : لأدري ، قال مالك : الآية ، أو في الحديث ؟

\*\*\*

٢٠٣٠ - البخاري ( ١٣ / ٢٠٥ ) ٩٦ - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - ١٦ - باب ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم .

(١) البخاري ( ٧ / ١٢٩ ) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ١٩ - باب مناقب عبد الله بن سلام .  
إنك بأرض : يعني أرض العراق .

فاش : منتشر .

قت : القَتِ الْفَيْصَةُ وهي التي يسميها الناس الرطبة من علف الدواب .

٢٠٣١ - البخاري ( ٧ / ١٢٨ ) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ١٩ - عبد الله بن سلام .  
ومسلم ( ٤ / ١٩٣٠ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة ٣٣ - باب من فضائل عبد الله بن سلام مختصراً .  
(٢) الأحقاف : ١٠ .

## ٢٣ - جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه

قال ابن حجر :

جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نضرة بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن خزيمه ابن حرب بن علي البجلي الصحابي الشهير ، يكنى أبا عمرو وقيل يكنى أبا عبد الله .

اختلف في وقت إسلامه : ففي الطبراني الأوسط عن جرير قال : لما بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتيته فقال : « ما جاء بك » ؟ قلت : جئت لأسلم فألقى إليّ كساءه ، وقال : إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه . حصين [ أحد الرواة ] فيه ضعف ، ولو صح يحمل على الحجاز ، أي لما بلغنا خبر بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أو على الحذف ، أي لما بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم دعا إلى الله ثم قدم المدينة ثم حارب قريشاً وغيرهم ثم فتح مكة ثم وفدت عليه الوفود . وجزم ابن عبد البر عنه بأنه أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأربعين يوماً وهو غلط ، ففي الصحيحين عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له : « استنصت الناس في حجة الوداع » . وجزم الواقدي بأنه وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في شهر رمضان سنة عشر ، وأن بعثه إلى ذي الخلصة كان بعد ذلك ، وأنه وافى مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم حجة الوداع من عامه . وفيه عندي نظر ؛ لأن شريكاً حدث عن الشيباني عن الشعبي عن جرير قال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إن أخاكم النجاشي قد مات » . الحديث ، أخرجه الطبراني . فهذا يدل على أن إسلام جرير كان قبل سنة عشر لأن النجاشي مات قبل ذلك ؛ وقدمه عمر في حروب العراق على جميع ببيلة وكان لهم أثر عظيم في فتح القادسية . ثم سكن جرير الكوفة ، وأرسله عليّ رسولاً إلى معاوية ثم اعتزل الفريقين وسكن قرقيسيا حتى مات سنة إحدى وأربع وخمسين ، وفي الصحيح أنه صلى الله عليه وآله وسلم بعثه إلى ذي الخلصة فهدمها .

ومن طريق إبراهيم بن إسماعيل الكهيلي قال : كان طول جرير ستة أذرع . وروى الطبراني من حديث علي مرفوعاً : جرير منا أهل البيت . وروى عنه من الصحابة أنس بن



مالك ، قال : كان جرير يخدمني وهو أكبر مني . أخرجه الشيخان . ا.هـ .

قال ابن كثير :

فأما جرير بن عبد الله البجلي فأسلم بعد نزول المائدة ، وكان إسلامه في رمضان سنة عشر ، وكان قدومه ورسول الله يخطب ، وكان قد قال في خطبته : « إنه يقدم عليكم من هذا الفج من خير ذي ين ، وإن على وجهه مسحة ملك » . فلما دخل نظر الناس إليه فكان كما وصف رسول الله ﷺ ، وأخبروه بذلك فحمد الله تعالى . ويروى أن رسول الله لما جالسه بسط له رداءه وقال : « إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه » . وقد كان عاملاً لعثمان على همدان . ا.هـ .

٢٠٣٢ - \* روى أحمد عن جرير بن عبد الله قال : لما دنوت من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنخت راحلتي ثم حللت عيبي ثم لبست خلتي ، دخلت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب ، فرماني الناس بالحدق ، فقلت لجليسي : يا عبد الله هل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمري شيئاً ؟ قال : نعم ذكرك بأحسن الذكر بينما هو يخطب إذ عرض له في خطبته ، فقال : « إنه سيدخل عليكم من هذا الباب أو من هذا الفج من خير ذي ين ، ألا وإن على وجهه مسحة ملك » قال : فحمدت الله على ما أبلاني .

وقال الذهبي في السير :

جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عوف ، الأمير النبيل الجميل . أبو عمرو - وقيل : أبو عبد الله - البجلي القسري . وقسر : من قحطان . من أعيان الصحابة .

٢٠٣٢ - أحمد في مسنده ( ٤ / ٣٥٩ ، ٣٦٤ ) وإسناده قوي .

مجمع الزوائد ( ٩ / ٣٧٢ ) ، وقال : رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط باختصار عنها وأسانيد الكبير رجاله رجال الصحيح .

عبيتي : ما يوضع فيه المتاع .

حدث عنه : أنس ، وقيس بن أبي حازم ، وأبو وائل ، والشعبي ، وهمام بن الحارث ، وأولاده الأربعة : المنذر ، وعبيد الله ، وإبراهيم - لم يدركه - وأيوب . وشهر بن حوشب ، وزياذ بن علاقة ، وحفيذه أبو زرعة بن عمرو بن جرير ، وأبو إسحاق السبيعي ، وجماعة .

وبايع النبي ﷺ على النصح لكل مسلم .

٢٠٣٣ - \* روى البخاري ومسلم عن همام قال : قال جرير ، ثم توضأ ، ومسح على خفيه فقيل : تفعل هذا ؟ فقال : نعم . رأيت رسول الله ﷺ بال ثم توضأ ومسح على خفيه . قال إبراهيم : فكان يعجبهم هذا ؛ لأن جريراً من آخر من أسلم .

**أقول :**

يعجب علماء التابعين لأن تأخر إسلام جرير دل على أنه غير منسوخ .

٢٠٣٤ - \* روى البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله البجلي ، قال : قال لي رسول الله ﷺ : « يَا جَرِيرُ ! أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ » . نَيْتُ لِيخْتَمَ كَانَ يُدْعَى كَعْبَةَ اليمانية . قال : فنفرت في خمسين ومائة فارس . وكنت لا أثبت على الخيل . فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ ، فصرب يده في صدري فقال : « اللَّهُم ! ثَبِّتْهُ . وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا » .

قال : فانطلق فحرقها بالنار . ثم بعث جرير إلى رسول الله ﷺ رجلاً يبشّره ، يكنى أباً أرطاة ، منّا . فأتى رسول الله ﷺ فقال له : ما جئتكَ حتّى تر كُنَاهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْرَبٌ . فبَرَكَ رسول الله ﷺ على خيل أحْمَسَ وَرِجَالِهَا ، خَمْسَ مَرَّاتٍ .

ومسند جرير نحو من مئة حديث ، بالمكرر . اتفق له الشيخان على ثمانية أحاديث

٢٠٣٣ - البخاري ( ١ / ٤٩٤ ) ٨ - كتاب الصلاة - ٢٥ - باب الصلاة في الخفاف .

ومسلم ( ١ / ٢٢٧ ) ٢ - كتاب الطهارة - ٢٢ - باب المسح على الخفين .

٢٠٣٤ - البخاري ( ٧ / ١٢١ ) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٢١ - باب ذكر جرير بن عبد الله البجلي .

ومسلم ( ٤ / ١٩٢٦ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٩ - باب من فضائل جرير بن عبد الله .

وانفرد البخاري بحديثين ، ومسلم بستّة .

ذكر الذهبي في السير<sup>(١)</sup> عن جرير قال : كنتُ عند عُمر ، فتنفّسَ رجلٌ - يعني : أحدث - فقالَ عُمر : عزمتُ على صاحبِ هذه ، لَمّا قامَ ، فتَوَضَّأَ . فقال جرير : اعزِمُ علينا جميعاً . فقال : عزمتُ عليّ وعليكم ، لما قمنا ، فتوضّأنا ، ثم صلّينا .

وذكر أيضاً<sup>(٢)</sup> عن إبراهيم بن جرير : أن عُمر قال : جرير يوسف هذه الأمة .

ورواه يحيى القطان ، عن مجالد ، عن الشعبي - وله طرق - وزاد بعضهم - فقال عُمر : يرحمك الله ، نِعَمَ السَيِّدُ كُنْتَ في الجاهلية ، ونعم السَيِّدُ كُنْتَ في الإسلام .

وذكر أيضاً<sup>(٣)</sup> عن جرير ، قال : رآني عُمرُ بن الخطاب متّجهداً ، فناداني : خُذ رِداءَكَ ، خُذ رِداءَكَ . فأخذتُ رِداي ؛ ثم أقبلتُ إلى القوم ، فقلتُ : ماله ؟ قالوا : لما رآكَ متّجهداً ، قال : ما أَرَى أحداً من الناس صوّر صورة هذا ، إلا ما ذكر من يوسف عليه السلام .

وذكر أيضاً<sup>(٤)</sup> ، عن الشعبي : كان على مَينة سعد بن أبي وقاص يوم القادسية جريرُ ابنُ عبد الله .

\*\*\*

(١) السير ( ٢ / ٥٢٥ ) . ورجاله ثقات .

(٢) السير ( ٢ / ٥٢٥ ) . ورجاله ثقات .

(٣) السير ( ٢ / ٥٢٤ ) ورجاله ثقات ، ونسبه الحافظ في الإصابة إلى البغوي .  
متّجهداً : أي يَازار يستر عورته دون رداء يستر صدره وظهره وأعلى بطنه .

(٤) السير ( ٢ / ٥٢٥ ) .

٢٤ - ٢٥ - جابر بن عبد الله وأبوه عبد الله بن عمرو بن حرام

قال ابن حجر :

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي .. يكنى أبا عبد الله وأبا عبد الرحمن وأبا محمد أقوال ، أحد المكثرين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وروى عنه جماعة من الصحابة ، وله ولأبيه ، وفي الصحيح عنه أنه كان مع من شهد العقبة . ومن طريق حجاج بن الصواف حدثني أبو الزبير أن جابراً حدثهم قال : غزا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إحدى وعشرين غزوة بنفسه شهدت منها تسع عشرة غزوة ، وأنكر الواقدي رواية أبي سفيان عن جابر المذكور ، وروى مسلم من طريق زكريا بن إسحاق حدثنا أبو الزبير أنه سمع جابراً يقول : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسع عشرة غزوة . قال جابر : لم أشهد بديراً ولا أحداً مني أي فلما قتل لم أتخلف .

وفي مصنف وكيع عن هشام بن عروة قال : كان لجابر بن عبد الله حلقة في المسجد يعني النبوي يؤخذ عنه العلم . وروى البغوي من طريق عاصم بن عمرو بن قتادة قال : جاءنا جابر بن عبد الله وقد أصيب بصره وقد مس رأسه ولحيته بشيء من صفرة . من طريق أبي هلال عن قتادة قال : كان آخر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم موتاً بالمدينة جابر . قال البغوي : هو وهم وآخرهم سهل بن سعد . قال يحيى بن بكير وغيره : مات جابر سنة ثمان وسبعين . وقال علي بن المديني : مات جابر بعد أن عمّر فأوصى أن لا يصلي عليه الحجاج . قلت : وهذا موافق لقول الهيثم بن عدي إنه مات سنة أربع وسبعين . وفي الطبراني وتاريخ البخاري ما يشهد له وهو أن الحجاج شهد جنازته . ويقال مات سنة ثلاث ويقال سنة سبع ويقال إنه عاش أربعاً وتسعين سنة .

وقال :

عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام الأنصاري الخزرجي السلمي والد جابر ابن عبد الله الصحابي المشهور .. معدود في أهل العقبة وبدر ، وكان من النقباء ، واستشهد

بأحد ، ثبت ذكره في الصحيحين من حديث ولده . قال : أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في دين كان على أبي فدفعت عليه الباب . الحديث بطوله . ومن حديثه أيضاً قال : لما قتل أبي يوم أحد جعلت أكشف الثوب عن وجهه . الحديث ، وفيه : ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها . وروى الترمذي من حديث جابر : لقيني النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال « يا جابر مالي أراك منكسراً؟ » فقلت : يا رسول الله قتل أبي وترك ديناً وعبداً . فقال : « ألا أخبرك ، ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب ، وكلم أباك كفاحاً ، قال : يا عبدي سلمي أعطك » . الحديث . وقال جابر : حوت أبي بعد ستة أشهر فإني أنكرت منه شيئاً إلا شعرات من لحيته كانت مستها الأرض . وروى مالك في الموطأ عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة أنه بلغه أن عمرو بن الجوح وعبد الله بن عمرو بن حرام كانا قد حفر السيل عن قبرها وكانا في قبر واحد مما يلي السيل فحفر عنهما فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس وكان أحدهما وضع يده علي جرحه فدفن وهو كذلك فأميظت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين الوقتين ست وأربعون سنة . وروى أبو يعلى وابن السكن من طريق حبيب بن الشهيد عن عمرو بن دينار عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « جزى الله الأنصار عنا خيراً لاسيما عبد الله بن عمرو بن حرام وسعد بن عباد » . وأخرجه النسائي من هذا الوجه لكن لفظه لاسيما آل عمرو بن حرام . اهـ .

وقال الذهبي عن عبد الله بن حرام :

الأنصاري السامي ، أبو جابر أحد النقباء ليلة العقبة ، شهد بدرًا واستشهد يوم أحد .

٢٠٣٥ - \* روى مسلم عن جابر : لما قُتِلَ أبي يوم أحد ، جعلت أكشِفُ عن وجهه ، وأبكي ، وجعل أصحاب رسول الله ﷺ ، ينهوني وهو لا ينهاني . وجعلت فاطمة بنت عمرو تبكيه ، فقال النبي ﷺ : « تبكية أو لاتبكيه ، مازالت الملائكة تظللُه بأجنحتها حتى رفعته » .

٢٠٣٥ - مسلم ( ٤ / ١٩١٨ ) - ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٦ - باب من فضائل عبد الله عمرو بن حرام والد جابر رضي الله عنها .

٢٠٣٦ - \* روى أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عن جابر قال : لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ جَاءَتْ عَمَّتِي بِأَبِي لِتَدْفِنَهُ فِي مَقَابِرِنَا فَنَادَى مُنَادِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُدُّوا الْقَتْلَى إِلَى مَضَاجِعِهِمْ .

قال الذهبي في السير : قال مالك : كَفَّنَ هُوَ وَعَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ فِي كَفْنٍ وَاحِدٍ .

وعن جابر أن رسول الله ، ﷺ ، لما خرج لدفن شهداء أحد ، قال : « زَمَلُوهُمْ بِجِرَاحِهِمْ ، فَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْهِمْ » وَكَفَّنَ أَبِي فِي نَمِرَةٍ .

قال ابن سعد : قالوا : وكان عبد الله أولَ من قُتِلَ يومَ أُحُدٍ ، وكان أحمرَ أصلع ليس بالطويل ، وكان عمرو بن الجموح طويلاً ، فدفننا معاً عند السيل ، فحفر السيل عنهما ، وعليهما غرة ، وقد أصابَ عبدَ الله جرحٌ في وجهه فيده على جرحه ، فأميظتُ يده ، فانبعث الدم ، فَرُدَّتْ ، فسكن الدم .

قال جابر : فرأيت أبي في حفرة ، كأنه نائم ، وماتغير من حاله شيء ، وبين ذلك ست وأربعون سنة ، فحوَّلَا إلى مكان آخر ، وأخرجوا رطاباً يتشنون .

عن جابر قال : صُرخ بنا إلى قتلانا ، حين أجرى معاوية العين ، فأخرجناهم لينة أجسادهم ، تَتَشَنَّى أَطْرَافُهُمْ .

عن عطاء ، عن جابر قال : دُفِنَ رَجُلٌ مَعَ أَبِي ، فَلَمْ تَطْبُ نَفْسِي ، حَتَّى أُخْرِجْتُهُ ، وَدَفَنْتُهُ وَحْدَهُ . اهـ .

٢٠٣٧ - \* روى البخاري عن جابر قال : لَمَّا خَضَرَ أَحَدٌ دَعَانِي أَبِي مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ :

٢٠٣٦ - أحمد في مسنده ( ٣٠٨ / ٣ ) .

وأبو داود ( ٣٠٢ / ٣ ) كتاب الجنائز ، باب في الميت يحمل من أرض إلى أرض وكراهة ذلك .

والترمذي ( ٢٤١٥ / ٤ ) - كتاب الجهاد - ٣٧ - باب ما جاء في دفن القتيل في مقتله .

وقال : هذا حديث حسن صحيح .

والنسائي ( ٧٩ / ٤ ) كتاب الجنائز - ٨٣ - باب أين يدفن الشهيد .

وابن ماجه ( ١٨٦ / ١ ) - كتاب الجنائز - ٢٨ - باب ما جاء في الصلاة على الشهداء ودفنهم .

وسنده قوى .

٢٠٣٧ - البخاري ( ٢١٤ / ٣ ) - ٢٣ - كتاب الجنائز - ٧٧ - باب هل يخرج الميت من القبر واللحد لبعلة .

مَا أَرَانِي إِلَّا مَقْتُولًا فِي أَوَّلِ مَنْ يَقْتُلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَإِنِّي لَا أَتْرُكُ بَعْدِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ ، غَيْرَ نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَإِنَّ عَلِيَّ دِينَأ ، فَاقْضِ ، وَاسْتَوْصِ بِأَخَوَاتِكَ خَيْرًا . فَأَصْبَحْنَا ، فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ ، وَدُفِنَ مَعَهُ آخَرُ فِي قَبْرِ ، ثُمَّ لَمْ تَطِيبْ نَفْسِي أَنْ أَتْرُكَهُ مَعَ الْآخِرِ ، فَاسْتَخْرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ ، فَإِذَا هُوَ كَيَوْمِ وَضَعْتُهُ هَنِيئَةً ، غَيْرَ أَذْنِهِ .

٢٠٣٨ - \* روى البخاري عن جابر رضي الله عنه أن أباة تُوَفِّيَ وعليه دين ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : إِنَّ أَبِي تَرَكَ عَلِيَهُ دِينَأ ، وَلَيْسَ عِنْدِي إِلَّا مَا يُخْرِجُ نَخْلَهُ ، وَلَا يَبْلُغُ مَا يُخْرِجُ سِنِينَ مَا عَلَيْهِ ، فَاَنْطَلِقْ مَعِي لِكَيْ لَا يَفْجَشَ عَلَيَّ الْغَرَمَاءُ ، فَشَى حَوْلَ بَيْتِي مِنْ بِيَادِرِ التَّيْرِ فَدَعَا ، ثُمَّ آخَرَ ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ فَقَالَ : « انْزِعُوهُ » . فَأَوْفَاهُمُ الَّذِي لَهُمْ ، وَبَقِيَ مِثْلُ مَا عَظَاهُمْ .

٢٠٣٩ - \* روى الترمذي والحاكم عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : لَقِيتَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ لِي : « يَا جَابِرُ مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا ؟ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اسْتَشْهِدْ أَبِي قَتْلَ يَوْمِ أُحُدٍ ، وَتَرَكَ عِيَالًا وَدِينًا . قَالَ : « أَفَلَا أَبْشُرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ ؟ » قَالَ : قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، وَأَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كَفَاحًا . فَقَالَ : يَا عَبْدِي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ . قَالَ : يَا رَبِّ تَحْيِيْنِي فَأَقْتُلْ فِيكَ ثَانِيَةً . قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي « أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ » . قَالَ : وَأَنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ﴾ (١) الْآيَةُ .

٢٠٤٠ - \* روى أحمد عن جابر أنه سمع رسول الله ، ﷺ ، يقول إذا ذكر أصحاب

= هنية : أي شيئاً يسيراً ، وهو تصغير « هنة » أي شيء ، فصغره لكونه أثراً يسيراً .

٢٠٣٨ - البخاري ( ٦ / ٥٨٧ ) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

٢٠٣٩ - الترمذي ( ٥ / ٢٣٠ ) ٤٨ - كتاب تفسير القرآن - ٤ - باب « ومن سورة آل عمران » .

وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

والمستدرک ( ٢ / ٢٠٣ ) . وصححه ووافقه الذهبي .

كفاحاً : أي مواجهة ليس بينها حجاب .

(١) آل عمران : ١٦٩ .

٢٠٤٠ - أحمد في مسنده ( ٢ / ٢٧٥ ) وإسناده قوي .

أحدٍ : « والله لوددت أني غودرت مع أصحاب فحصى الجبل » .

يقول : قُتِلْتُ معهم ﷺ .

وقال الذهبي عن جابر عن عبد الله :

الإمام الكبير ، المجتهد الحافظ ، صاحب رسول الله ﷺ ، أبو عبيد الله ، وأبو عبد الرحمن ، الأنصاري الخرجي السلمي المدني الفقيه . من أهل بيعة الرضوان ، وكان آخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتاً .

روى علماء كثيراً عن النبي ﷺ ، وعن عمر ، وعلي ، وأبي بكر ، وأبي عبيدة ، ومعاذ بن جبل ، والزبير ، وطائفة .

وكان مقيماً المدينة في زمانه . عاش بعد ابن عمر أعواماً وتفرّد . شهد ليلة العقبة مع والده . وكان والده من النقباء البدرين ، استشهد يوم أُحُد وأحياء الله تعالى ، وكلّمه كفاحاً .

وقد انكشف عنه قبره إذ أجرى معاوية عيناً عند قبور شهداء أُحُد ، فبادر جابر إلى أبيه بعد دهر ، فوجده طرياً لم يثُل . وكان جابر قد أطاع أباه يوم أُحُد وقعد لأجل أخواته ، ثم شهد الخندق وبيعة الشجرة . وشاخ وذهب بصره ، وقارب التسعين . هـ .

٢٠٤١ - \* روى الترمذي عن جابر قال : استغفر لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البعير خمساً وعشرين مرة .

قال الترمذي : ومعنى قوله ليلة البعير : ما روي عن جابر من غير وجه أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فباع بعيره من النبي صلى الله عليه وسلم واشترط ظهره إلى المدينة ، يقول جابر ليلة بعث من النبي صلى الله عليه وسلم البعير استغفر لي خمساً

= فحصى الجبل : سفحه وما انبسط منه .

٢٠٤١ - الترمذي ( ٥ / ٦٩١ ) ٥٠ - كتاب المناقب - ٥٣ - باب في مناقب جابر بن عبد الله .

وقال : هذا حديث حسن غريب .



وَعِشْرِينَ مَرَّةً ، وَكَانَ جَابِرٌ قَدْ قُتِلَ أَبُوهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ بَنَاتٍ ، فَكَانَ جَابِرٌ يَعُولُهُنَّ وَيُنْفِقُ عَلَيْهِنَّ ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْرُ جَابِرًا وَيُرَحِّمُهُ لِسَبَبِ ذَلِكَ . هَكَذَا رُوِيَ فِي حَدِيثٍ عَنْ جَابِرٍ نَحْوُ هَذَا .

وذكر الذهبي في السير ، عن جابر قال : كُنْتُ أُمْتَحُ [ الماء ] لأصحابي يوم بدر<sup>(١)</sup> .

قال الذهبي : قال ابنُ عَيَّيْنَةَ : لقي عطاءً وعمرو جابرَ بنَ عبد الله سنة جاور بمكة .

وقيل : إنه عاش أربعاً وتسعين سنة ، فعلى هذا ، كان عمره يوم بدر ثمانين سنة .

روي ابنُ عَجْلان ، عن عبيد الله بنِ مِقْسَمٍ ، قال : رَحَلَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي آخِرِ عُمُرِهِ إِلَى مَكَّةَ فِي أَحَادِيثَ سَمِعَهَا ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمَدِينَةِ .

وَيُرَوَّى أَنَّ جَابِرًا رَحَلَ فِي حَدِيثِ الْقِصَاصِ إِلَى مِصْرَ لِيَسْمَعَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ .

أ. هـ .

### قال الشيخ شعيب محقق السير :

الصواب : إلى الشام ، فقد أخرج الإمام أحمد ، والبخاري في ( الأدب المفرد ) ، والخطيب البغدادي في « الرحلة » من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل ، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : بلغني عن رجل حديث سمعه من رسول الله ﷺ ، فاشتريتُ بغيراً ، ثم شددتُ عليه رحلي ، فسرتُ إليه شهراً ، حتى قدمت عليه الشام ، فإذا عبد الله بن أنيس ، فقلتُ للبواب : قل له : جابر على الباب . فقال : ابن عبد الله ؟ قلت : نعم . فخرج يطأ ثوبه ، فاعتنقني واعتنقته ، فقلت : حديثاً بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله ﷺ في القصاص ، فخشيتُ أن تموتَ أو أموتَ قبل أن أسمع . قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - أَوْ قَالَ الْعِبَادَ - غُرَاةً غُرَاةً بَهُمَا » . قال : قلنا : وما بهما ؟ قال : ليس معهم شيء ، ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد - أحسبه قال - كما يسمعه من قرب : أنا الملك ، أنا الديان ، ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار ، وله عند

(١) صحح إسناده الحافظ في الإصابة .

أحد من أهل الجنة حق حتى أقصه منه حتى اللطمة . قال : قلنا : كيف وإنما نأتي الله عز وجل عراة غرلاً بهما ؟ قال : « بالחסنات والسيئات » . وحسنه الحافظ في « الفتح » ، وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي .

٢٠٤٢ - \* روى البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية : « أنتم خير أهل الأرض » . وكنا ألفاً وأربعمائة . ولو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة . تابعة الأعمش : سمع سالماً سمع جابراً ألفاً وأربعمائة .

قال الذهبي : وروي عن جابر ، قال : كنت في جيش خالد في حصار دمشق .

قال ابن سعد : شهد جابر العقبة مع السبعين ، وكان أصغرهم .

قال جابر : عادني رسول الله ﷺ ، وأنا لأعقل ، فتوضأ وصب علي من وضوئه فعتلت .

وقال زيد بن أسلم : كف بصر جابر .

قال الواقدي ويحيى بن بكير وطائفة : مات سنة ثمان وسبعين .

وقال أبو نعيم : سنة سبع وسبعين .

قال : إنه عاش أربعاً وتسعين سنة : وأضر بأخرة .

مسنده بلغ ألفاً وخمس مئة وأربعين حديثاً ، اتفق له الشيخان على ثمانية وخمسين حديثاً ، وانفرد له البخاري بستة وعشرين حديثاً ، ومسلم بمئة وستة وعشرين حديثاً .

عن أبي نضرة قال : كان جابر بن عبد الله عريفاً ، عرفه عمر .

عن أبي بكر المدني قال : كان جابر لا يبلغ إزاره كعبه ، وعليه عمامة بيضاء ، رأيته قد أرسلها من ورائه .

وقال عاصم بن عمر : أتانا جابر وعليه ملاءتان - وقد عمي - مصفراً لحيته ورأسه بالورس ، وفي يده قدح . ا.هـ .

٢٠٤٣ - \* روى البزار عن جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ، قال : أمر أبي بحريرة ، فَصْنَعَتْ ، ثم أمرني فحملتها إلى رسول الله ﷺ ، فقال لي : « ما هذا يا جبر ؟ ألحم ذا ؟ » قلت : لا يا رسول الله ! ولكن أبي أمر بحريرة فصنعتها ، ثم أمرني فحملتها إليك ، فقال : « ضَعُهَا » . فَأَتَيْتُ أَبِي ، فقال لي : ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : قال لي : ما هذا يا جابر ! ألحم ؟ قال أبي : أرى رسول الله ﷺ - أو أحسب - يشتهي اللحم ، فقام إلى داجني ، فذَبَحَهَا ، ثم أمر بها ، فشَوَّيْتُ ، ثم أمرني ، فَأَتَيْتُ بِهَا ، فقال رسول الله ﷺ : « جَزَاكُمُ اللَّهُ مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ خَيْرًا ، وَلَا سَيِّئًا آلَ عَمْرٍو بن حَرَامٍ ، وسعد بن عُبَادَةَ » .

٢٠٤٤ - \* روى الطبراني عن أبي نعيم قال : مات جابر بن عبد الله سنة تسع وسبعين .

٢٠٤٣ - كشف الأستار ( ٢ / ٢٦٠ ) . وقال الهيثبي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٣١٧ ) : رواه البزار ورجاله ثقات .

٢٠٤٤ - المعجم الكبير ( ٢ / ١٨١ ) . وقال الهيثبي في المجمع ( ١٠ / ١٠ ) : رجاله ثقات .

## ٢٦ - البراء بن مالك رضي الله عنه

قال ابن حجر :

البراء بن مالك بن النضر الأنصاري أخو أنس . تقدم نسبه في ترجمة أنس ، وهو أخو أنس لأبيه . قاله أبو حاتم . وقال ابن سعد : أخوه لأبيه وأمه أمهم أم سليم انتهى . وفيه نظر لأنه سيأتي في ترجمة شريك بن سحاء أنه أخو البراء بن مالك لأمه ، أمهم سمحاء ، وأما أم أنس فهي أم سليم بلا خلاف . وتقدم في ترجمة أنجشة أن البراء كان حادي النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وفي المستدرک من طريق ابن إسحاق عن عبد ( عبيد ) الله بن أنس سمعت أنس بن مالك يقول : كان البراء بن مالك حسن الصوت وكان يرجز لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعض أسفاره فقال له : « إياك والقوارير » . فأمسك . وروى السراج من طريق حماد عن ثابت عن أنس قال : كان البراء حادي الرجال . وقد تقدم بآتم منه في أنجشة . وشهد البراء مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المشاهد إلا بدرأ ، وله يوم اليمامة أخبار ، واستشهد يوم حصن تستر في خلافة عمر سنة عشرين وقيل قبلها وقيل سنة ثلاث وعشرين . ذكر سيف أن الهرمزان هو الذي قتله ، وروى عنه أخوه أنس ، وروى البغوي بإسناد صحيح عن محمد بن سيرين عن أنس قال : دخلت على البراء بن مالك وهو يتغنى فقلت له : قد أبدلك الله ما هو خير منه . فقال : أترهب أن أموت على فراشي لا والله ما كان الله ليحرمني ذلك وقد قتلت مائة منفرداً سوى من شاركت فيه . وقال بقي بن مخلد في مسنده عن أبي إسحاق قال : زحف المسلمون إلى المشركين يوم اليمامة حتى ألجؤهم إلى حديقة فيها عدو الله مسيلمة ، فقال البراء بن مالك يامعشر المسلمين ألقوني إليهم فاحتمل حتى إذا أشرف على الجدار اقتحم فقاتلهم على الحديقة حتى فتحها على المسلمين ودخل عليهم المسلمون فقتل الله مسيلمة .

عن أنس قال : رمى البراء بنفسه عليهم فقاتلهم حتى فتح الباب وبه بضع وثمانون جراحة من بين رمية بسهم وضربة فحمل إلى رحله يداوى وأقام عليه خالد شهراً . وفي تاريخ السراج من طريق يونس عن الحسن وعن ابن سيرين عن أنس أن خالد بن الوليد قال للبراء يوم اليمامة : قم يا براء . قال : فركب فرسه فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

يأهل المدينة لأمدينة لكم اليوم وإنما هو الله وحده والجنة . ثم حمل وحمل الناس معه فانهزم أهل اليمامة ، فلقى البراء مُحَكَّم اليمامة فضربه البراء وصرعه ، فأخذ سيف مُحَكَّم اليمامة فضرب به حتى انقطع . وروى البغوي عن البراء قال : لقيت يوم مسيلة رجلاً يقال له حمار اليمامة رجلاً جسيماً بيده السيف أبيض فضربت رجله فكأنما أخطأته وانقعر فوقع على قفاه فأخذت سيفه وأغمدت سيفي ، فما ضربت به ضربة حتى انقطع . وفي الطبراني من طريق إسحاق عن عبد الله بن أبي طلحة قال : بينا أنس بن مالك وأخوه عند حصن من حصون العدو يعني بالحريق ( بالعراق ) فكانوا يلقون كلاب في سلاسل عمدة فتعلق بالإنسان فيرفعونه إليهم ، ففعلوا ذلك بأنس فأقبل البراء حتى تراءى في الجدار ثم قبض بيده على السلسلة فما برح حتى قطع الحبل ثم نظر إلى يده فإذا عظامها تلوح قد ذهب ما عليها من اللحم وأنجى الله أنس بن مالك بذلك . وروى الترمذي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « رب أشعث أغبر لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك » . فلما كان يوم تُسْتَر من بلاد فارس انكشف الناس ، فقال المسلمون : يابراء أقسم على ربك . فقال : أقسم عليك يارب لما منحتنا أكتافهم وألحقني بنبيك . فحمل وحمل الناس معه فقتل مرزيان الزاره من عطاء الفرس وأخذ سلبه فانهزم الفرس وقتل البراء . وفي المستدرک من طريق سلامة عن عقيل عن الزهري عن أنس نحوه . ا.هـ .

وقال الذهبي : البراء بن مالك بن النضر بن ضَمَم بن زيد بن حرام بن جُنْدَب بن عامر ابن غَنَم بن عدي بن النجار ، الأنصاري النجاري المدني .

البطل الكرار صاحب رسول الله ﷺ وأخو خادم النبي ﷺ ، أنس بن مالك ، شهد أحدًا ، وباع تحت الشجرة .

قيل : كتب عمر بن الخطاب إلى أمراء الجيش : لاتستعملوا البراء على جيش ، فإنه مهلكة من المهالك يَقْدَمُ بهم .

وبلغنا أن البراء يوم حرب مسيلة الكذاب أمر أصحابه أن يحتلوه على تُرس ، على أسنة رماحهم ، ويلقوه في الحديقة . فاقترح إليهم ، وشد عليهم ، وقاتل حتى افتتح باباً

الحديقة . فجرح يومئذ بضعة وثمانين جرحاً ، ولذلك أقام خالد بن الوليد عليه شهراً يُداوي جراحه .

وقد اشتهر أن البراء قتل في حروبه مئة نفس من الشجعان مبارزة .هـ .

٢٠٤٥ - \* روى الحاكم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « كم من ضعيف متضعف ذي طميرين لو أقسم على الله لأبرقسه منهم البراء بن مالك » . فإن البراء لقي زحفاً من المشركين وقد أوجع المشركون في المسلمين فقالوا : يا براء إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إنك لو أقسمت على الله لأبرك فأقسم على ربك . فقال : أقسمت عليك يارب لما منحتنا أكتافهم . ثم التقوا على قنطرة السوس فأوجعوا في المسلمين فقالوا له : يا براء أقسم على ربك . فقال : أقسمت عليك يارب لما منحتنا أكتافهم وألحقتني بنبيك صلى الله عليه وآله وسلم فنحوا أكتافهم وقتل البراء شهيداً .

٢٠٤٦ - \* روى الترمذي ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « كم من أشعث أغبر ذي طميرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره . منهم البراء بن مالك » .

٢٠٤٧ - \* روى الحاكم عن أنس بن مالك أنه دخل على أخيه البراء وهو مستلق واضعاً إحدى رجله على الأخرى يتغنى فنهاه ، فقال : أترهب أن أموت على فراشي وقد تفردت بقتل مائة من الكفار سوى من شركني فيه الناس .

وفي رواية : يا أخي تتغنى بالشعر وقد أبدلك الله به القرآن ؟

٢٠٤٥ - المستدرک ( ٣ / ٢٩١ ) وصححه ووافقه الذهبي .

الطمر : الثوب الخلق . لأبره : لصدقه وجعله بارزاً غير حائث .

٢٠٤٦ - الترمذي ( ٥ / ٦٩٣ ) ٥٠ - كتاب المناقب - ٥٥ - باب مناقب البراء بن مالك .

وقال : هذا حديث صحيح من هذا الوجه .

الأشعث : البعید العهد بالدهن والتسريح والغسل .

لا يؤبه له : لا يعرف ولا يعلم به لقلة شأنه .

٢٠٤٧ - المستدرک ( ٣ / ٢٩١ ) وصححه ووافقه الذهبي ، وذكره الحافظ في الإصابة عن البغوي وقال : اسنده صحيح .

ورواه أبو نعيم في الحلية .

٢٠٤٨ - \* روى ابن سعد عن أنس قال : دخلتُ على البراء وهو يتغنى ، ويُرنم قوسه ، فقلتُ : إلى متى هذا ؟ قال : أتراني أموتُ على فراشي ؟ والله لقد قتلتُ بضعاً وتسعين .  
قال الذهبي : ابن عون : عن محمد قال : بارز البراء مرزبان الزارة فطعنه ، فصصره ، وأخذ سلّبه .

الزارة : لفظ المرة من الزار . وعين الزارة بالبحرين معروفة . والزارة قرية كبيرة بها . ومنها مرزبان الزارة وله ذكر في الفتوح . وقد فتحت الزارة سنة ( ١٢ ) للهجرة في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ووصلوا .

استشهد يوم فتح تستر سنة عشرين ا.هـ .

٢٠٤٩ - \* روى الحاكم عن أنس بن مالك قال : كان البراء بن مالك رجلاً حسن الصوت فكان يرجز لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعض أسفاره فبينما هو يرجز إذ قارب النساء فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إياك والقوارير » . قال فأمسك : قال محمد : كره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تسمع النساء صوته .

٢٠٥٠ - \* روى الطبراني عن ابن سيرين قال : بارز البراء بن مالك أخو أنس بن مالك مرزبان الزار فقتله فأخذ سلبه فبلغ سلبه ثلاثين ألفاً .

\*\*\*

٢٠٤٨ - الطبقات الكبرى لابن سعد ( ١٧ / ٧ ) وإسناده صحيح .

٢٠٤٩ - المستدرک ( ٢٩١ / ٣ ) . وصححه ووافقه الذهبي .

٢٠٥٠ - المعجم الكبير ( ٢٧ / ٢ ) .

قال الميثمي في جمع الزوائد ( ٢٣١ / ٥ ) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

## ٢٧ - أنس بن مالك رضي الله عنه

### قال ابن حجر :

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي . خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأحد المكثرين من الرواية عنه .

عن أبي خلدة قلت لأبي العالية : أسمع أنس من النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : خدمه عشر سنين ودعا له النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان له بستان يحمل الفاكهة في السنة مرتين ، وكان فيه ريحان ويحيى منه ريح المسك . وكانت إقامته بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة ثم شهد الفتوح ثم قطن البصرة ومات بها . قال علي بن المديني : كان آخر الصحابة موتا بالبصرة ، وقال البخاري : حدثنا موسى حدثنا إسحاق بن عثمان : سألت موسى بن أنس : كم غزا أنس مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : ثمان غزوات . وروى ابن السكن من طريق صفوان بن هبيرة عن أبيه قال : قال ثابت البناني : قال لي أنس بن مالك : هذه شعرة من شعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضعها تحت لساني ، قال : فوضعها تحت لسانه فدفن وهي تحت لسانه .

قال جرير بن حازم . قلت لشعيب بن الحبحاب : متى مات أنس ؟ قال : سنة تسعين . أخرجه ابن شاهين . وقال سعيد بن عفير والهيثم بن عدي ومعتمر بن سليمان مات سنة إحدى وتسعين . وقال ابن شاهين : حدثنا عثمان بن أحمد حدثنا حنبل حدثنا معتمر ابن سليمان عن حميد مثله وزاد : وكان عمره مائة سنة إلا سنة . قال ابن سعد عن الواقدي عن عبد الله بن زيد الهذلي أنه حضر أنس بن مالك سنة ثنتين وتسعين . وقال أبو نعيم الكوفي : مات سنة ثلاث وتسعين وفيها أرخه المدائني وخليفة وزاد : وله مائة وثلاث سنين . وحكى ابن شاهين عن يحيى بن بكير أنه مات وله مائة سنة وسنة ، قال وقيل مائة وسبع سنين . ورواه البغوي عن عمر بن شبة عن محمد بن عبد الله الأنصاري كذلك . قال الطبراني عن أنس قال : قالت أم سليم : يا رسول الله ادع الله لأنس فقال : « اللهم أكثر ماله



وولده وبارك له فيه » . قال أنس لقد دفنت من صليبي سوى ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين وإن أرضي لتثر في السنة مرتين . عن أنس جاءت بي أم سليم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنا غلام ، فقالت : يا رسول الله أنس ادع الله له . فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة » . قال قد رأيت اثنتين وأنا أرجو الثالثة .

وروى الطبراني في الأوسط من طريق عبيد بن عمرو الأصبحي عن أبي هريرة أخبرني أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يشير في الصلاة وقال . لانعلم روى أبو هريرة عن أنس غير هذا الحديث . وقال محمد بن عبد الله الأنصاري : حدثنا ابن عون عن موسى بن أنس أن أبا بكر لما استخلف بعث إلى أنس ليوجهه إلى البحرين على السعاية فدخل عليه عمر فاستشاره فقال : أبعته فإنه لبيب كاتب . قال : فبعثه . ومناقب أنس وفضائله كثيرة جداً . ١.١ هـ .

### قال الذهبي في ترجمته :

الإمام ، المفتي ، المقرئ ، المحدث ، راوية الإسلام ، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي النجاري المدني ، خادم رسول الله ﷺ ، وقربائه من النساء ، وتلميذه ، وتبعه ، وآخر أصحابه موتاً . ١.١ هـ .

٢٠٥١ - \* روى مسلم عن أنس قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابن عشر ، ومات وأنا ابن عشرين ، وكُنْ أُمَّهَاتِي يَحْتَضِنُنِي عَلَى خِدْمَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فدخل علينا دارنا ، فَحَلَبْنَا لَهُ مِنْ شَاةٍ دَاجِنٍ ، وَشَيْبَ لَهُ مِنْ بُرٍّ فِي الدَّارِ ، فَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ - وَأَبُو بَكْرٍ عَلَى شِمَالِهِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أُعْطِ أَبَا بَكْرٍ ، فَأَعْطَاهُ أَعْرَابِيًّا عَنْ يَمِينِهِ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْإِيمَنُ فَاَلْإِيمَنُ » .

قال الذهبي : فصحب أنس نبيه صلى الله عليه وسلم أتم الصحة ، ولازمه أكمل الملازمة منذ هاجر ، وإلى أن مات ، وغزا معه غير مرة ، وباع تحت الشجرة .

وقد روى محمد بن سعد في (طبقاته): حدثنا الأنصاري، عن أبيه، عن مولى أنس، أنه قال لأنس: أشهدتَ بدرًا؟ فقال: لأُمِّ لك، وأين أغيبُ عن بدر. ثم قال الأنصاري: خرج مع رسول الله ﷺ إلى بدر، وهو غلامٌ يخدمه.

وقد رواه عمر بن شبة، عن الأنصاري<sup>(١)</sup>، عن أبيه، عن ثمامة، قال: قيل لأنس: .... فذكر نحوه.

قلت: لم يَعُدَّ أصحابُ المغازي في البدريين لكونه حضرها صبيًا مقاتل، بل بقي في رجال الجيش. فهذا وجه الجمع. ١. هـ.

٢٠٥٢ - \* روى مسلم عن أنس قال: جَاءَتْ بِي أُمِّي، أُمُّ أَنَسٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ أَرَزْتَنِي بِنِصْفِ خِمَارِهَا وَرَدَّتْنِي بِنِصْفِهِ. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا أَنَسٌ، ابْنِي، أَتَيْتَكَ بِهِ يَخْدُمُكَ. فَأَذَعُ اللَّهُ لَهُ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ».

قَالَ أَنَسٌ: فَوَاللَّهِ! إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ، وَإِنَّ وَلَدِي وَوَلَدَ وَلَدِي لَيَتَعَادُونَ عَلَيَّ نَحْوَ الْمِائَةِ، الْيَوْمَ.

٢٠٥٣ - \* روى البخاري ومسلم، عن أنس، أن أُمَّ سَلِيمٍ قالت: يا رسول الله! خادمك أنس، ادعُ الله له. فقال: «اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أُعْطِيَتْهُ».

٢٠٥٤ - \* روى ابن سعد عن أنس، قال: دَعَا لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَأَطِلْ حَيَاتِهِ». فَأَلَّه أَكْثَرَ مَالِي حَتَّى إِنَّ كَرَمًا لِي لَتَحْمِلُ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ، وَوَلَدَ لَصْلَبِي مِئَةَ وَسْتَةٍ.

(١) قال محقق السير: محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصاري ثقة، وأبوه عبد الله صدوق، خرج له البخاري إلا أنه كثير

الغلط، ومولى أنس لا يعرف، لكن تابعه ثمامة في رواية عمر بن شبة، وهو صدوق.

٢٠٥٢ - مسلم (٤ / ١٩٢٩) - ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٢ - باب من فضائل أنس بن مالك.

٢٠٥٣ - البخاري (١١ / ١٤٤) - ٨٠ - كتاب الدعوات - ٢٦ - باب دعوة النبي ﷺ لخادمه بطول العمر وبكثرة ماله.

ومسلم (٤ / ١٩٢٨) - ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٢ - باب من فضائل أنس بن مالك.

٢٠٥٤ - الطبقات الكبرى (٧ / ١٩) - وسنده حسن.

٢٠٥٥ - \* روى عن أنس رضي الله عنه قال : دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أُمِّ سَلِيمٍ ، فَأَتَتْهُ بِتَمْرِ وَسَمْنٍ ، قَالَ : « أَعِيدُوا سَمْنَكُمْ فِي سِقَائِهِ وَتَمَرَكُمْ فِي وَعَائِهِ فَإِنِّي صَائِمٌ » . ثُمَّ قَامَ إِلَى نَاحِيَةِ مَنِ الْبَيْتِ فَصَلَّى غَيْرَ الْمَكْتُوبَةِ ، فَدَعَا لَأُمِّ سَلِيمٍ وَأَهْلِ بَيْتِهَا . فَقَالَتْ أُمُّ سَلِيمٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي خَوِصَّةً ، قَالَ : « مَا هِيَ ؟ » قَالَتْ : خَادِمُكَ أَنَسٌ . فَمَا تَرَكَ خَيْرَ آخِرَةٍ وَلَا دُنْيَا إِلَّا دَعَا لِي بِهِ : « اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ مَالاً وَوَلَدًا ، وَبَارِكْ لَهُ » . فَإِنِّي لَمَنْ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ مَالًا . وَحَدَّثَنِي ابْنَتِي أَمِينَةُ أَنَّهُ دُفِنَ لِصُلْبِي مَقْدَمَ الْحَجَّاجِ الْبَصْرَةِ بَضْعٌ وَعِشْرُونَ وَمِائَةً .

٢٠٥٦ - \* روى الترمذي عن أبي خلدة قال : قُلْتُ لِأَبِي الْعَالِيَةِ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَالَ : خَدَمَهُ عَشْرَ سَنِينَ ، وَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَكَانَ لَهُ بَسْتَانٌ يَحْمِلُ فِي السَّنَةِ الْفَاكَةَ مَرَّتَيْنِ ، وَكَانَ فِيهَا رِيحَانٌ يَجِيءُ مِنْهَا رِيحُ الْمِسْكِ .

٢٠٥٧ - \* روى ابن سعد عن أبي هريرة قال : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَبَّهُ بِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ ابْنِ أُمِّ سَلِيمٍ . يَعْنِي أَنَسًا .

قال الذهبي : عن موسى بن أنس : أَنَّ أَنَسًا غَزَا غَزَوَاتٍ .

وقال أنس بن سيرين : كَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَحْسَنَ النَّاسِ صَلَاةً فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ .

وروى الأنصاري عن أبيه ، عن ثُمَامَةَ ، قَالَ : كَانَ أَنَسٌ يَصَلِّي حَتَّى تَفْطِرَ قَدَمَاهُ دَمًا ، مِمَّا يُطِيلُ الْقِيَامَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

ثَابِتُ الْبُنَانِي قَالَ : جَاءَ قَيْمٌ أَرْضِ أَنَسٍ ، فَقَالَ : عَطَشْتُ أَرْضُوكَ . فَتَرَدَّى أَنَسٌ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْبَرِيَّةِ ، ثُمَّ صَلَّى ، وَدَعَا ، فَثَارَتْ سَحَابَةٌ ، وَغَشِيَتْ أَرْضَهُ وَمَطَرَتْ ، حَتَّى مَلَأَتْ صَهْرِيحَهُ وَذَلِكَ فِي الصَّيْفِ ، فَأَرْسَلَ بَعْضَ أَهْلِهِ ، فَقَالَ : انظُرْ أَيْنَ بَلَغَتْ ؟ فَإِذَا هِيَ لَمْ تَعُدْ أَرْضَهُ إِلَّا يَسِيرًا .

٢٠٥٥ - البخاري ( ٢٢٨ / ٤ ) ٣٠ - كتاب الصوم - ٦١ - باب من زار قومًا فلم يفطر عندهم .

خويصة : تصغير خاصة وهي ما يخص به الإنسان .

٢٠٥٦ - الترمذي ( ٦٨٣ / ٥ ) ٥٠ - كتاب المناقب - ٤٦ - باب مناقب لأنس بن مالك .

وقال هذا حديث حسن . وأبو خلدة ثقة ورجاله ثقات .

٢٠٥٧ - الطبقات الكبرى ( ٢٠ / ٧ ) . ورجاله ثقات .

روى نحوه الأنصاري ، عن أبيه ، عن ثمامة .

قلتُ ( أي الذهبي ) : هذه كرامة بينة ثبتت بإسنادين .

قال همام بن يحيى : حدثني من صحب أنس بن مالك قال : لَمَّا أَحْرَمَ أَنَسٌ ، لم أَقْدِرُ أَنْ أَكَلِمَهُ حَتَّى حَلَّ مِنْ شِدَّةِ إِيقَائِهِ عَلَى إِحْرَامِهِ .

ابن عَوْنٌ : عن موسى بن أنس ؛ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ بَعَثَ إِلَى أَنَسٍ لِيُوجِّهَهُ عَلَى الْبَحْرَيْنِ سَاعِيًا ، فدخل عليه عَمْرٌ ، فقال : إني أردتُ أَنْ أبعثَ هذا على البحرين وهو فتى شابٌ . قال : ابعثه فإنَّه لبيبٌ كاتبٌ . فبعثه فلما قُبِضَ أَبُو بَكْرٍ قدم أنسٌ على عمر ، فقال : هاتِ ما جئتُ به . قال : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، البيعةُ أَوَّلًا ، فبسطَ يده .

عن أنس ، قال : استعملني أبو بكر على الصدقة ، فقدمتُ ، وقد مات ، فقال عمرُ : يا أنسُ أَجِئْتَنَا بظَهْرٍ ؟ قلتُ : نعم . قال : جِئْنَا بِهِ ، وَالْمَالُ لَكَ . قلتُ : هو أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ . قال : وَإِنْ كَانَ ، فَهُوَ لَكَ . وكان أربعة آلاف .

روى ثابتٌ ، عن أنسٍ ، قال : صحبتُ جَرِيرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، فكان يُخْدِمُنِي ، وقال : إني رأيتُ الأنصارَ يصنعون برسول الله ﷺ شيئاً ، لا أرى أحداً منهم إلا خدمته .

وروي عن النبي ﷺ أنه قال لأنس : « يا إذا الأذنين » .

وقد كان النبي ﷺ يَخْصُهُ ببعض العلم . فنَقَلَ أَنَسٌ عن النبي ﷺ ، أنه طافَ على تسع نسوةٍ في ضَحْوَةٍ بِغَسَلٍ وَاحِدٍ .

قال خليفة بن خياط : كتب ابنُ الزُّبَيْرِ بعد موت يزيدَ إلى أنس بن مالك ، فصلَّى بالناس بالبصرة أربعين يوماً . وقد شهد أنسٌ فَتَحَ تَسْتَرَفَقْدَمَ على عمر بصاحبها المُرْمَزَانِ فأسلم ، وحَسَنَ إسلامه رحمه الله .

قال الأعمشُ : كتب أنسٌ إلى عبد الملك بن مروان - يعني لما أذاه الحَجَّاجُ - : إني خدمتُ رسول الله ﷺ تسع سنين ، والله لو أَنَّ النصارى أدركوا رجلاً خدَمَ نَبِيَّهِمْ ، لأكرموه .

قال سلمة بن وُرْدَان : رأيتُ على أنسٍ عِمَامَةً سوداء قد أرخاها من خلفه .  
 وقال أبو طالوت عبدُ السلام : رأيتُ على أنسٍ عمامة .  
 حمّاد بن سلمة : عن حمّيد ، عن أنس : نهى عُمَرُ أن نكتبَ في الخواتيم عريبًا . وكان في  
 خاتم أنس ذئب أو ثعلب <sup>(١)</sup> .  
 وقال ابنُ سيرين : كان نقش خاتم أنس : أسد رابض <sup>(٢)</sup> .  
 قال ثُمَامَةُ بنُ عبد الله : كان كَرَمُ أنسٍ يحملُ في السنة مرتين .  
 قال المثنى بن سعيد : سمعتُ أنسًا يقولُ : ما مِن ليلةٍ إلّا وأنسا أرى فيها حبيبي . ثم  
 يبكي <sup>(٣)</sup> .  
 عن أنس - وقيل له : أَلَا تُحَدِّثُنَا ؟ - قال : يَأْتِنِي إِنَّهُ مَنْ يُكْثِرُ يَهْجُرُ <sup>(٤)</sup> .  
 عن أنسٍ ، أنه نَقَشَ في خاتمه : « محمد رسول الله » . فكان إذا دَخَلَ الخلاء ، نزعهُ <sup>(٥)</sup> .  
 قال ابنُ عَوْن : رأيتُ على أنسٍ مِطْرُفَ خَزٍّ ، وعِمَامَةَ خَزٍّ ، وَجَبَّةَ خَزٍّ <sup>(٦)</sup> .  
 روى عبدُ الله بن سالم الأشعري ، عن أزهر بن عبد الله ، قال : كنتُ في الخيل الذين  
 يَبْتَئُوا أنسَ بنَ مالك ، وكان فينَ يَوَلِّبُ على الحَجَّاج ، وكان مع ابن الأشعث ، فأتوا به  
 الحَجَّاج ، فوسَمَ في يده : عتيق الحجاج .  
 عن أنس : يقولون : لا يجتمع حبُّ عليٍّ وعُثْمَانُ في قلب . وقد جمعَ اللهُ حُبَّهُما في قلوبنا .

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ( ٧ / ١٨ ) . ورجاله ثقات .  
 (٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ( ٧ / ١٨ ) . ورجاله ثقات .  
 (٣) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ( ٧ / ٢٠ ) . ورجاله ثقات .  
 (٤) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ( ٧ / ٢٢ ) . ورجاله ثقات .  
 قال محقق السير : أن بني أنس بن مالك قالوا لأبيهم : يا أبانا ألا تحدثنا كما تحدث الغرباء ؟  
 وقوله يهجر : ومن هجر في كلامه : إذا خلط فيه وإذا هذى .  
 (٥) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ( ٧ / ٢٢ ) .  
 (٦) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ( ٧ / ٢٣ ) .  
 الخز : نوع من الثياب ينسج من صوف ونحوه .

قال أبو اليقظان : مات لأنس في طاعون الجارف ثمانون ابناً وقيل : سبعون .  
عن أيوب قال : ضعف أنس عن الصوم ، فصنع جفنة من ثريد ، ودعا ثلاثين مسكيناً ، فأطعمهم <sup>(١)</sup> .

قلت [ أي الذهبي ] : ثبت مولد أنس قبل عام الهجرة بعشر سنين .  
وأما موته فاختلّفوا فيه ، فروى معمر ، عن حميد ؛ أنه مات سنة إحدى وتسعين ، وكذا أرّخه قتادة ، والهيثم بن عدي ، وسعيد بن عفّير ، وأبو عبيد .  
وروى معن بن عيسى ، عن ابن أنس بن مالك : سنة اثنتين وتسعين . وتابعه الواقدي .

وقال عِدَّةٌ - وهو الأصح - : مات سنة ثلاث وتسعين . قاله ابن عُلَيّة وسعيد بن عامر ، والمدائني ، وأبو نعيم ، وخليفة ، والفلاس ، وقَعْنَب . فيكون عمره على هذا مئة وثلاث سنين .

قال الأنصاري : اختلف علينا في سن أنس ؛ فقال بعضهم : بلغ مئة وثلاث سنين . وقال بعضهم : بلغ مئة وسبع سنين .  
مسنده ألفان ومئتان وستة وثمانون ، اتفق له البخاري ومسلم على مئة وثمانين حديثاً ، وانفرد البخاري بثمانين حديثاً ، ومسلم بتسعين . اهـ الذهبي .

(١) قال محقق السير : وكان طاعون الجارف بالبصرة سنة ٦٩ هـ ، قال المدائني : حدثني من أدرك ذلك ، قال : كان ثلاثة أيام ، فمات فيها نحو مئتي ألف نفس ، وقال غيره : مات في طاعون الجارف لأنس من أولاده وأولادهم سبعون نفساً .

وروى البخاري تعليقاً في ( ٨ / ١٧٩ ) - ٦٥ - كتاب التفسير ٢ - سورة البقرة - ٢٥ - باب ( أياماً معدودات ) فقال : فقد أطعم أنس بن مالك بعدما كبر عاماً أو عامين كل يوم مسكيناً خبزاً ولحماً وأفطر .  
وقال الحافظ : وروى عبد بن حميد من طريق النصر بن أنس ، عن أنس أنه أفطر في رمضان وكان قد كبر ، فأطعم مسكيناً كل يوم ، ورويناه في فوائد محمد بن هشام بن ملاس ، عن مروان ، عن معاوية ، عن حميد ، قال : ضعف أنس عن الصوم عام توفي ، فسألت ابنه عمر بن أنس : أطاق الصوم ؟ قال : لا فلما عرف أنه لا يطيق القضاء ، أمر بجفان من خبز ولحم ، فأطعم العِدَّة أو أكثر .

١٩٠٧

٢٠٥٨ - \* روى مسلم والترمذي ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال له : « يَا بُنَيَّ » .

٢٠٥٩ - \* روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لم يَبْقَ مِمَّنْ صَلَّى القبلتين غيري .

يعني الصلاة إلى بيت المقدس وإلى الكعبة ، وفي هذا إشارة إلى أن أنسا آخر من مات من صلى القبلتين ، والظاهر أن أنسا قال ذلك وبعض الصحابة ممن تأخر إسلامه موجود ، ثم تأخر أنس إلى أن كان آخر من مات بالبصرة من أصحاب رسول الله ﷺ ، قاله علي بن المديني والبخاري وغيرهما ، بل قال ابن عبد البر : هو آخر الصحابة موتاً مطلقاً ، لم يبق بعده غير أبي الطفيل . كذا قال ، وفيه نظر ، فقد ثبت لجماعة من سكن البوادي من الصحابة تأخرهم عن أنس .

وعن ثابت البناني رحمه الله : أن أنسا قال له : خُذْ عَنِّي فَإِنَّكَ لَنْ تَأْخُذَ عَنْ أَحَدٍ أَوْثَقَ مِنِّي ، أَخَذْتَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ جَبْرِيلَ ، وَأَخَذَهُ جَبْرِيلُ عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

٢٠٦٠ - \* روى الطبراني عن أنس قال : كانت لي ذؤابة وكان رسول الله ﷺ يدها ويأخذ بها .

٢٠٦١ - \* روى الطبراني عن قتادة قال : لما مات أنس بن مالك قال موريق العجلي : ذهب اليوم نصف العلم . فقيل وكيف ذاك يا أبا المغيرة ؟ قال : كان رجل من أهل الأهواء إذا خالفنا في الحديث عن رسول الله ﷺ قلنا له : تعال إلى من سمعه منه .

٢٠٥٨ - مسلم ( ٣ / ١٦٩٣ ) ٣٨ - كتاب الأدب - ٦ - باب جواز قوله لغير ابنه : يا بني .

الترمذي ( ٥ / ١٣١ ) ٤٤ - كتاب الأدب ٦٢ - باب ما جاء في يا بني

وقال : هذا حديث حسن صحيح ، غريب من هذا الوجه .

٢٠٥٩ - البخاري ( ٨ / ١٧٢ ) ٦٥ - كتاب التفسير - ١٥ - باب ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ - إلى - تعملون ﴿ ٦ ﴾ .

٢٠٦٠ - المعجم الكبير ( ١ / ٢٤٩ ) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٣٢٥ ) : إسناده جيد .

٢٠٦١ - المعجم الكبير ( ١ / ٢٥٠ ) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٣٢٥ ) : رجاله رجال الصحيح .

٢٠٦٢ - \* روى مسلم عن أنس ، قال : دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا . وَمَا هُوَ إِلَّا أَنَا وَأُمِّي وَأُمُّ حَرَامٍ خَالَتِي . فَقَالَ : « قُومُوا فَلأُصَلِّيَ بِكُمْ » ( فِي غَيْرِ وَقْتِ صَلَاةٍ ) فَصَلَّى بِنَا . فَقَالَ رَجُلٌ لِثَابِتٍ : أَيْنَ جَعَلَ أَنَسًا مِنْهُ ؟ قَالَ : جَعَلَهُ عَلَى يَمِينِهِ . ثُمَّ دَعَا لَنَا ، أَهْلَ الْبَيْتِ ، بِكُلِّ خَيْرٍ مِنَ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . فَقَالَتْ أُمِّي : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! خَوِّدْمَكَ . اذْعُ اللَّهُ لَهُ . قَالَ : فَدَعَا لِي بِكُلِّ خَيْرٍ . وَكَانَ فِي آخِرِ مَا دَعَا بِهِ أَنْ قَالَ : « اللَّهُمَّ ! أَكْثَرُ مَالِهِ وَوَلَدُهُ وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ » .

\* \* \*



## ٢٨ - ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه خطيب رسول الله ﷺ وخطيب الأنصار

قال ابن حجر :

ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي .

لم يذكره أصحاب المغازي في البدرين ، وقالوا أول مشاهده أحد وشهد ما بعدها وبشره النبي ﷺ بالجنة في قصة شهيرة رواها موسى بن أنس عن أبيه أخرج أصل الحديث مسلم ا. هـ .

قال الذهبي في ترجمته :

أبو محمد ، وقيل : أبو عبد الرحمن .

خطيب الأنصار . كان من نجباء أصحاب محمد ، ﷺ ، ولم يشهد بدرأ ، شهد أحدأ ، وبيعة الرضوان .

وأمه هند الطائية ، وقيل : بل كبشة بنت واقد بن الإطنابة . وإخوته لأمه عبد الله ابن راحة ، وعمرة بنت راحة . وكان زوج جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول ، فولدت له محمداً .

قال ابن إسحاق : قيل : أخى رسول الله ﷺ ، بينه وبين عمار ، وقيل : بل المؤاخاة بين عمار وحذيفة . وكان جهر الصوت ، خطيباً ، بليغاً .

٢٠٦٣ - \* روى الحاكم عن أنس قال : خطب ثابت بن قيس مقدم رسول الله ﷺ ، المدينة ، فقال : ممنعكم مما منع من أنفسنا وأولادنا ، فما لنا ؟ قال : « الجنة » . قالوا : رضيينا .

٢٠٦٤ - \* روى الحاكم عن إسماعيل بن محمد بن ثابت بن قيس أن ثابت بن قيس قال :  
يا رسول الله ! إني أخشى أن أكون قد هلكت ، ينهانا الله أن نحب أن نحمد بما لا نفعل ،  
وأجديني أحب الحمد . وينهانا الله عن الخيلاء ، وإني امرؤ أحب الجمال . وينهانا الله أن  
نرفع أصواتنا فوق صوتك . وأنا رجل رفيع الصوت ، فقال : « يا ثابت ! أما ترضى أن  
تعيش حميداً ، وتقتل شهيداً ، وتدخل الجنة » . اهـ .

٢٠٦٥ - \* روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ افتقد ثابت  
ابن قيس ، فقال رجل : يا رسول الله أنا أعلم لك علمه . فأتاه ، فوجده جالساً في بيته  
منكساً رأسه ، فقال : ما شأنك ؟ قال : شر ، كان يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ ،  
فقد حبط عمله ، وهو من أهل النار . فأقى الرجل النبي ﷺ ، فأخبره أنه قال كذا وكذا ،  
فقال موسى بن أنس : فرجع إليه المرة الآخرة ببشارة عظيمة ، فقال : اذهب إليه ، فقل  
له : « إنك لست من أهل النار ، ولكنك من أهل الجنة » .

وفي رواية <sup>(١)</sup> : أنه لما نزلت هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ  
صَوْتِ النَّبِيِّ .. ﴾ <sup>(٢)</sup> جلس ثابت في بيته ، وقال : أنا من أهل النار ، واحتبس عن النبي  
ﷺ ، فسأل النبي ﷺ سعد بن معاذ ، فقال : « يا أبا عمرو ، ما شأن ثابت ؟  
اشتكى ؟ » فقال سعد : إنه لجاري ، وما علمت له شكوى . قال : فأتاه سعد ، فذكر له  
قول النبي ﷺ ، فقال ثابت : أنزلت هذه الآية ، وقد علمت أني من أرفعكم صوتاً على  
رسول الله ﷺ ، فأنا من أهل النار . فذكر ذلك سعد للنبي ﷺ ، فقال : « بل هو من  
أهل الجنة » . هذا لفظ رواية حماد عن أنس .

٢٠٦٤ - المستدرک ( ٢ / ٢٣٤ ) . وصححه ووافقه الذهبي .

وقال الحافظ في الفتح ( ٦ / ٦٢١ ) : وهذا مرسل قوي الإسناد .

٢٠٦٥ - البخاري ( ٨ / ٥٩٠ ) - ٦٥ - كتاب التفسير - ٤٩ - سورة الحجرات .

خبط عمله : إذا بطل أجره ولم يشب عليه .

(١) مسلم ( ١ / ١١٠ ) - ١ - كتاب الإيمان - ٥٢ - باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله .

(٢) الحجرات : ٢ .

وفي رواية لمسلم <sup>(١)</sup> كان ثابت بن قيس بن شماس خطيب الأنصار ، فلما نزلت هذه الآية - وذكر قول ثابت - زاد في حديث سليمان التيمي : فكننا نراه يمشي بين أظهرنا رجل من أهل الجنة .

٢٠٦٦ - \* روى أحمد عن أنس بن مالك قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ إلى قوله ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ : وكان ثابت بن قيس بن الشماس رفيع الصوت فقال : أنا الذي كنت أرفع صوتي على رسول الله ﷺ ، حبط عملي ، أنا من أهل النار . وجلس في أهله حزينا ، فتفقده رسول الله ﷺ فانطلق بعض القوم إليه فقالوا له : تفقدك رسول الله ﷺ مالك ؟ فقال : أنا الذي أرفع صوتي فوق صوت النبي وأجهر بالقول ، حبط عملي وأنا من أهل النار . فأتوا النبي ﷺ فأخبره بما قال فقال : « لا . بل هو من أهل الجنة » . قال أنس : وكننا نراه يمشي بين أظهرنا ونحن نعلم أنه من أهل الجنة ، فلما كان يوم اليامة كان فينا بعض الانكشاف فجاءنا ثابت بن قيس بن شماس وقد تحنط ولبس كفنه فقال : بئسما تعودون أقرانكم فقاتلهم حتى قتل .

٢٠٦٧ - \* روى البخاري عن موسى بن أنس قال : وذكر يوم اليامة قال : أتى أنس بن مالك ثابت بن قيس وقد حَسَرَ عن فَخْذَيْهِ وهو يَتَحَنَّطُ فقال : يا عَمُّ ما يَحْبِسُكَ أَنْ لَا تَجِيءَ ؟ قال : الآن يا ابن أخي . وَجَعَلَ يَتَحَنَّطُ - يعني من الْحَنَوط - ثُمَّ جَاءَ فَجَلَسَ ، فذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ انْكَشَافاً مِنَ النَّاسِ فقال : هَكَذَا عَنْ وَجْهِنَا حَتَّى نَضَارِبَ الْقَوْمَ ، مَا هَكَذَا كُنَّا نَفْعَلُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، بئسَ مَا عَوَّدْتُمْ أَقْرَانَكُمْ .

٢٠٦٨ - \* روى الحاكم عن أنس : أن ثابت بن قيس جاء يوم اليامة ، وقد تحنط ، ولبس ثوبين أبيضين ، فكفن فيها ، وقد انهزم القوم ، فقال : اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به

(١) مسلم ( ١ / ١١١ ) - كتاب الإيمان - ٥٢ - باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله .

٢٠٦٦ - أحمد في مسنده ( ٢ / ١٣٧ ) .

٢٠٦٧ - البخاري ( ٦ / ٥١ ) - ٥٦ - كتاب الجهاد - ٣٩ - باب التحنط عند القتال .

٢٠٦٨ - المستدرک ( ٣ / ٢٤٥ ) . وصححه ووافقه الذهبي .

هؤلاء ، وأعتذر من صنيع هؤلاء ، بئس ما عودتم أقرانكم ! خلوا بيننا وبينهم ساعة . فحَمَل ، فقاتل حتى قُتِل ، وكانت درعه قد سُرقت ، فرآه رجلٌ في النوم ، فقال له : إنها في قدر تحت إكاف ، بمكان كذا وكذا . وأوصاه بوصايا ، فنظرو فوجدوا الدرع كما قال ، وأنفذوا وصياه .

٢٠٦٩ - \* روى الترمذي والحاكم عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : « نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس » .

وذكر الذهبي في السير عن الزهري : أن وفد تميم قدموا ، وافترخ خطيبهم بأمور ، فقال النبي ﷺ ، لثابت بن قيس : « قم فأجب خطيبهم » . فقام ، فحمد الله وأبلى ، وسرَّ رسول الله ﷺ والمسلمون بمقامه .

٢٠٧٠ - \* روى البخاري عن ابن عباس ، أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ، ثابت بن قيس ما أعتب عليه في خلق ولا دين ، ولكنني أكره الكفر في الإسلام . فقال رسول الله ﷺ : « أترددين عليه حديقته ؟ » قالت : نعم . قال رسول الله ﷺ : « اقبل الحديقة وطلقها تطليقة » . قال أبو عبد الله : لا يتابع فيه عن ابن عباس .

قال الحافظ ابن حجر : قال ابن عبد البر : اختلف في امرأة ثابت بن قيس ، فذكر البصريون أنها جميلة بنت أبي ، وذكر المدنيون أنها حبيبة بنت سهل . قلت ( القائل ابن حجر ) : والذي يظهر أنها قصتان وقعتا لامرأتين لشهرة الخبرين وصحة الطريقين ، واختلاف السياقين .

قال الذهبي : وقيل : ولدت محمداً بعد ، فجعلته في لفيف وأرسلت به إلى ثابت . فأقْب به

٢٠٦٩ - الترمذي ( ٥ / ٦٦٧ ) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٣ - باب مناقب معاذ .

وقال هذا حديث حسن .

والمستدرک ( ٢ / ٢٣٣ ) ، وصححه ووافقه الذهبي .

٢٠٧٠ - البخاري ( ٩ / ٣٩٥ ) ٦٨ - كتاب الطلاق - ١٢ - باب الخلع وكيف الطلاق فيه .

رسول الله ﷺ ، فحنكه وسماه محمداً . فاتخذ له مريضاً .

قال الحاكم : كان ثابت على الأنصار يوم البجعة . ثم روى في ترجمته أحاديث منها لعبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، قال : حدثني عطاء الخراساني قال : قدمت المدينة ، فأتيته ابنة ثابت بن قيس ، فذكرت قصة أبيها ، قالت : لما نزلت ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ ﴾ جلس أبي يبي . فذكرت الحديث .

وفيه : فلما استشهد ، رآه رجل : فقال : إني لما قُتِلْتُ ، انتزعَ درعي رجلٌ من المسلمين ، وخبأه ، فأكبُّ عليه بُرْمةً ، وجعل عليها رحلاً ، فأتى الأمير ، فأخبره ، وإياك أن تقول : هذا حلم ، فتضيعه ، وإذا أتيت المدينة ، فقل لخليفة رسول الله ﷺ : إن عليَّ من الدين كذا وكذا ، وغلامي فلان عتيق ، وإياك أن تقول : هذا حلم ، فتضيعه . فأتاه ، فأخبره الخبر ، فنقذ وصيته ، فلا نعلم أحداً بعد ما مات أنفذت وصيته غير ثابت بن قيس رضي الله عنه (١) .

وقد قُتل محمد ، ويحيى ، وعبد الله بنو ثابت بن قيس يوم الحرة . ا . هـ .

\* \* \*

(١) أخرجه الحاكم وذكره الهيثمي في المجمع ( ٩ / ٣٢١ ، ٣٢٢ ) وقال : رواه الطبراني ، وبنى ثابت بن قيس لم أعرفها ، وبقية رجاله رجال الصحيح والظاهر أن بنت ثابت صحابية لأنها قالت : سمعت أبي . والله أعلم . قال محقق السير : وذكره الحافظ في المطالب العالية ونسبه إلى أبي يعلى ، وقال البوصيري : أصله في صحيح البخاري ومسلم والترمذي من حديث أنس . والبرمة : قدر من الحجارة .

## ٢٩ - أبو هريرة رضي الله عنه

قال ابن حجر في الإصابة :

قال النووي في مواضع من كتبه : اسم أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر على الأصح من ثلاثين قولاً . وقال القطب الحلبي اجتمع في اسمه واسم أبيه أربعة وأربعون قولاً مذكورة في الكنى للحاكم وفي الاستيعاب وفي تاريخ ابن عساكر . قلت : وجه تكرره أنه يجتمع في اسمه خاصة عشرة أقوال مثلاً وفي اسم أبيه نحوها ثم تركبت ولكن لا يوجد جميع ذلك منقولاً .

وقد أجمع أهل الحديث على أنه أكثر الصحابة حديثاً وذكر أبو محمد بن حزم أن مسند بقي بن مخلد احتوى من حديث أبي هريرة على خمسة آلاف وثلاثمائة حديث وكسر .

وأخرج ابن سعد بسند صحيح عن عكرمة أن أبا هريرة كان يسبح كل يوم اثني عشرة ألف تسبيحة يقول : أسبح بقدر ذنبي .

وفي الحلية من تاريخ أبي العباس السراج بسند صحيح عن مضارب بن جزء : كنت أسير من الليل فإذا رجل يكبر فلحقته فقلت ما هذا ؟ قال : أكثر شكر الله على أن كنت أجيراً لبسرة بنت غزوان لنفقة رحلي وطعام بطني فإذا ركبوا سقت بهم وإذا نزلوا خدمتهم فزوجنيها الله فأنا أركب وإذا نزلت خدمت . وأخرجه ابن خزيمة من هذا الوجه وزاد : وكانت إذا أتت على مكان سهل نزلت فقالت : لا أريم [ لا أبرح ] حتى تجعل لي عصيدة فها أنا ذا أتيت على نحو من مكانها ، قلت : لا أريم حتى تجعل لي عصيدة .

وأخرج ابن أبي الدنيا في المختصرين بسند صحيح عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : دخلت على أبي هريرة وهو شديد الوجد فاحتضنته ، فقلت : اللهم اشفأ أبا هريرة . فقال : اللهم لا ترجعها . قالها مرتين ، ثم قال : إن استطعت أن تموت فمت والله الذي نفس أبي هريرة بيده ليأتين على الناس زمان يمر الرجل على قبر أخيه فيمتني أنه صاحبه . قلت : وقد جاء هذا الحديث مرفوعاً عن أبي هريرة عن عمير بن هانئ قال : كان أبو هريرة يقول : تشبثوا بصدغي معاوية اللهم لا تدركني سنة ستين . وأخرج أحمد والنسائي بسند صحيح عن عبد الرحمن بن مهران عن أبي هريرة أنه قال حين حضره الموت : لا تضربوا عليّ

فسطاطاً ولا تتبعوني بمجرة وأسرعوا بي .

وكانت وفاته بقصره بالعقيق فحمل إلى المدينة . قال هشام بن عروة وخليفة وجماعة : توفي أبو هريرة سنة سبع وخمسين . وقال الهيثم بن عدي وأبو معشر وضمرة بن ربيعة : مات سنة ثمان وخمسين . وقال الواقدي وأبو عبيد وغيرهما : مات سنة تسع وخمسين . ا . هـ .

وقال الذهبي : الإمام الفقيه المجتهد الحافظ ، صاحب رسول الله ﷺ ، أبو هريرة الدوسي البجلي . سيد الحفاظ الأثبات .

اختلف في اسمه على أقوال جمة ؛ أرجحها : عبد الرحمن بن صخر . وقيل : ابن غنم . والمشهور عنه أنه كني بأولاد هرة بريّة . قال : وجدتها ، فأخذتها في كمي ؛ فكُنيت بذلك .

قال الطبراني : وأمه رضي الله عنها ، هي : ميمونة بنت صبيح .

حمل عن النبي ﷺ علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه - لم يلحق في كثرته - وعن أبي ، وأبي بكر ، وعمر ، وأسامة ، وعائشة ، والفضل ، وبصرة بن أبي بصرة ، وكعب الخير .

حدث عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين ؛ فقليل : بلغ عدد أصحابه ثمان مئة . ا . هـ .

وذكر الذهبي في السير <sup>(١)</sup> عن أبي هريرة قال : قال لي النبي ﷺ : « مِمَّنْ أَنْتَ ؟ » قلتُ : مِنْ دُؤْس . قال : « مَا كُنْتُ أَرَى أَنْ فِي دُؤْسٍ أَحَدًا فِيهِ خَيْرٌ » .

وذكر أيضاً <sup>(٢)</sup> عن أبي هريرة ، قال : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ ، وَقَدِمَتِ الْمَدِينَةُ مَهَاجِرًا ، فَصَلَّيْتُ الصُّبْحَ خَلْفَ سَبَاعِ بْنِ عَرْقُطَةَ - كَانَ اسْتَخْلَفَهُ - فَقَرَأَ فِي السَّجْدَةِ الْأُولَى بِسُورَةِ مَرْيَمَ ، وَفِي الْآخِرَةِ : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ .

(١) السير ( ٢ / ٥٨٨ ) . ورجاله ثقات .

(٢) السير ( ٢ / ٥٨٩ ) وإسناده قوي .

فقلتُ : ويل لأبي ! قلَّ رجلٌ كان بأرض الأزد ، إلا وكان له مكيالان : مكيال لنفسه ، وآخر يَبْخَسُ به الناس .

٢٠٧١ - \* روى البخاري عن محمد قال : كنا عند أبي هريرة وعليه ثوبان ممشقان من كتان ، فتمخبط فقال : بخِ بخِ ، أبو هريرة يتمخبط في الكتان ، لقد رأيتني وإني لأخِرُ فيما بين منبر رسول الله ﷺ إلى حُجرة عائشة مَغشياً عليّ ، فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي ويَرى أُنَى مجنون وما بي من جنون ، ما بي إلا الجوع .

٢٠٧٢ - \* روى البخاري عن مجاهد : أن أبا هريرة كان يقول : الله الذي لا إله إلا هو ، إن كنت لأعتد بكيدي على الأرض من الجوع ، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع . ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه ، فرأى أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ، ما سألته إلا ليشبعني ، فرأى ولم يفعل ، ثم مرّ بي عمر فسألته عن آية من كتاب الله ، ما سألته إلا ليشبعني ، فرأى فلم يفعل ، ثم مرّ بي أبو القاسم ﷺ فتبسّم حين رأيته وعرف ما في نفسي وما في وجهي ، ثم قال : « يا أبا هريرة » . قلتُ : لبيك رسول الله . قال : « الحق » . ومضى . فتبعته ، فدخل فاستأذن فأذن لي ، فدخل فوجد لبناً في قدح فقال : « من أين هذا اللبن ؟ » قالوا : أهده لك فلان - أو فلانة - قال : « أبا هريرة » . قلتُ : لبيك يا رسول الله . قال : « الحق إلى أهل الصفة فادعهم لي » . قال : وأهل الصفة أضياف الإسلام ، لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد ، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً ، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها ، فسألت ذلك ، فقلت : وما هذا اللبن في أهل الصفة ؟ كنت أحق أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوي بها ، فإذا جاءوا أمرني فكنت أنا أعطيهم ، وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن . ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بد ، فأتيتهم فدعوتهم ، فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم ، وأخذوا مجالستهم من البيت . قال : « يا أبا هريرة » قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : « خذ فأعطهم » فأخذت القدح فجعلت أعطيهم الرجل فيشرب حتى يروى ، ثم يرد عليّ

٢٠٧١ - البخاري ( ١٣ / ٣٠٢ ) ٩٦ - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - ١٦ - باب ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم .

٢٠٧٢ - البخاري ( ١١ / ٢٨١ ) ٨١ - كتاب الرقاق - ١٧ - باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا .



القدح فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ، ثم يرد عليّ القدح ، فيشرب حتى يروى ، ثم يرد عليّ القدح ، حتى انتهيت إلى النبي ﷺ وقد روي القوم كلهم ، فأخذ القدح فوضعه علي يده ، فنظر إليّ فتبسم فقال : « أبا هر » . قلت : لبيك يا رسول الله . قال : « بقيت أنا وأنت » . قلت : صدقت يا رسول الله . قال : « اقعد فاشرب » . فقعدت فشربت . فقال : « اشرب » . فشربت ، فما زال يقول : اشرب ، حتى قلت : لا والذي بعثك بالحق ، ما أجد له مسلكاً . قال : « فأرني » : فأعطيته القدح ، فحمد الله وسمي وشرب الفضلة .

٢٠٧٣ - \* روى مسلم عن أبي هريرة قال : كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره . فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي . قلت : يا رسول الله ! إنني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى عليّ ، فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره ، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة . فقال رسول الله ﷺ : « اللهم ! اهْدِ أم أبي هريرة » : فخرجت مستبشرة بدعوة نبي الله ﷺ . فلمّا جئت فصرت إلى الباب . فإذا هو مجاف . فسبعت أمي خشف قدمي . فقالت : مكانك ! يا أبا هريرة ! وسبعت خضضة الماء . قال : فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها . ففتحت الباب . ثم قالت : يا أبا هريرة ! أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . قال : فرجعت إلى رسول الله ﷺ ، فأتيته وأنا أبكي من الفرح . قال قلت : يا رسول الله ! أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة . فحمد الله وأثنى عليه وقال خيراً . قال قلت : يا رسول الله ! ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين ، ويحببهم إلينا . قال : فقال رسول الله ﷺ « اللهم ! حبب عبيدك هذا - يعني أبا هريرة - وأمه إلى عبادك المؤمنين وحبب إليهم المؤمنين » فما خلق مؤمن يسمع بي ، ولا يراني ، إلا أحبني .

قال الذهبي : وكان حفظ أبي هريرة الخارق من معجزات النبوة .

عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ قال : « أَلَا تَسْأَلُنِي مِنْ هَذِهِ الْغَنَائِمِ الَّتِي يَسْأَلُنِي أَصْحَابُكَ » ؟ قُلْتُ : أَسْأَلُكَ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ . فَنَزَعَ نَمِيرَةً كَانَتْ عَلَى ظَهْرِي ، فَبَسَطَهَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّمْلِ يَدْبُ عَلَيْهِمَا ، فَحَدَّثَنِي ، حَتَّى إِذَا اسْتَوْعَبْتُ حَدِيثَهُ ، قَالَ : « اجْمَعْهَا فَصَرِّهَا إِلَيْكَ » . فَأَصْبَحْتُ لَا أَسْقِطُ حَرْفًا مِمَّا حَدَّثَنِي <sup>(١)</sup> . هـ .

٢٠٧٤ - \* روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قَالَ : يَقُولُونَ : إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَدْ أَكْثَرَ . وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ . وَيَقُولُونَ : مَا بَالُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ لَا يَتَحَدَّثُونَ مِثْلَ أَحَادِيثِهِ ؟ وَسَأَخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ : إِنَّ إِخْوَانِي مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ أَرْضِيهِمْ . وَإِنَّ إِخْوَانِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ . وَكُنْتُ أَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى مِلَّةِ بَطْنِي . فَأُشْهِدُ إِذَا غَابُوا . وَأَحْفَظُ إِذَا نَسُوا . وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا : « أَيُّكُمْ يَبْسُطُ ثَوْبَهُ فَيَأْخُذُ مِنْ حَدِيثِي هَذَا ، ثُمَّ يَجْمَعُهُ إِلَى صَدْرِهِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْسَ شَيْئًا سَمِعَهُ » . فَبَسَطْتُ بُرْدَةً عَلَيَّ . حَتَّى فَرَّغْتُ مِنْ حَدِيثِهِ . ثُمَّ جَمَعْتُهَا إِلَى صَدْرِي . فَمَا نَسِيتُ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمَ شَيْئًا حَدَّثَنِي بِهِ . وَلَوْ لَا آيَتَانِ أَنْزَلَهُمَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مَا حَدَّثْتُ شَيْئًا أَبَدًا : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى ﴾ <sup>(٢)</sup> إِلَى آخِرِ الْآيَتَيْنِ .

وفي رواية لمسلم <sup>(٣)</sup> عن أبي هريرة قال : إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ . كُنْتُ رَجُلًا مِسْكِينًا ، أَخَذْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى مِلَّةِ بَطْنِي . وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ يَشْغَلُهُمُ الْقِيَامُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ يَبْسُطُ ثَوْبَهُ فَلَنْ يَنْسِيَ شَيْئًا سَمِعَهُ مِنِّي » . فَبَسَطْتُ ثَوْبِي حَتَّى قَضَيْتُ حَدِيثَهُ . ثُمَّ ضَمَمْتُهُ إِلَيَّ . فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْهُ .

(١) السير ( ٢ / ٥٩٣ ) . ورجاله ثقات .

الغرة : شملة بها خطوط بيض وسود .

٢٠٧٤ - البخاري ( ٤ / ٢٨٧ ) ٣٤ - كتاب البيوع - ١ - باب ما جاء في قول الله عز وجل : ﴿ فَإِذَا قُضِيَ الصَّلَاةُ فَانْتَشَرُوا ﴾ .

ومسلم ( ٤ / ١٩٤٠ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٥ - باب من فضائل أبي هريرة .

الصفق بالأسواق : المقصود صوت وقع يد البائع على يد المشتري عند عقد التبايع في البيع والتجارة .

(٢) البقرة : ١٥٩ ، ١٦٠ .

(٣) مسلم ( ٤ / ١٩٣٩ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٥ - باب من فضائل أبي هريرة .

٢٠٧٥ - \* روى البخاري عن أبي هريرة ، قال : حفظتُ من رسول الله ﷺ وعاءين : فأما أَحَدُهُما ، فَبَثُّتُهُ في الناس ، وأما الآخر ، فلو بَثُّتُهُ لَقَطِيعَ هذا البلعوم .

قال محقق السير : وقد حمل العلماء الوعاء الذي لم يَبْثْه على الأحاديث التي فيها تبين أمراء السوء وأحوالهم وزمنهم . وقد كان أبو هريرة يَكْنِي عن بعضه ، ولا يصرح به خوفاً على نفسه منهم . كقوله : أعوذ بالله من رأس الستين وإمارة الصبيان . يشير إلى خلافة يزيد بن معاوية ، لأنها كانت سنة ستين من الهجرة ، واستجاب الله دعاء أبي هريرة ، فمات قبلها بقليل .

وقال ابن المنير : جعل بعضهم هذا الحديث ذريعة إلى تصحيح باطلهم حيث اعتقدوا أن للشرعية ظاهراً وباطناً ، وذلك الباطل ، إنما حاصله الانحلال من الدين ، وإنما أراد أبو هريرة بقوله : قطع . أي : قطع أهل الجور رأسه إذا سمعوا عيبه لفعالهم ، وتضليله لسعيهم ، يؤيد ذلك أن الأحاديث المكتومة لو كانت من الأحكام الشرعية ما وسعه كتابها .

قال الذهبي : هذا دالٌّ على جواز كتمان بعض الأحاديث التي تُحرك فتنةً في الأصول ، أو الفروع ؛ أو المدح والذم ؛ أما حديثٌ يتعلق بحلٍّ أو حرام فلا يحل كتمانُه بوجه ؛ فإنه من البينات والهدى . وفي « صحيح البخاري » : قول الإمام علي رضي الله عنه : حَدَّثُوا النَّاسَ بما يَعْرِفُونَ ، ودعوا ما يُنْكِرُونَ ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكْذِبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ؟ وكذا لو بثَّ أبو هريرة ذلك الوعاء ، لأُذِي ، بل لُقِيتَل . ولكن العالم قد يُؤديه اجتهاده إلى أن يَنْشُرَ الحديث الفلاني إحياءً للسنة ، فله ما نوى وله أجر - وإن غلط - في اجتهاده .

وقال الحافظ في « الفتح » : وفيه دليل على أن التشابه لا ينبغي أن يذكر عند العامة ، ومثله قول ابن مسعود : ما أنت محدثاً قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة . رواه مسلم في مقدمة صحيحه .

٢٠٧٦ - \* روى الحاكم عن سعيد بن أبي الحسن ، قال : لم يكن أحدٌ من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثاً من أبي هريرة عن النبي ﷺ ، وإن مروان - زمن إمرته على المدينة - أراد أن يكتب حديثه كله ، فأبى ، وقال : ازو كما رَوينا .

فلما أبى عليه تغفله مروان ، وأقعد له كاتباً ثقيفاً ودعاه : فجعل أبو هريرة يحدثه ، ويكتب ذاك الكتب ، حتى استفرغ حديثه أجمع .

ثم قال مروان : تعلم أنا قد كتبنا حديثك أجمع ؟ قال : وقد فعلت ! قال : نعم . قال : فاقرووه علي ، فقرووه . فقال أبو هريرة : أما إنكم قد حفظتم ، وإن تطعني ، تمحه . قال : فحاه .

٢٠٧٧ - \* روى البخاري عن وهب بن منبه ، عن أخيه همام سمعت أبا هريرة يقول : ما أحدٌ من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثاً مني عنه إلا ما كان من عبد الله بن عمرو ، فإنه كان يكتب ، وكنت لا أكتب .

قال محقق السير : وهذا الحديث يدل على أن أبا هريرة كان يجزم بأنه ليس في الصحابة أكثر حديثاً عن النبي ﷺ منه إلا عبد الله ، مع أن الموجود المروي عن عبد الله بن عمرو أقل من الموجود المروي عن أبي هريرة بأضعاف مضاعفة . وقد قال العلماء : إن السبب فيه من جهات .

أحدها : أن عبد الله كان مشغلاً بالعبادة أكثر من اشتغاله بالتعليم ، فقلت الرواية عنه . ثانيها : أنه كان أكثر مقامه بعد فتوح الأمصار بمصر أو بالطائف ، ولم تكن الرحلة إليهما من يطلب العلم كالرحلة إلى المدينة ، وكان أبو هريرة متصدياً فيها للفتوى والتحديث إلى أن مات ، ويظهر هذا من كثرة من حمل عن أبي هريرة ، فقد ذكر البخاري أنه روى عنه ثمان مئة نفس من التابعين .

ثالثها : ما اختص به أبو هريرة من دعوة النبي ﷺ له بأن لا ينسى ما يحدثه به .

٢٠٧٦ - المستدرک ( ٢ / ٥٠٩ ) . ورجاله ثقات .

٢٠٧٧ - البخاري ( ١ / ٢٠٦ ) ٢ - كتاب العلم - ٣٩ - باب كتابة العلم .

رابعها : أن عبد الله كان قد ظفر في الشام بحمل حمل من كتب أهل الكتاب ، فكان ينظر فيه ويحدث منها ، فتجنب الأخذ عنه لذلك كثير من أئمة التابعين . اهـ .

وذكر الذهبي في السير<sup>(١)</sup> عن السائب بن يزيد : سَمِعَ عُمَرَ يَقُولُ لِأَيِّ هَرِيرَةٍ : لَتَتَرَكَنَّ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْ لِأَلْحِقَنَّكَ بِأَرْضِ دُوسَ ! وَقَالَ لِكَعْبِ [ الْأَحْبَارِ ] : لَتَتَرَكَنَّ الْحَدِيثَ ، أَوْ لِأَلْحِقَنَّكَ بِأَرْضِ الْقِرْدَةِ .

قال ابن كثير بعد أن أورد الخبر : وهذا محمول من عمر على أنه خشي من الأحاديث التي قد تضعها الناس على غير مواضعها ، وأنهم يتكلمون على ما فيها من أحاديث الرخص ، وأن الرجل إذا أكثر من الحديث ربما وقع في أحاديثه بعض الغلط أو الخطأ ، فيحملها الناس عنه أو نحو ذلك .

قال الذهبي : كان عمر رضي الله عنه يقول : أَقِلُّوا الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وزجر غير واحد من الصحابة عن بث الحديث ، وهذا مذهب لغمر ولغيره .

فبالله عليك ، إذا كان الإكثار من الحديث في دولة عمر ، كانوا يُمنَعُونَ منه ، مع صدقهم وعدالتهم وعدم الأسانيد ، بل هو غَضٌّ لم يُشَبَّ ؛ فَمَا ظَنُّكَ بِالْإِكْثَارِ مِنْ رَوَايَةِ الْغَرَائِبِ وَالْمَنَاقِرِ فِي زَمَانِنَا مَعَ طُولِ الْأَسَانِيدِ ، وَكَثْرَةِ الْوَهْمِ وَالْغُلْطِ ، فَبِالْحَرِيِّ أَنْ نَزَجُرَ الْقَوْمَ عَنْهُ ، فَيَا لَيْتَهُمْ يَقْتَصِرُونَ عَلَى رَوَايَةِ الْغَرِيبِ وَالضَّعِيفِ ، بَلْ يَرَوْنَ - وَاللَّهِ - الْمَوْضُوعَاتِ وَالْأَبَاطِيلَ وَالْمُسْتَحِيلَ فِي الْأَصُولِ وَالْفُرُوعِ ، وَالْمَلَا حِمَّ وَالزُّهْدَ ، نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ .

فمن روى ذلك مع علمه ببطلانه ، وَغَرَّ الْمُؤْمِنِينَ ، فَعَذَا ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ جَانٍ عَلَى السُّنَنِ وَالْآثَارِ ، يُسْتَتَابُ مِنْ ذَلِكَ ؛ فَإِنْ أَنْابَ وَأَقْصَرَ ، وَإِلَّا فَهُوَ فَاسِقٌ ؛ كَفَى بِهِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ . وَإِنْ هُوَ لَمْ يَعْلَمْ ، فَلْيَتَوَرَّعْ ، وَلْيَسْتَعِنْ بِمَنْ يَعِينُهُ عَلَى تَنْقِيهِ مَرْوِيَّاتِهِ . نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ ؛ فَلَقَدْ غَمَّ الْبَلَاءُ ، وَشَمَلَتْ الْغَفْلَةُ ، وَدَخَلَ الدَّخَالُ عَلَى الْمُحَدِّثِينَ الَّذِينَ يَرَكُنُ إِلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ ؛ فَلَا عَتَبِيٍّ عَلَى الْفُقَهَاءِ وَأَهْلِ الْكَلَامِ .

(١) السير ( ٢ / ٦٠٠ ) . وإسناده صحيح .

أقول : الظاهر أن هذا كان من عمر قبل أن يتأكد من ضبط أبي هريرة بدليل أن أبا هريرة استمر بالتحديث ، أما نهيه لكعب الأحبار فلأنه كان يتحدث عن الإسرائيليات مع صدقه لكن عمر خشي أن تؤثر هذه الإسرائيليات على فطرة الصحابة وتبعدهم عن الإقبال الكامل على القرآن .

قال محقق السير : قال محدث الديار الشامية في عصره العلامة الشيخ بدر الدين الحسني رحمه الله ورضي عنه فيما نقله عنه الشيخ العلامة محمود ياسين في مجلة الهداية الإسلامية : لا يجوز إسناد حديث لرسول الله ﷺ إلا إذا نص على صحة هذا الحديث حافظ من الحفاظ المعروفين ، فمن قال : قال رسول الله ﷺ ، وهو لا يعلم صحة ذلك من طريق أحد الحفاظ يوشك أن يصدق عليه حديث : « من قال علي ما لم أقل ، فليتبوأ مقعده من النار » . فليحذر الخطباء والكتاب والمدرسون والوعاظ من إسناد حديث إلى رسول الله ﷺ ما لم يعلموا صحته من طريق حافظ مشهور من حفاظ الحديث ، وعليهم إذا لم يعلموا ذلك أن يذكروا الحديث معزوا إلى الكتاب الذي نقلوا منه ، كالترمذي ، والنسائي مثلاً ، وبذلك يخرجون من العهدة ، أما الذين يحملون بأيديهم الكتب التي لا قيمة لها عند علماء الحديث الشريف ككثير من كتب الأخلاق والوعظ المنتشرة بالأيدي ، فلا يكفي عزو الحديث إليها ، ولا يخرج القارئ من الوزر .

٢٠٧٨ - \* روى أحمد عن عاصم بن كليب : حدثنا أبي : سمع أبا هريرة ، وكان يبتدئ حديثه بأن يقول : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » .

وذكر الذهبي في السير<sup>(١)</sup> عن بسر بن سعيد ، قال : اتقوا الله ، وَتَحَفَّظُوا مِنَ الْحَدِيثِ ، فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة ؛ فَيَحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَيَحَدِّثُنَا عَنْ كَعْبٍ ، ثُمَّ يَقُومُ ، فَأَسْمَعُ بَعْضَ مَنْ كَانَ مَعَنَا يَجْعَلُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ كَعْبٍ ، وَيَجْعَلُ حَدِيثَ كَعْبٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

٢٠٧٨ - أحمد في مسنده ( ٢ / ٤١٣ ) . وإسناده قوي .

(١) السير ( ٢ / ٦٠٦ ) . وأورده ابن كثير وإسناده صحيح .

قال الذهبي : مسنده : خمسة آلاف وثلاث مئة وأربعة وسبعون حديثاً .

المتفق في البخاري ومسلم منها ثلاث مئة وستة وعشرون . وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين حديثاً ، ومسلم بثمانية وتسعين حديثاً .

٢٠٧٩ - \* روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله أسمع منك أشياء فلا أحفظها ، قال : « ابسط رداءك » . فَبَسَطْتُه ، فحدّث حديثاً كثيراً ، فما نسيْتُ شيئاً حدّثني به .

وللترمذي في أخرى <sup>(١)</sup> : قال : أتيت رسول الله ﷺ فَبَسَطْتُ ثوبي عنده ، ثم أخذه ، فجمعه على قلبي ، فما نسيْتُ بعده .

ذكر الذهبي في السير <sup>(٢)</sup> : محمد بن كُنَاسة الأسدي ، عن إسحاق بن سعيد ، عن أبيه ، قال : دخل أبو هريرة على عائشة ، فقالت له : أَكْثَرْتَ يا أبا هريرة عن رسول الله ! قال : إي والله يا أمّاه ، ما كُنتُ تَشْغَلُنِي عنه المرأة ، ولا المَكْحَلَةُ ، ولا الدهن . قالت : لَعَلَّهُ .

٢٠٨٠ - \* روى الحاكم عن عائشة أنها دعت أبا هريرة ، فقالت له : يا أبا هريرة ، ما هذه الأحاديث التي تبلفنا أنك تحدث بها عن النبي ﷺ ، هل سمعت إلا ما سمعنا ؟ وهل رأيت إلا ما رأينا ؟ قال : يا أمّاه ، إنه كان يشغلني عن رسول الله ﷺ المرأة والمكحلة والتصنع لرسول الله ﷺ ، وإني والله ما كان يشغلني عنه شيء .

٢٠٧٩ - الترمذي ( ٥ / ٦٨٤ ) ٥٠ - كتاب المناقب - ٤٧ - باب مناقب لأبي هريرة .

وقال هذا حديث حسن صحيح وهو كما قال .

(١) الترمذي ( ٥ / ٦٨٣ ) ٥٠ - كتاب المناقب - ٤٧ - باب مناقب لأبي هريرة .

وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

(٢) السير ( ٢ / ٦٠٤ ) . ورجاله ثقات . وذكره الحافظ في الإصابة ونسبه لابن سعد ، وجوّده إسناده وهو في تاريخ

ابن عساكر ، وذكره ابن كثير في البداية عن سعيد .

٢٠٨٠ - المستدرک ( ٣ / ٥٠٩ ) وصححه ووافقه الذهبي .

٢٠٨١ - \* روى مالك عن معاوية بن أبي عياش الأنصاري : أنه كان جالساً مع ابن الزبير ، فجاء محمد بن إياس بن البكير ، فسأل عن رجل طلق ثلاثاً قبل الدخول . فبعثه إلى أبي هريرة ، وابن عباس - وكانا عند عائشة - فذهب ، فسألها .

فقال ابن عباس لأبي هريرة : أفتيه يا أبا هريرة ؛ فقد جاءتك مَعْضِلَةٌ .

فقال : الواحدة تُبينها ، والثلاث تُحرِّمها . وقال ابن عباس مثله .

أقول : الظاهر أنهم اعتبروا أن الطلقة الواحدة تجعلها بائنة وذلك نص قرآني ، والثلاث معاً تجعلها بائنة بينونة كبرى فلا تحل لزوجها حتى تنكح زوجاً غيره ، وهذا من جملة الأدلة التي تعاضدت حتى استقر بالإجماع على أن الثلاثة دفعة واحدة توجب البينونة الكبرى على خلاف ما ذهب إليه ابن تيمية بعد قرون من انعقاد الإجماع .

٢٠٨٢ - \* روى مسلم عن عروة بن الزبير أن عائشة قالت : ألا يعجبك أبو هريرة جاء فجلس إلى جنب حجرتي يحدث عن النبي ﷺ يسمعي ذلك ، وكنت أسبح ( أصلي نافلة ) فقام قبل أن أقضي سبحتي ، ولو أدركته لرددت عليه ، إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردهم .

قول عائشة : ولو أدركته لرددت عليه . أي : لأنكرت عليه ، وبينت له أن الترتيل في الحديث أولى من السرد . قال الحافظ : واعتذر عن أبي هريرة بأنه كان واسع الرواية ، كثير المحفوظ ، فكان لا يتمكن من المهل عند إرادة التحديث ، كما قال بعض البلغاء : أريد أقتصر ، فتزدحم القوافي على في .

قال الذهبي : وأصح الأحاديث ما جاء عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة .

وما جاء عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة .

٢٠٨١ - الموطأ ( ٢ / ٥٧١ ) ٢٩ - كتاب الطلاق - ١٥ - باب طلاق البكر .

٢٠٨٢ - مسلم ( ٤ / ١٩٤٠ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٥ - باب من فضائل أبي هريرة الدوسي .



وما جاء عن ابن عون ، وأيوب ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة .

وأين مثل أبي هريرة في حفظه وسعة علمه .

وذكر الذهبي في السير<sup>(١)</sup> عن أبي عثمان النهدي قال : تَضَيَّفْتُ أبا هريرة سبعا ؛ فكان هو وامراته وخادمه يَعْتَقِبُونَ الليلَ أثلاثاً : يُصَلِّي هذا ، ثم يُوقِظ هذا ، وَيُصَلِّي هذا ، ثُمَّ يُوقِظ هذا . قلتُ : يا أبا هريرة ، كيف تَصُومُ ؟ قال : أصُومُ من أول الشهر ثلاثاً .

٢٠٨٣ - \* روى مالك عَنْ حَمِيدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ خُثَيْمٍ ، أَنَّهُ قَالَ : كُنْتُ جَالِساً مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ بِأَرْضِهِ بِالْعَقِيقِ . فَأَتَاهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَلَى دَوَابٍّ . فَنَزَلُوا عِنْدَهُ . قَالَ حَمِيدٌ : فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : اذْهَبْ إِلَى أُمِّي فَقُلْ : إِنَّ ابْنَكَ يَفْرُكُ السَّلَامَ وَيَقُولُ : أَطْعِمِينَا شَيْئاً . قَالَ : فَوَضَعْتُ ثَلَاثَةَ أَقْرَاصٍ فِي صَحْفَةٍ ، وَشَيْئاً مِنْ زَيْتٍ وَمِلْحٍ ، ثُمَّ وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي ، وَحَمَلْتُهَا إِلَيْهِمْ . فَلَمَّا وَضَعْتُهَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، كَبَّرَ أَبُو هُرَيْرَةَ ، وَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَشْبَعَنَا مِنَ الْخُبْزِ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ طَعَامُنَا إِلَّا الْأَسْوَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالتَّمَرُ . فَلَمْ يُصِبِ الْقَوْمُ مِنَ الطَّعَامِ شَيْئاً . فَلَمَّا انْصَرَفُوا ، قَالَ : يَا ابْنَ أَخِي ، أَحْسِنْ إِلَى غَنَمِكَ ، وَامْسَحِ الرُّعَامَ عَنْهَا ، وَأَطِيبْ مَرَاحَهَا ، وَصَلْ فِي نَاحِيَّتِهَا فَإِنَّهَا مِنْ دَوَابِّ الْجَنَّةِ . وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَكُونُ الثَّلَّةُ مِنَ الْغَنَمِ أَحَبَّ إِلَى صَاحِبِهَا مِنْ دَارِ مَرْوَانَ .

٢٠٨٤ - \* روى ابن سعد عن معمر ، عن أيوب ، عن محمد : أن عمر استعمل أبا هريرة على البحرين ، فقدم بعشرة آلاف ، فقال له عمر : استأثرت بهذه الأموال يا عدو الله ، وعدو كتابه ؟

(١) السير ( ٢ / ٦٠٩ ) . ورجاله ثقات . وذكره الحافظ في الإصابة ونسبه لأحمد في الزهد وصحح إسناده .

يعتقبون : يتناولون .

٢٠٨٣ - الموطأ ( ٢ / ٩٣٣ ) ٤٩ - كتاب صفة النبي ﷺ - ١٠ - باب جامع ما جاء في الطعام والشراب .

وسنده صحيح والبخاري في كتاب الأدب عن أبي أويس عن مالك ووثق النسائي جيداً .

الأقراص : الأربعة .

الرُّعَام : غطاء رقيق يجري من أنوف الغنم . وأطيب مراحها : نطفه . الثَّلَّة : جماعة الغنم ، قليلة كانت أو كثيرة ،

وقيل : الثلثة : الكثير منها .

٢٠٨٤ - الطبقات الكبرى ( ٤ / ٣٣٥ ) . ورجاله ثقات .

فقال أبو هريرة : فقلتُ : لستُ بعدو الله وعدو كتابه ، ولكني عدو من عاداهما .  
قال : فمن أين هي لك ؟ قلتُ : خيلٌ نَتَجْتُ ، وغَلَّةٌ رقيقِي لي ، وأعطيتُ تنابعت .  
فنظروا ، فوجدوه كما قال .

فلما كان بعد ذلك ، دعاه عَمْرُ لِيُولِيَه ، فأبى . فقال : تكره العملَ وقد طلبَ العملَ  
مَنْ كان خَيْراً منك : يوسفُ عليه السلام ! فقال : يوسفُ نبي ابنِ نبي وابنِ نبي وأنا أبو  
هريرة بنُ أُمَيَّة ، وأخشى ثلاثاً واثنتين . قال : فهلا قُلْتَ : خمساً ؟ قال : أخشى أن أقولَ  
بغير علم ، وأقضي بغير حلم ، وأن يُضربَ ظهري ، ويُنتزَعَ مالي ، ويُشتمَ عِرْضي .

ذكر الذهبي في السير<sup>(١)</sup> عن محمد بن زياد قال كان معاويةً يبعثُ أبا هريرة على  
المدينة ؛ فإذا غَضِبَ عليه ، بعثَ مروان ، وَعَزَلَه ، قال : فلم يلبثُ أن نَزَعَ مروان ، وبعثَ  
أبا هريرة ، فقال لِعَلامٍ أسود : قِفْ على الباب ، فلا تمنع إلا مروان . ففعلَ العَلامُ ، ودخلَ  
النَّاسُ ، وقَمِعَ مروان . ثم جاء نوبةً ، فدخل ، وقال : حُجِبْنَا عنكَ . فقال : إِنَّ أَحَقَّ مَنْ  
لا أنكر هذا لأنت .

٢٠٨٥ - روى مسلم عن ابن أبي رافع ، قال : استخلف مروان أبا هريرة على المدينة ،  
وخرج إلى مكة ، فصلى لنا أبو هريرة الجمعة ، فقرأ بعد سورة الجمعة في الركعة الآخرة :  
﴿ إذا جاءك المنافقون ﴾ . قال : فأدركت أبا هريرة حين انصرف ، فقلت له : إنك قرأت  
بسورتين كان على بن أبي طالب يقرأ بهما في الكوفة . فقال أبو هريرة : إني سمعت رسول  
الله ﷺ يقرأ بهما يوم الجمعة .

وذكر الذهبي في السير<sup>(٢)</sup> عن أبي رافع قال : كان مروانُ رُبِّيَا استخلفَ أبا هريرة على  
المدينة ، فتركبُ حماراً ببرذعة ، وفي رأسه خُلْبَةٌ من ليف ، فيسير ، فيلقى الرجلُ ، فيقولُ :

(١) السير ( ٢ / ٦١٢ ) . ورجاله ثقات .

٢٠٨٥ - مسلم ( ٢ / ٥٩٧ ) ٧ - كتاب الجمعة - ١٦ - باب ما يقرأ في صلاة الجمعة .

(٢) السير ( ٢ / ٦١٤ ) . ورجاله ثقات ، وأبو رافع اسمه نفع الصائغ المدني وهو ثقة ثبت .

الحلبية : واحد الخلب : الجبل الرقيق الصلب من الليف والقطن وغيرها .

الطريقَ ، قد جاءَ الأميرُ .

وربما ألقى الصبيانُ ، وهم يلعبون بالليل لعبة الأعراب ، فلا يشعرون ، حتى يلقي نفسه بينهم ، ويضرب برجليه ، فيفزع الصبيانُ ، فيفرون . وربما دعاني إلى عشاءه ، فيقول : دَعِ العِراقَ للأمير . فأنظر ، فإذا هو ثريدةٌ يَرِيْتُ .

هذه بعض مداعبات أبي هريرة للناس وكان عنده مرح ودعابة رضي الله عنه .

وذكر الذهبي في السير : <sup>(١)</sup> ثعلبةُ بن أبي مالك القرظي قال : أقبل أبو هريرة في السوق يحملُ حُزْمَةَ حطب ، وهو يومئذ خليفة لمروان ، فقال : أوسع الطريقَ للأمير .

٢٠٨٦ - \* روى الحاكم عن محمد بن قيس بن مخزومة : أن رجلاً أتى زيد بن ثابت ، فسأله عن شيء ، فقال : عليك بأبي هريرة . فإني بينما أنا وهو وفلان في المسجد ، خرج علينا رسولُ الله ﷺ ، ونحن ندعو ، ونذكر ربنا . فجلس إلينا ، فسكتنا . فقال : « عودوا للذي كنتم فيه » . فدعوت أنا وصاحبي قبل أبي هريرة . فجعل رسولُ الله ﷺ يُمْنُ . ثم دعا أبو هريرة ، فقال : اللهم ، إني أسألك ما سألك أصحابي هذان ، وأسألك علماً لا ينسى فقال النبي ﷺ : « آمين » .

فقلنا : يا رسول الله ، ونحن نسأل الله علماً لا ينسى ! قال : « سَبَقَكُمَا الْغُلَامُ الدَّوسِي » .

٢٠٨٧ - \* روى أحمد والحاكم عن ابن عمر : أنه مرَّ بأبي هريرة - وهو يحدث - أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ تَبَعَ جِنَازَةَ ، فَلَهُ قِيْرَاطٌ » . فقال : انظر ما تحدث عن رسول الله ! فقام أبو هريرة ، فأخذه بيده إلى عائشة ، فقال لها : أنشدك بالله ، هل سمعت رسول الله يقول : « مَنْ تَبَعَ جِنَازَةَ ... » - الحديث - فقالت : اللهم نعم .

= العِراق : العظم الذي أخذ عنه معظم اللحم .

(١) السير (٢ / ٦١٤) . ورجاله ثقات .

٢٠٨٦ - المستدرک (٣ / ٥٠٨) . وصححه ، وقال الذهبي : حاد بن شعيب ضعيف . وقال محقق السير (٢ / ٦١٦) :

لكنه لم ينفرد به فقد تابعه الفضل بن العلاء وهو صدوق .

= ٢٠٨٧ - أحمد في مسنده (٢ / ٢) . والمستدرک (٣ / ٥١١) . وصححه ووافقه الذهبي .

فَقَالَ أَبُو هَرِيرَةَ : لَمْ يَكُنْ يَشْغَلُنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَرْسُ الْوَدِيِّ ، وَلَا صَفْقٌ فِي الْأَسْوَاقِ ؛ وَإِنَّمَا كُنْتُ أَطْلُبُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَلِمَةً يُعَلِّمُنِيهَا ؛ أَوْ أَكَلَةً يُطْعِمُنِيهَا .

فَقَالَ ابْنُ عَمْرٍو : كُنْتُ أَلْزَمُنَا لِرَسُولِ اللَّهِ ، وَأَعْلَمُنَا بِحَدِيثِهِ .

٢٠٨٨ - \* رَوَى الْحَاكِمُ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ : رَأَيْتُ أَبَا هَرِيرَةَ يُخْرِجُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَيَقْبِضُ عَلَى رُمَاتِنِي الْمُنْبَرِقَاتِ ، وَيَقُولُ : حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ﷺ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ . فَلَا يَزَالُ يُحَدِّثُ حَتَّى يَسْمَعَ فَتَحَ بَابِ الْمَقْصُورَةِ لَخُرُوجِ الْإِمَامَةِ ، فَيَجْلِسُ .

ذَكَرَ الذَّهَبِيُّ فِي السِّيرِ <sup>(١)</sup> عَنْ عُمَيْرِ بْنِ هَانئِ الْعَنْسِيِّ : قَالَ أَبُو هَرِيرَةَ : اللَّهُمَّ ، لَا تُذَكِّرْكَ سَنَةً سَتِينَ . فَتَوَفَّى فِيهَا ، أَوْ قَبْلَهَا بَسَنَةً .

وَقَالَ مُحَقِّقُهُ : وَذَكَرَهُ الْحَافِظُ فِي « الْفَتْحِ » فِي شَرْحِهِ لِحَدِيثِ أَبِي هَرِيرَةَ الْمَرْفُوعِ : « هَلَكَةُ أُمْتِي عَلَى يَدَيِ غُلَامَةٍ مِنْ قَرِيْشٍ » . وَنَسَبَهُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ بَلْفِظَ : إِنَّ أَبَا هَرِيرَةَ كَانَ يَمْشِي فِي السُّوقِ ، وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ لَا تَذَكِّرْكَ سَنَةً سَتِينَ وَلَا إِمَارَةَ الصَّبِيَّانِ . وَقَالَ : وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ أَوَّلَ الْأَغْيَلَةِ كَانَ فِي سَنَةِ سَتِينَ ، وَهُوَ كَذَلِكَ ، فَإِنْ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ اسْتَخْلَفَ فِيهَا ، وَبَقِيَ إِلَى سَنَةِ ٦٤ ، فَمَاتَ ، ثُمَّ وَلِيَ وَلَدُهُ مَعَاوِيَةَ ، وَمَاتَ بَعْدَ أَشْهُرٍ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ <sup>(٢)</sup> عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ : رَأَيْتُ عَلَى أَبِي هَرِيرَةَ كِسَاءَ خَزَمٍ .

قَالَ الذَّهَبِيُّ : قَالَ ابْنُ حَزْمٍ فِي كِتَابِ « الْإِحْكَامِ فِي أَصُولِ الْأَحْكَامِ » : الْمَتَوَسِّطُونَ فِيمَا رَوَى عَنْهُمْ مِنَ الْفِتَاوَى : عَثَّانُ ، أَبُو هَرِيرَةَ ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، أُمُّ سَلَمَةَ ، أَنَسُ ، أَبُو سَعِيدٍ ، أَبُو مُوسَى ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، سَلْمَانُ ، جَابِرُ ، مَعَاذُ ، أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ .

= الوُدِيُّ : يَفْتَحُ الْوَاوَ ، وَكَسَرَ الدَّالَ ، وَتَشْدِيدُ الْبَاءِ : صَفَارُ النَّخْلِ ، الْوَاحِدَةُ : وَدِيَّةٌ .  
الْصَّفْقُ : الْمَرَّةُ مِنَ التَّصْفِيقِ ، وَالْمُرَادُ هُنَا : التَّبَاعِيعُ ، لِأَنَّ الْمَتَّبَاعِينَ يَضَعُ أَحَدُهُمَا يَدَهُ عَلَى يَدِ الْآخَرِ ، يَرِيدُ أَبُو هَرِيرَةَ : أَنَّهُ لَمْ يَشْغَلْهُ عَنْ حِفْظِ سَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ زَرْعٌ وَلَا تِجَارَةٌ .

٢٠٨٨ - الْمُسْتَدْرَكُ ( ٣ / ٥١٢ ) . وَصَحَّحَهُ وَوَفَّقَهُ الذَّهَبِيُّ .

(١) السِّيرُ ( ٢ / ٦٢٦ ) . وَرِجَالُهُ ثَقَاتٌ .

(٢) الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى ( ٤ / ٣٣٣ ) . وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ .

فهم ثلاثة عشر فقط ، يُمْكِنُ أَنْ يُجْمَعَ مِنْ فُتَيَا كُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ جِزَاءً صَغِيرًا .  
ويُضَافُ إِلَيْهِمْ : الزبير : طلحة ، عبد الرحمن ، عمران بن حصين ، أبو بكره الثقفي ،  
عُبادَةُ بن الصامت ، معاوية .  
ثم باقى الصحابة مَقْلُونٌ فى الفُتَيَا ، لا يُرَوَى عَنْ الْوَاحِدِ إِلَّا الْمَسْأَلَةُ وَالْمَسْأَلَتَانِ .  
ثم سرد ابنُ حزم عِدَّةً مِنَ الصَّحَابَةِ ، مِنْهُمْ : أَبُو عُبَيْدَةَ ، وَأَبُو الدرداء ، وَأَبُو ذَرٍّ ،  
وجرير ، وحسان .

٢٠٨٩ - \* روى أحمد والترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
بِتَمَرَاتٍ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اذْعُ اللَّهُ فِيهِمْ بِالْبَرَكَةِ فَضَمَّهِنَّ ثُمَّ دَعَا لِي فِيهِنَّ بِالْبَرَكَةِ ،  
فَقَالَ : « خُذْهُنَّ وَاجْعَلْهُنَّ فِي مِرْوَدِكَ هَذَا أَوْ فِي هَذَا الْمِرْوَدِ ، كُلَّمَا أَرَدْتَ أَنْ  
تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا فَأَدْخِلْ فِيهِ يَدَكَ فَخُذْهُ وَلَا تَنْثُرْهُ نَثْرًا » . فَقَدْ حَمَلْتُ مِنْ ذَلِكَ التَّمْرِ  
كَذًّا وَكَذًّا مِنْ وَسْقٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَكُنَّا نَأْكُلُ مِنْهُ وَنَطْعَمُ ، وَكَانَ لَا يَفَارِقُ حَقْوِي حَتَّى كَانَ  
يَوْمَ قَتْلِ عُمَانَ فَإِنَّهُ انْقَطَعَ .

٢٠٩٠ - \* روى الترمذي عَنْ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ  
اللَّهِ فَقَالَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَرَأَيْتَ هَذَا الْيَمَانِيَّ ، يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ ، هُوَ أَعْلَمُ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْكُمْ ، نَسَمِعُ مِنْهُ مَا لَا نَسَمِعُ مِنْكُمْ ، أَوْ يَقُولُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ يَقُلْ . قَالَ : أَمَّا أَنْ يَكُونَ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ  
نَسَمِعْ فَلَا أَشْكُ إِلَّا أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ نَسَمِعْ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ  
مِسْكِينًا لَاشَيْءَ لَهُ ضَيْفًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدُهُ مَعَ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

٢٠٨٩ - أحمد في مسنده ( ٢ / ٣٥٢ ) .

والترمذي ( ٥ / ٦٨٥ ) ٥٠ - كتاب المناقب - ٤٧ - باب مناقب أبي هريرة .

وقال : هذا حديث حسن غريب .

الْوَسْقُ : مِكِيلَةٌ مَعْلُومَةٌ عَنْدهُمْ ، يُقَالُ : هُوَ حَمْلٌ بَعِيرٌ . وَهُوَ سِتُونَ صَاعًا بِصَاعِ النَّبِيِّ ﷺ .

الْحَقْفُو : مَعْقِدُ الْإِزَارِ . وَالْمِرْوَدُ : مَا يُجْعَلُ فِيهِ الزَّادُ مِنْ شَرَابٍ وَنَحْوِهِ .

٢٠٩٠ - الترمذي ( ٥ / ٦٨٤ ) ٥٠ - كتاب المناقب - ٤٧ - باب مناقب أبي هريرة .

وقال : هذا حديث حسن غريب .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكُنَّا نَحْنُ أَهْلَ بَيُوتَاتٍ وَغَنَى ، وَكُنَّا نَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَفِي النَّهَارِ . فَلَا نَشْكُ إِلَّا أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَا نَسْمَعُ ، وَلَا نَجِدُ أَحَدًا فِيهِ خَيْرٌ يَقُولُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ يَقُلْ .

٢٠٩١ - \* روى أحمد والحاكم عن أبي بن كعب أن أبا هريرة كان جريئاً على أن يسأل رسول الله ﷺ عن أشياء لا يسأله عنها غيره .

٢٠٩٢ - \* روى البزار عن أبي هريرة قال : قلت : يا رسول الله إني إذا رأيتك قرت عيني وطابت نفسي وإذا لم أرك لم تطب نفسي أو كلمة نحوها .

٢٠٩٣ - \* روى البخاري عن أبي هريرة قال : كنت ألزم النبي ﷺ لَشِعْ بطني ، حين لا أكلَ الحَمِيرَ ، ولا ألبَسَ الحريرَ ، ولا يَخْدُمَنِي فلانٌ ولا فلانة ، وألصقُ بطني بالحِصَاءِ ؛ وأستقرئ الرجلَ الآيةَ - وهي معي - كي يَنْقَلِبَ بي فيطعمَني . وخيرُ الناسِ للمساكينِ جعفرُ ابنُ أبي طالب ، يَنْقَلِبُ بنا فيطعمُنا ما كان في بيته ، حتى إنَّ كان ليُخْرِجُ إلينا العُكَّةَ ليس فيها شيء ، فنشتقُّها ، فنعلقُ ما فيها .

وفي رواية الترمذي <sup>(١)</sup> قال : إن كنتُ لأسأَلُ الرجلَ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ عن الآياتِ من القرآن ، أنا أعلمُ بها منه ، ما أسأله إلا ليطعمَني شيئاً ، وكنتُ إذا سألتُ جعفرَ

٢٠٩١ - أحمد في مسنده ( ١٣٩ / ٥ ) .

والحاكم في المستدرک ( ٥١٠ / ٢ ) وصححه ووافقه الذهبي ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٣٦١ / ٩ ) وقال : رواه عبد الله بن أحمد في المسند في حديث طويل في علامات النبوة ورجاله ثقات .

٢٠٩٢ - البزار : كشف الأستار ( ٢٦٨ / ٣ ) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٣٦٢ / ٩ ) : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير أبي ميمونة الفارسي وهو ثقة .

٢٠٩٣ - البخاري ( ٥٥٧ / ٩ ) ٧٠ - كتاب الأطعمة - ٣٢ - باب الحلوى والعسل .  
الخخير : الطعام المختير .

استقرأت : فلاناً آية كذا ، أي : طلبت إليه أن يقرئنيها .  
العُكَّة : ظرف السمن .

العلق : أخذ الطعام بالأصابع ولحسها ، وذلك لقلة الشيء .

(١) الترمذي ( ٦٥٥ / ٥ ) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٠ - باب مناقب جعفر بن أبي طالب .

وقال : هذا حديث غريب .

ابن أبي طالب لم يُجِبن حتى يذهب بي إلى منزله ، فيقول لامرأته : يا أَسْمَاءُ أطعمينا شيئاً .  
فإذا أطعمتنا أجابني ، وكان جعفر يحب المساكين ، ويجلس إليهم ويحدثهم ويحدثونه ، وكان  
رسولُ الله ﷺ يَكْنِيهِ بأبي المساكين .

٢٠٩٤ - \* روى الترمذي عن عبد الله بن رافع رضي الله عنه قال : قلت لأبي هريرة :  
لم كُنَيْتَ بأبي هريرة ؟ قال : أما تَفَرَّقَ مِنِّي ؟ قلت : بلى ، والله إني لأهابك . قال : كنت  
أرعى غَنَمَ أهلي ، وكانت لي هُريرةٌ صغيرة ، فكنت أضعُها بالليل في شجرة ، فإذا كان  
النهار وسرَّختُ الغنم ذهبتُ بها معي ، فَلَعِبْتُ بها ، فَكُنُونِي أبا هريرة .

\* \* \*

---

٢٠٩٤ - الترمذي ( ٦٨٦ / ٥ ) ٥٠ - كتاب المناقب - ٤٧ - باب مناقب لأبي هريرة رضي الله عنه .

وقال : هذا حديث حسن غريب .

تَفَرَّقَ : الفَرَقَ : الفَزَعَ والخوف .

هُريرة : الهريرة : تصغير الهرة .

### ٣٠ - حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه

قال ابن حجر في الإصابة : حاطب بن أبي بلتعة بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها مثناة ثم مهملة مفتوحات ابن عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب بن سهل اللخمي حليف بني أسد بن عبد العزي .. يقال إنه حالف الزبير ، وقيل كان مولى عبيد الله بن حميد بن زهير ابن الحارث بن أسد فكاتبه فأدى مكاتبته . اتفقوا على شهوده بداراً ، وثبت ذلك في الصحيحين من حديث علي في قصة كتابة حاطب إلى أهل مكة يخبرهم بتجهيز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليهم فنزلت فيه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَكُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> الآية فقال عمر : دعني أضرب عنقه . فقال : إنه شهد بداراً . واعتذر حاطب بأنه لم يكن له في مكة عشيرة تدفع عن أهله فقبل عذره .

وروى قصته ابن مردويه من حديث ابن عباس فذكر معنى حديث علي وفيه : فقال : « يا حاطب ما دعاك إلى ما صنعت ؟ » فقال : يا رسول الله كان أهلي فيهم فكاتبته كتاباً لا يضر الله ولا رسوله . وروى ابن شاهين والباوردي والطبراني وسمويه من طريق الزهري عن عروة عن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة قال : وحاطب رجل من أهل اليمن ، وكان حليفاً للزبير ، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد شهد بداراً ، وكان بنوه وإخوته بمكة فكتب حاطب من المدينة إلى كبار قريش ينصح لهم فيه ، فذكر الحديث نحو حديث علي ، وفي آخره : فقال حاطب : والله ما ارتبت في الله منذ أسلمت ولكنني كنت أمراً غريباً ولي بمكة بنون وإخوة الحديث ، وزاد في آخره : فأُنزل الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ الآيات .

ورواه ابن مردويه من حديث أنس وفيه نزول الآية . ورواه ابن شاهين من حديث ابن عمر بإسناد قوي . وروى مسلم وغيره من طريق أبي الزبير عن جابر أن عبداً لحاطب ابن أبي بلتعة جاء يشكو حاطباً فقال : يا رسول الله ليدخلن حاطب النار . فقال : « لا فإنه شهد بداراً والحديبية » .

(١) المتحنة : ١ .



١٩٣٣

وروى ابن السكن من طريق محمد بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه عن حاطب :  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « يزوج المؤمن في الجنة ثنتين وسبعين  
زوجة سبعين من نساء الجنة وثلثين من نساء الدنيا » وأغرب أبو عمر فقال : لا أسلم  
له غير حديث واحد : « من رآني بعد موتي » . الحديث ، قلت : وقد ظفرت بغيره كما ترى  
ثم وجدت له ثلاثة أحاديث غيرها .

وروى مالك في الموطأ له قصة مع رفيقه في عهد عمر وقال المرزباني في معجم الشعراء :  
كان أحد فرسان قريش في الجاهلية وشعرائها . وقال ابن أبي خيثمة : قال المدائني : مات  
حاطب في سنة ثلاثين في خلافة عثمان وله خمس وستون سنة . وكذا رواه الطبراني عن يحيى  
ابن بكير . ا . هـ .

قال الذهبي في ترجمته : من مشاهير المهاجرين ؛ شهد بدرًا والمشاهد .

وكان رَسُولَ النَّبِيِّ ﷺ إلى الْمُقَوْسِ ، صاحبِ مِصر .

وكان تاجراً في الطعام ، له عبيد . وكان من الرماة الموصوفين .

ذكره الحاكم في « مستدركه » فقال : كان حسنَ الجسم ، خفيفَ اللحية ، أجنى <sup>(١)</sup> ، إلى  
القصر ما هو ، شَتْنُ الأصابع <sup>(٢)</sup> . اهـ .

٢٠٩٥ - \* روى مسلم عن جابر : أن عبداً لحاطب شكاً حاطباً فقال : يا نبي الله ،  
ليدخلنَّ النار . قال : « كذبت ، لا يدخلها فإنه قد شهد بدرًا والحديثية » .

٢٠٩٦ - \* روى البخاري ومسلم عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ - وَهُوَ كَاتِبُ عَلِيٍّ - قَالَ :

(١) أجنى : في كاهله انحناء على صدره ولم يبلغ الاحديداب .

(٢) شَتْنُ الأصابع : غليظها .

٢٠٩٥ - مسلم ( ٤ / ١٩٤٢ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٦ - باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب  
ابن أبي بلتعة .

٢٠٩٦ - البخاري ( ٦ / ١٤٣ ) ٥٦ - كتاب الجهاد - ١٤١ - باب في الجاسوس .

ومسلم ( ٤ / ١٩٤٢ ، ١٩٤١ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٦ - باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة  
حاطب ابن أبي بلتعة .

سَمِعْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه وَهُوَ يَقُولُ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرُ وَالْمِقْدَادُ . فَقَالَ : « أَتُوا رَوْضَةَ خَاجٍ . فَإِنَّ بِهَا ظِعِينََّةً مَعَهَا كِتَابٌ . فَخُذُوهُ مِنْهَا » . فَأَنْطَلَقْنَا تَعَادَى بَنَّا خَيْلَنَا . فَإِذَا نَحْنُ بِالْمَرْأَةِ . فَقُلْنَا : أَخْرِجِي الْكِتَابَ . فَقَالَتْ : مَا مَعِيَ كِتَابٌ . فَقُلْنَا : لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَتُلْقَيْنِ الثِّيَابَ . فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا ، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فإِذَا فِيهِ : مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا حَاطِبُ ! مَا هَذَا ؟ » قَالَ : لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي كُنْتُ أَمْرًا مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ قَالَ سَفِيَانُ : ( كَانَ حَلِيفًا لَهُمْ . وَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا ) وَكَانَ مِمَّنْ كَانَ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ ، فَأَحْبَبْتُ ، إِذْ قَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ ، أَنْ أَتَّخِذَ فِيهِمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي . وَلَمْ أَفْعَلْهُ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي . وَلَا رِضًا بِالْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « صَدَقَ » . فَقَالَ عُمَرُ : دَعْنِي . يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَضْرِبْ عَنْقَ هَذَا الْمُنَافِقِ . فَقَالَ : « إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا . وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلٍ بَدْرٍ فَقَالَ : اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ . فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ (١) .

وقال الذهبي : وقد أتى بعض مواليه إلى عمر بن الخطاب يشكون منه من أجل النفقة عليهم ، فلامه في ذلك .

وعبد الرحمن ولده ، من وُلِدَ في حياة النبي ﷺ ، وله رؤية .

يروي عنه ولده الفقيه يحيى ، وعروة بن الزبير ، وغيرها . توفي سنة ثمان وستين .

ومات حاطب سنة ثلاثين . ١ . هـ .

= روضة خاج : هي بخاءين معجمتين . هذا هو الصواب الذي قاله العلماء كافة من جميع الطوائف في جميع الروايات والكتب . وهي بين مكة والمدينة . بقرب المدينة .  
فإن بها ظعينة : الظعينة هنا الجارية . وأصلها المودج . وسميت بها الجارية لأنها تكون فيه .  
تغاذى : أي تجري .  
عقاصها : أي شعرها المظفور ، جمع عقصة .  
(١) المتحنة : ١ .

۳۱۔ جَلِیْب رَضِیَ اللہ عنہ

قال ابن حجر : جليبيب غير منسوب .. وهو تصغير جلاب .. روى مسلم من حديث حماد عن ثابت عن كنانة بن نعيم عن أبي برزة الأسلمي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان في مغزى له فأفاء الله فقال : « هل تفقدون من أحد ؟ » قالوا : نفقد فلاناً وفلاناً قال : ولكني أفقد جليبيباً فذكر الحديث . وأخرجه النسائي . وله ذكر في حديث أنس في تزويجه بالأنصارية وفيه قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « لكنك عند الله لست بكاسد » . وهو عند البرقاني في مستخرجه في حديث أبي برزة أيضاً ، وقد أخرجه أحمد مطولاً ، وأخرجه أحمد عن عبد الرزاق . وحكى ابن عبد البر في ترجمته أنه نَزَلَ في قصته ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكونَ لهم الخِيَرَةُ من أنفسهم ﴾ الآية . ولم أزدك في شيء من طرقه الموصولة من حديث أنس ومن حديث أبي برزة . اهـ .

٢٠٩٧ - \* روى أحمد والبخاري عن أنس قال : كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يُقال له جليبيب في وجهه دمامة فعرض عليه رسول الله ﷺ التزويج ، قال : إذن تجديني كسداً . فقال : « غير أنك عند الله لست بكسداً » .

٢٠٩٨ - \* روى مسلم عن أبي بَرْزَةَ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي مَغْرَى لَهُ ، فَأَقَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : « هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ . فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا . ثُمَّ قَالَ : « هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ . فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا . ثُمَّ قَالَ : « هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ ؟ » قَالُوا : لَا . قَالَ : « لَكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيًّا . فَاطْلُبُوهُ » . فَطَلَبَ فِي الْقَتْلِ . فَوَجَدُوهُ إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ ، ثُمَّ قَتَلُوهُ . فَآتَى النَّبِيُّ ﷺ فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ : « قَتَلَ سَبْعَةً . هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ . هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ » . قَالَ : فَوَضَعَهُ عَلَى سَاعِدَيْهِ . لَيْسَ لَهُ إِلَّا سَاعِدَا النَّبِيِّ ﷺ . قَالَ : فَخَيَّرَ لَهُ وَوَضَعَ فِي قَبْرِهِ . وَلَمْ يَذْكُرْ غَسْلًا .

٢٠٩٧ - أحمد فی مسنده : ( ١٦١ / ٣ ) .

وأخرج غوه البزار مطولاً : كشف الأستار ( ٣٠ / ٢٧٥ ، ٢٧٦ ) كتاب علامات النبوة ، باب مناقب جليبيب . وقال الهيثمي في الجمع ( ٩ / ٣٦٨ ) : رواه أحمد والبزار ، ورجال أحمد رجال الصحيح .

٢٠٩٨ - مسلم ( ٤ / ١٩١٨ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٧ - باب من فضائل جليبيب رضى الله عنه .

٢٠٩٩ - \* روى أحمد عن أبي برزة الأسلمي أن جلييباً كان امراً يدخل على النساء يمر بهن ويلعبهن ، فقلت لامرأتي : لا تدخلن عليكم جلييباً إن دخل عليكم لأفعلن ولأفعلن . قال : وكانت الأنصار إذا كان لأحدهم أيم لم يزوجها حتى يعلم هل للنبي ﷺ فيها حاجة أم لا . فقال النبي ﷺ لرجل من الأنصار : « زوجني ابنتك » . قال : نعم وكرامة يارسول الله ونعمة عين . قال : « إني لست أريدها لنفسي » . قال : فلمن يارسول الله ؟ قال : « لجلييب » . قال : أشاور أمها . فقال : إن رسول الله ﷺ يخطب ابنتك . قالت : نعم ونعمة عين . قال : إنه ليس يخطبها لنفسه إنما يخطبها لجلييب . قالت : لجلييب انيه لجلييب انيه لا لعمر الله لا نزوجه . فلما أن أراد ليقوم ليأتي النبي ﷺ ليخبره بما قالت أمها ، قالت الجارية : من خطبني إليكم ؟ فأخبرتها أمها ، فقالت : أتردون على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره ادفعوني إليه فإنه لن يضيعني ، فانطلق أبوها إلى رسول الله ﷺ فأخبره ، فقال : « شأنك بها فزوجها جلييباً » . قال : فخرج رسول الله ﷺ في غزاة له . قال : فلما أفاء الله عز وجل عليه قال : « هل تفقدون من أحد ؟ » . قالوا : لا . قال : « لكنني أفقد جلييباً » . قال : « فاطلبوه » . فوجدوه إلى جنب سبعة قتلهم ثم قتلوه ، فقالوا : يارسول الله ها هو ذا إلى جنب سبعة قتلهم ثم قتلوه ، فأتاه النبي ﷺ فقال : « قتل سبعة ثم قتلوه هذا مني وأنا منه » . مرتين أو ثلاثاً ، ثم وضعه رسول الله ﷺ على ساعديه وحفر له ما له سرير إلا ساعد النبي ﷺ ثم وضعه في قبره لم يذكر أنه غسله . قال ثابت : فما كان في الأنصار أيم أنفق منها . وحدث إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ثابتاً هل تعلم ما دعا لها رسول الله ﷺ ، قال : « اللهم صب عليها الخير صباً ولا تجعل عيشها كذاً كذاً » . قال : فما كان في الأنصار أيم أنفق منها .

\* \* \*

٢٠٩٩ - أحمد في مسنده ( ٤ / ٤٢٢ ) . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ( ١ / ٣٦٧ ) . وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

أيم : الأيم : المرأة التي لا زوج لها ، بكرراً كانت أو ثيباً .  
كذاً : الكد الشدة والتعب .

## ٣٢ - حارثة بن سراقه رضي الله عنه

قال ابن حجر : حارثة بن سراقه بن الحارث بن عدي بن مالك بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصاري النجاري ، وأمه الربييع بنت النضر عمه أنس بن مالك .. استشهد يوم بدر . وروى أحمد والطبراني من طريق حماد بن سلمة عن ثابت بن أنس والبخاري والنسائي من غير وجه عن حميد عن أنس والترمذي من طريق سعيد عن قتادة عن أنس فاتفقوا على أنه قتل يوم بدر . وهكذا ذكره ابن إسحاق وموسى بن عقبة وأبو الأسود فيمن شهد بدرًا وقتل بها من المسلمين ولم يختلف أهل المغازي في ذلك ، واعتمد ابن منده على ما وقع في رواية لحماة بن سلمة فقال : استشهد يوم أحد ، وأنكر ذلك أبو نعيم فبالغ كعاداته ، ووقع في رواية للطبراني من طريق حماد ، والبغوي من طريق حميد أنه قتل يوم أحد فالله أعلم والمعتد الأول . ١ هـ .

٢١٠٠ - \* روى البخاري عن أنس أن أم حارثة بن سراقه أتت النبي ﷺ فقالت يانبي الله : ألا تحدثني عن حارثة ؟ - وكان قُتِلَ يوم بدر أصابه سهمٌ غَرَبَ - فإن كان في الجنة صبرتُ ، وإن كان غير ذلك اجتهدتُ عليه في البكاء ، قال : « يا أم حارثة : إنها جنانٌ في الجنة ، وإنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى » .

\* \* \*

٢١٠٠ - البخاري ( ٦ / ٢٥ ) ٥٦ - كتاب الجهاد ، باب : ١٤ .

سهم غَرَبَ : سهم بعيد من غير توقع .

### ٣٣ - قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنها

قال ابن كثير في ترجمته : قيسُ بنُ سعدِ بنِ عبادةَ الخزرجي صحابي جليل كأيّيه ، وله في الصحيحين حديث ، وهو القيام للجنّازة ، وله في المسند حديث في صوم عاشوراء ، وحديث غسل رسول الله ﷺ في دارهم وغير ذلك ، وخدم رسول الله ﷺ عشر سنين ، وحمل لواء رسول الله ﷺ في بعض الغزوات ، واستعمله على الصدقة ، ولما بعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح ومعه ثلاثمائة من المهاجرين والأنصار ، فأصابهم ذلك الجهد الكثير فنحروهم قيس بن سعد تسع جزائر ، حتى وجدوا تلك الدابة على سيف البحر فأكلوا منها ، وأقاموا عليها شهراً حتى سمنوا ، وكان قيس سيداً مطاعاً كريماً ممدحاً شجاعاً ، ولأه عليّ نيابة مصر ، وكان يقاوم بدهائه وخديعته وسياسته لمعاوية وعمرو بن العاص ، ولم يزل معاوية يعمل عليه حتى عزله علي عن مصر وولى عليها محمد بن أبي بكر الصديق ، فاستخفه معاوية ، ولم يزل حتى أخذ منه مصر .

وقال موسى بن عتبة : قالت عجوز لقيس : أشكو إليك قلة فأر بيتي ، فقال قيس : ما أحسن هذه الكناية !! املأوا بيتها خبزاً ولحماً وسمناً وقرماً .

وقال غيره : كانت له صحيفة يدار بها حيث دار ، وكان ينادي له مناد : هلموا إلى اللحم والثريد وكان أبوه وجده من قبله يفعلان كفعله ، وقال عروه بن الزبير : باع قيس ابن سعد من معاوية أرضاً بتسعين ألفاً ، فقدم المدينة فنأدى مناديه : من أراد القرض فليأت ، فأقرض منها خمسين ألفاً وأطلق الباقي ، ثم مرض بعد ذلك فقل عواده ، فقال لزوجته - قريبة بنت أبي عتيق أخت أبي بكر الصديق - إني أرى قلة من عادي في مرضي هذا ، وإني لأرى ذلك من أجل مالي على الناس من القرض ، فبعث إلى كل رجل من كان له عليه دين بصكه المكتوب عليه ، فوهبهم ماله عليهم ، وقيل : إنه أمر مناديه فنأدى : من كان لقيس بن سعد عليه دين فهو منه في حل ، فما أمسى حتى كسرت عتبة بابه من كثرة العواد ، وكان يقول : اللهم ارزقني مالاً وفعالاً ، فإنه لا يصلح الفعال إلا بالمال . وقال سفيان الثوري : اقترض رجل من قيس بن سعد ثلاثين ألفاً فلما جاء ليوفيه إياها قال له قيس : إنا قوم ما أعطينا أحداً شيئاً فرجع فيه . وقال الهيثم بن عدي : اختلف ثلاثة

عند الكعبة في أكرم أهل زمانهم ، فقال أحدهم : عبد الله بن جعفر ، وقال الآخر : قيس ابن سعد ، وقال الآخر : عرابة الأوسي ، فتأروا في ذلك حتى ارتفع ضجيجهم عند الكعبة ، فقال لهم رجل : فليذهب كل رجل منكم إلى صاحبه الذي يزعم أنه أكرم من غيره ، فلينظر ما يعطيه وليحكم على العيان . فذهب صاحب عبد الله بن جعفر إليه فوجده قد وضع رجله في الغرز [ ركب الخيل ] ليذهب إلى ضيعة له ، فقال له : يا ابن عم رسول الله ابن سبيل ومنقطع به ، قال : فأخرج رجله من الغرز وقال : ضع رجلك واستو عليها فهي لك بما عليها ، وخذ ما في الحقيبة ولا تخذعن عن السيف فإنه من سيوف علي ، فرجع إلى أصحابه بناقة عظيمة وإذا في الحقيبة أربعة آلاف دينار ، ومطارف من خز وغير ذلك ، وأجل ذلك سيف علي بن أبي طالب . ومضى صاحب قيس بن سعد إليه فوجده نائماً ، فقالت له الجارية : ما حاجتك إليه ؟ قال : ابن سبيل ومنقطع به ، قالت : فحاجتك أيسر من إيقاظه ، هذا كيس فيه سبعة دنانير ما في دار قيس مال غيره اليوم ، واذهب إلى مولانا في معاطن الإبل فخذ لك ناقة وعبداً ، واذهب راشداً . فلما استيقظ قيس من نومه أخبرته الجارية بما صنعت فأعنتها شكراً على صنيعها ذلك ، وقال : هلا أيقظتني حتى أعطيه ما يكفيه أبداً ، فلعل الذي أعطيتني لا يقع منه موقع حاجته . وذهب صاحب عرابة الأوسي إليه فوجده وقد خرج من منزله يريد الصلاة وهو يتوكأ على عبيدين له . وكان قد كَفَّ بصره . فقال له : يا عرابة ، فقال : قل ، فقال : ابن سبيل ومنقطع به ، قال : فخلي عن العبيدين ثم صفق بيديه ، باليمنى على اليسرى ، ثم قال : أوّه أوّه ، والله ما أصبحت ولا أمسيت وقد تركت الحقوق من مال عرابة شيئاً ، ولكن خذ هذين العبيدين ، قال : ما كنت لأفعل ، فقال : إن لم تأخذها فها حران ، فإن شئت فأعنتك ، وإن شئت فخذ . وأقبل يلتص الحائط بيده ، قال : فأخذها وجاء بها إلى صاحبيه ، قال فحكم الناس على أن ابن جعفر قد جاد بمال عظيم ، وأن ذلك ليس بمستنكر له ، إلا أن السيف أجلها ، وأن قيساً أحد الأجواد حكم مملوكته في ماله بغير علمه واستحسن فعلها وعنتها شكراً لها على ما فعلت ، وأجمعوا على أن أسخى الثلاثة عرابة الأوسي ، لأنه جاد بجميع ما يملكه ، وذلك جهد من مقل . وقال سفيان الثوري عن عمرو عن أبي صالح قال : قسم سعد بن عبادة ماله بين أولاده وخرج إلى الشام فمات بها ، فولد له ولد بعد وفاته ، فجاء أبو بكر وعمر إلى

قيس بن سعد فقالا : إن أباك قسم ماله ولم يعلم بحال هذا الولد إذ كان حملاً ، فاقسموا له معكم ، فقال قيس : إني لا أغير ما فعله سعد ولكن نصيبي له ...

وقال ابن أبي خيثمة : كان قيس بن سعد لا يزال هكذا رافعاً أصبعه المسبحة - يعني يدعو - وقد تقدم أن محمد بن أبي حذيفة كان قد تغلب على مصر وأخرج منها عبد الله بن أبي سرح ، نائب عثمان بعد عمرو بن العاص ، فأقره عليها عليّ مدة يسيرة ثم عزله بقيس بن سعد ، فلما دخلها سار فيها سيرة حسنة وضبطها ، وذلك سنة ست وثلاثين ، فقتل أمره على معاوية وعمرو بن العاص ، فكتابه ليكون معها على علي فامتنع وأظهر للناس مناصحته لها ، وفي الباطن هو مع عليّ ، فبلغ ذلك علياً فعزله وبعث إلى مصر الأشتر النخعي فات الأشر في الرملة قبل أن يصل إليها ، فبعث عليّ محمد بن أبي بكر فخف أمره على معاوية وعمرو ، فلم يزلوا حتى أخذوا منه الديار المصرية ، وقتل محمد بن أبي بكر هذا وأحرق في جيفة حار . ثم سار قيس إلى المدينة ، ثم سار إلى علي بن أبي طالب إلى العراق ، فكان معه في حروبه حتى قتل علي ، ثم كان مع الحسن بن علي حين سار إلى معاوية ليقاتله ، فكان قيس على مقدمة الجيش ، فلما بايع الحسن معاوية ساء قيساً ذلك وما أحبه ، وامتنع من طاعة معاوية ، ثم ارتحل إلى المدينة ، ثم قدم على معاوية في وفد من الأنصار فبايع معاوية بعد معاتبة شديدة وقعت بينهما ، وكلام فيه غلظة ، ثم أكرمه معاوية وقدمه وحظي عنده ، فبينما هو مع الوفود عند معاوية إذ قدم كتاب ملك الروم على معاوية وفيه : أن ابعت إلي سراويل أطول رجل في العرب ، فقال معاوية : ما أرانا إلا قد احتجنا إلى سراويلك ؟ - وكان قيس مديد القامة جداً لا يصل أطول الرجال إلى صدره - فقام قيس فتنحى ثم خلع سراويله فألقاها إلى معاوية فقال له معاوية : لو ذهبت إلى منزلك ثم أرسلت بها إلينا ، فأنشأ يقول عند ذلك : -

أردتُ بها كي يعلمَ الناسُ أنها سراويلُ قيسٍ والوفودُ شهودُ  
وأن لا يقولوا غابَ قيسٌ وهذه سراويلُ عادٍ تُنةً وثمودُ  
وإني من الحيّ التيماني لسيدٍ وما الناسُ إلا سيدٌ ومَسودُ  
فكبرهم بثلي إن مثلي عليهم شديدٌ وخلقي في الرجال مديدُ



وفضّلني في الناس أصلً والِدٌ وباعَ بهِ أعلو الرجالِ مديدٌ

قال : فأمر معاوية أطول رجل في الوفد فوضعها على أنفه فوقعت بالأرض ، وفي رواية أن ملك الروم بعث إلى معاوية برجلين من جيشه يزعم أن أحدهما أقوى الروم ، والآخر أطول الروم فانظر هل في قومك من يفوقها في قوة هذا وطول هذا ، فإن كان في قومك من يفوقها بعثت إليك من الأسارى كذا وكذا ، ومن التُّحف كذا وكذا ، وإن لم يكن في جيشك من هو أقوى وأطول منهما فهادني ثلاث سنين . فلما حضرا عند معاوية قال : من لهذا القوي ؟ فقالوا : ماله إلا أحد رجلين ، إما محمد بن الحنفية ، أو عبد الله بن الزبير ، فجيء بمحمد بن الحنفية وهو ابن علي بن أبي طالب ، فلما اجتمع الناس عند معاوية قال له معاوية : أتعلم فيم أرسلت إليك ؟ قال : لا ! فذكر له أمر الرومي وشدة بأسه ، فقال للرومي : إما أن تجلس لي أو أجلس إليك وتناولني يدك أو أناولك يدي ، فأينا قدر أن يقيم الآخر من مكانه غلبه ، وإلا فقد غلب . فقال له : ماذا تريد ؟ تجلس أو أجلس ؟ فقال له الرومي : بل اجلس أنت ، فجلس محمد بن الحنفية وأعطى الرومي يده فاجتهد الرومي بكل ما يقدر عليه من القوة أن يزيله من مكانه أو يحركه ليقينه فلم يقدر على ذلك ، ولا وجد إليه سبيلاً ، فغلب الرومي : عند ذلك ، وظهر لمن معه من الوفود من بلاد الروم أنه قد غلب ، ثم قام محمد بن الحنفية فقال للرومي : اجلس لي ، فجلس وأعطى محمداً يده فما أمهله أن أقامه سريعاً ، ورفع في الهواء ثم ألقاه على الأرض فسر بذلك معاوية سروراً عظيماً ، ونهض قيس بن سعد فتنحى عن الناس ثم خلع سراويله وأعطاهما لذلك الرومي الطويل فلبسها فبلغت إلى ثدييه وأطرافها تخط بالأرض ، فاعترف الرومي بالغلب ، وبعث ملكهم ما كان التزمه لمعاوية ، وعاتب الأنصار قيس بن سعد في خلعه سراويله بحضرة الناس فقال ذلك الشعر المتقدم معتذراً به إليهم ، وليكون ذلك ألزم للحجة التي تقوم على الروم ، وأقطع لما حاولوه . ورواه الحميدي عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال : كان قيس بن سعد رجلاً ضخماً جسيماً صغير الرأس له لحية في ذقنه ، وكان إذا ركب الحمار العالي خطت رجلاه بالأرض ، وقال الواقدي وخليفة بن خياط وغير واحد : توفي بالمدينة في آخر خلافة معاوية . وذكر ابن الجوزي وفاته في هذه السنة ، فتبعناه في ذلك . ١ هـ .

وقال ابن حجر في الإصابة : قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي  
 مختلف في كنيته فقيل أبو الفضل وأبو عبد الله وأبو عبد الملك ، وذكر ابن حبان أن كنيته  
 أبو القاسم وأمه بنت عم أبيه واسمها فكيهة بنت عبيد بن دليم وقال ابن عيينة عن عمرو بن  
 دينار : كان قيس ضخماً حسنأ طويلاً إذا ركب الحمار خطت رجلاه الأرض وقال الواقدي :  
 كان سخيأ كريأ داهية . وأخرج البغوي من طريق ابن شهاب قال : كان قيس حامل راية  
 الأنصار مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان من ذوي الرأي من الناس . وقال ابن  
 يونس : شهد فتح مصر واختط بها دارأ ثم كان أميرها لعلي ، وذكر الزبير أنه كان سناً  
 ليس في وجهة شعرة فقال : إن الأنصار كانوا يقولون وددنا أن نشترى لقيس بن سعد لحية  
 بأموالنا قال أبو عمر : وكذلك كان شريح وعبد الله بن الزبير لم يكن في وجوههم شعرة .  
 وأخرج البخاري في التاريخ من طريق مريم بن أسعد قال : رأيت قيس بن سعد وقد خدم  
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم عشر سنين . وقال أبو عمر : كان أحد الفضلاء الجلة من دهاة  
 العرب من أهل الرأي والمكيدة في الحرب مع النجدة والسخاء والشجاعة ، وكان شريف قومه  
 غير مدافع وكان أبوه وجده كذلك . وفي الصحيح عن جابر في قصة جيش العسرة أنه كان  
 في ذلك الجيش ، وأنه كان ينحر ويطعم حتى استدان بسبب ذلك ، ونهاه أمير الجيش وهو  
 أبو عبيدة وفي بعض طرقه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : الجود من شية أهل ذلك  
 البيت ، رويناه في الفيلانيات وأخرجه ابن وهب من طريق بكر بن سودة عن أبي حمزة  
 ابن جابر ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المشاهد وأخذ النبي صلى الله عليه  
 وآله وسلم يوم الفتح الراية من أبيه فدفعها له .

روى قيس بن سعد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن أبيه روى عنه أنس وثلعبة  
 ابن أبي مالك وأبو ميسرة وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعروة وآخرون ، وصحب قيس عليأ  
 وشهد معه مشاهدته وكان قد أمره على مصر فاحتال عليه معاوية فلم ينخدع له فاحتال على  
 أصحاب علي حتى حسنوا له تولية محمد بن أبي بكر فولاه مصر ، وارتحل قيس فشهد مع علي  
 صفين ثم كان مع الحسن بن علي حتى صالح معاوية فرجع قيس إلى المدينة فأقام بها .

قال خليفة وغيره : مات في آخر خلافة معاوية بالمدينة . قال ابن حبان : كان هرب

١٩٤٣

من معاوية ومات سنة خمس وثمانين في خلافة عبد الملك ، قال وقيل مات في آخر خلافة معاوية : قلت : وقول خليفة ومن وافقه هو الصواب . ا هـ .

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء : قيس بن سعد بن عبادة بن ذئلم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ، الأمير المجاهد ، أبو عبد الله سيّد الخزرج وابن سيدهم أبي ثابت ، الأنصاري الخزرجي الساعدي ، صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه . وفد على معاوية ، فاحترمه ، وأعطاه مالا .

قال أحمد بن البرقي : كان صاحب لواء النبي في بعض مغازيه . وكان بمصر والياً عليها لعلي .

وقال ابن يونس : شهد فتح مصر ، واختط بها داراً ، ووليها لعلي سنة ست [ وثلاثين ] ، وعزله عنها سنة سبع [ وثلاثين ] .

الزهري : أخبرني ثعلبة بن أبي مالك : أن قيس بن سعد - وكان صاحب لواء النبي ﷺ - أراد الحج ، فرجل أحد شقي رأسه ، فقام غلام له ، فقلّد هديّة ، فأهلاً وما رجل شقة الآخر .

أقول : لم يرجل لأنه دخل في الإحرام ، وقد خشي أن يتساقط شيء من شعر رأسه بسبب ترجيله .

وذكر عاصم بن عمر : أن النبي ﷺ استعمل قيس بن سعد على الصدقة .

قال مسعر : عن معبد بن خالد ، قال : كان قيس بن سعد لا يزال هكذا رافعاً أصبعه المسبحة ، يعني : يدعو .

وجود قيس يضرب به المثل ، وكذلك دهاؤه .

روى الجراح بن مليح البهراني ، عن أبي رافع ، عن قيس بن سعيد ، قال : لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المكر والخديعة في النار » لكنت من أمكر هذه الأمة (١) .

(١) إسناده حسن والمكر والخديعة : إسان لكل فعل يقصد فاعله في باطنه خلاف ما يقتضيه ظاهره ، والمندوم من =

ابن عيينة : حدّثني عمرو ، قال : قال قيس : لولا الإسلام ، لمكرت مكرّاً لا تُطيقه العرب .

وعن الزُّهري : كانوا يَمْدُون قيساً من دُهاة العرب ، وكان من ذوي الرأي ، وقالوا : دُهاة العرب حين ثارت الفتنة خمسة : معاوية ، وعمرو ، وقيس ، والمغيرة ، وعبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي <sup>(١)</sup> .

وكان قيس وابن بديل مع عليّ ، وكان عمرو بن العاص مع معاوية ، وكان المغيرة معتزلاً بالطائف حتى حكم الحكمان .

عوف عن محمد ، قال : كان محمد بن أبي بكر ، ومحمد بن أبي حذيفة بن عتبة من أشدّهم على عثمان ، فأمر عليّ قيس بن سعد على مصر ، وكان حازماً . فنبئت أنه كان يقول لولا أن المكر فجور ، لمكرت مكرّاً تضطرب منه أهل الشام بينهم ، فكتب معاوية وعمرو إليه يدعوانه إلى مبايعتهما ، فكتب إليهما كتاباً فيه غلظ ، فكتب إليهما بكتاب فيه عنف ، فكتب إليهما بكتاب فيه لين ، فلما قرآه ، علما أنّهما لا يدان لهما بمكره ، فأذاعا بالشام أنه قد تابعا ، فبلغ ذلك عليّاً ، فقال له أصحابه : أدرك مصر فإنّ قيساً قد بايع معاوية ، فبعث محمد بن أبي بكر ، ومحمد بن أبي حذيفة إلى مصر ، وأمر ابن أبي بكر ، فلما قدما على قيس بنزعه ، علم أن عليّاً قد خدع فقال لمحمد : يا ابن أخي احذر - يعني أهل مصر - فإنهم سيُسلمونك ، فتقتلان . فكان كما قال .

وعن الزُّهري ، قال : قدم قيس المدينة فتوامر <sup>(٢)</sup> فيه الأسود بن أبي البخترى ، ومروان أن يبيتاه <sup>(٣)</sup> ، وبلغ ذلك قيساً ، فقال : والله إنّ هذا لقبيح أن أفارق عليّاً وإن عزلي ، والله لألحقنّ به . فلحق به ، وحدثه بما كان يعتمد بمصر . فعرف عليّ أن قيساً كان يداري

= ذلك أن يقصد فاعله إنزال مكروه بالخدوع ، وإياه قصد المصطفى ﷺ بهذا الحديث ، ومعناه : يؤديان بقاصدهما إلى النار . قاله الراغب .

(١) عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي الصحابي الجليل ، انتهت إليه رئاسة خزاعة ، وكان فصيحاً لساناً ، أسلم يوم الفتح ، وشهد حنيناً وما بعدها ، وقتل يوم صفين .

(٢) يتوامر : أي تأمر . (٣) يبيتاه : يقتلاه ليلاً .

١٩٤٥

أمراً عظيماً بالملكيدة ، فأطاع عليّ قيساً في الأمر كُلِّه ، وجعله على مُقَدِّمَةِ جيشه ، فبعث معاويةً يؤنب مروان والأسود ، وقال : أمددتهما علياً بقيس ؟ والله لو أمددتهما بمائة ألف مقاتل ، ما كان بأغيظ عليّ من إخراجكما قيساً إليه .

هشام بن عروة : عن أبيه ، كان قيسٌ مع عليّ في مُقَدِّمته ومعه خمسة آلاف قد حلقوا رؤوسهم بعد ما مات عليّ ، فلما دخل الحسن في بيعة معاوية أبي قيس أن يدخل ، وقال لأصحابه : إن شئتم جالدتُ بكم أبداً حتى يموت الأعجل ، وإن شئتم أخذتُ لكم أماناً . فقالوا : خذْ لنا ، فأخذهم ، ولم يأخذ لنفسه خاصة . فلما ارتحل نحو المدينة ومعه أصحابه ، جعل ينحرُ لهم كلَّ يوم جزوراً حتى بلغ صِراراً <sup>(١)</sup> .

عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان ، قال : دخل قيسُ بنُ سَعْدٍ في رهطٍ من الأنصار على معاوية فقال : يامعشر الأنصار ! بما تطلبون ما قبلي ؟ فوالله لقد كنتم قليلاً معي ، كثيراً عليّ ، وأفلتتم حذّي يوم صِفِّين ، حتى رأيتمُ المنايا تلظي في أسنتكم ، وهجوتوني حتى إذا أقام الله ما حاولتم ميله ، قلتُم : ارفع فينا وصية رسول الله ﷺ ، هيهات يا أبا الحَقين العُدرة <sup>(٢)</sup> ، فقال قيسٌ : نطلب ما قبلك بالإسلام الكافي به الله ما سواه ، لا بما تمّت به إليك الأحزاب ، فأما عدوّاتنا لك ، فلو شئت ، كففتها عنك ، وأما الهجاء فقول يزول باطله ، ويثبتُ حقّه ، وأما استقامة الأمر عليك فعلى كُرِّهِ منا ، وأما فلنا حدّك ، فإننا كنا مع رجل نرى طاعته [ طاعة ] الله ، وأما وصية رسول الله ﷺ بنا فن آمن به رعاها .

وأما قولك : يا أبا الحَقين العُدرة ، فليس دون الله يد تحجزُك ، فشأنك فقال معاوية : سوءة <sup>(٣)</sup> . ارفعوا حوائجكم . ا هـ . الذهبي .

(١) صرار : موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق .

(٢) العُدرة : العذر وهو مثل يضرب للرجل يعتذر ولا عذر له ، قال أبو عبيد : أصل ذلك أن رجلاً ضاف قوماً ، فاستقام لبناً ، وعندهم لبن قد حقنوه في وطب ، فاعتلوا عليه ، واعتذروا فقال : أبا الحَقين العُدرة ، أي : هذا الحَقين يكذبكم .

(٣) السوءة : الفاحشة ، وكل عمل وأمر شائن ، يقال يُشعِرُ بها قائلها أنه قد ارتكب غلطة .

٢١٠١ - \* روى البخاري والترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كَانَ قَيْسُ  
ابْنِ سَعْدٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ يَمْنُزِلُهُ صَاحِبُ الشُّرْطِ مِنَ الْأَمِيرِ قَالَ الْأَنْصَارِيُّ . يَعْنِي مِمَّا يَلِي مِنْ  
أُمُورِهِ .

\* \* \*

---

٢١٠١ - البخاري ( ١٣ / ١٣ ) - كتاب الأحكام - ١٢ - باب الحاكم يحكم بالقتل على من وجب عليه دون الإمام الذي  
فوقه ، ولكن دون قول الأنصاري .  
والترمذي ( ٥ / ٦٩٠ ) - ٥٠ - كتاب المناقب - ٥٢ - باب في مناقب قيس بن سعد بن عباد .  
الشُّرْطُ : أعوان السلطان المرتبون لتتبع أحوال الناس ، سُمُّوا بذلك لأنهم كانوا يُعَلِّمون على أنفسهم بعلامات  
يُعَرِّفون بها ، والأشراط : العلامات .

### ٣٤ - خالد بن الوليد رضي الله عنه

قال ابن حجر في الإصابة : خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي .. سيف الله أبو سليمان ، أمه لبابة الصغرى بنت الحارث بن حرب الهلالية وهي أخت لبابة الكبرى زوج العباس بن عبد المطلب وهما أختا ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان أحد أشرف قريش في الجاهلية ، وكان إليه أعنة الخيل في الجاهلية ، وشهد مع كفار قريش الحروب إلى عمرة الحديبية . كما ثبت في الصحيح أنه كان على خيل قريش طليعة ثم أسلم في سنة سبع بعد خير وقيل قبلها ووهم من زعم أنه أسلم سنة خمس . قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن أبي حبيب عن راشد مولى حبيب بن أبي أوس عن حبيب حدثني عمرو بن العاص من فيه قال : خرجت عامداً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبل الفتح وهو مقبل من مكة فقلت : أين يا أبا سليمان ؟ قال : أذهب والله أسلم فحتى متى قلت وما جئت إلا لأسلم فقدمنا جميعاً فتقدم خالد فأسلم وباع ثم دنوت فبايعته ثم انصرفت ، ثم شهد غزوة مؤتة مع زيد بن حارثة. فلما استشهد الأمير الثالث أخذ الراية فانحاز بالناس وخطب النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله وسلم فأعلم الناس بذلك كما ثبت في الصحيح وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتح مكة فأبلى فيها وجري مع له بني جذيمة ما جرى ، ثم شهد حنيناً والطائف وهدم العزى ، وله رواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصحيحين وغيرهما . روى عنه ابن عباس وجابر والمقدام بن معدي كرب وقيس بن أبي حازم وعلقمة بن قيس وآخرون وأخرج الترمذي عن أبي هريرة قال : نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منزلاً فجعل الناس يرون فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من هذا » فأقول فلان ، حتى مر خالد فقال : « من هذا » قلت خالد بن الوليد فقال : « نعم عبد الله » ، هذا سيف من سيوف الله » ، رجاله ثقات . وأرسله النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أكيدر دومة فأسره ، وعن أنس وعن عمرو بن أبي سلمة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث خالداً إلى أكيدر دومة فأخذوه فأتوا به فحقن له دمه وصالحه على الجزية ، وأرسله أبو بكر إلى قتال أهل الردة فأبلى في قتالهم بلاء عظيماً ، ثم ولاء حرب فارس والروم فأثر فيهم تأثيراً شديداً ،

وافتح دمشق . وروى يعقوب بن سفيان من طريق أبي الأسود عن عروة قال : لما فرغ خالد من اليمامة أمره أبو بكر بالمسير إلى الشام فسلك عين النرفسي ابنة الجودي من دومة الجندل ومضى إلى الشام فهزم عدو الله واستخلفه أبو بكر على الشام إلى أن عزله عمر .

وقال ابن أبي الدنيا عن قتادة قال : بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم خالد بن الوليد إلى العزى فهدهما وقال أبو زرعة الدمشقي حدثني علي بن عباس حدثنا الوليد حدثني وحشي عن أبيه عن جده أن أبا بكر عقد لخالد بن الوليد على قتال أهل الردة فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « نعم عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على الكفار » وقال أحمد عن عبد الملك بن عمير قال : استعمل عمر أبا عبيدة على الشام وعزل خالد بن الوليد فقال خالد : بعث عليكم أمين هذه الأمة سمعت رسول الله ﷺ يقول : فقال أبو عبيدة سمعت رسول الله ﷺ يقول : خالد سيف من سيوف الله ، نعم فتى العشيرة ، وروى أبو يعلى من طريق الشعبي عن ابن أبي أوفى رفعه لا تؤذوا خالداً فإنه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار .

عن أبي هريرة في قصة الصدقة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « إن خالداً احتبس أذراعه وأعتاده في سبيل الله » وفي البخاري عن قيس بن أبي حازم عن خالد ابن الوليد قال : لقد اندق في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف فما صبرت معي إلا صفيحة يمانية . وقال يونس بن أبي إسحاق عن أبي السفر : لما قدم خالد بن الوليد الحيرة أتى بسم فوضعه في راحته ثم سعى وشربه فلم يضره ، رواه أبو يعلى ورواه ابن سعد من وجهين آخرين وروى ابن أبي الدنيا بإسناد صحيح عن خيثة قال : أتى خالد بن الوليد رجلاً معه زقٌّ خمر فقال : اللهم اجعله عسلاً فصار عسلاً . وفي روايه له من هذا الوجه : مر رجل بخالد ومعه زق خمر فقال : ما هذا ؟ قال : خل . قال : فجعله الله خلاً فنظر فإذا هو خل وقد كان خمرأ . وقال ابن سعد عن زياد مولى آل خالد قال : قال خالد عند موته ما كان في الأرض من ليلة أحب إلي من ليلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين أصبح بهم العدو فعليكم بالجهاد وروى أبو يعلى من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن قيس قال : قال خالد : ما ليلة يهدى إلي فيها عروس أنا لها أحب أو أبشر فيها بغيام أحب إلي من ليلة شديدة



الجليد ، فذكر نحوه ومن هذا الوجه عن خالد : لقد شغلني الجهاد عن تعلم كثير من القرآن وكان سبب عزل عمر خالداً ما ذكره الزبير بن بكار قال : كان خالد إذا صار إليه المال قسمه في أهل الغنائم ولم يرفع إلى أبي بكر حساباً وكان فيه تقدم على أبي بكر يفعل أشياء لا يراها أبو بكر وأقدم على قتل مالك بن نويرة ونكح امرأته فكره ذلك أبو بكر وعرض الدية على متم بن نويرة وأمر خالداً بطلاق امرأة مالك ولم ير أن يعزله ، وكان عمر ينكر هذا وشبهه على خالد وكان أميراً عند أبي بكر بعثه إلى طليحة فهزم طليحة ومن معه ثم مضى إلى مسيلة فقتل الله مسيلة . قال الزبير : وحدثني محمد بن مسلم عن مالك بن أنس قال : قال عمر لأبي بكر اكتب إلى خالد لا يعطيني شيئاً إلا بأمرك فكتب إليه بذلك فأجابه خالد : إما أن تدعني وعملي والإفشأنك بعملك ، فأشار عليه عمر بعزله فقال أبو بكر : فمن يجزيء غني إجزاء خالد ؟ قال عمر : أنا . قال : فأنت ، فتجهز عمر حتى أنيخ الظهر في الدار فشئ أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أبي بكر فقالوا : ما شأن عمر يخرج أنت محتاج إليه وما بالك عزلت خالداً وقد كفاك ؟ قال : فما أصنع ؟ قالوا : تعزم على عمر فيقيم وتكتب إلى خالد فيقيم على عمله ، ففعل ، فلما قبل عمر [ أي الخلافة ] كتب إلى خالد أن لا تعطي شاة ولا بعيراً إلا بأمري ، فكتب إليه خالد بمثل ما كتب إلى أبي بكر فقال عمر : ما صدقت الله إن كنت أشرت على أبي بكر بأمر فلم أنفذه فعزله ، ثم كان يدعوه إلى أن يعمل فيأبى إلا أن يخليه يفعل ما شاء ، فيأبى عمر . قال مالك : وكان عمر يشبه خالداً قال الزبير : ولما حضرت خالداً الوفاة أوصى عمر فتولى عمر وصيته وسمع راجزاً يذكر خالداً فقال : رحم الله خالداً فقال له طليحة ابن عبيد الله :

لا أعرفنك بعد الموت تنديني وفي حياتي مازودتني زادي

فقال عمر : إني ما عتبت على خالد إلا في تقدمه <sup>(١)</sup> وما كان يصنع في المال . مات خالد بن الوليد بمدينة حمص سنة إحدى وعشرين وقليل توفي بالمدينة النبوية . اه ابن حجر .

(١) إلا في تقدمه : كان يتقدم الناس في الحرب وهو القائد ، وتلك غاطرة .

وقال ابن كثير في البداية والنهاية : خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي أبو سليمان المخزومي ، سيف الله ، أحد الشجعان المشهورين ، لم يقهر في جاهلية ولا إسلام . وأمه عصماء بنت الحارث ، أخت لبابة بنت الحارث ، وأخت ميونة بنت الحارث أم المؤمنين . قال الواقدي : أسلم أول يوم من صفر سنة ثمان ، وشهد مؤتة وانتهت إليه الإمارة يومئذ عن غير إمرة ، فقاتل يومئذ قتالاً شديداً لم ير مثله ، اندقت في يده تسعة أسياف ، ولم تثبت في يده إلا صفيحة يمانية .

وقد روي أن خالداً سقطت قلنسوته يوم اليرموك وهو في الحرب فجعل يستحث في طلبها فعوتب في ذلك ، فقال : إن فيها شيئاً من شعر ناصية رسول الله ﷺ وإنها ما كانت معي في موقف إلا نصرت بها .

وقد روي في مسند أحمد <sup>(١)</sup> عن أبي بكر الصديق أنه لما أمر خالداً على حرب أهل الردة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « فنعم عبد الله وأخو العشيبة خالد بن الوليد ، خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين » .

وفي الصحيح : <sup>(٢)</sup> « وأما خالد فإنكم تظلمون خالداً وقد احتبس أذراعه وأعتدّه في سبيل الله » وشهد الفتح وشهد حنيناً وغزا بني جذيمة أميراً في حياته عليه السلام ، واختلف في شهوده خبير وقد دخل مكة أميراً على طائفة من الجيش وقتل خلقاً كثيراً من قريش .

وبعنه رسول الله ﷺ إلى العزى - وكانت لهوازن - فكسر قتها أولاً ثم دعثها وجعل يقول : يا عَزُّ كُفْرانك لا سبْحانك إني رأيتُ الله قد أهانك . ثم حرقها وقد استعمله الصديق بعد رسول الله ﷺ على قتال أهل الردة ومانعي الزكاة ، فشفى واشتفى ، ثم وجهه إلى العراق ثم أقي الشام فكانت له من المقامات ما ذكرناها مما تقرر بها القلوب والعيون ،

(١) أحمد في مسنده ( ٨ / ١ ) .

(٢) البخاري ( ٣ / ٣٣١ ) ٢٤ - كتاب الزكاة - ٤٩ - باب قول الله تعالى ( التوبة : ٦٠ ) ﴿ وفي الرقاب والغارمين وفي

سبيل الله ﴾ .

وتتشنف بها الأسباع ، ثم عزله عمر عنها وولي أبا عبيدة وأبقاه مستشاراً في الحرب ، ولم يزل بالشام حتى مات على فراشه رضي الله عنه .

وقد روى الواقدي قال : لما حضرت خالداً الوفاة بكى ثم قال : لقد حضرت كذا وكذا زحفاً ، وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة سيف ، أو طعنة برمخ أو رمية بسهم ، وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت البعير ، فلا نامت أعين الجبناء .

عن أنس قال : لقي خالد عدواً له فولى عنه المسلمون منهزمين وثبت هو وأخوه البراء ابن مالك ، وكنت بينهما واقفاً ، قال : فنكس خالد رأسه ساعة إلى الأرض ثم رفع رأسه إلى السماء ساعة - قال : وكذلك كان يفعل إذا أصابه مثل هذا - ثم قال لأخي البراء : قم فركبا ، واختطب خالد من معه من المسلمين وقال : ما هو إلا الجنة وما إلى المدينة سبيل ، ثم حمل بهم فهزم المشركين .

وقد روى البخاري في التاريخ وغيره عن ياسر بن سمي البرقي ، قال : سمعت عمر يعتذر إلى الناس بالجابية من عزل خالد ، فقال : أمرته أن يحبس هذا المال على ضعفة المهاجرين فأعطاه ذا البأس ، وذا الشرف واللسان ، فأمرت أبا عبيدة . فقال أبو عمرو بن حفص بن المغيرة : ما اعتذرت يا عمر ، لقد نزعت عاملاً استعمله رسول الله ﷺ ، ووضعت لواء رفعه رسول الله ﷺ ، وأعدت سيفاً سله الله ، ولقد قطعت الرحم ، وحسدت ابن العم . فقال عمر : إنك قريب القرابة ، حديث السن مغضب في ابن عمك .

وعن خالد أنه طلق امرأة من نسائه وقال : إني لم أطلقها عن ريبة ، ولكنها لم تمرض عندي ولم يصبها شيء في بدنها ولا رأسها ولا في شيء من جسدها ، وروى سيف وغيره : أن عمر قال حين عزل خالداً عن الشام ، والمثنى بن حارثة عن العراق : إنما عزلتهما ليعلم الناس أن الله نصر الدين لا بنصرهما وأن القوة لله جميعاً . وروى سيف أيضاً أن عمر قال حين عزل خالداً عن قنسرين وأخذ منه ما أخذ : إنك عليّ لكريم ، وإنك عندي لعزيز ، ولن يصل إليك مني أمر تكرهه بعد ذلك .

قال عبد الله بن المبارك : ولما حضرت خالد بن الوليد الوفاة قال : لقد طلبت القتل

في مظانه فلم يَقْدَر لي إلا أن أموت على فراشي ، وما من عملي شيء أرجى عندي بعد لا إله إلا الله من ليلة بتها وأنا متترس والسماء تهلني تمطر إلى الصبح ، حتى نغير على الكفار . ثم قال : إذا أنا متُ فانظروا إلى ساحي وفرسي فاجعلوه عدة في سبيل الله . فلما توفي خرج عمر على جنازته فذكر قوله : ما على آل نساء الوليد أن يسفنن على خالد من دموعهن ما لم يكن نَقْعٌ أو لَقْلَقَةٌ <sup>(١)</sup> . وقد علق البخاري في صحيحه <sup>(٢)</sup> بعض هذا فقال : وقال عمر : دعهن يبكين على أبي سليمان ما لم يكن نَقْعٌ أو لَقْلَقَةٌ .

وقال محمد بن سعد : لما مات خالد بن الوليد اجتمع نسوة بني المغيرة في دار خالد يبكين عليه فقيل لعمر : إنهن قد اجتمعن في دار خالد يبكين عليه ، وهن خلقاء أن يسمعنك بعض ما تكره ، فأرسل إليهن فانهن ، فقال عمر : وما عليهن أن ينزفن من دموعهن على أبي سليمان ، ما لم يكن نَقْعاً أو لَقْلَقَةً . ورواه البخاري في التاريخ من حديث الأعمش بنحوه . وقال إسحاق بن بشر وقال محمد : مات خالد بن الوليد بالمدينة فخرج عمر في جنازته وإذا أمه تندبه وتقول :

أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ مِنَ الْقُلُوبِ إِذَا كَبَتْ وَجُوهُ الرِّجَالِ

فقال : صدقت والله إن كان كذلك .

وقال سيف بن عمر عن شيوخه عن سالم . قال : فأقام خالد في المدينة حتى إذا ظن عمر أنه قد زال ما كان يخشاه من افتتاح الناس به ، وقد عزم على توليته بعد أن يرجع من الحج ، واشتكى خالد بعده وهو خارج من المدينة زائراً لأمه فقال لها : احذرْوني إلى مهاجري ، فقدمت به المدينة ومرضته ، فلما ثقل وأظلم قدوم عمر لقيه لاق على مسيرة ثلاث صناديق عن حجة فقال له عمر مَهَيْمَ ( أي مَالِكُ ؟ ) فقال خالد بن الوليد : ثقيل لما به ، فطوى عمر ثلاثاً في ليلة فأدركه حين قَضَى ، فرق عليه واسترجع وجلس ببابه حتى جهز ، وبكته البواكي ، فقيل لعمر : ألا تسمع ؟ ألا تنهاهن ؟ فقال : وما على نساء قریش

(١) نَقْعٌ : نثر التراب على الرأس ، لَقْلَقَةٌ : صوت .

(٢) البخاري ( ٢ / ١٦٠ ) ٢٣ - كتاب الجنائز - ٢٣ - باب ما يكره من النياحة على الميت .

أن يبكين أبا سليمان ؟ ما لم يكن تقع ولا لقلقة . فلما خرج لجنازته رأى عمر امرأة مُحَرِّمة تبكيه وتقول :

أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ إِذَا مَا كَبْتُ وَجْهَ الرَّجَالِ  
أَشْجَاعَ فَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ ضَمِرِ بْنِ جَهْمٍ أَبِي أَشْبِجَالٍ  
أَجْوَادَ فَأَنْتَ أَجْوَدُ مِنْ سَيْلٍ دِيَّاسٍ يَسِيلُ بَيْنَ الْجِبَالِ

فقال عمر : من هذه ؟ فقيل له : أمه . فقال : أمه والا له - ثلاثاً - وهل قامت النساء عن مثل خالد . قال : فكان عمر يتمثل في طيه تلك الثلاث في ليله وفي قدومه .

تبكي ما وصلت ، به الندامى ولا تبكي فوارس كالجبال  
تمنى بعدهم قوم مَدَاهِمُ فلم يدنوا لأسباب الكمال

وفي رواية أن عمر قال لأم خالد : أخالداً أو أجره ترزئين ؟ عزمت عليك أن لا تبيني <sup>(١)</sup> حتى تسودَّ يدك من الخضاب ، وهذا كله مما يقتضي موته بالمدينة النبوية ، وإليه ذهب دحيم عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي .

ولكن المشهور عن الجمهور أنه مات بمحص سنة إحدى وعشرين . زاد الواقدي : وأوصى إلى عمر بن الخطاب . وقد روى محمد بن سعد عن الواقدي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد وغيره قالوا : قدم خالد المدينة بعد ما عزله عمر فاعتزم رجوع إلى الشام ، فلم يزل بها حتى مات في سنة إحدى وعشرين .

لما مات خالد بن الوليد قال عمر : رحم الله أبا سليمان ، لقد كنا نظن به أموراً ما كانت . وقال جويرية عن نافع قال : لما مات خالد لم يوجد له إلا فرسه وغلّامه وسلاحه .

قال أبو علي الحرنازي : دخل هشام بن البحتري في ناس من بني مخزوم على عمر بن

(١) عزمت عليك أن لا تبيني : عزمت عليك بعد أن تفارقيني أن تخضي يديك لأن المرأة لا يحل لها أن تظهر الحزن

أكثر من ثلاثة أيام على أحد إلا على زوجها .

تسود : أن تخضب يديها بالحناء إشارة إلى تركها الحزن على فقد خالد .

الخطاب فقال له : ياهشام أنشدني شعرك في خالد . فأنشده فقال : قصرت في الثناء على أبي سليمان رحمه الله ، إنه كان ليحب أن يذل الشرك وأهله ، وإن كان الشامت به لمتعرضاً لقلت الله . ثم قال عمر : قاتل الله أخا بني تميم ما أشعره :

وقل للذي يبقى خلاف الذي مضى تهيأ لأخرى مثلها فكأن قدي  
فما عيش من قد عاش بعدي بنافعي ولا موت من قد مات بمخلدي  
ثم قال عمر : رحم الله أبا سليمان ما عند الله خير له مما كان فيه . ولقد مات سعيداً وعاش حميداً ولكن رأيت الدهر ليس بقائل <sup>(١)</sup> . اه ابن كثير .

وقال الذهبي في ترجمته : سيف الله تعالى ، وفارس الإسلام ، وليث المشاهد ، السيد الإمام الأمير الكبير ، قائد المجاهدين ، أبو سليمان القرشي الحزومي المكي ، وابن أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث .

هاجر مسلماً في صفر سنة ثمان ، ثم سار غازياً ، فشهد غزوة مؤتة واستشهد أمراً رسول الله ﷺ الثلاثة : مولاة زيد ، وابن عمه جعفر ذو الجناحين ، وابن راحة ، وبقي الجيش بلا أمير ، فتأمر عليهم في الحال خالد ، وأخذ الراية ، وحمل على العدو ، فكان النصر ، وسماه النبي ﷺ ، سيف الله ، فقال : « إِنَّ خَالِدًا سَيْفٌ سَلَّهُ اللَّهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ » . وشهد الفتح وحنينا ، وتأمر في أيام النبي ﷺ ، واحتبس أذراعه ولأتمته في سبيل الله وحارب أهل الردة ، ومسيلمة ، وغزا العراق ، واستظهر ، ثم اخترق البرية الساوية بحيث إنه قطع المفازة من حد العراق إلى أول الشام في خمس ليال في عسكر معه ، وشهد حروب الشام ، ولم يبق في جسده قيد شبر إلا وعليه طابع الشهداء ، ومناقب غزيرة ، أمره الصديق على سائر أمراء الأجناد ، وحاصر دمشق فافتتحها هو وأبو عبيدة . اه الذهبي .

(١) رأيت الدهر ليس بقائل : من القيلولة ، بمعنى أن الدهر لا يغفل عنه .

أقول : إن عمر كان يعرف قدر خالد ومقامه وليس مثل عمر يجهل الرجال كما أنه فوق أن يحمله غرض نفسي على عزل خالد ولكنه خشي أن يستشهد خالد وهو أمير فتهن معنويات المسلمين وترتفع معنويات الكافرين ، وحتى تبقى قلوب المسلمين تتعلق بالله وتثق أن النصر منه جل جلاله فلا يداخلها نوع من الاعتقاد على غير الله .

٢١٠٢ - \* روى الطبراني والبخاري عن عبد الله بن أبي أوفى قال : شكَا عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ : « يا خالداً لا تؤذ رجلاً من أهل بدرٍ ، فلو أنفقتَ مثلَ أحدٍ ذهباً لم تدركَ عمله » فقال : يقعونَ في فأردُ عليهم . فقال : « لا تؤذوا خالداً فإنه سيفٌ من سيوفِ اللهِ صبه اللهُ على الكفارِ » .

٢١٠٣ - \* روى البخاري عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ نعى زيدا وجعفرأ وابنَ رَواحة للناس قبل أن يأتِيهم خبرهم فقال : « أخذَ الرايةَ زيدٌ فأصيبَ ، ثم أخذَ جعفرُ فأصيبَ ، ثم أخذَ ابنُ رَواحةَ فأصيبَ » - وعيناهُ تدرقان - « حتى أخذَها سيفٌ من سيوفِ اللهِ . حتى فتح اللهُ عليهم » .

٢١٠٤ - \* روى البخاري عن قيس قال سمعتُ خالداً يقول : لقد دق في يدي يومَ مؤتة تسعةَ أسيافٍ ، وصبرتُ في يدي صفيحةً لي يمانية .

٢١٠٥ - \* روى أبو يعلى عن قيس بن أبي حازم قال : قال خالد بن الوليد : لقد منعتني كثيراً من القراءة الجهاد في سبيل الله .

قال الذهبي : عاش ستين سنة وقتل جماعة من الأبطال ، ومات على فراشه ، فلا قرَّت أعينُ الجبناء .

توفي بحمص سنة إحدى وعشرين . ومشهده على باب حمص . الصحيح موته بحمص ، وله مشهد يُزار . ا . هـ .

وذكر الذهبي في السير <sup>(١)</sup> عن أبي العالية : أن خالد بن الوليد قال : يارسول الله إن

٢١٠٢ - المعجم الصغير : الروض الداني ( ١ / ٣٤٨ ) .

وكشف الأستار ( ٣ / ٢٦٦ ) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٣٤٩ ) : رواه الطبراني في الصغير والكبير باختصار والبخاري بنحوه ورجال الطبراني ثقات .

٢١٠٣ - البخاري ( ٧ / ١٠٠ ) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٥ - باب مناقب خالد بن الوليد .

٢١٠٤ - البخاري ( ٧ / ٥١٥ ) ٦٤ - كتاب المغازي - ٤٤ - باب غزوة مؤتة من أرض الشام .

٢١٠٥ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٣٥٠ ) : رواه أبو يعلى ورجال رجال الصحيح .

(١) السير ( ١ / ٣٦٨ ) ورجالها ثقات ولكنه مرسل . وأخرج أحمد الدعاء في مسنده ( ٢ / ٤١٩ ) عن عبد الرحمن بن

خنيس التميمي بإسناد صحيح .

كائداً من الجن يكيديني ، قال : « قُلْ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يَجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا ذُرَاً فِي الْأَرْضِ ، وَمَا يُخْرِجُ مِنْهَا ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَفْرُجُ فِي السَّمَاءِ وَمَا يَنْزِلُ مِنْهَا ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقاً يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ » ففعلتُ فأذهبهُ اللَّهُ عني .

٢١٠٦ - \* روى الطبراني عن عمرو بن العاص قال : ما عدل رسولُ اللَّهِ ﷺ بي وبخالد ابن الوليد أحداً منذ أسلمنا في حربه .

٢١٠٧ - \* روى أحمد عن الزهري قال : وكان عبد الرحمن بن الأزهر يحدث أن خالد ابن الوليد بن المغيرة خرج يومئذ وكان على الخيل خيل رسول الله ﷺ . قال ابن الأزهر : قد رأيت رسول الله ﷺ بعدما هزم الله الكفار ورجع المسلمون إلى رحالهم يمشي في المسلمين ويقول : « من يدل على رجل خالد بن الوليد » قال : فمشيت أو قال فسعيت بين يديه وأنا محتلم أقول من يدل على رجل خالد حتى حللنا على رحله فإذا خالد بن الوليد مستند إلى مؤخرة رحله فأتاه رسول الله ﷺ فنظر إلى جرحه . قال الزهري : وحسبت أنه قال : ونفت فيه رسول الله ﷺ .

٢١٠٨ - \* روى البخاري عن سالم عن أبيه قال : بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا : أسلمنا ، فجعلوا يقولون : صَبَّأْنَا ، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر . ودفع إلى كل رجلٍ من أسيريه . حتى إذا كان يومَ أمر خالد أن يقتل كل رجلٍ من أسيريه ، فقلت : والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجلٌ من أصحابي أسيره . حتى قدمنا على النبي ﷺ فذكرناه ، فرفع النبي ﷺ يديه فقال : « اللهم إني أبرأ إليك بما صنع خالد » مرتين .

٢١٠٩ - \* روى ابن سعد عن هشام بن عروة : عن أبيه قال : كان في بني سليم ردة ، فبعث أبو بكر إليهم خالد بن الوليد فجمع رجالاً منهم في الحظائر ، ثم أحرقهم ، فقال عمر

٢١٠٦ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٢٥٠ ) : رواه الطبراني في الأوسط والكبير ورجاله ثقات .

٢١٠٧ - أحمد في مسنده ( ٤ / ٨٨ ) وإسناده صحيح .

٢١٠٨ - البخاري ( ٨ / ٥٦ ) ٦٤ - كتاب المغازي - ٥٨ - باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة .

٢١٠٩ - الطبقات الكبرى : ورجاله ثقات ، لكنه مرسل .



١٩٥٧

لأبي بكر: أتدع رجلاً يعذب بعذاب الله ؟ قال : والله لا أُشيمُ سيفاً سلَّه الله على عدوه ، ثم أمره ، فمضى إلى مسيلمة .

\* \* \*

---

أشيم : أغد .

### ٣٥ - عمرو بن العاص رضي الله عنه

قال ابن كثير : عمرو بن العاص : بن وائل بن هشام بن سعد بن سهم عمرو بن هيص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي السهمي ، أبو عبد الله ، ويقال أبو محمد ، أحد رؤساء قريش في الجاهلية ، وهو الذي أرسلوه إلى النجاشي ليرد عليهم من هاجر من المسلمين إلى بلاده فلم يجبهم إلى ذلك لعدله ، ووعظ عمرو بن العاص في ذلك ، فيقال إنه أسلم على يديه والصحيح أنه إنما أسلم قبل الفتح بستة أشهر هو وخالد بن الوليد ، وعثمان بن طلحة العبدري ، وكان أحد أمراء الإسلام ، وهو أمير ذات السلاسل ، وأمه رسول الله ﷺ بمدد عليهم أبو عبيدة ومعه الصديق وعمر الفاروق ، واستعمله رسول الله ﷺ على عثمان فلم يزل عليها مدة حياة رسول الله ﷺ ، وأقره عليها الصديق ، ثم إن الصديق بعثه في جملة من بعث من أمراء الجيش إلى الشام فكان من شهد تلك الحروب ، وكانت له الآراء السديدة ، والمواقف الحميدة ، والأحوال السعيدة ، ثم بعثه عمر إلى مصر فافتتحها واستنابه عليها ، وأقره عليها عثمان بن عفان أربع سنين ثم عزله ، وقد كان معدوداً من دهاة العرب وشجعانهم وذوي آرائهم وله أمثال حسنة وأشعار جيدة . وقد روي عنه أنه قال : حفظت من رسول الله ﷺ ألف مثل ، ومن شعره :

إذا المرء لم يترك طعاماً يحبه ولم ينه قلباً غاوياً حيث يما  
قضى وطراً منةً وغادر سبةً إذا ذكرت أمثالها تملأ الفها

أ.هـ. ابن كثير

وقال ابن حجر في الإصابة : عمرو بن العاص من بني عَنَزَة بفتح المهملة والنون .. أسلم قبل الفتح في صفر سنة ثمان وقيل بين الحديبية وخيبر وكان يقول أذكر الليلة التي ولد فيها عمر بن الخطاب . وقال داخر المعافري : رأيت عَمْرًا على المنبر أدعج <sup>(١)</sup> أبلج <sup>(٢)</sup> قصير القامة وذكر الزبير بن بكار والواقدي بسندين لهما أن إسلامه كان على يد النجاشي وهو بأرض الحبشة . وذكر الزبير بن بكار أن رجلاً قال لعمرو : ما أبطأ بك عن الإسلام وأنت

(١) أدعج : شديد سواد العين مع شدة بياض ما يحيط بالسواد .

(٢) أبلج : بعيد ما بين الحاجبين .

أنت في عقلك ؟ قال : إنا كنا مع قوم لهم علينا تقدم وكانوا من يوازي حلومهم الجبال فلما بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأنكروا عليه فلذنا بهم ، فلما ذهبوا وصار الأمر إلينا نظرنا وتدبرنا فإذا حق بين فوق في قلبي الإسلام فعرفت قریش ذلك مني من إبطائي عما كنت أسرع فيه من عونهم عليه فبعثوا إليّ فتى منهم فناظرني في ذلك فقلت : أنشدك الله ربك ورب من قبلك ومن بعدك أنحن أهدى أم فارس والروم ؟ قال : نحن أهدى . قلت : فنحن أوسع عيشاً أم هم ؟ قال : هم قلت : فما ينفعنا فضلنا عليهم إن لم يكن لنا فضل إلا في الدنيا وهم أعظم منا فيها أمراً في كل شيء وقد وقع في نفسي أن الذي يقوله محمد من أن البعث بعد الموت ليجزي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته حق ولا خير في التادي في الباطل . وأخرج البغوي بسند جيد عن عمرو بن إسحاق أحد التابعين قال : استأذن جعفر ابن أبي طالب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في التوجه إلى الحبشة فأذن له قال عمير: فحدثني عمرو بن العاص قال : لما رأيت مكانه قلت : والله لأستقلن <sup>(١)</sup> لهذا ولأصحابه فذكر قصتهم مع النجاشي قال : فلقيت جعفرأ خالياً فأسلمت قال وبلغ ذلك أصحابي فغنوني وسلبوني كل شيء فذهبت إلى جعفر فذهب معي إلى النجاشي فردوا علي كل شيء أخذوه ولما أسلم كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقربه ويدنيه لمعرفته وشجاعته وولاه غزاة ذات السلاسل وأمدّه بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة بن الجراح ثم استعمله على عَمَانَ فمات وهو أميرها ثم كان من أمراء الأجناد في الجهاد بالشام في زمن عمر وهو الذي افتتح قِيسْرِينَ <sup>(٢)</sup> وصالح أهل حلب ومَنْبِيج وأنطاكية ، وولاه عمر فلسطين أخرج ابن أبي خيثمة من طريق الليث قال : نظر عمر إلى عمرو يمشي فقال : ما ينبغي لأبي عبد الله أن يمشي على الأرض إلا أميراً . وقال إبراهيم بن مهاجر عن الشعبي عن قبيصة بن جابر : صحبت عمرو بن العاص فما رأيت رجلاً أبين قرآناً ولا أكرم خلقاً ولا أشبه سريرة بعلائية منه وقال محمد بن سلام المجعي كان عمر إذا رأى الرجل يتلجلج في كلامه يقول أشهد أن خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد . وولي عمرو إمرة مصر في زمن عمر بن الخطاب وهو الذي

(١) لأستقلن : أي لأقلن من شأنهم عند النجاشي .

(٢) قِيسْرِينَ : كورة بالشام .

افتتحها وأبقاه عثمان قليلاً ثم عزله وولى عبد الله بن أبي سرح وكان أخا عثمان من الرضاعة فآل أمر عثمان بسبب ذلك إلى ما اشتهر ثم لم يزل عمرو بغير إمرة إلى أن كانت الفتنة بين علي ومعاوية فلحق بمعاوية فكان معه يدبر أمره في الحرب إلى أن جرى أمر الحكيم ثم سار في جيش جهزه معاوية إلى مصر فولبها لمعاوية من صفر سنة ثمان وثلاثين إلى أن مات سنة ثلاث وأربعين على الصحيح الذي جزم به ابن يونس وغيره من المتقنين وقيل قبلها بسنة وقيل وبعدها ثم اختلفوا فقيل بست وقيل بثان وقيل بأكثر من ذلك قال يحيى بن بكير : عاش نحو تسعين سنة . وذكر ابن البرقي عن يحيى بن بكير عن الليث توفي وهو ابن تسعين سنة . ١ هـ ابن حجر .

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء : عمرو بن العاص داهية قريش ورجل العالم ، ومن يضرب به المثل في الفطنة ، والدهاء ، والحزم .

هاجر إلى رسول الله ﷺ مسلماً في أوائل سنة ثمان ، مرافقاً لخالد بن الوليد ، وحاجب الكعبة عثمان بن طلحة ، ففرح النبي ﷺ بقدمهم وإسلامهم ، وأمر عمرأ على بعض الجيش ، وجهزه للغزو . له أحاديث .

قال البخاري : ولأه النبي ﷺ على جيش ذات السلاسل . نزل المدينة ثم سكن مِصرَ ، وبها مات .

روى مجالد ، عن الشعبي قال : ذهاة العرب أربعة : معاوية ، وعمرو ، والمغيرة ، وزياد . فأما معاوية فلأنه والحلم ؛ وأما عمرو فلمعضلات ؛ والمغيرة للمبادهة ؛ وأما زياد فللصغير والكبير .

وكان من رجال قريش رأياً ، وذهاءً ، وحزماً ، وكفاءةً ، وبصراً بالحروب ، ومن أشراف ملوك العرب ، ومن أعيان المهاجرين ، والله يغفر له ويعفو عنه ، ولولا حبه للدينا [ للإمرة ] ودخوله في أمور ، لصلح للخلافة ، فإن له سابقة ليست لمعاوية . وقد تأمر على مثل أبي بكر وعمر ، لبصره بالأمور ودهائه . ١ هـ .

١٩٦١

٢١١٠ - \* روى أحمد وابن سعد والحاكم عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : « ابْنَا الْعَاصِ مُؤْمِنَانِ ، عَمَرُو وَهْشَامَ » .

٢١١١ - \* روى أحمد عن عمرو بن العاص قال : كان فزح بالمدينة فأتيت على سالم مولى أبي حذيفة وهو محتب بجائل سيفه فأخذت سيفاً فاحتبيت بجائله فقال رسول الله ﷺ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا كَانَ مَقْرَعُكُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ » ثم قال : « أَلَا فَعَلْتُمْ كَمَا فَعَلَ هَذَانِ الرَّجُلَانِ الْمُؤْمِنَانِ » .

٢١١٢ - \* روى أحمد عن عقبه سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أَسْلَمَ النَّاسُ وَأَمَنَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ » .

٢١١٣ - \* روى أحمد والحاكم عن موسى بن علي عن أبيه قال : سمعت عمرو بن العاص يقول : بعث إلي رسول الله ﷺ فقال : « خُذْ عَلَيْكَ ثِيَابَكَ وَسِلَاحَكَ ثُمَّ أَتْنِي » فأتيته وهو يتوضأ فصعد في النظر ثم طأطأه فقال : « إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُبْعَثَكَ عَلَى جَيْشٍ فَيَسْلَمَكَ اللَّهُ وَيَغْنَمَكَ وَأَرْعَبُ لَكَ مِنَ الْمَالِ رَغْبَةً صَالِحَةً » قال قلت : يا رسول الله ﷺ ما أسلمت من أجل المال ولكنني أسلمت رغبة في الإسلام وأن أكون مع رسول الله ﷺ فقال : « يَا عَمْرُو نِعِمَّ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ » .

٢١١٤ - \* روى البخاري ومسلم عن أبي عثمان أن رسول الله ﷺ بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل ، قال : فأتيت فقلت : أيُّ الناس أحبُّ إليك ؟ قال : « عائشة »

٢١١٠ - أحمد في مسنده ( ٢ / ٣٠٤ ) ، والطبقات الكبرى ( ٤ / ١٩١ ) ، والمستدرک ( ٣ / ٢٤٠ ) وصححه وسكت عنه الذهبي .

٢١١١ - أحمد في مسنده ( ٤ / ٢٠٣ ) .

٢١١٢ - أحمد في مسنده ( ٤ / ١٥٥ ) وإسناده حسن .

والترمذي ( ٥ / ٦٨٧ ) ٥٠ - كتاب المناقب - ٤٩ - باب مناقب لعمر بن العاص .

٢١١٣ - أحمد في مسنده ( ٤ / ١٩٧ ) وسنده صحيح .

والمستدرک ( ٢ / ٢ ) وصححه ووافقه الذهبي .

٢١١٤ - البخاري ( ٨ / ٧٤ ) ٦٤ - كتاب المغازي - ٦٣ - باب غزوة ذات السلاسل .

ومسلم ( ٤ / ١٨٥٦ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١ - باب من فضائل أبي بكر الصديق .

قلت : من الرجال ؟ قال : « أبوها » قلت : ثم من ؟ قال : « عمر » فعُدُّ رجالاً . فسكتُ  
مَخَافَةً أَنْ يَجْعَلَنِي فِي آخِرِهِمْ .

٢١١٥ - \* روى أبو داود والحاكم عن عمرو بن العاص ، قال : احتلمت في ليلة باردة في  
غزوة ذات السلاسل ، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك ، فتميمتُ ، ثم صليتُ بأصحابي  
الصبح ، فذكروا ذلك للنبي ﷺ ، فقال : « يا عمرو صليت بأصحابك وأنت  
جُنُبٌ ؟ » فأخبرته بالذي منعتني من الاغتسال ، وقلت : إني سمعتُ الله يقول : ﴿ وَلَا  
تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ <sup>(١)</sup> فضحك رسول الله ﷺ ، ولم يقل شيئاً .

قال الذهبي : ولما تُوُفِيَ النبي ﷺ كان عمرو على عُان ، فأتاه كتابُ أبي بكر بوفاة رسول  
الله ﷺ .

وشهد عمرو يوم اليرموك ، وأبلى يومئذ بلاءً حسناً . وقيل : بعثه أبو عبيدة ، فصالح  
أهل حلب وأنطاكية ، وافتتح سائر قنسرين عُنُوةً .

وقال خليفة : ولَّى عُمَرُ عَمْرًا فلسطين والأردن ، ثم كتب إليه عُمَرُ ، فسار إلى مصر،  
وافتحها ، وبعث عُمَرُ الزَّبير مدداً له .

قال الزهري : استخلف عثمانُ ، فَنَزَعَ عن مصر عَمْرًا ، وأمر عليها عبد الله بن أبي  
سرح . ا . هـ .

٢١١٦ - \* روى أحمد في مسنده عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص أن عمرو بن العاص  
كان يسرد الصوم وقلمما كان يصيب من العشاء أول الليل أكثر ما كان يصيب من السحر  
قال : وسمعتُه يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إِنَّ فَصْلًا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ  
الْكِتَابِ أَكُلَةُ السَّحَرِ » .

٢١١٥ - أبو داود ( ١ / ٩٢ ) كتاب الطهارة ، باب إذا خاف الجنب البرد أن يتيم .

والحاكم بنحوه ( ١ / ١٧٧ ) وصححه وأقره الذهبي . وعلقه البخاري في صحيحه وقواه الحافظ وحسنه المنذري .

(١) النساء : ٢٩ .

٢١١٦ - أحمد في مسنده ( ٤ / ١٩٧ ) وروى مسلم بعضه ( ٢ / ٧٧١ ) ١٣ - كتاب الصيام - ٩ - باب فضل السحور وتأكيد  
استحبابه .

٢١١٧ - \* روى أحمد عن أبي نوفل بن أبي عقرب قال : جزع عمرو بن العاص عند الموت جزعاً شديداً فلما رأى ذلك ابنه عبد الله بن عمرو قال : يا أبا عبد الله ما هذا الجزع وقد كان رسول الله ﷺ يدينك ويستعملك ؟ قال : أي بني قد كان ذلك وسأخبرك عن ذلك إني والله ما أدري أحباً ذلك كان أم تألفاً يتألفني ولكن أشهد على رجلين أنه قد فارق الدنيا وهو يحبهما ابن سمية وابن أم عبد فلما حدثه وضع يده موضع الغلال من ذقنه وقال : اللهم أمرتنا فتركنا ونهيتنا فركبنا ولا يسعنا إلا مغفرتك وكانت تلك هجيراً حتى مات .

٢١١٨ - \* روى مسلم عن عبد الرحمن بن شماس المهدي رحمه الله قال : حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت ، فبكى طويلاً ، وحول وجهه إلى الجدار ، فجعل ابنه يقول : يا أبتاه أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا ؟ أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا ؟ قال : فأقبل بوجهه ، فقال : إن أفضل ما نعدُّ : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله . إني كنتُ على أطباقٍ ثلاثٍ : لقد رأيته وما أحدٌ أشدَّ بغضاً لرسول الله ﷺ مني ، ولا أحبَّ إليَّ أن أكون قد استكنتُ منه فقتلته ، فلو ميتٌ على تلك الحال لكنتُ من أهل النار ، فلما جعل الله الإسلام في قلبي ، أتيت النبي ﷺ ، فقلتُ : ابسطُ يمينك فلأبأيعك ، فبسطَ يمينه ، قال : فقبضتُ يدي ، قال : « مالك يا عمرو ؟ » قال : قلتُ : أردتُ أن أشرطَ ، قال : « تشترطُ بماذا ؟ » قلتُ : أن يُغفر لي قال : « أما علمتَ أن الإسلام يهدم ما كان قبله ، وأن الهجرة تهديم ما كان قبلها ، وأن الحجَّ يهدم ما كان قبله ؟ » وما كان أحدٌ أحبَّ إليَّ من رسول الله ﷺ ، ولا أجلُّ في عيني منه ، وما كنتُ أطيقُ أن أملاً عيني منه إجلالاً له ، ولو سئلتُ أن أصفه ما أطقتُ ؛ لأني لم أكن أملاً عيني .

٢١١٧ - أحمد في مسنده ( ٤ / ١٩٩ ) وإسناده صحيح .

أخرجه الإمام أحمد وإسناده صحيح .

هَجِيرَاهُ : أي لم يزل يرددّها .

ابن سمية وابن أم عبد : أبي عمار بن ياسر وابن مسعود .

٢١١٨ - مسلم ( ١ / ١١٢ ) - كتاب الإيمان - ٥٤ - باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الحج والهجرة .

سياقة الموت : وقت حضور الأجل ، كأن روحه تُساق لتخرج من جسده .

أطباق : جمع طبق ، وهو الحالة .

منه ، ولو متُّ على تلك الحال لرجوتُ أن أكون من أهل الجنة ، ثم وَلِينَا أشياء ، ما أدري ما حالي فيها ؟ فإذا أنا ميتٌ فلا تَصْحَبْنِي نائحةً ولا نازَّ ، فإذا دفنتوني فشنُّوا عليَّ التراب شنًّا ، ثم أقيموا حولَ قبري قدرَ ما تَنَحَّرَ جزور ويُقسم لَحْمُهَا ، حتى أَسْتَأْسَ بكم ، وأنظِرَ ماذا أراجعُ به رُسُلَ ربِّي ؟ .

٢١١٩ - \* روى الطبراني عن عمرو بن العاص قال : خرج جيش من المسلمين أنا أميرهم حتى نزلنا الأسكندرية فقال صاحبها أخرجوا إلي رجلاً منكم أكلمه ويكلمني ، فقلت : لا يخرج إليهِ غيري فخرجت ومعي ترجمان ومعه ترجمان حتى وضع لهما منبران فقال : من أنتم ؟ فقلنا : نحن العرب ونحن أهل الشوك والقرظ ونحن أهل بيت الله كنا أضيّق الناس أرضاً وأشدّه عيشاً نأكل الميتة ويغيّر بعضنا على بعض بشرّ عيش عاش به الناس حتى خرج فينا رجل ليس بأعظمنا يومئذ شرفاً ولا أكثرنا مالاً فقال : أنا رسولُ الله يأمرنا بما لا نعرف وينهانا عما كنا عليه وكانت عليه آباؤنا فشَنَفْنَا له وكذبناه ورددنا عليه مقالته حتى خرج إليه قوم من غيرنا فقالوا : نحن نصدّقك ونؤمن بك وتنبّعك وتقاتل من قاتلك فخرج إليهم وخرجنا إليهِ فقاتلناه فقتلنا وظهر علينا وغلَبْنَا وتناول من يليه من العرب فقاتلهم حتى ظهر عليهم ، فلو يعلم من ورائي ما أنتم فيه من العيش لم يبق أحد إلا جاءكم حتى يَشْرَكَكُمْ فيما أنتم فيه من العيش . فضحك ثم قال : إن رسولكم قد صدق قد جاءتنا رسلنا بمثل الذي جاءكم به رسولكم فكنا عليه حتى ظهر فينا ملوك فجعلوا يعملون فينا بأهوائهم ويتركون أمر الأنبياء فإن أنتم أخذتم بأمر نبيكم لم يقاتلكم أحد إلا غلبتموه ولم يتناولكم أحد إلا ظهرتم عليه فإذا فعلتم مثل الذي فعلنا وتركتم أمر الأنبياء وعلمتم مثل الذي علموا بأهوائهم خلّينا بيننا وبينكم فلم تكونوا أكثر منا عدداً ولا أشد منا قوة قال عمرو بن العاص : فما كلمت رجلاً أذكر منه .

= شَنَّا : بالشين : الصب ، وقيل بالسين : التفريق .

٢١١٩ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٦ / ٢١٨ ) : رواه الطبراني وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات .

القرظ : ورق شجر يدبغ به .

فشنفنا له : أعرضنا عنه .

أذكر منه : أعرف منه .



قال الذهبي : كان أكبر من عُمَر بنحو خمس سنين . كان يقول : أذكر الليلة التي ولد فيها عُمَر ، وقد عاشَ بعد عمر عشرين عاماً ، فَيُنْتَجِج هذا أن مجموع عمره بضْعٌ وثمانون سنة ، ما بلغ التسعين رضي الله عنه .

وخلَّف أموالاً كثيرة ، وعبيداً ، وعقاراً ، يقال : خلَّف من الذهب سبعين رقبةً جمل مملوءة ذهباً . اهـ .

٢١٢٠ - \* روى ابن سعد عن عبد الله بن عمرو أن أباه أوصاه قال : يَا بُنَيَّ إِذَا مِتُّ فَاغْسِلْنِي غَسْلَةً بِالْمَاءِ ، ثُمَّ جَفِّفْنِي فِي ثَوْبٍ ، ثُمَّ اغْسِلْنِي الثَّانِيَةَ بِمَاءِ قَرَّاحٍ ، ثُمَّ جَفِّفْنِي فِي ثَوْبٍ ، ثُمَّ اغْسِلْنِي الثَّالِثَةَ بِمَاءٍ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ كَافُورٍ ، ثُمَّ جَفِّفْنِي فِي ثَوْبٍ ، ثُمَّ إِذَا أَلْبَسْتَنِي الثِّيَابَ ، فَأَزِرُّ عَلَيَّ ، فَإِنِّي مُخَاصَمٌ ، ثُمَّ إِذَا أَنْتَ حَمَلْتَنِي عَلَى السَّرِيرِ ، فَاْمَشْ بِي مَشْيًا بَيْنَ الْمَشْيَتَيْنِ ، وَكُنْ خَلْفَ الْجَنَازَةِ ، فَإِنَّ مَقْدَمَهَا لِلْمَلَائِكَةِ ، وَخَلْفَهَا لِبَنِي آدَمَ ، فَإِذَا أَنْتَ وَضَعْتَنِي فِي الْقَبْرِ ، فَسُنِّ عَلَيَّ التُّرَابَ سَنًّا . ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَنَا فَأُضْعِنَا ، وَنَهَيْتَنَا فَرَكِبْنَا ، فَلَا بَرِيءَ فَأَعْتَذِرُ ، وَلَا عَزِيزَ فَأَنْتَصِرُ ، وَلَكِنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى مَاتَ .

\* \* \*

### ٣٦ - أبو سفيان بن حرب رضي الله عنه

قال ابن حجر في الإصابة : صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو سفيان القرشي الأموي مشهور باسمه وكنيته وكان يكنى أيضاً أبا حنظلة ، وأمّه صفية بنت حرب الهلالية عمّة ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان أسن من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعشر سنين وقيل غير ذلك بحسب الاختلاف في سنة موته وهو والد معاوية ، أسلم عام الفتح وشهد حنيناً والطائف كان من المؤلفة وكان قبل ذلك رأس المشركين يوم أحد ويوم الأحزاب ويقال إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم استعمله على نجران ولا يثبت ، قال الواقدي : أصحابنا ينكرون ذلك ويقولون كان أبو سفيان بمكة وقت وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان عاملها حينئذ عمرو بن حزم وذكر ابن إسحاق أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجهه إلى مناة فهدمها وتزوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابنته أم حبيبة قبل أن يسلم وكانت أسلمت قديماً وهاجرت مع زوجها إلى الحبشة فمات هناك . وقد روى أبو سفيان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وروى عنه ابن عباس وقيس بن حازم وابنه معاوية وعن ثابت البناني إنما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أوى بمكة دخل دار أبي سفيان ، رواه ابن سعد وروى ابن سعد أيضاً بإسناد صحيح عن عكرمة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أهدى إلى أبي سفيان بن حرب تمر عجوة وكتب إليه يستهديه أدماً<sup>(١)</sup> مع عمرو بن أمية فنزل عمرو على إحدى امرأتين أبي سفيان فقامت دونه وقبل أبو سفيان الهدية وأهدى إليه أدماً . وروى ابن سعد من طريق أبي السفر قال : لما رأى أبو سفيان الناس يطؤون عقب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسده فقال في نفسه : لو عاودت الجمع لهذا الرجل فضرِب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صدره ثم قال : إذا يخزيك الله ، فقال : أستغفر الله وأتوب إليه والله ما تفوهت به إلا شيء حدثت به نفسي . ومن طريق أبي إسحاق السبيعي نحوه وقال : ما أيقنت أنك رسول الله حتى الساعة . ومن طريق

(١) أدماً : أي جلوداً .

عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال : قال أبو سفيان في نفسه : ما أدري بم يغلبنا محمد ؟ فضرب في ظهره وقال : بالله نغلبك فقال : أشهد أنك رسول الله . وروى الزبير بن بكار من طريق إسحاق بن يحيى عن أبي الهيثم عن أخبره أنه سمع أبا سفيان بن حرب يمازح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيت بنته أم حبيبة ويقول : والله إن هو إلا أن تركتك فتركتك العرب إن انتطحت فيك جَمَاءٌ<sup>(١)</sup> ولا ذات قرن ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يضحك ويقول : أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة . وروى الزبير من طريق سعيد بن عبيد الثقفي قال : رميت أبا سفيان يوم الطائف فأصبت عينه فألقى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : هذه عيني أصيبت في سبيل الله ، قال : إن شئت دعوت فردت عليك وإن شئت فالجنة ، قال : الجنة . وروى يعقوب بن سفيان وابن سعد بإسناد صحيح عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : فقدت الأصوات يوم اليرموك إلا صوت رجل يقول : يا نصر الله اقترب ، قال فنظرت فإذا هو أبو سفيان تحت راية ابنه يزيد ويقال : فقئت عينه يومئذ . وروى البغوي بإسناد صحيح عن أنس أن أبا سفيان دخل على عثمان بعد ما عمي وغلامه يقوده .

قال علي بن المديني : مات لست خلون من خلافة عثمان ، وقال الهيثم : لتسع خلون ، وقال الزبير : في آخر خلافة عثمان ، وقال المدائني : مات سنة أربع وثلاثين ، وقيل مات أبو سفيان سنة إحدى ، وقيل اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان ، وقيل مات سنة أربع وثلاثين . قيل عاش ثلاثاً وتسعين سنة ، وقال الواقدي وهو ابن ثمان وثمانين وقيل غير ذلك . اهـ ابن حجر .

وقال الذهبي عنه : رأس قُرَيْش وقائدهم يوم أحد ويوم الخندق . وله هناتٌ وأمور صعبة ، لكن تداركه الله بالإسلام يوم الفتح فأسلم شبه مكره خائف . ثم بعد أيام صلح إسلامه .

وكان من دُهاة العرب ومن أهل الرأي والشرف فيهم ، فشهد حَيناً وأعطاه صهراً رسول

(١) جَمَاءٌ : الشاة لا قرون لها .

الله ﷺ من الغنائم مئة من الإبل ، وأربعين أوقية من الدراهم يتألفه بذلك . ففرغ عن عبادة « هبل » ، ومال إلى الإسلام .

وشهد قتال الطائف ، فقلعت عينه حينئذ ، ثم قلعت الأخرى يوم اليرموك ، وكان يومئذ قد حسن إن شاء الله إيمانه ، فإنه كان يومئذ يحرض على الجهاد . وكان تحت راية ولده يزيد ، فكان يصيح : يا نصر الله اقترب . وكان يقف على الكراديس <sup>(١)</sup> يذكّر ، ويقول : الله الله ، إنكم أنصار الإسلام ودائرة العرب <sup>(٢)</sup> ، وهؤلاء أنصار الشرك ودائرة الروم ؛ اللهم هذا يوم من أيامك ، اللهم أنزل نصرك .

فإن صحّ هذا عنه ، فإنه يغبط بذلك . ولا ريب أن حديثه عن هرقل وكتاب النبي ﷺ يدل على إيمانه ، والله الحمد .

وكان أسنّ من رسول الله ﷺ بعشر سنين . وعاش بعده عشرين سنة . وكان عمر يحترمه ؛ وذلك لأنه كان كبير بني أمية .

وكان حمو النبي ﷺ . وما مات حتى رأى ولديه : يزيد ، ثم معاوية أميرين على دمشق .

وكان يحبّ الرئاسة والذكر ، وكان له سورة <sup>(٣)</sup> كبيرة في خلافة ابن عمه عثمان . توفي بالمدينة سنة إحدى وثلاثين . وقيل : سنة اثنتين ، وقيل : سنة ثلاث أو أربع وثلاثين ، وله نحو التسعين . اهـ ذهبي .

\* \* \*

(١) الكراديس : كتائب الخيل .

(٢) دائرة العرب : أي : أرضها الطيبة النبات .

(٣) سورة : منزلة .

### ٣٧ - معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما

قال ابن حجر : معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي أمير المؤمنين ، ولد قبل البعثة بخمس سنين وقيل بسبع وقيل بثلاث عشرة والأول أشهر ، وحكى الواقدي أنه أسلم بعد الحديبية وكنم إسلامه حتى أظهره عام الفتح وأنه كان في عمرة القضاء مسلماً ، وهذا يعارضه ما ثبت في الصحيح عن سعد بن أبي وقاص أنه قال في العمرة في أشهر الحج فعلناها وهذا يومئذ كافر ، ويحتمل إن ثبت الأول أن يكون سعد أطلق ذلك بحسب ما استصحب من حاله ولم يطلع على أنه كان أسلم لإخفائه لإسلامه ، وقد أخرج أحمد من طريق محمد بن علي بن الحسين عن ابن عباس أن معاوية قال : قصرت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند المروة ، وأصل الحديث في البخاري من طريق طاوس عن ابن عباس بلفظ : قصرت بمشقص ولم يذكر المروة ، وذكر المروة يعين أنه كان معترراً لأنه كان في حجة الوداع حلق بمنى كما ثبت في الصحيحين عن أنس ، وأخرج البغوي من طريق محمد بن سلام الجمحي عن أبان بن عثمان كان معاوية بمنى وهو غلام مع أمه إذ عثر فقالت : قم لا رفعك الله ، فقال لها أعرابي : لم تقولين له هذا والله إنني لأراه ليسود قومه ، فقالت : لا رفعه الله إن لم يسد إلا قومه قال أبو نعيم : كان من الكتبة الحسبة الفصحاء حليماً وقوراً . وعن خالد بن معدان : كان طويلاً أبيض أجلع ، وصحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكتب له .

عن معاوية قال : اتبعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بوضوء فلما توضأ نظر إلي فقال : « يا معاوية إن وليت أمراً فاتق الله وأعدل » فما زلت أظن أني مبتلى بعمل ، سويد فيه مقال وقد أخرجه البيهقي في الدلائل من وجه آخر .

قال ابن عباس : ما رأيت أحداً أحلى للملك من معاوية . وقال البغوي [ بسنده ] : كان عمر إذا نظر إلى معاوية قال : هذا كسرى العرب ، وذكر ابن سعد عن المدائني قال : نظر أبو سفيان إلى معاوية وهو غلام فقال : إن ابني هذا لعظيم الرأس وإنه لخليق أن يسود قومه ، فقالت هند : قومه فقط ثكلته إن لم يسد العرب قاطبة . وقال المدائني : كان زيد

ابن ثابت يكتب الوحي وكان معاوية يكتب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما بينه وبين العرب وفي مسند أحمد وأصله في مسلم عن ابن عباس قال قال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « ادع لي معاوية » وكان كاتبه .

وقال ابن المبارك في كتاب الزهد عن أسلم مولى عمر قال : قدم علينا معاوية وهو أبضُ الناس وأجلهم فخرج إلى الحج مع عمر بن الخطاب ، وكان عمر ينظر إليه فيتعجب منه ثم يضع أصبعه على جبينه ثم يرفعهما عن مثل الشراك فيقول : يخ يخ إذا نحن خير الناس أن جمع لنا خير الدنيا والآخرة ، فقال معاوية : يا أمير المؤمنين سأحدثك أنا بأرض الحمامات والريف ... فقال عمر : سأحدثك ما بك إلطافك نفسك بأطيب الطعام وتصبحك حتى تضرب الشمس متنيك وذوو الحاجات وراء الباب ، قال : حتى جئنا ذا طوى فأخرج معاوية حلة فلبسها فوجد عمر منها ريحاً كأنه ريح طيب فقال : يعمد أحدكم فيخرج حاجاً تفلأ حتى إذا جاء أعظم بلدان الله حرمة أخرج ثوبه كأنها كنا في الطيب فلبسها ، فقال له معاوية : إنما لبستها لأدخل بها على عشيرتي يا عمر : والله لقد بلغني أذاك ههنا وبالشام فالله يعلم أن لقد عرفت الحياء في عمر فنزع معاوية الثوبين ولبس ثوبيه اللذين أحرم فيها وهذا سند قوي .

وأخرج ابن سعد [ بسنده ] قال : دخل معاوية على عمر بن الخطاب وعليه حلة خضراء فنظر إليه الصحابة فلما رأى ذلك عمر قام ومعه الدرة فجعل ضرباً بمعاوية ومعاوية يقول : الله الله يا أمير المؤمنين فيم فيم ، فلم يكلمه حتى رجع فجلس في مجلسه فقالوا له : لم ضربت الفتى وما في قومك مثله ؟ فقال : ما رأيت إلا خيراً وما بلغني إلا خير ، ولكني رأيته وأشار بيده يعني إلى فوق فأردت أن أضع منه .

وقال ابن أبي الدنيا : قال عمر إياكم والفرقة بعدي فإن فعلتم فاعلموا أن معاوية بالشام فإذا وكلتم إلي رأيكم كيف يستبزه منكم .

مات معاوية في رجب سنة ستين على الصحيح . وسنة بضع وسبعون إلى الثمانين هـ .

ابن حجر .

وقال ابن كثير : أسلم هو وأبوه وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يوم الفتح . وقد روى عن معاوية أنه قال : أسلمت يوم عمرة القضاء ولكنني كتبت إسلامي من أبي إلى يوم الفتح ، وقد كان أبوه من سادات قريش في الجاهلية ، وآلت إليه رياسة قريش بعد يوم بدر ، فكان هو أمير الحروب من ذلك الجانب ، وكان رئيساً مطاعاً ذا مال جزيل ، ولما أسلم قال : يا رسول الله مرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين . قال : « نعم » قال ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك ، قال : « نعم » ثم سأل أن يزوجه رسول الله ﷺ بابنته ، وهي عزة بنت أبي سفيان واستعان على ذلك بأختها أم حبيبة ، فلم يقع ذلك ، وبيّن رسول الله ﷺ أن ذلك لا يحل له .

والمقصود أن معاوية كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ مع غيره من كتاب الوحي رضي الله عنهم . ولما فتحت الشام ولاه عمر نيابة دمشق بعد أخيه يزيد بن أبي سفيان ، وأقره على ذلك عثمان بن عفان وزاده بلاداً أخرى ، وهو الذي بنى القبة الخضراء بدمشق وسكنها أربعين سنة ، قاله الحافظ ابن عساكر . ولما ولي علي بن أبي طالب الخلافة أشار عليه كثير من أمرائه ممن باشر قتل عثمان أن يعزل معاوية عن الشام ويولي عليها سهل بن حنيف ، فعزله فلم ينتظم عزله والتف عليه جماعة من أهل الشام ومانع عليا عنها وقد قال : لا أبأبعه حتى يسلمني قتلة عثمان فإنه قُتل مظلوماً ، وقد قال الله تعالى : ﴿ ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً ﴾ (١) .

وروى الطبراني عن ابن عباس أنه قال مازلت موقناً أن معاوية يلي الملك من هذه الآية فلما امتنع معاوية من البيعة لعلي حتى يسلمه القتلة ، كان من صفين ما قدمنا ذكره ، ثم آل الأمر إلى التحكيم .

أقول : هناك روايات مشهورة فيما توصل إليه الحكماء والتحقيق أن هذه الروايات المشهورة لا تمثل الحقيقة . وعلى كل الأحوال فقد ترتب على هذا التحكيم ضعف وضع علي وقوة معاوية ، فالتحقيق أنها اتفقا على تولية غير علي ومعاوية ولكن الأمر لم يتم .

ثم قال ابن كثير : واستفحل أمر معاوية ، ولم يزل أمر علي في اختلاف مع أصحابه حتى قتله ابن ملجم كما تقدم ، فعند ذلك بايع أهل العراق الحسن بن علي ، وبايع أهل الشام لمعاوية بن أبي سفيان ، ثم ركب الحسن في جنود العراق عن غير إرادة منه ، وركب معاوية في أهل الشام ، فلما تواجه الجيشان وتقابل الفريقان سعى الناس بينهما في الصلح ، فاتممت الحال إلى أن خلع الحسن نفسه من الخلافة وسلم الملك إلى معاوية بن أبي سفيان ، وكان ذلك في ربيع الأول من هذه السنة - أعني سنة إحدى وأربعين - ودخل معاوية إلى الكوفة فخطب الناس بها خطبة بليغة بعد ما بايعه الناس - واستوثقت له الممالك شرقاً وغرباً ، وبعداً وقرباً ، وسمي هذا العام عام الجماعة لاجتماع الكلمة فيه على أمير واحد بعد الفرقة ، فولي معاوية قضاء الشام لفضالة بن عبيد ، ثم بعده لأبي إدريس الخولاني ، وكان على شرطته قيس بن حزة ، وكان كاتبه وصاحب أمره سرحون بن منصور الرومي ، ويقال إنه أول من اتخذ الحرس وأول من حزم الكتب وختمها ، اهـ . ابن كثير .

قال الذهبي في ترجمته : أمير المؤمنين ، ملك الإسلام ، أبو عبد الرحمن ، القرشي الأموي المكي ، وأمه هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي . قيل : إنه أسلم قبل أبيه وقت عمرة القضاء ، وبقي يخاف من اللحاق بالنبي ﷺ من أبيه ، ولكن ما ظهر إسلامه إلا يوم الفتح ، ذكر ابن أبي الدنيا وغيره أن معاوية كان طويلاً ، أبيض ، جميلاً إذا ضحك انقلب شفته العليا ، وكان يخضب .

وخلف معاوية خلق كثير يحبونه ويتغالون فيه ويفضلونه ، إمّا قد ملكهم بالكرم والحلم والعطاء ، وإمّا قد ولدوا في الشام على حبه ، وتربى أولادهم على ذلك ، وفيهم جماعة يسيرة من الصحابة ، وعدد كبير من التابعين والفضلاء ، وحاربوا معه أهل العراق ، ونشؤوا على النصب <sup>(١)</sup> ، نعوذ بالله من الهوى ، كما قد نشأ جيش علي رضي الله عنه ، ورعيته - إلا الخوارج منهم - على حبه والقيام معه ، وبغض من بغى عليه والتبري منهم ، وغلا خلق منهم في التشيع ، فبالله كيف يكون حال من نشأ في إقليم ، لا يكاد يشاهد فيه إلا غالباً في

(١) النصب : عداوة أهل البيت النبوي الشريف .



الحب ، مُفَرطاً في البغض ، ومن أئِن يَقَعْ له الإِنصافُ والاعتدال ؟ فنحمدُ الله على العافية الذي أوجدنا في زمانٍ قد انحص فيه الحقُّ ، وأتضح من الطرفين ، وعرفنا مآخذ كل واحدٍ من الطائفتين ، وتبصرنا ، فعذرنا ، واستغفرنا ، وأحببنا باقتصاد ، وترحمنا على البُغاة بتأويلٍ سائغ في الجملة ، أو بخطأ إن شاء الله مغفور ، وقلنا كما علّمنا الله ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ <sup>(١)</sup> وترضينا أيضاً عن اعتزل الفريقين ، كسعد بن أبي وقاص ، وابنِ عمر ، ومحمد بنِ مسلمة ، وسعيد بن زيد ، وخلق . وتبرأنا من الخوارج المارقين الذين حاربوا علينا ، وكفروا الفريقين ، فالخوارجُ كلابُ النار ، وقد مَرَقوا من الدين ، ومع هذا فلا تقطع لهم بخلود النار ، كما تقطع به لعبدة الأصنام والصلبان .

قلت : [ الذهبي ] حسبك بمن يؤمّره عمر ، ثم عثمان على إقليم - وهو ثغر - فيضبطه ، ويقومُ به أتمّ قيام ، ويُرضي الناسَ بسخائه وحلمه ، وإن كان بعضهم تألم مرةً منه ، وكذلك فليكن الملك . وإن كان غيره من أصحاب رسولِ الله ﷺ خيراً منه بكثير وأفضل وأصلح ، فهذا الرجلُ ساد ، وساسَ العالمَ بكمال عقله ، وفرط حلمه ، وسعة نفسه ، وقوة دهائه ، ورأيه . وله هناتٌ وأمور ، والله الموعِد .

وكان مُحَبِّباً إلى رعيّته . عمل نيابةَ الشام عشرين سنة ، والخلافةَ عشرين سنة ، ولم يَهْجُ أحدٌ في دولته ، بل دانت له الأمم ، وحكّم على العرب والعجم ، وكان ملكه على الحرمين ، ومصر ، والشام ، والعراق ، وخراسان ، وفارس ، والجزيرة ، واليمن ، والمغرب ، وغير ذلك .

عن إسماعيل بن أمية : أن عمرَ أفرد معاويةَ بالشام ، ورزقه في الشهر ثمانين ديناراً . والمحفوظ أن الذي أفرد معاويةَ بالشام عثمان .

وفي أول صفر شبّت الحرب ، وقُتِلَ خَلْقٌ ، وضجروا ، فرقع أهلُ الشام المصاحف ، وقالوا : ندعوكم إلى كتاب الله والحكم بما فيه ، وكان ذلك مكيدةً من عمرو بن العاص ،

فاصلطحووا وكتبوا بينهم كتاباً على أن يوافقوا أذرح<sup>(١)</sup> . ويحكموا حكيم .

قال : فلم يقع اتفاق . ورجع عليٌّ إلى الكوفة بالدَّغَلِ<sup>(٢)</sup> من أصحابه والاختلاف ، فخرج منهم الخوارج ، وأنكروا تحكيمه ، وقالوا : لا حكم إلا لله . ورجع معاويةٌ بالألفة والاجتماع ، وبايعه أهل الشام بالخلافة في ذي القعدة سنة ثمانٍ وثلاثين . فكان يبعثُ الغارات ، فيقتلون من كان في طاعة عليٍّ ، أو من أعان على قتلِ عثمان ، وبعثَ بُسرَ بنَ أبي أرطاة إلى الحجاز واليمن يستعرضُ الناس ، فقتل باليمن عبد الرحمن وقتلاً ولدي عبيد الله بن عباس ، ثم استشهد عليٌّ في رمضان سنة أربعين .

وصالَحَ الحسنُ بنُ عليٍّ معاوية ، وبايعه ، وسَمِيَ عام الجماعة ، فاستعمل معاويةً على الكوفة المُنْغِيرَةَ بنَ شُعْبَةَ ، وعلى البصرة عبد الله بن عامر بن كُرَيْز ، وعلى المدينة أخاه عُبَيْدَةَ ثم مروان ، وعلى مصر عمرو بن العاص ، وحجَّ بالناس سنةَ خمسين ، وكان على قضائه بالشام قُضَالَةُ بن عُبَيْد .

ثم اعتمر سنة ستٍ وخمسين في رجب ، وكان بينه وبين الحسين ، وابنِ عمر ، وابنِ الزُّبَيْر ، وابنِ أبي بكر ، كلام في بيعة العهد ليزيد ، ثم قال : إني متكلمٌ بكلام ، فلا تردُّوا عليَّ أَقْتُلُكُمْ ، فخطب ، وأظهر أنهم قد بايعوا ، وسكتوا ولم ينكروا ، ورحل على هذا وادَّعى زياداً أنه أخوه ، فولاهُ الكوفة بعد المُنْغِيرَةَ ، فكتب إليه في حُجْرِ بن عدي وأصحابه ، وحملهم إليه ، فقتلهم بمرج عذراء ثم ضمَّ الكوفة والبصرة إلى زياد ، فمات ، فولاهما ابنه عُبَيْدُ الله بن زياد . اهـ الذهبي .

٢١٢١ - \* روى مسلم عن أبي عثمان : قال : لما ادَّعى زيادُ ، لقيتُ أبا بكره ، فقلتُ له : ما هذا الذي صنعتُم ؟ إني سمعتُ سعد بن أبي وقاص يقول : سمع أذنائي من رسول الله ﷺ وهو يقول : « من ادَّعى أباً في الإسلام غير أبيه يعلم أنه غير أبيه ، فالجنة عليه

(١) أذرح : اسم بلد في أطراف الشام من نواحي البلقاء وعمان مجاورة لأرض الحجاز .

(٢) الدَّغَلُ : الفساد .

٢١٢١ - مسلم ( ١ / ٨٠ ) - كتاب الإيمان - ٢٧ - باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم .

حرام» ؛ فقال أبو بكر : وأنا سمعته من رسول الله ﷺ .

قال الحافظ : والمراد بزياد الذي ادّعى : زياد بن سمية وهي أمه ، كانت أمة للحارث ابن كلفة وهو زوجها لمولاه عبيد ، فأتت بزياد على فراشه وهم بالطائف قبل أن يسلم أهل الطائف ، فلما كان في خلافة عمر ، سمع أبو سفيان بن حرب كلام زياد عند عمر ، وكان بليغاً فأعجبه ، فقال : إني لأعرف من وضعه في أمه ، ولو شئت لسميته ، ولكن أخاف من عمر ، فلما ولي معاوية الخلافة ، كان زياد على فارس من قبل علي ، فأراد مداراته ، فأطمعه في أنه يلحقه بأبي سفيان ، فأصغى زياد إلى ذلك ، فجرت في ذلك خطوب إلى أن ادّعاه معاوية ، فأمره على البصرة ، ثم على الكوفة ، وأكرمه ، وسار زياد سيرته المشهورة ، وسياسته المذكورة ، فكان كثير من الصحابة والتابعين ينكرون ذلك على معاوية محتجين بحديث « الولد للفراش » .

وأما حديث حُجْر بن عدي فعن ابن سيرين أن زياداً أطال الخطبة ، فقال حجر بن عدي : الصلاة ، فمضى في خطبته ، فقال له : الصلاة وضرب يده إلى الحصى ، وضرب الناس بأيديهم إلى الحصى ، فنزل ، فصلّى ، ثم كتب فيه إلى معاوية ، فكتب معاوية : أن سرح به إلي ، فسرحه إليه ، فلما قدم عليه ، قال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، قال : وأمير المؤمنين أنا ؟ إني لا أقبلك ولا أستقبلك ، فأمر بقتله ، فلما انطلقوا به ، طلب منهم أن يأذنوا له ، فيصلّي ركعتين ، فأذنوا له . فصلّى ركعتين ، ثم قال : لا تطلقوا عني حديداً ولا تغسلوا عني دماً . وادفوني في ثيابي ، فإني مخاضم ، قال : فقتل (١) .

وذكر الذهبي في السير عن (٢) يعلى بن عبيد عن أبيه ، قال : جاء أبو مسلم الخولاني وأناس إلى معاوية ، وقالوا : أنت تنازع علينا أم أنت مثله ؟ فقال : لا والله ، إني لأعلم أنه أفضل مني وأحق بالأمر مني ، ولكن أستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوماً ، وأنا ابن عمه ، والطالب بدمه ، فأتوه ، فقولوا له ، فليدفع إليّ قتلة عثمان ، وأسلم له . فأتوا علياً ،

(١) رواه الحاكم في المستدرک ( ٤٦٩ / ٣ ) وذكره الطبري وابن الأثير وابن كثير وتاريخ الإسلام وتاريخ خليفة .

(٢) السير ( ١٤٠ / ٣ ) ورجاله ثقات وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ( ١٢٩ / ٨ ) .

فكلموه ، فلم يدفعهم إليه .

وذكر الذهبي في السير <sup>(١)</sup> عن أنس قال : تعاهد ثلاثة من أهل العراق على قتل معاوية ، وعمرو بن العاص ، وحبيب بن مسلمة . وأقبلوا بعدبيعة معاوية بالخلافة حتى قدموا إيلياء ، فصلوا من السحر في المسجد ، فلما خرج معاوية لصلاة الفجر ، كبر ، فلما سجد انبطح أحدهم على ظهر الحرسى الساجد بينه وبين معاوية حتى طعن معاوية في مأكته فانصرف معاوية ، وقال : أتموا صلاتكم ، وأمسك الرجل ، فقال الطبيب : إن لم يكن الخنجر مسموماً ، فلا بأس عليك . فأعد الطبيب عقاقيره ، ثم لحس الخنجر ، فلم يجده مسموماً ، فكبر ، وكبر من عنده وقيل : ليس بأمر المؤمنين بأس .

قال الذهبي : هذه المرة غير المرة التي جرح فيها وقتل علي رضي الله عنه . فإن تلك فلق أليته وسقي أدوية خلصته من السم ، لكن قطع نسله .

قال الذهبي : قتل بين الفريقين [ يعني في صفين ] نحو من ستين ألفاً . وقيل : سبعون ألفاً وقتل عمار مع علي ، وتبين للناس قول رسول الله ﷺ : « تقتله الفئة الباغية » . أهـ .

٢١٢٢ - \* روى البخاري عن عكرمة قال لي ابن عباس ولابنه علي : انطلقا إلى أبي سعيد فاسمعا من حديثه . فانطلقنا ، فإذا هو في حائط يصلحه ، فأخذ رداءه فاحتبى ، ثم أنشأ يحدثنا ، حتى أتى على ذكر بناء المسجد فقال : « كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين . فرأى النبي ﷺ ، فینفض التراب عنه ويقول : « ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوه إلى الجنة ويدعونه إلى النار » قال يقول عمار : أعود بالله من الفتن .

قال الشيخ شعيب : وهو حديث صحيح مشهور بل متواتر ، ولما لم يقدر معاوية على إنكاره ، قال : إنما قتله الذين جاؤوا به ، كما في [ المسند ] بسند صحيح ، فأجابه علي رضي الله عنه بأن رسول الله ﷺ إذن قتل حمزة حين أخرجه ، وهذا منه رضي الله عنه إلزام

(١) السير ( ١٤٣ / ٣ ) ورجاله ثقات .

إيلياء : اسم مدينة بيت المقدس . مأكته : عجيزته . أليته : العجيزة .

٢١٢٢ - البخاري ( ٥٤١ / ١ ) ٨ - كتاب الصلاة - ٦٣ - باب التعاون في بناء المسجد .

مُفْحَم لا جواب عنه . وحجة لا اعترض عليها .

وما ذهب إليه الذهبي من كون طائفة معاوية هي الباغية هو مذهب فقهاء الحجاز والعراق من فريقي الحديث والرأي ، منهم مالك والشافعي وأبو حنيفة والأوزاعي ، وغيرهم كما قال الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتاب « الإمامة » . نقله عنه المناوي في « فيض القدير » .

قال الذهبي : وتسلم معاوية الخلافة في آخر ربيع الآخر ، وسُمِّي عام الجماعة لاجتماعهم على إمام ، وهو عام أحد وأربعين .

وقال ابن إسحاق : بُويع معاوية بالخلافة في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين لما دخل الكوفة .

وقال أبو معشر : بايعه الحسن بأذرح في جبادى الأولى ، وهو عام الجماعة . ١ هـ .

ذكر الذهبي في السير<sup>(١)</sup> عن القاسم بن محمد : أن معاوية لما قدم المدينة حاجاً ، دخل على عائشة ، فلم يشهد كلامها إلا ذكوان مولاها ، فقالت له : أمِنت أن أخبأ لك رجلاً يقتلك بأخي محمد ؟ قال : صدقت . ثم وعظته ، وحضته على الاتباع ، فلما خرج ، اتكأ على ذكوان ، وقال : والله ما سمعت خطيباً - ليس رسول الله ﷺ - أبلغ من عائشة .

٢١٢٣ - \* روى أحمد عن سعيد بن المسيب أن معاوية دخل على عائشة ، فقالت له : أما خفت أن أقعد لك رجلاً ، فيقتلك ؟ فقال ؟ : ما كنت لتفعلينه وأنا في بيت أمان ، وقد سمعت النبي ﷺ يقول : « الإيمان قيد الفتك » .

(١) السير ( ٣ / ١٤٧ ) ورجاله ثقات .

٢١٢٣ - أحمد في مسنده ( ٤ / ٩٢ ) وللمرفوع منه شاهد من حديث الزبير عند أحمد وعبد الرزاق ، وآخر من حديث أبي هريرة عند أبي داود فالحديث صحيح . قال أبو عبيد : الفتك : أن يأتي الرجل الرجل وهو غار غافل حتى يشد عليه فيقتله ، وقوله : « الإيمان قيد الفتك » أي أن الإيمان يمنع القتل كما يمنع القيد عن التصرف ، فكأنه جعل الفتك مقيداً .

ذكر الذهبي في السير<sup>(١)</sup> عن عروة أنَّ المِسْوَر بنَ مَخْرَمَةَ أخبره أنه وَفَدَ على مُعَاوِيَةَ ، ففَضَى حاجته ، ثم خلا به ، فقال : يامِسْوَر ما فعل طعنك على الأئمة ؟ قال : دعنا من هذا وأحسن . قال : لا والله ، لتكلمنني بذات نفسك بالذي تعيب عليّ . قال مِسْوَر : فلم أترك شيئاً أعيبه عليه إلا بيئتُ له . فقال : لا أبرأ من الذنب . فهل تعدُّ لنا يا مِسْوَر مانلي من الإصلاح في أمر العامة ، فإن الحسنه عشرة أمثالها ، أم تعدُّ الذنوب ، وتترك الإحسان ؟ قال : ما تذكر إلا الذنوب . قال مُعَاوِيَةُ : فإننا نعتزُّ بالله بكل ذنب أذنبناه ، فهل لك يا مِسْوَر ذنوبٌ في خاصتك تخشى أن تهلكك إن لم تُغفر ؟ قال : نعم . قال : فما يجعلك الله برجاء المغفرة أحقَّ مني ، فوالله ما ألي من الإصلاح أكثر مما تلي ، ولكن والله لا أخير بين أمرين بين الله وبين غيره ، إلا اخترتُ الله على ما سواه ، وإني لعلی دينٍ يقبل فيه العمل ويجزى فيه بالحسنات ، ويجزى فيه بالذنوب إلا أن يعفو الله عنها . قال : فخصمني . قال عروة : فلم أسمع المِسْوَر ذكر مُعَاوِيَةَ إلا صَلَّى عليه [ ترحم عليه ] .

عن كَرِيب مولى ابن عباس : أنه رأى معاوية صلى العشاء ، ثم أوتر بركعة واحدة لم يزد ، فأخبر ابنَ عباس ، فقال : أصاب . أي بني ليس أحدٌ منا أعلم من مُعَاوِيَةَ . هي واحدة أو خمس أو سبع أو أكثر<sup>(٢)</sup> .

وذكر الذهبي في السير<sup>(٣)</sup> عن سعيد بن عبد العزيز قال : لما قُتِلَ عثمان ، ووقع الاختلاف ، لم يكن للناس غزو حتى اجتمعوا على معاوية ، فأغزاهم مرات . ثم أغزى ابنه في جماعة من الصحابة برأً وبحراً حتى أجاز بهم الخليج ، وقاتلوا أهل القسطنطينية على بابها ، ثم قفل .

قال الذهبي : قال الزبير بن بكار : كان مُعَاوِيَةُ أولَ من اتخذ الديوان للختم ، وأمر بالنِروز والمِهْرَجان ، واتخذ المقاصير في الجامع ، وأولَ من قتل مسلماً صبراً [ يعني حُجْر بن عدي وأصحابه ] وأولَ من قام على رأسه حرسٌ ، وأولَ من قيِّدت بين يديه الجنائب ، وأولَ

(١) السير ( ١٥٠ / ٢ ) ورجاله ثقات ، وأخرجه عبد الرزاق بنحوه في مصنفه ( ١١ / ٣٤٤ ) .

(٢) مسند الشافعي ( ١٠٨ / ١ ) ورجاله ثقات .

(٣) السير ( ١٥٠ / ٢ ) وأخرجه أبو زرعة في تاريخ دمشق ( ١ / ١٨٨ ، ٣٤٦ ) .

١٩٧٩

من اتخذ الخُدَّامَ الخصيانَ في الإسلام ، وأول من بَلَغَ درجات المنبر خمس عشرة مرقاة ، وكان يقولُ : أنا أوَّلُ الملوك .

قلت : نعم . فقد روى سفينة عن رسولِ الله ﷺ ، قال : « الخِلافةُ بعدي ثلاثون سنة . ثم تكون ملكاً » . فانقضت خلافةُ النبوة ثلاثين عاماً ، وولي معاوية ، فبالغ في التجميل والهيئة ، وقلَّ أن بلغ سلطاناً إلى رتبته ، ولئنه لم يعهد بالأمر إلى ابنه يزيد ، وترك الأمة من اختياره لهم .

ومعاوية من خيار الملوك الذين غلب عدلهم على ظلمهم ، وما هو بريء من الهنات ، والله يعفو عنه .

قال أبو مُشهر : صَلَّى الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ الْفَهْرِيُّ عَلَى مُعَاوِيَةَ ، وَدَفِنَ بَيْنَ بَابِ الْجَابِيَةِ وَبَابِ الصَّغِيرِ فِيمَا بَلْغَنِي . ١ هـ .

قال الشيخ شعيب : ( دخل قبره اليوم في مقبرة الباب الصغير إحدى مقابر دمشق وهو ما زال معروفاً ثَمَّةً ، وقد جُدِّدَ بناؤه في السنوات الأخيرة ) .

٢١٢٤ - \* روى أحمد وأبو داود والترمذي عن سعيد بن جهمان عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « الخِلافةُ في أمتي ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكاً » قال سعيد : قال لي سفينة : أمسك خلافة أبي بكر سنتين وعمر عشر ، وعثمان ثنتي عشرة ، وعلي ست . قال سعيد : قلت لسفينة : إن هؤلاء يزعمون أن علياً عليه السلام لم يكن بخليفة ، قال : كذبت أستاذ بني الزرقاء . يعني مروان .

٢١٢٥ - \* روى مسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : كنت أَلْعَبُ مع

---

٢١٢٤ - أحمد في مسنده ( ٢٢٠ / ٥ ) .

وأبو داود ( ٢١١ / ٤ ) كتاب السنة ، باب في الخلفاء .

والترمذي ( ٥٠٣ / ٤ ) - كتاب الفتن - ٤٨ - باب ما جاء في الخلافة وقال : هذا حديث حسن وسنده حسن .

وصححه ابن حبان والحاكم ووافقه الذهبي .

٢١٢٥ - مسلم ( ٢٠١٠ / ٤ ) - ٤٥ - كتاب البر والصلة والآداب - ٢٥ - باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه وليس هو

أهلاً لذلك ، كان له زكاة وأجرأ ورحمة .

الصبيان ، فجاء رسول الله ﷺ ، فَتَوَارَيْتُ خَلْفَ بَابٍ ، قال : فجاء فَحَطَّأَنِي حَطَّاءَةً ، وقال : « اذهب ، وادع لي معاوية » قال : فجئتُ ، فقلتُ : هو يأكل ، ثم قال لي : « اذهب ، فادع لي معاوية » قال : فجئتُ ، فقلتُ : هو يأكل ، فقال : « لا أشبع الله بطنه » قال ابن المثنى : فقلتُ : لأمية : ما حطأني ؟ قال : قَفَدَنِي قَفْدَةً .

قال الإمام النووي في شرح حديث : اللهم إنما أنا بشر ، فأيا رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاة ورحمة . وفي رواية إني اشترطت على ربي فقلت : إنما أنا بشر أَرْضَى كما يَرْضَى البشر وأَغْضِب كما يَغْضِب البشر فأَيُّ أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن تجعلها له طهوراً وزكاة وقربة ، قال : هذه الأحاديث مبينة ما كان عليه ﷺ من الشفقة على أمته والاعتناء بمصالحهم والاحتياط لهم والرغبة في كل ما ينفعهم وهذه الرواية المذكورة آخرها تبين المراد بباقي الروايات المطلقة وأنه إنما يكون دعاؤه عليه رحمة وكفارة وزكاة ونحو ذلك إذا لم يكن أهلاً للدعاء عليه والسب واللعن ونحوه وكان مسلماً وإلا فقد دعا ﷺ على الكفار والمنافقين ولم يكن ذلك لهم رحمة ، فإن قيل كيف يدعو على من ليس هو بأهل للدعاء عليه أو يسبه أو يلعنه ونحو ذلك ؟ فالجواب ما أجاب به العلماء ومختصره وجهان : أحدهما : أن المراد ليس بأهل لذلك عند الله تعالى وفي باطن الأمر ولكنه في الظاهر مستوجب له فيظهر له ﷺ استحقاقه لذلك بأمانة شرعية ويكون في باطن الأمر ليس أهلاً لذلك وهو ﷺ مأمور بالحكم بالظاهر والله يتولى السرائر ، والثاني : أن ما وقع من سبه ودعائه ونحوه ليس بمقصود بل هو مما جرت به عادة العرب في وصل كلامها بلا نية كقوله تربت يمينك وعقري حلقي وفي هذا الحديث لا كبرت سنك وفي حديث معاوية لا أشبع الله بطنه ونحو ذلك لا يقصدون بشيء من ذلك حقيقة الدعاء فخاف ﷺ أن يصادف شيء من ذلك إجابة فسأل ربه سبحانه وتعالى ورغب إليه في أن يجعل ذلك رحمة وكفارة وقربة وطهوراً وأجراً وإنما كان يقع هذا منه في النادر والشاذ من الأزمان ولم يكن ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً ولا لعاناً ولا منتقماً لنفسه . اهـ .

= فحطأني : الحطء بالهمز : الدفع بوسط الكف بين الكتفين ، وقد جاء في الحديث غير مهموز ، وهو أن تحرك الشيء وتزعزعه .

قَفَدَنِي : القَفْدُ : صفع الرأس بِسَطْرِ الكَفِّ من قبل القفا ، تقول : قَفَدْتَهُ قَفْدًا .



١٩٨١

٢١٢٦ - \* روى الطبراني عن قيس يعني ابن أبي حازم - قال : قال معاوية لأخيه : ارتد فأي ، فقال : بئس ما أدبت فقال أبو سفيان : دع أخاك .

٢١٢٧ - \* روى الطبراني عن عبد الله بن عمرو : أن معاوية كان يكتب بين يدي رسول الله ﷺ .

٢١٢٨ - \* روى البخاري عن ابن عمر قال : دخلت على حفصة ونُوساتها تَنْظِفُ ، قلت : قد كان من أمر الناس ما تَرَيْن ، فلم يجعل لي من الأمر شيء . قالت : الحق فيهم ينتظرونك ، وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فُرقة . فلم تدعه حتى ذهب . فلما تفرق الناس خطب معاوية قال : من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه ، فلنحن أحق به ومن أبيه . قال حبيب بن مسلمة : فهلا أجبتة ؟ قال عبد الله : فحللت حُبوتي وهممت أن أقول : أحق هذا الأمر منك من قاتلك وأباك على الإسلام . فخشيت أن أقول كلمة تفرق بين الجمع وتسفك الدم ويحمل عني غير ذلك ، فذكرت ما أعد الله في الجنان . قال حبيب : خفيظ وعصمت .

٢١٢٩ - \* روى الطبراني عن إسحاق بن يسار قال : رأيت معاوية بالأبطح أبيض الرأس واللحية .

٢١٣٠ - \* روى الطبراني عن خالد بن معدان قال : كان معاوية طويلاً أبيض أجلع .

\* \* \*

٢١٢٦ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٢٥٨ / ٩ ) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

٢١٢٧ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٢٥٧ / ٩ ) : رواه الطبراني وإسناده حسن .

٢١٢٨ - البخاري ( ٤٠٣ / ٧ ) ٦٤ - كتاب المغازي - ٢٩ - باب غزوة الخندق وهي الأحزاب نُوساتها تَنْظِفُ : ذوائبها تقطر ماء .

٢١٢٩ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٢٥٥ / ٩ ) : رواه الطبراني وإسناده حسن .

٢١٣٠ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٢٥٥ / ٩ ) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير صالح بن صفوان وهو ثقة .

### ٣٨ - عَبَّادُ بْنُ بَشْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال ابن حجر في ترجمته : عَبَّادُ بْنُ بَشْرٍ بْنُ وَقْشٍ بْنُ زَعْبَةَ بْنِ زَعُورَاءَ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ .. ذكره عقبه فيمن شهد بدرًا قال : واستشهد باليامة وهو ابن خمس وأربعين سنة ، وكان ممن قتل كعب بن الأشرف وقال في ذلك شعراً ...

وفي الصحيح <sup>(١)</sup> عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سمع صوت عباد بن بشر فقال : « اللهم ارحم عبداً » . الحديث وله ذكر في الصحيح <sup>(٢)</sup> من حديث أنس أن عباد ابن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة فأضاءت عصا أحدهما فلما افترقا أضاءت عصا كل واحد منهما . ا هـ .

وقال الذهبي في ترجمته : الإمام أبو الربيع الأنصاري الأشهلي ، أحد البدرين . كان من سادة الأوس ، عاش خمساً وأربعين سنة ، وهو الذي أضاءت له عصاته ليلة انقلب إلى منزله من عند رسول الله ﷺ ، أسلم على يد مصعب بن عمير ، وكان أحد من قتل كعب بن الأشرف اليهودي .

ابن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله ، عن أبيه ، قال : قالت عائشة : ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد يعتد عليهم فضلاً ، كلهم من بني عبد الأشهل : سعد بن معاذ ، وعَبَّادُ بْنُ بَشْرٍ ، وأسيد بن حَضِيرٍ <sup>(٣)</sup> .

أخى النبي ﷺ ، بينه وبين أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة .

وروي بإسناد ضعيف عن أبي سعيد الخدري : سَمِعَ عَبَّادُ بْنُ بَشْرٍ يَقُولُ : رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ كَأَنَّ السَّمَاءَ فَرَجَتْ لِي ، ثُمَّ أَطْبَقَتْ عَلَيَّ ، فَهِيَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ الشَّهَادَةُ .

عن عائشة قال : تهجد رسول الله ﷺ في بيته ، فسمع صوت عَبَّادِ بْنِ بَشْرٍ ، فقال :

(١) البخاري مطولاً ( ٥ / ٢٦٤ ) ٥٢ - كتاب الشهادات - ١١ - باب شهادة الأعمى وأمره ونكاحه ومبايعته .

(٢) البخاري ( ٧ / ١٢٥ ) ٦٢ - كتاب مناقب الأنصار - ١٣ - باب منقبة أسيد بن حضير وعباد بن بشر .

(٣) المستدرک ( ٣ / ٢٢٩ ) وصححه ووافقه الذهبي .

« ياعائشة ! هذا صوت عبّاد بن بشر » قلت : نعم . قال : « اللهم اغفر له » <sup>(١)</sup> .

عبّاد بن بشر بن قيطي الأشهلي ! قال ابن الأثير : وقع تخبيط في اسم جده . قال : وإنما هو عباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث ابن الخزرج بن الأوس الأوسي . استشهد رضي الله عنه يوم اليمامة .

أما عباد بن بشر بن قيطي ، فهو أنصاري من بني حارثة ، أمّ قومه في عهد النبي ﷺ ، له حديث في الاستدارة في الصلاة إلى الكعبة . والله أعلم .

قال عبّاد بن عبد الله بن الزبير : ما سماني أبي عبّاداً إلا به يعني بالأشهلي ، ومن شعره :

وَوَافَى طَالِعاً مِنْ رَأْسِ جَذْرِ	صَرَخْتُ لَهُ فَلَمْ يَعْرِضْ لِيَصَوْتُ
فَقُلْتُ أَخُوكَ عَبَّادُ بْنُ بَشْرٍ	فَعَدْتُ لَهُ فَقَالَ مِنَ الْمُنَادِي
لِشَهْرٍ ، إِنْ وَفَى ، أَوْ نِصْفِ شَهْرٍ	وَهَذَا دِرْعُنَا رَهْنًا فَخُذْهَا
وَمَا عَدِمُوا الْغِنَى مِنْ غَيْرِ فَقِيرٍ	فَقَالَ : مَعَاشِرْ سَغَبُوا وَجَاعُوا
وَقَالَ لَنَا لَقَدْ جِئْتُمْ لَأَمْرٍ	فَأَقْبَلْ نَحُونَا يَهُوِي سَرِيعاً
مُجْرِبَةً ، بِهَا الْكَفَّارُ نَفَرِي	وَفِي أَيَّامِنَا بَيْضٌ حِدَادٌ
بِهِ الْكُفَّارُ كَاللَّيْلِ الْهَزْبَرِ	فَعَانَقَهُ ابْنُ مَسْلَمَةَ الْمُرْدِي
فَقَطَّرَهُ أَبُو عَبْسٍ بْنُ جَبْرِ	وَشَدَّ بِسَيْفِهِ صِلَتاً عَلَيْهِ
بِأَنْعَمِ نِعْمَةٍ وَأَعَزَّ نَصْرِ	وَكَانَ اللَّهُ سَادِسَنَا قَائِبَنَا

واستعمله النبي ﷺ ، على صدقات مَزِينَةٍ ، وبني سليم ، وجعله على حرسه في غزوة تبوك ، وكان كبير القدر رضي الله عنه ، أبلى يوم اليمامة بلاءً حسناً ، وكان أحد الشجعان الموصوفين .

نظر يوم اليمامة وهو يصيح : اخْطِمُوا جَفُونَ السِّيفِ . وقاتل حتى قُتِلَ بضربات في وجهه ، رضي الله عنه . اهـ الذهبي .

\* \* \*

(١) البخاري تعليقاً ( ٢٦٤ / ٥ ) وقال الحافظ في الفتح : وصله أبو يعلى من طريق محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد ابن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة لكن بلفظ « اللهم ارحم عبّاداً » .

### ٣٩ - ضِمَاد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال ابن حجر : ضَمَاد بن ثعلبة الأزدي من أزد شنوءة . وله ذكر في حديث أخرجه مسلم .

وروى مسدد في مسنده في أوله زيادة قال : وكان ضَمَاد صديقاً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان يتطيب فخرج يطلب العلم ، ثم جاء وقد بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكره قال البغوي : لا أعلم لضَمَاد غيره ووقع في الصحابة لابن حبان ضَمَاد الأزدي كان صديقاً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كذا رأيته بخط الحافظ أبي علي البكري وكذا قال ابن منده أنه يقال فيه ضَمَاد وضَمَام . اهـ ابن حجر .

٢١٣١ - \* روى مسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : أن ضِمَاداً قدم مكة ، وكان من أزدِ شَنُوءة ، وكان يَرْقِي من هذه الريح ، فسمع سَفَهَاء من أهل مكة يقولون : إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ ، فقال : لو أني رأيتُ هذا الرجل ، لعلَّ الله يَشْفِيهِ على يَدَيَّ ، قال : فلقية ، فقال : يا محمد ، إني أرقى من هذه الريح ، وإن الله يشفي على يدي من شاء ، فهل لك ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : « إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، مَنْ يَهْدِهِ الله فلا مُضِلَّ له ، وَمَنْ يَضِلَّ فلا هادي له ، ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنَّ مُحَمَّدًا عبدهُ ورسوله ، أما بعدُ » قال فقال : أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ ، فأعادهنَّ عليه رسولُ الله ﷺ ثلاث مراتٍ ، قال فقال : لقد سمعتُ قول الكهنة ، وقول السحرة ، وقول الشعراء ، فما سمعتُ مثل كلماتك هَؤُلَاءِ ، وقد بلغن ناعوسَ البحر ، قال فقال : هاتِ يدك أبايعك على الإسلام ، قال : فبايعه فقال رسولُ الله ﷺ : « وعلى قومك ؟ » قال : وعلى قومي ؟ فبعث رسولُ الله ﷺ سَرِيَّةً فَرُّوا بقومه ، فقال صاحب السَّرِيَّةِ للجيش : هل أصبتم من هَؤُلَاءِ شيئاً ؟ فقال رجل من القوم : أصبتُ منهم مِطْهَرَةً . فقال : ردُّوها ، فإن هَؤُلَاءِ قومٌ ضَمَادٍ .

٢١٣١ - مسلم ( ٢ / ٥٩٣ ) ٧ - كتاب الجمعة - ١٣ - باب تخفيف الصلاة والخطبة .

من هذه الريح : المراد بالريح هنا : الجنون ومن الجن .

فاعوس : وردت في النسخ قاموس والأولى أشهر ومعناه : وسطه . وقيل : لجنته وقيل : قعره الأقصى .

مِطْهَرَةٌ : الإداوة أو السطيحة .

## ٤٠ - عدي بن حاتم رضي الله عنه

قال ابن حجر : عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي الطائي ولد الجواد المشهور أبو طريف .. أسلم في سنة تسع وقيل سنة عشر وكان نصرانياً قبل ذلك وثبت على إسلامه في الردة وأحضر صدقة قومه إلى أبي بكر وشهد فتح العراق ثم سكن الكوفة وشهد صفين مع علي ومات بعد الستين وقد أسن قال خليفة بلغ عشرين ومائة سنة وقال أبو حاتم السجستاني بلغ مائة وثمانين . قال عدي بن حاتم : ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت إلا وأنا على وضوء ... وفي الصحيحين أنه سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أمور تتعلق بالصيد وفيها قصة في حمله قوله تعالى : ﴿ حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ﴾ <sup>(١)</sup> على ظاهره وقوله له إنك لعريض الوسادة .

وروى أحمد والترمذي من طريق عباد بن حبيش الكوفي عن عدي بن حاتم قال : أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد فقال الناس هذا عدي بن حاتم قال : وجئتُ بغير أمانٍ ولا كتاب وكان قال قبل ذلك : إني لأرجو الله أن يجعل يده في يدي فقام فأخذ بيدي فلقيته امرأة وصبي معها فقالا : إن لنا إليك حاجة فقام معها حتى قضى حاجتهما ثم أخذ بيدي حتى أتى إلى داره فألقت إليه الوليدة وسادة فجلس عليها وجلست بين يديه فقال : هل تعلم من إله سوى الله ؟ قلت : لا . ثم قال : هل تعلم شيئاً أكبر من الله ؟ قلت : لا . قال : فإن اليهود مغضوب عليهم وإن النصارى ضالون .

وذكر ابن المبارك في الزهد عن ابن عيينة أنه حدث عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال : ما دخل وقت صلاة قط إلا وأنا أشتاق إليها .

وكان جواداً وقد أخرج أحمد عن تميم بن طرفة قال : سأل رجل عدي بن حاتم مائة درهم ، فقال : تسألني مائة درهم وأنا ابن حاتم والله لا أعطيك ، وسنده صحيح اهـ ابن حجر .

وقال الذهبي في ترجمته : الشريف ، أبو وهب وأبو طريف الطائي ، صاحبُ النبي ﷺ ، ولدُ حاتم طي الذي يُضربُ بجوده المثل .

وَقَدَّ عَدِيٌّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي وَسْطِ سَنَةِ سَبْعٍ ، فَأَكْرَمَهُ وَاحْتَرَمَهُ .

وكان أحد من قطع بَرِّيَّةَ السَّامَةِ مع خالد بن الوليد إلى الشام ، وقد وجَّهه خالد بالأخماس إلى الصَّدِيق .. نزل الكوفة مُدَّةً ثم قرقيسيا من الجزيرة .

عن أبي عُبَيْدَةَ بن حُذَيْفَةَ ، قال : كُنْتُ أَسْأَلُ النَّاسَ عَنْ حَدِيثِ عَدِيٍّ بْنِ حَاتِمٍ وَهُوَ إِلَى جَنْبِي لَا آتِيهِ ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَسَأَلْتُهُ ، فَقَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ فَكَرِهْتُهُ ، ثُمَّ كُنْتُ بِأَرْضِ الرُّومِ ، فَقُلْتُ : لَوْ أَتَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ ، فَإِنْ كَانَ صَادِقًا ، تَبِعْتُهُ ، فَلَمَّا قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ ، اسْتَشْرَفَنِي النَّاسُ ، فَقَالَ لِي : يَا عَدِيُّ ! أَسْلَمَ تَسْلَمُ ، قُلْتُ : إِنَّ لِي دِينَأ ، قَالَ : أَنَا أَعْلَمُ بِدِينِكَ مِنْكَ ، أَلَسْتُ تَرَأْسَ قَوْمِكَ ؟ قُلْتُ : بَلَى قَالَ : أَلَسْتُ رَكُوسِيًّا <sup>(١)</sup> تَأْكُلُ الْمِرْبَاعَ <sup>(٢)</sup> ؟ قُلْتُ : بَلَى . قَالَ : فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَحِلُّ لَكَ فِي دِينِكَ . فَتَضَعُضْتُ لَذَلِكَ . ثُمَّ قَالَ : يَا عَدِي ! أَسْلَمَ تَسْلَمُ . فَأُظِنُّ مِمَّا يَمْنَعُكَ أَنْ تُسَلَّمَ خَصَاصَةٌ تَرَاهَا بَيْنَ حَوْلِي ، وَأَنْكَ تَرَى النَّاسَ عَلَيْنَا إِلْبًا وَاحِدًا . هَلْ أَتَيْتَ الْحَيْرَةَ ؟ قُلْتُ : لَمْ أَتَهَا ، وَقَدْ عَلِمْتُ مَكَانَهَا . قَالَ : تَوْشَكَ الظَّعِينَةَ أَنْ تَرْجُلَ مِنْ الْحَيْرَةِ بِغَيْرِ جَوَارِحٍ حَتَّى تَطُوفَ بِالْبَيْتِ ، وَلِتَفْتَحُنَّ عَلَيْنَا كَنُوزَ كَسْرَى . قُلْتُ : كَسْرَى بِنَ هُرْمُزٍ ! قَالَ : كَسْرَى بِنَ هَرْمَزٍ ، وَلِيْفِيضَنَّ الْمَالُ حَتَّى يَهْمَ الرَّجُلُ مَنْ يَقْبَلُ مِنْهُ مَالَهُ صَدَقَةٌ .

قال عدي : فلقد رأيت اثنتين ، وأحلف بالله لتجيئن الثالثة ، يعني فيض المال <sup>(٣)</sup> .

قال أبو عُبَيْدَةَ : كان عديُّ بنُ حَاتِمٍ عَلَى طَيِّءٍ يَوْمَ صِفِّينَ مَعَ عَلِيٍّ .

وروى سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، قَالَ : لَمَّا قَتَلَ عُمَانُ ، قَالَ عَدِيٌّ : لَا

(١) رَكُوسِيًّا : دِينَ بَيْنَ النَّصَارَى وَالصَّابِيِّينَ .

(٢) الْمِرْبَاعُ وَهُوَ رِيعُ الْغَنِيَّةِ الَّذِي يَأْخُذُهُ الرَّئِيسُ خَالصًا دُونَ أَصْحَابِهِ وَذَلِكَ حِينَ تَغْزُو قَبِيلَةَ الْآخَرَى وَتَغْنَمُ .

(٣) رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ( ٤ / ٣٧٨ ) وَإِسْنَادُهُ قَوِيٌّ .

يَنْتَطِحُ فِيهَا عِزَّانٌ <sup>(١)</sup> فَفَقِئْتُ عَيْنَهُ يَوْمَ صَفِّينَ ، فَقِيلَ لَهُ : أَمَا قُلْتَ : لَا يَنْتَطِحُ فِيهَا عِزَّانٌ ، قَالَ : بَلَى وَتُفَقُّ عَيُونٌ كَثِيرَةٌ وَقِيلَ : قَتَلَ وَلَدَهُ يَوْمَئِذٍ .

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : رَأَيْتُ عَدِيًّا رَجُلًا جَسِيًّا أَعُورَ ، يَسْجُدُ عَلَى جِدَارٍ ارْتِفَاعُهُ نَحْوُ ذِرَاعٍ .  
جَرِيرٌ عَنْ مَغِيرَةَ قَالَ : خَرَجَ عَدِيٌّ ، وَجَرِيرُ الْبَجَلِيِّ وَخَنْظَلَةُ الْكَاتِبِ مِنَ الْكُوفَةِ ، فَنَزَلُوا قَرْقِيسِيًّا <sup>(٢)</sup> ، وَقَالُوا : لَا نَقِيمُ بَبِلَدٍ يُسْتَمُّ فِيهِ عُثْمَانُ هـ .

٢١٣٢ - \* رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْنَا عُمَرَ فِي وَفْدٍ ، فَجَعَلَ يَدْعُو رَجُلًا رَجُلًا ، وَيَسْتَمِيهِمْ ، فَقُلْتُ : أَمَا تَعْرِفُنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : بَلَى ، أَسَلِمْتَ إِذْ كَفَرُوا ، وَأَقْبَلْتَ إِذْ أَدْبَرُوا ، وَوَفَّيْتَ إِذْ غَدَرُوا ، وَعَرَفْتَ إِذْ أَنْكَرُوا ، فَقَالَ عَدِيٌّ : فَلَا أَبَالِي إِذَا .

وَفِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ <sup>(٣)</sup> قَالَ : أَتَيْتُ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي أَنْاسٍ مِنْ قَوْمِي ، فَجَعَلَ يَفْرِضُ لِلرَّجُلِ مِنْ طَبِيٍّ فِي أَلْفَيْنِ ، وَيُعْرِضُ عَنِّي ، قَالَ : فَاسْتَقْبَلْتُهُ فَأَعْرَضَ عَنِّي ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ مِنْ حِيَالِ وَجْهِهِ ، فَأَعْرَضَ عَنِّي ، قَالَ : فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَعْرِفُنِي ؟ قَالَ : فَضَحَكَ ، ثُمَّ قَالَ : نَعَمْ ، وَاللَّهِ إِنِّي لِأَعْرِفُكَ أَمَنْتَ إِذْ كَفَرُوا ، وَأَقْبَلْتَ إِذْ أَدْبَرُوا ، وَوَفَّيْتَ إِذْ غَدَرُوا ، وَإِنَّ أَوَّلَ صَدَقَةٍ بَيَّضَتْ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَوَجْهَهُ أَصْحَابُهُ صَدَقَةُ طِيٍّ ، جِئْتُ بِهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ أَخَذَ يَعْتَذِرُ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّمَا فَرَضْتُ لِقَوْمٍ أَجَحَقْتُ بِهِمُ الْفَاقَةَ ، وَهُمْ سَادَةُ

(١) لَا يَنْتَطِحُ فِيهَا عِزَّانٌ ، لَا يَلْتَقِي فِيهَا اثْنَانِ ضَعِيفَانِ لِأَنَّ النَّطَاحَ مِنْ شَأْنِ التَّبْيُوسِ وَالْكَبَاشِ لَا الْعُنُوزَ ، فَكَانَ عَدِيٌّ . يَظُنُّ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ أَوَّ النَّاسِ سَيَجْتَمِعُونَ عَلَى عَلِيٍّ دُونَ نِزَاحٍ وَلَكِنْ جَرَى خِلَافَ مَا ظَنُّ .

(٢) قَرْقِيسِيًّا : بَلَدٌ فِي الشَّامِ عَلَى نَهْرِ الْخَابُورِ قَرِيبَ رَجَبَةِ مَالِكِ بْنِ طُوقٍ عَلَى سِتَّةِ فَرَاسِخَ ، وَعِنْدَهَا مَصَبُ الْخَابُورِ فِي الْفَرَاتِ ، فَهِيَ فِي مِثْلِ بَيْنِ الْخَابُورِ وَالْفَرَاتِ .

٢١٣٢ - الْبُخَارِيُّ ( ٨ / ١٠٢ ) ٦٤ - كِتَابُ الْمَغَازِي - ٧٦ - بَابُ قِصَّةِ وَفْدِ طِيٍّ .

(٣) أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ( ١ / ٤٥ ) مُسْلَمٌ بَعْضُهُ ( ٤ / ١٩٥٧ ) ٤٤ - كِتَابُ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ - ٤٧ - بَابُ مِنْ فَضَائِلِ غِفَارٍ وَأَسْلَمَ .

يَفْرِضُ فِي أَلْفَيْنِ : أَيُّ يُوْجِبُ لَهُ هَذَا الْمَقْدَارَ مِنَ الْمَالِ فِي الْعَطَاءِ .

حِيَالِ الشَّيْءِ : تَلْقَائُهُ وَمَا يُوَاجِهُهُ .

أَجَحَقْتُ : بِهِ الْحَاجَةُ ، إِذَا أَفْقَرْتَهُ وَأَذْهَبْتَ مَالَهُ ، وَجَعَلْتَهُ مَحْتَاجًا إِلَى غَيْرِهِ ، وَالْفَاقَةُ ، الْفَقْرُ وَالْحَاجَةُ . =

عشائرم ، لما ينوبهم من الحقوق ، فقال عديّ : فلا أبالي إذا .  
قال الذهبي : قال ابنُ الكلبي : مات عديّ سنة سبعمِ وستين ، وله مئة وعشرون سنة .  
وقال ابنُ سعد : سنة ثمان وستين ، وقيل : سنة ست وستين . اهـ .

\* \* \*



## ٤١ - ثمامة بن أثال رضي الله عنه

قال ابن حجر : ثمامة بن أثال بن النعمان بن سامة بن عتيبة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة الحنفي أبو أمامة الياامي .. حديثه في البخاري من طريق سعيد المقبري عن أبي هريرة قال : بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم خيلاً قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال فربطوه بسارية من سواري المسجد ، فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : أطلقوا ثمامة فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأخرجه أيضاً مطولاً ورواه ابن إسحاق في المغازي عن سعيد المقبري مطولاً وأوله أن ثمامة كان عرض لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأراد قتله فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربه أن يمكنه منه فلما أسلم قدم مكة معتبراً فقال : والذي نفسي بيده لا تأتاكم حبة من الياامة وكانت ريف أهل مكة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورواه الحميدي عن سفيان عن ابن عجلان عن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة ، وذكر أيضاً ابن إسحاق أن ثمامة ثبت على إسلامه لما ارتد أهل الياامة وارتحل هو ومن أطاعه من قومه فلحقوا بالعلاء ابن الحضرمي فقاتل معه المرتدين من أهل البحرين ، فلما ظفر واشترى ثمامة حلة كانت لكبيرهم فرأها عليه ناس من بني قيس بن ثعلبة فظنوا أنه هو الذي قتله وسلبه فقتلوه .

وروى ابن منده من طريق علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس قصة إسلام ثمامة ورجوعه إلى الياامة ومنعه عن قریش الميرة ونزول قوله تعالى : ﴿ ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ﴾ <sup>(١)</sup> وإسناده حسن وذكر وثية له مقاماً حسناً في الردة وأنشد له في الإنكار على بني حنيفة أبياتاً منها :

أهم بترك القول ثم يردني إلى القول إنعام النبي محمد  
شكرت له فكي من الغل بعدما رأيت خيلاً من حسام مهند

ا هـ . ابن حجر .

٢١٣٣ - \* روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْلاً قَبْلَ نَجْدٍ ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أَثَالٍ . سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ ، قَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ « مَاذَا عِنْدَكَ ؟ يَا ثُمَامَةُ ! » فَقَالَ : عِنْدِي ، يَا مُحَمَّدُ ! خَيْرٌ . إِنْ تَقَتَّلْتَ تَقَتَّلَ ذَا دِمٍ . وَإِنْ تَنَعَّمْتَ تَنَعَّمْ عَلَى شَاكِرٍ ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ . فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْعَدِ . فَقَالَ : « مَا عِنْدَكَ ؟ يَا ثُمَامَةُ ! » قَالَ : مَا قُلْتُ لَكَ . إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ . فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى كَانَ مِنَ الْعَدِ . فَقَالَ : « مَاذَا عِنْدَكَ ؟ يَا ثُمَامَةُ ! » فَقَالَ : عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ . إِنْ تَنَعَّمْتَ تَنَعَّمْ عَلَى شَاكِرٍ . وَإِنْ تَقَتَّلْتَ تَقَتَّلَ ذَا دِمٍ . وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ » فَأَنْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ . فَاغْتَسَلَ ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . يَا مُحَمَّدُ ! وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ . وَاللَّهِ ! مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ . فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ . وَاللَّهِ ! مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ . فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ . وَإِنْ خَيْلُكَ أَخَذَتْني وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ . فَمَاذَا تَرَى ؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَأَمَرَهُ أَنْ يَغْتَمِرَ . فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ : أَصَبَوْتَ ؟ فَقَالَ : لَا . وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَلَا ، وَاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

وأخرج النسائي <sup>(١)</sup> منه طرفاً في غُسل الكافر إذا أراد أن يُسَلَّمَ ، وهذا لفظه . قال أبو هريرة : إِنَّ ثُمَامَةَ بْنَ أَثَالٍ الْحَنْفِيَّ انْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَاغْتَسَلَ ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ،

٢١٣٣ - البخاري ( ٨ / ٨٧ ) - ٦٤ - كتاب المغازي - ٧٠ - وفد بني حنيفة ، وحديث ثُمَامَةَ بْنِ أَثَالٍ .

ومسلم ( ٣ / ١٣٨٦ ) - ٣٢ - كتاب الجهاد والسير - ١٩ - باب ربط الأسير وجسه ، وجواز المن عليه .

إِنْ تَقَتَّلْتَ تَقَتَّلَ ذَا دِمٍ : إِنْ تَقَتَّلْتَ تَقَتَّلَ صَاحِبُ دِمٍ ، لَدِمَهُ مَوْقِعٌ يَشْتَفِي بِقَتْلِهِ قَاتِلَهُ ، وَيَدْرِكُ قَاتِلَهُ بِهِ شَأْرَهُ ، أَيْ لِرِيَاسَتِهِ وَفَضِيلَتِهِ وَقِيلَ : تَقَتَّلَ مِنْ عَلَيْهِ دِمٌ مَطْلُوبٌ بِهِ ، وَهُوَ مُسْتَحَقٌّ عَلَيْهِ فَلَا عَتَبَ عَلَيْكَ فِي قَتْلِهِ .

(١) النسائي ( ١ / ١٠٩ ) كتاب الطهارة ، باب تقديم غسل الكافر إذا أراد أن يُسَلَّمَ .

١٩٩١

يا محمد ، والله ما كان على الأرض وجهٌ أبغضَ إليَّ من وجهِكَ ، فقد أصبحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ  
الوجوه كُلِّهَا إليَّ ، وإن خَيْلَكَ أَخَذْتَنِي ، وأنا أريدُ العُمْرَةَ ، فماذا ترى ؟ فبشّرهُ رسولُ الله  
ﷺ ، وأمرهُ أن يعتمر .

\* \* \*

## ٤٢ - عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه

قال ابن حجر: عمرو بن عبسة بن خالد بن عامر بن غاضرة بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم .. وقيل ابن عبسة بن خالد بن حذيفة بن عمرو بن خالد بن مازن ابن مالك بن ثعلبة بن بهثة . كذا ساق نسبه ابن سعد وتبعه ابن عساكر والأول أصح ، وهو الذي قاله خليفة وأبو أحمد الحاكم وغيرهما ، السلمي أبو نجيح ويقال أبو شعيب قال الواقدي : أسلم قديماً بمكة ثم رجع إلى بلاده فأقام بها إلى أن هاجر بعد خيبر وقبل الفتح فشهدا قاله الواقدي ، وزعم أحمد بن محمد بن عيسى البغدادي في ذكر من نزل حمص من الصحابة عمرو بن عبسة من المهاجرين الأولين شهد بدرأ كذا قال وتبعه عبد الصمد بن سعيد ؛ قال أحد وذكر بقية أنه نزلها أربعمئة من الصحابة منهم عمرو بن عبسة أبو نجيح ، قال ابن عساكر كذا قالاً ولم يتابعا على شهوده بدرأ ويقال إنه كان أخاً أبي ذر لأمه قاله خليفة واسمها رملة بنت الوقعة . أخرج مسلم في صحيحه قصة إسلامه وسؤاله عن أشياء من أمور الصلاة وغيرها ، وقد روى عنه ابن مسعود مع تقدمه وأبو أمامة الباهلي وسهل بن سعد ومن التابعين شريح بن السبط وسعدان بن أبي طلحة وسليم بن عامر وعبد الرحمن ابن عامر وجبير بن نفير وأبو سلام وآخرون . قال ابن سعد : كان قبل أن يسلم اعتزل عبادة الأوثان ، وأخرج أبو يعلى من طريق لقمان بن عامر عن أبي أمامة من طريق ابن عبسة لقد رأيتني وإني لرابع الإسلام ، وفي رواية أبي أحمد الحاكم من هذا الوجه وإني لرابع الإسلام .

وأخرج أبو نعيم عن مولى لكعب قال : انطلقنا مع المقداد بن الأسود وعمرو بن عبسة وشافع بن حبيب الهذلي فخرج عمرو بن عبسة يوماً للرعية فانطلقت نصف النهار لأراه فإذا سحابة قد أظلمت ما فيها عنه مفصل فأيقظته فقال : إن هذا شيء إن علمت أنك أخبرت به أحداً لا يكون بيني وبينك خير ، قال : فوالله ما أخبرت به حتى مات . وقال الحاكم أبو أحمد : قد سكن عمرو بن عبسة الشام ويقال إنه مات بمصر ، وأظنه مات في أواخر خلافة عثمان فإنني لم أر له ذكراً في الفتنة ولا في خلافة معاوية . ١ هـ .

قال الذهبي : عمرو بن عبسة بن خالد بن حذيفة ، الإمام الأمير ، أبو نجيح السلمي

البجلي ، أحد السابقين ، ومن كان يُقال هو ربيع الإسلام . وبنو بَجِيلَة رهط من سليم وكان من أمراء الجيش يوم وَقْعَة اليرموك .

نزل عمرو حمص باتفاق . ويقال : شهد بدرًا ، وما تابع أحد عبدَ الصمد بن سعيد ، وأحمد بن محمد بن عيسى على ذا (١) هـ .

ذكر ابن سعد (٢) عن عمرو بن عبسة قال : أتيتُ رسول الله ﷺ ، وهو نازلٌ بعكاظ ، فقلتُ : من معك ؟ قال : « أبو بكر وبلال » فأسلمتُ . فلقد رأيتني ربيع الإسلام .

وذكر الذهبي في السير (٣) عن عمرو بن عبسة ، قال : أسلمتُ ، فقال لي النبي ﷺ : « الحقُّ بقومك » ثم أتيتُه قبل الفتح .

٢١٣٤ - \* روى مسلم عن أبي أمامة الباهلي قال : قال عمرو بن عبسة السلمي : كُنْتُ وأنا في الجاهلية أَظُنُّ أَنَّ الناسَ على ضَلَالَةٍ ، وَأَنَّهُمْ لَيُسُوا عَلَى شَيْءٍ ، وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ ، فَسَمِعْتُ بَرَجَلًا بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا ، فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي ، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَخْفِيًا ، حِرَاءٌ عَلَيْهِ قَوْمُهُ ، فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَنْتَ ؟ قَالَ : « أَنَا نَبِيٌّ » فَقُلْتُ : وَمَا نَبِيٌّ ؟ قَالَ : « أُرْسِلَنِي اللَّهُ » فَقُلْتُ : فَبَأَيِّ شَيْءٍ أُرْسِلُكَ ؟ قَالَ : « أُرْسِلَنِي بِصَلَةِ الْأَرْحَامِ ، وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ ، وَأَنْ يُوحِّدَ اللَّهُ وَلَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ » قُلْتُ لَهُ : فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا ؟ قَالَ : « حُرٌّ وَعَبْدٌ » قَالَ : وَمَعَهُ يَوْمئِذٍ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ ، فَقُلْتُ : إِنِّي مُتَّبِعُكَ ، قَالَ : « إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا ، أَلَا تَرَى حَالِي وَحَالَ النَّاسِ ؟ وَلَكِنْ ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ ، فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ »

(١) أي على كونه شهد بدرًا ، ولفظ الإصابة : وزم أحمد بن محمد بن عيسى البغدادي في ذكر من نزل حمص من الصحابة عمرو بن عبسة من المهاجرين الأولين شهد بدرًا . كذا قال ، وتبعه عبد الصمد بن سعيد .... قال ابن عساكر : كذا قال ، ولم يتابعا على شهوده بدرًا .

(٢) الطبقات الكبرى ( ٤ / ٢١٥ ) ونسبه ابن حجر للطبراني وإسناده حسن .

(٣) السير ( ٢ / ٤٥٩ ) وإسناده حسن .

٢١٣٤ - مسلم ( ١ / ٥٦٩ ) ٦ - كتاب صلاة المسافرين وقصرها - ٥٢ - باب إسلام عمرو بن عبسة .  
ما أنت : هكذا هو في الأصول ما أنت ولم يقل : من أنت ، لأنه سأله عن صفته ، ولا عن ذاته ، والصفات مما لا يعقل .

فأنتني « قال : فذهبتُ إلى أهلي ، وقدمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ ، وكنتُ في أهلي ، فجعلتُ أُخَبِّرُ الأخبارَ ، وأسألُ الناسَ حينَ قَدِمَ المدينةَ ، حتى قدمَ عليّ نفرٌ من أهلِ يثربَ من أهلِ المدينةِ فقلتُ : ما فعلَ هذا الرجلُ الذي قَدِمَ المدينةَ ؟ فقالوا : الناسُ إليه سِرَاعٌ ، وقد أرادَ قومه قَتْلَهُ ، فلم يستطيعوا ذلكَ ، فقدمتُ المدينةَ ، فدخلتُ عليه ؛ فقلتُ : يا رسولَ الله ، أتعرفني ؟ قال : « نعم ، أنتَ الذي لقيتني بمكة ؟ » قال : فقلتُ : بلى . فقلتُ : يا رسولَ الله ، أخبرني عَمَّا علَّمَكَ الله وأجهلُهُ أخبرني عن الصلاة ؟ قال : « صلِّ صلاةَ الصبحِ ، ثم أقصرْ عن الصلاةِ حتى تطلعَ الشمسُ ، حتى ترتفعَ ، فإنها تطلعُ حينَ تطلعُ بينَ قرْنَي شيطانٍ ، وحينئذُ يسجدُ لها الكفارُ ، ثم صلِّ ، فإن الصلاةَ مشهودةٌ محضورةٌ ، حتى يستقلَّ الظلُّ بالرمحِ ، ثم أقصرْ عن الصلاةِ ، فإن حينئذُ تُسَجَّرُ جهنمُ ، فإذا فاءَ الفَيءُ فصلِّ فإن الصلاةَ مشهودةٌ محضورةٌ ، حتى تصليَ العصرَ ، ثم أقصرْ عن الصلاةِ حتى تغربَ الشمسُ ، فإنها تغربُ بينَ قرْنَي شيطانٍ ، وحينئذُ يسجدُ لها الكفارُ » .

قال فقلت : يا نبيَّ الله فالوضوءَ ؟ حدثني عنه . قال : « ما منكم رجلٌ يَقَرِّبُ وَضُوءَهُ فَيَتَمَضُّضُ ويستنشقُ فينتثرُ إلا خَرَّتْ خطايا وجهه وفيه وخياشيمه ، ثم إذا غسلَ وجهه ، كما أمره الله تعالى ، إلا خَرَّتْ خطايا وجهه من أطرافِ لحيته مع الماءِ ، ثم يغسلُ يديه إلى المرفقينِ إلا خَرَّتْ خطايا يديه من أنامله مع الماءِ ، ثم يمسحُ رأسه إلا خَرَّتْ خطايا رأسه من أطرافِ شعره مع الماءِ ، ثم يغسلُ قدميه إلى الكعبينِ إلا خَرَّتْ خطايا رجليه من أنامله مع الماءِ ، فإنَّ هُوَ قامَ فصلَّى ، فحمدَ الله وأثنى عليه ، ومجَّده بالذي هُوَ له أهلٌ ، وفرَّغَ قلبه لله ، إلا انصرفَ من

= مشهودة : تشهدا الملائكة ويحضرونها .

يستقل الظل بالرمح : استئلال الظل بالرمح : كناية عن وقت الظهر ، وهو أن يصير الظل مثل ذي الظل .

تسجر : سجرت النار ، إذا أوقدتها .

قرني شيطان : قرنا الشيطان : كناية عن جنبي رأسه ، وقيل : هو مثل ، معناه : أنه في هذا الوقت يتحرك

الشيطان فيسلط ، وقيل : القرْنُ : القوة .

فاء : الفَيءُ : أي رجع من جانب الغرب إلى جانب الشرق .

مجَّدة : التمجيد : التعظيم ، والمجيد : الكريم الشريف .

خَطِيئَتُهُ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » .

فَحَدَّثَ عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَبَا أَمَامَةَ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ أَبُو أَمَامَةَ : يَا عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ انْظُرْ مَا تَقُولُ ؟ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ يُعْطَى هَذَا الرَّجُلُ ؟ فَقَالَ عَمْرُو : يَا أَبَا أَمَامَةَ ، لَقَدْ كَبُرَتْ سِنِّي ، وَرَقَّ عَظْمِي ، وَاقْتَرَبَ أَجَلِي ، وَمَا بِي حَاجَةٌ أَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ ، لَوْ لَمْ أَسْمَعْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا - حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ - مَا حَدَّثْتُ بِهِ أَبَدًا ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ .

قَالَ الذَّهَبِيُّ : لَمْ يُؤْرَخُوا مَوْتَهُ ، لَعَلَّهُ مَاتَ بَعْدَ سَنَةِ سِتِينَ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

\* \* \*

### ٤٣ - خَبَّابُ بْنُ الْأَرْتِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال ابن حجر : خباب بن الارت بتشديد المثناء بن جندلة بن سعد بن خزيمه بن كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي ويقال الخزاعي أبو عبد الله .. سي في الجاهلية فبيع بمكة فكان مولى أم أنمار الخزاعية وقيل غير ذلك ، ثم حالف بني زهرة ، وكان من السابقين الأولين . قال ابن سعد : بيع بمكة ثم حالف بني زهرة وأسلم قديماً وكان من المستضعفين . وروى الباوري أنه أسلم سادس ستة وهو أول من أظهر إسلامه وعذب عذاباً شديداً لأجل ذلك . وقال الطبري : إنما انتسب في بني زهرة لأن آل سباع حلفاء عمرو بن عوف بن الحارث بن زهرة وآل سباع منهم سباع بن أم أنمار الخزاعية ثم شهد المشاهد كلها ، آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين خبّر بن عتيك . روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

روى الطبراني من طريق زيد بن وهب قال : لما رجع علي من صفين مر بقبر خباب فقال : رحم الله خباباً أسلم رغباً وهاجر طائعاً وعاش مجاهداً وابتلي في جسمه أحوالاً ولن يضع الله أجره وشهد خباب بداراً وما بعدها ونزل الكوفة ومات بها سنة سبع وثلاثين ، زاد ابن حبان منصرف علي من صفين وصلى عليه علي ، وقال مات سنة تسع عشرة والأول أصح وكان يعمل السيوف في الجاهلية ثبت ذلك في الصحيحين وثبت فيها أيضاً أنه تمول وأنه مرض مرضاً شديداً حتى كاد أن يمتن الموت روى مسلم من طريق قيس بن أبي حازم قال : دخلنا على خباب وقد اكتوى فقال : لولا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به ، ويقال إنه أول من دفن بظهر الكوفة ذكر ذلك الطبري بسند له إلى علقمة بن قيس النخعي عن ابن الخباب قال وعاش ثلاثاً وستين سنة . ا هـ .

قال الذهبي في ترجمته : من أنجاء السابقين . له عدة أحاديث . وقيل : كنيته أبو عبد الله ، شهد بداراً ، والمشاهد .

قال منصور ، عن مجاهد : أول من أظهر إسلامه رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وخباب ، وبلال ، وصهيب ، وعمار .



وأما ابنُ إسحاق ، فذكر إسلامَ خُبَّابٍ بعد تسعةَ عَشَرَ إنساناً ، وأنه كل العشرين . اهـ .

٢١٣٥ - \* روى ابن ماجه وابن سعد عن أبي ليلى الكِنْدِي ، قال : قال عمرُ لخبَّاب : ادنّه ، فما أحدٌ أحقُّ بهذا المجلس منك إلا عمار . قال : فجعل يُريه بظهره شيئاً يعني من آثار تعذيب قريش له .

٢١٣٦ - \* روى البخاري وابن سعد عن خُبَّاب ، قال : كنت قيناً بمكة ، فعملتُ للعاصِ بنِ وائل سيفاً ، فجئتُ أتقاضاه ، فقال : لا أعطيك حتى تكفرَ بِمُحمَّد . فقلتُ : لا أكفرُ بِمُحمَّد ﷺ حتى تموتَ ثم تبعثَ . فقال : إذا بُعثتُ كان لي مال ، فسوف أقضيك . فقلتُ ذلك لرسول الله ﷺ . فأنزلت : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا ﴾ (١) .

قال الذهبي : لخبَّاب - بالمكرر - اثنان وثلاثون حديثاً ومنها : ثلاثة في الصحيحين وانفرد له البخاري بحديثين ومسلم بحديث . اهـ الذهبي .

٢١٣٧ - \* روى البخاري عن علقمة بن قيس النخعي رحمه الله قال : كنا جلوساً مع ابن مسعود ، فجاء خُبَّابٌ ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، أيستطيع هؤلاء الشباب أن يقرؤوا كما تقرُّ ؟ قال : أما إنك لو شئتَ أمرتُ بعضهم يقرأ عليك ، قال : أجل ، قال : اقرأ يا علقمة ، فقال زيد بن حُدَيْر - أخو زياد بن حُدَيْر - : أتأمر علقمة أن يقرأ وليس بأقرئنا ؟ فقال : أما إنك إن شئتَ أخبرتك بما قال النبي ﷺ في قومك وقومه ، فقرأتُ خمسين آيةً من سورة مريم ، فقال عبد الله : كيف ترى ؟ قال : قد أحسن ، قال عبد الله : ما أقرأ شيئاً إلا وهو يقرؤه ، ثم التفتَ إلى خُبَّاب وعليه خاتمٌ من ذهبٍ ، فقال : ألم يأن لهذا الخاتم أن يُلقى ؟ قال : أما إنك لن تراه عليّ بعد اليوم ، فألقاه .

٢١٣٥ - ابن ماجه ( ١ / ٥٤ ) المقدمة - ١١ - باب من فضائل أصحاب رسول الله ﷺ . فضائل خباب وقال في الزوائد : إسناده صحيح . والطبقات الكبرى ( ٢ / ١٦٥ ) .

٢١٣٦ - البخاري بنحوه ( ٨ / ٤٢٩ ) ٦٥ - كتاب التفسير - ١٠ - باب ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأَتُتِنَ مَا لَا وُودَ ﴾ .

الطبقات الكبرى ( ٢ / ٣٢٤ ) .

(١) مريم : ٧٨ .

٢١٣٧ - البخاري ( ٨ / ١٠٠ ) ٦٤ - كتاب المغازي - ٧٤ - باب قدوم الأشعرين وأهل البين .

قال الذهبي : قيل : مات في خلافة عمر ، وصلى عليه عمر . وليس هذا بشيء ، بل مات بالكوفة سنة سبع وثلاثين ، وصلى عليه عليٌّ .

وقيل : عاش ثلاثاً وسبعين سنة .

نعم ، الذي مات سنة تسع عشرة وصلى عليه عمر : هو خباب مولى عُتبة بنِ غَزَّوان ، صحابيٌّ مهاجريٌّ أيضاً . ١ هـ .

\* \* \*

## ٤٤ - سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنها

قال ابن حجر في الإصابة : سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس .. أحد السابقين الأولين قال البخاري : مولاته امرأة من الأنصار وقال ابن حبان يقال لها ليلي ويقال ثبيرة بنت يعار وكانت امرأة أبي حذيفة وبهذا جزم ابن سعد ، وقال ابن شاهين : سمعت ابن أبي داود يقول : هو سالم بن معقل وكان مولى امرأة من الأنصار يقال لها فاطمة بنت يعار أعتقته سائبة فوالى أبا حذيفة وسيأتي في ترجمته وديعة أن اسمها سلمى وزعم ابن منده أنه سالم بن عبيد بن ربيعة وتعبه أبو نعيم فأجاد وإنما هو مولى أبي حذيفة ابن عتبة ابن ربيعة فوقع فيه سقط وتصحيف وكان أبو حذيفة قد تبناه كما تبني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زيد بن حارثة فكان أبو حذيفة يرى أنه ابنه فأنكحه ابنة أخته فاطمة بنت الوليد بن عتبة فلما أنزل الله ﴿ ادعوهم لأبائهم ﴾ رد كل أحد تبني ابناً من أولئك إلى أبيه ومن لم يعرف أبوه رد إلى مواليه ، أخرجه مالك في الموطأ عن الزهري عن عروة بهذا وفيه قصة إرضاعه . وروى البخاري من حديث ابن عمر كان سالم مولى أبي حذيفة يؤم المهاجرين الأولين في مسجد قباء فيهم أبو بكر وعمر أخرجه الطبراني من طريق هشام بن عروة عن نافع وزاد وكان أكثرهم قرآناً ، وفي الرضاع مشهورة فعند مسلم من طريق القاسم عن عائشة أن سالما كان مع أبي حذيفة فأتت سهلة بنت سهيل بن عمرو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت إن سالماً بلغ ما يبلغ الرجال وإنه يدخل عليّ وأظن في نفس أبي حذيفة من ذلك شيئاً فقال : أرضعيه تحرمي عليه الحديث ، ومن طريق الزهري عن أبي عبيد الله بن عبد الله بن زمعة عن أمه زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة أن أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم قلن لعائشة : ما نرى هذا إلا رخصة رخصها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآله وسلم ، وقال مالك في الموطأ عن الزهري أخبرني عروة بن الزبير أن أبا حذيفة فذكر الحديث قال جاءت سهلة بنت سهيل وهي امرأة أبي حذيفة فقالت : يارسول الله إنا كنا نرى سالماً ولداً وكان يدخل علي وأنا فضل [ أي أستقبله دون تكلف وكأنني أمه لا أستر منه تستر الأجنبية عنه ] فإذا ترى فيه فذكره . ووصله عبد الرزاق عن مالك فقال عن عروة عن عائشة وأخرجه البخاري من طريق الليث عن الزهري موصلاً وروى البخاري ومسلم

والنسائي والترمذي من طريق مسروق عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رفعه خذوا القرآن من أربعة من ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل .

وروى ابن المبارك في كتاب الجهاد أن لواء المهاجرين كان مع سالم ف قيل له في ذلك . فقال : بئس حامل القرآن أنا - يعني إن فررت - فقطعت يمينه فأخذه بيساره فقطعت فاعتنقه إلى أن صرع ، فقال لأصحابه ما فعل أبو حذيفة يعني مولاه قيل قتل قال فأضجعوني بجنبه فأرسل عمر ميراثه إلى معتقته ثبيته فقالت : إنما أعتقته سائبة فجعله في بيت المال وذكر ابن سعد أن عمر أعطى ميراثه لأمه فقال كليه . ١ هـ ابن حجر .

وقال الذهبي في ترجمته : من السابقين الأولين البدرين المقربين العالمين .

قال موسى بن عقبة : هو سالم بن مَعْقِل . أصله من إصطخر . وإلى أبا حذيفة ، وإنما الذي أعتقه هي ثُبَيْتة بنت يعار الأنصارية ، زوجة أبي حذيفة بن عتبة وتبناه أبو حذيفة ، كذا قال .

وعن ابن عمر ، قال : كان سالم مولى أبي حذيفة يؤم المهاجرين الذين قدموا من مكة ، حتى قدم المدينة ، لأنه كان أقرأهم . ١ هـ .

٢١٣٨ - \* روى ابن سعد ، عن القاسم بن محمد أَنَّ سَهْلَةَ بنتَ سهيل أتتُ رسولَ الله ﷺ وهي امرأة أبي حذيفة فقالت : يا رسولَ الله ! إنَّ سالمًا معي ، وقد أدرك ما يُدرك الرجال ، فقال : « أَرْضِعِيهِ ، فَإِذَا أَرْضَعْتِهِ فَقَدْ حَرَّمَ عَلَيْكَ مَا يَحْرُمُ مِنْ ذِي الْمَحْرَمِ » . قالت أم سلمة : أُنْجِىَ أزواجُ رسولِ الله ﷺ أن يدخلَ أحدٌ عليهن بهذا الرضاع ، وَقُلْنَ : إنما هي رخصة لسالم خاصة .

٢١٣٩ - \* روى أحمد والحاكم عن عائشة قالت : استبطأني رسول الله ذات ليلة ، فقال : ما حبسك ؟ قلت : إنَّ في المسجد لأحسنَ مَنْ سمعتُ صوتاً بالقرآن ، فأخذ رداءه ، وخرج

٢١٣٨ - الطبقات الكبرى ( ٢ / ٨٧ ) ورجاله ثقات ، لكنه مرسل .

وروى مسلم بنحوه ( ٢ / ١٠٧٧ ) ١٧ - كتاب الرضاع - ٧ - باب رضاعة الكبير .

٢١٣٩ - أحمد في مسنده ( ٦ / ١٦٥ ) ، والمستدرک ( ٣ / ٢٢٦ ) وصححه ووافقه الذهبي .

يسمعه ، فإذا هو سالم مولى أبي حذيفة ، فقال : « الحمد لله الذي جعل في أمتي مثلك » .

٢١٤٠ - \* روى البخاري عن ابن عمر قال : لما قدم المهاجرون الأولون العُصْبَةَ - موضع بقباء - قبل مقدم رسول الله ﷺ كان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة وكان أكثرهم قرأناً .

قال الذهبي : ورورى عبيد بن أبي الجعد ، عن عبد الله بن الهاد أن سالمًا باع ميراثه عمر ابن الخطاب فبلغ مئتي درهم ، فأعطاه أمه ، فقال : كليها .

وقيل : إن سالمًا وجد هو ومولاه أبو حذيفة ، رأس أحدهما عند رجلي الآخر صريعين ، رضي الله عنهما .

ومن مناقب سالم : عن أبي رافع أن عمر بن الخطاب قال : من أدرك وفاقي من سبي العرب فهو من مال الله . فقال سعيد بن زيد : أما إنك لو أشرتَ برجل من المسلمين ، لاثمتك الناس ، وقد فعل ذلك أبو بكر الصديق ، واثمته الناس ، فقال : قد رأيتُ من أصحابي حرصاً سيئاً ، وإني جاعلٌ هذا الأمرَ إلى هؤلاء نفر الستة . ثم قال : لو أدركني أحد رجلين ، ثم جعلتُ إليه الأمر لوثقتُ به : سالم مولى أبي حذيفة ، وأبو عبيدة بن الجراح<sup>(١)</sup> .

فإنَّ صحَّ هذا ، فهو دالٌّ على جلالة هذين في نفس عمر ، وذلك على أنه يجوز الإمامة في غير القرشي ، والله أعلم . اهـ الذهبي .

٢١٤١ - \* روى أحمد عن عمرو بن العاص قال : كان فزع بالمدينة فأتيت على سالم مولى أبي حذيفة وهو محتب بمجائل سيفه فأخذت سيفي فاحتبيت بمجائله فقال رسول الله ﷺ : « يا أيها الناس ألا كان مفزعكم إلى الله ورسوله » قال : « ألا فعلتم كما فعل هذان الرجلان المؤمنان » .

\* \* \*

٢١٤٠ - البخاري ( ٢ / ١٨٤ ) ١٠ - كتاب الأذان - ٥٤ - باب إمامة العبد والمولى .

(١) أحمد في مسنده ( ١ / ٢٠ ) .

٢١٤١ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٣٠٠ ) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

## ٤٥ - عامر بن ربيعة رضي الله عنه

قال ابن حجر : عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك بن ربيعة بن عامر بن سعد بن عبد الله بن الحارث بن رفيدة بن عَنَزْ بن وائل العَنَزِي وقيل في نسبه غير ذلك ، وَعَنَزْ بسكون النون أخو بكر بن وائل ، أبو عبد الله حليف بني عدي ثم ، الخطّاب والد عمر ومنهم من ينسبه إلى مَذْحِج واستخلفه عثمان على المدينة لما حج . وقال ابن سعد : كان الخطّاب قد تبني عامراً فكان يقال عامر بن الخطّاب حتى نزلت : ﴿ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ ﴾ <sup>(١)</sup> قال يحيى بن سعيد الأنصاري عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قام عامر بن ربيعة يصلي من الليل وذلك حين نشب الناس في الطعن على عثمان فنام فأتاه آت فقال له : قم فاسأل الله أن يعيذك من الفتنة فقام فصلى ثم اشتكى فما خرج بعد إلا بجنازته أخرجه مالك في الموطأ . قال مصعب الزبيري : مات سنة اثنتين وثلاثين كذا قال أبو عبيدة ثم ذكره في سنة سبع وثلاثين وقال : أظن هذا أثبت وقال الواقدي كان موته بعد قتل عثمان بأيام وقيل في وفاته غير ذلك . اهـ .

وقال الذهبي في ترجمته : من السابقين الأولين . أسلم قبل عمر ، وهاجر المجرتين ، وشهد بدرأ .

قال ابن إسحاق : أول من قدم المدينة مهاجراً : أبو سلمة بن عبد الأسد ، وبعده ، عامر ابن ربيعة .

وكان الخطّاب قد تبنّاه . وكان معه لواءً عمر لما قدم الجابية <sup>(٢)</sup> .

عن عبد الله بن عامر بن ربيعة : أن أباه رُئي في المنام حين طعنوا على عثمان ، فقيل له : قم فسل الله أن يعيذك من الفتنة .

(١) الأحزاب : ٥ .

(٢) والجابية : قرية في الشام من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمالي حوران إذا وقف الإنسان في الصنين ، واستقبل الشمال ، ظهرت له ، وتظهر من نوى أيضاً .  
وفيهما خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب خطبته المشهورة لما قدم الشام ، وباب الجابية الذي بدمشق منسوب إليها .

٢٠٠٣

توفي عامر سنة خمس وثلاثين ، قبل مقتل عثمان بيسير . اهـ .

٢١٤٢ - \* روى الطبراني عن الزهري قال : حدثني ابن عامر بن ربيعة وكان من كبراء بني عدي وكان أبوه شهد بدرأ .

\* \* \*

## ٤٦ - عبد الله بن جحش رضي الله عنه

قال ابن حجر في الإصابة : عبد الله بن جحش بن ريثاب براء وتختانية وآخره موحدة ابن يعمر الأسدي حليف بني عبد شمس .

أحد السابقين . قال ابن حبان : له صحبة ، وقال ابن إسحاق هاجر إلى الحبشة وشهد بدرأ وروى البغوي من طريق إبراهيم بن سعد عن مسلم بن محمد الأنصاري عن رجل من قومه قال آخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين عبد الله بن جحش وعاصم بن ثابت ومن طريق زياد بن علاقة عن سعد بن أبي وقاص قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سرية وقال : لأبعثنَّ عليكم رجلاً أصبركم على الجوع والعطش فبعث علينا عبد الله ابن جحش فكان أول أمير في الإسلام . وروى السراج من طريق زبَّ بن حبَّيش قال : أول راية عقدت في الإسلام لعبد الله بن جحش عن عروة قال : بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن جحش إلى نخلة فذكر القصة بطولها . وروى الطبراني من طريق أبي السوار عن جندب بن عبد الله البجلي قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن جحش على سرية فذكر الحديث بطوله وقال ابن أبي حاتم له صحبة ، دعا الله يوم أحد أن يرزقه الشهادة فقتل بها ، وروى عنه سعد بن أبي وقاص وسعيد بن المسيب انتهى . وروى البغوي من طريق إسحاق بن سعد بن أبي وقاص حدثني أبي أن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد : ألا تأتي فندعو ؟ قال : فخلونا في ناحية فدعا سعد فقال : يارب إذا التقينا اليوم غدا فلقتي رجلاً شديداً حرَّده أقاتله فيك ثم ارزقني الظفر عليه حتى أقتله وأخذ سلبه قال : فأمن عبد الله بن جحش ثم قال عبد الله : اللهم ارزقني رجلاً شديداً حرَّده أقاتله فيك حتى يأخذني فيجدع أنفي وأذني فإذا لقيتك قلت هذا فيك وفي رسولك فتقول صدقت . قال سعد : فكانت دعوة عبد الله خيراً من دعوتي فلقد رأيته آخر النهار وإن أنفه وأذنه لمعلق في خيط وأخرجه ابن شاهين من وجه آخر عن سعيد بن المسيب أن رجلاً سمع عبد الله بن جحش فذكر نحوه وهذا أخرجه ابن المبارك في الجهاد مرسلًا وقال الزبير كان يقال له المجدع في الله ، وكان سيفه انقطع يوم أحد فأعطاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عُرجوناً فصار في يد سيفاً فكان يسمى العُرجون قال وقد بقي هذا السيف حتى



٢٠٠٥

بيع من بغاء التركي بمائتي دينار . وروى زكريا الساجي من حديث أبي عبيدة بن عبد الله  
ابن مسعود عن أبيه قال : استشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر وعمر وعبد الله بن  
حجش في أسارى بدر فذكر القصة وأخرجه أحمد وكان قاتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق  
ودفن هو وحمة في قبر واحد وكان له يوم قتل نيف وأربعون . ١ هـ .

\* \* \*

## ٤٧ - صُهَيْبُ بْنُ سِنَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال ابن حجر : صهيب بن سنان بن مالك .. ويقال خالد بن عمرو بن عَقِيل ويقال طفيل بن عامر بن جندلة بن سعد بن جذيم بن كعب بن سعد بن أسلم بن أوس بن زيد مناة بن النمر بن قاسط النري أبو يحيى ، وأمه من بني مالك بن عمرو بن تميم وهو الرومي قيل له ذلك لأن الروم سبوه صغيراً ! قال ابن سعد : وكان أبوه وعمه على الأبلّة <sup>(١)</sup> من جهة كسرى وكانت منازلهم على دجلة من جهة الموصل فنشأ صهيب بالروم فصار ألكن <sup>(٢)</sup> ثم اشتراه رجل من كلب فباعه بكعة فاشتراه عبد الله بن جُدعان التيمي فأعتقه ويقال بل هرب من الروم فقدم مكة فحالف ابن جدعان .

وروى ابن سعد أنه أسلم هو وعمار ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في دار الأرقم ، ونقل الوزير أبو القاسم المغربي أنه كان اسمه عميرة فسماه الروم صهيياً قال : وكانت أخته أمية تنشده في المواسم وكذلك عماه ليبيد وزحرا بن مالك وزعم عمار بن وثبة أن اسمه عبد الملك ، ونقل البغوي أنه كان أحمر شديد الصهوبة تشوبها حمرة وكان كثير شعر الرأس يخضب بالحناء ، وكان من المستضعفين ممن يعذب في الله وهاجر إلى المدينة مع علي بن أبي طالب في آخر من هاجر في تلك السنة فقدموا في نصف ربيع الأول وشهد بدرأ والمشاهد بعدها . وروى ابن عدي عن صهيب قال : صحبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يبعث ، وروى ابن عدي من حديث أنس والطبراني من حديث أم هانئ ومن حديث أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : السُّبَّاقُ أربعة أنا سابق العرب ، وصهيب سابق الروم ، وبلال سابق الحبشة ، وسلمان سابق الفرس ، وروى ابن عيينة في تفسيره وابن سعد من طريق منصور عن مجاهد أول من أظهر إسلامه سبعة فذكره فيهم ، وروى ابن سعد من طريق عمر بن الحكم قال : كان عمار بن ياسر يعذب حتى لا يدري ما يقول وكذا صهيب وأبو فائد وعامر بن فهيرة وقوم وفيهم نزلت هذه الآية ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ ﴾

(١) الأبلّة : بلدة بالعراق تبعد البصرة أربعة فراسخ وهي أقدم من البصرة .

(٢) ألكن : هو الذي لا يقيم العربية من عجمة في لسانه .

هاجروا من بعد ما فتنوا ﴿١﴾ .

وروى البغوي من طريق زيد بن أسلم عن أبيه خرجت مع عمر حتى دخلت على صهيب بالعالية فلما رآه صهيب قال : ياناس ياناس فقال عمر : ماله يدعو الناس . قلت : إنما يدعو غلامه يُحَنَس . فقال : له يا صهيب : ما فيك شيء أعيبه إلا ثلاث خصال أراك تنتسب عريباً ولسانك أعجمي وتكنى باسم نبي [ كان يكنى بأبي يحيى ] وتبذر مالك ، قال : أما تبذيري مالي فما أنفقته إلا في حق ، وأما كنييتي فكأنانيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأما انتائي إلى العرب فإن الروم سبتي صغيراً فأخذت لسانهم ، ولما مات عمر أوصى أن يصلي عليه صهيب وأن يصلي بالناس إلى أن يجتمع المسلمون على إمام رواه البخاري في تاريخه . وروى الحميدي والطبراني من حديث صهيب من طريق الستة عنه قال : لم يشهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مشهداً قط إلا كنت حاضره ، ولم يبايع بيعة قط إلا كنت حاضره ، ولم يسر سرية قط إلا كنت حاضرها ، ولا غزا غزاة إلا كنت فيها عن يمينه أو شماله ، وما خافوا أمامهم قط إلا كنت أمامهم ولا ما وراءهم إلا كنت وراءهم ، وما جعلت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيني وبين العدو قط حتى توفي . ومات صهيب سنة ثمان وثلاثين وقيل سنة تسع . ا هـ .

قال الذهبي في ترجمته : أبو يحيى النُمَيْرِيُّ . من النُمَيْرِ بْنِ قَاسِطٍ . ويُعرف بالرومي ، كان من كبار السابقين البدرين .

قال الحافظُ ابنُ عساكر : صُهَيْبُ بْنُ سَنَانٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ عَقِيلِ بْنِ عَامِرٍ ، أَبُو يَحْيَى - وَيُقَالُ : أَبُو غَسَّانٍ - النُّمَيْرِيُّ الرَّومِيُّ الْبَدْرِيُّ الْمَهَاجِرِيُّ .

عن حمزة بن صهيب عن أبيه قال : كنَّاني النبي ﷺ : أبا يحيى (٢) .

عن صَيْفِيِّ بْنِ صُهَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : صَحَبْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ (٣) .

(١) النحل : ١١٠ .

(٢) الطبقات الكبرى ( ٣ / ٢٢٧ ) .

(٣) المستدرک ( ٣ / ٤٠٠ ) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

قال مُجاهدٌ : أولُ مَنْ أظهرَ الإسلامَ سبعةٌ : رسولُ الله ﷺ ، وأبو بكرٌ وبلالٌ ، وخبّابٌ ، وصهيبٌ ... مختصر .

عن أبي عثمان : أنَّ صهيياً حين أراد الهجرة ، قال له أهلُ مكة : أتيتنا صُعُلوّاً حقيراً ، فتغيّرَ حالُك ! قال : رأيتمُ إنْ تركتُ مالي ، أمُخلُون أتم سبيلي ؟ قالوا : نعم . فخلعَ لهم ماله . فبلغَ ذلكَ النبيَّ ﷺ ، فقال : « ربيعٌ صهيب ! ربيعٌ صهيب » <sup>(١)</sup> .

يعقوبُ بنُ محمد الزهري : حدثنا حصينُ بنُ حذيفة بنِ صيفي حدثنا أبي وعمومتي ، عن سعيد بنِ المسيّب ، عن صهيب ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « أريتُ دارَ هجرتكم سبخة بين ظهري حرّة ! فإما أنْ تكونَ هَجْرٌ ، أو يَثْرِب » <sup>(٢)</sup> .

قال [ صهيب ] : وخرج رسولُ الله ﷺ إلى المدينة ، وقد كنتُ هَمَمْتُ بالخروج معه ، فصَدَّني فتيانٌ من قريش ، فجعلتُ ليلتي تلكَ أقومُ لا أقعدُ ، فقالوا : قد شغله الله عنكم ببطنه - ولم أكن شاكياً - فناموا ، فذهبتُ ، فلحقني ناسٌ منهم على بريد ، فقلتُ لهم : أعطيكم أوقايَ من ذهبٍ وتُخلُوني ؟ ففعلوا ، فقلتُ : احفروا تحتَ أسكفة الباب <sup>(٣)</sup> تجدوها ، وخذُوا من فلانة الحلتين . وخرجتُ حتى قدمتُ على رسولِ الله ﷺ قُبَاءَ فلما رأيَ ، قال : « يَا أَبَا يَحْيَى ، ربيعُ البئح ! ثلاثاً . فقلتُ : ما أخبرك إلا جبريلُ .

قال : قدمتُ على رسولِ الله ﷺ قُبَاءَ ، وقد رَمِدْتُ في الطريق وجعتُ ، وبين يديهِ رُطْبٌ ، فوقعتُ فيه . فقال عمرُ : يا رسولَ الله : ألا ترى صهيياً يأكلُ الرطبَ وهو أرمَدُ ؟ فقال النبيُّ ﷺ لي ذلك . قلتُ : إنما آكلُ على شِقِّ عيني الصحيحة . فتبسم <sup>(٤)</sup> .

عن عائذ بن عمرو أن سلمان ، وصهيياً ، وبلالاً ، كانوا قعوداً ، فرأهم أبو سفيان ،

(١) الطبقات الكبرى ( ٣ / ٢٢٧ ) ورجاله ثقات .

(٢) [ ذكره الحافظ في « الفتح » ونسبه إلى البيهقي ، وسكت عليه ، وأخرج البخاري : من حديث أبي موسى ، عن النبي ﷺ قال : رأيته في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر فإذا هي المدينة يثرب ]

(٣) أسكفة الباب : هي خشبة الباب التي يوطأ عليها .

(٤) الطبقات الكبرى : ( ٣ / ٢٢٨ ) وأخرج بنحوه ابن ماجه ( ٢ / ١١٣٩ ) ٣١ - كتاب الطب - ٣ - باب الحمية .

وقال البوصيري في الزوائد : إسناده صحيح ورجاله ثقات .

٢٠٠٩

فقالوا : ما أخذتُ سيوفَ الله من عنقِ عدو الله مأخذها بعد . فقال أبو بكر : أتقولون هذا لشيخِ قريش وسيدها ؟ قال : فأخبرَ بذلك النبي ﷺ ، فقال : « يا أبا بكر ، لعلك أغضبتهم ، لأن كنتَ أغضبتهم ، لقد أغضبتَ ربَّك » . فرجع إليهم ، فقال : أي إخواننا ، لعلكم غضبتُم ؟ قالوا : لا يا أبا بكر ، يغفرُ الله لك <sup>(١)</sup> .

قال الواقدي : مات صُهيب بالمدينة في شوال سنة ثمان وثلاثين عن سبعين سنة . وكذلك قال المدائني وغيره في وفاته .

وقال المدائني : عاش ثلاثاً وسبعين سنة .

وقال الفسوي : عاش أربعاً وثمانين سنة . رضي الله عنه . اهـ الذهبي .

\* \* \*

---

(١) مسلم ( ٤ / ١٩٤٧ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤٢ - باب من فضائل سلمان وصهيب وبلال .

## ٤٨ - عثمان بن مظعون رضي الله عنه

قال ابن حجر : عثمان بن مظعون بالظاء المعجمة ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحي .. قال ابن إسحاق : أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً وهاجر إلى الحبشة هو وابنه السائب الهجرة الأولى في جماعة فلما بلغهم أن قريشاً أسلمت رجعوا فدخل عثمان في جوار الوليد بن المغيرة ثم ذكر رده جواره ورضاه بما عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكر قصته مع لبيد بن ربيعة حين أنشد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل ، فقال عثمان بن مظعون : صدقت ، فقال لبيد : وكل نعم لا محالة زائل ، فقال عثمان : كذبت نعم الجنة لا يزول ، فقام سفيه منهم إلى عثمان فلطم عينه فاخضرت . وفي الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص ، قال : رد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على عثمان بن مظعون التَّبَتُّلَ ولو أذن له لاختصينا ، وروى ابن شاهين والبيهقي في الشعب من طريق قدامة بن إبراهيم الجمحي عن عمر بن حسين عن عائشة بنت قدامة عن أبيها عن عمها قال قلت : يا رسول الله ، إني رجل تشق على العزبة في المغازي فتأذن لي في الخصى فأختصي ، فقال : لا ولكن عليك يا ابن مظعون بالصوم ، وروى البزار من طريق قدامة بن موسى عن أبيه عن جده قدامة بن مظعون حديثاً وقال : لا أعلم له غيره ، وفي الصحيحين عن أم العلاء قالت : لما مات عثمان ابن مظعون قلت شهادتي عليك أبا السائب لقد أكرمك الله ، توفي بعد شهوده بدرأ في السنة الثانية من الهجرة ، وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين وأول من دفن بالبقيع منهم وروى الترمذي من طريق القاسم عن عائشة قالت : قَبَّلَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم عثمان بن مظعون وهو ميت وهو يبكي وعيناه تذرفان ، ولما توفي إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون وقالت امرأة ترثيه :

يا عين جودي بدمع غير ممنون      على رزية عثمان بن مظعون

ا هـ. ابن حجر .

قال الذهبي في ترجمته : من سادة المهاجرين ، ومن أولياء الله المتقين الذين فازوا بوفاتهم في حياة نبيهم صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو السائب رضي الله عنه أول من دُفِنَ بالبقيع .

٢٠١١

روى كثير بن زيد المدني : عن المطلّب بن عبد الله قال : لما دفن النبي ﷺ عثمان بن مظعون ، قال لرجل : هلمّ تلك الصخرة ، فاجعلها عند قبر أخي ، أعرفه بها ، أدفن إليه من دفنت من أهلي ، فقام الرجل فلم يُطقها ، فقال - يعني الذي حدثه :- فلكأني أنظر إلى بياض ساعدي رسول الله ﷺ حين احتملها ، حتى وضعها عند قبره هذا مرسل<sup>(١)</sup> وكان ممن حرّم الخمر في الجاهلية . ا هـ .

٢١٤٣ - \* روى عبد الرزاق وابن سعد عن عائشة قالت : دخلت امرأة عثمان بن مظعون - واسمها خولة بنت حكيم - على عائشة ، وهي باذة الهيئة . فسألتها ما شأنك ؟ فقالت : زوجي يقوم الليل ويصوم النهار ، فدخل النبي ﷺ ، فذكرت ذلك له عائشة ، فلقى النبي ﷺ ، فقال : « يا عثمان ! إن الرهبانية لم تكتب علينا ، أما لك في أسوة ؟ فوالله إن أخشاكم لله ، وأحفظكم لحدوده لأنا » .

قال الذهبي : وعن عبيد الله بن عتبة قال : خطّ رسول الله ﷺ لآل مظعون موضع دارهم اليوم بالمدينة .

ومات في شعبان سنة ثلاث .

وعن عائشة بنت قدامة قالت : كان بنو مظعون متقاربين في الشبه . كان عثمان شديداً الأدمة ، كبير اللحية . رضي الله عنه ا هـ .

٢١٤٤ - \* روى الترمذي والحاكم عن عائشة : أن رسول الله ﷺ قبل عثمان بن مظعون وهو ميت ، ودموعه تسيل على خدّ عثمان بن مظعون .

(١) رواه أبو داود ( ١٣ / ٢١٢ ) كتاب الجنائز ، باب في جمع الموق في قبر والقبر يُعلم ، وسنده حسن مرسل . وابن ماجة بنحوه مختصراً عن أنس ( ١ / ٤٩٨ ) ٦ - كتاب الجنائز - ٤٢ - باب ما جاء في العلامة في القبر . وقال البوصيري في الزوائد : هذا إسناده حسن .

٢١٤٣ - المصنف ( ٦ / ١٦٧ ) ، والطبقات الكبرى ( ٣ / ٣٩٥ ) عن أبي بردة .

٢١٤٤ - أبو داود ( ٣ / ٢٠١ ) كتاب الجنائز ، باب تقبيل الميت .

والترمذي ( ٣ / ٣٠٥ ) ٨ - كتاب الجنائز - ١٤ - باب ما جاء في تقبيل الميت . وقال : هذا حديث حسن صحيح . والمستدرک ( ٣ / ١٩٠ ) وصححه الذهبي .

٢١٤٥ - \* روى الإمام مالك عن أبي النضر قال : لما مرَّ بجنّازة عثمان بن مظعون قال رسول الله : « ذهبتم ولم تلبس منها بشيء » .

٢١٤٦ - \* روى البخاري عن خارجة بن زيد بن ثابت أن أم العلاء - امرأة من نسائهم بايعت النبي ﷺ - أخبرته أن عثمان بن مظعون طارَ لهم في السكّني حين اقترعت الأنصار على سكّني المهاجرين . قالت أم العلاء : فاشتكى عثمان عندنا ، فرضّته حتى توفي ، وجعلناه في أثوابه ، فدخل علينا النبي ﷺ ، فقلت : رحمة الله عليك أبا السائب ، شهادتي عليك لقد أكرمك الله . فقال النبي ﷺ : « وما يُدريك أن الله أكرمهُ ؟ » قالت : قلت : لا أدري ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، فمن ؟ قال : « أما هو فقد جاءه والله اليقين ، والله إني لأرجو له الخير ، وما أدري والله - وأنا رسول الله - ما يفعل بي » قالت : فوالله لا أركي أحداً بعده . قالت فأحزنتني ذلك ، فنيمت ، فرأيت لعثمان عيناً تجري ، فجئت رسول الله ﷺ وأخبرته ، فقال : « ذلك عمله » .

\* \* \*

---

٢١٤٥ - الموطأ ( ١ / ٢٤٢ ) ١٦ - كتاب الجنائز - ١٦ . باب جامع الجنائز ، وهو مرسل وقد وصله ابن عبد البر عن عائشة .

٢١٤٦ - البخاري ( ٧ / ٢٦٤ ) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٤٦ - باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة .



## ٤٩ - معاذ بن جبل رضي الله عنه

قال ابن حجر : معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عابد بن عدي بن كعب بن عمرو ابن أدي بن علي بن أسد بن سارة بن يزيد بن جثم بن عدي بن باني بن تميم بن كعب بن سلمة أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي الإمام المقدم في علم الحلال والحرام .. قال أبو إدريس الخولاني : كان أبيض وضيء الوجه براق الثنايا أكحل العينين ، وقال كعب بن مالك : كان شاباً جليلاً سمحاً من خير شباب قومه ، وقال الواقدي : كان من أجل الرجال وشهد المشاهد كلها .. وشهد بدرأ وهو ابن إحدى وعشرين سنة وأمره النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الين ، والحديث بذلك في الصحيح من رواية ابن عباس عنه . وذكر سيف في الفتوح بسند له عن عبيد بن صخر قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمعاذ حين بعثه إلى الين : إني قد عرفت بلاءك في الدين والذي قد ركبك من الدين وقد طيبت لك الهدية فإن أهدى لك شيء فاقبل ، قال فرجع حين رجع بثلاثين رأساً أهديت له قال بهذا الإسناد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له لما ودعه : حفظك الله من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك ومن فوقك ومن تحتك ودرأ عنك شرور الإنس والجن . وقال أبو نعيم في الحلية : إمام الفقهاء وكنز العلماء شهد العقبة وبدرأ والمشاهد ، وكان من أفضل شباب الأنصار حملاً وحياءً وسخاءً ، وكان جليلاً وسيماً ، روى عنه من الصحابة عمر وأبو قتادة وعبد الرحمن بن سمرة وغيرهم ، وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر والزهري عن ابن كعب بن مالك كان معاذ شاباً جليلاً سمحاً لا يسأل الله شيئاً إلا أعطاه .

وفي مرسل أبي عون الثقفي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأتي معاذ يوم القيامة أمام الناس برتوة<sup>(١)</sup> أخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في تاريخه ، وأورده ابن عساكر من طريق ابن سعد بن محمد بن الخطاب والرتوة بفتح الراء المهملة وسكون المثناة وفتح الواو . وفي طبقات ابن سعد من طريق منقطع أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كتب إلى أهل الين لما بعث معاذاً إني بعثت لكم خير أهلي . ومناقبه كثيرة جداً ، وقدم من الين في خلافة أبي

(١) رتوة : رمية سهم وقيل : مدى البصر .

٢٠١٤

بكر ، وكانت وفاته بالطاعون في الشام سنة سبع عشرة أو التي بعدها ، وهو قول الأكثر وعاش أربعمائة وثلاثين سنة وقيل غير ذلك . ١ هـ ابن حجر .

وقال الذهبي عنه : السيد الإمام أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي المدني البصري ، شهد العقبة شاباً أمرد ، وله عدة أحاديث .

قال شباب : أمه هي هند بنت سهل من بني رفاعه ، ثم من جهينة ، ولأمه ولد من الجد بن قيس .

وروى الواقدي عن رجاله أن معاذاً شهد بدرأ وله عشرون سنة أو إحدى وعشرون . قال ابن سعد : شهد العقبة في روايتهم جميعاً مع السبعين . وقال عبد الصمد بن سعيد : نزل حمص . وكان طويلاً ، حسنأ ، جليلاً . وقال الجماعة : كنيته أبو عبد الرحمن ، إلا أبا أحمد الحاكم ، فقال : كنيته أبو عبد الله .

قال علي بن محمد المدائني : معاذ لم يولد له قط ، طوال ، حسن الثغر ، عظيم العينين ، أبيض ، جعد ، قطط (١) .

وأما ابن سعد ، فقال : له ابنان عبد الرحمن وآخر .

قال عطاء : أسلم معاذ وله ثمان عشرة سنة .

وقال ابن إسحاق : ومن السبعين (٢) من بني جشم بن الخزرج معاذ بن جبل . ١ هـ .

٢١٤٧ - \* روى البخاري ومسلم عن أنس قال : جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كلهم من الأنصار : أبي بن كعب ، وزيد ، ومعاذ بن جبل ، وأبو زيد قال قتادة : قلت لأنس : من أبو زيد ؟ قال : أحد عمومي .

(١) قطط : شديد الجمودة .

(٢) ومن السبعين : أي الذين شهدوا العقبة من الأنصار .

٢١٤٧ - البخاري ( ٩ / ٤٧ ) ٦٦ - كتاب فضائل القرآن - ٨ - باب القراء من أصحاب النبي ﷺ ومسلم ( ٤ / ١٩١٤ )

٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٣ - باب من فضائل أبي بن كعب وجماعة من الأنصار .

٢١٤٨ - \* روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « خَذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ : مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَأَبِيٍّ ، وَمَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، وَسَالِمِ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ » .

٢١٤٩ - \* روى أحمد والترمذي وابن ماجه عن أنس مرفوعاً « أَرْحَمَ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ ، وَأَشَدُّهَا فِي دِينِ اللَّهِ عَمْرٌ ، وَأَصْدَقُهَا حَيَاءً عُثْمَانُ ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مَعَاذٌ ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدٌ ، وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ » .

٢١٥٠ - \* روى أحمد وأبو داود والترمذي عن معاذ قال : لما بعثني النبي ﷺ ، إِلَى الْيَمَنِ ، قَالَ لِي : « كَيْفَ تَقْضِي إِنْ عَرَضَ قَضَاءٌ ؟ » قَالَ : قُلْتُ : أَقْضِي بِمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ، فَمَا قَضَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَمَا قَضَى بِهِ الرَّسُولُ ؟ » قَالَ : أَجْتَهُدُ رَأْيِي وَلَا أَلُو ، فَضَرَبَ صَدْرِي ، وَقَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، لَمَا يُرْضَى رَسُولُ اللَّهِ » .

٢١٥١ - \* روى البخاري ومسلم عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه قال : « بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ جَدَّةَ أَبِي مُوسَى وَمَعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ : « يَسِّرَا وَلَا تَعْسِرَا وَبَشِّرَا وَلَا تَنْفِرَا وَتَطَاوَعَا »

٢١٤٨ - البخاري ( ٤٦ / ١ ) ٦٦ - كتاب فضائل القرآن - ٨ - باب القراء من أصحاب النبي ﷺ .

ومسلم ( ١٩١٣ / ٤ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٢ - باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه .

٢١٤٩ - أحمد في مسنده ( ١٨٤ / ٣ ) ٢٨١ ، وإسناده صحيح .

والترمذي ( ٦٦٥ / ٥ ) ٥٠ - كتاب المناقب - ٢٣ - باب مناقب معاذ بن جبل . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

وابن ماجه ( ٥٥ / ١ ) المقدمة - ١١ - باب من فضائل أصحاب رسول الله ﷺ .

٢١٥٠ - أحمد في مسنده ( ٢٣٦ / ٥ ) ٢٤٢ .

وأبو داود ( ٣٠٣ / ٣ ) كتاب الأقضية ، باب اجتهد الرأي في القضاء .

والترمذي ( ٦٠٧ / ٣ ) ١٣ - كتاب الأحكام - ٣ - باب ما جاء في القاضي كيف يقضي .

وقد صحح الحديث غير واحد من المحققين العلماء . انظر شرح السنة بتحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط .

( ١١٦ / ١٠ ) .

٢١٥١ - البخاري ( ٦٢ / ٨ ) ٦٤ - كتاب المغازي - ٦٠ - باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع .

ومسلم بعضه ( ١٣٥٩ / ٣ ) ٣٢ - كتاب الجهاد والسير - ٣ - باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير .

وبعضه ( ١٥٨٧ / ٣ ) ٣٦ - كتاب الأشربة - ٧ - باب بيان أن كل مسكر خمر ، وأن كل خمر حرام .

فقال أبو موسى : يا نبي الله ، إن أرضنا بها شراب من الشعير : المزّر ، وشراب من العسل : فقال : « كل مسكر حرام » فانطلقا . فقال معاذ لأبي موسى : كيف تقرأ القرآن ؟ قال : قائماً وقاعداً وعلى راحتي ، وأتفوقه تفوقاً . قال : أما أنا فأنام وأقوم ، فأحتسب نومي ، كما أحتسب قومي . وضرب فسطاطاً فجعلوا يتزوران ، فزار معاذ أبا موسى ، فإذا رجلاً موثق . فقال : ما هذا ؟ فقال أبو موسى : يهودي أسلم ثم ارتد فقال معاذ : لأضربن عنقه .

٢١٥٢ - \* روى الترمذي عن أبي هريرة قال رسول الله ، ﷺ : « نِعَمَ الرَّجُلُ أَبُو بكر ، نِعَمَ الرَّجُلُ عُمَر ، نِعَمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ جَبَل » .

٢١٥٣ - \* روى أبو داود والنسائي والحاكم عن معاذ قال : لقيني النبي ، ﷺ ، فقال : « يا معاذ إني لأحبك في الله » قلت : وأنا والله يا رسول الله أحبك في الله . قال : « أفلا أعلمك كلمات تقولهن دبر كل صلاة : رب أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » .

قال الذهبي في السير عن الشعبي قال : قرأ عبد الله : إن معاذاً كان أمةً قانتاً لله حنيفاً . فقال له فروة بن نوفل : إن إبراهيم ، فأعادها ، ثم قال : إن الأمة معلم الخير ، والقانت المطيع ، وإن معاذاً ، رضي الله عنه ، كان كذلك .

وروى حيان ، عن الشعبي ، نحوها . فقيل له : يا أبا عبد الرحمن نسيتها قال : لا ، ولكننا كنا نشبهه بإبراهيم <sup>(١)</sup> .

وعن محمد بن سهل بن أبي حثمة : عن أبيه قال : كان الذين يفتنون على عهد رسول الله

= البتة : نبيذ العسل .

المزّر : نبيذ الشعير .

٢١٥٢ - الترمذي ( ٥ / ٦٦٦ ) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٣ - باب مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت .

وقال : هذا حديث حسن ، إسناده حسن وصححه ابن حبان .

٢١٥٣ - أبو داود ( ٢ / ٨٦ ) كتاب الصلاة ، باب في الاستغفار .

والنسائي ( ٢ / ٥٢ ) كتاب السهو ، باب نوع آخر من الدعاء .

والمستدرک ( ٢ / ٢٧٢ ) وصححه ووافقه الذهبي .

(١) المستدرک ( ٣ / ٢٧١ ) وصححه ووافقه الذهبي .

عَلَيْهِ السَّلَامُ ثلاثة من المهاجرين : عُمَرُ ، وَعُثْمَانُ ، وَعَلِيٌّ . وثلاثة من الأنصار : أَبِي بَن كعب ، ومعاذ ، وزيد .

وعن نيار الأسلمي : أن عمر كان يستشير هؤلاء ، فذكر منهم معاذاً وروى موسى بن عَلِيُّ بن رباح ، عن أبيه ، قال : خطبَ عمر الناسَ بالجابية فقال : من أراد الفقه فليأت معاذَ بن جبل (١) .

وروى الأعمش عن أبي سفيان ، قال : حدثني أشياخ منا أن رجلاً غاب عن امرأته سنتين ، فجاء وهي حُبلى ، فأتى عمر ، فَهَمَّ برجمها ، فقال له معاذ : إن يك لك عليها سبيل فليس لك على ما في بطنها سبيل ، فتركها ، فوضعت غلاماً بان أنه يشبه أباه قد خرجت ثَنِيَّتاه ، فقال الرجل : هذا ابني فقال عمر : عَجَزَت النساءُ أَنْ يَلِدْنَ مثل معاذ ، لولا معاذ لهلك عمر .

عن شهر بن حَوْشَب ، قال : كان أصحاب محمد ﷺ إذا تحدثوا وفيهم معاذ ، نظروا إليه هَيْبَةً (٢) له .

عن أبي مسلم الخولاني قال : دخلتُ مسجدَ حِمص ، فإذا فيه نحو من ثلاثين كهلاً من الصحابة ، فإذا فيهم شاب أكحل العينين ، بَرَّاقُ الثنايا ساكت ، فإذا امترى القوم ، أقبلوا عليه ، فسألوه ، فقلت : مَنْ هذا ؟ قيل معاذُ بن جبل . فوقعت محبته في قلبي (٣) .

عن عبد الرحمن بن كعب قال : كان معاذ شاباً جليلاً سُمِحاً من خير شباب قومه ، لا يُسأل شيئاً إلا أعطاه ، حتى كان عليه دَيْنٌ أغلق ماله كله ، فسألَ رسول الله ، ﷺ ، أَنْ يُكَلِّمَ له غرماءه ففعل ، فلم يضعوا له شيئاً ، فلو تَرَكَ أَحَدٌ لكلام أحد ، لَتَرَكَ لمعاذ لكلام رسول الله ، ﷺ ، فدعاه النبي ﷺ ، فلم يبرح حتى باع ماله ، وقسمه بينهم ، فقام معاذ ولا مالَ له ، ثم بعثه على الين لِيَجْبُرَهُ ، فكان أول من تَجَرَّ في هذا المال ، فقدم على أبي

(١) المستدرك ( ٢ / ٢٧٢ ) وصححه ووافقه الذهبي ، وصححه الحافظ في الفتح ( ٧ / ١٢٦ )

(٢) أبو نعيم في الحلية ( ١ / ٢٣١ )

(٣) المستدرك ( ٣ / ٢٦٩ ) ، وأبو نعيم في الحلية ( ١ / ٢٣٠ ) .

امتري القوم : اختلّفوا وتجادلوا .

بكر ، فقال له عمر : هل لك يامعاذ أن تطيعني ؟ تدفع هذا المال إلى أبي بكر ، فإن أعطاكه فاقبله ، فقال : لا أدفعه إليه ، وإنما بعثني نبي الله ليَجْبِرَنِي ، فانطلق عمر إلى أبي بكر ، فقال : خذ منه ودع له ، قال : ما كنت لأفعل ، وإنما بعثه رسول الله ﷺ ليَجْبِرَهُ ، فلما أصبح معاذ ، انطلق إلى عمر ، فقال : ما أُراني إلا فاعل الذي قلت ، لقد رأيتني البارحة ، أظنه قال : أَجَرٌ إلى النار ، وأنت أخذ بِحُجْرَتِي فانطلق إلى أبي بكر بكل ما جاء به ، حتى جاءه بسوطه قال أبو بكر : هو لك لا أخذ منه شيئاً ، وفي لفظ قد وهبته لك ، فقال عمر : هذا حينٌ حلٌّ وطاب ، وخرج معاذ عند ذلك إلى الشام <sup>(١)</sup> .

ورواه الذهلي : عن عبد الرزاق عن معمر : فقال : بدل ( أَجَرٌ إلى النار ) كأنني في ماء قد خشيت الغرق فخلّصتني .

الأعشى عن شقيق قدم معاذ من الين برقيق ، فلقى عمر بمكة ، فقال : ما هؤلاء ؟ قال : أهدؤا لي ، قال : ادفعهم إلى أبي بكر ، فأبى ، فبات ، فرأى كأنه يجرُّ إلى النار وأن عمر يجذبه ، فلما أصبح ، قال : يا ابن الخطاب ما أُراني إلا مطيعك . إلى أن قال : فدفعهم أبو بكر إليه ، ثم أصبح فرأهم يصلُّون ، قال : لمن تُصلُّون ؟ قالوا : لله ، قال : فأنتم لله <sup>(٢)</sup> .

عن سعيد بن المسيَّب أن عمر بعثَ معاذاً ساعياً على بني كلاب أو غيرهم ، فقسم فيهم فيئهم حتى لم يدع شيئاً ، حتى جاء مجلسه الذي خرج به على رقبته .

وعن نافع قال : كتب عمر إلى أبي عبيدة ومعاذ : انظروا رجالاً صالحين ، فاستعملوهم على القضاء وارزقوهم .

روى أيوب : عن أبي قلابة وغيره أن فلاناً مرَّ به أصحاب النبي ﷺ ، فقال ، أوصوني ، فجعلوا يوصونه ، وكان معاذ بن جبل في آخر القوم ، فقال : أوصيني يرحمك الله ، قال :

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية ( ٢٣١ / ١ ) بطوله ، والحاكم في المستدرک ( ٢٧٣ / ٣ ) مختصراً .  
(٢) أبو نعيم في الحلية ( ٢٣٢ / ١ ) مرسلأ ، ووصله الحاكم في المستدرک ( ٢٧٢ / ٣ ) من طريق الأعشى عن أبي وائل عن عبد الله . وصححه ووافقه الذهبي .

قد أوصوك فلم يألوا ، وإني سأجمع لك أمرك : اعلم أنه لاغنى بك عن نصيبك من الدنيا ، وأنت إلى نصيبك إلى الآخرة أفقر ، فابدأ بنصيبك من الآخرة ، فإنه سير بك على نصيبك من الدنيا فينتظمه ، ثم يزول معك أينما زلت .

روى حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت عن معاذ قال : ما بزقت على يميني منذ أسلمت <sup>(١)</sup> .

عن معاذ قال : ما عمل آدمي عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله . قالوا : يا أبا عبد الرحمن ! ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا ، إلا أن يضربَ بسيفه حتى ينقطع ، لأن الله تعالى يقول في كتابه : ﴿ ولذكر الله أكبر ﴾ <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup> .

عن أم سلمة أن أبا عبيدة لما أصيب ، استخلف معاذ بن جبل ، يعني في طاعون عَمُواس ، اشتد الوجع ، فصرخ الناس إلى معاذ : ادع الله أن يرفع عنا هذا الرجز ، قال : إنه ليس برجز ولكن دعوة نبيكم ، وموت الصالحين قبلكم ، وشهادة يخص الله من يشاء منكم ، أيها الناس أربع خلال من استطاع أن لا تدركه ، قالوا : ما هي ؟ قال : يأتي زمان يظهر فيه الباطل ، ويأتي زمان يقول الرجل : والله ما أدري ما أنا ، لا يعيش على بصيرة ، ولا يموت على بصيرة <sup>(٤)</sup> .

عن خالد بن معدان أن عبد الله بن قُرط قال : حضرت وفاة معاذ بن جبل ، فقال : رُوحي ألقى الله مثل سنّ عيسى ابن مريم ابن ثلاث أو أربع وثلاثين سنة . قلت [ أي الذهبي ] : يعني عندما رُفِعَ عيسى إلى السماء .

(١) الطبقات الكبرى ( ٣ / ٥٨٦ ) والمستدرک ( ٣ / ٢٧١ ) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٣١١ ) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

(٢) العنكبوت : ٤٥ .

(٣) أبو نعيم في الحلية ( ١ / ٢٣٥ ) .

(٤) الطبقات الكبرى ( ٣ / ٥٨٨ ) .

وقع الوباء في عَمُواس - قرية في غور الأردن - وكان طاعوناً عظيماً مات فيه كثير من فضاء الصحابة والتابعين وذلك سنة ١٨ هـ .

٢٠٢٠

قال ضمرة بن ربيعة : توفي معاذ بقُصير خالد من الأردن ، قال يزيد بن عبيدة : توفي معاذ سنة سبع عشرة ، وقال المدائني وجماعة : سنة سبع أو ثمان عشرة ، وقال ابن إسحاق والفلاس : سنة ثمان عشرة . اهـ الذهبي .

\* \* \*



## ٥٠ - عمرو بن الجموح رضي الله عنه

قال ابن حجر : عمرو بن الجموح بفتح الجيم وتخفيف الميم ابن زيد بن حَرَام بن كعب بن غنم بن سلمة الأنصاري السامي .. من سادات الأنصار واستشهد بأحد قال ابن إسحاق في المغازي : كان عمرو بن الجموح سيداً من سادات بني سَلَمَة وشريفاً من أشرافهم ... وقال ابن الكلبي : كان عمرو بن الجموح آخر الأنصار إسلاماً ... علي قال : وكان عمرو يولم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا تزوج ورواه أبو نعيم في المعرفة .... قال أحمد عن أبي قتادة قال : أتى عمرو بن الجموح النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله ، أ رأيت إن قاتلت في سبيل الله حتى أقتل أمشي برجلي هذه في الجنة ؟ قال : نعم وكانت رجله عرجاء حينئذ . وقال ابن أبي شيبَة [ بسنده ] عن أبي قتادة أنه حضر ذلك قال : أتى عمرو بن الجموح إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله أ رأيت إن قاتلت حتى أقتل في سبيل الله تراني أمشي برجلي هذه في الجنة ؟ قال : نعم وكانت عرجاء فقتل يوم أحد هو وابن أخيه فمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم به فقال : فإني أراك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بها ومولاهما فجعلوا في قبر واحد وأنشد له المرزباني قوله لما أسلم : :

أتوب إلى الله سبحانه	وأستغفر الله من ناره
وأثني عليه بالآلئ	بإعلان قلبي وأسراره

اهـ. ابن حجر .

## قال الذهبي في ترجمته :

والدُّ معاذ ، ومَعَوَّذ ، وخَلَّاد وعبد الرحمن ، وهند .

روى ثابت البناني ، عن عكرمة قال : قَدِمَ مُصعب بن عُمير المدينة يُعَلِّمُ الناس . فبعث إليه عمرو بن الجموح : ما هذا الذي جئتنا ؟ قالوا : إن شئت جئناك ، فأسمعناك القرآن . قال : نعم . فقرأ صدرأ من سورة يوسف . فقال عمرو : إن لنا مؤامرة في قومنا <sup>(١)</sup> ، وكان

(١) إن لنا مؤامرة في قومنا : أي علينا أن نشاور قومنا .

سيد بني سلمة . فخرجوا ، ودخل على مناف فقال : يا مناف ! تعلم والله ما يريد القوم غيرك ، فهل عندك من نكير ؟ قال : فقلده السيف وخرج ، فقام أهله فأخذوا السيف ، فلما رجع قال : أين السيف يا مناف ؟ ويحك ! إن العز لمتنع استها . والله ما أرى في أبي جعار غداً من خير . ثم قال لهم : إني ذاهب إلى مالي فاستوصوا بمناف خيراً . فذهب ، فأخذه فكسروه وربطوه مع كلب ميت وألقوه في بئر ، فلما جاء قال : كيف أنتم ؟ قالوا : بخير ياسيدنا . طهر الله بيوتنا من الرجس ، قال : والله إني أراكم قد أسأتم خلافتي في مناف . قالوا : هو ذاك ، انظر إليه في ذلك البئر . فأشرف فرآه ، فبعث إلى قومه فجاءوا فقال : أأستم على ما أنا عليه ؟ قالوا : بلى . أنت سيدنا . قال : فأشهدكم أنني قد آمنت بما أنزل على محمد .

قال : فلما كان يوم أخذ قال رسول الله ﷺ : « قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين » فقام وهو أعرج فقال : والله لأفحزن<sup>(١)</sup> عليها في الجنة . فقاتل حتى قتل .

وعن عاصم بن عمر أن إسلام عمرو بن الجوح تأخر . وكان له صم يقال له مناف ، وكان فتيان بني سلمة قد آمنوا ، فكانوا يمهلون ، حتى إذا ذهب الليل دخلوا بيت صم فيطرحونه في أثن حفرة منكسأ . فإذا أصبح عمرو غم ذلك ، فيأخذه فيغسله ويطيبه . ثم يعودون لمثل فعلهم . فأبصر عمرو شأنه وأسلم ، وقال آياتاً منها :

والله لو كنت إلهاً لم تكن أنت وكلب وشطط بئر في قرن<sup>(٢)</sup>  
أف لشواك إلهاً مستدن<sup>(٣)</sup> فالآن فتشناك عن شر الغيب

روى محمد بن مسلم ، عن عمرو بن دينار وفطر بن خليفة ، عن حبيب بن أبي ثابت ، وابن عيينة ، عن ابن المنكدر أن رسول الله ﷺ قال : يا بني سلمة ! من سيدكم ؟ قالوا :

(١) لأفحزن : أي لأبئن .

(٢) والقرن : الحبل .

(٣) ومستدن : ذليل مستعبد . وقال السهيلي : مستدن من السدانة ، وهي خدمة البيت وتعظيمه . وكان لكل صنم سدة يقومون بخدمة البيت الذي فيه الصنم .

الجدُّ بن قيس ، وإنا لنبخله . قال : وأي داء أدوى من البُخل ؟ بل سيدكم الجعد الأبيض عمرو بن الجموح <sup>(١)</sup> هـ .

قال ابن حجر : قال ابن عائشة فقال بعض الأنصار في ذلك :

وقال رسول الله والقول قوله لمن قال منا من تسبون سيداً فقالوا له جَدُّ بن قيس على التي نبخله منها وإن كان أسوداً فسود عمرو بن الجموح لجوده وحق لعمرو بالندي أن يسودا فلو كنت ياجد بن قيس على التي على مثلها عمرو لكنت المسودا

قال الذهبي قال الواقدي : لم يشهد بدرأ . كان أعرج . ولما خرجوا يوم أخذ منعه بنوه وقالوا : عذرك الله . فأتي رسول الله ﷺ ، يشكوه . فقال : لا عليكم أن لا تمنعوه ، لعل الله يرزقه الشهادة .

قالت امرأته هند أخت عبد الله بن عمرو بن حرام : كأني أنظر إليه قد أخذ درقته وهو يقول : اللهم لا تردني . فقتل هو وابنه خلاد .

قال مالك : كفن هو وعبد الله بن عمرو بن حرام في كفن واحد .

مالك : عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صَعْتَةَ أنه بلغه أن عمرو بن الجموح ، وابن حرام كان السيل قد خرب قبرهما ، فحفر عنها ليغيراً من مكانها ، فوجدوا لم يتغيرا ، كأنما ماتا بالأمس . وكان أحدهما قد جرح ، فوضع يده على جرحه ، فدفن كذلك . فأميظت يده عن جرحه ، ثم أرسلت ، فرجعت كما كانت . وكان بين يومٍ أخذ ويوم خفر عنها ست وأربعون سنة <sup>(٢)</sup> . هـ .

(١) رجاله ثقات لكنه مرسل . ورواه أبو نعيم في « الحلية » من طريق : ابن عيينة ، عن ابن المنكدر ، عن جابر . وأخرجه البخاري في « الأدب المفرد » من طريق عبد الله بن أبي الأسود ، حدثنا حميد بن الأسود ، عن الحجاج الصواف قال : حدثني أبو الزبير قال : حدثنا جابر قال : قال رسول الله ﷺ وذكره ، وهذا سند قوي .

(٢) رواه مالك في الموطأ ( ٢ / ٤٧٠ ) ٢١ - كتاب الجهاد - ٢١ - باب الدفن في قبر واحد من ضرورة . ورجاله ثقات ، لكنه مرسل ، وأخرجه ابن سعد ( ٣ / ٥٦٢ ، ٥٦٣ ) ، من طريق الوليد بن مسلم ، حدثني الأوزاعي ، عن الزهري ، عن جابر فذكره بأطول مما هنا ، وهذا سند صحيح كما قال الحافظ في « الفتح » .

## ٥١ - حارثة بن النعمان رضي الله عنه

قال ابن حجر : حارثة بن النعمان بن تقيع بن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك ابن النجار الأنصاري . ذكره موسى بن عقبة وابن سعد فين شهد بدرأ وقد ذكره ابن إسحاق إلا أنه سمى جده رافعأ وقال ابن سعد يكنى أبا عبد الله .

وروى ابن شاهين من طريق المسعودي عن الحكم عن القاسم أن حارثة أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يناجي رجلاً ولم يسلم فقال جبرائيل : أما إنه لو سلم لرددنا عليه ، فقال لجبرائيل وهل تعرفه ؟ فقال : نعم هذا من الثائنين الذين صبروا يوم حنين رزقهم ورزق أولادهم على الجنة . ورواه الحارث من وجه آخر عن المسعودي فقال عن القاسم عن الحارث بن النعمان كذا قال . ورواه الطبراني من طريق ابن أبي ليلى عن الحكم فقال عن ابن عباس فذكر نحوه وله حديث آخر عند أحمد وغيره ورواه البخاري في التاريخ من طريق ثابت عن عبد الله بن رباح أن حارثة بن النعمان قال لعثمان : إن شئت قاتلنا دونك وقال مقسم ابن سعد أدرك خلافة معاوية ومات فيها بعد أن ذهب بصره . وروى الطبراني والحسن بن سفيان من طريق محمد بن أبي فديك عن محمد بن عثمان عن أبيه قال : كان حارثة بن النعمان وفي رواية له عن حارثة بن النعمان وكان قد ذهب بصره فاتخذ خيطاً في مصلاه إلى باب حجرته فكان إذا جاء المسكين أخذ من ممتلكه شيئاً ثم أخذ بطرف الخيط حتى يناوله فكان أهله يقولون له نحن نكفيك فيقول إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول مناولة المسكين تقي مصارع السوء اهـ .

وقال الذهبي في ترجمته : وله من الولد : عبد الله ، وعبد الرحمن ، وسودة ، وعمرة ، وأُمُّ كُلثوم يكنى : أبا عبد الله .

شهد بدرأ ، والمشاهد ، ولا نعلم له رواية ، وكان دينأ خيرأ ، برأ بأمه .

ومن ذريته : المحدث أبو الرجال محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حارثة بن النعمان الأنصاري ، ولد عمرة الفقيه (١) اهـ .

(١) عمرة : هي بنت عبد الرحمن بن سعيد بن زرة الأنصاري ، المدنية ، أكرت عن عائشة ، روى حديثها الستة .

٢١٥٤ - \* روى أحمد والطبراني عن عبد الله بن عامر بن ربيعة أن حارثة بن النعمان قال : مررت على رسول الله ﷺ ومعه جبريل جالس في المقاعد فسلمت عليه ثم أجزت فلما رجعت وانصرف النبي ﷺ قال : « هل رأيت الذي كان معي ؟ » قلت : نعم ، قال : « إنه جبريل صلى الله عليه وسلم وقد ردّ عليك السلام » .

٢١٥٥ - \* روى أحمد عن موسى بن عقبة قال : حدثني أبو سلمة عن الرجل الذي مر برسول الله ﷺ وهو يناجي جبريل عليه السلام فزعم أبو سلمة أنه تجنب أن يدنو من رسول ﷺ خوفاً أن يسمع حديثه ، فلما أصبح قال له رسول الله ﷺ : « ما منعك أن تسلم إذ مررت بي البارحة ؟ » فقال : رأيتك تناجي رجلاً فخشيت أن تكره أن أدنو منك ، قال : « فهل تدري من الرجل ؟ » قال : لا ، قال : « جبريل صلى الله عليه وسلم ولو سلمت لرد السلام » وقد سمعت من غير أبي سلمة أنه حارثة بن النعمان .

٢١٥٦ - \* روى أحمد والحاكم عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « نمتُ فرأيتني في الجنة فسمعت صوت قارئ يقرأ فقلت من هذا قالوا : هذا حارثة بن النعمان » فقال لها رسول الله ﷺ : « كذاك البر ، كذاك البر » وكان أبر الناس بأمه .

\* \* \*

---

٢١٥٤ - أحمد في مسنده ( ٤٣٣ / ٥ ) ، المعجم الكبير ( ٢٢٨ / ٣ ) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أحمد والطبراني ورجاله رجال الصحيح .

المقاعد : اسم مكان .

٢١٥٥ - أحمد في مسنده ( ١٧ / ٤ ) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٣١٤ / ٩ ) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

٢١٥٦ - أحمد في مسنده ( ١٥١ / ٦ ) وإسناده صحيح .

والمستدرک ( ٢٠٨ / ٣ ) وصححه ووافقه الذهبي ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٣١٣ / ٩ ) : رواه أحمد وأبو يعلى ورجاله رجال الصحيح . ونسبه الحافظ في الإصابة إلى النسائي وقال : إسناده صحيح .

## ٥٢ - عبد الله بن رَوَاحَة رضي الله عنه

قال ابن حَجَر : عبد الله بن رَوَاحَة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك بن الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي الشاعر المشهور ، يكنى أبا محمد ، ويقال كنيته أبو رَوَاحَة ، ويقال أبو عمرو ، وأمه كبشة بنت واقد بن عمرو بن الأطنابة خزرجية أيضاً ، وليس له عقب ، من السابقين الأولين من الأنصار ، وكان أحد النقباء ليلة العقبة وشهد بدرًا وما بعدها إلى أن استشهد بمؤتة .

قال ابن سعد : كان يكتب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو الذي جاء ببشارة وقعة بدر إلى المدينة ، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ثلاثين راكباً إلى أُسَير بن رِزَام اليهودي بخيبر فقتله ، وبعثه بعد فتح خيبر فخرص عليهم . عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : نعم الرجل عبد الله بن رَوَاحَة في حديث طويل ، وفي الزهد لأحمد من طريق زياد النيري عن أنس كان عبد الله بن رَوَاحَة إذا لقي الرجل من أصحابه يقول : تعال نؤمن بربنا ساعة . الحديث ، وفيه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : رحم الله ابن رَوَاحَة إنه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة .

وفي الزهد لعبد الله بن المبارك بسند صحيح عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : تزوج رجل امرأة عبد الله بن رَوَاحَة فسألها عن صنيعه فقالت : كان إذا أراد أن يخرج من بيته صلى ركعتين وإذا دخل بيته صلى ركعتين لا يدع ذلك ، قالوا وكان عبد الله أول خارج إلى الغزو وآخر قافل .

وقال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم وقال : كان زيد بن أرقم يتيماً في حجر عبد الله بن رَوَاحَة : فخرج معه إلى سرية مؤتة فسمعه في الليل يقول :

إذا أدنيتني وحملت رحلي	مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك فانعمي وخلاك ذم	ولا أرجع إلى أهلي ورائي
وجاء المؤمنون وخلفوني	بأرض الشام مشهور الثواء

فبكى زيد . فخفقه بالدرة فقال : ما عليك يالكع أن يرزقي الله الشهادة وترجع بين شعبي الرحل فذكر القصة في صفة قتله في غزوة مؤتة بعد أن قتل جعفر وقبلة زيد بن حارثة . وقال ابن سعد : لما نزلت ﴿ والشعراء يتبعهم الغاؤون ﴾ قال عبد الله بن رواحة : قد علم الله أي منهم فأنزل الله ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾<sup>(١)</sup> .

ومناقبه كثيرة قال المرزباني في معجم الشعراء كان عظيم القدر في الجاهلية والإسلام ، وكان يناقض قيس بن الخطيم في حروبهم ، ومن أحسن ما مدح به النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله :

لو لم تكن فيه آيات مبينة كانت بديته تنبيك بالخبر

أ هـ .

وقال الذهبي : عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن ثعلبة الأمير السعيد الشهيد أبو عمرو الأنصاري الخزرجي البصري النقيب الشاعر . له عن النبي ﷺ وعن بلال . حدث عنه أنس بن مالك ، والنعمان بن بشير ، وأرسل عنه قيس بن أبي حازم ، وأبو سلمة ابن عبد الرحمن ، وعطاء بن يسار ، وعكرمة وغيرهم . شهد بدرًا والعقبة . يكنى أبا محمد ، وأبا رواحة ، وليس له عقب ، وهو خال النعمان بن بشير ، وكان من كتّاب الأنصار . استخلفه النبي ﷺ على المدينة في غزوة بدر الموعد<sup>(٢)</sup> وبعثه النبي عليه الصلاة والسلام سرية في ثلاثين راكباً إلى أسير بن رزام اليهودي بخيبر فقتله .

قال الواقدي : وبعثه النبي ﷺ خارصاً على خيبر .

قلت [ الذهبي ] : جرى ذلك مرة واحدة ، ويحتمل على بُعد مرتين .

(١) الشعراء : ٢٢٧ .

(٢) قال محقق السير : ( بدر الموعد ) : هي التي تواعدوا عليها من أحد ، وذلك أن أبا سفيان لما انصرف منها نادى : إن موعدكم بدر ، العام المقبل . ولما رجع النبي ﷺ ، من غزوة ذات الرقاع أقام في المدينة إلى شعبان حيث خرج ليعاد أبي سفيان ، وخرج أبو سفيان حتى نزل بحنة من ناحية الظهران ثم رجع ورجع الناس ، فسامهم أهل مكة : جيش السويق ، إذ يقولون : خرجتم تشربون السويق .

قال قتبية : ابن رواحة وأبو الدرداء أخوان لأُم .

حماد بن زيد : حدثنا ثابت ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أنَّ عبد الله بن رواحة أتى النبي ﷺ وهو يخطب ، فسمعه وهو يقول : « اجلسوا » فجلس مكانه خارج المسجد حتى فرغ من خطبته ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فقال : « زَاذَكَ اللَّهُ حِرْصًا عَلَى طَوَاعِيَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ » <sup>(١)</sup> . اهـ .

٢١٥٧ - \* روى ابن سعد عن ابن عمران الجوني ، أنَّ عبد الله بن رواحة أغمى عليه ، فأتاه النبي ، فقال : « اللهم إِنْ كَانَ حُضْرُ أَجْلِهِ ، فَيَسِّرْ عَلَيْهِ ، وَإِلَّا فَاشْفِهِ » فوجد خِفةً ، فقال يارسولَ الله أُمِّي قالت : واجبلاه ، واطهره ! وملك رفع مِرْزَبَةٍ مِنْ حديد يقول : أَنْتَ كَذَا ، فلو قلتُ : نعم لَقَمَعَنِي بِهَا .

وقوله « أُمِّي » خطأ والصواب ما ورد في حديث البخاري التالي :

٢١٥٨ - \* روى البخاري عن النعمان بن بشير رضي الله عنه ، قال : أغمى على عبد الله ابن رواحة ، فجعلت أخته عمرة تبكي : واجبلاه ، واكذا ، واكذا تعدد عليه . فقال حين أفاق : ما قلت شيئاً إلا قيل لي : أَنْتَ كَذَلِكَ ؟ .

فعلم من ذلك أن الباكية أخته عمرة وليست أمه . وهي والدة النعمان بن بشير راوي الحديث .

٢١٥٩ - \* روى البخاري ومسلم عن أبي الدرداء قال : خرجنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره في يوم حار ، حتى يضع الرجل يده على رأسه من شدة الحر ، وما فينا صائم إلا ما

(١) إسناده صحيح ، لكنه مرسل . وذكره الحافظ في « الإصابة » ٦ / ٧٨ ، قال : أخرجه البيهقي بسند صحيح من طريق : ثابت ، عن ابن أبي ليلى ... وأخرجه من وجه آخر إلى هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، والمرسل أصح سنداً . ونسبه صاحب « الكنز » ( ٣٧١٧٢ ) إلى ابن عساكر .

٢١٥٧ - الطبقات الكبرى : ( ٢ / ٥٢٩ ) مرسلأ .

٢١٥٨ - البخاري ( ٧ / ٥١٦ ) ٦٤ - كتاب المغازي - ٤٤ - باب غزوة مؤتة من أرض الشام .

٢١٥٩ - البخاري ( ٤ / ١٨٢ ) ٣٠ - كتاب الصوم - ٣٥ - باب حدثنا عبد الله بن يوسف .

ومسلم ( ٢ / ٧٩٠ ) ٣١ - كتاب الصيام - ١٧ - باب التخيير في الصوم والفطر في السفر .



كان من النبي ﷺ ، وابن رواحة .

قال الذهبي في السير : عن ابن أبي ليلى قال : تزوج رجل امرأة ابن رواحة فقال لها : تدرين لم تزوجتك ؟ لتخبريني عن صنيع عبد الله في بيته . فذكرت له شيئاً لا أحفظه ، غير أنها قالت : كان إذا أراد أن يخرج من بيته صلى ركعتين ، وإذا دخل صلى ركعتين ، لا يدع ذلك أبداً <sup>(١)</sup> .

قال ابن سيرين : كان شعراء رسول الله ﷺ ، عبد الله بن رواحة ، وحسان بن ثابت ، وكعب بن مالك .

قيل : لما جهز النبي ﷺ ، إلى مؤتة الأمراء الثلاثة ، فقال : الأمير زيد ، فإن أصيب فجعفر ، فإن أصيب ، فابن رواحة ، فلما قُتِلَا ، كره ابن رواحة الإقدام فقال :

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلَنَّهُ      طَائِعَةً أَوْ لَا تَكْرَهَنَّهُ  
فَطَالَمَا قَدْ كُنْتَ مُطْمَئِنَّةً      مَالِي أَرَاكَ تَكْرِهِينَ الْجَنَّةَ  
فَقَاتِلْ حَتَّى قُتِلَ .

قال مدرك بن عمار : قال ابن رواحة : مررت بمسجد النبي ﷺ ، فجلست بين يديه ، فقال : كيف تقول الشعر إذا أردت أن تقول . قلت أنظر في ذاك ، ثم أقول . قال : فعليك بالمشركين ، ولم أكن هيأت شيئاً . ثم قلت :

فَخَبَّرُونِي أَثْمَانَ الْعَبَاءِ مَتَى      كُنْتُمْ بَطَارِيقَ أَوْ دَانَتْ لَكُمْ مُضَرُ  
فَرَأَيْتَهُ قَدْ كَرِهَ هَذَا أَنْ جَعَلَتْ قَوْمَهُ أَثْمَانَ الْعَبَاءِ فَقُلْتُ :

يَا هَاشِمَ الْخَيْرِ إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَكُمْ      عَلَى الْبَرِيَّةِ فَضْلاً مَا لَهُ غَيْرُ  
إِنِّي تَقَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ أَعْرِفْهُ      فِرَاسَةً خَالَفْتَهُمْ فِي الَّذِي نَظَرُوا  
وَلَوْ سَأَلْتُ إِنْ اسْتَنْصَرْتُ بَعْضَهُمْ      فِي جُلِّ أَمْرِكَ مَا أَوْوَا وَلَا نَصَرُوا  
فَثَبَّتَ اللَّهُ مَا أَتَاكَ مِنْ حَسَنِ      تَثْبِيتِ مُوسَى وَنَصْرًا كَالَّذِي نَصَرُوا

(١) ورجاله ثقات ، ونسبه الحافظ في (الإصابة) إلى ابن المبارك في الزهد وصححه سنداً .

فأقبل ، ﷺ ، بوجهه مستبشراً وقال : « وإياك فثبت الله » .

وقال ابن سيرين : كان حسان وكعب يُعارضان المشركين بمثل قولهم بالوقائع والأيام والمآثر . وكان ابن رَوَاحَةَ يُعَيِّرُهُم بالكفر ، وينسبُهُم إليه ، فلما أسلموا وفقهوا ، كان أشدَّ عليهم .

قال أبو زرعة الدمشقي : قلت لأحمد بن حنبل : فحديث أنس : دخل النبي عليه السلام مكة وابن رَوَاحَةَ أخذ بغرزه <sup>(١)</sup> فقال : ليس له أصل .

وعن قيس بن أبي حازم أن رسول الله ﷺ ، قال لابن رَوَاحَةَ : « أنزل فحرَّكِ الرِّكَابَ » . قال : يا رسول الله لقد تركتُ قولِي ، فقال له عمر : استعْ وأطعْ ، فنزل وقال :  
تالله لوأ الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا <sup>(٢)</sup>

أهـ كلام الذهبي .

٢١٦٠ - \* روى الترمذي والنسائي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وعبد الله بن رَوَاحَةَ بين يديه يمشي وهو يقول :

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ      الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ  
ضَرْباً يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ      وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

فقال له عمر : يَا ابْنَ رَوَاحَةَ بَيْنَ يَدَي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفِي حَرَمِ اللَّهِ تَقُولُ الشَّعْرَ ، فقال له النبي ﷺ « خَلِّ عَنْهُ يَا عُمَرُ ، فَلَهِيَ أَسْرَعُ فِيهِمْ مِنْ نَضْحِ النَّبْلِ » .

(١) غرزه : ركاب الخيل .

(٢) رواه ابن سعد مطولاً في الطبقات الكبرى ( ٣ / ٥٢٧ ) ورجاله ثقات ، لكنه مرسل .

٢١٦٠ - الترمذي ( ٥ / ١٣٩ ) ٤٤ - كتاب الأدب - ٧٠ - باب ما جاء في إنشاد الشعر وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

والنسائي ( ٥ / ٢٠٢ ) كتاب مناسك الحج ، باب إنشاد الشعر في الحرم والمشى بين يدي الإمام .

وذكره الحافظ في الإصابة ( ٤ / ٦٧ ) ونسبه إلى أبي يعلى ؛ وقال : سنده حسن .

٢١٦١ - \* روى أحمد وابن المبارك عن بكر بن عبد الله المزني قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ ذهب عبد الله بن رواحة إلى بيته فبكى ، فجاءت المرأة فبكت ، وجاءت الخادم فبكت . وجاء أهل البيت فجعلوا يبكون . فلما انقطعت عبرتهم قال : يا أهلاه ما الذي أبكاكم ؟ قالوا : لا ندري . ولكن رأيناك بكيت فبكينا . قال : إنه أنزلت على رسول الله ﷺ ، آية ينبئني فيها ربي تبارك وتعالى أنني وارد النار ، ولم ينبئني أنني صادر عنها ، فذاك الذي أبكاني .

٢١٦٢ - \* روى أبو نعيم عن ابن شهاب الزهري قال : زعموا أن ابن رواحة بكى حين أراد الخروج إلى مؤتة . فبكى أهله حين رأوه يبكي فقال : والله ما بكيت جزعاً من الموت ، ولا صباة لكم . ولكني بكيت من قول الله عز وجل : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ <sup>(١)</sup> فأيقنت أنني واردها ، ولم أدر أنجو منها أم لا .

قال الذهبي : الزهري عن سليمان بن يسار أن النبي ﷺ ، كان يبعث ابن رواحة خبيراً فيخترص بينه وبين يهود ، فجمعوا حلياً من نسائهم فقالوا : هذا لك وخفف عنا . قال : يامعشر يهود ! والله إنكم لمن أبغض خلق الله إليّ ، وما ذاك بحامي علي أن أحيف عليكم ، والرشوة سحت . فقالوا : بهذا قامت السماء والأرض <sup>(٢)</sup> .

ابن وهب : حدثني أسامة بن زيد أن نافعاً حدثه قال : كانت لابن رواحة امرأة ، وكان يتقيها ، وكانت له جارية ، فوقع عليها . فقالت له . فقال : سبحان الله ! قالت : اقرأ عليّ إذا ، فإنك جنب فقال :

٢١٦١ - أخرجه ابن المبارك وأحمد في الزهد وابن عساكر .

٢١٦٢ - حلية الأولياء ( ١ / ١١٨ ) .

(١) مريم : ٧١ .

(٢) وقال ابن هشام : فكان رسول الله ﷺ ، كما حدثني عبد الله بن أبي بكر ، يبعث عبد الله بن رواحة خارساً بين المسلمين ويهود . فإذا قالوا : تعديت علينا ، قال : إن شئتم فلكم ، وإن شئتم فلنا . فتقول يهود : بهذا قامت السماوات والأرض .

( أي كأن يقدر في هذا البستان مائة وسمي ، للمسلمين منها خمسون وسمياً ، فإن رفضتم فنحن نأخذها جميعاً ونعطيك حصصكم « النصف » منها خمسين وسمياً ) .

شَهِدْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ مِنْ عِلٍّ<sup>(١)</sup>  
وَأَنَّ أَبَا يَحْيَى وَيَحْيَى كِلَاهُمَا لَهُ عَمَلٌ مِنْ رَبِّهِ مَتَقَبَّلٌ<sup>(١)</sup>  
عن عروة قال : ثم أخذ الراية ، يعني بعد قتل صاحبه ، قال : فالتوى بعض الالتواء ،  
ثم تقدم بها على فرسه ، فجعل يستنزل نفسه ، ويتدردُّ بها بعض التردُّد .

قال : وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم أنه قال عند ذلك :  
أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ لَتَنْزِلَنَّ طَائِفَةٌ أَوْ لَا لَتُكْرِهِنَّ  
إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرِّزْنَ مَالِي أَرَاكَ تَكْرِهِينَ الْجَنَّةَ  
قَدْ طَالَ مَا قَدْ كُنْتَ مُطْمَئِنَّةً هَلْ أَنْتِ إِلَّا نَطْفَةٌ فِي شَنْةٍ  
ثم نزل فقاتل حتى قُتل .

وقال أيضاً :

يَا نَفْسُ إِنْ لَا تُقْتَلِي تَمُوتِي هَذَا حِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ لَقِيتِ  
وَمَا تَمْنَيْتِ فَقَدْ أُعْطِيتِ إِنْ تَفْعَلِي فَعِلْهَا هُـ سَدِيتِ  
وإِنْ تَأَخَّرْتِ فَقَدْ شَقِيتِ<sup>(٢)</sup>

قال الوليد بن مسلم : فسمعتُ أنهم ساروا بناحية مَعَان ، فأخبروا أَنَّ الروم قد جمعوا لهم  
جوعاً كثيرة ، فاستشار زيد أصحابه فقالوا : قد وطئت البلاد وأخفت أهلها ، فانصرف وابن  
رواحه ساكت ، فسأله فقال : إنا لم نَسِرْ لَغَنَائِم ، ولكننا خرجنا للقاء ، ولسنا نُقاتلهم بعدد  
ولاعدة ، والرأي المسير إليهم . قال عروة بن الزبير : قال النبي ﷺ : « فَإِنْ أُصِيبَ ابْنُ  
رواحه ، فليرتضِ المسلمون رجلاً » ثم ساروا حتى نزلوا بِمَعَان ، فبلغهم أَنَّ هِرَقْلَ قد نزل بِمَأَبٍ فِي  
مِئَةِ أَلْفٍ مِنَ الرُّومِ ، ومِئَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمُسْتَعْرَبَةِ ، فشجع الناس ابْنَ رَوَاحَةَ ، وقال : يا قوم والله إن  
الذي تَكْرَهُونَ لَلَّتِي خَرَجْتُمْ لَهَا : الشَّهَادَةُ . وكانوا ثلاثة آلاف<sup>(٣)</sup> . ا هـ .

(١) ورواه أبو نعيم في الحلية ( ١ / ١١٩ ) .

(٢) رجاله ثقات ، ولكنه مرسل .

(٣) ورواه أبو نعيم في الحلية ( ١ / ١٢٠ ) .

٢٠٣٣

٢١٦٣ - \* روى الطبراني عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « رحم الله أخي عبد الله بن رواحة ، كان أينما أدركته الصلاة أناخ » .

\* \* \*

## ٥٣ - عبد الله بن عبد الله بن أبي رضي الله عنه

قال ابن حجر : عبد الله بن عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث بن مالك بن سالم بن غنم ابن عوف بن الخرزج الأنصاري الخزرجي .. وهو ابن أبي ابن سلول وكانت سلول امرأة من خزاعة وكان أبوه رأس المنافقين ... وشهد عبد الله هذا بدرأً وأحداً والمشاهد ... ويقال إنه استأذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قتل أبيه . فقال : « بل أحسن صحبتته » روى ذلك ابن منده من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة بهذا وفيه قصة ، وروى الطبراني من طريق عروة عن عبد الله بن عبد الله بن أبي أنه استأذن نحوه فقال : لا تقتل أباك وذكره ابن عبد البر فيمن كتب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم واستشهد عبد الله باليامة في قتال الردة سنة اثنتي عشرة . ١ هـ

وقال الذهبي : عبد الله بن عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم - وسالم هو الذي يقال له الحُبلى لعظم بطنه - بن غنم بن عوف بن الخرزج ، الأنصاري الخزرجي ، المعروف والده بابن سلول المنافق المشهور ، وسلول الخزاعية هي والدة أبي المذكور ، وقد كان عبد الله بن عبد الله من سادة الصحابة وأخيارهم ، وكان اسمه الحُباب ، وبه كان أبوه يكنى ، فغيّر النبي ﷺ ، وسماه عبد الله . شهد بدرأً وما بعدها .

روي عن عائشة ، عن عبد الله بن عبد الله بن أبي أنه قال : نَدَرْتُ<sup>(١)</sup> ثنيتي فأمرني رسول الله ﷺ أن أتخذ ثنية من ذهب .

استشهد عبد الله يوم اليامة ، وقد مات أبوه سنة تسع ، فألبسه النبي ﷺ قميصه وصلى عليه ، واستغفر له إكراماً لولده ، حتى نزلت : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقد كان رئيساً مطاعاً ، عزم أهل المدينة قبل أن يهاجر النبي ﷺ ، على أن يملكوه عليهم ، فانحل أمره ، ولا حصل دنيا ولا آخرة ، نسأل الله العافية . ١ هـ .

(١) ندرت : أي سقطت .

(٢) ، التوبة : ٨٤ .

٢٠٣٥

٢١٦٤ - \* روى مسلم عن عبد الله بن عمر ، قال : لما توفي عبد الله بن أبي بن سلول جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ ، فسأله أن يعطيه قميصه أن يكفن فيه أباه ، فأعطاه ، ثم سأله أن يصلي عليه ، فقام رسول الله ﷺ ، ليصلي عليه . فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه ؟ فقال رسول الله ، ﷺ : « إنما خيرني الله فقال : استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة وسأزيد على السبعين » قال : إنه منافق . فصلى عليه رسول الله ، ﷺ ، وأنزل الله عز وجل : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا ، وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ (١) .

\* \* \*

٢١٦٤ - مسلم ( ٤ / ١٨٦٥ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢ - باب من فضائل عمر .

(١) سورة التوبة ٨٤ .

## ٥٤ - قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال ابن حجر : قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظَفَر الأوسي ثم الظَّغَرِي أخو أبي سعيد الخدري لأمه أمها أنيسة بنت قيس النجارية مشهور ، يكنى أبا عمر والأنصاري يكنونه أبا عبد الله وقيل كنيته أبو عثمان ... قال البخاري له صحبة وقال خليفة وابن حبان وجماعة شهد بدرأ وحكى ابن شاهين عن ابن أبي داود أنه أول من دخل المدينة بسورة من القرآن وهي سورة مريم ... وأخرج البغوي وأبو يعلى [ بسندها ] عن قتادة بن النعمان أنه أصيب عينه يوم بدر فسالت حدقته على وجنته ، فأرادوا أن يقطعوها فقالوا لا حتى نستأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فاستأمره فقال : لا ، ثم دعا به فوضع راحته على حدقته ثم غمزها فكان لا يدري أي عينيه ذهب . ومن طريق يعقوب بن محمد الزهري عن إبراهيم بن جعفر عن أبيه عن عاصم بن عمر بن قتادة عن جده أنه سالت عينه على خده يوم بدر فردها فكانت أصح عينيه قال عاصم فحدثت به عمر بن عبد العزيز فقال :

تلك المكارم لا قَعْبَانٍ من لبن شيئا بماء فعادا بعدأ أبوالا

وجاء من أوجه أخر أنها أصيب يوم أحد ، أخرجه الدارقطني وابن شاهين من طريق عبد الرحمن بن يحيى العذري عن مالك عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن قتادة بن النعمان أنه أصيب عينه يوم أحد فوقع على وجنته فردها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكانت أصح عينيه ، وأخرجه الدارقطني والبيهقي في الدلائل [ بسندها ] .

عن قتادة أن عينه ذهبت يوم أحد فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فردها فاستقامت وساقها ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة مطولة مرسله وذكر الواقدي أنه كان معه يوم حنين وأنه من ظفر .

مات في خلافة عمر فصلى عليه ونزل في قبره ، وعاش خمسا وستين سنة ، قاله ابن أبي حاتم وابن حبان وغيرهما . ١ هـ .

وقال الذهبي في ترجمته : الأمير المجاهد من نجباء الصحابة ، وهو أخو أبي سعيد الخدري



٢٠٣٧

لأُمّه ، وهو الذي وقعت عينه على خدّه يوم أحد ، فأقْبى بها إلى النبي ﷺ ، فغمزها رسولُ الله ﷺ بيده الشريفة ، فردّها ؛ فكانت أصحَّ عينيه . وكان على مقدِّمة أمير المؤمنين عُمَر ابن الخطاب لما سار إلى الشام وكان من الرُّمّة المعدودين .

وقال الواقديُّ : شهد العقبة مع السبعين ، وكذا قال ابنُ عُقْبَة ، وأبو معشر ، ولم يذكره ابنُ إسحاق فيمن شهد العقبة رضي الله عنه .

عاش خمساً وستين سنة ، توفي في سنة ثلاث وعشرين بالمدينة ، ونزل عُمَر يومئذ في قبرة . اهـ الذهبي .

٢١٦٥ - \* روى أحمد والطبراني والبخاري عن قتادة بن النعمان قال : كانت ليلة شديدة الظلمة والمطر فقلت : لو أني اغتنمت هذه الليلة شهود العتمة مع النبي ﷺ ، ففعلت فلما انصرف النبي ﷺ أبصرني ومعه عُرْجُون يمشي عليه فقال : « ما لك يا قتادة ههنا هذه الساعة ؟ » قلت : اغتنمت شهود الصلاة معك يا رسول الله ، فأعطاني العرجون ، فقال : « إن الشَّيْطَانَ قد خَلَفَكَ في أهْلِكَ . فاذهَبْ بهذا العُرْجُون فأُمْسِكْ به حتى تأتي بيتك فخذ من وراء البيت فاضربه بالعرجون » فخرجت من المسجد فأضاء العرجون مثل الشمعة نوراً فاستضأت به ، فأتيت أهلي فوجدتهم ، فنظرت في الزاوية فإذا فيها فنقد ، فلم أزل أضربه بالعرجون حتى خرج .

\* \* \*

٢١٦٥ - أحمد في مسنده ( ٣ / ٦٥ ) عن أبي سعيد الخدري عن أبي هريرة والمعجم الكبير ( ١٦ / ٦ ) .  
والبخاري : كشف الاستار ( ٣ / ٢٦١ ) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه الطبراني وأحمد في حديث طويل تقدم في الصلاة ، ورواه البخاري أيضاً ورجال أحمد الذي تقدم في الصلاة رجال الصحيح .

## ٥٥ - عبادة بن الصامت رضي الله عنه

قال ابن حجر في الإصابة : عبادة بن الصامت بن قيس بن صرم بن فهر بن قيس بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الأنصاري الخزرجي أبو الوليد ، قال خليفة بن خياط : وأمه قرة العين بنت عبادة بن نضلة بن العجلان .. شهد بدرًا وقال ابن سعد : كان أحد النقباء بالعقبة ، وأخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين أبي مرثد الغنوي ، وشهد المشاهد كلها بعد بدر . وقال ابن يونس : شهد فتح مصر وكان أمير ربيع المدد ، وفي الصحيحين عن الصنابحي عن عبادة قال : أنا من النقباء الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة العقبة الحديث ، وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً .....

أخرج حميد بن زنجويه في كتاب الترغيب من طريق أبي الأشعث أنه راح إلى مسجد دمشق فلقى شداد بن أوس والصنابحي فقالا : اذهب بنا إلى أخ لنا نعوذه ، فدخلوا على عبادة فقالا : كيف أصبحت ؟ فقال : أصبحت بنعمة من الله وفضله . قال عبد الصمد بن سعيد في تاريخ حمص : هو أول من ولي قضاء فلسطين . ومن مناقبه ما ذكر في المغازي لابن إسحاق حدثني أبي - إسحاق بن يسار - عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال : لما حارب بنو قينقاع بسبب ما أمرهم عبد الله بن أبي وكانوا حلفاءه فشى عبادة بن الصامت وكان له من الحلف مثل الذي لعبد الله بن أبي فخلعهم وتبرأ إلى الله ورسوله من خلفهم فنزلت ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ﴾ <sup>(١)</sup> الآية وذكر خليفة أن أبا عبيدة ولاء إمرة حمص ثم صرفه وولى عبد الله بن قرط .

وروى ابن سعد في ترجمته من طريق محمد بن كعب القرظي أنه ممن جمع القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكذا أورده البخاري في التاريخ من وجه آخر عن محمد بن كعب وزاد : فكتب يزيد بن أبي سفيان إلى عمر : قد احتاج أهل الشام إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم فأرسل معاذًا وعبادة وأبا الدرداء فأقام عبادة بفلسطين . وقال السراج في

(١) المتحنة : ١ .

تاريخه : حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن جنادة دخلت على عبادة وكان قد تفقه في دين الله ، هذا سند صحيح ، وفي مسند إسحاق بن راهويه والأوسط للطبراني من طريق عيسى بن سنان عن يعلى بن شداد قال ذكر معاوية الفرار من الطاعون - فذكر قصة له مع عبادة - فقام معاوية عند المنبر بعد صلاة العصر فقال : الحديث كما حدثني عبادة فاقتبسوا منه فهو أفقه مني . ولعبادة قصص متعددة مع معاوية وإنكاره عليه أشياء ، وفي بعضها رجوع معاوية له ، وفي بعضها شكواه إلى عثمان منه تدل على قوته في دين الله وقيامه في الأمر بالمعروف .

وروى ابن سعد في ترجمته أنه كان طوالاً جليلاً ومات بالرملة سنة أربع وثلاثين ، وكذا ذكره المدائني وفيها أرخه خليفة بن خياط وآخرون ، ومنهم من قال : مات ببيت المقدس ، وأورد ابن عساكر في ترجمته أخباراً له مع معاوية تدل على أنه عاش بعد ولاية معاوية الخلافة ، وبذلك جزم الهيثم بن عدي وقيل : إنه عاش إلى سنة خمس وأربعين . اهـ ابن حجر .

قال الذهبي عنه : الإمام القدوة أبو الوليد الأنصاري ، أحد النقباء ليلة العقبة ، ومن أعيان البدرين . سكن بيت المقدس . وقال ابن إسحاق في تسمية من شهد العقبة الأولى : عبادة بن الصامت . شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . اهـ .

عن قبيصة بن ذؤيب : أن عبادة أنكر على معاوية شيئاً ، فقال : لا أسأكنك بأرض ، فرحل إلى المدينة ، قال له عمر : ما أقدمك ؟ فأخبره بفعل معاوية . فقال له : ارحل إلى مكانك ، فقبّح الله أرضاً لست فيها وأمثالك ، فلا إمرة لك عليك <sup>(١)</sup> .

عن عبيد بن رفاع : أن عبادة بن الصامت مرّت عليه قطارة ، وهو بالشام ، تحمّل الحمر ، فقال : ما هذه ؟ أزيّت ؟ قيل : لا ، بل خمر يباع لفلان ، فأخذ شفرة من السوق ، فقام إليها ، فلم يذر فيها راوية إلا بقّرها - وأبو هريرة إذ ذاك بالشام - فأرسل فلان إلى أبي هريرة ، فقال : ألا تمسك عنا أخاك عبادة ، أمّا بالعدوات ، فيغدو إلى

(١) رجاله ثقات .

السوق يَفْسِدُ على أهل الذمة متاجرهم ، وأما بالعشي ، فَيَقْعُدُ في المسجد ليس له عَمَلٌ إلا شتم أعراضنا وعبيتنا !

قال : فأتاه أبو هريرة ، فقال : يا عبادة ، مالك ولعاوية ؟ ذرّه وما حُمِّل . فقال : لم تكن مَعَنَا إذْ بايَعْنَا على السمع والطاعة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وألا يَأْخُذَنَا في الله لومة لائم ، فسكت أبو هريرة ، وكتبَ فلانٌ إلى عثمان : إِنَّ عِبَادَةَ قد أَفْسَدَ عليّ الشام <sup>(١)</sup> .

أقول : الذي عليه الفتوى أن خمر الذمي لا تراق ، ولكن الظاهر أن عبادة فعل ذلك لأنه كان يرى أنه ليس لأهل الذمة أن يظهروا ما هو منكروا عند المسلمين فيتأذى به المسلمون .

٢١٦٦ - \* روى الحاكم عن عبادة بن الصامت قال : وكان قد غزا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ست غزوات .

٢١٦٧ - \* روى الحاكم عن أبي سلام الأسود قال : كنت إذا أتيت بيت المقدس نزلت على عبادة بن الصامت .

٢١٦٨ - \* روى الحاكم عن عبادة بن الصامت أن معاوية قال لهم : يامعشر الأنصار ما لكم لم لا تأتونني مع إخوانكم من قريش ؟ قال عبادة : الحاجة . قال : فهلا على النواضح ، قال : أمضيها يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قوله الحاجة : أي يمنعنا من الحجيء إليك فقرنا فلا نقدر أن نساfer حتى نصل إليك فلما قال له معاوية : فهلا على النواضح أي : إنكم تستطيعون أن تأتوا على الإبل ، قال له معرضاً فقدناها يوم بدر .

(١) قال محقق السير : إسناده محتمل للتحسين .

القطارة : أن تشد الإبل على نسق ، واحد خلف واحد .

٢١٦٦ - المستدرك ( ٣ / ٣٥٥ ) وصححه ووافقه الذهبي .

٢١٦٧ - المستدرك ( ٣ / ٣٥٥ ) .

٢١٦٨ - المستدرك ( ٣ / ٣٥٥ ) .

٢٠٤١

قال الذهبي : عن الوليد بن عباد قال : كان عبادة رجلاً طويلاً جسيماً جميلاً . مات بالرملة سنة أربع وثلاثين ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة . قال ابن سعد : وسمعت من يقول : إنه بقي حتى توفي زمن معاوية في خلافته . وقال يحيى بن بكير وجماعة : مات سنة أربع وثلاثين . وقال ضمرة ، عن رجاء بن أبي سلمة ، قال : قبر عبادة ببيت المقدس ، وقال الهيثم بن عدي : مات سنة خمس وأربعين رضي الله عنه . ١ هـ .

\* \* \*

## ٥٦ - خَزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال ابن حجر : خزيمة بن ثابت بن الفاكه بالفاء وكسر الكاف ابن ثعلبة بن ساعدة ابن عامر بن غياث بالمعجمة والتحتانية وقيل بالمهملة والنون - ابن عامر بن حطمة - بفتح المعجمة وسكون المهمل - واسمه عبد الله بن جُشَم - بضم الجيم وفتح المعجمة - ابن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي ثم الخطمي : وأمّه كبشة بنت أوس الساعدية أبو عمار من السابقين الأولين شهد بدمراً وما بعدها ، وقيل أول مشاهده أحد وكان يكسر أصنام بني خطمة وكانت راية خطمة بيده يوم الفتح ، وروى أبو داود من طريق الزهري عن عمار بن خزيمة بن ثابت أن عمه حدثه وهو من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابتاع فرساً من أعرابي الحديث ، وفيه فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : من شهد له خزيمة فحسبه ، وروى الدارقطني من طريق أبي حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن أبي عبد الله الجدلي عن خزيمة بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعل شهادته شهادة رجلين ، وفي البخاري من حديث زيد بن ثابت قال : فوجدتها مع خزيمة بن ثابت الذي جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم شهادته بشهادتين ، وروى أبو يعلى عن أنس قال : افتخر الحيان الأوس والخزرج ، فقال الأوس : ومنا من جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شهادته بشهادة رجلين الحديث ، وعند أحمد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري أن خزيمة استشهد بصفين ، وروى أحمد من طريق أبي معشر عن محمد بن عمار بن خزيمة قال : ما زال جدي كافاً سلاحه حتى قتل عمار بصفين فسل سيفه وقاتل حتى قتل ، ورواه يعقوب بن شيبه من طريق أبي إسحاق نحوه .

قتل مع علي بصفين وهو القائل :

إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا	أبو الحسن مما نخاف من الفتن
وفيه الذي فيهم من الخير كله	وما فيهم بعض الذي فيه من حسن

وقال ابن سعد شهد بدمراً وقتل بصفين . اهـ ابن حجر .

وقال الذهبي في ترجمته : الفقيه ، أبو عمار الأنصاري الخطمي المدني ، ذو الشهادتين .

٢٠٤٣

قيل : إنه بدري . والصواب : أنه شهد أحداً وما بعدها ، وكان من كبار جيش علي\* ، فاستشهد معه يوم صفين . ١ هـ .

٢١٦٩ - \* روى البخاري عن زيد بن ثابت قال : لما نَسَخْنَا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ فَقَدْتُ آيَةَ مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ كُنْتُ كَثِيراً أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقرأها لم أجدها عند أحدٍ إلا مع خزيمة الأنصاري الذي جعل رسولُ الله ﷺ شهادته شهادة رجلين ﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ .

٢١٧٠ - \* روى أبو داود عن عمارة بن خزيمة ، أن عمه حدثه وهو من أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ ابتاع فرساً من أعرابي ، فاستتبعه النبي ﷺ ليقضيه ثمن فرسه ، فأسرع رسول الله ﷺ المشي ، وأبطأ الأعرابي ، فطفق رجال يعترضون الأعرابي ، فيساومونه بالفرس ، ولا يشعرون أن النبي ﷺ ابتاعه ، فنادى الأعرابي رسول الله ﷺ ، فقال : إن كنت مبتاعاً هذا الفرس ، وإلا بعته فقام النبي ﷺ حين سمع نداء الأعرابي ، فقال : « أو ليس قد ابتعته منك » ؟ فقال الأعرابي : لا ، والله ما بعته ، فقال النبي ﷺ : « بلى قد اتبعته منك » فطفق الأعرابي يقول : هلم شهيداً ، فقال خزيمة بن ثابت : أنا أشهد أنك قد ابتعته ، فأقبل النبي ﷺ على خزيمة ، فقال : « بم تشهد » ؟ فقال : بتصديقك يا رسول الله ، فجعل رسول الله ﷺ شهادة خزيمة بشهادة رجلين .

قال الذهبي : قال قتادة ، عن أنس ، قال : افتخر الحَيَّانُ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَتْ الْأَوْسُ : مَنَا غَسِيلُ الْمَلَائِكَةِ حَنْظَلَةُ بْنُ الرَّاهِبِ ؛ وَمَنَا مِنْ اهْتَزَّ لَهُ الْعَرْشُ سَعْدٌ ، وَمَنَا مِنْ حَمْتِهِ الدَّبَرُ (١) عاصم بن أبي الأقلح ؛ وَمَنَا مِنْ أُجِيزَتْ شَهَادَتُهُ بِشَهَادَتَيْنِ : خَزِيمَةُ بْنُ ثَابِتٍ (٢) . قال الذهبي : قُتِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ ، وَكَانَ حَامِلَ رَايَةِ بَنِي خَطْمَةَ . وشهد مؤته . ١ هـ .

٢١٦٩ - البخاري ( ٨ / ٥١٨ ) ٦٥ - كتاب التفسير - ٣ - باب ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ﴾ .  
٢١٧٠ - أبو داود ( ٣ / ٢٠٨ ) كتاب الأقضية ، باب إذا علم الحاكم صدق الشاهد الواحد يجوز له أن يحكم به ، وإسناده صحيح .

(١) الدبّر : النحل والزنابير .

(٢) نسبه الحافظ في الإصابة ( ٢ / ١١١ ) لأبي يعلى .

## ٥٧ - خالد بن زيد المشهور بأبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه

قال ابن حجر في الإصابة : خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار أبو أيوب الأنصاري التجاري معروف باسمه وكنيته ، وأمه هند بنت سعيد ابن عمرو من بني الحارث بن الخزرج . من السابقين روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، شهد العقبة وبدراً وما بعدها ، ونزل عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لما قدم المدينة فأقام عنده حتى بنى بيوته ومسجده وأخى بينه وبين مصعب بن عمير وشهد الفتوح وداوم الغزو واستخلفه علي على المدينة لما خرج إلى العراق ثم لحق به بعد وشهد معه قتال الخوارج قال ذلك الحكم بن عيينة ، وأخرج أبو بكر بن أبي شيبة وابن أبي عاصم من طريق أبي الخير عن أبي رهم أن أبا أيوب حدثهم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نزل في بيته وكنت في الغرفة فهريق ماء في الغرفة فقممت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا نتتبع الماء شققاً أن يخلص إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا مشفق فسألته فانتقل إلى الغرفة قلت : يا رسول الله كنت ترسل إلي بالطعام فأنظر فأضع أصابعي حيث أرى أثر أصابعك حتى كان هذا الطعام قال : أجل إن فيه بصلاً فكرهت أن أكل من أجل الملك وأما أنتم فكلوا .

وقال ابن سعد أخبرنا ابن علية عن أيوب عن محمد شهد أبو أيوب بدرأ ثم لم يتخلف عن غزاة المسلمين إلا وهو في أخرى إلا عاماً واحداً استعمل على الجيش شاب فقعد فتلف بعد ذلك فقال ما ضربي من استعمل ، فرض وعلى الجيش يزيد بن معاوية فأتاه يعود فقال : ما حاجتك ؟ قال : حاجتي إذا أنا مت فأركب بي ما وجدت مساعاً في أرض العدو فإذا لم تجد فادفني ثم ارجع ففعل . ورواه أبو إسحاق الفزاري عن هشام عن محمد وسمى الشاب عبد الملك ابن مروان ولزم أبو أيوب الجهاد بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن توفي في غزاة القسطنطينية سنة خمسين وقيل إحدى وأربعين وخمسين وهو الأكثر ، عن سعيد بن عبد العزيز قال أغزى معاوية ابنه يزيد سنة خمس وخمسين في جماعة من الصحابة في البر والبحر حتى أجاز القسطنطينية وقاتلوا أهل القسطنطينية على بابها . ا هـ . إصابة .

وقال الذهبي عنه : الخزرجي النجاري البصري . السيد الكبير ، الذي خصه النبي ﷺ



بالنزول عليه في بني النجار إلى أن بُنيت له حجرة أم المؤمنين سودة ، وبني المسجد الشريف . اهـ .

٢١٧١ - \* روى أحمد وابن حبان والحاكم والطبراني عن أبي أيوب الأنصاري : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « اكْتُمُ الْخِطْبَةَ ثُمَّ تَوَضَّأْ فَأَحْسِنُ وَضُوءَكَ ثُمَّ صَلِّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكَ ثُمَّ اْحْمِدْ رَبَّكَ وَمَجِّدْهُ ثُمَّ قُلِ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ ، فَإِنْ رَأَيْتَ لِي فُلَانَةً تُسَمِّيَهَا بِاسْمِهَا خَيْرًا لِي فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَآخِرَتِي فَأَقْدِرْهَا لِي وَإِنْ كَانَ غَيْرُهَا خَيْرًا لِي مِنْهَا فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَآخِرَتِي فَأَقْضِ لِي بِهَا » أَوْ قَالَ « فَأَقْدِرْهَا لِي » .

٢١٧٢ - \* روى الحاكم عن سعيد بن المسيب عن أبي أيوب أنه أخذ من حلية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً فقال : « لَا يَكُنْ بِكَ السُّوءُ يَا أَبَا أَيُّوبَ » .

قال الذهبي : إسحاق بن سليمان الرازي : حدثنا أبو سنان ، عن حبيب بن أبي ثابت : أن أبا أيوب قَدِمَ على ابن عباس البصرة ، ففرَّغَ له بيته ، وقال : لأصنعنَّ بِكَ كما صنعتَ برسول الله ﷺ ، كم عليك ؟ قال : عشرون ألفاً فأعطاه أربعين ألفاً ، وعشرين مملوكاً ، ومتاع البيت <sup>(١)</sup> .

ابن عُلَيَّة ، عن أيُّوب ، عن محمد ، قال شهد أبو أيوب بدرًا ، ثم لم يتخلف عن غزاة إلا عامًا ، استعمل على الجيش شابًّا ، فقعد ، ثم جعل يتلهَّفُ ، ويقولُ : ما عليَّ من استعمل عليَّ . فمُرِض ، وعلى الجيش يزيد بن معاوية ، فأتاه يعوده ، فقال : حاجتك ؟ قال : نعم ، إذا أنا ميتٌ ، فاركبْ بي ، ثم تبيِّغْ بي في أرض العدو ما وجدت مساعًا ؛ فإذا لم تجد

٢١٧١ - أحمد في مسنده ( ٥ / ٤٢٣ ) .

وابن حبان : موارد الظمان حديث ١٧٧ ، والمعجم الكبير ( ٤ / ١٣٣ ) والمستدرک ( ١ / ٣١٤ ) وصححه ووافقه الذهبي .

٢١٧٢ - المستدرک ( ٣ / ٤٦٢ ) وصححه ووافقه الذهبي .

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ( ٤ / ١١٨ ، ١٢٥ ) ، وقال الميثقي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٢٢٣٠ ) : رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح إلا أن حبيب بن أبي ثابت لم يسمع من أبي أيوب . والمستدرک ( ٣ / ٤٥٩ ) وصححه ووافقه الذهبي .

مساغاً ، فادفني ، ثم ارجع .  
فلما مات ، ركب به ، ثم سار به ، ثم دفنه . وكان يقول : قال الله : ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا  
وِثْقَالًا ﴾ <sup>(١)</sup> لا أجدني إلا خفيفاً أو ثقيلاً <sup>(٢)</sup> .

وروى همام ، عن عاصم بن بهدلة ، عن رجل : أن أبا أيوب قال ليزيد : أقرئ الناس  
مني السلام ؛ ولينطلقوا بي وليبعدوا ما استطاعوا . قال : ففعلوا .

قال الواقدي : توفي عام غزا يزيد في خلافة أبيه القسطنطينية . فلقد بلغني : أن الروم  
يتعاهدون قبره ، ويرمونه ، ويستسقون به . وذكره عروة والجماعة في البدرين .

وقال ابن إسحاق : شهد العقبة الثانية .

قال محمد بن سيرين : النجار <sup>(٣)</sup> : سمي بذلك ؛ لأنه اختتن بقدم <sup>(٤)</sup> .

وعن ابن إسحاق : أن النبي ﷺ آخى بين أبي أيوب ومصعب بن عمير شهد أبو أيوب  
المشاهد كلها .

وقال أحمد بن البرقي : جاء له نحو من خمسين حديثاً .

وقال ابن يونس : قدم مصر في البحر سنة ست وأربعين .

وقال أبو زرعة النصري : قدم دمشق زمن معاوية .

وقال الخطيب : شهد حرب الخوارج مع علي . اهـ الذهبي .

(١) التوبة : ٤١ .

(٢) أخرجه ابن سعد ( ٣ / ٤٨٥ ) من طريق إسماعيل بن إبراهيم الأسدي ، ورجاله ثقات .

ثم تبين : تبين به الدم ، أي : تردد فيه الدم ، وتبين الماء إذا تردد فتحير في مجراه مرة كذا ومرة كذا وفي  
« الطبقات » ، « والنهاية » « وأسد الغابة » « وتهذيب ابن عساكر » : « ثم سغ » ، وفسره ابن الأثير ، فقال :  
أي : ادخل فيها ما وجدت مدخلاً ، وساعت به الأرض ، أي : ساخت ، وساغ الشراب في الخلق يسوغ ، أي :  
دخل سهلاً .

(٣) النجار : الجد الأعلى لأبي أيوب .

(٤) القدم : الفأس التي ينحت بها الخشب ، وفي تهذيب ابن عساكر : إنما سمي النجار لأنه نجّر وجه رجل بقدم .

٢١٧٣ - \* روى أحمد والطبراني والحاكم عن أبي رهم السماعي أن أبا أيوب حدثه أن رسول الله ﷺ نزل في بيته الأسفل ، وكنت في الغرفة فأهريق ماء في الغرفة ، فقامت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا تتبع الماء شفقة أن يخلص إلى رسول الله ﷺ ، فنزلت إلى رسول الله ﷺ ، وأنا مشفق ، فقلت : يا رسول الله ليس ينبغي أن نكون فوقك ، انتقل إلى الغرفة ، فأمر رسول الله ﷺ بمتاعه فنقل ، ومتاعه قليل ، فقلت : يا رسول الله كنت ترسل إلينا بالطعام فأبصر فيه ، فإذا رأيت أثر أصابعك وضعت يدي فيه ، حتى كان هذا الطعام الذي أرسلت به إليّ ، فنظرت فيه فلم أر أثر أصابعك ، فقال رسول الله ﷺ : « أَجَلُ إِنَّ فِيهِ بَصَلًا ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَكَلَهُ مِنْ أَجْلِ الْمَلِكِ الَّذِي يَأْتِينِي ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَكَلُّوهُ » .

٢١٧٤ - \* روى أحمد والطبراني عن جبير بن نفير عن أبي أيوب قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة اقترعت الأنصار أيهم يؤوي رسول الله ﷺ فقرعهم أبو أيوب فأوى رسول الله ﷺ فكان إذا أهدى لرسول الله ﷺ طعام أهدى لأبي أيوب قال : فدخل أبو أيوب يوماً فإذا قصعة فيها بصل فقال ما هذا فقالوا أرسل به رسول الله ﷺ قال : فطلع أبو أيوب إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ما منعك من هذه القصعة قال : « رَأَيْتُ فِيهَا بَصَلًا » قال : « وَلَا يَحِلُّ لَنَا الْبَصَلُ ؟ » قَالَ : « بلى : فَكَلُّوهُ وَلَكِنْ يَغْشَانِي مَا لَا يَغْشَاكُمْ » وقال حيوة « إِنَّهُ يَغْشَانِي مَا لَا يَغْشَاكُمْ » .

٢١٧٥ - \* روى الطبراني عن سالم بن عبد الله بن عمر ، قال : أعرست ، فدعا أبي الناس ، فيهم أبو أيوب ، وقد ستروا بيتي بجنادي أخضر . فجاء أبو أيوب ، فطأ رأسه ، فنظر فإذا البيت مُسْتَرٌ . فقال : يا عبد الله ، تسترون الجدر ؟ فقال أبي واستحي : غلبنا النساء يا أبا أيوب . فقال : مَنْ خَشِيتُ أَنْ تَغْلِبَهُ النِّسَاءُ ، فَلَمْ أَخْشَ أَنْ يَغْلِبُنِي . لا أدخل

٢١٧٣ - أحمد في مسنده ( ٤٢٠ / ٥ ) وإسناده صحيح .

والطبراني ( ١٢٦ / ٤ ) ، والمستدرک ( ٤٦١ / ٣ ) وصححه ووافقه الذهبي .

٢١٧٤ - أحمد في مسنده ( ٤١٤ / ٥ ) ، المعجم الكبير ( ١٨٦ / ٤ ) .

ورجاله ثقات ، إلا أن بقية مدلس ، وقد عنعن .

٢١٧٥ - المعجم الكبير ( ١١٩ / ٤ ) وإسناده قوي وقال المهيبي في جمع الزوائد ( ٥٥ / ٤ ) رجاله رجال الصحيح .

جنادي أخضر : هو جنس من الأنماط أو الثياب يستر بها الجدران .

لكم بيتاً ، ولا آكلُ لكم طعاماً !

٢١٧٦ - \* روى الطبراني عن مُحمد بنِ كعب ، قال : كان أبو أيوب يُخالفُ مروان ، فقال : ما يَحْمِلُكَ على هذا ؟ قال : إني رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُصلي الصَّلوات ، فإن وافقته ، وافقناك ، وإنْ خالفته ، خالفناك .

٢١٧٧ - \* روى الحاكم عن مقسم أن أبا أيوب أتى معاوية فذكر له حاجة قال : أأنت صاحبُ عثمان ؟ قال أما إن رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أخبرنا أن سيصيبنا بعده أثرٌ قال : وما أمركم ؟ قال : أمرنا أن نصبر حتى نرد عليه الحوض ، قال فاصبروا ، قال : فغضب أبو أيوب وحلف أن لا يكلمه أبداً ثم إن أبا أيوب أتى عبد الله بن عباس فذكر له فخرج له عن بيته كما خرج أبو أيوب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن بيته وقال : إيش تريد ؟ قال : أربعة غلّة يكونون في محلي ، قال : لك عندي عشرون غلاماً .

٢١٧٨ - \* عن أبي عمران التُّجيبى قال : غزونا القسطنطينية ومعنا أبو أيوب الأنصاري فصففنا صفين ما رأيت صفين قط أطول منهما ، ومات أبو أيوب الأنصاري في هذه الغزاة ، وكان أوصى أن يدفن في أصل سور القسطنطينية وأن يقضى دين عليه ففعل . قال الذهبي : ذكر خليفة : أن علياً استعمل أبا أيوب على المدينة . وقال الحاكم : لم يشهد أبو أيوب مع عليٍّ صفين .

عمر بن كثير بن أفلح قال : قدم أبو أيوب على معاوية ، فأجلسه معه على السرير ، وحادثه ، وقال : يا أبا أيوب ، مَنْ قتلَ صاحبَ الفرس البلقاء التي جعلتُ تجولُ يوم كذا وكذا ؟ قال : أنا ؛ إذ أنت وأبوك على الجمل الأحمر معكم لواء الكُفر . فنكس معاوية ، وتنمر أهلُ الشام ، وتكلموا . فقال معاوية : مه ! وقال : ما نحن عن هذا سألناك .

٢١٧٦ - المعجم الكبير ( ٤ / ١٥٦ ) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٢ / ٦٨ ) : رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات .

ويخالف مروان : أي لا يصلي بصلاته ، إذا أخرها عن الوقت المستحب .

٢١٧٧ - المستدرک ( ٣ / ٤٥٩ ) وصححه ووافقه الذهبي .

في محلي : ينوب عني في عملي .

٢١٧٨ - المستدرک ( ٣ / ٤٥٧ ) وسكت عنه الذهبي .

عن أبي ظَبْيَان ، قال : غزى أبو أيوب ، فرض ، فقال : إذا متُّ فاحملوني ، فإذا صافقتم العدو ، فارموني تحت أقدامكم . أمّا إني سأحدثكم بحديثٍ سمعته من رسول الله ﷺ ، سمعته يقولُ : « مَنْ ماتَ لا يُشْرِكُ بالله شيئاً دَخَلَ الجَنَّةَ » إسناده قوي (١) .

قال الوليد ، عن سعيد بن عبد العزيز : أغزى معاوية ابنه في سنة خمس وخمسين في البر والبحر ، حتى أجاز بهم الخليج ، وقاتلوا أهل القسطنطينية على بابها ، ثم قفل .

وعن الأصمعي ، عن أبيه : أن أبا أيوب قُبر مع سور القسطنطينية ، وبني عليه ، فلما أصبحوا ، قالت الرومُ : يامعشر العرب ، قد كان لكم الليلة شأنٌ . قالوا : مات رجلٌ من أكابر أصحاب نبينا ، والله لئن نبشَ ، لا ضُربَ بناقوسٍ في بلاد العرب ، فكانوا إذا قَحَطُوا ، كشفوا عن قبره ، فأمطروا وقال خليفة : مات سنة خمسين . وقال يحيى بن بُكير : سنة اثنتين وخمسين . اهـ .

\* \* \*

---

(١) رواه أحمد في مسنده ( ٥ / ٤١٩ ) .

## ٥٨ - زيد بن ثابت رضي الله عنه

قال ابن حجر : زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوزان بن عمرو بن عبد عوف ابن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي أبو سعيد .. وقيل أبو ثابت وقيل غير ذلك في كنيته استصغر يوم بدر ، ويقال إنه شهد أحداً ويقال أول مشاهدته الخندق ، وكانت معه راية بني النجار يوم تبوك ، وكانت أولاً مع عمارة بن حزم فأخذها النبي صلى الله عليه وآله وسلم منه فدفنها لزيد بن ثابت فقال : يا رسول الله بلغك عني شيء ؟ قال : لا ولكن القرآن مقدم وكتب الوحي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمه النوار بنت مالك بن معاوية ابن عدي ، وقتل أبوه يوم بعاث ، وذلك قبل الهجرة بخمس سنين وهو الذي جمع القرآن في عهد أبي بكر ثبت ذلك في الصحيح ، وقال له أبو بكر إنك شاب عاقل لا تنهمك .

وروى الواقدي من طريق زيد بن ثابت قال لم أجز في بدر ولا أحد وأجزت في الخندق . قال وكان فين ينقل التراب مع المسلمين فنعمس زيد فجاء عمارة بن حزم فأخذ سلاحه وهو لا يشعر فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا أبا رقاد ، ويومئذ نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يروع المؤمن ولا يؤخذ متاعه جاداً ولا لاعباً ... وعن أنس قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أفرضكم زيد رواه أحمد بإسناد صحيح وقيل إنه معلول ، وروى ابن سعد بإسناد صحيح قال : كان زيد بن ثابت أحد أصحاب الفتوى ، وهم ستة : عمر وعلي وابن مسعود وأبي وأبو موسى وزيد بن ثابت ، وروى بسند فيه الواقدي من طريق قبيصة قال : كان زيد رأساً بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض [ وهو العلم بقسمة الموارث ] .

مات زيد سنة اثنتين أو ثلاث أو خمس وأربعين وقيل سنة إحدى أو اثنتين أو خمس وخمسين وفي خمس وأربعين قول الأكثر وقال أبو هريرة حين مات اليوم مات حبر هذه الأمة وعسى الله أن يجعل في ابن عباس منه خلفاً . اهـ .

وقال الذهبي : الإمام الكبير ، شيخ المقرئين ، والفرضيين ، مفتي المدينة أبو سعيد ، وأبو خارجة . الخزرجي ، النجاري الأنصاري . كاتب الوحي ، رضي الله عنه .

حدث عن النبي ﷺ ، وعن صاحبيه . وقرأ عليه القرآن بعضه أو كله ، ومناقبة جمة .

وتلا عليه ابنُ عباس ، وأبو عبد الرحمن السُّلمي ، وغيرُ واحد وكان من حَمَلَةِ الحُجَّةِ ، وكان عمرُ بنِ الخطاب يستخلفه إذا حَجَّ على المدينة .

وهو الذي تولَّى قسمةَ الغنائم يومَ اليرموك . وقد قُتِلَ أبوه قبل الهجرة يوم بُعث <sup>(١)</sup> ، فرَّبِي زيدٌ يتيمًا . وكان أحد الأذكياء . فلما هاجر النبي ﷺ ، أسلم زيدٌ ، وهو ابنُ إحدى عشرة سنة ، فأمره النبي ﷺ أن يتعلَّم خطَّ اليهود : ليقرأ له كتبهم . قال : « فيأني لا آمنهم » . ١ هـ .

٢١٧٩ - \* روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان يوم بعث يوماً قدمه الله لرسوله ﷺ ، فقدم رسول الله ﷺ وقد افترقَ ملوكهم ، وقُتِلَت سَرَوَاتُهُمْ ، وجرحوا ، فقدمه الله لرسوله ﷺ في دخولهم في الإسلام .

قال الذهبي : قال ابنُ سعد : وَلَدَ زيدُ بنُ ثابت : سعيداً ، وبه كان يُكنى ، وأمُّه أم جميل .

وَوُلِدَ لزيد : خارجةٌ ، وسُلَيْمانُ ، ويحيى ، وعَمارةٌ ، وإسماعيل ، وأسعد ، وعَبادةٌ ، وإسحاق ، وحسنة ، وعُمرة ، وأمُّ إِسحاق ، وأمُّ كُلثوم ، وأمُّ هُؤلاء : أمُّ سعد ابنة سعد بن الربيع ، أحدِ البدرين .

وَوُلِدَ له : إبراهيمُ ، ومحمدٌ ، وعبدُ الرحمن ، وأمُّ حسن ، من عُمرة بنت معاذ بن أنس . وَوُلِدَ له : زيدٌ ، وعبدُ الرحمن ، وعُبَيْد الله ، وأمُّ كُلثوم ؛ لأم ولد . وسليط ، وعمران ، والحارث ، وثابت ، وصَفِيَّة ، وقَرِيبة ، وأم محمد ؛ لأم ولد .

قال البخاري ومسلم والنسائي زيد : يكنى أبا سعيد . ويقال : أبو خارجة . وقال محمد ابن أحمد المَقْدَمي : له كنيستان .

روى خارجة عن أبيه، قال : قدم النبي عليه السلام المدينة ، وأنا ابنُ إحدى عشرة سنة . وأمره النبي ﷺ أن يتعلَّم كتابةَ يهود . قال : وكنتُ أكتبُ ، فأقرأ إذا كتبوا إليه . اهـ .

(١) بعث : موضع على ليلتين من المدينة المنورة ، وفيه كانت الواقعة بين الأوس والخزرج ونسبت إليه .

٢١٧٩ - البخاري ( ٧ / ١١٠ ) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ١ - باب مناقب الأنصار .

٢١٨٠ - \* روى أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والحاكم عن خارجة بن زيد أن أباه زيدا أخبره أنه لما قدم النبي ﷺ المدينة قال زيد : ذهب بي إلى النبي ﷺ فأعجب بي فقالوا : يارسول الله هذا غلام من بني النجار معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة فأعجب ذلك النبي ﷺ وقال : « يازيد تَعَلَّمْ لِي كِتَابَ يَهُودَ فَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي » قال زيد : فعلت كتبهم ما مرت بي خمس عشرة ليلة حتى حذقته وكنت أقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه وأجيب عنه إذا كتب .

٢١٨١ - \* روى أحمد والحاكم عن ثابت بن عبيد قال زيد : قال لي رسول الله : « أَتُحْسِنُ السَّرِيَانِيَّةَ ؟ » قلتُ : لا . قال : « فَتَعَلَّمَهَا » فتعلّمها في سبعة عشر يوماً .

٢١٨٢ - \* روى البخاري عن البراء ، قال لي رسول الله ﷺ : « ادْعُ لِي زَيْدًا ، وَقُلْ لَهُ : يَجِيءُ بِالْكَتِفِ وَالِدَوَّةَ » قال : فقال : « اكْتُبْ » ۞ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۝ وَخَلَفَ النَّبِيُّ ﷺ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ . فقال : يارسول الله ، أنا ضرير ، فنزلت مكانها : ۞ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۝ (١) .

٢١٨٣ - \* روى أحمد عن شَرَحْبِيلِ بْنِ سَعْدٍ قال : كنتُ مع زيد بن ثابت بالأسواف ، فأجدُ طيراً ؛ فدخلَ زيدٌ ، قال : فدفعوا في يدي ، وفرُّوا ، فأخذَ الطيرَ ، فأرسله ، ثم ضربَ في قَفَايَ ، وقال : لا أُمُّ لَكَ ، ألم تعلم أن رسولَ الله ﷺ حرَّم ما بين لابتِها .

٢١٨٠ - أحمد في مسنده ( ١٨٦ / ٥ ) ، والبخاري تعليقاً ( ١٣ / ١٨٥ ) ٩٢ - كتاب الأحكام - ٤٠ - باب ترجمة الحكماء ، وهل يجوز ترجمان واحد . وأبو داود ( ٢ / ٣١٨ ) كتاب العلم ، باب رواية حديث أهل الكتاب والترمذي ( ٥ / ٦٧ ) ٤٣ - كتاب الاستئذان - ٢٢ - باب ما جاء في تعليم السريانية . وقال : هذا حديث حسن صحيح . والمستدرک ( ١ / ٢٧٥ ) وصححه ووافقه الذهبي .

٢١٨١ - أحمد في مسنده ( ١٨٢ / ٥ ) وإسناده صحيح . والمستدرک ( ٣ / ٤٢٢ ) وصححه ووافقه الذهبي .

٢١٨٢ - البخاري ( ٢٥٩٨ / ٦٥ ) كتاب التفسير - ١٨ - باب لا يستوي القاعدون من المؤمنين . (١) النساء : ٩٥ .

٢١٨٣ - أحمد في مسنده ( ٥ / ١٩٢ ) وشرحبيلى فيه لين ما والحديث يتقوى بما أخرجه البخاري ، ومسلم من حديث أبي هريرة مرفوعاً : « ما بين لابتِها حرام » ، ولمسلم من حديث سعد أن رسول الله ﷺ قال : « إني أحرم ما بين =



٢١٨٤ - \* روى البخاري عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : أرسل إليّ أبو بكر الصديق مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ ، فإذا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَهُ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنَّ عَمْرَأَتَانِي قَالَا إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ اسْتَحَرَّ الْقَتْلُ بِالْقِرَاءَةِ بِالْمَوَاطِنِ فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ . قُلْتُ لِعُمَرَ : كَيْفَ نَفْعَلُ شَيْئاً لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ عُمَرُ : هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ . فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِذَلِكَ وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ . قَالَ زَيْدٌ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٍ عَاقِلٌ لَا تَتَّهَمُكَ ، وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَتَتَّبِعُ الْقُرْآنَ فَاجْمَعُهُ . فَوَاللَّهِ لَوْ كَفَّوْنِي ثَقُلَ جَبَلٌ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ . قُلْتُ : كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئاً لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ . فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . فَتَتَّبَعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُ مِنَ الْعُسْبِ وَاللُّخَافِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ ، حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خَزِيمَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ (١) حَتَّى خَاتَمَةَ بَرَاءَةٍ ، فَكَانَتْ الصَّحْفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتِهِ ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

٢١٨٥ - \* روى البخاري عن أنس قال : جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ أَرْبَعَةً ، كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَبِيٌّ ، وَمَعَادٌ ، وَزَيْدٌ بْنُ ثَابِتٍ ، وَأَبُو زَيْدٍ .

= لَابِتِي الْمَدِينَةِ أَنْ يَقْطَعَ عِضَاهَا ، أَوْ يَقْتُلَ صِيدهَا « . وَاللَّابَةِ : هِيَ الْحَرَّةُ . وَالْمَدِينَةُ الْمَنُورَةُ بَيْنَ حَرَتَيْنِ شَرْقِيَّةٍ وَغَرْبِيَّةٍ تَكْتَنِفَانِ ، وَالْحَرَّةُ : هِيَ الْأَرْضُ ذَاتُ الْحِجَارَةِ السَّوْدَاءِ ، كَأَنَّهَا أُحْرِقَتْ بِالنَّارِ . وَمَعْنَى ذَلِكَ : اللَّابَتَانِ وَمَا بَيْنَهُمَا .

الْأَسْوَافُ : مَوْضِعٌ بَعْضُ أَطْرَافِ الْمَدِينَةِ بَيْنَ الْحَرَتَيْنِ . وَفِي « الْمَوْطَأِ » عَنْ رَجُلٍ ، قَالَ : دَخَلَ عَلَيَّ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَنَا بِالْأَسْوَافِ ، وَقَدْ اصْطَدْتُ نَهْسًا ( طَائِرٌ يَشَبْهُ الصُّرْدَ ) ، فَأَخَذَهُ مِنْ يَدِي ، وَأَرْسَلَهُ .

٢١٨٤ - البخاري ( ١٠ / ٦٦ ) - كِتَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ - ٣ - بَابُ جَمْعِ الْقُرْآنِ .  
الْعُسْبُ : جَمْعُ عَسِيبٍ : وَهُوَ جَرِيدُ النَّخْلِ إِذَا نَحَى عَنْهُ خَوْصُهُ . وَكَانُوا يَكْتُبُونَ فِي تِلْكَ الْأَشْيَاءِ ، لِقُلَّةِ الْقَرَاتِيسِ عِنْدَهُمْ يَوْمَئِذٍ .

(١) التَّوْبَةُ : ١٢٨ .

٢١٨٥ - البخاري ( ١٠ / ٤٧ ) - ٦٦ - كِتَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ - ٨ - بَابُ الْقُرَاءَةِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ .

٢١٨٦ - \* روى الترمذي والحاكم عن أنس : قال رسول الله ﷺ : « أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٌ ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ ، وَأَقْرَوُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أَبِي ابْنُ كَعْبٍ ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ » .

قال الذهبي : بتقدير صحّة « أفرضهم زيد ، وأقرأهم أبي » لا يدل على تحتم تقليده في الفرائض ، كما لا يتعين تقليد أبي في قراءته ، وما انفرد به .

روى عاصم ، عن الشعبي ، قال : غلب زيد الناس على اثنتين الفرائض والقرآن .

عن أبي سعيد ، قال : لما توفي رسول الله ، قام خطباء الأنصار ، فتكلموا ، وقالوا : رجل منا ، ورجل منكم . فقام زيد بن ثابت ، فقال : إن رسول الله كان من المهاجرين ونحن أنصاره ؛ وإننا يكون الإمام من المهاجرين ونحن أنصاره .

فقال أبو بكر : جزاكم الله خيراً يا معشر الأنصار ، وثبتت قائلكم ، لو قتلتم غير هذا ما صالحناكم <sup>(١)</sup> .

عن مسروق ، قال : كان أصحاب الفتوى من أصحاب رسول الله ﷺ : عمر ، وعلي ، وابن مسعود ، وزيد ، وأبي ، وأبو موسى <sup>(٢)</sup> .

وعن القاسم بن محمد : كان عمر يستخلف زيدا في كل سفر .

عن الشعبي ، قال : القضاة أربعة : عمر ، وعلي ، وزيد وابن مسعود .

وعن يعقوب بن عتبة : أن عمر استخلف زيدا ، وكتب إليه من الشام : إلى زيد بن

٢١٨٦ - الترمذي ( ٥ / ٦٦٥ ) - ٥٠ - كتاب المناقب - ٢٣ - مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت .

وقال : هذا حديث حسن صحيح وهو كما قال .

والمستدرک ( ٣ / ٤٢٢ ) وصححه ووافقه الذهبي .

(١) ورواه أحمد في مسنده ( ٥ / ١٨٦ ) ، والمعجم الكبير ( ٥ / ١١٤ ) ، وقال الميثقي في مجمع الزوائد ورجاله رجال الصحيح .

(٢) إسناده صحيح .

ثابت ، من عمر .

قال خارجة بن زيد : كان عمر يستخلف أبي ، فقلما رجع إلا أقطعه حديقته من نخل .

عن الشعبي قال : تنازع أبي وعمر في جداد نخل<sup>(١)</sup> . فبكى أبي ، ثم قال : أفي سلطانك يا عمر ؟ قال : اجعل بيبي وبينك رجلاً . قال أبي : زيد . فانطلقا ، حتى دخلا عليه ، فتحاكما إليه . فقال : يئنتك يا أبي ؟ قال : مالي بيئنة . قال : فاعف أمير المؤمنين من اليمين . فقال عمر : لا تغف أمير المؤمنين من اليمين إن رأيتهما عليه .

عن نافع ، قال : استعمل عمر زيدا على القضاء ، وفرض له رزقا<sup>(٢)</sup> .

قال الزهري : لو هلك عثمان وزيد في بعض الزمان ، لهلك علم الفرائض ، لقد أتى على الناس زمان وما يعلمها غيرها<sup>(٣)</sup> .

وقال جعفر بن برقان : سمعت الزهري يقول : لولا أن زيد بن ثابت كتب الفرائض ، لرأيت أنها ستذهب من الناس .

قال مالك : كان إمام الناس عندنا بعد عمر ، زيد بن ثابت . وكان إمام الناس عندنا بعد زيد ، ابن عمر .

قال أحمد بن عبد الله العجلي : الناس على قراءة زيد ، وعلى فرض زيد .

وعن ابن عباس ، قال : لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ أن زيد بن ثابت ، من الراسخين في العلم<sup>(٤)</sup> .

عن عبد الله بن مسعود ؛ أنه كان يقول في أخوات لأب وأم ، وإخوة وأخوات لأب : للأخوات لأب والأم الثلثان ، فما بقي ، فللذكر دون الإناث .

(١) جداد النخل : قطع ثمره .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ( ٢ / ٣٥٩ ) .

(٣) وأخرجه الدرامي ( ٢ / ٣٤١ ) كتاب الفرائض ، باب في تعليم الفرائض .

(٤) نسبه الحافظ في الإصابة ( ٣ / ٢٣ ) للبغوي . وأخرج أبو زرعة في تاريخ دمشق نحوه .

فقدم مسروق المدينة ، فسمع قولَ زيد فيها ، فأعجبه . فقال له بعضُ أصحابه : أتتركُ قولَ عبدِ الله ؟ فقال : أتيتُ المدينةَ ، فوجدتُ زيدَ بنَ ثابتٍ من الراسخين في العلم . يعني : كان زيدٌ يَشْرِكُ بين الباقيين <sup>(١)</sup> .

عن أبي سلمة ، أن ابنَ عباسٍ قام إلى زيد بن ثابت . فأخذ له بِرِكابه ، فقال : تَنَحَّ يا ابنَ عمِّ رسولِ الله ﷺ ! فقال : إِنَّا هكذَا نفعلُ بعلماؤنا وكبرائنا <sup>(٢)</sup> .

قال عليُّ بنُ المديني : لم يكن من الصحابة أحدٌ له أصحابٌ حفظوا عنه ، وقاموا بقوله في الفقه ، إلا ثلاثة : زيد ، وعبد الله ، [ بن مسعود ] ، وابن عباس .

عن الزُّهري : بلغنا أن زيد بن ثابت كان يقولُ إذا سئل عن الأمر : أكانَ هذا ؟ فإن قالوا : نعم . حدَّث فيه بالذي يعلمُ . وإن قالوا : لم يكنُ . قال : فنذروه حتى يكون .

عن الشعبي : أن مروان دعا زيدَ بنَ ثابت ، وأجلس له قوماً خلف سترٍ ، فأخذ يسأله ، وهم يكتبون ؛ ففَطِنَ زيدٌ ، فقال : يامروان ، أَعَذَّرًا ، إِنَّا أقولُ برأيي <sup>(٣)</sup> .

رواه إبراهيم بن حَمِيد الرُّؤاسي ، عن ابن أبي خالد ، نحوه « وزاد » : فحواه .

عن ابن سيرين ، قال : حجَّ بنا أبو الوليد ، ونحن ولد سيرين سبعة ؛ فرَّبنا على المدينة ، فأدخلنا على زيد بن ثابت ، فقال : هؤلاء بنو سيرين . فقال زيدٌ : هؤلاء لأم ، وهذان لأم ، وهذان لأم . قال : فما أخطأ ، وكان محمد ، ومعبد ، ويحيى لأم <sup>(٤)</sup> .

عن ثابت بن عبيد ، قال : كان زيد بن ثابت من أفكهِ الناس في أهله ، وأزمتِه <sup>(٥)</sup> عند القوم .

(١) إسناده صحيح : يشرك بين الباقيين : يسوي بينهم في القسمة .

(٢) ورواه ابن سعد في الطبقات ( ٢ / ٣٦٠ ) وإسناده حسن . والحاكم في المستدرک ( ٣ / ٤٢٣ ) وصححه وسكت عنه الذهبي .

(٣) ورواه ابن سعد في الطبقات ( ٢ / ٣٦١ ) من طريقين عن سفيان به ، والطبراني بنحوه ( ٥ / ١٣٧ ) عن خارجة ابن زيد .

(٤) ورواه ابن سعد في الطبقات ( ٢ / ٤٣٨ ) وأخرجه الفسوى في تاريخه ورجاله ثقات .

(٥) أَرْزَمَتِهِ : أي من أرزهم وأوقرهم ، الرِّزْمِيَّتُ : الحليم الساكن القليل الكلام .

هشام ، عن ابن سيرين ، قال : خرج زيد بن ثابت يُريدُ الجمعة ، فاستقبل الناس راجعين ، فدخل داراً ، فقيل له . فقال : إنّه من لا يستحي من الناس لا يستحي من الله <sup>(١)</sup> .

ومن جلاله زيد : أن الصديق اعتمد عليه في كتابة القرآن العظيم في صحف ، وجمعه من أفواه الرجال ، ومن الأكتاف والرّقاع ، واحتفظوا بتلك الصحف مدة ، فكانت عند الصديق ؛ ثم تسلمها الفاروق ، ثم كانت بعد عند أم المؤمنين حفصة ، إلى أن ندب عثمان زيد بن ثابت ونفراً من قريش إلى كتابه هذا المصحف العثماني الذي به الآن في الأرض أزيد من ألف نسخة ، ولم يبق بأيدي الأمة قرآن سواه ؛ والله الحمد .

حفص ، عن عاصم ، عن أبي عبد الرحمن [ السلمي ] ، قال : لم أخالف علياً في شيء من قراءته ، وكنت أجمع حروف علي ، فألقى بها زيداً في المواسم بالمدينة . فاختلفا إلا في « التابوت » كان زيد يقرأ [ الحرف الأخير ] بالهاء وعلي بالتاء .

عن مكحول : أن عبادة بن الصامت دعا نبطياً يمسك دابته عند بيت المقدس ، فأبى . فضربه ، فشجّه . فاستعدى عليه عمر . فقال : ما دعاك إلى ما صنعت بهذا ؟ قال : أمرته ، فأبى ؛ وأنا في حدة ، فضربته . فقال : اجلس للقصاص . فقال زيد بن ثابت : أتقيد لعبديك من أخيك ؟ فترك عمر القود ، وقضى عليه بالدية <sup>(٢)</sup> .

عن عمار بن أبي عمار ، قال : لما مات زيد ، جلسنا إلى ابن عباس في ظل ، فقال : هكذا ذهاب العلماء ، دفن اليوم علم كثير <sup>(٣)</sup> .

وفيه يقول حسان بن ثابت :

فَمَنْ لِّلْقَوَا فِي بَعْدِ حَسَّانَ وَابْنِهِ وَمَنْ لِّلْمَثَانِي <sup>(٤)</sup> بَعْدَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ

(١) وذلك لأن زيداً رضي الله عنه كان في منطقة لا يسمع الأذان فيها .

(٢) ورواه البيهقي في السنن الكبرى ( ٢٢ / ٨ ) ورجاله ثقات .

(٣) ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ( ٣٦١ / ٢ ) والحاكم في المستدرک ( ٤٢٨ / ٣ ) والطبراني الكبير ( ١٠٨ / ٥ ) ورجاله ثقات .

(٤) المثاني : القرآن وسمي بذلك لأن المعاني تنثني منه .

وقد اختلفوا في وفاة زيد رضي الله عنه على أقوال : فقال الواقدي ، وهو إمام المؤرخين :  
مات سنة خمس وأربعين ، عن ست وخمسين سنة ، وتبعه على وفاته يحيى بن بكير ،  
وشباب ، ومحمد بن عبد الله بن نُمير .

قال أبو عبيد : مات سنة خمس وأربعين . ثم قال : وسنة ست وخمسين أثبت .

وقال أحمد بن حنبل ، وعمر بن علي : سنة إحدى وخمسين .

وقال المدائني ، والهيثم ، ويحيى بن معين : سنة خمس وخمسين . وقال أبو الزناد : سنة  
خمس وأربعين . فالله أعلم . اهـ ذهبي .

\* \* \*

## ٥٩ - سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال ابن حجر: سلمة بن عمرو بن الأكوع .. واسم الأكوع سنان بن عبد الله ، يأتي بقية نسبه في عامر بن الأكوع ، وقيل اسم أبيه وهب ، وقيل غير ذلك أول مشاهده الحديبية ، وكان من الشجعان ويسبق الفرس عدواً ، وبايع النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند الشجرة على الموت رواه البخاري من حديثه ... وقيل مات سنة أربع وستين وزعم الواقدي ومن تبعه أنه عاش ثمانين سنة وهو على القول الأول باطل إذ يلزم منه أن يكون له في الحديبية نحو من عشر سنين ومن يكون في ذلك السن لا يبايع على الموت ، ثم رأيت عند ابن سعد أنه مات في آخر خلافة معاوية وكذا ذكر البلاذري اهـ ابن حجر .

قال الذهبي في ترجمته : أبو عامر وأبو مسلم . ويقال : أبو إياس الأسلمي الحجازي المدني .

قيل : شهد مؤتة ، وهو من أهل بيعة الرضوان .

قال مولاة يزيد : رأيت سَلَمَةَ يُصَفِّرُ لحيته . وسمعتُه يقول : بايعتُ رسولَ الله ﷺ على الموت ، وغزوتُ معه سبع غزوات .

عن إياس بن سلمة ، عن أبيه ، قال : بَيَّئْنَا هَوازِنَ مع أبي بكر الصديق ، فقتلتُ بيدي لَيْلَتِيذ ، سبعة أهل أبيات <sup>(١)</sup> .

عكرمة بن عمار : حدثنا إياس ، عن أبيه [ سلمة بن الأكوع ] قال : خرجتُ أنا ورباحُ غلامُ النبي ﷺ بظَهْرِ النبي ﷺ . وخرجتُ بفرسٍ لطلحة ، فأغارَ عبدُ الرحمن بن عَيينَةَ على الإبل ، فقتل راعيها ، وطرد الإبل هو وأناسٌ معه في خيل . فقلتُ : يا رباحُ ! اقعُدْ على هذا الفرس ، فألحِقْهُ بطلحة ، وأعلِمِ رسولَ الله ﷺ . وقتتُ على تلٍّ ، ثم ناديتُ ثلاثاً : يا صباحاه ! وأتبعْتُ القومَ ، فجعلتُ أرميهم ، وأعقرُ بهم ، وذلك حين يكثرُ الشجرُ فإذا رجع إليَّ فارسٌ ، قعدتُ له في أصل شجرة ، ثم رميته ، وجعلتُ أرميهم ، وأقول :

(١) ورواه أحمد في مسنده ( ٤ / ٤٦ ) وأبو داود بنحوه ( ٣ / ٤٣ ) كتاب الجهاد ، باب في البيات وإسناده حسن .

التببييت : الطروق ليلاً على غفلة للغارة .

## أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمَ يَوْمُ الرُّضْعِ

وأصبتُ رجلاً بين كتفيه ، وكنتُ إذا تضايقت الثنايا ، علوتُ الجبل ، فردُّتهم بالحجارة ، فما زال ذلك شأني وشأنهم حتى ما بقي شيء من ظُهرِ النبي ﷺ إلا خَلْفَتُهُ وراء ظهري ، واستنقذته . ثم لم أزل أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين رُمحاً ، وأكثر من ثلاثين بَرْدَةً يَسْتَخِفُّونَ منها ، ولا يَلْقَوْنَ شيئاً إلا جعلتُ عليه حجارةً ، وجمعتُ على طريق رسول الله ﷺ ، حتى إذا امتدَّ الضُّحى ، أتاهم عَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ مَدَدًا لَهُمْ ، وهم في ثِيَابٍ ضِيْقَةٍ ، ثم علوتُ الجبلَ ، فقال عَيْنَةُ : ما هذا ؟ قالوا : لَقِينَا مِنْ هَذَا الْبَرْحِ ، مَا فَارَقْنَا بِسَحَرٍ إِلَى الْآنَ ، وَأَخَذَ كُلُّ شَيْءٍ كَانَ فِي أَيْدِينَا . فقال عَيْنَةُ : لَوْلَا أَنَّهُ يَرَى أَنَّ وِراءَهُ طَلِبًا لَقَدْ تَرَكْتُمْ ، لِيَقُمَ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْكُمْ . فَصَعِدَ إِلَيَّ أَرْبَعَةٌ ، فَلَمَّا أَسْمَعْتُهُمُ الصَّوْتَ ، قُلْتُ : أتعرفوني ؟ قالوا : ومن أنت ؟ قلتُ : أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ . وَالَّذِي أَكْرَمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا يَطْلُبُنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ فَيُدْرِكُنِي ، وَلَا أَطْلُبُهُ فَيَفُوتُنِي . فقال رجلٌ منهم : إِنِّي أَطُنُّ . فَمَا بَرَحْتُ ثُمَّ ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى فَوَارِسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَخَلَّلُونَ الشَّجَرَ وَإِذَا أُولَهُمُ الْأَخْرَمُ الْأَسَدِيُّ ، وَأَبُو قَتَادَةَ ، وَالْمِقْدَادُ ؛ فَوَلَّى الْمُشْرِكُونَ . فَأَنْزِلُ ، فَأَخَذْتُ بَعْنَانَ فَرَسِ الْأَخْرَمِ ، لَا أَمِنْ أَنْ يَقْطِعُوكَ ، فَاتَّيْتُ حَتَّى يَلْحَقَكَ الْمُسْلِمُونَ ؛ فَقَالَ : يَا سَلَمَةَ ! إِنْ كُنْتَ تَوَكَّلْتَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتَعْلَمُ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ ، فَلَا تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّهَادَةِ ، فَخَلَيْتُ عِصَانَ فَرَسِهِ ، وَلَحِقَ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَيْنَةَ ، فَاخْتَلَفَا طِعْنَتَيْنِ ، فَعَقَرَ الْأَخْرَمُ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ فَرَسَهُ ، ثُمَّ قَتَلَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَتَحَوَّلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَى فَرَسِ الْأَخْرَمِ ، فَيَلْحَقُ أَبُو قَتَادَةَ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَاخْتَلَفَا طِعْنَتَيْنِ فَعَقَرَ بِأَبِي قَتَادَةَ ، فَقَتَلَهُ أَبُو قَتَادَةَ ، وَتَحَوَّلَ عَلَى فَرَسِهِ .

وخرجتُ أعدو في أثر القوم حتَّى ما أرى من غبار أصحابنا شيئاً ، وَيَعْرِضُونَ قَبِيلَ الْمَغِيبِ إِلَى شُعْبٍ فِيهِ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ : « ذُو قَرَدٍ » <sup>(١)</sup> ، فَأَبْصُرُونِي أَعْدُو وَرَاءَهُمْ ، فَعَطَفُوا

(١) ذُو قَرَدٍ : ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر ، وقال البخاري في « صحيحه » : وهي الغزوة التي أغاروا فيها على لقاح النبي ﷺ قبل خيبر بثلاث [ ليالٍ ] . قال الحافظ : كذا جزم به ، ومستنده في ذلك حديث إياس بن سلمة بن الأكوع ، عن أبيه ، فإنه قال في آخر الحديث الطويل الذي أخرجه مسلم من طريقه ، قال : فرجعنا ، أي : من الغزوة إلى المدينة ، فوالله ما لبثنا بالمدينة إلا ثلاث ليالٍ حتى خرجنا إلى خيبر ، وأما ابن سعد ، فقال : كانت غزوة ذي قرد في ربيع الأول سنة ست قبل الهجرة ، وقيل في جمادى الأولى ، وعن ابن إسحاق : في شعبان منها .



عنه ، وأسندوا في الثَّنيَّة ، وغربت الشمسُ ، فألحقَ رجلاً ، فأرميه : فقلتُ : خُذْها وأنا ابنُ الأَكُوْع ، واليومَ يومَ الرُّضْع . فقال : يائِثُكُلُ أُمِّي أَكُوْعِي بُكْرَةَ ؟ قلتُ : نعم ياعَدُوْ نفسه . وكان الذي رميته بُكْرَةَ ، فأتبعته سهماً آخر ، فعلقَ به سهان . ويَحْلَفونَ فرسين ، فسقتُها إلى رسولِ الله ﷺ وهو على الماء الذي حَلَّيْتُهْم عنه - « ذو قرد » - وهو في خمس مئة ، وإذا بلالٌ نَحَرَ جَزُوراً مما خلفتُ ، فهو يَشوي لرسولِ الله ﷺ ، فقلتُ : يا رسولَ الله ! خَلَّني فأتخِبُ من أصحابك مئة ، فأخذُ عليهم بالعشوة ، فلا يبقى منهم مُخَبَّر . قال : « أَكنتُ فاعلاً يا سَلَمَةَ ؟ » قلتُ : نعم . فضحك حتى رأيتُ نواجذه في ضَوْءِ النار . ثم قال : إنهم يَقْرؤونَ الآنَ بأرضِ غَطَفان .

قال : فجاء رجلٌ ، فأخبر أنهم مَرُّوا على فلان الغَطَفاني ، فَنَحَر لهم جَزُوراً ، فلما أخذوا يكشِطُون جُلدها ، رأوا غُبْرَةً ، فهربوا . فلما أصبحنا ، قال رسولُ الله ﷺ : « خيرُ فَرَساننا أبو قَتادة ، وخيرُ رَجَالِنا سَلَمَةُ » وأعطاني سهمَ الرَاجِلِ والفارسِ جميعاً . ثم أَرَدَني وراءَه على العَضْبَاءِ راجعين إلى المدينة .

فلما كان بيننا وبينها قريباً من ضَحوة ، وفي القوم رجلٌ كان لا يَسْبِقُ جعلَ يُنادي : ألا رجلٌ يُسابقُ إلى المدينة ؟ فأعاد ذلك مراراً . فقلتُ : مَا تَكْرِمُ كريماً ولا تَهَابُ شريفاً ؟ قال : لا ، إلا رسولَ الله ﷺ . فقلتُ : يا رسولَ الله بأبي وأمي ، خَلَّني أُسَابقُه . قال : إن شئتُ . وقلتُ : امض .

وصبرتُ عليه شرفاً أو شَرَفَيْنِ حتى استَبَقيتُ نَفْسي ، ثم إني عَدَوْتُ حتى ألحقه ، فأصكُ بين كتفيه ، وقلتُ : سَبَقْتُكَ والله ، أو كاسَةً نحوها ، فضحك ، وقال : إن أظنُّ ، حتى قدمنا المدينة . اهـ .

هكذا ذكره الذهبي وهو عند مسلم بأطول منه .

٢١٨٧ - \* روى البخاري عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : « غزوتُ مَعَ رسولِ الله ﷺ سبعَ غَزَوات ، فذكر خيبر ، والحُدَيْبِيَّة ، ويومَ حُنين ، ويومَ القَرَد ، قال يزيد بن

٢١٨٧ - البخاري ( ٥١٧ / ٧ ) ٦٤ - كتاب المغازي - ٤٥ - باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحركات من جهينة .

أبي عبيد : ونسيتُ بقيَّتَهُمْ .

وفي رواية (١) : أنه سمعه يقول : غزوتُ مع رسولِ الله ﷺ سبعَ غزواتٍ ، وخرجتُ فيما يَبْعَثُ من البعوثِ سبعَ غزواتٍ ، مرةً علينا أبو بكر ، ومرةً علينا أسامة .

٢١٨٨ - \* روى ابن سعد عن عبد الرحمن بن رزين ، قال : أتينا سلمة بن الأكوع بالربذة ، فأخرج إلينا يداً ضخمةً كأنها خُفُّ البعير ، فقال : بايعتُ يدي هذه رسولَ الله ﷺ . قال : فأخذنا يده ، فقبَّلناها .

٢١٨٩ - \* روى الطبراني عن إياس بن سلمة عن أبيه قال : أردفني رسولُ الله ﷺ مراراً ، ومسحَ على وجهي مراراً ، واستغفر لي مراراً عددَ ما في يدي من الأصابع .

٢١٩٠ - \* روى البخاري ومسلم عن سلمة بن الأكوع : أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى الْحَجَّاجِ فَقَالَ : يَا بَنِي الْأَكُوعِ ! ارْتَدَدْتُمْ عَلَى عَقِبَيْكُمْ ؟ تَعَرَّيْتُمْ ؟ قَالَ : لَا . وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَذِنَ لِي فِي الْبَدْوِ .

وذكر الذهبي في السير (٢) عن عبادة بن الوليد أن الحسن بن محمد بن الحنفية قال : اذهب بنا إلى سلمة بن الأكوع ، فلنسأله ، فإنه من صالحى أصحاب النبي ﷺ القدام ، فخرجنا نريده ، فلقيناه يقوده قائده . وكان قد كَفَّ بصره .

٢١٩١ - \* روى البخاري عن يزيد بن أبي عبيد ، قال : لما قُتِلَ عثمان ، خرج سلمة إلى

(١) البخاري في نفس الموضع السابق .

ومسلم ( ٣ / ١٤٤٨ ) ٣٢ - كتاب الجهاد والسير - ٤٩ - باب عدد غزوات النبي ﷺ .

٢١٨٨ - الطبقات الكبرى ( ٤ / ٣٠٦ ) وإسناده حسن .

٢١٨٩ - المعجم الكبير ( ٧ / ٢٤ ) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٣٦٣ ) رجاله رجال الصحيح غير علي بن يزيد بن أبي حكيمة وهو ثقة .

٢١٩٠ - البخاري ( ١٣ / ٤٠ ) ٩٢ - كتاب الفتن - ١٤ - باب التغرُّب في الفتنة .

ومسلم ( ٣ / ١٤٨٦ ) ٣٣ - كتاب الإمامة - ١٩ - باب تحريم رجوع المهاجر إلى استيطان وطنه .

(٢) السير ( ٣ / ٣٣١ ) ورواه ابن عساكر في تاريخه .

٢١٩١ - \* البخاري ( ١٣ / ٤٠ ) ٩٢ - كتاب الفتن - ١٤ - باب التغرُّب في الفتنة .

٢٠٦٣

الرَّبْدَة ، وتزوَّجَ هناك امرأةً ، فولدت له أولاداً ، فلم يزل بها حتى قبل أن يموت بليالٍ ،  
نزلَ المدينة .

\* \* \*

---

الرَّبْدَة : من قرى المدينة على ثلاثة أميال قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيدٍ تريد  
مكة . قال الحافظ في «الفتح» : ويستفاد من هذه الرواية مدة سكْنى سَلَمَة البادية وهي نحو الأربعين سنة ،  
لأن قتل عثمان كان في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ، وموت سَلَمَة سنة أربع وسبعين على الصحيح .

## ٦٠ - أبو الدرداء رضي الله عنه

قال ابن حجر في الإصابة : عويمر أبو الدرداء .. مشهور بكنيته وباسمه جميعاً واختلف في اسمه فقليل هو عامر وعويمر لقب حكاه عمرو بن الغلاس عن بعض ولده وبه جزم الأصمعي في رواية الكديمي عنه واختلف في اسم أبيه فقليل عامر أو مالك أو ثعلبة أو عبد الله أو زيد وأبوه ابن قيس بن أمية بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي . قال أبو شهر عن سعيد بن عبد العزيز : أسلم يوم بدر وشهد أحداً وأبلى فيها ، قال صفوان بن عمرو . وعن شريح بن عبيد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد : نعم الفارس عويمر ، وقال هو حكيم أمتي . وقال ابن حبان : ولاء معاوية قضاء دمشق في خلافة عمر . قال أبو شهر عن سعيد بن عبد العزيز : مات أبو الدرداء وكعب الأبحار لسنتين بقيتا من خلافة عثمان ، وقال الواقدي وجماعة مات سنة اثنتين وثلاثين ، وقال ابن عبد البر إنه مات بعد صفين والأصح عند أصحاب الحديث أنه مات في خلافة عثمان أ هـ .

قال الذهبي : أبود الدرداء ، الإمام القدوة . قاضي دمشق ، وصاحب رسول الله ﷺ ، أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس ، ويقال : عويمر بن عامر ، ويقال : ابن عبد الله . وقيل : ابن ثعلبة بن عبد الله - الأنصاري الخزرجي . حكيم هذه الأمة . وسيد القراء بدمشق .

وقال ابن أبي حاتم : هو عويمر بن قيس بن زيد بن قيس بن أمية بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج . قال : ويقال : اسمه عامر بن مالك .

روى عن النبي ﷺ عدة أحاديث ، وهو معدود فيمن تلا على النبي ﷺ ، ولم يبلغنا أبداً أنه قرأ على غيره ، وهو معدود فيمن جمع القرآن في حياة رسول الله ﷺ ، وتصدّر للإقراء بدمشق في خلافة عثمان ، وقبل ذلك ، وقرأ عليه عطية بن قيس ، وأم الدرداء .

وقال أبو عمرو الداني : عَرَضَ عليه القرآن ، خُليد بن سعد ، وراشد بن سعد ، وخالد ابن معدان ، وابن عامر . كذا قال الداني . وَوَلِيَ الْقَضَاءَ بدمشق ، في دولة عثمان . فهو أول من ذُكِرَ من قضاة ، ودائرة باب البريد . ثم صارت في دولة السلطان صلاح الدين تُعرف

بدار الغزي .

وأخر من زعم أنه رأى أبا الدرداء ، شيخٌ عاش إلى دولة الرشيد ، فقال أبو إبراهيم الترجاني : حدثنا إسحاق أبو الحارث ، قال : رأيتُ أبا الدرداء أقفى أشهل يخضبُ بالصُّفرة .

عن خَيْثَمَةَ : قال أبو الدرداء : كنتُ تاجراً قبل المبعث ، فلما جاء الإسلام ، جمعتُ التجارة والعبادة ، فلم يجتمعا ، فتركتُ التجارة ، ولزمتُ العبادة <sup>(١)</sup> .

قلت [ القائل الذهبي ] : الأفضل جَمْعُ الأمرين مع الجهاد ، وهذا الذي قاله ، هو طريقُ جماعة من السلفِ والصوفية ، ولا ريبَ أن أمزجة الناسِ تختلفُ في ذلك ، فبعضُهم يقوى على الجمع ، كالصديقي ، وعبد الرحمن بن عوف ، وكما كان ابنُ المبارك ؛ وبعضُهم يعجزُ ، ويقتصرُ على العبادة ، وبعضُهم يقوى في بدايته ، ثم يعجزُ ، وبالعكس ؛ وكلُّ سائغ . ولكن لا بدَّ من النهضة بحقوق الزوجة والعيال .

قال سعيد بن عبد العزيز : أسلم أبو الدرداء يوم بدر ، ثم شهدَ أحدًا وأمره رسولُ الله ﷺ يومئذ أن يَرُدَّ مَنْ عَلَى الجبل ، فردَّهم وحده . وكان قد تأخر إسلامه قليلاً .

قال شريح بن عبيد المحصي : لما هَزَمَ أصحابُ رسول الله يومَ أحد ، كان أبو الدرداء يومئذ فيمن فاءَ إلى رسول الله في الناس ، فلما أظَلَّهم المشركون من فوقهم ، قال رسول الله : « اللَّهُمَّ ، لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَغْلِبُونَا » فثابَ إليه ناسٌ ، وانتدبوا <sup>(٢)</sup> ، وفيهم عَوَيْرُ أبو الدرداء ، حتى أَدْحَضُوهم <sup>(٣)</sup> عن مكانهم ، وكان أبو الدرداء يومئذ حَسَنَ البلاء . فقال رسولُ الله : نِعَمَ الفَارِسُ عَوَيْرٌ .

وقال [ رسول الله ﷺ ] « حَكِيمٌ أُمَّتِي عَوَيْرٌ » ! هذا رواه يحيى الباقلي : حدثنا صفوان بن عمرو ، عن شريح ، عن أنس : مات النبي ﷺ ، ولم يجمع القرآن غير أربعة :

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ( ٧ / ٢٩١ ) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٣٦٧ ) وقال : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح .

(٢) انتدبوا : أسرعوا .

(٣) أدحضوهم : أزالوهم .

أبو الدرداء ، ومعاذ ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد <sup>(١)</sup> .

عن الشعبي : جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ ، وهم من الأنصار : معاذ ، وأبو الدرداء ، وزيد ، وأبو زيد ، وأبي ، وسعد بن عبيد <sup>(٢)</sup> .

قال أبو الزهري : كان أبو الدرداء من آخر الأنصار إسلاماً ، وكان يعبد صنماً ، فدخل ابن رواحة ، ومحمد بن مسلمة بيته ، فكسرا صنمه ، فرجع فجعل يجمع الصنم ، ويقول : ويحك ! هلا امتنعت ! ألا دفعت عن نفسك ، فقالت أم الدرداء : لو كان ينفع أو يدفع عن أحد ، دفع عن نفسه ونفعها !

فقال أبو الدرداء : أعد لي ماء في المغتسل . فاغتسل ، ولبس حلتته ثم ذهب إلى النبي ﷺ ؛ فنظر إليه ابن رواحة مقبلاً ، فقال : يا رسول الله ، هذا أبو الدرداء ، وما أراه إلا جاء في طلبنا ؟ فقال : « إنما جاء ليُسَلِّمَ ، إن ربي وعَدني بأبي الدرداء أن يُسَلِّمَ .

عن جبير ، عن أبي الدرداء : قال النبي ﷺ : « إن الله وعَدني إسلام أبي الدرداء فأسلم » .

عن سعيد بن عبد العزيز : أن أبا الدرداء أسلم يوم بدر ، وشهد أحدًا . وفرض له عمر في أربع مئة - يعني في الشهر - الحقة في البدرين .

عن مكحول : كانت الصحابة يقولون : أرحمنا بنا أبو بكر ؛ وأنطقنا بالحق عمر ؛ وأميننا أبو عبيدة ؛ وأعلمنا بالحرام والحلال معاذ ؛ وأقرأنا أبي ، ورجل عنده علم ابن مسعود ، وتبعهم غویر أبو الدرداء بالعقل .

وقال ابن إسحاق : كان الصحابة يقولون : أتبعنا للعلم والعمل أبو الدرداء <sup>(٣)</sup> .

وروى عون بن أبي حنيفة ، عن أبيه : أن رسول الله ﷺ أخى بين سلمان وأبي الدرداء ؛ فجاءه سلمان يزوره ، فإذا أم الدرداء متبذلة ، فقال : ما شأنك ؟ قالت : إن أخاك لا

(١) رواه البخاري ( ٤٧ / ١ ) ٦٦ - كتاب فضائل القرآن - ٨ - باب القراء من أصحاب النبي ﷺ .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ( ٢ / ٣٥٥ ) ورجاله ثقات ، وسنده صحيح مع إرساله .

(٣) رواه البخاري في تاريخه ( ٧ / ٧٧ ) .

حاجة له في الدنيا ، يقوم الليل ، ويصوم النهار . فجاء أبو الدرداء ، فرحب به ، وقرب إليه طعاماً . فقال له سلمان : كُلْ . قال : إني صائم . قال : أقسمت عليك لتفطرن ، فأكل معه ، ثم بات عنده ، فلما كان من الليل ، أراد أبو الدرداء أن يقوم ، فمنعه سلمان وقال : إن لجسدك عليك حقاً ، ولربك عليك حقاً ، ولأهلك عليك حقاً ؛ صم ، وأفطر ، وصل ، وائت أهلك ، وأعط كل ذي حق حقه .

فلما كان وجه الصبح ، قال : قم الآن إن شئت ؛ فقاما ، فتوضا ، ثم ركعا ، ثم خرجا إلى الصلاة ، فدنا أبو الدرداء ليخبر رسول الله بالذي أمره سلمان . فقال له : « يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ ، إِنَّ لَجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، مِثْلَ مَا قَالَ لَكَ سَلْمَانُ » <sup>(١)</sup> .

قال أبو الدرداء : لو أنسيت آية لم أجد أحداً يذكرنيها إلا رجلاً ببرك الغمام <sup>(٢)</sup> ، رحلت إليه .

عن أبي الدرداء ، قال : سلوني ، فوالله لئن فقدتوني لتفقدن رجلاً عظيماً من أمة محمد ﷺ .

عن يزيد بن عَمِيرَةَ ، قال : لما حضرت معاذاً الوفاة ، قالوا : أوصنا . فقال : العلم والإيمان مكانها ، من ابتغاهما وجدهما - قالها ثلاثاً - فالتسوا العلم عند أربعة : عند عويرة أبي الدرداء ، وسلمان ، وابن مسعود ، وعبد الله بن سلام ، الذي كان يهودياً فأسلم .

عن عبد الرحمن الحجري ، قال : قال أبو ذر لأبي الدرداء : ما حملت ورقاء ، ولا أطلت خضراء <sup>(٣)</sup> ، أعلم منك يا أبا الدرداء .

عن مسروق : قال : وجدت علم الصحابة انتهى إلى ستة : عمر ، وعلي ، وأبي ، وزيد ،

(١) رواه البخاري ( ٢٠٩ / ٤ ) - كتاب الصوم - ٥١ - باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع .

والترمذي ( ٦٠٨ / ٤ ) - كتاب الزهد ، باب : ٦٣ .

مبتذلة : لابسة ثياب البذلة وهي الميئة .

(٢) برك الغمام : موضع بناحية البن ، وقيل : هو موضع في أقاصي أرض هجر .

(٣) الورقاء : الغبراء ، أراد بها الأرض ، والخضراء : السماء .

وأبي الدرداء ، وابن مسعود ؛ ثم انتهى علمهم إلى عليٍّ ، وعبد الله <sup>(١)</sup> .

وقال خالد بن معدان : كان ابنُ عمر يقول : حدثونا عن العاقلين فيقال : من العاقلان ؟ فيقول : معاذ ، وأبو الدرداء <sup>(٢)</sup> .

عن محمد بن كعب ، قال : جمع القرآن خمسة : معاذٌ ، وعُبادَةُ بنُ الصامت ، وأبو الدرداء ، وأبيُّ ، وأبو أيوب . فلما كان زمنُ عمر ، كتب إليه يزيدُ بنُ أبي سفيان : إنَّ أهل الشام قد كثروا ، وملؤوا المدائن ، واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم . فأعني برجال يعلمونهم . فدعا عمرُ خمسة ؛ فقال : إنَّ إخوانكم قد استعانوني من يعلمهم القرآن ، ويفقههم في الدين ، فأعينوني يرحمكم الله بثلاثة منكم إن أحببتهم ، وإن انتدب ثلاثة منكم فليخرجوا .

فقالوا : ما كنا لتساهم ، هذا شيخٌ كبير - لأبي أيوب - وأما هذا فسقيم - لأبي - فخرج معاذٌ ، وعُبادَةُ ، وأبو الدرداء .

فقال عمر : ابدؤوا بحمص ، فإنكم ستجدون الناسَ على وجوه مختلفة ، منهم من يلقن ، فإذا رأيتم ذلك ، فوجهوا إليه طائفة من الناس ، فإذا رضيتم منهم ، فليقم بها واحد ، وليخرج واحد إلى دمشق ، والآخر إلى فلسطين . قال : فقدموا حصص فكانوا بها ؛ حتى إذا رضوا من الناس أقام بها عُبادَةُ بنُ الصامت ؛ وخرج أبو الدرداء إلى دمشق ، ومعاذٌ إلى فلسطين . فمات في طاعون عمواس ، ثم صارَ عبادةً بعدُ إلى فلسطين وبها مات . ولم يزل أبو الدرداء بدمشق حتى مات <sup>(٣)</sup> .

عن يحيى بن سعيد ، قال : كان أبو الدرداء ، إذا قضى بين اثنين ، ثم أدبرا عنه ، نظر

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ( ٢ / ٢٥١ ) وإسناده صحيح .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ( ٢ / ٢٥٠ ) ورجاله ثقات .

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات ( ٢ / ٢٥٦ ) والبخاري في التاريخ الصغير ( ١ / ٤١ ) .

تساهم : نتقارح من القرعة .

يلقن : يفهم .

عموَّاس : قرية على ستة أميال من الرملة على طريق بيت المقدس ، وطاعون عمواس كان في سنة ١٨ هـ وفيه استشهد أبو عبيدة ومعاذ بن جبل ، ويزيد بن أبي سفيان وغيرهم .



إليهما ، فقال : ارجعا إليّ ، أعيدًا عَلَيَّ قَضَيْتُكُمَا .

عن ابنِ أبي ليلى ، قال : كتب أبو الدرداء إلى مَسْلَمَةَ بنِ مَخْلَدٍ : سلامٌ عليك . أمّا بعد ، فإنَّ العبدَ إذا عمل بعصية الله ، أبغضه الله ؛ فإذا أبغضه الله ، بَغَضَهُ إلى عباده .  
عن أبي الدرداء : إني لأمرم بالأمر وما أفعله ، ولكن لعلَّ الله يأجرني فيه .

سعد بن إبراهيم ، عن أبيه : أنَّ عُمَرَ قال لابن مسعود وأبي ذر ، وأبي الدرداء : ما هذا الحديثُ عن رسول الله ﷺ ؟ وأحسبُهُ حَبَسَهُم بِالْمَدِينَةِ حَتَّى أُصِيبَ . الذهبي . اهـ .

أقول : كان مذهب عمر أن يقلل الحديث عن رسول الله ﷺ إلا فيما لا بد منه كي لا ينشغل الناس عن القرآن ، وكان يحب أن لا يتفرق الصحابة بالأمصار كي تبقى حوله نخبة من الصحابة يستشيرها ، وكي تبقى للعاصمة مركزيتها القوية .

قال الذهبي : عن مسلم بن مِشْكَم قال لي أبو الدرداء : اعدُّ مَنْ في مجلسنا . قال : فجاءوا ألفاً وست مئةً وثيِّفًا . فكانوا يقرؤون ويتسابقون عشرة عشرة ، فإذا صلى الصبح ، انفتل وقرأ جزءاً ؛ فَيَحْدِقُونَ به يسمعون ألفاظه . وكان ابنُ عامر مقدماً فيهم <sup>(١)</sup> .

يزيدُ بنُ أبي مالك ، عن أبيه ، قال : كان أبو الدرداء يُصلي ، ثم يُقرئ ويُقرأ ، حتى إذا أراد القيام ، قال لأصحابه : هل من وليمة أو عَقِيقة <sup>(٢)</sup> نشهدها ؟ فإن قالوا : نعم ، وإلا قال : اللهم ، إني أشهدك أني صائم . وهو الذي سنَّ هذه الحِلَقَ للقراءة .

وعن يزيد بن معاوية قال : إن أبا الدرداء من العلماء والفقهاء ، الذين يَشْفُونَ من الداء .

وقال الليثُ ، عن رجل عن آخر : رأيت أبا الدرداء دخل مسجد النبي ﷺ ومعه الأتباع مثلُ السلطان : فَمِنْ سَائِلٍ عن فريضة ، وَمِنْ سَائِلٍ عن حسابٍ ، وسَائِلٍ عن حديث ، وسَائِلٍ عن مُعْضِلَةٍ ، وسَائِلٍ عن شعر .

(١) رجاله ثقات .

(٢) العقيقة : هي الشاة التي تذبح عن الولد في اليوم السابع من ولادته .

قال ربيعة بن يزيد القصير : كان أبو الدرداء إذا حدث عن رسول الله قال : اللهم إن لا هكذا ، وإلا فكشكليه .

قال أبو الدرداء : مالي أرى علماءكم يذهبون ، وجهالكم لا يتعلمون ! تعلموا ، فإن العالم والمتعلم شريكان في الأجر .

وعن أبي الدرداء ، من وجه مرسل : لن تكون عالماً حتى تكون متعلماً ، ولا تكون متعلماً حتى تكون بما علمت عاملاً ؛ إن أخوف ما أخاف إذا وقفت للحساب أن يقال لي : ما علمت فيما علمت ؟ .

قال أبو الدرداء : ويل للذي لا يعلم مرة ، وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات .  
عن عون بن عبد الله : قلت لأبي الدرداء : أي عبادة أباي الدرداء كانت أكثر ؟ قالت : التفكير والاعتبار .

وعن أبي الدرداء : تفكر ساعة خير من قيام ليلة .

عن ابن خلّيس : قيل لأبي الدرداء - وكان لا يفتّر من الذكر - : كم تسبح في كل يوم ؟ قال : مئة ألف ، إلا أن تخطيء الأصابع .

عن بلال بن سعد ، أن أبا الدرداء قال : أعوذ بالله من تفرقة القلب . قيل : وما تفرقة القلب ؟ قال : أن يجعل لي في كل واد مال .

روى عن أبي الدرداء ، قال : لولا ثلاث ما أحببت البقاء : ساعة ظمأ الهواجر ، والسجود في الليل ، ومجالسة أقوام ينتقون جيد الكلام كما ينتقى أطايب الثمر .

عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبيه : أن أبا الدرداء أوجعت عينه حتى ذهبت ، فقيل له : لودعوت الله ؟ فقال : ما فرغت بعد من دعائه لذنوبي ؛ فكيف أدعوا لعيني ؟ .

حريز بن عثمان : حدثنا راشد بن سعد ، قال : جاء رجل إلى أبي الدرداء فقال : أوصني . قال : اذكر الله في السرّاء يذكرْك في الضراء ؛ وإذا ذكرت الموتى ، فاجعل نفسك

كأحدهم ، وإذا أشرفت نفسك على شيء <sup>(١)</sup> من الدنيا ، فانظر إلى ما يصير .

عن عبد الله بن مرة ، أن أبا الدرداء قال : اعبد الله كأنك تراه وعد نفسك في الموتى ، وإياك ودعوة المظلوم ، واعلم أن قليلاً يغنيك خير من كثير يلهيك ، وأن البر لا يبلى ، وأن الإثم لا ينسى .

عن أبي الدرداء : إياك ودعوات المظلوم ؛ فإنهم يصعدون إلى الله كأنهم شرارات من نار .  
وروى لقمان بن عامر ، أن أبا الدرداء قال : أهل الأموال يأكلون ونأكل ، ويشربون ونشرب ، ويلبسون ونلبس ، ويركبون ونركب ، ولهم فضول أموال ينظرون إليها ، وننظر إليها معهم ، وحسابهم عليها ونحن منها برآء .

وعنه ، قال : الحمد لله الذي جعل الأغنياء يتقنون أنهم مثلنا عند الموت ، ولانتهى أننا مثلهم حينئذ ، ما أنصفنا إخواننا الأغنياء : يحبوننا على الدين ، ويعادوننا على الدنيا .

قال : لما فتحت قبرس ، مرر بالسبي على أبي الدرداء ، فبكى ، فقلت له : تبكي في مثل هذا اليوم الذي أعز الله فيه الإسلام وأهله ؟ قال : يا جبير ، بينا هذه الأمة قاهرة ظاهرة إذ عصوا الله ، فلقوا ما ترى . ما أهون العباد على الله إذا هم عصوه .

عن أم الدرداء ، قالت : كان لأبي الدرداء ستون وثلاث مئة خليل في الله . يدعوا لهم في الصلاة ، فقلت له في ذلك ، فقال : إنه ليس رجل يدعو لأخيه في الغيب ، إلا وكَّل الله به ملكين يقولان : ولك بمثل . أفلا أرغب أن تدعو لي الملائكة <sup>(٢)</sup> .

قالت أم الدرداء : لما احتضر أبو الدرداء ، جعل يقول : من يعمل لمثل يومي هذا ؟ من يعمل لمثل مضجعي هذا ؟ .

عن يزيد بن مزيد ، قال : ذكر الدجال في مجلس فيه أبو الدرداء فقال نوف

(١) وإذا أشرفت نفسك على شيء : أي تطلعت إليه .

(٢) أقول : هذا محمول على الدعاء في صلاة .

البِكَالِي<sup>(١)</sup> : إني لغير الدجال أخوفُ مني من الدجال . فقال أبو الدرداء : وما هو ؟ قال : أخاف أن أَسْتَلَبَ إيماني وأنا لأشعر . فقال أبو الدرداء : ثكلتك أمك يا ابن الكندية ! وهل في الأرض خمسون يَتَخَوِّفُونَ ما تَتَخَوِّفُ ؟ ثم قال : وثلاثون ، وعشرون ، وعشرة ، وخمسة . ثم قال : وثلاثة . كلُّ ذلك يقول : ثكلتك أمك ! والذي نفسي بيده ما آمنَ عبدٌ علي إيمانه إلا سَلَبَهُ ، أو انتزعَ منه فيفقده . والذي نفسي بيده ما الإيمان إلا كالقميص يتقمَّصه مرة ويضعه أخرى .

وقيل : الذين في حلقة إقراء أبي الدرداء كانوا أزيد من ألف رجل ، ولكل عشرة منهم ملقن ، وكان أبو الدرداء يطوفُ عليهم قائماً ، فإذا أحكم الرجلُ منهم ، تحول إلى أبي الدرداء - يعني يعرض عليه .

وعن أبي الدرداء ، قال : من أكثر ذكر الموت قلَّ فرحه ، وقلَّ حسده .

قال الواقدي ، وأبو مسهر ، وابنُ نُمير : مات أبو الدرداء سنة اثنتين وثلاثين .

وعن خالد بن معدان ، قال : مات سنة إحدى وثلاثين .

فهذا خطأ ، لأن الثوريَّ روى عن الأعمش ، عن عَمارة بن عَمير ، عن حَرِيث بن ظهير ، قال : لما جاء نعيُّ - يعني ابن مسعود - إلى أبي الدرداء ، قال : أما إنه لم يخلفُ بعده مثله ! ووفاة عبد الله في سنة ٣٢ .

وروى إسماعيلُ بنُ عبيد الله ، عن أبي عبيد الله الأشعري ، قال : مات أبو الدرداء قبل مقتل عثمان ، رضي الله عنها مات قبل عثمان بثلاث سنين . أهد الذهبي .

وروى أبو زرعة في تاريخ دمشق عن الأوزاعي قال : مات أبو الدرداء وكعب الأحرار في خلافة عثمان لسنتين من خلافته .

٢١٩٢ - \* وروى الطبراني عن أبي الدرداء قلت : يارسول الله بلغني أنك تقول : إن قوماً من أمتي سيكفرون بعد إيمانهم ؟ قال : « أجل يا أبا الدرداء ولست منهم » .

(١) هو ابن امرأة كعب الأحرار .

٢١٩٢ - أورده الميثقي في جمع الزوائد ( ٩ / ٣٦٧ ) وقال : رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح غير أبي عبد الله الأشعري وهو ثقة .

## ٦١ - عبد الله بن الأرقم رضي الله عنه

قال ابن حجر في ترجمته : عبد الله بن الأرقم بن أبي الأرقم واسمه عبد يغوث بن وهب ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري .. قال البخاري : عبد يغوث جده وكان خال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أسلم يوم الفتح وكتب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولأبي بكر وعمر وكان على بيت المال أيام عمر وكان أميراً عنده . حديث حفصة أنه قال لها : لولا أن ينكر علي قومك لاستخلفت عبد الله بن الأرقم وقال السائب بن يزيد ما رأيت أخشى لله منه وأخرج البغوي عن عبد الله بن الزبير أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم استكتب عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث وكان يجيب عنه الملوك وبلغ من أمانته عنده أنه كان يأمره أن يكتب إلى بعض الملوك فيكتب ويختم ولا يقرأه لأمانته عنده واستكتب أيضاً زيد بن ثابت وكان يكتب الوحي وكان إذا غاب بن الأرقم وزيد بن ثابت واحتاج أن يكتب إلى أحد أمر من حضر أن يكتب فمن هؤلاء عمر وعلي وخالد بن سعيد والمغيرة ومعاوية ، ومن طريق محمد بن صدقة الفديكي عن مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن أبيه قال قال عمر : كُتِبَ إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم كتاب فقال لعبد الله بن الأرقم الزهري أجب هؤلاء عني فأخذ عبد الله الكتاب فأجابهم ثم جاء به فعرضه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : أصبت قال عمر : فقلت رضي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما كتبت فما زالت في نفسي يعني حتى جعلته على بيت المال وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وعنه عبد الله بن عتبة بن مسعود وأسلم مولى عمر ويزيد بن قتادة وعروة قال ابن السكن : توفي في خلافة عثمان وهو مقتضى صنيع البخاري في تاريخه الصغير ، ووقع في ثقات ابن حبان أنه توفي سنة أربع وأربعين وهو وهم ، وقال مالك : بلغني أن عثمان أجاز عبد الله بن الأرقم بثلاثين ألفاً فأبى أن يقبلها وقال : إنما عملت لله . وأخرج البغوي من طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار : استعمل عثمان عبد الله بن الأرقم على بيت المال فأعطاه عمالة ثلاثمائة ألف فأبى أن يقبلها فذكر نحوه . ١ هـ .

وقال الذهبي في ترجمته : من مُسَلِّمَةِ الفتح ، وكان مِن حَسَنِ إسلامه ، وكتب للنبي ﷺ ، ثم كتب لأبي بكر ، ولعمر ، وولاه عُمر بيت المال ، وولي بيت المال أيضاً لِعُثمان

مدة ، وكان من جلّة الصحابة وصلحائهم .

وروي عن عمر أنه قال لعبد الله بن الأرقم : لو كانت لك سابقة ، ما قدّمت عليك أحداً ! وكان يقول : ما رأيت أخشى لله من عبد الله بن الأرقم .

وروي عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبيه ، قال : والله ما رأيت رجلاً قط كان أخشى لله من عبد الله بن الأرقم . ا هـ .

## ٦٢ - عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه

قال ابن حجر : عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد بن دهمان بن عبد الله بن همام الثقفي أبو عبد الله نزيل البصرة .. أسلم في وفد ثقيف فاستعمله النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الطائف وأقره أبو بكر ثم عمر ثم استعمله عمر على عمان والبحرين سنة خمس عشرة ثم سكن البصرة حتى مات بها في خلافة معاوية ، قيل سنة خمس وقيل سنة إحدى وخمسين ، وكان هو الذي منع ثقيفاً عن الردة خطبهم فقال : كنتم آخر الناس إسلاماً فلا تكونوا أولهم ارتداداً ، وجاء عنه أنه شهد أمانة لما ولدت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي قصة أخرجها البيهقي في الدلائل ، والطبراني من طريق محمد بن أبي سويد الثقفي عنه قال : حدثتني أمي فعلى هذا يكون عاش نحواً من مائة وعشرين سنة . روى عثمان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث في صحيح مسلم وفي السنن ، وذكر الرزباني في معجم الشعراء أن عثمان بن بشر بن عبد بن دهمان كان قد شد في الجاهلية على عمرو بن معد يكرب فهرب عمرو فقال عثمان :

لعمرك لولا الليل قامت مآتم حواسر يَخْمُشْنَ الوجوه على عمرو  
فأفلتتنا فوت الأسنّة بعدما رأى الموت والخطي أقرب من شتر

فما أدري أهو هذا نسب إلى جده أو هو عمه . اهـ ابن حجر .

وقال الذهبي في السير : عثمان بن أبي العاص الأمير الفاضل المؤتمن . أبو عبد الله الثقفي الطائفي .

قدم في وفد ثقيف على النبي ﷺ في سنة تسع . فأسلموا ، وأمره عليهم لما رأى من عقله وحرصه على الخير والدين ، وكان أصغر الوفد سنّاً .

ثم أقره أبو بكر على الطائف ، ثم عمر ، ثم استعمله عمر على عمان والبحرين ، ثم قدمه [ أمره ] على جيش ، فأفتتح تَوَجَّ (١) ، ومصرها ، وسكن البصرة .

(١) توج : مدينة بفارس وكان فتحها سنة ٢١ .

ذكره الحسن البصري، فقال: ما رأيت أحداً أفضل منه وكانت أمه قد شهدت ولادة رسول الله ﷺ.

حدث عنه: سعيد بن المسيب، ونافع بن جبيرة بن مطعم، ويزيد، ومطرف: ابنا عبد الله بن الشخير، وموسى بن طلحة، وآخرون. اهـ ذهبي.

٢١٩٣ - \* روى الطبراني عن عثمان بن أبي العاص قال: قدمت في وفد ثقيف حين قدموا على رسول الله ﷺ فلبسنا حللنا بباب النبي ﷺ، فقالوا من يسك لنا رواحنا؟ فكل القوم أحب الدخول على النبي ﷺ وكره التخلف عنه. قال عثمان: وكنت أصغرهم فقلت: إن شئتم أسكت لكم على أن عليكم عهد الله لتسكن لي إذا خرجتم؟ قالوا: فذلك لك، فدخلوا عليه ثم خرجوا، فقالوا: انطلق بنا، قلت: أين؟ قالوا: إلى أهلِكَ، فقلت: خرجت من أهلي حتى إذا حللت بباب النبي ﷺ أرجع ولا أدخل عليه وقد أعطيتوني ما قد علمت، قالوا فاعجل فإننا قد كفيْنَاكَ المسألة فلم ندع شيئاً إلا سألناه فدخلت، فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يفتقني في الدين ويعلمني، قال: «ماذا قلت؟» فأعدت عليه القول، فقال: «لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد من أصحابك، اذهب فأنت أمير عليهم وعلى من يقدم عليك من قومك.»

٢١٩٤ - \* روى مسلم عن عثمان بن أبي العاص الثقفي: أن النبي ﷺ قال له: «أم قومك؟» قال قلت: يا رسول الله! إني أجِدُ في نفسي شيئاً. قال: «اذنه» فجَلَسَني بين يديه، ثم وَضَعَ كَفَّهُ في صدري بينَ ثَدْيَيْ. ثم قال: «تحوّل» فَوَضَعَهَا في ظهري بينَ كَتِفَيْ. ثم قال: «أم قومك؟» فَمَنْهُ أُمَّ قَوْماً فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الْكَبِيرَ، وَإِنَّ فِيهِمُ الْمَرِيضَ وَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ، وَإِنَّ فِيهِمُ ذَا الْحَاجَةِ، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ وَحْدَهُ، فَلْيُصَلِّ كَيْفَ شَاءَ.»

٢١٩٣ - أورده المهيبي في جمع الزوائد (١ / ٢٧٠) وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير حكيم بن حكيم بن عباد وقد وثق. وقال عنه في التقريب: صدوق.

٢١٩٤ - مسلم (١ / ٢٤١) ٤ - كتاب الصلاة - ٣٧ - باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام.



٢١٩٥ - \* روى أبو داود والنسائي عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْنِي إِمَامَ قَوْمِي فَقَالَ : « أَنْتَ إِمَامُهُمْ وَاقْتَدِ بِأُضْعَفِهِمْ وَاتَّخِذْ مُؤَدَّأً لَا يَأْخُذُ عَلَى أَذَانِهِ أَجْراً » .

٢١٩٦ - \* روى الطبراني عن أبي نضرة قال : أتيت عثمان بن أبي العاص في أيام العشر وكان له بيتٌ قد أخلاه للحديث فمر عليه بكبش فقال لصاحبه : بكم أخذته ؟ فقال : باثني عشر درهماً فقلتُ : [ أي أبو نضرة ] لو كان معي اثنا عشر درهماً اشتريت بها كبشاً فضحيت وأطعمت عيالي ، فلما قَدِمْتُ [ إلى بيتي ] اتبعني [ عثمان ] بِصُرَّةٍ فيها خمسون درهماً فما رأيتُ دراهمَ قط كانت أعظمَ بركةٍ منها أعطاني وهو لها محتسب وأنا إليها محتاج .

قال الذهبي : عن عثمان بن أبي العاص : أنه بعث غلماناً له تَجَّاراً ؛ فلما جاؤوا ، قال : ما جئتم به ؟ قالوا : جئنا بتجارة يربحُ الدرهمُ عشرة . قال : وما هي ؟ قالوا : خمر . قال : خمر ! وقد نُهيْنَا عن شربها ويبيعها ، فجعل يفتح أفواه الزُّقاق ، وَيَصْبُهَا <sup>(١)</sup> .

توفي رضي الله عنه سنة إحدى وخمسين . ا هـ .

---

٢١٩٥ - أحمد في مسنده ( ٤ / ٢١ ) أبو داود ( ١ / ١٤٦ ) كتاب الصلاة ، باب أخذ الأجر على التأذين .  
والنسائي ( ٢ / ٢٣ ) كتاب الأذان ، باب اتخاذ المؤذن الذي لا يأخذ على أذنه أجراً .  
اقتد بأضعفهم : أي لا تطل وصل بقدر طاقة أضعفهم .  
٢١٩٦ - أورده الميمني في جمع الزوائد ( ٩ / ٣٧١ ) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .  
(١) إسناده حسن ، سالم بن نوح صدوق له أوهام ، وباقي رجاله ثقات .

### ٦٣ - أبو زيد عمرو بن أخطب رضي الله عنه

قال ابن حجر : أبو زيد بن أخطب اسمه عمرو بن أخطب بن رفاعه بن محمود بن يسير ابن عبد الله بن الصيف بن يعمر بن عدي بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن عامر الأنصاري الخزرجي أبو زيد ، مشهور بكنيته وهو جد عزرة بن ثابت لأمه .. أخرج الترمذي من طريق أبي عاصم عن عزرة عن علباء بن أحمر عن أبي زيد بن أخطب قال : مسح النبي صلى الله عليه وآله وسلم يده على وجهي ودعا لي ، وفي رواية أحمد في هذا الحديث وحده : زادني جمالاً ، قال فأخبرني غير واحد أنه بلغ بضعا ومائة سنة أسود الرأس واللحية وفي رواية لأحد من وجه آخر عن أبي نهيك : حدثني أبو زيد قال : استسقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماء فأتيته بقدح فيه ماء فكانت فيه شعرة فأخذتها فقال : اللهم جملة ، قال فرأيت ابن أربع وتسعين ليس في لحيته شعرة بيضاء ، وصححه ابن حبان والحاكم وعند مسلم من هذا الوجه عن أبي بكر صلى بنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضر الظهر الحديث ، وفي الشمائل للترمذي من الطريق المذكورة عن أبي زيد قال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم : يا أبا زيد ادن مني امسح ظهري فمسحت ظهره فوضعت أصابعي على الخاتم الحديث وصححه ابن حبان والحاكم . ١ هـ .

قال الذهبي في ترجمته : أبو زيد الأنصاري الخزرجي المدني الأعرج من مشاهير الصحابة الذين نزلوا البصرة ، وله بالبصرة مسجد يُعرف به ، وغزا معه ثلاث عشرة غزوة (١) .  
توفي في خلافة عبد الملك بن مروان . ١ هـ .

(١) ورواه أحمد في مسنده ( ٥ / ٢٤٠ ) ورجاله ثقات .

## ٦٤ - أبو أمانة الباهلي رضي الله عنه

قال ابن حجر : صَدَيِّ بالتصغير ابن عجلان بن الحارث ويقال ابن وهب ويقال ابن عمرو بن وهب بن غريب بن وهب بن رياح بن الحارث بن معن بن مالك بن الباهلي أبو أمانة . مشهور بكنيته روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن عمر وعثمان وعلي وأبي عبيدة ومعاذ وأبي الدرداء وعبادة بن الصامت وعمرو بن عَبَسَة وغيرهم . روى عنه أبو سلام الأسود ومحمد بن زياد الألهاني وشرحبيل بن مسلم وشداد وأبو عمار والقاسم بن عبد الرحمن وشهر بن حوشب ومكحول وخالد بن معدان وآخرون قال ابن سعد : سكن الشام ، وأخرج الطبراني ما يدل على أنه شهد أحداً لكن بسند ضعيف ، وروى أبو يعلى من طريق أبي غالب عن أبي أمانة قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى قوم فأنتهيت إليهم وأنا طائر وهم يأكلون الدم ، فقالوا : هلم ، قلت : إنما جئت أنهاكم عن هذا ، فبنت وأنا مغلوب ، فأتاني آت يأناء فيه شراب فأخذته وشربته فكظني بطني فشبع ورويت ، ثم قال لهم رجل منهم : أتاكم رجل من سراة قومكم فلم تنجعوه فأتوني بلبن فقلت لا حاجة لي به وأريتهم بطني فأسلموا عن آخرهم ، ورواه البيهقي في الدلائل وزاد فيه أنه أرسله إلى قومه باهلة ، وقال ابن حبان كان مع علي بصفين . مات أبو أمانة الباهلي سنة ست وثمانين قال ابن البرقي بغير خلاف ، وأثبت غيره الخلاف فقليل سنة إحدى قاله محمد بن سعد ، وقال عبد الصمد بن سعيد ولما مات خلف ابناً يقال له المغلس ، وله يعني صاحب الترجمة مائة وست سنين فقد صح عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مات وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وأخرج البخاري في تاريخه من طريق عبد الحميد بن ربيعة : رأيت أبا أمانة خرج من عند الوليد بن عبد الملك في ولايته سنة ست وثمانين ومات ابنه الوليد سنة ست وتسعين .

عن يوسف بن حزن الباهلي سمعت أبا أمانة الباهلي يقول : لما نزلت ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ قلت : يا رسول الله أنا من بايعك تحت الشجرة قال : أنت مني وأنا منك . وأخرج أبو يعلى عن أبي أمانة أنشأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غزواً فأتيته فقلت : ادع الله لي بالشهادة فقال : اللهم سلمهم وغنهم . الحديث . اهـ.

قال الذهبي عنه : صاحب رسول الله ﷺ ، ونزيل حمص . روى علماً كثيراً ، وحدث عن عمر ، ومعاذ ، وأبي عبيدة . قال سليم بن عامر : سمعت أبا أمامة ، سمعت النبي ﷺ يقول في حجة الوداع ، قلت لأبي أمامة : مثل من أنت يومئذ ؟ قال : أنا يومئذ ابن ثلاثين سنة .

وروي أنه بايع تحت الشجرة .

رجاء بن حيوة ، عن أبي أمامة ، قلت : يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة ، فقال : « اللهم سلمهم وغنمهم » فغزونا ، فسلمنا ، وغنمنا ، وقلت : يا رسول الله ، مربي بعمل . قال : « عليك بالصوم فإنه لا مثل له » فكان أبو أمامة ، وامرأته وخادمه لا يلقون إلا صيماً (١) .

محمد بن زياد : رأيت أبا أمامة أتى على رجل في المسجد ، وهو ساجد يبكي ، ويدعو ، فقال : أنت لو كان هذا في بيتك .

سليم بن عامر قال : كنا نجلس إلى أبي أمامة ، فيحدثنا حديثاً كثيراً عن رسول الله ﷺ ، ثم يقول : اعقلوا ، وبلغوا عنا ما تسمعون . اهـ الذهبي .

٢١٩٧ - \* روى الطبراني عن أبي أمامة قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى قومي فأنتهيت إليهم وأنا طار فأنتهيت إليهم وهم يأكلون دماً ، فقلت : إنما جئت أنهاكم عن هذا ، فوضعت رأسي فقمتم وأنا مغلوب فأتاني أت في منامي يأناء فيه شراب ، فقال : خذ هذا واشرب ثم كطني بطني فشبعتم ثم رويت ، فسمعتهم يقولون أتاكم رجل من سراة قومكم فلم تنجعوه بالمذيق ، فأتوني بمذيقتهم ، فقلت : لا حاجة لي فيها إن الله أطعمني وسقاني فأريتهم بطني فأسلموا عن آخرهم .

\* \* \*

(١) رواه أحمد في مسنده ( ٢٤٨ / ٥ ) وسنده صحيح .

٢١٩٧ - للمعجم الكبير ( ٢٣٥ / ٨ ) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٣٨٧ / ٩ ) وقال : رواه الطبراني في الكبير بإسنادين وإسناد أحدهما حسن فيها أبو غالب ، وقد وثق وقال في التقریب : صدوق يخطأ .

## ٦٥ - عبد الله بن بسر رضي الله عنه

قال الذهبي في ترجمته : عبد الله بن بسر بن أبي بسر ، الصحابيُّ المَعْمَرُ ، بركة الشام ، أبو صفوان المازني نزيلُ حصص ، وقد غزا جزيرةَ قُبرس مع معاوية في دولة عثمان .

عثمان قال : رأيتُ عبدَ الله بنَ بسرٍ وثيابه مُشَمَّرَةً ، ورداؤه فوق القميص ، وشعره مفروقٌ يَغطِّي أذنيه ، وشاربه مقصوصٌ مع الشَّفَّة ، كُنَّا نقفُ عليه ونتعجبُ .

قال صفوان بن عمرو : رأيتُ في جبهة عبد الله بن بسرٍ أثرَ السجود .

عصام بن خالد : حدثنا الحسن بن أيوب الحضرمي قال : أراني عبدُ الله بنَ بسرٍ شامةً في قَرْنِهِ ، فوضعتُ أصبعي عليها ، فقال : وضعَ رسولُ الله ﷺ أصبعه عليها ، ثم قال : « لَتَبْلَغَنَّ قَرْنًا » .

رواه أحمد في « المسند » (١) .

عبد الله بن بسرٍ قال : أكلَ رسولُ الله ﷺ عندنا حَيْسًا ، ودعا لنا ، ثم التفتَ إليَّ وأنا غلام ، فمسحَ على رأسي ، ثم قال : « يعيشُ هذا الغلامُ قرناً » فعاش مئة .

روى نحوه سلمة بن حواس عن محمد بن القاسم ؛ أنه كان مع ابن بسرٍ في قريته ، وزاد فيه : فقلتُ : يا رسولَ الله ! كم القرن ؟ قال : مئة سنة .

وفي « صحيح البخاري » (٢) لحريز بن عثمان أنَّه سألَ عبدَ الله بنَ بسرٍ : أكان النبي ﷺ شيخاً ؟ قال : كان في عَنَفَقَتِهِ (٣) شعراتٌ بيض .

أم هاشم الطائية قالت : رأيتُ عبدَ الله بنَ بسرٍ يتوضأ ، فخرجتُ نَفْسَهُ رضي الله عنه .

وقال أبو زُرْعَةَ الدمشقي : ماتَ قبلَ سنة مئة . وقال عبدُ الصمد بنُ سعيد الحافظ :

(١) أحمد في مسنده ( ١٨٩ / ٤ ) وسنده حسن وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ١ / ٤٠٥ ) رواه الطبراني . وأحمد ورجال

أحمد رجال الصحيح غير الحسن بن أيوب ، وهو ثقة ، ورجال الطبراني ثقات .

(٢) البخاري ( ٦ / ٥٦٤ ) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٣ - باب صفة النبي ﷺ .

(٣) العنقفة : ما بين الذقن والشفة السفلى .

توفي سنة ست وتسعين . وقال يزيد بن عبد ربّه الجرجسي : توفي في إمرة سليمان  
ابن عبد الملك . اهـ الذهبي .

٢١٩٨ - \* روى البزار والطبراني عن عبد الله بن بسر وضع النبي ﷺ يده على رأسي  
فقال : « يعيش هذا الغلام قرناً » فعاش مائة سنة ، وكان في وجهه ثألول فقال : لا  
يموت حتى يذهب الثألول من وجهه ، فلم يميت حتى ذهب الثألول من وجهه .

\* \* \*

---

٢١٩٨ - البزار : كشف الأستار ( ٢ / ٢٨٠ ) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٤٠٤ ) : رواه الطبراني في الكبير والبزار  
ورجال أحد إسنادي البزار رجال الصحيح غير الحسن بن أيوب الحضرمي وهو ثقة .

## ٦٦ - السائب بن يزيد رضي الله عنه

قال في الإصابة : السائب بن يزيد بن سعيد بن ثُمَامَة ، ويقال عائذ بن الأسود الكندي أو الأزدي . وقيل هو كناني ثم ليثي وقيل هذلي ، يعرف بابن أخت النمر ، والنمر خال أبيه يزيد هو النمر بن جبل ، ووه من قال أنه النمر بن قاسط ، وقال الزهري : هو أزدي حالف بني كنانة ، له ولأبيه صحبة .

ومن طريق الزهري عنه قال : خرجت مع الصبيان تتلقى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من تبوك . وفي الصحيحين أيضاً من طريق محمد بن يوسف عن السائب أن خالته ذهبت به وهو وجع فشح النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأسه ودعا له وتوضأ فشرب من وضوئه ونظر إلى خاتم النبوة ، وأم أم السائب أم العلاء بنت شريح الحضرمية وكان العلاء ابن الحضرمي خاله . وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث .

قال مصعب الزبيري : استعمله عمر على سوق المدينة هو وسليمان بن أبي خيثمة وعبد الله بن عتبة بن مسعود ، وقال أبو نعيم : مات سنة اثنتين وثمانين وقيل بعد التسعين وقيل سنة إحدى وقيل سنة أربع . وقال ابن أبي داود : هو آخر من مات بالمدينة من الصحابة ووه يعقوب بن سفيان فذكره فيمن قتل يوم الحرة . ١ هـ .

وقال الذهبي في ترجمته : أبو عبد الله ، وأبو يزيد الكندي المدني ، ابن أخت نمر ، وذلك شيء عرفوا به ، وكان جدّه سعيد بن ثُمَامَة حليف بني عبد شمس . قال السائب : حجّ بي أبي مع النبي ﷺ وأنا ابن سبع سنين <sup>(١)</sup> .

عكرمة بن عمار : حدثنا عطاء مولى السائب قال : كان السائب رأسه أسوداً من هامته إلى مقدم رأسه ، وسائر رأسه - مؤخره وعارضاة وحيتته - أبيض . فقلت له : ما رأيت أعجب شعراً منك ! فقال لي : أوتدري ممّا ذاك يا بني ؟ إن رسول الله ﷺ مرّ بي وأنا ألعب ، فمسح يده على رأسي ، وقال : « بارك الله فيك » فهو لا يشيب أبداً . يعني :

(١) البخاري ( ٤ / ٧١ ) - ٢٨ - كتاب جزاء الصيد - ٢٥ - باب حج الصبيان .

موضع كفه (١) .

عن الزُّهري ، قال : ما اتَّخَذَ رسولُ الله ﷺ قاضياً ، ولا أبو بكر ، ولا عمر ، حتى قال  
عُمَرُ للسائبِ ابنِ أُخْتِ تَمِرٍ : لو رَوَّحْتُ عني بعضَ الأمرِ . حتى كان عُثْمَانُ .  
قال عبدُ الأعلى الفَرَوِي : رأيتُ على السائبِ بنِ يزيدٍ مِطْرَفَ خَزٍّ ، وجَبَّةَ خَزٍّ ، وعمامةَ  
خَزٍّ .

يُروى عن الجَعِيدِ بنِ عبد الرحمن ، وفاةُ السائبِ بنِ يزيدٍ في سنة أربع وتسعين .  
وقال الواقديُّ ، وأبو مُسْهِرٍ ، وجماعة : تُوفِّيَ سنة إحدى وتسعين ، وشذَّ الهيثمُ بنُ عدي  
فقال : مات سنة ثمانين . ا هـ . الذهبي .

\* \* \*

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ( ١٦٠ / ٧ ) والصغير ( ٢٤٩ / ١ ) .  
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٤٠٩ / ٩ ) : رجال الكبير رجال الصحيح غير عطاء مولى السائب وهو ثقة .



٦٧ - وَرَقَّةُ بْنُ نَوْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال ابن حجر في الإصابة :

وَرَقَّةُ بْنُ نُوْفَلٍ بْنُ أَسَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بْنِ قُصَيِّ الْقُرَشِيِّ الْأَسَدِيِّ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .. ذَكَرَهُ الطَّبْرِيُّ وَابْنُ الْقُفَيْي وَابْنُ الْقَاسِمِ وَابْنُ السَّكَنِ وَغَيْرُهُمْ فِي الصَّحَابَةِ ، وَأُورِدُوا كُلُّهُمْ مِنْ طَرِيقِ رُوحِ بْنِ مَسْفَرٍ أَحَدِ الضَّعَفَاءِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ وَرَقَةَ بْنِ نُوْفَلٍ قَالَ : قُلْتُ يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ يَأْتِيكَ الَّذِي يَأْتِيكَ ؟ قَالَ : « يَأْتِيَنِي مِنَ السَّمَاءِ جَنَاحَاهُ لَوْلُؤُ وَبِاطُنُ قَدَمَيْهِ أَخْضَرُ » .

قال ابن عساكر : لم يسمع ابن عباس من ورقة ولا أعرف أحداً قال إنه أسلم . وقد غاير الطبري بين صاحب هذا الحديث وبين ورقة بن نوفل الأسدي ، لكن القصة مغايرة لقصة ورقة التي في الصحيحين من طريق الزهري عن عروة عن عائشة أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ... الحديث في مجيء جبريل بجاء ، وفيه : فانطلقت به خديجة إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان تنصر في الجاهلية ... الحديث ، وفيه : فقال ورقة هذا الناموس الذي أنزل على موسى ياليتني فيها جَدْعاً [ شاباً ] ليتني أكون حياً حين يخرجك قومك ، وفي آخره : ولم ينشب ورقة أن توفي فهذا ظاهره أنه أقر بنبوته ولكنه مات قبل أن يدعو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس إلى الإسلام فيكون مثل بحيرا . وفي إثبات الصحبة له نظر ، لكن في زيادات المغازي من رواية يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال يونس بن بكير عن يونس بن عمرو وهو ابن أبي إسحاق السبيعي عن أبيه عن جده عن أبي ميسرة ، واسمه عمرو بن شرحبيل وهو من كبار التابعين أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لخديجة : « إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء فقد والله خشيت على نفسي » فقالت : معاذ الله ما كان الله ليفعل بك فوالله إنك لتؤدي الأمانة الحديث ، فقال له ورقة : أبشر ثم أبشر فأنا أشهد إنك الذي بشر به ابن مريم وإنك على مثل ناموس موسى وإنك نبي مرسل وإنك سوف تؤمر بالجهاد بعد

يومك هذا وإن يدركني ذلك لأجاهدن معك ، فلما توفي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « لقد رأيت القس في الجنة عليه ثياب الحرير لأنه آمن بي وصدقني » وقد أخرجه البيهقي في الدلائل من هذا الوجه وقال هذا منقطع .

( قلت ) [ أي ابن حجر ] : يعضده ما أخرجه الزبير بن بكار حدثنا عثمان عن الضحاک ابن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عروة بن الزبير قال : كان بلال لجارية من بني جمح وكانوا يعذبونه برمضاء مكة يلصقون ظهره بالرمضاء لكي يشرك فيقول أحد أحد ، فيمر به ورقة وهو على تلك الحال فيقول أحد أحد يا بلال والله لئن قتلته لأتخذنه حناناً ، وهذا مرسل جيد يدل على أن ورقة عاش إلى أن دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الإسلام حتى أسلم بلال ، والجمع بين هذا وبين حديث عائشة أن يحمل قوله : ولم ينشب ورقة أن توفي ، أي قبل أن يشتهر الإسلام ويؤمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالجهاد ، ولكن يعكر على ذلك ما أخرجه محمد بن عائذ في المغازي من طريق عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس في قصة ابتداء الوحي وفيها قصة خديجة مع ورقة بنحو حديث عائشة ، وآخرها لئن كان هو ثم أظهر دعاءه وأنا حي لأبلى الله من نفسي في طاعة رسوله وحسن موازرتة فوات ورقة على نصرانيته ، كذا قال لكن عثمان ضعيف وقال الزبير : كان ورقة قد كره عبادة الأوثان وطلب الدين في الآفاق وقرأ الكتب وكانت خديجة تسأله عن أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيقول لها : ما أراه إلا نبي هذه الأمة الذي بشر به موسى وعيسى .

وفي المغازي الكبير لابن إسحاق وسأقه الحاكم من طريقه قال : حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن حارثة الثقفي وكان راعيه ، قال قال ورقة بن نوفل فيما كانت خديجة ذكرت له من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

يا للرجال وصرف الدهر والقدر

وفيها :

ومالنا بخفي الغيب من خبر  
جبريل أنك مبعوث إلى البشر

هذي خديجة تأتيني لأخبرها  
بأن أحمد يأتيه فيخبره

فقلت عل الذي ترجين ينجزه له الإله فرجي الخير وانتظري

وأخرج ابن عدي في الكامل من طريق إسماعيل بن مجالد عن أبيه عن الشعبي عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : رأيت ورقة في بطنان الجنة عليه السندس ، قال ابن عدي تفرد به إسماعيل عن أبيه .

( قلت ) قد أخرجه ابن السكن من طريق يحيى بن سعيد الأموي عن مجالد لكن لفظه : رأيت ورقة على نهر من أنهار الجنة لأنه كان يقول ديني دين زيد وإلهي إله زيد [ هو زيد ابن عمرو بن نفيل وكان من الحنفاء على ملة إبراهيم دون أن يعرف تفاصيلها ] وأخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في تاريخه من هذا الوجه .

وأخرج الزبير من طريق أبي معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن سب ورقة ، وهو في زيادات المغازي ليونس بن بكير ، أخرجه عن هشام بن عروة عن أبيه قال : ساب أخ لورقة رجلاً فتناول الرجل ورقة فسبه ، فبلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « هل علمت أني رأيت لورقة جنة أو جنتين » فنهى عن سبه وأخرجه البزار من طريق أبي أسامة عن هشام مرسلًا .

وأخرج أحمد من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة : أن خديجة سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ورقة بن نوفل ؟ فقال : « قد رأيته فرأيت عليه ثياباً بيضا فأحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه ثياب بيض » ١. هـ ابن حجر .

٢١٩٩ - \* روى الطبراني عن أسماء بنت أبي بكر أن النبي ﷺ سئل عن ورقة بن نوفل فقال : « يُبعث يوم القيامة أمة وحده » .

\* \* \*

## ٦٨ - حَكِيم بن حِزَام رضي الله عنه

### قال ابن حجر في الإصابة :

حكيم بن حِزَام بن خُوَيْلِد بن أَسَد بن عبد العُزَّى بن قُصَيِّ الأَسَدِي ابن أخي خديجة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، واسم أمه صفية وقيل فاخنة وقيل زينب بنت زهير ابن الحارث بن أَسَد بن عبد العزى ويكنى أبا خالد ... موسى بن عقبة عن أبي حبيبة مولى الزبير سمعت حكيم بن حزام يقول : ولدت قبل الفيل بثلاثة عشر سنة وأعقل حين أراد عبد المطلب أن يذبح عبد الله ابنه وقتل والد حكيم في الفجار ، وشهدها حكيم . وحكى الزبير بن بكار أن حكيماً ولد في جوف الكعبة . قال : وكان من سادات قريش ، وكان صديق النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل المبعث ، وكان يوده ويحبه بعد البعثة لكنه تأخر إسلامه حتى أسلم عام الفتح ، وثبت في السيرة وفي الصحيح أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : « من دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن » وكان من المؤلفة ، وشهد حنيناً وأعطى من غنائمها مائة بغير ثم حسن إسلامه ، وكان قد شهد بدرًا مع الكفار ونجا مع من نجا ، فكان إذا اجتهد في اليمين قال والذي نجاني يوم بدر ، وكنيته أبو خالد . قال الزبير جاء الإسلام وفي يد حكيم الوفادة . وكان يفعل المعروف ويصل الرحم ...

وكان من العلماء بأنساب قريش وأخبارها . مات سنة خمسين وقيل سنة أربع وثمان وخمسين وقيل سنة ستين وهو من عاش مائة وعشرين سنة شطرها في الجاهلية وشطرها في الإسلام . قال البخاري في التاريخ : مات سنة ستين وهو ابن عشرين ومائة سنة قاله إبراهيم بن المنذر . هـ ابن حجر .

وقال الذهبي في السير عن حكيم : أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه . وغزا حُنيناً والطائف . وكان من أشراف قريش ، وعَقْلَها ، وَبَلَّأُها . وكانت خديجة عَمَّتْه ، وكان الزبير ابن عمه وقديم دمشق تاجراً . قيل : إنه كان إذا اجتهد في يمينه ، قال : لا والذي نجَّاني يوم بدرٍ من القتل . وقال البخاري في ( تاريخه ) : عاش ستين سنة في الجاهلية ، وستين في الإسلام . قلت : لم يعيش في الإسلام إلا بضعا وأربعين سنة .

وقال أحمد بن البرقي : كان من المؤلفة ، أعطاه النبي ﷺ من غنائم حنين مئة بعير ، فيما ذكر ابن إسحاق . وأولاده هم : هشام ، وخالد ، وحزام ، وعبد الله ، ويحيى ، وأم سمية ، وأم عمرو ، وأم هشام وقيل : قُتل أبوه يوم الفجار الأخير<sup>(١)</sup> .

وعن هشام ، عن أبيه : [ حكيم ] : أن رسول الله ﷺ قال يوم الفتح : « مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ دَخَلَ دَارَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ، فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ دَخَلَ دَارَ بُذَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ »<sup>(٢)</sup> .

وعن هشام بن عروة ، عن أبيه ، أن أبا سفيان ، وحكيم بن حزام ، وبذيل بن ورقاء ، أسلموا وبايعوا رسول الله ﷺ ، فبعثهم إلى أهل مكة يدعونهم إلى الإسلام<sup>(٣)</sup> . اهـ .

٢٢٠٠ - \* روى البخاري ومسلم عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاني ، ثم سألته فأعطاني ، ثم سألته فأعطاني ، ثم قال : « يَا حَكِيمُ ! هَذَا الْمَالُ خَصْرٌ حُلُوٌّ ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسِ بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى . » قَالَ حَكِيمٌ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أُزْرَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدْعُو حَكِيمًا لِيُعْطِيَهُ الْعَطَاءَ ، فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَا لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهُ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أَشْهَدُكُمْ عَلَى حَكِيمٍ أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ الَّذِي قَسَمَ اللَّهُ لَهُ

(١) قال محقق السير : الفجار : بالكسر بمعنى المفاجرة ، وذلك أنه كان قتالاً في الشهر الحرام ، ففجروا فيه جميعاً ، فسمي الفجار . وللعرب فجارات أربعة ، والفجار الأخير هذا شهده رسول ﷺ مع أعمامه ، وعمره إذ ذاك ﷺ عشرون سنة ، وكانت هذه الحرب بين قريش ومن معهم وبين قيس عيلان .  
(٢) رجاله ثقات لكنه مرسل . ونسبه الحافظ في الفتح إلى موسى بن عقبة في المغازي .  
(٣) رجاله ثقات لكنه مرسل .

٢٢٠٠ - البخاري ( ٣ / ٢٣٥ ) ٢٤ - كتاب الزكاة - ٥٠ - باب الاستغفار عن المسألة .  
ومسلم مختصراً ( ٢ / ٧١٧ ) ١٢ - كتاب الزكاة - ٣٢ - باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى .  
يرزأ : لم يأخذ من أحد شيئاً .  
إشراف النفس : تطلعها وطعمها وشرها .  
سخاوة النفس : ضد ذلك .

في هَذَا الْفِيءِ ، فَيَأْتِي أَنْ يَأْخُذَهُ ، وَلَمْ يَرُأَ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تُوَفِّيَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

قال الذهبي : قال ابنُ مَنَدَةَ : وُلِدَ حَكِيمٌ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ ، وَعَاشَ مِئَةً وَعَشْرِينَ سَنَةً .

روى الزُّبَيْرُ ، عَنْ مَصْعَبِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ : دَخَلْتُ أُمَّ حَكِيمٍ فِي نِسْوَةِ الْكَعْبَةِ ، فَضَرَبَهَا الْحَاضُ ، فَأَتَيْتُ بِنَطْعٍ<sup>(١)</sup> حِينَ أَعْجَلَتْهَا الْوَلَادَةُ ، فَوَلَدَتْ فِي الْكَعْبَةِ .

وكان حَكِيمٌ مِنْ سَادَاتِ قَرِيشٍ . قال الزُّبَيْرُ : كان شديدَ الْأُدْمَةِ ، خَفِيفَ اللَّحْمِ .

عن عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ قَالَ : كان مُحَمَّدٌ ﷺ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَلَمَّا نُبِّئَ وَهَاجَرَ ، شَهِدَ حَكِيمُ الْمُؤَسِّمَ كَافِرًا ، فَوَجَدَ حُلَّةً لَذي يَزَنُ تَبَاعَ ، فَاشْتَرَاهَا بِخَمْسِينَ دِينَارًا لِيَهْدِيَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، فَقَدِمَ بِهَا عَلَيْهِ الْمَدِينَةَ ، فَأَرَادَهُ عَلَى قَبْضِهَا هَدِيَّةً ، فَأَبَى ، قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ : حَسِبْتُهُ قَالَ : « إِنَّا لَا نَقْبَلُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَيْئًا ، وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ بِالْثَمَنِ » قَالَ : فَأَعْطَيْتُهُ حِينَ أَبَى عَلَيَّ الْهَدِيَّةَ<sup>(٢)</sup> .

وفي رواية : فَلَبَسَهَا ، فَرَأَيْتُهَا عَلَيْهِ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَلَمْ أَرِ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْهُ يَوْمَئِذٍ فِيهَا ، ثُمَّ أَعْطَاهَا أُسَامَةَ فَرَأَاهَا حَكِيمٌ عَلَى أُسَامَةَ ، فَقَالَ : يَا أُسَامَةُ أَتَلْبَسُ حُلَّةَ يَزَنَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَاللَّهِ لَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ، وَلَأَبِي خَيْرٌ مِنْ أَبِيهِ . فَاَنْطَلَقْتُ إِلَى مَكَّةَ ، فَأَعْجَبْتُهُمْ بِقَوْلِهِ .

الزُّبَيْرُ : أَخْبَرَنَا إِبرَاهِيمُ بْنُ حِزَّةٍ قَالَ : كان مشركو قريش لما حَضَرُوا بني هاشم في الشَّعْبِ ، كان حَكِيمٌ تَأْتِيهِ الْعَيْرُ بِالْخِنْطَةِ فَيَقْبِلُهَا<sup>(٣)</sup> الشَّعْبَ ، ثُمَّ يَضْرِبُ أَعْجَازَهَا ، فَتَدْخُلُ عَلَيْهِمْ ، فَيَأْخُذُونَ مَا عَلَيْهَا .

الزُّبَيْرُ : أَخْبَرَنَا مَصْعَبُ بْنُ عُثْمَانَ : سمعتهم يقولون : لم يدخل دارَ النَّدْوَةِ للرُّأْيِ أَحَدٌ

(١) النَّطْعُ : قطعة من الجلد يُوقَى بِهَا مَا تَحْتَهَا .

(٢) رواه أحمد في مسنده ( ٤٠٢ / ٣ ) والطبراني في الكبير ( ٢٠٢ / ٢ ) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ١٥١ / ٤ ) : رواه أحمد والطبراني في الكبير ، وإسناده رجاله صحيح .

والحاكم في مستدرکه ( ٤٨٤ / ٣ ) وصححه ووافقه الذهبي .

(٣) أَقْبَلَ الْإِبِلَ الطَّرِيقَ : أَسْلَكَهَا إِيَّاهُ ، وَذَلِكَ أَنْ يَجْعَلَ وَجُوهَهَا مُسْتَقْبِلَةً وَجْهَ الطَّرِيقِ .

٢٠٩١

حتى بلغ أربعين سنة ، إلا حكيم بن حزام ، فإنه دخل للرأي وهو ابن خمس عشرة . وهو أحد النفر الذين دفنوا عثمان ليلاً .

وعن أبي حازم قال : ما بلغنا أنه كان بالمدينة أكثر حملاً في سبيل الله من حكيم .

وقيل : إن حكيماً باع دار الندوة من معاوية بمئة ألف . فقال له ابن الزبير : بعث مكرمة قريش ، فقال : ذهبت المكارم يا ابن أخي إلا التقوى ، إني اشتريت بها داراً في الجنة ، أشهدكم أني قد جعلتها لله <sup>(١)</sup> .

الأصمعي : حدثنا هشام بن سعد صاحب الحامل ، عن أبيه قال : قال حكيم بن حزام : ما أصبحت وليس ببائي صاحب حاجة ، إلا علمت أنها من المصائب التي أسأل الله الأجر عليها .

وكان حكيم علامة بالنسب فقيه النفس ، كبير الشأن .

قال الهيثم : والمدائني ، وأبو عبيد ، وشباب : مات سنة أربع وخمسين رضي الله عنه . وقيل : إنه دخل على حكيم عند الموت وهو يقول : لا إله إلا الله قد كنت أخشاك ، وأنا اليوم أرجوك . هـ الذهبي .

٢٢٠١ - \* روى الحاكم عن حسان بن بلال عن حكيم بن حزام : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما بعثه والياً إلى اليمن قال : « لاتمس القرآن إلا وأنت طاهر » .

٢٢٠٢ - \* روى البخاري ومسلم عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، أن حكيم بن حزام أعتق في الجاهلية مئة رقبة ، وحمل على مئة بغير ، فلما أسلم حمل على مئة بغير ، وأعتق مئة رقبة ، قال : فسألت رسول الله ﷺ ، فقلت : يا رسول الله ، رأيت أشياء كنت أصنعها

(١) رواه الطبراني في الكبير ( ٣ / ١٨٧ ) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٩ / ٢٨٤ ) : رواه الطبراني بإسنادين أحدهما حسن .

٢٢٠١ - المستدرك ( ٣ / ٤٨٥ ) وصححه ووافقه الذهبي .

٢٢٠٢ - البخاري ( ٣ / ٣٠١ ) ٢٤ - كتاب الزكاة - ٢٤ - باب من تصدق في الشرك ثم أسلم .

ومسلم ( ١ / ١١٣ ) ١ - كتاب الإيمان - ٥٥ - باب بيان حكم عمل الكافر إذا أسلم بعده .

٢٠٩٢

في الجاهلية ، كنت أَتَحَنَّتُ بِهَا ، ( يعني : أَتَبَرَّ بِهَا ) قال : فقال رسول الله ﷺ :  
« أَسْلَمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ لَكَ مِنْ خَيْرٍ » .

قال إبراهيم بن المنذر الحزامي : حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن  
قصي يكنى أبا خالد ، مات سنة أربع وخمسين وهو ابن مائة وعشرين سنة ولد قبل الفيل  
بثلاث عشرة سنة ومات بالمدينة <sup>(١)</sup> .

\* \* \*

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ( ٣ / ٤٧٢ ) .



## ٦٩ - قيس بن عاصم المِنْقَرِي رضي الله عنه

قال ابن حجر : قيس بن عاصم بن سنان بن مَنقر بن خالد بن عبيد بن مقاعس ، واسمه الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي المنقري ، يكنى أبا علي . وحكى ابن عبد البر أنه قيل في كنيته أيضاً أبو طليحة وأبو قبيصة والأول أشهر وبه جزم البخاري ، وقال : له صحبة وجزم ابن أبي حاتم بأنه أبو طلحة .

قال ابن سعد : كان قد حرم الخمر في الجاهلية ثم وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وفد بني تميم فأسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « هذا سيد أهل الوبر » وكان سيداً جواداً ، ثم ساق بسند حسن إلى الحسن بن قيس بن عاصم قال : أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما دنوت منه قال « هذا سيد أهل الوبر » فذكر الحديث ... وفيه فقال قيس : كيف تصنع بالمنيحة [ المنحة ] فقال قيس : إني لأمنح في كل عام مائة . قال : فكيف تصنع بالعارية ؟ فذكر الحديث ، وفي آخره قال قيس : لأن عشت لأدعن عِدَّتَهَا قليلاً . قال الحسن : ففعل والله ثم ذكر وصيته .

وقال ابن السكن : كان عاقلاً حليماً يقتدى به ، وقال أبو عمر : قيل للأحنف : ممن تعلمت الحلم ؟ قال : من قيس بن عاصم رأيته يوماً محتبياً فأتي برجل مكتوفٍ وآخر مقتول ، فقيل : هذا ابن أخيك قتل ابنك ، فالتفت إلى ابن أخيه فقال : يا ابن أخي بشما فعلت أثمت بربك وقطعت رحمك ورميت نفسك بسهمك ، ثم قال لابن له آخر : قم يا بني فوار أخاك وحل أكتاف ابن عمك وسق إلى أمه مائة ناقة دية ابنها فإنها غريبة .

وذكر الزبير في الموفقيات عن عمه عن عبد الله بن مصعب قال قال أبو بكر لقيس بن عاصم : ما حملك على أن وأدت ؟ وكان أول من وأد - فقال : خشيت أن يخلف عليهن غير كفء . قال : فصف لنا نفسك ؟ فقال : أما في الجاهلية فاهتمت بلاماة ولاخمت على تهمة ولم أر إلا في خيل مغيرة أو نادي عشيرة أو حامي جزيرة ، وأما في الإسلام فقد قال الله تعالى ﴿ فلا تزكوا أنفسكم ﴾ فأعجب أبو بكر بذلك .

روى قيس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث ، روى عنه ابنه حكيم وحصين

وابن ابنه خليفة بن حصين والأحف بن قيس ومنفعة بن التوأم وآخرون .

النعمان بن بشير يقول : سمعت عمر بن الخطاب يقول وسئل عن هذه الآية ﴿ وإذا  
الموودة سئلت ﴾ فقال : جاء قيس بن عاصم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال :  
إني وأدت ثمان بنات لي في الجاهلية ، فقال « أعتق عن كل واحدة منهن رقبة » قال :  
إني صاحب إبل ، قال « اهد إن شئت عن كل واحدة منهن بدنة » .

خليفة بن حصين عن جده قيس بن عاصم أنه أسلم فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن  
يفتسل بماء وسدر ... وأخرج أحمد والنسائي من طريق حكيم بن قيس عن أبيه أنه قال :  
لاتنوحوا عليّ فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم ينح عليه ، الحديث اختصره النسائي  
وأورده أحمد مطولاً ، وفيه : أنه قال لبنينه اتقوا الله وسودوا أكبركم فإن القوم إذا سودوا  
أكبرهم أحيوا ذكر أبيهم وإياكم والمسئلة فإنها آخر كسب الرجل فذكر بقية الوصية وهي  
نافعة اهـ .

ونورد الوصية بتمامها كما أخرجها الحاكم <sup>(١)</sup> للفائدة :

عن عبد الملك بن أبي سوية المنقري قال شهدت قيس بن عاصم عند وفاته وهو يوصي  
فجمع بنيّه اثنان وثلاثون ذكراً فقال : يا بني إذا أنا مت فسودوا أكبركم تخلفوا آباءكم ،  
ولاتسودوا أصغركم فيزري بكم ذاك عند أكفائكم ، ولاتقيموا علي نائحة فياني سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن النياحة ، وعليكم بإصلاح المال فإنه منبهة للكريم ويستغنى  
به عن اللئيم ، ولاتعطوا رقاب الإبل في غير حقها ولاتمنعوها من حقها ، وإياكم وكل عرق  
سوء فمها يسركم يوماً فما يسوءكم أكبر ، واحذروا أبناء أعدائكم فإنهم لكم أعداء على منهاج  
آبائهم ، وإذا أنا مت فادفنوني في موضع لا يطلع علي هذا الحي من بكر بن وائل فإنها كانت  
بيني وبينهم خُمَاشات <sup>(٢)</sup> في الجاهلية فأخاف أن ينشوني من قبري ففسدوا عليهم ديناهم  
ويفسدوا عليكم آخرتكم ، ثم دعا بكنائته فأمر ابنه الأكبر وكان يسمى علياً فقال : أخرج

(١) المستدرک ( ٢ / ٦١١ ) .

(٢) خُمَاشات : من الجروج والجنایات بما ليس له دية .

سهماً من كنانتي فأخرجه فقال : اكسره ، فكسره ، ثم قال : أخرج سهمين ، فأخرجهما ، فقال : اكسرهما ، فكسرهما فلم يستطع كسرهما ، فقال : يابني هكذا أنتم في الاجتماع وكذلك أنتم في الفرقة ثم أنشأ يقول :

قِ وأحيا فعاله المولود	إنما المجد مابني والد الصد
إذا زانه عفاف وجود	وكفى المجد والشجاعة والحلم
عقدتم للنائبات العهد	وثلاثون يابني إذا ما
شدها للزمان عقد شديد	كثلاثين من قِ داح إذا ما
أودى بجمعها التبيد	لم تكسر وإن تقطعت الأسهم
إن يكن منكم لهم تسويد	وذوو السن والمروءة أولى
يلبغ الحنث الأصغر المجهود	وعليكم حفظ الأصاغر حتى

قال ابن حجر : ونزل قيس البصرة ومات بها ، ولما مات رثاه عبدة بن الطيب بقوله :

ورحمته ماشاء أن يترحمها	عليك سلام الله قيس بن عاصم
ولكنه ببيان قوم تهدها	وما كان قيس هلكه هلك واحد

قال ابن حبان : كان له ثلاثة وثلاثون ولداً وتقل البغوي عن ابن أبي خيثمة عن يحيى ابن معين أن قيس بن عاصم كان يكنى أبا هراسة . وذكر ابن شاهين من طريق المدائني عن أبي معشر ورجاله قالوا : قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قيس بن عاصم ونعيم ابن بدر وعمر بن الأهتم قبل وفد بني تميم وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم استبطأ قيس ابن عاصم ، فقال له عتبة ائذن لي أن أغزوه فاقتل رجاله وأسبي نساءه ، فأعرض عنه وقدم قيس ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « هذا سيد أهل الوبر » ثم تقدم فأسلم فسأله النعمان بن مقرن فقال : يا رسول الله ائذن لي أن يكون منزله عليّ ؟ قال : نعم ، فبينما هو يتعشى إذ قال أخو النعمان بئسما قال عتبة ، فقال له قيس وما قال ؟ فأخبره ففدا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : أما لي سبيل إلى الرجوع ؟ قال : لا ، قال : لو كان لي إلى الرجوع سبيل لأدخلت على عتبة ونسائه الذل . اهـ من الإصابة .

## ٧٠ - عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه

قال ابن حجر في الإصابة : عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله ابن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي . كان كأييه من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم أسلم عكرمة عام الفتح وخرج إلى المدينة ثم إلى قتال أهل الردة ، ووجهه أبو بكر الصديق إلى جيش نعبان فظهر عليهم ، ثم إلى الين ثم رجع فخرج إلى الجهاد عام وفاته فاستشهد . وذكر الطبري أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم استعمله على صدقات هوازين عام وفاته وأنه قُتل بأجنادين وكذا قال الجمهور [ وقيل قتل يوم اليرموك ] .

روى سيف في الفتوح بسند له أن عكرمة نادى : من يبائع على الموت فبايعه عه الحارث وضرار بن الأزور في أربعائة من المسلمين وكان أميراً على بعض الكراديس وذلك سنة خمس عشرة في خلافة عمر فقتلوا كلهم الإضراراً وقيل قتل يوم مرج الصفر وذلك سنة ثلاث عشرة في خلافة أبي بكر . وله عند الترمذي حديث من طريق مصعب بن سعد عنه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم جئته : مرحباً مرحباً بالراكب المهاجر ، وهو منقطع لأن مصعباً لم يدركه ، وقد أخرج قصة مجيئه موصولة الدارقطني والحاكم وابن مردويه من طريق أسباط بن نصر عن السدي بن مصعب بن سعد عن أبيه قال : لما كان فتح مكة أمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس إلا أربعة نفر وامرأتين فذكر الحديث وفيه وأما عكرمة فركب البحر فأصابهم عاصف فقال أصحاب السفينة أخلصوا فإن آهتكم لاتغني عنكم ههنا شيئاً فقال عكرمة : والله لئن لم ينجني في البحر إلا الإخلاص لاينجيني في البر غيره اللهم إن لك علي عهداً إن عافيتني مما أنا فيه أن آتي محمداً حتى أضع يدي في يده فلا أجدهن إلا عفوا كريماً . قال فجاء فأسلم . اهـ ابن حجر .

قال الذهبي : عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي ، الشريف الرئيس الشهيد ، أبو عثمان القرشي المخزومي المكي . لما قُتل أبوه ، تحولت رئاسة بني مخزوم إلى عكرمة ، ثم إنه أسلم وحسن إسلامه بالمرّة . قال ابن أبي ملكية : كان عكرمة إذا اجتهد في البين قال : لا والذي نجاني

٢٠٩٧

يوم بدر . ولما دخل رسول الله ﷺ [ مكة ] ، هرب منها عكرمة وصفوان بن أمية بن خلف ، فبعث النبي ﷺ ، يُؤمِّنُهَا ، وصفح عنها ، فأقبلا إليه .

قال الشافعي : كان محمودة البلاء في الإسلام ، رضي الله عنه .

قال أبو إسحاق السبّعي : نزل عكرمة يوم اليرموك ، فقاتل قتالاً شديداً ، ثم استشهد ، فوجدوا به بضعا وسبعين من طعنة ورمية وضربة . وقال عروة وابن سعد وطائفة : قُتل يوم أجنادين . اهـ الذهبي .

\* \* \*

## ٧١ - عبد الله بن حذافة السهمي

قال ابن حجر : عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي أبو حذافة أو أبو حذيفة . وأمه بنت حريثان من بني الحارث بن عبد مناة من السابقين الأولين .. يقال شهد بدرًا ولم يذكره موسى بن عقبة ولا ابن إسحاق ولا غيرها من أصحاب المغازي .. عن عبد الله بن حذافة قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أنادي أهل منى أن لا يصوم هذه الأيام أحد . ومن طريق شعيب عن الزهري عن مسعود أخبرني بعض أصحابه أنه رأى ابن حذافة . وأخرجه من طريق الحارث بن أسامة عن روح عن صالح عن ابن أبي الأخضر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث عبد الله بن حذافة ، وأخرجه أبو نعيم في المعرفة من طريق سليمان ابن أرقم عن الزهري عن سعيد عن عبد الله بن حذافة والاحتال فيه كثير جداً ، وقال البخاري في التاريخ : يقال له صحبة ولا يصح . إسناده حديثه ثقات . مات في خلافة عثمان ، حكاه البغوي ، وقال أبو نعيم : توفي بمصر في خلافة عثمان وكذلك قال ابن يونس إنه توفي بمصر ودفن بمقبرتها . ١٠ هـ .

قال الذهبي : أبو حذافة السهمي . أحد السابقين . هاجر إلى الحبشة ، ونفذه النبي ﷺ رسولاً إلى كسرى خرج إلى الشام مجاهداً ، فأسير على قيصرية ، وحلوه إلى طاعتهم ، فزادوه عن دينه ، فلم يفتتن . وقال أبو سعيد بن يونس ، وابن مندة شهد بدرًا . ١٠ هـ .

٢٢٠٣ - \* روى ابن سعد عن أبي سلمة : أن عبد الله بن حذافة قام يصلي ، فجهر ، فقال النبي ﷺ : « يَا ابْنَ حَذَافَةَ ، لَا تَسْمَعَنِي وَسَمِعَ اللَّهُ » .

٢٢٠٤ - \* روى ابن ماجه عن عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ ثَوْبَانَ ، أن أباً سعيد قال : بعث رسول الله ﷺ سريةً ، عليهم عَلْقَمَةُ بْنُ مَجَزَزٍ ، وأنا فيهم ، فخرجنا ، حتى إذا كنا ببعض

٢٢٠٣ - الطبقات الكبرى ( ٤ / ١٩٠ ) ورجاله ثقات .

٢٢٠٤ - ابن ماجه ( ٢ / ٩٥٥ ) ٢٤ - كتاب الجهاد ٤٠ باب لا طاعة في معصية الله .

وقال في الزوائد : إسناده صحيح . ورواه أحمد ( ٢ / ٦٧ ) والحاكم ( ٢ / ٦٢٠ ) .

الطريق ، استأذنه طائفةً ، فَأَذِنَ لَهُمْ ، وأمر عليهم عبد الله بن حذافة ، وكان من أهل بدر ، وكانت فيه دُعابةٌ . فبينما نحن في الطريق ، فأوقد القومُ ناراً يصطَلِّون بها ، ويصنعون عليها صنيعاً لهم ، إذ قال : أليس لي عليكم السمع والطاعة ؟ قالوا : بلى . قال : فإنني أغرمُ عليكم بحقي وطاعتي إلا تَوَاتَبْتُمْ في هذه النار ، فقام ناسٌ ، فتحجزوا حتى إذا ظنَّ أنهم واقعون فيها قال : أمسكوا ، إنما كُنْتُ أَضْحَكُ مَعَكُمْ . فَلَمَّا قَدِمُوا على رسول الله ﷺ ، ذكروا ذلك له . فقال : « مَنْ أَمَرَكَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا تُطِيعُوهُ » .

٢٢٠٥ - \* روى البخاري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، أن ابن عباس أخبره : أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي ، فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين ، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى ، فلما قرأه خرقه ، قال الزهري : فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يُمَزَّقُوا كل مُمَزَّق .

٢٢٠٦ - \* روى البخاري ومسلم عن ابن عباس قال في قوله تعالى ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ ﴾ وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴿ : نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي ، إذ بعثه النبي ﷺ في سرية .

٢٢٠٧ - \* روى البخاري ومسلم عن أنس ، أن النبي ﷺ خرج حين زاغت الشمس ، فصلى الظهر ، فلما سلم ، قام على المنبر ، فذكر الساعة ، وذكر أن بين يديها أموراً عظيماً ، ثم قال : « من أحب أن يسأل عن شيء ، فليسأل عنه ، فوالله لا تسألوني عن شيء ، إلا أخبرتكم به ، ما دمت في مقامي هذا » قال أنس : فأكثر الناس البكاء ، وأكثر رسول الله ﷺ أن يقول : « سلوني » فقال أنس : فقام إليه رجل ، فقال : أين

= تحجزوا : شدوا أوساطهم فغلَّ من يتبعها .

٢٢٠٥ - البخاري ( ١ / ١٥٤ ) ٣ - كتاب العلم - ٧ - باب ما يذكر في المناولة وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان .

٢٢٠٦ - البخاري ( ٨ / ٢٥٣ ) ٦٥ - كتاب التفسير - ٤ - سورة النساء ١١ - باب ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ .

ومسلم : ( ٣ / ١٦٥ ) ٣٣ - كتاب الإمارة - ٨ - باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية .

٢٢٠٧ - البخاري ( ٢ / ٢١ ) ٩ - كتاب مواقيت الصلاة - ١١ - باب وقت الظهر عند الزوال .

ومسلم ( ٤ / ١٨٣٢ ) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٣٧ - باب توقيره ﷺ .

مدخلي يارسول الله ؟ قال : « النار » فقام عبد الله بن حذافة ، فقال : من أبي يارسول الله ؟ قال : « أبوك حذافة » قال : ثم أكثر أن يقول : « سلوني سلوني » فبرك عمر على ركبتيه ، فقال : رضينا بالله ربا ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ رسولا . قال : فسكت رسول الله ﷺ حين قال عمر ذلك ، ثم قال رسول الله ﷺ : « أُولَى ، والذي نفسي بيده لقد عرضت علي الجنة والنار آنفاً في عَرْضِ هذا الحائط وأنا أصلي ، فلم أر كاليوم في الخير والشر .

ذكر الذهبي في السير<sup>(١)</sup> عن أبي رافع ، قال : وجّه عمرُ جيشاً إلى الروم ، فأسروا عبد الله بن حذافة ، فذهبوا به إلى ملكهم ، فقالوا : إن هذا من أصحاب محمد . فقال : هل لك أن تتنصر وأعطيتك نصف ملكي ؟ قال : لو أعطيتني جميع ماتمك ، وجميع ماتمك ، وجميع ملك العرب ، ما رجعت عن دين محمد طرفة عين . قال : إذا أقتلك . قال : أنت وذاك . فأمر به ، وقال للرماة : ارموه قريباً من بدنه ، وهو يعرض عليه ويأبى ، فأنزله . ودعا بقدر ، فصب فيها ماء حتى احترقت ، ودعا بأسيرين من المسلمين ، فأمر بأحدهما ، فألقي فيها ، وهو يعرض عليه النصرانية ، وهو يأبى . ثم بكى . فقيل للملك : إنه بكى . فظن أنه قد جزع ، فقال : ردوه . ما أبكاك ؟ قال : قلت : هي نفس واحدة تلقى الساعة فتذهب ، فكنت أشتهي أني يكون بعدد شعري أنفس تلقى في النار في الله .

فقال له الطاغية : هل لك أن تقبل رأسي وأخلي عنك ؟

فقال له عبد الله : وعن جميع الأسارى ؟ قال : نعم . فقبل رأسه .

وقدّم بالأسارى على عمر ، فأخبره خبره . فقال عمر : حق على كل مسلم أن يقبل رأس ابن حذافة ، وأنا أبداً . فقبل رأسه .

أقول : في هذا النص تعليم للمتشددين الذين تختلط عندهم قوة النفس بقوة الإيمان ، فتمنعهم قوة النفس بما تقتضيه قوة الإيمان من الأخذ بالعزائم في محلها والرخص في محلها ،

(١) السير : ( ٢ / ١٤ ) وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق البيهقي وله شاهد من حديث لابن عباس موصولاً عند ابن عساكر .



فهنا نجد عبد الله بن حذافة يقبل رأس هرقل في مقابل أن يخلص أسرى المسلمين وهذا مقتضى قوة الإيمان على حساب قوة النفس ، فكثيرون من الناس تمنعهم قوة النفس من الأخذ بالفتوى التي تناسب المقام وخاصة فيما يظنه الناس رخصة فيجبون أن يسجلوا مواقف بطولية لاتتحقق فيها مصلحة للإسلام والمسلمين ، ومافعله عبد الله بن حذافة درس لهؤلاء فليس العبرة بقوة الموقف أو ضعفه بل العبرة في أن يكون المسلم عاملاً بحكم الشريعة في تعامله مع الكافرين والمسلمين ، ملاحظاً أن في الشريعة فتوى أصلية وأخرى استثنائية وفيها رخصة وعزيمة والرخصة في محلها قد تكون أقوى من العزيمة ، ولا يفتن لمثل هذه الدقائق إلا أصحاب البصيرة ممن اجتمع لهم علم وتقوى وتوفيق .

#### قال الذهبي :

الوليد بن مسلم : حدثنا أبو عمرو ، ومالك بن أنس : أن أهل قيسارية أسروا ابن حذافة ، فأمر به ملكهم ، فجربَ بأشياء صبرَ عليها . ثم جعلوا له في بيتٍ معه الخمر ولحم الخنزير ثلاثاً لا يأكل ، فاطلعوا عليه ، فقالوا للملك : قد انثنى عنقه ، فإن أخرجه وإلا مات . فأخرجه ، وقال : مامنك أن تأكل وتشرب ؟

قال : أما إنَّ الضرورة كانت قد أحلتها لي ، ولكن كرهتُ أن أشتك بالإسلام . قال : فقبِّلْ رأسي ، وأخلي لك مئة أسير . قال : أمّا هذا ، فنعم . فقبِّل رأسه ، فخلَّى له مئة ، وخلَّى سبيله .

وقد روى ابن عائد قصة ابن حذافة فقال : حدثنا الوليد بن محمد : أن ابن حذافة أسر . فذكر القصة مطولة ، وفيها : أطلق له ثلاث مئة أسير ، وأجازه بثلاثين ألف دينار ، وثلاثين وصيفة ، وثلاثين وصيفاً .

ولعل هذا الملك قد أسلم سراً . ويدل على ذلك مبالغته في إكرام ابن حذافة .

وكذا القول في هرقل إذ عرَّض على قومه الدخول في الدين ، فلما خافهم قال : إنما كنت أختبر شديتكم في دينكم .

فمن أسلم في باطنه هكذا ، فيرجى له الخلاص من خلود النار ؛ إذ قد حصل في باطنه إيماناً ما وإنما يخاف أن يكون قد خضع للإسلام وللرسول ، واعتقد أنها حق ، مع كون أنه على دين صحيح ، فتراه يعظم الدينين ، كما قد فعله كثير من المسلمين الدواوين ، فهذا لا ينفعه الإسلام حتى يتبرأ من الشرك .

ومات ابن حنيفة في خلافة عثمان رضي الله عنهم . ا.هـ .

\* \* \*

## ٧٢ - عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه

قال ابن حجر : عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سَعِيد بن سهم بن عمرو بن هُصَيْن بن كعب بن لُؤي القرشي السهمي ... قال الطبري : قيل كان طَوَّالاً أحمر عظيم الساقين أبيض الرأس واللحية ، وعمي في آخر عمره . وقال ابن سعد : أسلم قبل أبيه ويقال لم يكن بين مولدهما إلا اثنتا عشرة سنة أخرجه البخاري عن الشعبي ، وجزم ابن يونس بأن بينهما عشرين سنة ... قال الواقدي ، مات بالشام سنة خمس وستين وهو يومئذ ابن اثنتين وسبعين ، وقال ابن البرقي : وقيل مات بمكة ، وقيل بالطائف وقيل بمصر ودفن في داره قاله يحيى بن بكير . وحكى البخاري قولاً آخر : أنه مات سنة تسع وستين وبالأول جزم ابن يونس ، وقال ابن أبي عاصم : مات بمكة وهو ابن اثنتين وسبعين وقيل مات سنة ثمان وستين وقيل تسع وستين .هـ .

قال الذهبي : الإمام الحَبْر العابد ، صاحبُ رسول الله ﷺ وابنُ صاحبه ، أبو محمد ، وقيل : أبو عبد الرحمن . وقيل : أبو نصير القرشي السَّهمي . وأمُّه هي رائطة بنتُ الحَجَّاج ابنِ مُنَبِّه السَّهمية ، وليس أبوه أكبر منه إلا بإحدى عشرة سنة أو نحوها .

وقد أسلم قبل أبيه فيما بلغنا ، ويقال : كان اسمه العاص ، فلما أسلم ، غيَّره النبي ﷺ بعبد الله .

وله مناقب وفضائل ومقام راسخ في العلم والعمل ، حملَ عن النبي ﷺ علماً جماً . وكتب الكثير بإذن النبي ﷺ ، وترخيصه له في الكتابة بعد كراهيته للصحابة أن يكتبوا عنه سوى القرآن وسوَّغ ذلك ﷺ ، ثم انعقد الإجماع بعد اختلاف الصحابة رضي الله عنهم على الجواز والاستحباب لتقييد العلم بالكتابة .

والظاهر أنَّ النهي كان أولاً لِتَوَفُّرِ هِمَمِهِمْ على القرآن وحده ، وليَمْتَنَازَ القرآنُ بالكتابة عما سواه من السنن النبوية ، فيؤمِّنُ اللَّبْسَ ، فلما زال المحذورُ واللُّبْسُ ، ووضَّحَ أنَّ القرآن لا يشبهه بكلام الناس أُذِنَ في كتابة العلم ، والله أعلم .هـ .

قال محقق السير : قال ابن القيم رحمه الله في ( تهذيب السنن ) : قد صح عن النبي ﷺ

النهي عن الكتابة والإذن فيها متأخر ، فيكون ناسخاً لحديث النهي ، فإن النبي ﷺ قال في غزاة الفتح « اكتبوا لأي شاة » يعني خطبته التي سأل أبو شاه كتابتها ، وأذن لعبد الله ابن عمرو في الكتابة ، وحديثه متأخر عن النهي ، لأنه لم يزل يكتب ، مات وعنده كتابته ، وهي الصحيفة التي كان يسميها ( الصادقة ) ولو كان النهي عن الكتابة متأخراً ، لحاها عبد الله ، لأمر النبي ﷺ بحو ما كُتِبَ عنه غير القرآن ، فلما لم يحسها ، وأثبتها ، دل على أن الإذن في الكتابة متأخر عن النهي عنها ، هذا واضح والحمد لله .

٢٢٠٨ - \* روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : « اقرأ القرآن في كل شهر » قال : قلت : إني أجد قوة ، قال : « فاقراه في عشرين ليلة » قال : قلت : إني أجد قوة ، قال : « فاقراه في سبع ولا تزد على ذلك » .

وقد نازله رسول الله ﷺ إلى ثلاث ليالٍ ونهاه أن يقرأه في أقل من ثلاث .

٢٢٠٩ - \* روي أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال : « لم يَفْقَهُ من قرأ القرآن في أقل من ثلاث » .

قال الذهبي : وهذا [ التنازل ] كان في الذي نزل من القرآن ، ثم بعد هذا القول نزل ما بقي من القرآن . فأقل مراتب النهي أن تُكْرَ تِلَاوَةُ القرآن كُلِّه في أقل من ثلاث ، فما فقه ولا تدبر من تلاه في أقل من ذلك . ولو تلا ورتل في أسبوع ، ولازم ذلك ، لكان عملاً فاضلاً ، فالدين يُسرّ ، فوالله إن ترتيل سبع القرآن في تهجد قيام الليل مع المحافظة على النوافل الراتبه ، والضحي ، وتحية المسجد ، مع الأذكار الماثورة الثابتة ، والقول عند النوم واليقظة ، ودبر المكتوبة والسحر ، مع النظر في العلم النافع والاشتغال به مخلصاً لله ، مع الأمر بالمعروف ، وإرشاد الجاهل وتفهميه ، وزجر الفاسق ، ونحو ذلك ، مع أداء الفرائض

٢٢٠٨ - البخاري ( ٩ / ٩٥ ) ٦٦ - كتاب فضائل القرآن - ٣٤ - باب في كم يقرأ القرآن .

ومسلم ( ٢ / ٨١٣ ) ١٣ - كتاب الصيام - ٣٥ - باب النهي عن صوم الدهر لمن تضر به .

٢٢٠٩ - أبو داود ( ٢ / ٥٦ ) - كتاب الصلاة ، باب تحزيب القرآن .

والترمذي ( ٥ / ١٩٨ ) ٤٧ - كتاب القراءات باب ١٣: حدثنا عبيد بن أسباط ... .

وابن ماجه ( ١ / ٤٢٨ ) ٥ - كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها - ١٧٨ - باب في كم يستحب يختم القرآن .

في جماعةٍ بخشوعٍ وطمأنينةٍ وانكسارٍ وإيمانٍ ، مع أداء الواجب ، واجتناب الكبائر ، وكثرة الدعاء والاستغفار ، والصدقة وصلة الرحم ، والتواضع ، والإخلاص في جميع ذلك ، لشغل عظيمٍ جسيم ، ولمقام أصحاب اليمين وأولياء الله المتقين ، فإن سائر ذلك مطلوب . فحتى تشاغل العابد بختة في كل يوم ، فقد خالف الحنيفية ، ولم ينهض بأكثر ما ذكرناه ولا تدبر ما يتلوه .

هذا السيد العابد صاحب كان يقول لما شاخ : ليتني قبلت رخصة رسول الله ﷺ .

وكذلك قال له عليه السلام في الصوم ، وما زال يناقضه ، حتى قال له : « صم يوماً وأفطر يوماً ، صوم أخي داود عليه السلام » وثبت أنه قال : « أفضل الصيام صيام داود » <sup>(١)</sup> . ونهى عليه السلام عن صيام الدهر <sup>(٢)</sup> . وأمر عليه السلام بنوم قسطٍ من الليل ، وقال : « لكني أقوم وأنام ، وأصوم وأفطر ، وأتزوج النساء ، وأكل اللحم ، فمن رغب عن سنتي فليس مني » اهـ الذهبي .

قال الحافظ في الفتح : والمراد بالسنة : الطريقة ، لالتي تقابل الفرض ، والرغبة عن الشيء : الإعراض عنه إلى غيره ، والمراد : من ترك طريقتي ، وأخذ بطريقة غيري ، فليس مني ولمح بذلك إلى طريق الرهبانية ، فإنهم الذين ابتدعوا التشديد كما وصفهم الله تعالى ، وقد عابهم بأنهم ماوفوه بما التزموه ، وطريقة النبي ﷺ الحنيفة السمحة ، فيفطر ليقوى على الصوم ، وينام ليتقوى على القيام ، ويتزوج لكسر الشهوة ، وإعفاف النفس ، وتكثير النسل .

ثم قال الذهبي : وكل من لم يلزم نفسه في تعبده وأوراده بالسنة النبوية ، يندم ويتربص ويسوء مزاجه ، ويفوته خير كثير من متابعة سنة نبيه الرؤوف الرحيم بالمؤمنين ، الحريص على نفعهم ، وما زال ﷺ معلماً للأمة أفضل الأعمال ، وأمرأ بهجر التبتل والرهبانية التي لم

(١) رواه البخاري ( ٢٢٠ / ٤ ) - كتاب الصوم - ٥٦ - باب صوم الدهر .

ومسلم ( ٢ / ٨١٦ ) - كتاب الصيام - ٣٥ - باب النهي عن صوم الدهر لمن تضر به .

(٢) رواه البخاري ( ٢٢٤ / ٤ ) - ٢٠ - كتاب الصوم - ٥٩ - باب صوم داود عليه السلام .

ومسلم في الموضع السابق .

يُبْعَثُ بِهَا ، فَنَهَى عَنْ سِرِّ الصَّوْمِ ، وَنَهَى عَنْ الْوَصَالِ ، وَعَنْ قِيَامِ أَكْثَرِ اللَّيْلِ إِلَّا الْعَشْرَ الْآخِرَ ، وَنَهَى عَنْ الْعَزْبَةِ لِلْمُسْتَطِيعِ ، وَنَهَى عَنْ تَرْكِ اللَّحْمِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّوَاحِي ، فَالْعَابِدُ بِلَا مَعْرِفَةٍ لِكَثِيرٍ مِنْ ذَلِكَ مَعْدُورٌ مَاجُورٌ ، وَالْعَابِدُ الْعَالِمُ بِالْآثَارِ الْمَحْمُودَةِ . الْمُتَجَاوِزُ لَهَا مَفْضُولٌ مَغْرُورٌ ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا وَإِنْ قُلَّ .  
أَهْمُنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ حُسْنَ الْمَتَابَعَةِ ، وَجَنَّبْنَا الْهَوَى وَالْمُخَالَفَةَ . ١. هـ .

٢٢١٠ - \* رَوَى أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ : قُلْتُ :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَكْتُبُ مَا أَسْمَعُ مِنْكَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قُلْتُ : فِي الرِّضَى وَالْغَضَبِ ؟ قَالَ :  
« نَعَمْ ، فَإِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا » .

٢٢١١ - \* رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَكْثَرَ حَدِيثًا مِنِّي إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلَا أَكْتُبُ .

٢٢١٢ - \* رَوَى أَبُو نَعِيمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُبَلِيِّ ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ :  
لَأَنْ أَكُونَ عَاشِرَ عَشْرَةِ مَسَاكِينِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ عَاشِرَ عَشْرَةِ أَغْنِيَاءَ ،  
فَإِنَّ الْأَكْثَرِينَ هُمْ الْأَقْلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا ، يَقُولُ : يَتَصَدَّقُ بَيْنًا  
وَشِمَالًا .

٢٢١٣ - \* رَوَى أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : زَوَّجَنِي أَبِي امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ ، فَلَمَّا  
دَخَلْتُ عَلَيَّ ، جَعَلْتُ لَا أَنْحَاشَ لَهَا مِمَّا بِي مِنَ الْقُوَّةِ عَلَى الْعِبَادَةِ ، فَجَاءَ أَبِي إِلَى كَنَّتِهِ ، فَقَالَ :  
كَيْفَ وَجَدْتِ بَعْلَكَ ؟ قَالَتْ : خَيْرَ رَجُلٍ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يُفْتَشْ لَهَا كِنْفًا ، وَلَمْ يَقْرَبْ لَهَا  
فِرَاشًا ، قَالَ : فَأَقْبَلْ عَلَيَّ ، وَعَضَّنِي بِلِسَانِهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَنْكَحْتُكَ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ ، فَعَضَلْتُهَا

٢٢١٠ - أحمد في مسنده ( ٢ / ١٦١ ، ١٩٢ ) .

وأبو داود ( ٣ / ٣١٨ ) كتاب العلم ، باب في كتاب العلم .

والدارمي ( ١ / ١٢٥ ) المقدمة ، باب من رخص في كتابة العلم .

٢٢١١ - البخاري ( ١ / ٢٠٦ ) ٣ - كتاب العلم - ٣٩ - باب كتابة العلم .

٢٢١٢ - الحلية ( ١ / ٢٨٨ ) ورجاله ثقات .

٢٢١٣ - أحمد في مسنده ( ٢ / ١٥٨ ) ورجاله ثقات .

وفعلت ، ثم انطلق ، فشكاني إلى النبي ﷺ ، فطلبني ، فأتيته ، فقال لي : « أتصومُ النهارَ وتقومُ الليلَ » ؟ قلتُ : نعم . قال : « لكنني أصومُ وأفطرُ ، وأصلي وأنام ، وأمسُ النساء . فمن رغبَ عن سنتي فليس مني » .

٢٢١٤ - \* روى البخاري ، عن عبد الله بن عمرو قال : أنكحني أبي امرأة ذات حَسَب ، فكان يتعاهد كُنَّته ، فيسألها عن بعْلِها ، فتقول : نعم الرجل من رجل لم يطلأ لنا فراشاً ، ولم يفتش لنا كِنْفاً منذ أتيناها ، فلما طال ذلك عليه ، ذكر للنبي ﷺ ، فقال : « ألقني به » ....

والكنَّة : زوج الولد ، وقولها لم يفتش لنا كِنْفاً : الكنف : الجانب ، أرادت أنه لم يقرِّبها ، ولم يطلع منها على ماجرت به عادة الرجال مع نسائهم . واسمُ المرأة : أم محمد بنت مَحْمِيَّة بن جَزء الزُّبَيْدي حليف قريش ، ذكرها الزبير .

٢٢١٥ - \* روى أحمد عن عبد الله بن عمرو ، قال : دخل رسولُ الله ﷺ بيتي هذا ، فقال : « يا عبدَ الله ! ألم أُخَبِّرْ أَنَّكَ تَكَلَّفْتَ قِيَامَ اللَّيْلِ وَصِيَامَ النَّهَارِ » ؟ قلتُ : إني لأفعلُ . فقال : « إِنَّ مِنْ حَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَالْحَسَنَةُ بَعِشْرُ أَمْثَالِهَا ، فَكَأَنَّكَ قَدْ صُمْتَ الدَّهْرَ كُلَّهُ » قلتُ : يا رسولَ الله ، إني أجدُ قُوَّةً ، وإني أُحِبُّ أَنْ تَزِيدَنِي . فقال : « فخمسة أيام » قلتُ : إني أجدُ قُوَّةً . قال : « سبعة أيام » ، فجعل يستزيده ، ويزيده حتى بلغ النِّصْفَ . وأن يصُومَ نِصْفَ الدَّهْرِ : « إِنَّ لَأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنْ لَعَبْدَكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنْ لَضَيْفِكَ عَلَيْكَ حَقًّا » فكان بعد ما كبر وأسنَّ يقول : ألا كنت قبلت رخصةَ النبي ﷺ أُحِبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي .

أقول : الأصل في حياة المسلم أن يُلْزَمَ نفسه من النوافل بما يستطيع وإذا ألزم نفسه بشيء من النوافل دون نذر ، وَعَجَزَ أو حِيلَ بينه وبين أن يؤدي ما ألزم نفسه به فالأمر واسع في

٢٢١٤ - البخاري ( ٩٤ / ٦٦ ) - كتاب فضائل القرآن - ٣٣ - باب قول المقرئ للقارئ حسبك .

٢٢١٥ - أحمد في مسنده ( ٢٠٠ / ٢ ) وإسناده حسن .

وهذا الحديث له طرق مشهورة في الصحيحين وغيرهما .

حقه ، وقد ورد أن رسول الله ﷺ لما كبر وثقل خفف بعض ما كان يلزم به نفسه من قبل ولو أن عبد الله فعل ذلك لما كان عليه من حرج ، ولكن التزامه أمام رسول الله ﷺ جعله يستشعر أن عليه أن يبقى على الحالة التي فارقه عليها رسول الله ﷺ ، وهذا من باب الورع ولم يكن واجباً في حقه ، ومن كلامه نأخذ درساً ألا يضيق الإنسان على نفسه فيما وسعت به الشريعة ، ونخص بالتذكير بعض الطبقات التي تتعامل مع المباح وكأنه فريضة ومع المندوب وكأنه فريضة أو مع خلاف الأولى وكأنه محرم ، فهؤلاء لهم أجرهم ولكنهم يضيّقون واسعاً وخاصة إذا كانوا أئمة يقتدى بهم أو يلتزم الناس بأوامرهم .

٢٢١٦ - \* روى أحمد عن حَنْظَلَةَ بن خُوَيْلِد العنبري ، قال : بينا أنا عند معاوية ، إذ جاءه رجلان يختصمان في رأس عمار رضي الله عنه ، فقال كل واحد منهما : أنا قتلتَه . فقال عبد الله بن عمرو : ليطبُ به أحداً نفساً لصاحبه ، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « تقتله الفئة الباغية » فقال معاوية : ياعمرؤ ألا تُغني عنا مجنونك ، فما بالك معنا ؟ قال : إن أبي شكاني إلى رسول الله ﷺ ، فقال : « أطع أباك مادام حيّاً » فأنا معكم ، ولست أقاتل .

أقول : أمر الرسول صلى الله ﷺ ههنا عام ، ومن ورع عبد الله أنه حمل العموم على عومه ، ولكن مقتضى الفتوى أن ما يخص العام تخصيصاً للبس فيه فإن على المسلم أن يأخذ به ، وفي الواقعة التي نحن فيها كان مقتضى الفتوى ألا يكون عبد الله مع جند معاوية بل أن يكون مع جند عليّ ، فكان الواجب عليه أن يأخذ بهذا الخصوص الواضح البين ، ولكنه اجتهد فحمل العام على عومه ، فخرجوا أن يكون مأجوراً إن شاء الله .

٢٢١٧ - \* روى ابن سعد عن ابن أبي مُلَيْكَةَ ، قال : قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنه : مالي ولصفيّ ، مالي ولقتال المسلمين ، لَوْدِدْتُ أَنِّي مِتُّ قبلها بعشرين سنة - أو قال بعشرين سنين - أما والله على ذلك ما ضربت بسيف ، ولا رميتُ بسهم . وذكر أنه كانت الراية بيده .

٢٢١٦ - أحمد في مسنده ( ٢ / ١٦٤ ) وإسناده صحيح .

٢٢١٧ - الطبقات الكبرى ( ٤ / ٢٦٦ ) ورجاله ثقات .



٢٢١٨ - \* روى الحاكم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو قال : كانت أم عبد الله بن عمرو ورَيْطَة بنت منبه بن الحجاج تُلَطِّف برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأتاها ذات يوم فقال « كيف أنت يا أم عبد الله » ؟ قالت : بخير وعبد الله رجل قد ترك الدنيا . قال له أبوه يوم صفين : اخرج فقاتل ، . قال : يا أبتاه أأمرني أن أخرج فأقاتل وقد كان من عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماقد سمعت ؟ قال : أنشدك بالله أتعلم أن ماكان من عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليك أنه أخذ بيدك فوضعها في يدي فقال أطع أباك عمرو بن العاص قال : نعم ، قال : فإني أملك أن تقتل . قال : فخرج يقاتل . فلما وضعت الحرب قال عبد الله :

لو شهدت جل مقامي ومشهدي	بصفين يوما شاب منها الذوائب
عشية جاء أهل العراق كأنهم	سحاب ربيع زعزعتهم الجنائب
إذا قلت قد ولوا سراعا ثبتت لنا	كتائب منهم وارجحت كتائب
فقالوا لنا إنا نرى أن تباعوا	عليا فقلنا نرى أن تضاربوا

٢٢١٩ - \* روى الحاكم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة له ففرع الناس ، فخرجت وعلي سلاحني فنظرت إلى سالم مولى أبي حذيفة عليه سلاحه يمشي وعليه السكينة ، فقلت : لأقندين بهذا الرجل الصالح حتى أتى فجلس عند باب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجلست معه ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مغضبا فقال : « يا أيها الناس ماهذه الخفة ماهذا الترف أعجزتم أن تصنعوا كما صنع هذان الرجلان المؤمنان » .

### قال الذهبي :

عن سلمان بن ربيعة الغنوي : أنه حجَّ زمنَ مُعاويةَ في عصابةٍ من القُرَّاء ، فحدَّثنا أنَّ

٢٢١٨ - المستدرك ( ٣ / ٥٢٧ ) .

تُلطِّف : ألطف فلانا بكذا : أتحفه وأبره ، واللطف : الهدية واليسر من الطعام وغيره .

٢٢١٩ - المستدرك ( ٣ / ٥٢٧ ) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

عبد الله في أسفل مكة . فعمدنا إليه ، فإذا نحن بثقلٍ عظيمٍ يرتحلون ثلاث مئة راحلة ، منها مئة راحلة ومئتا زاملة <sup>(١)</sup> وكنا نحدث أنه أشدُّ الناس تواضعاً . فقلنا : ما هذا ؟ قالوا : لإخوانه يحملهم عليها ولم ينزل عليه ، فعجبنا ، فقالوا : إنه رجلٌ غنيٌّ ، ودلُّونا عليه أنه في المسجد الحرام ، فأتيناه ، فإذا هو رجلٌ قصيرٌ أرمص <sup>(٢)</sup> ، بين بردين وعمامة ، قد علق نعليه في شماله .

عن سليمان بن الربيع قال : انطلقتُ في رهطٍ من نُسَّاك أهل البصرة إلى مكة ، فقلنا : لو نظرنا رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ ، فدلُّنا على عبد الله بن عمرو ، فأتينا منزله ، فإذا قريبٌ من ثلاث مئة راحلة . فقلنا : على كلِّ هؤلاء حجٌّ عبد الله بن عمرو ؟ قالوا : نعم . هو ومواليه وأحبَّاءؤه . قال : فانطلقنا إلى البيت ، فإذا نحن برجلٍ أبيض الرأس واللحية ، بين بُردين قطريين ، عليه عمامةٌ وليس عليه قيص .

عن عبيد بن سعيد : أنه دخلَ مع عبد الله بن عمرو المسجد الحرام ، والكعبةُ محترقةٌ حين أدبر جيش حُصين بن نمير ، والكعبةُ تتناثر حجارُتها . فوقف وبكى حتى إني لأنظرُ إلى دموعه تسيلُ على وجنتيه . فقال : أيُّها الناس ! والله لو أنَّ أبا هريرة أخبركم أنكم قاتِلو ابن نبيكم ، ومُحرقو بيت ربكم ، لقلتم : ما أحدٌ أكذب من أبي هريرة . فقد فعلتم ، فاتتظروا نعمة الله فليلبسكم شيعاً ، ويذيقَ بعضكم بأسَ بعض .

وقد أسلم عبدُ الله وهاجر بعد سنة سبع ، وشهد بعض المغازي .

قال أبو عبيد : كان على مينة جيش معاوية يوم صفين . وذكره خليفة بن خياط في تسمية عمال معاوية على الكوفة . قال : ثم عزله وولَّى المغيرة بن شعبه .

ورث عبدُ الله من أبيه قناطيرَ مقنطرةٍ من الذهب المصري ، فكان من ملوك الصحابة . قال قتادة : كان رجلاً سميناً .

(١) الراحلة من الإبل : البعير النجيب القوي على الأسفار والأحمال ، الذكر والأنثى فيه سواء ، وهي التي يختارها الرجلُ لمركبه ، والماء فيه للمبالغة في الصفة كما يقال : رجلٌ داهية وباقمة وعلامة ، والزاملة : بعير يستظهر به الرجل ، يحمل عليه متاعه وطعامه .

(٢) الرَّمَص : قذى في عينه .

٢١١١

قال أحمد بن حنبل : مات عبد الله ليالي الحرّة سنة ثلاثٍ وستين . وقال يحيى بن  
 بُكير : تُوِّفِيَ عبدُ الله بن عمرو بمصر ، ودُفِنَ بداره الصغيرة سنة خمسٍ وستين ، وكذا قال في  
 تاريخ موته : خليفة ، وأبو عَبِيد ، والواقدي ، والفلاس وغيرهم . [ وهو الصحيح ] وقال  
 خليفة : مات بالطائف ، ويقال : بمكة . وقال ابنُ البرقي أبو بكر : فأما ولده فيقولون :  
 مات بالشام . اهـ الذهبي .

\* \* \*

## ٧٣ - محمد بن مَسْلَمَة رضي الله عنه

محمد بن مَسْلَمَة بن سَلَمَة بن خالد بن عديّ بن مَجْدَعَة بن حارثة بن الخزرج بن عمرو ابن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي الحارثي أبو عبد الرحمن المدني حليف بني عبد الأشهل .. ولد قبل البعثة باثنتين وعشرين سنة في قول الواقدي ، وهو ممن سمي في الجاهلية محمدا وقيل يكنى أبا عبد الله وأبا سعيد والأول أكثر .

قال ابن شاهين : حدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث أنه شهد بدرًا وصحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو وأولاده جعفر وعبد الله وسعد وعبد الرحمن وعمر ، وقال : وسمعه يقول قتله أهل الشام ثم أخرج من طريق هشام عن الحسن أن محمد بن مسلمة قال : أعطاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيفاً فقال « قاتل به المشركين ماقاتلوا فإذا رأيت أمتي يضرب بعضهم بعضاً فائت به أحدا فاضرب به حتى ينكسر ثم اجلس في بيتك حتى تأتئك يد خاطئة أو منية قاضية » ففعل قلت [ القائل ابن حجر ] ورجاله هذا السند ثقات إلا أن الحسن لم يسمع من محمد بن مسلمة وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي عبيدة وشهد المشاهد بدرًا وما بعدها إلا غزوة تبوك فإنه تخلف بإذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم له أن يقيم بالمدينة وقال ابن عبد البر ، كان من فضلاء الصحابة واستخلفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على المدينة في بعض غزواته ، وكان ممن اعتزل الفتنة فلم يشهد الجمل ولا صفين .

وقال ابن الكلبي : ولاء عمر على صدقات جهينة ، وقال غيره كان عند عمر معداً لكشف الأمور المعضلة في البلاد وهو كان رسوله في الكشف عن سعد بن أبي وقاص حين بنى القصر بالكوفة وغير ذلك .

وقال ابن المبارك في الزهد أنبأنا ابن عيينة عن عمر بن سعيد عن عباية بن رفاعة قال : بلغ عمر بن الخطاب أن سعد بن أبي وقاص اتخذ قصراً وجعل عليه باباً وقال انقطع الصوت ، فأرسل محمد بن مسلمة وكان عمر إذا أحب أن يؤقّى بالأمر كما يريد بعثه فقال له : ائت سعداً فأحرق عليه بابه فقدم الكوفة فلما وصل إلى الباب أخرج زنده فاستورى ناراً ثم

أحرق الباب فأخبر سعد فخرج إليه فذكر القصة .

قال ابن شاهين : كان من قدماء الصحابة سكن المدينة ثم سكن الرُبذة يعني بعد قتل عثمان . قال الواقدي : مات بالمدينة في صفر سنة ست وأربعين وهو ابن سبع وسبعين سنة وأرخه المدائني سنة ثلاث وأربعين وقال ابن أبي داود : قتله أهل الشام ، وكذا قال يعقوب ابن سفيان في تاريخه دخل عليه رجل من أهل الشام من أهل الأردن وهو في داره فقتله وقال محمد بن الربيع في صحابة مصر : بعثه عُمر إلى عمرو بمصر فقامه ماله وأسند ذلك في حديث ، ثم قال : مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين وله سبع وسبعون سنة ، وكان طويلاً معتدلاً أصلع . اهـ ابن حجر .

وقال الذهبي عنه : من نجباء الصحابة ، شهد بدرًا والمشاهد .

وقيل : إن النبي ﷺ استخلفه مرةً على المدينة . وكان رضي الله عنه ممن اعتزل الفتنة ، ولا حضر الجمل ، ولا صفين ؛ بل اتَّخَذَ سيفاً من خَشَب ، وتحوَّل إلى الرُبذة ، فأقام مُدِيدَةً . وهو حارثيٌّ ، من خلفاء بني عبد الأشهل . وكان رجلاً طويلاً أسمر معتدلاً أصلع وقوراً . قد استعمله عُمر على زكاة جُهينة . وقد كان عُمر إذا شكى إليه عاملٌ ، نفَّذَ محمداً إليهم ليكشف أمره . خلف من الولد عشرة بنين ؛ وست بنات . رضي الله عنه . وقديم للجابية ، فكان على مُقدِّمة جيش عمر .

عَبَاد بن موسى السعدي : حدثنا يونس ، عن الحسن ، عن محمد بن مَسْلَمَة ، قال : مررتُ ، فإذا رسولُ الله ﷺ على الصفا ، واضعاً يده على يد رجلٍ ، فذهبتُ . فقال : « مَا مَنَعَكَ أَنْ تُسَلِّمَ » ؟ قلتُ : يا رسولَ الله ، فعلتَ بهذا الرجلِ شيئاً ما فعلته بأحد ، فكرهتُ أَنْ أَقْطِعَ عليك حديثك ، مَنْ كَانَ يارَسُولَ الله ؟ قال : « جبريلُ » ، وقال لي : هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ لَمْ يُسَلِّمْ ، أَمَا إِنَّهُ لَوْ سَلَّمَ رَدَدْنَا عَلَيْهِ السَّلَامَ » . قلتُ : فما قال لك يا رسولَ الله ؟ قال : « مَا زَالَ يُوصِيَنِي بِالْجَارِ ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ يَأْمُرُنِي فَأُورِثُهُ » (١) .

(١) وعباد بن موسى السعدي لم يوثقه غير ابن حبان ، والحسن هو البصري لم يسمع من محمد بن مسلمة . لكن حديث =

قال ابنُ سعد : أسلم محمدُ بنُ مَسْلَمَةَ على يدِ مُصْعَبِ بنِ عُمير ، قبل إسلام سعدِ بنِ معاذ . قال : وأخى رسولُ الله ﷺ بينه وبين أبي عُبَيْدَةَ ، واستخلفه على المدينة عام تَبُوك<sup>(١)</sup> .

قال ابنُ يونس : شهد محمدٌ فتح مصر ، وكان فين طلع الحصنَ مع الزبير . قال عُبَايَةُ ابن رِفاعَةَ : كان مُحَمَّدُ بنُ مَسْلَمَةَ ، أسودَ طويلًا عظيمًا .

وفي الصحاح ، من حديث جابر : مقتلُ كعبِ بنِ الأشرف على يد محمد بنِ مَسْلَمَةَ<sup>(٢)</sup> عاش ابنُ مَسْلَمَةَ سبعاً وسبعين سنة . قال يحيى بنُ بكير ، وإبراهيم بن النضر ، وابنُ نمير ، وشباب ، وجماعة : مات محمدُ بنُ مسلمة في صفر سنة ثلاث وأربعين . ١٠هـ .

٢٢٢٠ - \* روى الحاكم عن عمرو بن دينار سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول : بعثني عثمان رضي الله عنه في خمسين فارساً إلى ذي خُشْبٍ وأميرنا محمد بن مسلمة الأنصاري ، فجاء رجل في عنقه مصحف وفي يده سيف وعيناه تذرفان ، فقال : إن هذا يأمرنا أن نضرب بهذا على ما في هذا ، فقال له محمد بن مسلمة : اجلس فقد ضربنا بهذا على ما في هذا قبل أن تولد فلم يزل يكلمه حتى رجع .

٢٢٢١ - \* روى أبو داود عن ثعلبة بن ضبيعة ، قال : دخلنا على حذيفة ، فقال : إني لأعرف رجلاً لا تضره الفتن شيئاً ، قال : فخرجنا فإذا فسطاط مضروب ، فدخلنا ، فإذا فيه محمد بن مسلمة ، فسألناه عن ذلك ، فقال : ما أريد أن يشتغل عليّ شيء من أمصاركم حتى تنجلي عما انجلت .

= « مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » صحيح من حديث عائشة وابن عمر ، أخرجه البخاري ومسلم .

(١) تبوك : موضع بين وادي القرى والشام ، وبه كانت الغزوة .

(٢) رواه البخاري ( ٣٣٦ / ٧ ) ٦٤ - كتاب المغازي - ١٥ - باب قتل كعب بن الأشرف .

ومسلم ( ٣ / ١٤٢٥ ) ٣٢ - كتاب الجهاد والسير - ٤٢ - باب قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود .

٢٢٢٠ - المستدرک ( ٣ / ٤٣٦ ) وصححه ووافقه الذهبي .

٢٢٢١ - أبو داود ( ٤ / ٢١٦ ) كتاب السنة ، باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة .

وفي رواية <sup>(١)</sup> عن حذيفة قال : ما أحد من الناس تدركه الفتنة إلا أنا أخافها عليه إلا محمد بن مسلمة فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لَا تَضُرُّكَ الْفِتْنَةُ » .

٢٢٢٢ - \* روى الحاكم عن محمد بن إسحاق في ذكر من شهد بدرا قال : ومن الأوس ثم من حلفائهم من بني عبد الأشهل محمد بن مسلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن عمرو بن مالك بن الأوس كان حليفاً لبني عبد الأشهل ، توفي سنة ثلاث وقيل سنة ست وأربعين وهو يومئذ ابن سبع وسبعين سنة ، وكان يكنى أبا عبد الرحمن وصلى عليه مروان بن الحكم .

\* \* \*

---

(١) أبو داود في نفس الموضع السابق .  
 ما أريد أن يشتمل علي من أمصاركم شيء : لأسكن بلداً فأتمرض للفتنة حتى تنقضي .  
 ٢٢٢٢ - المستدرك ( ٣ / ٤٣٣ ) .

## ٧٤ - حسان بن ثابت

قال الذهبي في السير : ابن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مَنَاءَ بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار ، سيد الشعراء المؤمنين ، المؤيد بروح القدس . أبو الوليد ؛ ويقال : أبو الحسام . الأنصاري الخزرجي النجاري المدني ، ابن الفريجة .

شاعر رسول الله ﷺ وصاحبه . قال ابن سعد : عاش ستين سنة في الجاهلية ، وستين في الإسلام . أمه الفريجة بنت خنيس . قال مسلم : كنيته أبو عبد الرحمن . وقيل : أبو الوليد . قال ابن إسحاق : سألت سعيد بن عبد الرحمن بن حسان : ابن كم كان حسان وقت الهجرة ؟ قال : ابن ستين سنة ، وهاجر رسول الله ﷺ ابن ثلاث وخمسين .

الزهري ، عن ابن المسيب ، قال : كان حسان في حلقة فيهم أبو هريرة ، فقال : أنشدك الله يا أبا هريرة ، هل سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أَجِبْ عني ، أَيُّدَكَ الله بروح القدس » ؟ فقال : اللهم نعم <sup>(١)</sup> .

وروى عدي بن ثابت ، عن البراء : أن رسول الله ﷺ قال لحسان : « اهْجُئْهُمْ وهاجِهم وجبريلُ معك » <sup>(٢)</sup> .

وقال سعيد بن المسيب : مرَّ عَمَرُ بحسان ، وهو يَنشِدُ الشعر في المسجد ، فلحظته . فقال حسان : قد كنت أنشد فيه ، وفيه خيرٌ منك . قال : صدقت <sup>(٣)</sup> .

عن عائشة ، قالت : كان حسان يضع له النبي ﷺ منبراً في المسجد ، يقوم عليه قائماً ينافح عن رسول الله ﷺ ، ورسول الله يقول : « إِنَّ الله يُؤَيِّدُ حسانَ بروح القدس مانأفح عن رسول الله ﷺ » <sup>(٤)</sup> .

(١) رواه البخاري (٣٠٤ / ٦) - كتاب بدء الخلق - ٦ - باب ذكر الملائكة .

ومسلم (١٩٣٣ / ٤) - كتاب فضائل الصحابة - ٣٤ - باب فضائل حسان بن ثابت .

(٢) رواه البخاري ومسلم في نفس الموضعين السابقين . (٣) رواه البخاري ومسلم في نفس الموضعين السابقين .

(٤) رواه أحمد في مسنده (٧٢ / ٦) ، وأبو داود (٣٠٤ / ٤) كتاب الأدب ، باب ماجاء في الشعر .

والترمذي (١٣٨ / ٥) - ٤٤ - كتاب الأدب - ٧٠ - باب ماجاء في إنشاد الشعر .

والحاكم في المستدرک (٤٨٧ / ٣) وصححه ووافقه الذهبي .



وعن عروة ، قال : سَبَبْتُ ابنَ فُرَيْعَةَ عندَ عائِشةَ ، فقالتُ : يا ابنَ أَخِي ، أَقَسَمْتُ عَلَيْكَ لِمَا كَفُفْتُ عَنْهُ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَنَافِخُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ<sup>(١)</sup> .

أقول : وفي منع ابن أختها من سب حسان مع دوره في حادثة الإفك دليل على أن المسلم لا يحقد ويمتنع عن أن يشفي قلبه من غيظ الغيبة منه أو من غيره ، وهو خلق عز في عصرنا وقل أصحابه .

عمر بن حوشب ، عن عطاء بن أبي رباح ، سمعه يقول : دخل حسان على عائشة ، بعدما عَمِيَ ، فوضعتُ له وِسَادَةً ، فدخل أخوها عبد الرحمن ، فقال : أجلسَته على وِسَادَةٍ ، وقد قالَ ما قال ؟ - يريدُ : مقالته نوبة الإفك - فقالت : إنه - تعني أنه كان يُجِيبُ عن رسول الله ﷺ ، ويشفي صدره من أعدائه - وقد عَمِيَ ، وإني لأرجو ألا يُعَذَّبَ في الآخرة .

وروي عن عائشة قالت : قدم رسول الله المدينة ، فهجته قريش ، وهجوا معه الأنصار . فقال لحسان : « اهْجُهم ، وإني أخاف أن تُصِيبَنِي معهم بهْجِ بني عَمِّي » .

قال : لأَسْلُنَكَ مِنْهُمْ سَلَّ الشَّعْرَةِ مِنَ الْعَجِينِ ، ولي مِقُولٌ يَفْرِي مَا لَا تَفْرِيهِ الْحَرْبَةُ . ثم أخرج لسانه ، فضرب به أنفه ، كأنه لسان شجاع<sup>(٢)</sup> بطرفه شامة سوداء ، ثم ضرب به ذقنه .

عن أبي سلمة : أن حسان قال : والذي بعثك بالحق لأفريهنم بلساني هذا . ثم أطلع لسانه ، كأنه لسان حيّة .

فقال رسول الله ﷺ : « إِنْ فِيهِمْ نَسَبٌ ، فَأُتِ ابْنُ بَكْرِ ، فَإِنَّهُ أَعْلَمُ قَرِيشَ بِأَنْسَابِهَا ، فَيَخْلُصُ لَكَ نَسَبِي » . قال : والذي بعثك بالحق لأَسْلُنَكَ مِنْهُمْ وَنَسَبَكَ سَلَّ الشَّعْرَةِ مِنَ

(١) رواه البخاري ( ١٠ / ٥٤٦ ) - كتاب الأدب - ٩١ - باب هجاء المشركين .

ومسلم ( ٤ / ١٢٣ ) - ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٤ - فضائل حسان بن ثابت .

(٢) شجاع : الحية الذكر .

العجين . فهجاهم . فقال له رسول الله ﷺ : « لقد شَفِيتَ واشْتَفَيْتَ » (١) .

محمد بن السائب بن بركة ، عن أمه : أنها طافت مع عائشة ، ومعها نسوة ، فوقعن في حَسَّان ، فقالت : لا تسبوه ، قد أصابه ما قال الله : ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٢) وقد عني ، والله إني لأرجو إن يَدْخِلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ بكلمات قالهنَّ لأبي سفيان بن الحارث :

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ	وَعَنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي	لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ
أَتَهْجُوهُ وَلَسْتُ لَهُ بِكَفَاءُ	فَشَرُّكُمْ لِخَيْرِكُمَا الْفِيْدَاءُ

انتهى . من السير للذهبي .

قال الشيخ شعيب : أبو سفيان بن الحارث : هو ابن عم النبي ﷺ وأخوه من الرضاعة ، كان يَأْلَفُ النبي ﷺ في الجاهلية ، فلما بعث عاداه ، وهجاه ، ثم أسلم عام الفتح ، وشهد حنيناً . وقوله : ( فشرُّكم لخيركم الفداء ) . قال السهيلي : وفي ظاهر اللفظ بشاعة ، لأن المعروف أن لا يقال : هو شرهما إلا وفي كليهما شر .. ولكن سيبويه قال في ( كتابه ) : تقول : مررت برجل شر منك : إذا نقص عن أن يكون مثله ، وهذا يدفع الشناعة ، ونحو منه قوله ﷺ : « شر صفوف الرجال آخرها » يريد : نقصان حظهم عن حظ الأول .

عن مسروق ، قال : كنتُ عند عائشة ، فدخل حسانٌ - بعد ماعِميَ - فقال :

حَصَانُ رَزَانٍ مَا تُزَنُّ بِرَبِيَّةٍ وَتُصْبِحُ عَرْتُ مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ

فقالت : لكن أنت لست كذاك . فقلتُ لها : تأذنين له ، وقد قال الله : ﴿ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٣) فقالتُ : وأيّ عذابٍ أشدُّ من العَمَى .

(١) رواه الطبراني في الكبير ( ٢٨ / ٤ ) ومسلم بنحوه في ( ٤ / ١٩٣٥ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٤ - باب فضائل حسان بن ثابت .

(٢) آل عمران ٩١ .

(٣) النور : ١١ .

وقالت: إِنَّهُ كَانَ يَنَافَحُ ، أَوْ يُهَاجِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (١) .

خَدِيجُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، قَالَ : قِيلَ لَأَبْنِ عَبَّاسٍ : قَدِمَ حَسَنُ اللَّعِينِ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مَا هُوَ بَلَعَيْنِ ، قَدْ جَاهَدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِنَفْسِهِ وَلِسَانِهِ (٢) .

وقال [ الذهبي ] هذا دال على أنه غزا .

أقول : من المشهور عن حسان قلة مشاركته في القتال وذلك يرجع في نظري إلى أنه كان كبير السن عندما دخل في الإسلام كما مر ، وقد علل بعضهم عدم مشاركته في القتال تعليقات لاتليق ولم تثبت بسند صحيح يطمئن إليه القلب ، وإنما هو ما ذكرناه فقد كان معذورًا بدليل أنه لم يعاقب ولم يعاتب ولم يُؤَثَّرْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لوم له في هذا الشأن .

قال الذهبي : عبدة بن سليمان ، عن أبي حيان التميمي ، عن حبيب بن أبي ثابت ، قال : أنشد حسانُ النبي ﷺ :

شَهِدْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ مِنْ عُلَى  
وَأَنَّ أَبَا يَحْيَى وَيَحْيَى كِلَاهُمَا لَهُ عَمَلٌ مِنْ رَبِّهِ مُتَقَبَّلٌ  
وَأَنَّ أَخَا الْأَحْقَافِ إِذْ قَامَ فِيهِمْ يَقُولُ بِذَاتِ اللَّهِ فِيهِمْ وَيَعْدِلُ (٣)  
فقال النبي ﷺ : « وأنا » .

وروى أبو غسان النهدي : حدثنا عمر بن زياد ، عن عبد الملك بن عمير : أن النبي ﷺ أنشده حسان . فذكرها وزاد :

وَأَنَّ الَّذِي عَادِيَ الْيَهُودَ ابْنُ مَرْيَمَ نَبِيٌّ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ مُرْسَلٌ

(١) البخاري ( ٧ / ٤٣٦ ) - ٦٤ - كتاب المغازي - ٣٤ - باب حديث الإفك .

ومسلم ( ٤ / ١٩٣٤ ) - ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٤ - باب فضائل حسان بن ثابت .

(٢) أخرجه أبو الفرج في الأغاني ، وهو في تهذيب ابن عساكر .

(٣) أبو يحيى : هو زكريا عليه السلام . أخو الأحقاف : هو هود عليه السلام .

قال ابن إسحاق ، عن عاصم بن عمر ، وعبد الله بن حزم : إن حسان لما قال هذه الأبيات :

مَنَعَ النَّوْمَ بِالْعِشَاءِ الْهُمُومُ      وَخَيَّالٌ إِذَا تَغَوَّرَ النُّجُومُ  
مِنْ حَبِيبٍ أَصَابَ قَلْبَكَ مِنْهُ      سَقَمَ فَهُوَ دَاخِلٌ مَكْتُومُ  
يَا الْقَوْمَ هَلْ يَقْتُلُ الْمَرْءُ مِثْلِي      وَاهِنُ الْبَطْشِ وَالْعِظَامِ سَوْومُ  
شَأْنُهَا الْعِطْرُ وَالْفِرَاشُ وَيَعْلُو      هَا لَجَيْنٌ وَلَوْ لَوْ مَنْظُومُ  
لَوْ يَدِبُ الْحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ الذِّئْبِ      رَّ عَلَيْهَا لِأَنَّ دَبَّتْهَا الْكُلُومُ  
لَمْ تَنْفُخْهَا شَمْسُ النَّهَارِ بِشَيْءٍ      غَيْرَ أَنَّ الشَّبَابَ لَيْسَ يَدُومُ

زاد بعضهم :

رُبَّ جِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَالِ      لِي وَجْهٌ لِي غَطَى عَلَيْهِ النِّعَمُ  
نادى بأعلى صوته على أطمه فارح : يا بني قَيْلَةٌ ، فلما اجتمعوا ، قالوا : مالك ويلك ؟  
قال : قلت قصيدة لم يقل أحد من العرب مثلها ، ثم أنشدها لهم ، فقالوا : ألهذا جمعتنا ؟  
فقال : وهل يصبر من به وَخْرُ الصدر . [ أي وسأوسه ] .

قال سليمان بن يسار : رأيتُ حسانَ له ناصيةٌ قد سدَّها بين عينيه .

قال ابن إسحاق : توفي حسانُ سنةً أربع وخمسين . وأما الهيثمُ بنُ عدي ، والمدائني  
فقالا : توفي سنة أربعين . قلت : له وفادةٌ على جبلة بن الأيهم ، وعلى معاوية .

قال ابن سعد : توفي زمن معاوية . اهـ الذهبي .

وقال ابن حجر : قال أبو عبيدة فضل حسان بن ثابت على الشعراء بثلاث : كان شاعر  
الأنصار في الجاهلية ، وشاعر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أيام النبوة ، وشاعر الين كلها  
في الإسلام ... مات حسان قبل الأربعين في قول خليفة وقيل سنة أربعين وقيل خمسين  
وقيل أربع وخمسين وهو قول ابن هشام حكاه عنه ابن البرقي وزاد وهو ابن عشرين ومائة  
سنة أو نحوها وذكر ابن إسحاق أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قدم المدينة ولحسان ستون

سنة ( قلت [ القائل ابن حجر ] من قال إنه مات سنة أربعين بلغ مائة أو دونها أو في سنة خمسين مائة وعشرة أو سنة أربع وخمسين مائة وأربع عشرة ، والجمهور أنه عاش مائة وعشرين سنة وقيل عاش مائة وأربع سنين جزم به ابن أبي خيثمة عن المدائني وقال ابن سعد عاش في الجاهلية ستين وفي الإسلام ستين ومات وهو ابن عشرين ومائة ا.هـ .

٢٢٢٣ - \* روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : « اسْتَأْذَنَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي هِجَاءِ الْمُشْرِكِينَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَكَيْفَ يَنْسَبِي ؟ » فَقَالَ حَسَّانُ : لَأَسْلُنَنَّ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةُ مِنَ الْعَجِينِ .

وفي رواية قال عروة : ذهبتُ أَسْبُ حَسَّانَ عِنْدَ عَائِشَةَ ، فَقَالَتْ : لَا تَسْبَهُ ، فَإِنَّهُ كَانَ يُنَافِحُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وفي رواية لمسلم <sup>(١)</sup> قالت : قال حسان : يا رسول الله ، ائذن لي في أبي سفيان ، قال : « كَيْفَ بَقَرَاتِي مِنْهُ ؟ » قال : وَالَّذِي أَكْرَمَكَ ، لَأَسْلُنَنَّ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةُ مِنَ الْخَمِيرِ ، فَقَالَ حَسَّانُ :

وَإِنْ سَنَامَ الْمَجْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ بَنُو بَيْتِ مَخْزُومٍ ، وَوَالِدُكَ الْعَبْدُ  
قصيدته هذه .

وبعد بيت « وإن سنام المجد ... » بيت لم يذكره البخاري ومسلم ، وبذكره تم الفائدة والمراد ، وهو :

وَمَنْ وَلَدَتْ أَبْنَاءَ زُهْرَةَ مِنْهُمْ كِرَامٌ وَلَمْ يَقْرُبْ عَجَائِزَكَ الْحُجْدُ  
والمراد بيت مخزوم : فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم أم عبد الله والزبير وأبي طالب بن عبد المطلب ، والمراد بأبي سفيان المهجو في الحديث : أبو سفيان بن الحارث

٢٢٢٣ - البخاري ( ١٠ / ٥٤٦ ) ٧٨ - كتاب الأدب - ٩١ - باب هجاء المشركين .

(١) مسلم ( ٤ / ١٩٣٤ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٤ - باب فضائل حسان بن ثابت .

سَنَامُ الْمَجْدِ : سَنَامُ كُلِّ شَيْءٍ : أَعْلَاهُ ، وَالْجِدُّ : الشَّرَفُ وَالْعِلَاءُ وَالْفَخْرُ وَالسُّؤْدُ . وَمَأْشِبُهُ .

ابن عبد المطلب ، وهو ابن عم رسول الله ﷺ وكان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين في ذلك الوقت ، ثم أسلم وحسن إسلامه .

وقوله : ولدت أبناء زهره منهم ، مراده : هالة بنت وهب بن عبد مناف أم حمزة وصفية ، وأما قوله في البيت الأول : ووالدك العبد ، فهو سب لأبي سفيان بن الحارث ، ومعناه : أن أم الحارث بن عبد المطلب والد أبي سفيان هذا : هي سمية بنت موهب ، وموهب غلام لبني عبد مناف ، وكذا أم أبي سفيان بن الحارث كانت كذلك ، وهو مراده بقوله ، ولم يقرب عجائزك المجد .

وفي رواية لمسلم <sup>(١)</sup> أن رسول الله ﷺ قال : « أَهْجُوا قَرِيْشًا ، فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقِ النَّبْلِ » فأرسل إلى ابن رَوَاحَةَ ، فقال : اهْجُهُمْ ، فلم يُرْضِ ، فأرسلَ إلى كعب بن مالك ، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت ، فلما دخل عليه قال حسان : قد آنَ لكم أن تُرسلوا إلى هذا الأسدِ الضَّارِبِ بِذَنْبِهِ ، ثم أدلَّعَ لسانه ، فجعل يُحرِّكُهُ ، فقال : والذي بعثك بالحق لأُفْرِيتَنَّهُم بلساني قُرَيِّ الأَدِيمِ ، فقال رسول الله ﷺ : « لَا تَعْجَلْ ، فَإِنْ أَبَا بَكَرَ أَعْلَمُ قَرِيْشَ بِأَنْسَابِهَا ، وَإِنْ لِي فِيهِمْ نَسَبًا ، حَتَّى يُلَخِّصَ لَكَ نَسَبِي » فأتاه حسان ، ثم رجع ، فقال : والذي بعثك بالحق ، لَأُسَلِّنَكَ مِنْهُمْ كَأَنَّكَ تُسَلُّ الشَّعْرَةَ مِنَ الْعَجِينِ ، قالت عائشة : فسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول لحسان : إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ . وقالت عائشة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : هَجَاهُمْ حَسَانٌ ، فَشَفَى وَاشْتَفَى ، قَالَ حَسَانٌ :

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا ، فَأَجَبْتُ عَنْهُ	وعند الله في ذاك الجزاء
هَجَوْتُ مُحَمَّدًا بَرًّا تَقِيًّا	رسول الله شيمته الوفاء

(١) مسلم في نفس الموضع السابق .

رشق النبيل : الرشق : الرمي ، وهو بالفتح : المصدر ، تقول : رَشَقْتُهُ رَشْقًا ، وبالكسر : الوجه من الرمي : إذا رموا بأجمعهم ، قالوا : رمينا رَشْقًا .

أدلَّع : دلَّع لسانه وأدلَّعه إذا أخرجه ، ودلَّع لسانه يتعدى ولا يتعدى .

لأُفْرِيتَنَّهُم قُرَيِّ الأَدِيمِ : أفريت الشيء ، إذا قطعته على جهة الإفساد ، فإذا فعلته على جهة الإصلاح قلت :

فريتُهُ ، وفري الأديم : قطعَ الجِزَارَ المجلد .

بَرًّا : البر : الصادق .

فإن أبي والدة وعرضي  
 تكلفتُ بُنيِّي إن لم تروها  
 يُبارين الأعنة مُصعدات  
 تطلُّ جِئادنا مُتمطرات  
 فإن أغرَضْتُم عنا اعتَمَرنا  
 وإلا فاصبروا لِضَرَابِ يَوْمِ  
 وقال الله : قد أُرْسِلْتُ عبداً  
 وقال الله : قد يَسُرْتُ جُنْداً  
 تلاقى كلَّ يومٍ من مَعَدِّ  
 فَمَنْ يَهْجُو رَسولَ الله منكم  
 وجبريل رسولَ الله فينا  
 لِعِرضِ محمدٍ منكم وقاء  
 تُثِيرُ النُّقْعَ من كَنَفِي كِداء  
 على أَكتافِها الأَسْلُ الظَّماءُ  
 تَلَطَّمُهُنَّ بِالحُمْرِ النِّساءُ  
 وكان الفُتْحُ ، وَانْكَشَفَ العِطَاءُ  
 يَعِزُّ الله فيه من يشاءُ  
 يقولُ الحقُّ ، ليس به خَفَاءُ  
 هُمُ الأنصارُ عَرَضَتْها اللِّقاءُ  
 سِبابٌ ، أو قتالٌ ، أو هِجاءُ  
 وَيُمْدَحُّه وَيُنْصَرُّه سِواءُ  
 وَرُوحُ القُدُسِ ليس له كِفاءُ

أقول : ترجنا لحسان رضي الله عنه لأنه يشكل ظاهرة تحتاج إلى تأمل كبير ليأخذ منها دعاة الإسلام دروساً كثيرة ، فلقد كان الشعر في الجاهلية هو الأداة الأقوى في التأثير على الرأي العام ، وقد استعمل الرسول ﷺ هذا السلاح استعمالاً كثيراً فلم يبق شاعراً إلا وقد استخرج أقصى ماعنده في نصرته الإسلام أو الدعوة له أو الذَّبُّ عنه أو الردَّ على خصومه أو في

= خفيفاً : الحنيف : المائل عن الأديان إلى الإسلام .

تُثِيرُ النُّقْعَ : النقع : الغبار ، وإثارته : نشره وإظهاره في الحق .

كِدَاءُ : الممدود - بفتح الكاف - هو بأعلى مكة عند المقبرة ، وتسمى الناحية : المعلى ، وهناك المحصب ، وليس بمحصب ميني ، وكان باب بني شبة بإزائه ، وكُدَيْ - بالقصر والضم مصروفاً - : هو بأسفل مكة ، وهو بقرب شعب الشافعيين وابن الزبير ، عند قَعِيقَتان ، وهناك موضع آخر يقال له : كُدَيْ ، مصغراً ، وإنما هو لمن خرج من مكة إلى الين ، فهو في طريقه ، وليس من هذين المقدمين في شيء .

يُبارين الأعنة : المباراة : المجارة والمساوقة .

الأَسْلُ الظَّماءُ : الأسل : الرماح ، وهو في الأصل : نبات له أغصان .

دقاق طول . والظَّماءُ : جمع ظاميء ، وهو العطشان ، جعل الرماح عطاشاً إلى ورود الدماء استعارة ، فهي إلى ذلك أسرع ، كساعة العطشان إلى ورود الماء .

مُتَمَطَّرَات : مطر الفرس يَطُرُ مطراً ومطوراً : إذا أسرع ، ومَطَرٌ تَطَرُّ : مثله .

عَرَضَتْها : يقال : فلان عَرَضَتْ لكذا : إذا كان مستعداً له ، متعرضاً له .

التعليل للمواقف ، وهذا يعطينا درساً في أن يبذل الدعاة أقصى ما يستطيعونه للتأثير على الرأي العام بكل وسيلة مشروعة متاحة ، وقد كان من سننه عليه السلام أن يرد على شاعر بشاعر وعلى خطيب بخطيب ، وهذا درس كذلك للدعاة في أن يردوا على الجريدة بالجريدة وعلى الكتاب بالكتاب وعلى البيان بالبيان على ضوء الحكمة والفتوى .

ومن الدروس في ترجمة حسان أن نعرف أن للشاعر وللبيان قيمته للدعوة الإسلامية ، قال تعالى لرسوله عليه الصلاة والسلام ﴿ وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً ﴾ ولقد أثر رسول الله ﷺ على كثير من شعرائه ، ووصف قوة تأثير شعرهم في العدو ، كما دعا لبعضهم ، وهذا رد على بعض المتنطعين الذين لا يعطون للشعر الإسلامي أهميته .

\* \* \*



## ٧٥ - حُجْر بن عدي رضي الله عنه

قال ابن حَجَر في ترجمته :

حجر بضم أوله وسكون الجيم ابن عدي بن معاوية بن جَبَلَة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين الكندي المعروف بحُجْر بن الأدبر حُجْر الخير . ذكر ابن سعد ومصعب الزبيري فيما رواه الحاكم عنه أنه وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو وأخوه هانئ بن عدي وأن حجر بن عدي شهد القادسية وأنه شهد بعد ذلك الجمل وصفين وصحب علياً فكان من شيعته وقتل بمرج عذراء بأمر معاوية وكان حجر هو الذي افتتحها فقدر أن قتل بها .

وقد ذكر ابن الكلبي جميع ذلك وذكره يعقوب بن سفيان في أمراء علي يوم صفين ، وروى ابن السكن وغيره من طريق إبراهيم بن الأشر عن أبيه أنه شهد هو وحجر بن الأدبر موت أبي ذَرٍّ بالرَّبَذَة ، وأما البخاري وابن أبي حاتم عن أبيه وخليفه بن خَيْط وابن حبان فذكروه في التابعين ، وكذا ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من أهل الكوفة ، فيما أن يكون ظنه آخر وإما أن يكون ذهل . وروى ابن قانع في ترجمته من طريق شعيب بن حرب عن شعبة عن أبي بكر بن حفص عن حجر بن عدي رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « إن قوماً يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها » وروى أحمد في الزهد والحاكم في المستدرک من طريق ابن سيرين قال : أطلال زياد الخطبة فقال حجر : الصلاة ، فضى في خطبته فحصبه حجر والناس ، فنزل زياد فكتب إلى معاوية ، فكتب إليه أن سرح به إليّ ، فلما قدم قال : السلام ، عليك يا أمير المؤمنين ، فقال : أو أمير المؤمنين أنا ؟ قال : نعم ، فأمر بقتله ، فقال : لاتطلقوا عني حديداً ولا تغسلوا عني دماً فإني لاق معاوية بالجادة وإني مخاصم . وروى الروياني والطبراني والحاكم من طريق أبي إسحاق قال : رأيت حجر بن عدي وهو يقول ألا إني على بيعتي لأقيلها ولا أستقيلها . هـ ابن حجر .

وقال الذهبي : هو حُجْر الخير ، وأبوه عدي الأُدْبَر . وكان قد طعن مولياً . فسمي الأُدْبَر ، الكوفي ، أبو عبد الرحمن الشهيد . له صحة ووفادة .

قال غير واحد : وفد مع أخيه هانئ بن الأذثر ، ولا رواية له عن النبي ﷺ . وسمع من عليّ وعمار .

وكان شريفاً ، أميراً مطاعاً ، أثاراً بالمعروف ، مقدّماً على الإنكار ، من شيعة عليّ رضي الله عنهما . شهد صفين أميراً ، وكان ذا صلاح وتعبّد .

قال ابن عون : عن محمد [ بن سيرين ] ، قال : لما أتى بحجر ، قال : ادفوني في ثيابي ، فإني أبعثُ مَخاصِمًا <sup>(١)</sup> .

وروى ابن عون عن نافع ، قال : كان ابن عمر في السوق ، فنعى إليه حجر ، فأطلق حبوته ، وقام ، وقد غلب عليه النحيب <sup>(٢)</sup> .

هشام بن حسان : عن محمد ، قال : لما أتى معاويةً بحجر ، قال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ! قال : أو أمير المؤمنين أنا ؟ ا ضربوا عنقه ، فصلّوا ركعتين ، وقال لأهله : لا تطلقوا عني حديداً ، ولا تغسلوا عني دماً ، فإني ملاقٍ معاوية على الجادة .

وقيل : إن رسول معاوية عرض عليهم البراءة من رجلٍ والتوبة . فأبى ذلك عشرة ، وتبرأ عشرة ، فلما انتهى القتل إلى حجر ، جعل يرعد .

وقيل : لما حجّ معاوية ، استأذن على عائشة ، فقالت : أقتلت حجراً ؟ قال : وجدت في قتله صلاح الناس ، وخفت من فسادهم .

ومشهدهم ظاهرٌ بعذرء <sup>(٣)</sup> يزار . وخلف حجرٌ ولدين : عبيد الله ، وعبد الرحمن . قتلها مصعب بن الزبير الأمير ، وكانا يتشيّعان . ا.هـ .

أقول : إننا مع رغبتنا في أن لانذكر الصحابة إلا بخير ، ولكن لابد أن نسجل أن

(١) رواه ابن سعد ( ٦ / ٢٢٠ ) .

(٢) رواه أحمد كما في البداية ( ٨ / ٥٥ ) من طريق ابن علية بهذا الإسناد ، وهو صحيح .

(٣) عذرء : هي من قرى غوطة دمشق ، تقع في الشمال الشرقي منها ، وتبعد عنها خمسة عشر ميلاً تقريباً ، وبها قبر حجر وأصحابه ، في مسجدّها ، ولا تزال إلى يومنا هذا .

معاوية رضي الله عنه كان بداية الملك العضوض بالنص الصريح عن رسول الله ﷺ كما كان رأس الفئة الباغية التي قتلت عماراً ، وهذا كذلك منصوص عليه ، ثم هو أول من سن القتل السياسي بقتله حجر بن عدي وأصحابه صبراً فكانت سنة سيئة في تاريخ الأمة الإسلامية ، ونحن إذ نسجل هذه الظواهر نسجلها للعبرة والله تعالى هو الذي يحاسب عباده ، ولمعاوية عندنا كما لبقية الصحابة : طلب الرضوان والغفران والأمر لله من قبل ومن بعد .

\* \* \*

## ٧٦ - عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال ابن حجر: عمران بن حصين بن عبيد بن خَلَف بن عبد نهم بن حذيفة بن جهمه ابن غاضرة بن حبشة بن كعب بن عمرو الخزاعي .. هكذا نسبه ابن الكلبي ومن تبعه وعند أبي عمر عبد نهم بن سالم بن غاضرة ويكنى أبا نُجَيْد بنون وجيم مصغراً . روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عدة أحاديث ، وكان إسلامه عام خير ، وغزا عدة غزوات ، وكان صاحب راية خراصة يوم الفتح قاله ابن البرقي ، وقال الطبراني : أسلم قديماً هو وأبوه وأخته ، وكان ينزل ببلاد قومه ثم تحول إلى البصرة إلى أن مات بها ... وأخرج الطبراني بسند صحيح عن سعيد بن أبي هلال عن أبي الأسود الدئلي قال : قدمت البصرة وبها عمران بن حصين وكان عمر بعثه ليفقه أهلها ، وقال خليفة : استقضى عبد الله بن عامر عمران بن حصين على البصرة فأقام أياماً ثم استعفاه ، وقال ابن سعد : استقضاه زياد ثم استعفاه فأعفاه . وأخرج الطبراني وابن منده بسند صحيح عن ابن سيرين قال : لم يكن تقدم على عمران أحد من الصحابة من نزل البصرة ، وقال أبو عمر : كان من فضلاء الصحابة وفقهائهم يقول عنه أهل البصرة إنه كان يرى الحَفَظَةَ وكانت تكلمه حتى اكتوى ... وقال ابن سيرين : أفضل من نزل البصرة من الصحابة عمران وأبو بكر ، وكان الحسن يحلف أنه ما قدم البصرة والسرو خير لهم من عمران أخرجه أحمد في الزهد عن سفيان قال : كان الحسن يقول نحوه وكان قد اعتزل الفتنة فلم يقاتل فيها ، وقال أبو نعيم : كان مجاب الدعوة . اهـ ابن حجر .

وقال الذهبي في ترجمته : القدوة الإمام ، صاحب رسول الله ﷺ . أبو نُجَيْد الخزاعي .

أسلم هو وأبوه وأبو هريرة في وقت ، سنة سبع . وله عدة أحاديث .

وولي قضاء البصرة ، وكان عمر بعثه إلى أهل البصرة ليفقههم ؛ فكان الحسن يحلف : ما قدم عليهم البصرة خير لهم من عمران بن الحصين .

قال زُرارة : رأيت عمران بن حصين يلبس الخنز .

وقال مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : قال لي عمران بن حصين : أحدثك حديثاً عسى الله أن

ينفعك به : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جمع بين الحج والعمرة ، ولم ينه عنه حتى مات ، ولم ينزل فيه قرآنٌ يَحَرِّمُهُ ، وأنه كان يُسَلِّمُ عَلَيَّ - يعني الملائكة - قال : فلما اكتويت ، أمسك ذلك ؛ فلما تركته ، عادَ إِلَيَّ <sup>(١)</sup> .

أقول : في تسليم الملائكة على عمران بن حصين رضي الله عنه دليل على أنه يمكن للمسلم أن يكون له صلة بعالم الغيب ، وهي الظاهرة التي يسميها أهل السلوك إلى الله ( الكشف ) وهي ليست مستغربة فالقرآن وصف مريم بالصِّدِّيقَةِ ، ومع ذلك ذكر أن الملائكة خاطبتها ومن وقعت له واقعة من هذه الوقائع فله أن يذكرها إذا ترتب على ذلك مصلحة شرعية ، ويجوز للمسلم أن يصدق في كلامه إذا لم يعرف عنه كذب أو فسوق ، ولم يترتب على كلامه تكليف شرعي أو نقض لشرع ، ولا ينفي ما حدث لعمران جواز الكي وأمثاله للتداوي ولكن يشعر أن الكمال في حق عمران ألا يكتوي .

قال الذهبي : وقد غزا عمرانُ مع النبي ﷺ غير مرة . وكان ينزلُ ببلاد قومه ، ويرتدُّ إلى المدينة .

عن الحكم بن الأعرج ، عن عمران بن حصين ، قال : مامستُ ذكري بيمني منذُ بايعتُ بها رسول الله ﷺ <sup>(٢)</sup> .

عن محمد : ما قدم البصرة أحدٌ يفضِّلُ على عمران بن حصين <sup>(٣)</sup> .

قال قتادة : بلغني أن عمران قال : وددتُ أني رماذُ تذرُوني الرياح <sup>(٤)</sup> .

قلت [ القائل الذهبي ] : وكان ممن اعتزل الفتنة ، ولم يحارب مع علي .

عن أبي قتادة : قال لي عمران بن حصين : الزمُ مسجدك . قلتُ : فإنْ دَخِلَ عَلَيَّ ؟

(١) رواه مسلم ( ٢ / ٨٩٨ ) ١٥ - كتاب الحج - ٣ - باب جواز التمتع .

(٢) رواه أحمد في مسنده ( ٤ / ٤٣٩ ) ورجاله ثقات .

والحاكم في المستدرک ( ٣ / ٤٧٢ ) وصححه ووافقه الذهبي .

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ( ٤ / ٢٨٧ ) ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد : ( ٩ / ٣٨١ ) وقال : رواه

الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

(٤) رواه ابن سعد ( ٤ / ٢٨٧ ) .

قال : الزَّم بِيَّتِكَ . قلتُ : فإنْ دَخِلَ عَلَيَّ ؟ قال : لو دخل عليَّ رجلٌ يُريدُ نفسي ومالي ، لرأيتُ أنْ قد حَلَّ لي أنْ أقتله <sup>(١)</sup> .

عن عمران ، قال : اکتوينا ، فما أفلحن ، ولا أنجحن - يعني المكاوي <sup>(٢)</sup> .

عن مُطَرِّف : قال لي عمرانُ في مرضه : إنه قد كان يُسَلِّمُ عَلَيَّ ، فإنْ عشتُ ، فاکتُم عليَّ <sup>(٣)</sup> .

قال مُطَرِّف : قال لي عمران : أشعرتَ أنْ التسليم عادَ إليَّ ؟ قال : ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يسيراً حتى مات <sup>(٤)</sup> .

عن مُطَرِّف ، قلتُ لعمران : ما يعني من عيادتكَ إلا ما أرى من حالكَ . قال : فلاتفعلْ ، فإنْ أحَبَّهُ إِلَيَّ أَحَبَّهُ إِلَى اللَّهِ <sup>(٥)</sup> .

إبراهيمُ بنُ عطاء مولى عمران ، عن أبيه أنَّ عمرانَ قضى على رجلٍ بقضية ، فقال : والله ، قضيتَ عليَّ بِجَوْرٍ ، وما أَلَوْتُ . قال : وكيف ؟ قال : شَهِدَ عَلَيَّ بِزُورٍ . قال : فهو في مالي ، والله لأجلسَ مجلسي هذا أبداً <sup>(٦)</sup> .

عن أبي رجاء ، قال : خرج علينا عمرانُ في مِطْرَفٍ خَزَّ لَمْ نَرَهُ قط ، فقال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً يُحِبُّ أَنْ تَرَى عَلَيْهِ » <sup>(٧)</sup> .

قال ابنُ سيرين : سَقَى بَطْنُ عِمْرانَ بنِ حُصَيْنٍ ثلاثين سنة ، كل ذلك يُعَرِّضُ عليه

(١) رواه ابن سعد ( ٢٨٧ / ٤ ) ورجاله ثقات .

(٢) رواه أحمد في مسنده ( ٤٢٧ / ٤ ) ، وأبو داود ( ٥ / ٤ ) كتاب الطب ، باب في الكي .

والترمذي ( ٢٨٩ / ٤ ) ٢٩ - كتاب الطب - ١٠ - باب ماجاء في كراهية التداوي بالكي .

وابن ماجه ( ١١٥٥ / ٢ ) ٣١ - كتاب الطب - ٣ - باب الكي .

ولإسناده صحيح .

(٣) الحاكم في المستدرک ( ٤٧٢ / ٣ ) .

(٤) ابن سعد ( ٢٨٩ / ٤ ) .

(٥) ابن سعد ( ٢٨٧ / ٤ ) ورجاله ثقات .

(٦) ابن سعد بنحوه ( ٢٨٧ / ٤ ) ورجاله ثقات ، لا أجلس مجلسي هذا أبداً لأقضي .

(٧) رواه أحمد في مسنده ( ٤٣٨ / ٤ ) وابن سعد ( ٢٩١ / ٤ ) وسنده صحيح .

الكبي، فيأبى؛ حتى كان قبل موته بسنتين، فاكتوى<sup>(١)</sup>.

عمران بن حدير، عن أبي مجلز، قال: كان عمران ينهى عن الكبي، فابتلي، فاكتوى، فكان يعج<sup>(٢)</sup>.

عن الحسن: أن عمران بن حصين أوصى لأمهات أولاده بوصايا، وقال: من صرخت علي، فلا وصية لها.

توفي عمران سنة اثنتين وخمسين. رضي الله عنه. اهـ الذهبي.

٢٢٢٤ - \* روى الحاكم عن إبراهيم بن عطاء عن أبيه أن زياداً أو ابن زياد بعث عمران ابن حصين ساعياً فجاء ولم يرجع معه درهم فقال له: أين المال؟ قال: وللمال أرسلتني أخذناها كما كنا نأخذها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووضعناها في الموضع الذي كنا نضعها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٢٢٢٥ - \* روى الحاكم عن هلال بن يساف قال: انطلقت إلى البصرة فدخلت المسجد فإذا شيخ مستند إلى اسطوانة يحدث يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم تأتي أقوام يعطون الشهادة قبل أن يسألوها» فقلت: من هذا الشيخ؟ قالوا: عمران بن حصين.

٢٢٢٦ - \* روى الحاكم عن رافع بن سحبان أن رجلاً أتى عمران بن حصين وهو في المسجد فقال: رجل طلق امرأته وهو في مجلس ثلاثاً، فقال: إنهم لزمه وحرمت عليه امرأته، فانطلق فذكر ذلك لأبي موسى يريد عيبه، فقال أبو موسى: أكثر الله فينا مثل أبي نجيد.

\* \* \*

(١) ابن سعد (٤ / ٢٨٨).

السقي: ماء أصفر يقع في البطن، يقال: سقي بطنه يسقي سقياً.

(٢) ابن سعد (٤ / ٢٨٩).

يعج: يضح ويرفع صوته.

٢٢٢٤ - المستدرك (٣ / ٤٧١) وصححه ووافقه الذهبي.

٢٢٢٥ - المستدرك (٣ / ٤٧١) وصححه ووافقه الذهبي.

٢٢٢٦ - المستدرك (٣ / ٤٧٢).

## ٧٧ - سَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال ابن حجر : سهيل بن عمرو بن شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري خطيب قريش أبو يزيد .. قال البخاري سكن مكة ثم المدينة ، وذكره ابن سميع في الأولى ممن نزل الشام ، وهو الذي تولى أمر الصلح بالحديبية ، وكلامه ومراجعته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك في الصحيحين وغيرها ، وله ذكر في حديث ابن عمر في الذين دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليهم في القنوت فنزلت ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ زاد أحمد في روايته ، فتأبوا كلهم . وروى حميد بن زنجويه في كتاب الأموال من طريق ابن أبي حسين قال : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة دخل البيت ثم خرج فوضع يده على عضادتي الباب فقال ماذا تقولون ؟ فقال سهيل بن عمرو : تقول خيراً ونظن خيراً أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت فقال : أقول كما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم . وذكره ابن إسحاق فيمن أعطاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم مائة من الإبل من المؤلفة وذكر ابن أبي حاتم عن عبد الله بن أحمد عن أبيه عن الشافعي كان سهيل محمود الإسلام من حين أسلم . وروى البيهقي في الدلائل من طريق الحسن بن محمد بن الحنفية قال قال عمر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : دعني أنزع ثنيقي سهيل فلا يقوم علينا خطيباً ؟ فقال : دعها فلعلها أن تسرك يوماً فلما مات النبي صلى الله عليه وآله وسلم قام سهيل بن عمرو فقال لهم : من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، وروى أوله يونس بن بكير في مغازي ابن إسحاق عنه عن محمد بن عمرو بن عطاء وهو في المحامليات . موصول من طريق سعيد بن أبي هند عن عمرة عن عائشة وذكر ابن خالويه أن السر في قوله أنزع ثنيقيه أنه كان أعلم والأعلم إذا نزع ثنيباه لم يستطع الكلام ... وروى أبو قرة من طريق ابن أبي حسين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم استهده من ماء زمزم ، وروى البخاري في تاريخه والباوردي من طريق حميد عن الحسن قال : كان المهاجرون ، والأنصار بباب عمر فجعل يأذن لهم على قدر منازلهم وثم جماعة من الطلقاء فنظر بعضهم إلى بعض فقال لهم سهيل بن عمرو : على أنفسكم فاغضبوا دعي القوم ودعيتهم فأسرعوا وأبطأتم فكيف بكم إذا دعيتم إلى أبواب الجنة ثم خرج إلى الجهاد ، وأخرجه ابن المبارك في الجهاد أتم منه ، وروى ابن شاهين من طريق ثابت البناني قال قال



سهيل بن عمرو : والله لأأدع موقفاً وقفته مع المشركين إلا وقف مع المسلمين مثله ولا نفقة أنفقتها مع المشركين إلا أنفقت على المسلمين مثلها لعل أمري أن يتلو بعضه بعضاً ، وقال ابن أبي خيثمة : مات سهيل بالطاعون سنة ثمان عشرة ويقال قتل باليرموك وقال خليفة بمرج الصُّفَرِ والأول أكثر ، وأنه مات بالطاعون وأخرجه ابن سعد بإسناد له إلى أبي سعد بن فضالة وكانت له صحبة ، قال : اصطحبت أنا وسهيل بن عمرو إلى الشام فسمعتة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : مقام أحدكم في سبيل الله ساعة من عمره خير من عمله عمره في أهله ، قال سهيل : فإنما أربط حتى أموت ولا أرجع إلى مكة ، قال : فلم يزل مقبياً بالشام حتى مات في طاعون عَمَواس . ا.هـ ابن حجر .

وقال الذهبي : يكنى أبا يزيد . وكان خطيباً قريش ، وفصيحهم ، ومن أشرافهم .

لما أقبل في شأن الصلح ، قال النبي ﷺ ، « سَهْلَ أَمْرُكُمْ » <sup>(١)</sup> تأخر إسلامه إلى يوم الفتح ، ثم حسن إسلامه . وكان قد أُسِرَ يوم بدر وتخلّص . قام بمكة وحضاً على النفير ، وقال : يال غالب ! أثاركون أنتم محمداً والصبأة <sup>(٢)</sup> يأخذون غيركم ؟ مَنْ أراد مالا ، فهذا مال ، وَمَنْ أراد قوّة ، فهذه قوّة . وكان سمحاً جواداً مفوهاً . وقد قام بمكة خطيباً عند وفاة رسول الله ، ﷺ ، بنحو من خطبة الصديق بالمدينة ، فسكنهم وعظّم الإسلام .

قال الزبير بن بكار : كان سهيل بعد كَثِيرِ الصلاة والصوم والصدقة ، خرج بجماعته إلى الشام مجاهداً ، ويُقال : إنه صام وتهجد حتى شَحَبَ لَوْنُهُ وتغيّر ، وكان كثير البكاء إذا سمع القرآن . وكان أميراً على كُرْدُوسٍ <sup>(٣)</sup> يوم اليرموك .

قال المدائني وغيره : استشهد يوم اليرموك . وقال الشافعي ، والواقدي : مات في طاعون عَمَواس . ا.هـ .

\* \* \*

(١) أخرجه البخاري بأطول منه ( ٥ / ٣٢٩ ) ٥٤ - كتاب الشروط - ١٥ - باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط .

وفيه : عن عكرمة أنه لما جاء سهيل بن عمرو ، قال النبي ﷺ « قد سهل لكم من أمركم » .

(٢) الصبأة : جمع صابئ . وهو من يترك دينه لدين آخر .

(٣) الكردوس : الطائفة العظيمة من الخيل والجيش . والجمع كراديس .

## ٧٨ - أبو سعيد الخُدري رضي الله عنه

قال ابن حجر : سعد بن مالك بن سنان بن عَبِيد بن ثعلبة بن الأُبجر ، وهو خُدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي أبو سعيد الخُدري .. مشهور بكنيته استصغر بأحد واستشهد أبوه بها وغزا هو مابعدا <sup>(١)</sup> كان من أفقه أحداث الصحابة ، وقال الخطيب : كان من أفاضل الصحابة وحفظ حديثاً كثيراً <sup>(٢)</sup> ، وروى الهيثم ابن كليب في مسنده من طريق عبد المهين بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده قال بايعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنا وأبو ذر وعبادة بن الصامت ومحمد بن مَسْلَمَة وأبو سعيد الخُدري وسادس على أن لاتأخذنا في الله لومة لائم فاستقال السادس فأقاله ، وروى ابن سعد من طريق حنظلة بن سفيان الجمحي عن أشياخه قال : لم يكن أحد من أحداث أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفقه من أبي سعيد الخُدري ، ومن طريق يزيد بن عبد الله بن الشخير قال : خرج أبو سعيد يوم الحرة فدخل غاراً فدخل عليه شامي ، فقال : أخرج ، فقال : لا أخرج وإن تدخل عليّ أقتلك ، فدخل عليه فوضع أبو سعيد السيف ، وقال : يؤ يا ثك ، قال : أنت أبو سعيد الخُدري ؟ قال : نعم . قال : فاستغفر لي . وروى أحمد وغيره من طريق عطية عن أبي سعيد قال : قتل أبي يوم أحد شهيداً وتركنا بغير مال ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسأله فحين رآني قال « من استغنى أغناه الله ومن يستغف يعفه الله » فرجعت ، وأصل هذا الحديث في الصحيحين من طريق عطاء بن يزيد عن أبي سعيد بقصة أخرى غير هذه ولفظه : « من يستغن يغنه الله ومن يستعفف يعفه الله ومن يتصبر يصبره الله » الحديث ، قال شعبة عن أبي سلمة سمعت أبا نضرة عن أبي سعيد رفعه : لا يمتنع أحدكم مخافة الناس أن يتكلم بالحق إذا رآه أو علمه ، قال أبو سعيد : فحملني ذلك على أن ركبت إلى معاوية . فلأت أذنيه ثم رجعت ، وقال ابن أبي خيثمة حدثنا يحيى بن معين حدثنا عمرو بن محمد بن عمرو بن معاذ الأنصاري سمعت هند ابنة سعيد بن أبي سعيد الخُدري عن عمها جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عائداً إلى

(١) مسند أبي سعيد ألف ومئة وسبعون حديثاً [ بالمركر ] ، ففي البخاري ومسلم ثلاثة وأربعون ، وانفرد البخاري بستة عشر حديثاً ، ومسلم باثنين وخمسين .

أبي سعيد فقدمنا إليه ذراع شاة . عن أبي سعيد قلنا له : هنياً لك برؤية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصحبته قال إنك لاتدري ماأحدثنا بعده ، وقال علي بن الجعد حدثنا شعبة عن سعيد بن يزيد سمع أبا نضرة يحدث عن أبي سعيد قال : تحدثوا فإن الحديث يهيج الحديث ، قال الواقدي : مات سنة أربع وسبعين وقيل أربع وستين وقال المدائني : مات سنة ثلاث وستين ، وقال العسكري : مات سنة خمس وستين .

وقال الذهبي عنه : الإمام المجاهد ، مفتي المدينة . وأخو أبي سعيد لأمه هو قتادة بن النعمان الظفري أحد البدرين .

استشهد أبوه مالك يوم أحد ، وشهد أبو سعيد الخندق ، وبيعة الرضوان . وحدث عن النبي ﷺ ، فأكثر وأطاب ، وعن أبي بكر ، وعمر ، وطائفة ، وكان أحد الفقهاء المجتهدين .

وعن عبد الرحمن بن أبي سعيد ، عن أبيه ، قال : عُرِضْتُ يوم أحد على النبي ﷺ وأنا ابن ثلاث عشرة ، فجعل أبي يأخذ بيدي ويقول : يا رسول الله ! إنه عَـبُلُ الْعِظَامِ . وجعل الله يُصَعِّدُ فِي النَّظَرِ ، وَيُصَوِّبُهُ . ثم قال : رُدُّهُ ، فَرَدَّني .

إسماعيل بن عيَّاش : أنبأنا عَقِيلُ بْنُ مُدْرِكٍ ، يرفعه إلى أبي سعيد الخُدري قال : عليك بتقوى الله فإنه رأس كل شيء . وعليك بالجهاد ، فإنه رهبانية الإسلام ، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن ، فإنه روحك في أهل السماء ، وذكرك في أهل الأرض ، وعليك بالصمت إلا في حق ، فإنه تغلب الشيطان .

وروى حنظلة بن أبي سفيان ، عن أشياخه : أنه لم يكن أحدًا من أحداث أصحاب رسول الله ﷺ أعلم من أبي سعيد الخُدري .

قال أبو عقيل الدؤوبي : سمعت أبا نضرة يحدث قال : دخل أبو سعيد يوم الحرة غاراً ، فدخل عليه رجل ، ثم خرج ، فقال لرجل من أهل الشام : أدلك على رجل تقتله ؟ فلما انتهى الشامي إلى باب الغار ، وفي عنق أبي سعيد السيف ، قال لأبي سعيد : اخرج ، قال : لاأخرج ، وإن تدخل أقتلك ، فدخل الشامي عليه ، فوضع أبو سعيد السيف ، وقال : بؤ ياثم وإثمك . وكُنْ من أصحاب النار . قال : أنت أبو سعيد الخُدري ؟ قال : نعم . قال :

فاستغفر لي ، غَفَرَ اللَّهُ لَكَ .

عبد الله بن عمر : عن وهب بن كيسان ، قال : رأيتُ أبا سعيد الخدري يلبس الخنزير .

ابن عجلان : عن عثمان بن عبيد الله بن أبي رافع ، قال : رأيتُ أبا سعيد يُحفي <sup>(١)</sup> شاربته كأخي الحلق .

عن أبي سعيد ، قال : أتى علينا رسولُ الله ﷺ ونحنُ أناسٌ من ضَعَفَةِ المسلمين ما أظنُّ رسولَ الله يعرفُ أحداً منهم ، وإنَّ بعضهم ليتوارى من بعضٍ من العُري . فقال رسولُ الله بيده ، فأدارها شبه الحلقة ، قال : فاستدارت له الحلقة ، فقال : « بما كنتم تَراجعون » ؟ قالوا : هذا رجلٌ يقرأ لنا القرآن ، ويدعولنا ، قال : « فعودوا لما كنتم فيه » ، ثم قال : « الحمد لله الذي جعل في أمي من أميرتُ أن أصبر نفسي معهم » ثم قال : « ليُبشِّرَ فقراءُ المؤمنين بالفوز يوم القيامة قبل الأغنياء بمقدار خمس مئة عام ، هؤلاء في الجنة يتنعمون ، وهؤلاء يُحاسبون » <sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

(١) يُحفي : الحفي : المبالغة في القص .

(٢) أخرجه أبو داود ( ٣ / ٢٢٢ ) كتاب العلم ، باب في القصص بنحوه . قال محقق السير : والعلاء بن بشر : [ أحد الرواة ] قال ابن المديني : مجهول لم يرو عنه غير الملقب ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وباقي رجاله ثقات . وفي الباب عن أبي هريرة عند أحمد والترمذي ، وابن ماجه بلفظ « يدخل فقراءُ المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم وهو خمس مئة عام وسنده حسن ، وصححه الترمذي ، وابن حبان .

## ٧٩ المَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال ابن حجر : المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن مُعْتَب بن مالك بن كعب ابن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس الثقفي أبو عيسى أو أبو محمد ، وقال الطبري يكنى أبا عبد الله . قال وكان ضخماً القامة عبل الذراعين بعيد ما بين المنكبين أصهب الشعر جعد . وكان لا يفرقه . أسلم قبل عمرة الحديبية وشهدها وبيعة الرضوان وله فيها ذكر ، وحدث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ... قال ابن سعد : وشهد اليمامة وفتوح الشام والعراق قال البغوي : كان أول من وقع ديوان البصرة ، وقال ابن حبان : كان أول من سلم عليه بالإمرة ، ثم ولاء عمر الكوفة وأقره عثمان ثم عزله ، فلما قتل عثمان اعتزل القتال إلى أن حضر مع الحكمين ثم بايع معاوية بعد أن اجتمع الناس عليه ثم ولاء بعد ذلك الكوفة فاستمر على إمرتها حتى مات سنة خمسين عند الأكثر ونقل فيه الخطيب الإجماع وقيل مات قبل بسنة وقيل بعدها بسنة ، وقال الطبري أيضاً كان مع أبي سفيان في هدم طاغية ثقيف بالطائف وبعثه أبو بكر الصديق إلى أهل النَجِير وأصيبت عينه باليرموك ثم كان رسول سعد إلى رستم ، وفي صحيح البخاري في قصة النعمان بن مُقَرَّن في قتال الفرس أنه كان رسول النعمان إلى امرئ القيس وشهد تلك الفتوح ....

وقال ابن سعد كان رجلاً طويلاً مصاب العين أصيبت عينه باليرموك وقال البخاري في التاريخ قال أبو نعيم عن زكريا عن الشعبي : انكسفت الشمس في زمن المغيرة بن شعبة يوم الأربعاء في رجب سنة تسع وخمسين فقام المغيرة وأنا شاهد فذكر القصة كذا قال والصواب سنة تسع وأربعين . ا.هـ .

وقال الذهبي : الأمير أبو عيسى ، ويقال : أبو عبد الله ، وقيل : أبو محمد . من كبار الصحابة أولي الشجاعة والمكيدة . شهد بيعة الرضوان . كان رجلاً طويلاً مهيباً ، ذهبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ ، وقيل : يوم القادسية .

قالت عائشة : كُسِفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فقامَ المَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا ، فَذَهَبَتْ عَيْنُهُ .

قال ابنُ سعد : كان المغيرةُ أصهبَ الشعرِ <sup>(١)</sup> جداً ، يفرقُ رأسه فروقاً أربعة ، أقصَصَ الشفتين ، مهتوماً ، ضخماً الهامة ، عَثَلَ الذراعين ، بعيد ما بين المنكبين ، . وكان داهيةً ، يقالُ له : مغيرةُ الرأي .

وعن الشعبيّ : أن المغيرةَ سار من دمشق إلى الكوفة خمساً .

معمر ، عن الزهري قال : كان دهاءَ الناسِ في الفتنةِ خمسة ، فَمِنْ قريش : عمرو ، ومعاوية ، ومن الأنصار : قيس بن سعد ، ومن ثقيف : المغيرةُ . ومن المهاجرين : عبدُ الله ابن بُذيل بن ورقاء الخزاعي . فكان مع عليّ قيسٌ وابن بُذيل ، واعتزل المغيرة بن شعبة .

وعن أبي موسى التَّقفيّ قال : كان المغيرةُ رجلاً طَوَلاً ، أعور ، أُصِيبَتْ عينُهُ يومَ اليرموك .

وعن غيره : ذهبَتْ عينُهُ يومَ القادسيّةِ ، وقيل : بالطائف ، ومر أنها ذهبت من كُسوفِ الشمس .

ابن إسحاق ، عن عامر بن وهب ، قال : خرجَ المغيرةُ في ستّةٍ من بني مالكٍ إلى مِصْرَ تُجاراً ، حتى إذا كانوا بِبُرّاق <sup>(٢)</sup> عدا عليهم ، فذبحهم ، واستاقَ العير ، وأسلم .

عن المغيرة ، قال : أنا آخرُ الناسِ عهداً برسولِ الله ﷺ ، لما دُفِنَ عليُّ بن أبي طالبٍ من القبر ، فألقيتُ خاتمي ، فقلتُ : يا أبا الحسن ، خاتمي . قال : انزِلْ فخذهُ ، قال : فسحّتُ يدي علي الكفن ، ثم خرجتُ .

عن سأكِ بنِ سَلَمَةَ قال : أوَّلُ مَنْ سَلَّمَ عليه بالإمرةِ المغيرةُ بنُ شعبة .

يعني : قولُ المؤدّن عند خروجِ الإمامِ إلى الصلاة : السّلامُ عليك أيّها الأمير ورحمةُ الله وبركاته .

عن ابن سيرين : كان الرجل يقولُ للآخر : غضبَ الله عليك كما غضِبَ أميرُ المؤمنين

(١) أصهب الشعر : الأصفر الضارب إلى شيء من الحمرة والبياض .

(٢) بُرّاق : موضع قريب من مكة ، وهو بالصاد أعرف .

على المغيرة ، عزله عن البصرة ، فولاه الكوفة .

قال الليث : وقعة أذربيجان كانت سنة اثنتين وعشرين ، وأميرها المغيرة بن شعبة .  
وقيل : افتتح المغيرة همدان عنوة .

سلمة بن بلال : عن أبي رجاء العطاردي قال : كان فتح الأبله<sup>(١)</sup> على يد عتبة بن غزوان ، فلما خرج إلى عمر ، قال للمغيرة بن شعبة ، صل بالناس ، فلما هلك عتبة ، كتب عمر إلى المغيرة بإمرة البصرة ، فبقي عليها ثلاث سنين .

سعيد بن داود الزبيري : حدثنا مالك ، عن عمه أبي سهيل ، عن أبيه ؛ قال : لقي عمائر المغيرة في سبيل المدينة ، وهو متوشح سيفاً ، فناداه يا مغيرة ! فقال : ماتشأ ؟ قال : هل لك في الله ؟ قال : وددت والله أني علمت ذلك ، إني والله مارأيت قتله صواباً ، فهل لك يا أبا اليقظان أن تدخل بيتك ، وتضع سيفك حتى تنجلي هذه الظلمة ، ويطلع قمرها فنشي مبصرين ؟ قال : أعود بالله أن أعمى بعد إذ كنت بصيراً . قال : يا أبا اليقظان ، إذا رأيت السيل ، فاجتنب جريته .

عن الزهري ؛ قال : دعا معاوية عمرو بن العاص بالكوفة ، فقال : أعني على الكوفة ، قال : كيف بمصر ؟ قال : استعمل عليها ابنك عبد الله بن عمرو ، قال : فنعلم . فبينما هم على ذلك جاء المغيرة بن شعبة - وكان معزلاً بالطائف - فناجاة معاوية . فقال المغيرة : تؤمر عمراً على الكوفة ، وابنة على مضر ، وتكون كالقاعد بين لحيي الأسد ، قال : ماترى ؟ قال : أنا أكفيك الكوفة . قال : فافعل . فقال معاوية لعمرو حين أصبح : إني قد رأيت كذا ، ففهم عمرو ، فقال : ألا أدلك على أمير الكوفة ؟ قال : بلى ، قال : المغيرة ، واستعن برأيه وقوته عن المكيدة ، واعزله عن المال ، قد كان قبلك عمر وعثمان ففعلا ذلك ، قال : نعم مارأيت . فدخل عليه المغيرة ، فقال : إني كنت أمرتك على الجند والأرض ، ثم ذكرت سنة عمر وعثمان قبلي ، قال : قد قبلت .

قال الليث : كان المغيرة قد اعتزل ، فلما صار الأمر إلى معاوية كاتبه المغيرة .

(١) الأبله : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة .

عن عبد الملك بن عمير قال : كتب المغيرة إلى معاوية ، فذكر فناء عمره ، وفناء أهل بيته ، وجفوة قريش له . فورد الكتاب على معاوية وزياد عنده ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ولني إجابته ، فألقى إليه الكتاب ، فكتب : أما ما ذكرت من ذهاب عمرك ؛ فإنه لم يأكله غيرك . وأما فناء أهل بيتك ، فلو أن أمير المؤمنين قدر أن يقي أحداً لوقى أهله ، وأما جفوة قريش ؛ فأنى يكون ذلك وهم أمروك .

قال ابن شاذب : أحصن المغيرة أربعاً من بنات أبي سفيان ، وكان آخر من تزوجَ منهن بها عرج .

عن أبي السَّفر : قيل للمغيرة : إنك تحابي ، قال : إن المعرفة تنفع عند الجمل الصَّوول <sup>(١)</sup> ، والكلب العقور <sup>(٢)</sup> ، فكيف بالمسلم .

عن المغيرة بن شعبة قال : لقد تزوجت سبعين امرأة أو أكثر .

ابن المبارك قال : كان تحت المغيرة بن شعبة أربع نسوة . قال : فصهَّن بين يديه وقال : أتنَّ حَسَنَاتُ الأخلاق ، طويلات الأعناق ، ولكني رجلٌ مِطْلَاق ، فأتنَّ الطلاق .

حدَّثنا مالك قال : كان المغيرة نكاحاً للنساء ، ويقول : صاحبُ الواحدة إن مرضتُ مريض ، وإن حاضتُ حاض ، وصاحبُ المرأتين بين نارَيْنِ تُشْعَلان ، وكان ينكِحُ أربعاً جميعاً ويطلِّقهنَّ جميعاً .

عن زياد بن علاقة ، سمعتُ جريراً يقول حين مات المغيرة بن شعبة : أوصيكم بتقوى الله ، وأن تسمعوا وتطيعوا حتى يأتيكم أمير ، استغفروا للمغيرة غفر الله له ، فإنه كان يُحِبُّ العافية .

وفي لفظ أبي عوانة عن زياد : فإنه كان يحبُّ العفو .

قال عبدُ الملك بن عمير : رأيتُ زياداً واقفاً على قبر المغيرة يقول :

(١) الجمل الصَّوول : الذي يأكل راعيه ، ويؤايب الناس فيأكلهم .

(٢) الكلب العقور : كل سبع يجرح ويقتل ويفترس .



إِنَّ تَحْتَ الْأَجَارِ حَزْماً وَعَزْماً وَخَصِيماً أَلَدَ ذَا مِعْلَاقٍ  
حَيَّةً فِي الْوَجَارِ أَرِيدَ لَا يَتَدَفَّعُ مِنْهُ السَّلِيمُ نَفْثُهُ رَاقٍ<sup>(١)</sup>

وقال الجماعة : مات أمير الكوفة المغيرة في سنة خمسين في شعبان ، وله سبعون سنة .  
انتهى من السير الذهبي .

٢٢٢٧ - \* روى أبو داود عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، أن عمر بن الخطاب ضرب ابناً له تكنى بأبي عيسى ، وأن المغيرة بن شعبة تكنى بأبي عيسى ، فقال له عمر : أما يكفيك أن تكنى بأبي عبد الله ؟ فقال : إن رسول الله ﷺ كناني ، فقال : إن رسول الله ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وإنا في جُلُجَتِنَا . فلم يزل يكنى بأبي عبد الله حتى هلك .

٢٢٢٨ - \* روى الطبراني عن ابن أبي مرحب قال : نزل في قبر النبي صلى الله عليه وسلم أربعة أحدهم عبد الرحمن بن عوف وكان المغيرة بن شعبة يدعي أنه أحدث الناس عهداً برسول الله ﷺ ويقول أخذت خاتمي فألقيته عمداً وقلت إن خاتمي سقط من يدي لأمس رسول الله ﷺ فأكون آخر الناس عهداً به .

\* \* \*

(١) قال الشيخ شعيب : يقال : رجل معلاق ، أي : خصم شديد الخصومة يتعلق بالحق ويستدركها ، والمعلاق : اللسان البليغ ، ورواه ابن دريد : ذا معلاق ، قال الزعزعي عن المبرد : من رواه بالعين المهملة ، فعناه : إذا علق خصماً لم يتخلص منه ، وبالعين المعجمة ، فتأويله : يغلق الحجة على الخصم ، انظر « تاج العروس » : علق .  
والبيتان لجلجل في رثاء أخيه كليب .  
والوَجَار : جُحْر الضبع والأسد والذئب والثعلب ونحوه ، ذلك .  
والأُرْد : ما اختلط سواده بكثرة .

٢٢٢٧ - أبو داود ( ٤ / ٢٩١ ) كتاب الأدب ، باب فيمن يتكنى بأبي عيسى . بسند حسن .  
إنا في جلجنتنا : إنا بقينا في عدد من أمثالنا من المسلمين ، لاندرى ما يصنع بنا ، وفي النهاية الجليج : رؤوس الناس ، واحدها جلجة .

٢٢٢٨ - المعجم الكبير ( ٩ / ٣٦١ ) وقال الهيثمي : رواه الطبراني وإسناده حسن .

## ٨٠ - النَّجَاشِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

### قال الذهبي :

النجاشي : واسمه أَصْحَمَةُ ملك الحبشة . معدود في الصحابة رضي الله عنهم ، وكان ممن حَسَنَ إسلامه ولم يهاجر ، ولا له رؤية ، فهو تابعيٌّ من وجه ، صاحبٌ من وجه ، وقد توفي في حياة النبي ، فصلى عليه بالناس صلاة الغائب ولم يثبت أنه صلى ﷺ على غائب سواه ، وسببُ ذلك أنه مات بين قوم نصارى ، ولم يكن عنده من يُصلي عليه ، لأن الصحابة الذين كانوا مهاجرين عنده خرجوا من عنده مهاجرين إلى المدينة عامَ خير .

عن أم سلمة زوج النبي ﷺ ، قالت : لما نزلنا أرضَ الحبشة جاورنا بها خيرَ جارِ النجاشي ، أمناً على ديننا ، وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسع شيئاً نكرهه ، فلما بلغ ذلك قريشاً ، ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جلدِين ، وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يُستطَرَف من متاع مكة ، وكان من أعجب ما يأتيه منها إليه الأَدمُ <sup>(١)</sup> فجمعوا له أَدَمًا كثيراً ، ولم يتركوا من بطارقتِه <sup>(٢)</sup> بطريقاً إلا أهدوا إليه هديةً ، ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي ، وعمر بن العاص السهمي ، وأمرهما أمرهم ، وقالوا لهما : ادفعوا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا النجاشي فيهم ، ثم قدّموا له هداياه ، ثم سلوه أن يسلمهم إليكم قبل أن يكلمهم . قالت : فخرجنا ، فقدمنا على النجاشي ، ونحن عنده بخير دار عند خير جار . فلم يبق من بطارقتِه بطريق إلا دفعا إليه هديته ، وقالوا له : إنه قد ضَوَى <sup>(٣)</sup> إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينكم ، وجاءوا بدين مبتدع لانعرفه نحن ولا أنتم ، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم إليهم ، فإذا كلمنا الملك فيهم ، فأشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم ، فإن قومهم أعلى بهم عينا <sup>(٤)</sup> وأعلم بما عابوا عليهم ، فقالوا لهم : نعم . ثم إنهم قرَّبوا هدايا النجاشي ، فقبلها منهم ،

(١) الأَدمُ : الأَدمُ : جمع أَدَمٍ وهي الجلود ، والأَدمُ : اسم جمع .

(٢) البطريق : الحاذق بأمور الحرب ، كالضابط .

(٣) ضوى : أوى ولاذ .

(٤) عينا : أبصرهم .

ثم كلمهم ، فقال له : أيها الملك إنه ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك ، وجاؤوا بدين مبتدع لانعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا إليك أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائهم لتردّهم إليه ، فهم أعلى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا عليهم فيه . قالت : ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله وعمره من أن يسمع النجاشي كلامهم . فقالت بطارقتة حوله : صدقوا أيها الملك . فأسلمهم إليها . فغضب النجاشي ، ثم قال : لا ها الله إذا لأسلمهم إليها ، ولا أكاد <sup>(١)</sup> قوماً جاوروني ، ونزلوا بلادي ، واختاروني على من سواي حتى أدعّوهم فأسلمهم . ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله فدعاهم ، فلما جاءهم رسوله ، اجتمعوا ، ثم قال بعضهم لبعض : ماتقولون للرجل إذا جئتوه ؟ قالوا : نقول والله ما علمنا ، وما أمرنا به نبينا ﷺ كائناً في ذلك ما كان . فلما جاؤوه ، وقد دعا النجاشي أساقفتّه ، فنشروا مصاحفهم حوله ، سألمهم فقال : ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الأمم ؟ .

قالت : وكان الذي يكلمه جعفر بن أبي طالب ، فقال له : أيها الملك ، إنا كنا قوماً أهل جاهلية : نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف . فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا ، نعرف نسبّه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبدّه ، ونخلع ما كنا نعبد وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنة ، وأمرنا أن نعبد الله لأنشرك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام . قالت : فعّد له أمور الإسلام - فصدّقناه وآمنا به واتبعناه ، فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردّونا إلى عبادة الأوثان ، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا ، وحالوا بيننا وبين ديننا ، خرجنا إلى بلدك ، واختزنك على من سواك ، ورغبنا في جوارك ، ورجونا أن لانظلم عندك أيها الملك .

قالت : فقال : هل معك مما جاء به عن الله من شيء ؟ قال : نعم ؟ قال : فاقرأه

(١) لا أكاد : من المكيدة .

عليّ ، فقرأ عليه صدرًا من ﴿ كهيعص ﴾ . فبكى والله النجاشي حتى أخضل لحيته <sup>(١)</sup> ، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ماتلي عليهم ، ثم قال النجاشي : إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة . انطلقا ، فوالله لأسلمهم إليكم أبداً ولا أكاد .

فلما خرجا قال عمرو : والله لأنبيئته غداً عيبهم ثم استأصل خضراءهم <sup>(٢)</sup> فقال له عبد الله ابن أبي ربيعة ، وكان أتقى الرجلين فينا : لاتفعل ، فإن لهم أرحاماً وإن كانوا قد خالفونا . قال : والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى عبد . ثم غدا عليه ، فقال : أيها الملك ! إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً ، فأرسل إليهم ، فسلمهم عما يقولون فيه . فأرسل يسألهم .

قالت . ولم ينزل بنا مثلها ، فاجتمع القوم ، ثم قالوا : نقول والله فيه ما قال الله تعالى كائناً ما كان . فلما دخلوا عليه قال لهم : ماتقولون في عيسى ؟ فقال له جعفر : نقول فيه الذي جاء به نبينا . هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول . ف ضرب النجاشي يده إلى الأرض ، فأخذ عوداً ، ثم قال : ماعدا عيسى ماقلت هذا العود . فتناخرت <sup>(٣)</sup> بطارقه حوله فقال : وإن نخرتم والله ، اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي - والسيوم الآمنون - من سبكم غرم ثم من سبكم غرم ، ما أحب أن لي دبى ذهباً وأني أذيت رجلاً منكم والدبى بلسانهم الجبل ، زدوا عليها هداياها ، فوالله ماأخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي ، فأخذ الرشوة فيه ، وماأطاع الناس في ، فأطيعهم فيه . فخرجوا مقبوحين ، مردوداً عليها ما جاء به ، وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار . فوالله إنا على ذلك ، إذ نزل به ، يعني من ينازعه في ملكه ، فوالله ما علمنا حرباً قط كان أشد من حرب حربناه <sup>(٤)</sup> ، تخوفاً أن يظهر ذلك على النجاشي ، فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه ، وسار النجاشي وبينهما عرض النيل . فقال أصحاب رسول الله ﷺ : من رجل يخرج حتى يحضر وقعة القوم ثم يأتينا بالخبر ؟ فقال الزبير : أنا ، وكان من أحدث القوم سناً . فننفخوا

(١) أخضل لحيته : بلها بالدموع .

(٢) استأصل خضراءهم : أي أيدهم .

(٣) تناخرت : تكلمت كلام غضب ونفور .

(٤) وفي المسند : ( حزننا قط أشد من حزن حزنناه ) .

له قربةً ، فجعلها في صدره ، ثم سَبَّحَ عليها حتى خرج إلى مكان الملتقى ، وحضر ، فدعونا الله للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده ، واستوسق (١) له أمر الحبشة ، فكننا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو بمكة (٢) .

عن عمير بن إسحاق أن جعفرأ قال : يارسول الله ائذن لي حتى أصير إلى أرض أعبد الله فيها ، فأذن له ، فأقى النجاشي . فحدثنا عمرو بن العاص قال : لما رأيت جعفرأ أميناً بها هو وأصحابه حسدته ، فأتيت النجاشي ، فقلت : إن بأرضك رجلاً ابن عمه بأرضنا يزعم أنه ليس للناس إلا إله واحد ، وإنك إن لم تقتله وأصحابه لأقطع إليك هذه النطفة أبداً ولا أحد من أصحابي . قال : اذهب إليه ، فادعُه . قلت : إنه لا يجيء معي ، فأرسل معي رسولاً . فأتيناه وهو بين ظهري أصحابه يحدثهم . قال له : أجب . فلما أتينا الباب ناديت : ائذن لعمرو بن العاص ، ونادى جعفر : ائذن لحزب الله . فسمع صوته ، فأذن له قبلي (٣) .

وحدثني جعفر بن محمد ، عن أبيه قال : اجتمعت الحبشة فقالوا للنجاشي : فارقت ديننا . وخرجوا عليه ، فأرسل إلى جعفر وأصحابه ، فهبأ لهم سفناً ، وقال : اركبوا ، فإن هزمت ، فامضوا ، وإن ظفرت فاثبتوا . ثم عمد إلى كتاب ، فكتب فيه : هو يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، ويشهد أن عيسى عبده ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم . ثم جعله في قبئه ، وخرج إلى الحبشة ، وصَفُّوا له ، فقال : يامعشر الحبشة : ألسن أحق الناس بكم ؟ قالوا : بلى . فكيف رأيتم سيرتي فيكم ؟ قالوا : خير سيرة ، قال : فما بالكم ؟ قالوا : فارقت ديننا ، وزعمت أن عيسى عبد . قال : فما تقولون فيه ؟ قالوا : هو ابن الله ، فقال - ووضع يده على صدره على قبائه - هو يشهد أن عيسى ، لم يزد على هذا شيئاً ، وإنما عني على ما كتب ، فرضوا ، وانصرفوا . فبلغ ذلك النبي ﷺ ،

(١) استوسق : استقر .

(٢) ورواه أحمد ( ٢٠١ / ١ ) وابن هشام وصرح ابن إسحاق بالسماع وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٢٤ / ٦ ) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، وإسناده قوي .

(٣) رواه البزار : كشف الأستار ( ٢ / ٢٩٧ ) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد مطولاً ( ٦ / ٢٩ ) وقال : رواه الطبراني والبزار ، وعمير بن إسحاق وثقه ابن حبان وغيره ، وفيه كلام لا يضر ، وبقية رجاله رجال الصحيح . النطفة : الماء القليل والمراد هنا : البحر الأحمر ، أي أنهم لا يأتون إليه أبداً .

فلما مات النجاشي صلى عليه ، واستغفر له .

ومن محاسن النجاشي أن أم حبيبة رَمَلَة بنت أبي سفيان بن حرب الأموية أم المؤمنين أسلمت مع زوجها عبید الله بن جحش الأسدي قديماً ، فهاجر بها زوجها ، فانلست بها إلى أرض الحبشة ، فولدت له حبيبة ربيعة النبي ﷺ . ثم إنه أدركه الشقاء فأعجبه دين النصرانية فتنصر ، فلم ينشب أن مات بالحبشة ، فلما وفّت العدة ، بعث رسول الله ﷺ ، يخطبها ، فأجاب ، فنهض في ذلك النجاشي ، وشهد زواجها بالنبي ﷺ ، وأعطاهما الصداق عن النبي ﷺ من عنده أربع مئة دينار ، فحصل لها شيء لم يحصل لغيرها من أمهات المؤمنين ، ثم جهزها النجاشي .

وكان الذي وفد على النجاشي بخطبتها عمرو بن أمية الضمري ، فيما نقله الواقدي بإسناد مرسل .

عن عبد الله بن أبي بكر : كان الذي زوّجها ، وخطب إليه النجاشي خالد بن سعيد بن العاص الأموي ، وكان عمرها لما قدمت المدينة بضعا وثلاثين سنة .

معمر : عن الزهري ، عن عروة ، عن أم حبيبة أنها كانت تحت عبید الله بن جحش ، وكان رحل إلى النجاشي ، وأن رسول الله ﷺ تزوّجها بالحبشة ، زوجه إياها النجاشي ، ومهرها أربعة آلاف درهم من عنده ، وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة ، وجهازها كله من عند النجاشي <sup>(١)</sup> .

ف قيل : بنى بها رسول الله ﷺ سنة ست . وقال خليفة : دخل بها سنة سبع من الهجرة .

وأصحمة بالعربي : عطية . ولما توفي ، قال النبي ﷺ للناس : « إِنَّ أَخَا لَكُمْ قَدْ مَاتَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ » فخرج بهم إلى الصحراء وصفهم صفوفاً ، ثم صلى عليه . فنقل بعض العلماء أن ذلك كان في شهر رجب سنة تسع من الهجرة . ا . هـ الذهبي .

(١) رواه أبو داود ( ٢ / ٢٢٥ ) كتاب النكاح ، باب الصداق .  
والنسائي ( ٦ / ١١٩ ) كتاب النكاح ، باب القسط في الأصدقة .

٢٢٢٩ - \* روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم إلى المصلى ، فصفا بهم وكبر عليه أربع تكبيرات .

٢٢٣٠ - \* روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « مات اليوم عبد لله صالح ، أصحمة » فقام فأما وصلى عليه .

٢٢٣١ - \* روى البزار والطبراني عن أنس أن النبي ﷺ صلى على النجاشي حين نعي ، فقيل : يا رسول الله : نصلي على عبد حبشي ؟ ، فأنزل الله عز وجل ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾ <sup>(١)</sup> الآية .

٢٢٣٢ - \* روى البزار عن عبد الله بن الزبير قال : نزلت هذه الآية ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ﴾ قال نزلت في النجاشي وأصحابه .

أقول : ترجنا للنجاشي رضي الله عنه لأنه يمثل نموذجاً يُحتذى وسابقةً كثر تكرارها في تاريخ الأمة الإسلامية وخاصة في العصور المتأخرة ، فهذا حاكم مسلم بشهادة النصوص يحكم شعباً غير مسلم وبغير أحكام الإسلام ومع ذلك فبالإجماع إنه من خيار المسلمين ، وهذا يدل على أن كفر النظام لا يعني كفر كل مشارك فيه ، وهذه القضية من أخطر قضايا عصرنا ، فإذا لم نتوسع في الفتوى حيث لا تعسف ولا تكلف فإن مآل الأمة الإسلامية ألا يبقى رجل مسلم في أجهزة الحكم وبالتالي يفقد المسلمون الخدمة والرعاية كما يفقدون قوة التجربة ، ولذلك فإننا نعتبر أن أمر المشاركة في الأعمال الحكومية والمؤسسات يخضع للفتوى البصيرة من أهلها .

٢٢٢٩ - البخاري ( ١١٦ / ٢ ) ٢٣ - كتاب الجنائز - ٤ - باب الرجل ينعي إلى أهل الميت بنفسه .

ومسلم ( ٦٥٦ / ٢ ) ١١ - كتاب الجنائز - ٢٣ - باب في التكبير على الجنائز .

٢٢٣٠ - مسلم ( ٦٥٧ / ٢ ) في نفس الموضع السابق .

٢٢٣١ - البزار : كشف الأستار ( ٢٩٢ / ١ ) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٣٨ / ٢ ) : رواه البزار والطبراني في الأوسط ورجال الطبراني ثقات .

( ١ ) آل عمران : ١٩٩ .

٢٢٣٢ - البزار : كشف الأستار ( ٢٨٦ / ٣ ) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٤١٩ / ٩ ) : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عثمان بن بحر وهو ثقة ، وقال في التقريب : صدوق يُغرب .

كما أن في قصة أصحاب الرسول ﷺ عند النجاشي وعدم وجود رواية صحيحة تدل على أنهم قاموا بنشاط في الدعوة تعتبر سابقة لأدب اللجوء السياسي الإسلامي فإذا اضطر مسلم للجوء السياسي في بلد آخر فلا عليه أن لا يقوم بنشاط دعوي إذا كان الظرف أو القانون لا يسمحان بذلك ، على أن هناك رواية تُذكر في أسباب النزول أن جعفرًا أثرَ على عددٍ من نصارى الحبشة فَوَفَدُوا على رسول الله ﷺ وأسلموا .

\* \* \*



## ٨١ - أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال ابن حجر :

أُسَيْدُ بْنُ الْحَضِيرِ بْنِ سِمَاكِ بْنِ عَتِيكَ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَشْهَلِيِّ .. يَكْنَى أَبُو يَحْيَى وَأَبَا عَتِيكَ ، وَكَانَ أَبُوهُ حُضَيْرُ فَارَسِ الْأَوْسِ وَرُئِيسَهُمْ يَوْمَ بُعَاثَ وَكَانَ أُسَيْدُ مِنَ السَّابِقِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَهُوَ أَحَدُ النِّقْبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقْبَةِ وَكَانَ إِسْلَامُهُ عَلَى يَدِ مُصْعَبِ بْنِ عَمِيرٍ قَبْلَ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ ، وَاخْتَلَفَ فِي شَهْوَدِهِ بَدْرًا قَالَ ابْنُ سَعْدٍ : كَانَ شَرِيفًا كَامِلًا وَأَخَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ، وَكَانَ مِنْ ثَبَتِ يَوْمٍ أَحَدٌ وَجَرَحَ حِينَئِذٍ سَبْعَ جَرَاحَاتٍ ... عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَلْحَقُ فِي الْفَضْلِ كُلَّهُمْ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَعَبَّادُ ابْنُ بَشْرٍ ، وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي مَسْنَدِهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ مِنْ أَفَاضِلِ النَّاسِ ... رَوَى ابْنُ السَّكَنِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عِيْنَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا مَاتَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ بَاعَ عَمْرَ مَالِهِ ثَلَاثَ سِنِينَ فَوَفَّى بِهَا دَيْنَهُ وَقَالَ لَا تُتْرَكُ بَنِي أَخِي عَالَةً فَرَدَّ الْأَرْضَ وَبَاعَ ثَمَرَهَا ، وَأَرَخَ الْبَغْوِيَّ وَغَيْرَهُ وَفَاتَهُ سَنَةٌ عَشْرِينَ وَقَالَ الْمَدَائِنِيُّ سَنَةَ إِحْدَى وَعَشْرِينَ . ١٠ هـ .

وقال الذهبي :

الإمام أَبُو يَحْيَى ، وَقِيلَ أَبُو عَتِيكَ الْأَنْصَارِيُّ ، الْأَوْسِيُّ الْأَشْهَلِيُّ . أَحَدُ النِّقْبَاءِ الْإِثْنِي عَشَرَ لَيْلَةَ الْعَقْبَةِ ، أَسْلَمَ قَدِيمًا ، وَقَالَ : مَاشَهُدٌ بَدْرًا ، وَكَانَ أَبُوهُ شَرِيفًا مُطَاعًا يُدْعَى حُضَيْرُ الْكَتَائِبِ ، وَكَانَ رَئِيسَ الْأَوْسِ يَوْمَ بُعَاثَ <sup>(١)</sup> ، فَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ قَبْلَ عَامِ الْهَجْرَةِ بِسِتِ سِنِينَ ، وَكَانَ أُسَيْدُ يُعَدُّ مِنْ عَقْلَاءِ الْأَشْرَافِ وَذَوِي الرَّأْيِ .

قال محمد بن سعد : أَخَى النَّبِيِّ ﷺ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ، وَلَهُ رَوَايَةٌ

(١) بُعَاثَ : مَوْضِعٌ فِي نَوَاحِي الْمَدِينَةِ كَانَتْ بِهِ وَقَائِعُ بَيْنِ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ الظَّفَرُ فِيهِ يَوْمَئِذٍ لِلْأَوْسِ عَلَى الْخَزْرَجِ . وَكَانَ عَلَى الْأَوْسِ يَوْمَئِذٍ حُضَيْرُ بْنُ الْحَضِيرِ وَالصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ الْمُرْتَجَمُ وَكَانَ عَلَى الْخَزْرَجِ عَمْرُ بْنُ النُّعْمَانِ الْبَيَاضِيُّ فَقَتَلَا جَمِيعًا .

أحاديث ، روت عنه عائشة ، وكعب بن مالك ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، ولم يلحقه .  
قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : « نِعَمَ الرجلُ أبو بكر . نِعَمَ الرجلُ عمر ،  
نِعَمَ الرجلُ أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ » . أخرجه الترمذي ، وإسناده جيد <sup>(١)</sup> .

ابن إسحاق : عن يحيى بن عباد بن عبد الله ، عن عائشة قالت : ثلاثة من الأنصار من  
بني عبد الأشهل لم يكن أحد يعتد عليهم فضلاً بعد رسول الله ﷺ : سعد بن معاذ ، وأُسَيْدُ  
ابن حُضَيْرٍ ، وعَبَّادُ بن بشر رضي الله عنهم <sup>(٢)</sup> .

وروي أن أُسَيْدًا كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن .

قال ابن إسحاق : أُسَيْدُ بن حُضَيْرٍ ، نقيب لم يشهد بدرًا ، يكنى أبا يحيى . ويقال : كان  
في أُسَيْدٍ مَزَاحٌ وطيب أخلاق .

عن أُسَيْدِ بن حُضَيْرٍ - وكان فيه مَزَاح - أنه كان عند النبي ﷺ ، فطعنه النبي ﷺ  
بعود كان معه ، فقال : أصبرني ، فقال : اصطبر ، قال : إن عليك قيصاً وليس علي قيص ،  
قال : فكشف النبي ﷺ قيصه ، قال : فجعل يقبل كشحه ويقول : إنما أردت هذا يارسول  
الله <sup>(٣)</sup> .

قال يحيى بن بُكَيْرٍ : مَاتَ أُسَيْدُ سنة عشرين ، وحمله عمر بين العمودين - عمودي  
السري - حتى وضعه بالبقيع ، ثم صلى عليه .

وندم على تخلفه عن بدر ، وقال : ظننتُ أنها العير ، ولو ظننت أنه غزو ما تخلفت .  
وقد جُرح يوم أحد سبع جراحات . ا . هـ الذهبي .

(١) الترمذي : ( ٥ / ٦٦٦ ) ٥٠ - كتاب المناقب ، ٣٣ - باب مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت .

والحاكم في المستدرک ( ٣ / ٣٦٨ ) وصححه ووافقه الذهبي .

(٢) رواه الحاكم في المستدرک : ( ٣ / ٢٢٩ ) وصححه ووافقه الذهبي .

(٣) أبو داود ( ٤ / ٣٥٦ ) كتاب الأدب ، باب في قبلة الجسد . وإسناده قوي .

والحاكم في المستدرک ( ٣ / ٢٨٨ ) وصححه ووافقه الذهبي .

أسبرني : أقذني . واصطبر : استقد . الكشح : ما بين الخصرة والضلع .

٢٢٣٣ - \* روى الحاكم عن أسيد بن حضير أنه كان تأوّه وكان يؤمننا فصلى بنا قاعداً فعاده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا : يا رسول الله إن أسيداً إمامنا وإنه مريض وإنه صلى قاعداً . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « فصلوا وراءه قعوداً فيإن الإمام ليؤتّم به فإذا صلى قاعداً فصلوا خلفه قعوداً » .

٢٢٣٤ - \* روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه : أن رجّلتين من أصحاب النبي ﷺ خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة ، ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين أيديهما ، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد ، حتى أتى أهله .

وفي رواية <sup>(١)</sup> قال : كان أسيد بن حضير وعبد بن بشر عند النبي ﷺ ، فخرجوا في ليلة مظلمة ، فإذا نور بين أيديهما .. وذكر نحوه .

٢٢٣٥ - \* روى البخاري ومسلم عن أسيد بن حضير قال : بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفّرّسه مربوط عنده إذ جالت الفرس ، فسكت فسكنت ، فقرأ فجالت الفرس ، فسكت وسكت الفرس ، ثم قرأ فجالت الفرس فانصرفت ، وكان ابنه يحيى قريباً منها فأشفق أن تُصيبه ، فلما اجتثته رفع رأسه إلى السماء حتّى ما يراها ، فلما أصبح حدث النبي ﷺ فقال له : « اقرأ يا ابن حضير ، اقرأ يا ابن حضير » قال : فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى ، وكان منها قريباً ، فرفعت رأسي فانصرفت إليه ، فرفعت رأسي إلى السماء ، فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصاييح ، فخرجت حتى لأراها ، قال : « وتدرى ماذاك » قال : لا ، قال « تلك الملائكة دنت لصوتك ، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها ، لا تتوازي منهم » .

٢٢٣٦ - \* روى البخاري ومسلم عن البراء قال : كان رجل يقرأ سورة الكهف ، وإلى

٢٢٣٣ - المستدرک ( ٣ / ٢٨٩ ) . وصححه ووافقه الذهبي .

٢٢٣٤ - البخاري ( ١ / ٥٥٧ ) ٨ - كتاب الصلاة ، باب : ٧٩ .

(١) البخاري ( ٧ / ١٢٥ ) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ١٣ - باب منقبة أسيد بن حضير وعبد بن بشر .

٢٢٣٥ - البخاري ( ٩ / ٦٣ ) ٦٦ - كتاب فضائل القرآن - ١٥ - باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن .

ومسلم ( ١ / ٥٤٨ ) ٦ - كتاب صلاة المسافرين وقصرها - ٣٦ - باب نزول السكينة لقراءة القرآن .

٢٢٣٦ - البخاري ( ٩ / ٥٧ ) ٦٦ - كتاب فضائل القرآن - ١١ - باب فضل الكهف .

مسلم ( ١ / ٥٤٨ ) ٦ - كتاب صلاة المسافرين وقصرها - ٣٦ - باب نزول السكينة عند قراءة القرآن .

جانبه حصاناً مربوطاً بِشَظَنَيْنِ ، فتَغَشَّتْهُ سحابةٌ ، فجَعَلَتْهُ تَدْنُو وتَدْنُو ، وجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ .  
فلما أصبحَ أتَى النَّبِيُّ ﷺ فذكر ذلك له ، فقال : « تلك السَّكِينَةُ تَنْزَلُ بِالْقُرْآنِ » .

قال ابن حجر في الفتح : قيل هو أسيد بن حضير ...

وقد وقع قريب من القصة التي لأسيد لثابت بن قيس بن شماس لكن في سورة البقرة  
أيضاً . وأخرج أبو داود من طريق مرسله قال « قيل للنبي ﷺ : ألم تر ثابت بن قيس لم  
تزل داره البارحة تزهر بمصاييح ؛ قال : « فلعله قرأ سورة البقرة » . فسئل قال : قرأت  
سورة البقرة ، ويحتمل أن يكون قرأ سورة البقرة وسورة الكهف جميعاً أو من كل منهما » .  
انتهى من الفتح .

\* \* \*

## ٨٢ - عبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه

### قال ابن حجر في الإصابة :

عمرو بن أم مكتوم القرشي ويقال اسمه عبد الله وعمرو أكثر وهو ابن قيس بن زائدة بن الأصم .. ومنهم من قال عمرو بن زائدة لم يذكر قيساً ومنهم من قال قيس بدل زائدة وقال ابن حبان من قال ابن زائدة نسبة لجده ؟ ويقال كان اسمه الحصين فسماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله حكاه ابن حبان ، وقال ابن سعد أهل المدينة يقولون اسمه عبد الله وأهل العراق يقولون اسمه عمرو ، وقال واتفقوا على نسبه وأنه ابن قيس بن زائدة بن الأصم وفي هذا الاتفاق نظر ( قلت ) [ القائل ابن حجر ] نسبه كذلك ابن منده وتبعه أبو نعيم وحكي في اسمه أيضاً عبد الله بن عمرو قال وقيل عمرو بن قيس بن شريح ابن مالك .

واسم أمه أم مكتوم عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة بمهمله ونون ساكنة وبعد الكاف مثلثة ، ابن عائذ بن مخزوم ، وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين فإن أم خديجة أخت قيس ابن زائدة واسمها فاطمة ، أسلم قديماً بمكة ، وكان من المهاجرين الأولين قدم المدينة قبل أن يهاجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يستخلفه على المدينة في عامة غزواته يصلي بالناس ... وقال ابن عبد البر : روى جماعة من أهل العلم بالنسب والسير أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم استخلف ابن أم مكتوم ثلاث عشرة مرة في الأبواء وبواط وذوي العشيرة وغزواته في طلب كرز بن جابر وغزوة السويق وغطفان وفي غزوة أحد وحمراء الأسد ونجران وذات الرقاع وفي خروجه في حجة الوداع وفي خروجه إلى بدر ثم استخلف أبا لبابة لما رده من الطريق ، قال : وأما رواية قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم استخلف ابن أم مكتوم فلم يبلغه ما بلغ غيره ، ... انتهى ، وهو المذكور في سورة عبس وتولى ونزلت فيه غير أولي الضرر لما نزلت ﴿ لا يستوي القاعدون ﴾ أخرجه البخاري وفي السنن من طريق عاصم بن أبي رزين عن ابن أم مكتوم قال قلت يا رسول الله رجل ضرير ... الحديث في تأكيد الصلاة في الجماعة والله أعلم . ا . هـ إصابة .

وقال في السير :

ابن أم مكتوم مختلف في اسمه ، فأهل المدينة يقولون : عبد الله بن قيس بن زائدة بن الأصم بن رواحة القرشي العامري .

وأما أهل العراق ، فسموه عَمْرًا . وأمه أم مكتوم : هي عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة ابن عامر بن مخزوم بن يقظة الخزومية . من السابقين المهاجرين .

وكان ضريباً مؤذناً لرسول الله ﷺ مع بلال ، وسعد القرظ ، وأبي مَحْذُورَة ، مؤذن مكة . هاجر بعد وقعة بدر بيسير ، قاله ابن سعد ، وقد كان النبي ﷺ يحترمه ، ويستخلفه على المدينة ، فيصلي ببقايا الناس .

قال الشعبي : استخلف النبي ﷺ عمرو بن أم مكتوم يوم الناس ، وكان ضريباً ، وذلك في غزوة تبوك . كذا قال ، والمحفوظ أن النبي ﷺ إنما استعمل على المدينة عامين علي بن أبي طالب .

عن أبي إسحاق ، سمع البراء يقول : أَوَّلَ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ، وابن أم مكتوم ، فجعلوا يقرئان الناس القرآن <sup>(١)</sup> .

حدثنا أبو ظلال ، قال : كنت عند أنس ، فقال : متى ذهبت عينك ؟ قلت : وأنا صغير . فقال : إن جبريل أتى رسول الله ﷺ وعنده ابن أم مكتوم ، فقال : متى ذهبت بصرك ؟ قال : وأنا غلام ، فقال : قال الله تعالى : « إذا أخذت كريمة عبدي لم أجِدْ لَهُ جَزَاءَ إِلَّا الْجَنَّةَ » <sup>(٢)</sup> قالت عائشة : كان ابن أم مكتوم مؤذناً لرسول الله ﷺ وهو أعمى <sup>(٣)</sup> .

وقال ابن عمر : قال رسول الله ﷺ : « إن بلالاً يُؤذِّنُ بليل ، فكلوا واشربوا

(١) رواه ابن سعد ( ٢٠٦ / ٤ ) والحاكم في المستدرک ( ٦٣٤ / ٣ ) ورجاله ثقات .

(٢) رواه ابن سعد ( ٢٠٦ / ٤ ) والترمذي ( ٦٠٢ / ٤ ) ٣٧ - كتاب الزهد - ٥٧ - باب ما جاء في ذهاب البصر .  
وأبو ظلال ضعيف لكن أخرجه البخاري عن أنس قال : سمعت النبي ﷺ ، يقول : « إن الله تعالى قال : إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منها الجنة » .

(٣) رواه ابن سعد ( ٢٠٧ / ٤ ) .

حَتَّى يَنَادِي ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ « وَكَانَ أَعْمَى لَا يَنَادِي حَتَّى يَقَالَ لَهُ : أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ »<sup>(١)</sup> .

قال عروة : كان النبي ﷺ ، مع رجالٍ من قريشٍ منهم عُبَيْدُ بْنُ رِيعَةَ ، فجاء ابنُ أُمِّ مَكْتُومٍ يسأل عن شيء ، فأعرضَ عنه ، فأنزلت ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴾<sup>(٢)</sup> .  
١ . هـ الذهبي .

٢٢٣٧ - \* روى أبو داود عن أنس بن مالك رضي الله عنه : أنَّ رسولَ الله ﷺ استخلفَ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ على المدينة مرتين .

وذكر الذهبي<sup>(٣)</sup> عن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه عن عبد الله بن مَعْقِلٍ ، قال : نزل ابنُ أُمِّ مَكْتُومٍ على يهودية بالمدينة كانت تُرْفِقُهُ ، وتؤذيه في النبي ﷺ ، فتناولها فضربها ، فقتلها ، فرفع ذلك إلى النبي ﷺ ، فقال هو : أما والله إن كنت لترْفِقُنِي ، ولكن آذَنِي في الله ورسوله . فقال النبي ﷺ : « أَبْعَدَهَا اللَّهُ ، قَدْ أَبْطَلْتُ دَمَهَا » .

٢٢٣٨ - \* روى أبو داود عن علي رضي الله عنه . أن يهودية كانت تشتم النبي ﷺ ، وتقع فيه . فخنقها رجل حتى ماتت ، فأبطل رسول الله ﷺ ، دَمَهَا .

٢٢٣٩ - \* روى البخاري عن زيد بن ثابت رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ أُمِلَى عليه : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾<sup>(٤)</sup> فجاءه

(١) رواه البخاري ( ٩٩ / ٢ ) - ١٠ - كتاب الأذن - ١١ - باب أذان الأعْمَى إذا كان له من يخبره .

ومسلم ( ٢ / ٧٦٨ ) - ١٢ - كتاب الصيام - ٨ - باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الشمس .

(٢) عبس : ١ .

أخرجه ابن سعد في الطبقات ( ٤ / ٢٠٨ ) ورجاله ثقات إلا أنه منقطع ، وذكره السيوطي في الدر المنثور عن عائشة ونسبه إلى ابن المنذر وابن مردويه .

٢٢٣٧ - أبو داود ( ٣ / ١٣١ ) كتاب الخراج والإمارة والفيء ، باب في الضير يُؤَلَّى وإسناده حسن .

(٣) ورجاله ثقات .

٢٢٣٨ - أبو داود ( ٤ / ١٢٩ ) كتاب الحدود ، باب الحكم فيمن سب النبي ﷺ ورجاله ثقات . تُرْفِقُهُ : تُرْفِقُ بِهِ تَنفَعُهُ .

٢٢٣٩ - البخاري ( ٨ / ٢٥٩ ) - ٦٥ - كتاب التفسير - ١٨ - باب ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

والترمذي ( ٥ / ٢٤٢ ) - ٤٨ - كتاب تفسير القرآن - ٥ - باب ومن سورة النساء .

والنسائي ( ٦ / ٩ ) كتاب الجهاد ، باب فضل المجاهدين على القاعدين .

تُرَضُّ : الرُّضُ : شِبْهُ الدَّقِّ والكسر من غير إبانة .

(٤) النساء : ٩٥ .

ابن أم مكتوم - وهو يَمْلُها عَلَيَّ فقال : يا رسول الله والله لو أستطيع الجهادَ لجاهدتُ - وكان أعمى - فأنزل الله عز وجل على رسول الله ﷺ - وَخِذْهُ عَلَى فَخِذِي - فَثَقُلْتُ عَلَيَّ حَتَّى خِفْتُ أَنْ تُرَضَّ فَخِذِي ، ثُمَّ سَرَّيَ عَنْهُ ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ غَيْرِ أُولِيَ الضَّرَرِ ﴾ .

وفي رواية أبي داود<sup>(١)</sup> قال : كنتُ إلى جنبِ رسول الله ﷺ ، فَعَشِيَتْهُ السَّكِينَةُ ، فَوَقَعْتُ فَخِذَ رسول الله ﷺ على فخذي ، فما وجدت ثقل شيء أثقل من فخذ رسول الله ﷺ ، ثم سَرَّيَ عَنْهُ ، فقال لي : « أَكْتُبُ » فَكَتَبْتُ فِي كَتِفِي : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ... ﴾ إلى آخر الآية . فقام ابن أم مكتوم - وكان رجلاً أعمى - لَمَّا سَمِعَ فَضِيلَةَ الْمُجَاهِدِينَ ، فقال : يا رسول الله ، فكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين ؟ فَلَمَّا قَضَى كَلَامَهُ ، عَشِيَتْ رسول الله ﷺ السَّكِينَةُ ، فَوَقَعْتُ فَخِذَهُ عَلَى فَخِذِي ، ووجدتُ من ثِقَلِهَا في المرة الثانية ، كما وجدتُ في المرة الأولى ، ثم سَرَّيَ عن رسول الله ﷺ فقال : « اقْرَأْ يَا زَيْدُ » فَقَرَأْتُ : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فقال رسول الله ﷺ : ﴿ غَيْرِ أُولِيَ الضَّرَرِ ... ﴾ الآية كلها ، قال زيد : أنزلها الله وَخِذَهَا ، فَأَلْحَقَهَا . والذي نفسي بيده ، لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُلْحَقِهَا عِنْدَ صَدْعٍ فِي كَتِفِي .

٢٢٤٠ - \* روى ابن سعد عن أنس : أن عبد الله بن أم مكتوم يوم القادسية كانت معه راية سوداء ، عليه دِرْعٌ لَهُ .

وأخرج ابن سعد<sup>(٢)</sup> عن أنس : أن عبد الله بن زائدة وهو ابن أم مكتوم ، كان يُقَاتِلُ يوم القادسية وعليه درع له حصينة سابعة .

قال الذهبي : ويقال استشهد يوم القادسية .

والقادسية ملحمة كبرى تمت بالعراق ، وعلى المسلمين سعد بن أبي وقاص ، وعلى

(١) أبو داود ( ١١ / ٣ ) كتاب الجهاد ، باب في الرخصة في التعمد من العذر . وإسناده حسن .

السَّكِينَةُ من السكون ، والمراد بها : ما كان يأخذه ﷺ عند الوحي من ذلك .

كَتِفٍ : عَظْمُ كَتِفِ الثَّأَةِ العريض .

٢٢٤٠ - الطبقات الكبرى ( ٢١٢ / ٤ ) سابعة : تغطي الجسم والأطراف .

(٢) الطبقات الكبرى ( ٢١٢ / ٤ ) .



المشركين رُسِّمَ ، وذو الحajib ، والجالينوس .

قال أبو وائل : كان المسلمون أزيدَ من سبعة آلاف ، وكان العدو أربعينَ وقيل : ستين ألفاً معهم سبعون فيلاً .

قال المدائني : اقتتلوا ثلاثة أيام في آخر شوال سنة خمس عشرة ، فقتلَ رُسِّمَ وانهزموا .  
ا . هـ .

[ ويقال : الأصح أن المسلمين كانوا نحواً من ثلاثين ألفاً وأن الفرس كانوا نحواً من مائة وثلاثين ألفاً ] .

\* \* \*

### ٨٣ - أسعد بن زُرارة رضي الله عنه

قال ابن حجر في الإصابة : أسعد بن زُرارة بن عَدَس بن عبيد بن ثعلبة بن غَنَم بن مالك ابن النجار أبو أمانة الأنصاري الخزرجي النجاري .. قديم الإسلام شهد العقبتين وكان نقيباً على قبيلته ولم يكن في النقباء أصغر سناً منه ويقال إنه أول من بايع ليلة العقبة .

قال ابن إسحاق : إن أسعد إنما أسلم في العقبة الأولى مع نفر الستة فالله أعلم ، وهم ابن منده فقال : كان في بني ساعدة . وقيل إنه أول من بايع ليلة العقبة . وقال ابن إسحاق شهد العقبة الأولى والثانية والثالثة . وذكر ابن إسحاق إنه مات والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يبني المسجد ... قال البغوي بلغني أنه أول من مات من الصحابة بعد الهجرة وأنه أول ميت صلى عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وروى الحاكم بسنده عن زينب بنت نبيسط أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حلّى أمها وخالتها رِغَاءًا <sup>(١)</sup> من تبر وذهب فيه لؤلؤ ، وكان أبوهما أسعد بن زُرارة أوصى بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أبي أمانة بن سهل قال دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أسعد بن زُرارة وكان أحد النقباء ليلة العقبة وقد أخذته الشوكة <sup>(٢)</sup> فكواه ... الحديث ، وكذلك رواه الحاكم من طريق يونس عن الزهري ( قلت ) [لقائل ابن حجر] هذا هو المحفوظ ورواه عبد الأعلى عن معمر عن الزهري عن أنس أخرجه الحاكم أيضاً وهي شاذة ، ورواه ابن أبي ذئب عن الزهري عن عروة عن عائشة وهي شاذة أيضاً ، ورواه زمعة بن صالح عن الزهري عن أبي أمانة بن سهل عن أبي أمانة أسعد بن زُرارة ، وهذا موافق لرواية عبد الرزاق لأنه لم يرد بقوله عن أبي أمانة أسعد بن زُرارة الرواية وإنما أراد أن يقول عن قصة أسعد بن زُرارة والله أعلم ، وقد اتفق أهل المغازي والتواريخ على أنه مات في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل بدر .

١- هـ ابن حجر .

(١) رِغَاءًا : أقراط .

(٢) الشوكة : مرض وهو حمة تعلق الوجه والجسد .

قال في السير : السيد نقيب بني النجار ، أبو أمانة الأنصاري الخزرجي ، من كبراء الصحابة . توفي شهيداً بالذُبجة <sup>(١)</sup> .

قال أبو العباس الدَّغُولي : قيل : إنه لقي النبي ﷺ بمكة قبل العقبة الأولى بسنة مع خمسة نفرٍ من الخزرج ، فأمنوا به . فلما قَدِمُوا المدينة تكلموا بالإسلام في قومهم ، فلما كان العام المقبل ، خرج منهم اثنا عشر رجلاً ، فهي العقبة الأولى ، فانصرفوا معهم ، وبعث النبي ﷺ مصعب بن عمير يُقرئهم ويفقههم .

قال ابن إسحاق : حدثنا محمد بن أبي أمانة بن سهل ، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال : كنتُ قائداً أبي حين عَمِيَ ، فإذا خرجتُ به إلى الجمعة ، فسمع الأذان ، صَلَّى على أبي أمانة ، واستغفر له . فقلت : يا أباةِ أَرَأَيْتَ استغفارك لأبي أمانة كلما سمعت أذان الجمعة ماهو ؟ قال : أي بني كان أول من جَمَعَ بنا بالمدينة في هَزَمِ النَّبِيتِ من حرة بني تَيْيَاضة يقال له : نقيع الحَضَمَاتِ قُلْتُ : فكم كنتم يومئذ ؟ قال : أربعون رجلاً . فكان أسعدُ مقدم النقباء الاثني عشر ، فهو نقيب بني النجار ، وأُسَيْدُ بن الحَضِرِ نقيب بني عبد الأشهل ، وأبو الهيثم بن التَّيْهَانِ الْبَلَوِيّ من حُلَفَاءِ بني عبد الأشهل ، وسعد بن خيثمة الأوسِيّ أحد بني غَنَمِ بن سلم ، وسعد بن الربيع الخزرجي الحارثي قتل يوم أحد ، وعبد الله بن رَواحة بن ثعلبة الخزرجي الحارثي قتل يوم مؤتة ، وعبد الله بن عمرو بن حَرَامِ أَبُو جَابِر السَّلْمِيُّ نقيب بني سَلَمَةَ [ استشهد في أحد ] وسعد بن عُبَادَةَ بن ذَلِيمِ الخزرجي الساعدي رئيس ، ونقيب ، والمنذر بن عمرو الساعدي النقيب قُتِلَ يَوْمَ بَرْ مَعُونَةَ ، والبراء بن مَعْرُورِ الخزرجي السَّلْمِيُّ ، وعُبَادَةُ بن الصامت الخزرجي من القَوَاقِلَةِ ورافع بن مالك الخزرجي الزُّرَقِيُّ رضي الله عنهم <sup>(٢)</sup> .

(١) الذبجة : وجع الحلق ، أو داء يأخذ بالخلق وربما قتل .

(٢) وروى أبو داود بعضه ( ١ / ٢٨٠ ) كتاب الصلاة ، باب الجمعة في القرى .  
والحاكم في المستدرک ( ١ / ٢٨١ ) والبيهقي في السنن الكبرى ( ٣ / ١٧٦ ) وسنده حسن وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث .

الهزم : ما اطمان من الأرض . النَّبِيتُ : بطن من الأنصار . النقيع : بطن من الأرض يستنقع فيه الماء مدة ، فإذا نضب الماء أنبت الكلال . الحَضَمَاتُ الغَضَمَاتُ : قرية قرب المدينة .  
القول : اسم أبي نطن من الأنصار ، لأنه كان إذا أتاه إنسان يستجير به أو يئثر ، قال له : فؤقل في هذا الجبل =

وروى شعبة : عن محمد بن عبد الرحمن ، أن جده أسعد بن زرارة أصابه وجع الذبح في حلقه ، فقال رسول الله ﷺ ، : « لأُبْلَغَنَّ أو لأُبْلَيْنَّ في أبي أَمَامَةَ عُدْرًا » فكواه بيده فمات . فقال رسول الله ﷺ : « مِيتَةٌ سَوْءٌ لليهود يقولون : هَلَا دَفَعَ عَنْ صَاحِبِهِ ، وَلَا أَمْلَكَ لَهُ وَلَا لِنَفْسِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا » <sup>(١)</sup> . هـ .

٢٢٤١ - \* روى أحمد وابن سعد عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن بعض أصحاب النبي ﷺ ، قال : كوى رسول الله ﷺ أسعد أو سعد بن زرارة مرتين في حلقه من الذبحة . وقال : « لأَدْعَ في نفسي منه حرجاً » .

أقول : لله الحكمة البالغة فقد بعث رسوله ﷺ ليكون قدوة للناس جميعاً ، ومن هذه الحادثة نأخذ درساً أن الطبيب غير مسؤول عما يحدث بسبب طبه مادام الطبيب قد طبب في حدود المعروف ، ومن الحكم في هذه الحادثة أن يستقر في قلوب الخلق جميعاً معنى التوحيد الذي يدخل فيه أن الله وحده هو الذي يملك الضر والنفع وأنه حتى رسول الله ﷺ لا يملك ضراً ولا نفعاً إلا بإذن الله ، وقد غلب على كثير من المسلمين وهم أن من تلمذ على بعض الصالحين فإنه لا يصيبه ضرر وأن الصلاح لا يرافقه ابتلاء وهذا يتناقض مع نصوص كثيرة . والأمر لله من قبل ومن بعد .

قال الذهبي : عن عائشة قالت : نَقَبَ النبي ﷺ أسعد على النقباء .

وعن أم خارجة : أخبرني النوار أم زيد بن ثابت أنها رأت أسعد بن زرارة قبل مقدم النبي ﷺ ، يُصَلِّي بالناس الصلوات الخمس ، يُجَمِّعُ بهم في مسجد بناء . قالت : فأنظر إلى رسول الله ﷺ لما قَدِمَ صَلَّى في ذلك المسجد وبناه ، فهو مسجده اليوم <sup>(٦)</sup> .

= وقد أمنت . أي : ارتق ، وهم القواقل . ونقل الزبيدي عن ابن هشام في سبب تسميتهم بذلك ، أنهم كانوا إذا أجازوا أحداً أعطوه سهواً وقالوا : قوئل به حيث شئت ، أي : سر به حيث شئت .

(١) ورواه ابن ماجه ( ٢ / ١١٥٥ ) ٣١ - كتاب الطب - ٢٤ - باب من اكتوى . وإسناده صحيح .

ميتة سوء لليهود : فتنة لليهود حيث قالوا ما قالوا .

٢٢٤١ - أحمد في مسنده ( ٤ / ٦٥ ) و ( ٥ / ٣٧٨ ) والطبقات الكبرى ( ٣ / ٦١٠ ) .

(٢) ابن سعد ( ٣ / ٣٠٩ ) .

الثوري : عن أبي الزبير ، عن جابر قال : كواه رسول الله ، ﷺ ، في أكله مرتين <sup>(١)</sup> .

وقيل : كواه فحجر <sup>(٢)</sup> به حلقه يعني بالكي .

وقيل : أوصى أسعدُ بناته إلى رسول الله ، ﷺ ، وكنَّ ثلاثاً . فكنَّ في عيال رسول الله ، ﷺ ، يدرن معه في بيوت نسائه ، وهن : فريعة ، وكبشة ، وحبيبة . فقدم عليه حلي فيه ذهب ولؤلؤ ، فحلاهن منه <sup>(٣)</sup> .

وقيل : إنه مات في السنة الأولى من الهجرة ، رضي الله عنه ، وقد مات فيها ثلاثة أنفس من كبراء الجاهلية ، ومشخة قريش : العاص بن وائل السهمي والد عمرو ، والوليد ابن المغيرة المخزومي ، والد خالد ، وأبو أحيحة سعيد بن العاص الأموي ، أهد الذهبي .

\* \* \*

(١) ابن سعد ( ٢ / ٦١٠ ) الأكل : عرق وسط الذراع يفصد .

(٢) حجر : يقال حجر عين البعير : إذا وسم حولها بيسم مستدير .

(٣) ابن سعد ( ٢ / ٦١٠ ) .

## ٨٤ - أبو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ الْخَزْرَجِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال ابن حجر :

أبو دُجَانَةَ الأنصاري اسمه سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ وقيل ابن أوس بن خَرْشَةَ .. متفق على شهوده بَدْرًا وقال علي إنه استشهد باليَمَمة وأُسند ابن إسحاق من طريق يزيد بن السكن أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما التحم القتال ذب عنه مصعب بن عمير يعني يوم أحد حتى قتل ، وأبو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ حتى كثرت فيه الجراحة ، وقيل أنه ممن شارك في قتل مسيلة ، وثبت ذكره في الصحيح لمسلم . هـ .

وقال الذهبي : أبو دُجَانَةَ الأنصاري : سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ بن لَوْذَانَ بن عُثْدَةَ بن زيد السَّاعِدِي . كان يوم أحد عليه عَصَابَةٌ حمراء ، يُقال : أخى النبي ﷺ بينه وبين عُبَيْة بن غَزْوَانَ . وقيل : هو سِمَاكُ بْنُ أَوْسِ بْنِ خَرْشَةَ .

وقال زيد بن أسلم : دُخِلَ عَلَى أَبِي دُجَانَةَ وهو مريض ، وكان وجهه يَتَهَلَّلُ . فقيل له : مالِوجهك يَتَهَلَّلُ ؟ فقال : مَأمِنٌ عَلَى شَيْءٍ أَوثَقَ عِنْدِي مِنْ اثْنَتَيْنِ : كُنْتُ لَا أَتَكَلَّمُ فِيمَا لَا يَعْينِي ، وَالْأُخْرَى فَكَانَ قَلْبِي لِلْمُسْلِمِينَ سَلِيمًا <sup>(١)</sup> .

وعن أنس بن مالك قال : رمى أبو دُجَانَةَ بنفسه يومَ اليمامة إلى داخل الحديقة ، فانكسرت رجله ، فقاتل وهو مكسور الرجل حتى قُتِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وكان سيفُ أَبِي دُجَانَةَ غيرَ دَمِيمٍ . وذلك أن النبي ﷺ عَرَضَ ذَلِكَ السيف حتى قال : مَنْ يَأْخُذْ هَذَا السيفَ بِحَقِّهِ ؟ فَأَحْجَمَ النَّاسُ عَنْهُ . فقال أبو دُجَانَةَ : وما حَقُّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : تُقَاتِلُ بِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حتى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ أو تَقْتُلَ . فأخذه بذلك الشرط . فلما كان قبل الهزيمة يومَ أحد خرج بسيفه مصلتا وهو يتبختر ، ماعليه إلا قميص وعِمامة حمراء قد عَصَبَ بِهَا رَأْسَهُ ، وإِنَّهُ لَيَرْتَجِزُ ويقول :

إِنِّي أَمْرٌ عَاهَدَنِي خَلِيلِي      إِذْ نَحْنُ بِالسُّفْحِ لَدَى النُّخَيْلِ

أَنْ لَا أَقِيمَ الدَّهْرَ فِي الْكُبُولِ      أَضْرِبُ بِسَيْفِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ  
 قال : يقولُ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّمَا لَمْشِيَّةٌ يُبْغِضُهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا فِي مِثْلِ هَذَا  
 الْمَوْطِنِ » ا . هـ .

٢٢٤٢ - \* روى مسلم عن أنس : أن رسول الله ﷺ ، أخذ سيفاً يوم أحد فقال : « من  
 يأخذ مني هذا ؟ » فبسطوا أيديهم ، كل إنسان منهم يقول : أنا ، أنا . قال : « فمن  
 يأخذه بحقه ؟ » قال : فأحجم القوم . فقال سماك بن خرشة ، أبو دجاجة : أنا أخذه  
 بحقه . قال : فأخذه ففلق به هام المشركين .

\* \* \*

---

٢٢٤٢ - مسلم ( ٤ / ١٩١٧ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٥ - باب من فضائل أبي دجاجة .

أحجم : تأخر وكف . فلق هام المشركين : شق رؤوسهم .

## ٨٥ - أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها

قال ابن حجر :

أسماء والددة عبد الله بن الزبير بن العوام التَّيْمِيَّةُ ، وهي بنت أبي بكر الصديق وأما قتلة أو قتيلة بنت عبد العزى قرشية من بني عامر بن لؤي .. أسلمت قديماً بككة قال ابن إسحاق بعد سبعة عشر نفساً وتزوجها الزبير بن العوام . وأخرج ابن سعد بسند حسن عن ابن أبي مليكة كانت تصدع فتضع يدها على رأسها وتقول بذني وما يغفر الله أكثر ، وقال هشام بن عروة عن أبيه بلغت أسماء مائة سنة لم يسقط لها سن ولم ينكر لها . هـ ابن حجر .

وقال الذهبي : أم عبد الله القرشية التَّيْمِيَّةُ ، المكية ، ثم المدينة . والددة الخليفة عبد الله ابن الزبير ، وأخت أم المؤمنين عائشة ، وآخر المهاجرات وفاة روت عدة أحاديث . وعمرت دهرأ . وتعرف بذات النطاقين . وكانت أسن من عائشة ببضع عشرة سنة . هاجرت حاملاً بعبد الله . وقيل : لم يسقط لها سن وشهدت اليرموك مع زوجها الزبير . وهي ، وأبوها ، وجدها ، وابنها ابن الزبير ، أربعتهم صحابيون . ا . هـ .

٢٢٤٣ - \* روى أحمد عن مسلم القرقي ، قال : دخلنا على أم ابن الزبير ، فإذا هي امرأة ضخمة غمياء - نسألها عن متعة الحج . فقالت : قد رخص رسول الله ﷺ فيها .

٢٢٤٤ - \* روى البخاري عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، وفاطمة بنت المنذر ، عن أسماء ، قالت : صنعت سفرة النبي ﷺ في بيت أبي حين أراد أن يهاجر ؛ فلم أجد لسفرته ولا لِسِقَائِهِ ما أربطها ، فقلت لأبي : ما أجد إلا نطاقي ، قال : شقيّه باثنين ، فاربطي بهما ؛ قال : فلذلك سببت : ذات النطاقين .

٢٢٤٥ - \* روى البخاري عن وهب بن كيسان رحمه الله قال : كان أهل الشام يعيرون

٢٢٤٣ - أحمد في مسنده ( ٦ / ٣٤٨ ) وإسناده صحيح .

٢٢٤٤ - البخاري ( ٧ / ٢٤٠ ) ٦٣ كتاب مناقب الأنصار - ٤٥ - باب هجرة النبي ﷺ .

٢٢٤٥ - البخاري ( ٩ / ٥٣٠ ) ٧٠ - كتاب الأطعمة - ٨ - باب الخبز المرقق والأكل على الخوان والسفرة .



ابن الزبير ، يقولون : يا ابنَ ذاتِ النطاقينِ ، فقالت له أسماء : يا بني إنهم يعيرونك بالنطاقينِ ، وهل تدري ما كان النطاقان إنما كان نطاقي شَقَّقْتُهُ نِصْفَيْنِ ، فَأَوْكَيْتُ قُرْبَةً رسولَ الله ﷺ بأحدهما ، وجعلتُ في سَفَرَتِهِ آخَرَ ، فكان ابنُ الزبير إذا عيروه بالنطاقين يقول : إِيَّهَا وَإِلَّاهُ :

وتلك شكاةٌ ظاهرٌ عنك عارُها .

٢٢٤٦ - \* روى البخاري ومسلم عن أسماء بنتِ أبي بكرٍ . قالت : تزوجني الزبيرُ وماله في الأرض من مالٍ ولا مملوكٍ ولا شيءٍ غيرَ قرسيه . قالت : فكنتُ أغلفُ قرسيه ، وأكفِيه مؤنته ، وأُسوسه ، وأَذقُ النوى لِنَاضِجِهِ ، وأَغْلِفُهُ ، وأَسْتَقِي المَاءَ ، وأُخْرِزُ غُرْبَةً ، وأُعْجِنُ . وَلَمْ أَكُنْ أَحْسِنُ أَخْبِرُ . وَكَانَ يَخْبِرُ لِي جَارَاتٍ مِنَ الْأَنْصَارِ . وَكُنَّ نِسْوَةً صِدْقٍ . قَالَتْ : وَكُنْتُ أَقْلُ النوى ، مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ الَّتِي أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، عَلَى رَأْسِي . وَهِيَ عَلَى ثُلُثَيْ قَرْسَخٍ قَالَتْ : فَجِئْتُ يَوْمًا وَالنوى عَلَى رَأْسِي . فَلَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ . فَدَعَانِي ثُمَّ قَالَ « إِيْخُ ! إِيْخُ » لِيَحْمِلَنِي خَلْفَهُ . قَالَتْ :

= ذات النطاقين : النطاق : ما تشد به المرأة وسطها عند معاناة الأشغال لترفع به ثوبها .

فأوكيت : أوكيت الوعاء : إذا شدته .

أَيًا : زَجَرٌ ، وَهِيَ ( إِيْه ) بمعنى الاستزادة ، فكانه قال : زيدوني من قولكم هذا ، فإنه مما يزيدني فخراً وشرفاً ، أو أنه زَجَرٌ عما بنوا عليه قولهم من إرادة عيبه وذمِّه ، فقال : كفوا عن جهلكم .  
الإله : قسم ، أي : والله إن الأمر كما تزعمون ، أو أنه استعطاف ، كما تقول : بالله أخبرني ، لما تريد أن تستعلمه منه .

شكاة : الشكاة : الذم والعيب .

ظاهر عنك عارها : بعيد عنك ، مجاوز لك ، والبيت لأبي ذؤيب المذلي ، وأوله :

وَعَيْرَهَا الْوَأَشُونَ : أَنِّي أَحْبَبُهَا  
وهذا البيت من قصيدة أولها :

هَلْ الدَّهْرُ إِلَّا لَيْلَةٌ وَنَهَارُهَا  
وإلا طلوع الشمس ثم غيثارها  
أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا أَمَّ عَرُوفًا صَبَحَتْ  
تحرق ناري بالشكاة ونارها

٢٢٤٦ - البخاري ( ٣١٩ / ٩ ) ٦٧ - كتاب النكاح - ١٠٧ باب الغيرة .

ومسلم ( ١٧١٦ / ٤ ) ٣٩ - كتاب السلام - ١٤ - باب جواز إرداف المرأة الأجنبية إذا أُعيت في الطريق .

ناضج : الناضج : البعير يُسْتَقَى عليه الماء والنوى : عجم التمر كانوا يدقونه ويعلفونه دوابهم .

غُرْبَةٌ : الغُرْبُ ، الدلو ، يعني أنها كانت تُخْرِزُ له دلوه وراويته .

فَاسْتَحْيَيْتُ وَغَرَفْتُ غَيْرَتَكَ . فَقَالَ : وَاللَّهِ ! لَحْمُكَ النَّوَى عَلَى رَأْسِكَ أَشَدُّ مِنْ رُكُوبِكَ مَعَهُ . قَالَتْ : حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ ، بَعْدَ ذَلِكَ ، بِخَادِمٍ ، فَكَفَتْنِي سِيَاسَةَ الْفَرَسِ . فَكَانَهَا أَعْتَقْتَنِي .

وفي رواية لمسلم <sup>(١)</sup> عن أسماء قالت : كُنْتُ أَخْدُمُ الزُّبَيْرَ خِدْمَةَ الْبَيْتِ . وَكَانَ لَهُ فَرَسٌ . وَكُنْتُ أَسُوسُهُ . فَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْخِدْمَةِ شَيْءٌ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ سِيَاسَةِ الْفَرَسِ . كُنْتُ أَحْشَسُ لَهُ عَلَيْهِ وَأُسُوسُهُ . قَالَ ثُمَّ إِنَّهَا أَصَابَتْ خَادِمًا . جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ سَبِي فَأَعْطَاهَا خَادِمًا . قَالَتْ : كَفَتْنِي سِيَاسَةَ الْفَرَسِ . فَأَلْقَتْ عَنِّي مَوْتَهُ .

فَجَاءَنِي رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ ! إِنِّي رَجُلٌ فَقِيرٌ . أَرَدْتُ أَنْ أُبِيعَ فِي ظِلِّ ذَارِكٍ . قَالَتْ : إِنِّي إِنْ رَخَّصْتُ لَكَ أَبِي ذَاكَ الزُّبَيْرُ . فَتَعَالَ فَاطْلُبْ إِلَيَّ ، وَالزُّبَيْرُ شَاهِدٌ . فَجَاءَ فَقَالَ : يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ ! إِنِّي رَجُلٌ فَقِيرٌ أَرَدْتُ أَنْ أُبِيعَ فِي ظِلِّ ذَارِكٍ . فَقَالَتْ : مَا لَكَ بِالْمَدِينَةِ إِلَّا ذَارِي ؟ فَقَالَ لَهَا الزُّبَيْرُ : مَا لَكَ أَنْ تَمْنَعِي رَجُلًا فَقِيرًا يُبِيعُ ؟ فَكَانَ يُبِيعُ إِلَيَّ أَنْ كَسَبَ . فَبِعْتُهُ الْجَارِيَةَ . فَدَخَلَ عَلَيَّ الزُّبَيْرُ وَثَمَنُهَا فِي حِجْرِي . فَقَالَ : هَبِيهَا لِي قَالَتْ : إِنِّي قَدْ تَصَدَّقْتُ بِهَا .

قال الذهبي : عن أسماء ، قالت : لما توجه النبي من مكة حمل أبو بكر معه جميع ماله - خمسة آلاف ، أو ستة آلاف - جذي أبو قحافة وقد عمي ، فقال : إن هذا قد فجعكم بماله ونفسه . فقلت : كلا ، قد ترك لنا خيراً كثيراً .

فعمدت إلى أحجار ، فجعلتُهن في كوة البيت ، وغطيتُ عليها بثوب ، ثم أخذتُ بيده ، ووضعتُها على الثوب ، فقلت : هذا تركه لنا . فقال : أمّا إذ ترك لك هذا ، فنعَمْ <sup>(٢)</sup> .

قال ابن أبي مليكة : كانت أسماء تضدع ، فتضع يدها على رأسها ، وتقول : بذني ، وما يغفره الله أكثر .

وفي « الصحيح » : قالت أسماء : يا رسول الله ، إن أُمِّي قَدِمْتُ ، وهي راغبة [ أي في

(١) مسلم ( ٤ / ١٧١٧ ) في نفس الموضع السابق .

(٢) رواه ابن هشام ( ١ / ٤٤٨ ) عن ابن إسحاق وإسناده صحيح .

الصلة وهي مشركة ] ، أَفْأَصِلُهَا ؟ قال : « نعم ، صِلِي أُمُّكَ » <sup>(١)</sup> .

عن محمد بن المنكدر ، قال : كانت أسماء بنت أبي بكر سخيّة النفس .

عن القاسم بن محمد : سمعتُ ابنَ الزُّبير يقول : ما رأيتُ امرأةً قط أجودَ من عائشة وأسماء ؛ وجُودهما مختلف : أُمّا عائشة ، فكانت تَجْمَعُ الشيءَ إلى الشيء ، حتى إذا اجتمع عندها وَضَعَتْهُ مواضعه ، وأما أسماء ، فكانت لا تَدَّخِرُ شيئاً لغد .

قال عروة : دخلتُ أنا وأخي ، قبل أن يُقتل ، على أُمّنا بعشر ليال ، وهي وَجِعَةٌ ، فقال عبدُ الله : كيف تَجِدِينَكِ ؟ قالت : وجعة . قال : إنَّ في الموت لعافية . قالت : لعلكِ تَشْتَهِي موتي ؛ فلا تفعل ، وضحكت ، وقالت : والله ، ما أَشْتَهِي أن أموت ، حتى تأتِيَ على أحدِ طرفَيْكِ : إما أن تُقَتَلَ فَأَحْتَسِبَكَ ؛ وإما أن تَظْفَرَ فَتَقَرَّ عيني . إياك أن تُعرض على خُطّة فلا توافق ، فتقبّلها كراهية الموت .

قال : وإنما عَنَى أخي أن يُقتل ، فَيَحْزِنُهَا ذلك . وكانت بنت مئة سنة .

قال مصعبُ بنُ سعد : فرض عمرُ للمهاجرات : ألفاً ألفاً ، منهن : أم عبد ، وأسماء <sup>(٢)</sup> .  
عن فاطمة بنتِ المنذر : أن أسماء كانت تَمْرُضُ المُرْضَةَ ، فَتَعْتِيقُ كل مملوك لها <sup>(٣)</sup> .

١ . هـ الذهبي .

٢٢٤٧ - \* روى الحاكم عن أسماء : أنها اتخذت خنجراً في زمن سعيد بن العاص في الفتنة فوضعتَه تحت مرفقيها ، ففعل لها : ماتصنعين بهذا ؟ قالت : إن دخل على لص بعميت بطنه ، وكانت عُمياء . وروى ابن سعد : <sup>(٤)</sup> أن أسماء اتخذت خنجراً زمن سعيد بن العاص

(١) رواه البخاري ( ٤١٣ / ١٠ ) ٧٨ - كتاب الأدب - ٧ - باب صلة الوالد المشرك .  
ومسلم ( ٦٩٦ / ٢ ) ١٢ - كتاب الزكاة - ١٤ - باب فضل النفقة والصدقة على الأقرين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين .

(٢) ابن سعد ( ٢٥٣ / ٨ ) .

(٣) ابن سعد ( ٢٥١ / ٨ ) .

٢٢٤٧ - المستدرک ( ٦٦ / ٤ ) .

(٤) ابن سعد ( ٢٥٣ / ٨ ) . استمر : كثير .

للصوص ، وكانوا قد اسْتَعَرُوا بالمدينة ، فكانت تجعله تحت رأسها .

٢٢٤٨ - \* روى مسلم عن أبي نوفل بن أبي عقرب من حديث مطول ، فيه : أن الحجاج لما قتل ابن الزبير وصلبه ثم أنزله عن جذعه ، وألقاه في قبور اليهود ، أرسل إلى أمه أسماء بنت أبي بكر ، فأبّت أن تأتيه ، فأعاد عليها الرسول : لتأتيني أو لأبعثنَّ إليك من يسحبك بقرونك ، قال : فأبّت ، وقالت : والله لأأتيك حتى تبعث إليّ من يسحبني بقروني ، فانطلق حتى دخل عليها ، فقال : كيف رأيتني صنعت بعدو الله ؟ قالت : رأيتك أفسدت عليه دنياه ، وأفسد عليك آخرتك ، بلغني أنك تقول له : يا ابن ذات النطاقين ! أنا والله ذات النطاقين ! أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله ﷺ ، وطعام أبي بكر من الدواب . وأما الآخر فنطاق المرأة التي لاتستغني عنه . أما إن رسول الله ﷺ حدثنا « إن في ثقيف كذاباً ومبيراً » فأما الكذاب فرأيناه ، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه . قال فقام عنها ولم يُراجعها .

قال الذهبي عن ابن أبي مليكة ، قال : دخلتُ على أسماء بعد ما أصيب ابنُ الزبير ، فقالتُ : بلغني أن هذا صلب عبد الله ؛ اللهم لاتميتني حتى أوتي به ، فأحنطه وأكفنه .

فأتيتُ به بعدُ ، فجعلتُ تُحنطه بيدها ، وتُكفنه ، بعد ما ذهب بصرها .

ومن وجه آخر - عن ابن أبي مليكة - : وصلتُ عليه ؛ ومأنت عليه جمعةً إلا ماتت .

عن الرُّكَيْنِ بنِ الرَّبِيع ، قال : دخلتُ على أسماء بنتِ أبي بكر ، وقد كَبِرَتْ ، وهي تصلي ، وامرأةٌ تقول لها : قومي ، اقعدي ، افعلي ، من الكبر .

قال ابنُ سعد : ماتت بعد ابنها بليال . وكان قتلُه لسبع عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين .

قلت [ القائل الذهبي ] : كانت خاتمة المهاجرين والمهاجرات .

\* \* \*

## ٨٦ - أم حَرَامٍ رضي الله عنها

قال الذهبي : أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غم بن عدي بن النجار . الأنصارية النجارية المدنية .

أخت أم سلم . وخالة أنس بن مالك . وزوجة عبادة بن الصامت . حديثها في جميع الدواوين ، سوى جامع أبي عيسى . [ الترمذي ] كانت من عليّة النساء .

عن أنس ، قال : دخل علينا رسول الله ﷺ ، ماهو إلا أنا وأمّي وخالتي أم حرام ، فقال : « قَوْمُوا فَلَأَصَلَّ بِكُمْ » فصلّى بنا في غير صلاة <sup>(١)</sup> .

قلت [ القائل الذهبي ] : يقال هذه غزوة قبرس في خلافة عثمان .

[ قبرس : هي الجزيرة المعروفة اليوم باسم قبرص ، وكان أمير ذلك الجيش معاوية بن أبي سفيان ومعه أبو ذر وأبو الدرداء ، وغيرها من الصحابة وذلك سنة سبع وعشرين ] .

وبلغني أنّ قبرها تزوره الفرنج . ا . هـ الذهبي .

٢٢٤٩ - \* روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يدخل على أم حرام بنت ملحان ، فتطمعه ، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت ، فدخل عليها رسول الله ﷺ يوماً ، ثم جلست تفلي رأسه ، فنام رسول الله ﷺ ، ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت : فقلت : ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : « ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله ، يركبون ثَبَجَ هذا البحر ملوكاً على الأسرة ، أو مثل الملوك على الأسرة » قالت : فقلت : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم ، ثم وضع رأسه ، فنام ، ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت : فقلت : ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : « ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله » كما قال في الأولى . قالت : فقلت : يا رسول

(١) رواه مسلم ( ١ / ٤٥٧ ) ٥ - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - ٤٨ - باب جواز الجماعة في النافلة .

٢٢٤٩ - البخاري ( ١٢ / ٣٩١ ) ٩١ - كتاب التعبير - ١٢ - باب رؤيا النهار .

ومسلم ( ٣ / ١٥١٨ ) ٣٢ - كتاب الإمامة - ٤٩ - باب فضل الغزو في البحر .

الله ، ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : « أنت من الأولين » فركبت أم حرام بن ملحان البحر في زمن معاوية ، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر ، فهلكت .

قال النووي : اتفق العلماء أن أم حرام بنت ملحان كانت محرماً له ﷺ ، واختلفوا في كيفية ذلك ، فقال ابن عبد البر وغيره كانت إحدى خالاته من الرضاعة ، وقال آخرون كانت خالته لأبيه أو لجدّه لأنّ عبد المطلب كانت أمه من بني النجار . هـ .

وقد ذكر ابن حجر أنها كانت خالته .

\* \* \*

## ٨٧ - أُمُّ سَلِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

قال ابن حجر : أُمُّ سَلِيمٍ بِنْتُ سَلَمَانَ بْنِ خَالِدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامِ بْنِ جُنْدُبِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَهِيَ أُمُّ أَنْسِ خَادِمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، اشتهرت بكنيتها واختلف في اسمها فقليل سهلة وقليل رَمِيلَةٌ وقليل رُمَيْثَةٌ وقليل مَلِيكَةٌ وقليل الْعَمِيصَاءُ أَوْ الرُّمَيْصَاءُ ، تزوجت مالك بن النضر في الجاهلية فولدت أنساً في الجاهلية ، وأسلمت مع السابقين إلى الإسلام من الأنصار فغضب مالك وخرج إلى الشام فمات بها ، فتزوجت بعده أباً طلحة ... وكانت أُمُّ سَلِيمٍ تقول لا أتزوج حتى يبلغ أنس ويجلس في المجالس ، فيقول جزى الله أُمِّي خيراً لقد أحسنت ولايتي ، فقال لها أبو طلحة فقد جلس أنس وتكلم فتزوجها ... وفي الصحيح عن أنس أن أُمَّ سَلِيمٍ لما قدم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قالت : يا رسول الله هذا أنس يخدمك وكان حينئذ ابن عشر سنين ، فخدم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ منذ قدم المدينة حتى مات ، فاشتهر بخادم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ... وذكر أبو عمر نسبها من كتاب ابن السكن بحرفه ولكن قال اسم أمها مليكة والذي في كتاب ابن السكن اسم أمها أنيقة نبه عليه ابن فتحون ، وكان أباً عمر أخذه عن ابن سعد وإنه جزم بأن أمها مليكة بنت مالك بن عدي بن زيد مناة .

وقال الذهبي : مات زوجها مالك بن النضر ، ثم تزوجها أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري ، فولدت له : أبا عمير ، وعبد الله .

شهدت : حَنِيناً ، وأحداً . من أفاضل النساء .

قال محمد بن سيرين : كانت أُمُّ سَلِيمٍ مع النبي ﷺ يوم أُحُدٍ ، ومعها خنجر <sup>(١)</sup> .

عن أنس : أن أُمَّ سَلِيمٍ اتخذتُ خنجراً يوم حنين ، فقال أبو طلحة : يا رسول الله هذه أُمُّ سَلِيمٍ معها خنجر ! فقالت : يا رسول الله ، إن دنا مني مُشْرِكٌ بَقَرْتُ به بطنه <sup>(٢)</sup> .

(١) ورواه ابن سعد ( ٨ / ٤٢٥ ) .

(٢) ورواه ابن سعد ( ٨ / ٤٢٥ ) وإسناده صحيح .

عن إسحاق بن عبد الله ، عن جَدِّهِ أم سُلَيْم : أنها آمنتُ برسول الله ﷺ ، قالت : فجاء أبو أنس ، وكان غائباً ، فقال أصْبُوتُ ؟ فقالت : ماصْبُوتُ ، ولكني آمنتُ ! .

وجعلتُ تُلَقِّنُ أنساً : قل : لا إله إلا الله ، قل : أشهدُ أنَّ محمداً رسول الله ففعل . فيقول لها أبوه : لا تُفسدي عليَّ ابني . فتقولُ إني لأُفسده ! فخرج مالك ، فلقى عدوُّ له ، فقتله . فقالت : لاجرم ، لأفطِمْ أنساً حتى يدَعَ الثدي ؛ ولا أتزوِّجُ حتى يأمرني أنس .

فخطبها أبو طلحة ، وهو يومئذ مُشرك <sup>(١)</sup> . هـ الذهبي .

٢٢٥٠ - \* روى النسائي عن أنس قال : تزوج أبو طلحة أم سليم ، فكان صداق ما بينهما الإسلام . أسلمت أم سليم قبل أبي طلحة فخطبها ، فقالت : إني قد أسلمت ، فإن أسلمت نكحتك ، فأسلم ، فكان صداق ما بينهما .

٢٢٥١ - \* روى ابن سعد عن أنس بن مالك : أن النبي ﷺ كان يزورُ أمَّ سُلَيْم ، فتتخِفُه بالشيء تصنعُه له ، وأخَّ لي أصغر مني يُكنى أبا عُمير ، فزارنا يوماً ، فقال : مالي أرى أبا عُمير خاثر النفس ؟ قالت : ماتت صَعُوةٌ [ له كان يلعب بها ] . فجعل النبي يسحُ رأسه ، ويقول : « يا أبا عُمير ، مافعل النُّعيرُ ؟ » .

٢٢٥٢ - \* روى البخاري عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان لا يدخل في المدينة بيت امرأة ، غير بيت أم سُلَيْم ، إلا على أزواجه ، ف قيل له ، فقال : « إني أرَحَمَها ، قَتِلَ معي أخوها » .

(١) ورواه ابن سعد ( ٨ / ٤٢٥ ) وقامه : فقالت له يوماً فيها تقول : رأيت حجراً تعبدُه لا يضرك ولا ينفعك أو خشبة تأتي بها النجار ، فينجرها لك : هل يضرك ؟ هل ينفعك ؟ قال : فوقع في قلبه الذي قالت ، قال : فأناها فقال : لقد وقع في قلبي الذي قلت ، وأمن ، قالت : فإني أتزوجك ولا آخذ منك صداقاً غيره .

٢٢٥٠ - النسائي ( ٦ / ١١٤ ) كتاب النكاح ، باب التزويج على الإسلام .

٢٢٥١ - الطبقات الكبرى ( ٨ / ٤٢٧ ) وإسناده صحيح .

وأخرجه البخاري مختصراً ( ١٠ / ٥٢٦ ) ٧٨ - كتاب الأدب - ٨١ - باب الانبساط إلى الناس .

الصعومة : طائر أصغر من العصفور : النُّعيرُ : تصغير نُعْر ، وهو فرخ العصفور .

٢٢٥٢ - البخاري ( ٦ / ٥٠ ) ٥٦ - كتاب الجهاد ، ٧٨ - باب فضل من جهز غازياً أو خلفه بخير .



٢١٧٣

وفي رواية : <sup>(١)</sup> كان رسول الله ﷺ لا يدخل على أحدٍ من النساء إلا على أزواجه ، إلا أم سليم ، فإنه كان يدخل عليها ، فقيل له في ذلك ، فقال : « أرحمها ، قتل معي أخوها » .

وأم سليم : هي أم أنس بن مالك ، ولعله أراد : على الدوام ، فإنه كان يدخل على أم حرام ، وهي خالة أنس .

قد سبق القول إن أم حرام خالته ﷺ ، . وأم سليم أختها فهي محرم ودخوله ﷺ عليها صلة رحم .

٢٢٥٣ - \* روى البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « رأيتني دخلت الجنة ، فسمعت خشفة ، فإذا أنا بالرميضاء امرأة أبي طلحة » .

٢٢٥٤ - \* روى ابن سعد عن أنس : أن النبي ﷺ دخل على أم سليم ، وقربة معلقة ، فشرب منها قائماً ، فقامت إلى في السقاء ، فقطعته .

وفي الباب ما يقويه عن أم ثابت كبشة بنت ثابت أخت حسان بن ثابت رضي الله عنها قالت : دخل علي رسول الله ﷺ ، فشرب من قربة معلقة قائماً ، فقامت إلى فيها فقطعته <sup>(٢)</sup> .

قال النووي في ( رياضته ) : ( وإنما قطعها لتحفظ موضع فم رسول الله ﷺ ، وتبرك به ، وتصونه عن الابتذال ) .

(١) مسلم ( ٤ / ١٩٠٨ ) - ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٩ - باب من فضائل أم سليم .

٢٢٥٣ - البخاري ( ٧ / ٤٠ ) - ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٦ - باب مناقب عمر بن الخطاب .  
ومسلم ( ٤ / ١٩٠٨ ) - ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٩ - باب من فضائل أم سليم أم أنس بن مالك لكن عن أنس .  
الحشفة : الحس والحركة ، وقيل هو الصوت ليس بالشديد . ومعنى الحديث هنا : ما يسمع من حس وقع القدم .

٢٢٥٤ - الطبقات الكبرى ( ٨ / ٤٢٨ ) .

(٢) الترمذي ( ٤ / ٣٠٦ ) - ٢٧ - كتاب الأثرية - ١٨ - باب ماجاء في الرخصة في ذلك .

وابن ماجه ( ٢ / ١١٣٢ ) - ٣ - كتاب الأثرية - ٢١ - باب الشرب قائماً وإسناده صحيح .

٢٢٥٥ - \* روى ابن سعد عن أم سليم ، قالت : كان رسول الله ﷺ يقيّل في بيتي ، فكنّك أُنسَطُ له نِطْعاً ، فيقيّل عليه ، فيعرق ، فكنّك أخذ سَكّاً فأعجنه بعرقه .  
وأخرج بنحوه البخاري ومسلم عن أنس <sup>(١)</sup> .

وزاد ابن سعد في طبقاته :

قال ابن سيرين : فاستوهبتُ من أم سليم من ذلك السُّكِّ ، فوهبتُ لي منه .  
قال أيوب : فاستوهبتُ من محمد [ هو ابن سيرين ] من ذلك السُّكِّ ، فوهبتُ لي منه ؛  
فإنّه عندي الآن .

قال : ولما مات محمد حنط بذلك السُّكِّ .

قال أنس : ثَقُلَ ابنُ لأم سليم ، فخرج أبو طلحة إلى المسجد ، فتوفي الغلام . فهيأت أم سليم أمره ، وقالت : لا تخبروه . فرجع ، وقد سيّرت له عشاءه ، فتعشى ، ثم أصاب من أهله . فلما كان من آخر الليل ، قالت : يا أبا طلحة ، ألم تر آل أبي فلان استعاروا عارية ، فنعوها ، وطلبت منهم ، فشقّ عليهم . فقال : ما أنصفوا . قالت : فإن ابنك كان عارية من الله ، فقَبَضَ . فاسترجع ، وحمد الله .

فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ ، فلما رآه ، قال : « بَارَكَ اللهُ لَكُمَا فِي لَيْلَتِكُمَا » .  
فَحَمَلَتْ بعبد الله بن أبي طلحة ، فولدت ليلاً ، فأرسلتُ به معي ، وأخذتُ تمرات عَجْوَة ، فانتَهيتُ به إلى النبي ﷺ ، وهو يهنا أباعر له ، ويسبها ، فقلت : يا رسول الله ، ولدتُ أم سليم الليلة .

فَضَعَ بعضُ التمرات بريقه ، فأوجره <sup>(٢)</sup> إياه ، فتلمّظ الصبي ، فقال : « حَبُّ الْأَنْصَارِ

٢٢٥٥ - الطبقات الكبرى ( ٨ / ٤٢٨ ) .

(١) البخاري ( ١١ / ٧٠ ) - ٧٩ - كتاب الاستئذان - ٤١ - باب من زار قوماً فقال عندهم .

ومسلم ( ٤ / ١٨١٦ ) - ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢٢ - باب طيب عرق النبي ﷺ والتبرك به .

يقيّل : قال يقيّل من القيلولة : وهي النوم في الظهيرة عند اشتداد الحر . السُّكِّ : نوع من الطيب .

(٢) أوجره : وضعها في فيه بشيء من الكلفة .

التَّمَرُ « فقلت : سَمَّه يارسول الله . قال : « هُوَ عَبْدُ اللَّهِ » <sup>(١)</sup> .

سعيدُ بنُ مسروق الشوري ، عن عَبَايَةَ بنِ رِفَاعَةَ ، قال : كانت أُمُّ أَنَسٍ تحت أبي طلحة . فذكر نحوه . وفيه : فقال رسولُ الله : « اللهم بَارِكْ لهما في ليلتهما » .

قال عَبَايَةُ : فلقد رأيت لذلك الغلام سَعْيَ بَنِينَ ، كُلُّهُمْ قد خَتَمَ القرآن <sup>(٢)</sup> .

عن أَنَسٍ : أن النبي ﷺ لما أَرَادَ أنْ يَحْلِقَ رأسه بَنَى ، أخذ أبو طلحة شِقْ شَعْرِهِ ، فجاء به إلى أم سليم ، فكانتُ تَجْعَلُهُ في سَكَّهَا .

قالت : وكان يَاقِلُ عِنْدِي على نِطْعٍ ، وكان مِعْرَاقًا <sup>(٣)</sup> ﷺ ، فجعلتُ أُسْلِتُ العرق في قارورة . فاستيقظ ، فقال : « ماتجعين » ؟ قلت : أريد أن أدُوف <sup>(٤)</sup> بَعَرَقِكَ طيبي <sup>(٥)</sup> .

عن أَنَسٍ : أن النبي ﷺ دخل على أم سليم ، فأنتهه بسمن وتمر . فقال : إني صائم . ثم قام ، فصلَّى ، ودعا لأم سليم ولأهل بيتها ، فقالت : إن لي خَوِصَّةً <sup>(٦)</sup> قال : « ماهي » ؟ قالت : خادمك أَنَسُ ، فما تركَ خيرَ آخرة ولا دنيا إلا دَعَا لي به ، وبعثتُ معي بِكُتْلٍ من رُطَبٍ إلى رسول الله ﷺ <sup>(٧)</sup> . هـ ابن سعد .

\* \* \*

(١) البخاري ( ٩ / ٥٨٧ ) - كتاب العقيدة - ١ - باب تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق عنه وتحنيكه .

ومسلم ( ٤ / ١٩٠٩ ) - ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٠ - باب من فضائل أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه .

(٢) رواه ابن سعد ( ٨ / ٤٣٤ ) ورجاله ثقات .

(٣) المعراق : كثير العرق .

(٤) أدوف : أخلط .

(٥) رواه أحمد في مسنده ( ٣ / ٢٨٧ ) وابن سعد ( ٨ / ٤٢٨ ) .

(٦) خويصة : قال الحافظ : بتشديد الصاد وتخفيفها تصغير خاصة . وهو ما اعتُفِرَ فيه التقاء الساكنين .

(٧) ورواه البخاري ( ٤ / ٢٢٨ ) - ٣٠ - كتاب الصوم - ٦١ - باب من زار قومًا فلم يفطر عندهم .

## ٨٨ - هند بنت عتبة رضي الله عنها

### قال ابن حجر في الإصابة :

هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية العبشية والدة معاوية ابن أبي سفيان . أخبارها قبل الإسلام مشهورة ، وشهدت أحداً ، وفعلت ما فعلت بحمزة ثم كانت تؤلب على المسلمين ، إلى أن جاء الله بالفتح فأسلم زوجها ثم أسلمت هي يوم الفتح ، وقصتها في قولها عند بيعة النساء وأن لا يسرقن ولا يزينن فقالت وهل تزني الحرة ، وعند قوله ﴿ ولا يقتلن أولادهن ﴾ وقد ريبناهم صغاراً وقتلتهم كباراً مشهورة ، ومن طرقه ما أخرجه ابن سعد بسند صحيح مرسل عن الشعبي وعن ميمون بن مهران ، ففي رواية الشعبي : ولا يزينن ، قالت هند : وهل تزني الحرة ولا تقتلن أولادكن قالت : أنت قتلتهم ، وفي رواية نحوه لكن قالت : وهل تركت لنا ولداً يوم بدر وسؤالها عن أخذها من مال زوجها بغير إذنه ما يكفيها وهل عليها فيه من حرج مخرج في الصحيحين ، وفيه خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك وولدك ، وهو من رواية هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، وشذ عبد الله بن محمد بن عروة فقال عن هشام عن أبيه عن هند ، أخرجه ابن منده وأوله قالت هند : إني أريد أن أباع محمدأ ، قال قد رأيتك تكفرين ، قالت : أي والله والله مارأيت الله تعالى عبد حق عبادته في هذا المسجد قبل الليلة والله إن باتوا إلا مصلين قياماً وركوعاً وسجوداً قال : فإنك قد فعلت ما فعلت فاذهي برجل من قومك معك فذهبت إلى عمر ، فذهب معها فاستأذن لها فدخلت وهي متنقبة ، فذكر قصة البيعة وفيه ما قدمته ، وفيه فقالت : إن أبا سفيان رجل بخيل ولا يعطيني ما يكفيني إلا ما أخذت منه من غير علمه ... الحديث ، وفيه عن مرسل الشعبي المذكور قالت هند : قد كنت أفيت من مال أبي سفيان ، فقال أبو سفيان : ما أخذت من مالي فهو حلال ، وقال ابن سعد : قال الواقدي : لما أسلمت هند جعلت تضرب صنماً لها في بيتها بالقدوم حتى فلذته فلذة فلذة ، وتقول : كنا معك في غرور . قال أبو عمر : ماتت في خلافة عمر بعد أبي بكر بقليل في اليوم الذي مات فيه أبو قحافة كذا قال ، وقد ذكر صاحب الأمثال ما يدل على أنها بقيت إلى خلافة عثمان بل بعد ذلك لأن أبا سفيان مات في خلافة عثمان بلا خلاف ، وقال هذا

قال رجل لمعاوية زوجني هنداً قال إنها قعدت عن الولد ولا حاجة إلى الزواج قال فولني ناحية كذا فأنشد معاوية :

طلب الأبيض العقوق فلما أعجزته أراد بيض الأنوق<sup>(١)</sup>

يعني أنه طلب مالا يصل إليه فلما عجز عنه طلب أبعد منه . ثم رأيت في طبقات ابن سعد الجزم بأنها ماتت في خلافة عثمان ا . هـ . عن الإصابة .

٢٢٥٦ - \* روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاءت هند بنت عتبة ، فقالت : والله يارسول الله ، ما كان على ظهر الأرض من أهل خباءٍ أحبَّ إليَّ من أن يذُلُّوا من أهل خبائك ، ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهلٌ خباءٍ أحبَّ إليَّ من أن يَعرِّزوا من أهل خبائك ، قال رسول الله ﷺ : « وأيضاً ، والذي نفسي بيده » ثم قالت : يارسول الله ، إن أبا سفيان رجلاً مسيئاً ، فهل عليَّ حرج أن أطعم من الذي له عيالنا ؟ قال : « لا حرج عليك أن تنفقي عليهم » .

أقول :

ترجنا لهند بنت عتبة كنموذج على امرأة ذات شخصية قوية هائلة فعلت الأفاعيل ضد الإسلام والمسلمين ، وحرضت بأقصى ما تستطيع على حرب الإسلام والمسلمين ، وكان في قلبها إحن ولها ثارات ، ومع ذلك كله فقد أسلمت وقبِلَ إسلامها . فهذا درس للدعاة إلى الله ألاَّ يئسوا من إنسان مادام على قيد الحياة . وعليهم أن يعرفوا أنهم بقدر ما يحققون للإسلام من انتصارات تتغير القلوب وتتبدل المواقف .

وإن إسلامها ليدل على أكثر من دلالة ، منها : أن أعظم الشخصيات تذوب في النهاية

(١) الأنوق : جمع ناقة .

٢٢٥٦ - البخاري ( ٧ / ١٤١ ) ٦٢ - كتاب مناقب الأنصار - ٢٢ - باب ذكر هند بنت عتبة .

ومسلم ( ٣ / ١٣٢٩ ) ٣٠ - كتاب الأقضية - ٤ - باب قضية هند .

مسيك : رجل مسيئ ، بوزن شريف ، إذا كان بخيلاً شديداً يسك ماله ، ومسيك ، بالكسر والتشديد : البالغ في البخل .

أمام قوة شخصية رسول الله وتستسلم له . وأن هذا الإسلام من العظمة بحيث يصهر أقوى الشخصيات فيه ، وهذا درس آخر يأخذه الدعاة .

أن الإسلام كما أنه يحمل في أحقيته قوة انتصاره فإنه يحتاج إلى شخصيات ذات كفاءة عالية تستطيع أن تكسب ثقة الآخرين فيسلموا للقيادة وللإسلام .

ثم إن هناك درساً آخر للدعاة وهي أن استجابة الناس للإسلام أقوى عندهم من الشار والغضب للذات والقبيلة ، فهذه هند التي بقرت بطن حمزة ولاكت كبده قبلها رسول الله ﷺ ، والحالات النادرة التي أهدر الرسول ﷺ فيها دم بعض الناس كانت لأن هؤلاء ارتكبوا جرائم في حق الدعوة تقتضي العقاب .

ومع ذلك فإن من أسلم منهم قد عفا عنه رسول الله ﷺ وقبِلَ إسلامهم .

\* \* \*

## ٨٩ - نَسِيبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

قال ابن حجر في الإصابة :

نَسِيبَةُ بِنْتُ النُّونِ أَيْضاً بِنْتُ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَبْدُولِ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنَمِ بْنِ مَازَنِ بْنِ النَّجَّارِ الْأَنْصَارِيَّةِ أُمُّ عَمَّارَةَ مَشْهُورَةٌ بِكُنْيَتِهَا وَاسْمُهَا مَعَا .. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي رِوَايَةٍ يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ وَغَيْرُهُ عَنْهُ فِي بَيْعَةِ الْعُقَبَةِ الثَّانِيَةِ ، وَكَانَ مِنْ بَنِي الْخَزْرَجِ اثْنَانِ وَسِتُونَ رَجُلًا وَامْرَأَتَانِ فَيَزْعُمُونَ أَنَّ امْرَأَتَيْنِ بَايَعَتَا النَّبِيَّ ﷺ ، وَكَانَ لَا يَصَافِحُ النِّسَاءَ إِنَّمَا كَانَ يَأْخُذُ عَلَيْهِنَ فَإِذَا أَقْرَرْنَ قَالَ أَذْهَبِينَ ، وَامْرَأَتَانِ هُمَا مِنْ بَنِي مَازَنِ بْنِ النَّجَّارِ ، نَسِيبَةُ وَأَخْتُهَا ابْنَتَا كَعْبِ فَسَاقِ النَّسَبِ ، قَالَ : وَكَانَ مَعَهَا زَوْجُهَا زَيْدُ بْنُ عَاصِمٍ وَابْنَاهَا مِنْهُ حَبِيبُ الَّذِي قَتَلَهُ مُسْلِمِيَّةٌ بَعْدَ وَعْدِ اللَّهِ وَهُوَ رَاوِي حَدِيثِ الْوُضُوءِ ... .

( قلت ) : [ أي ابن حجر ] : ذكر ابن هشام في زياداته من طريق أم سعد بنت سعد ابن الربيع قال : دخلت على أم عمارة فقلت يا خالة أخبريني ؟ فقالت : خرجت يعني يوم أحد ومعني سقاء وفيه ماء فاتتهينا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انخرت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكنت أباشر القتال وأذب عنهم بالسيف وأرمي عن القوس حتى خلصت الجراح إليّ فرأيت على عاتقها جرحاً أجوف له غور ، فقلت : من أصابك بهذا ؟ قالت ابن قُتَيْبَةَ . قال أبو عمر وشهدت بيعة الرضوان ثم شهدت اليمامة فقاتلت حتى قطعت يدها وجرحت اثني عشر جرحاً وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : الصائم إذا أكل عنده صلت عليه الملائكة . ا . هـ من الإصابة .

وقال الذهبي في السير :

أُمُّ عَمَّارَةَ نَسِيبَةُ بِنْتُ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَبْدُولِ الْفَاضِلَةِ الْمَجَاهِدَةِ الْأَنْصَارِيَّةِ الْخَزْرَجِيَّةِ النَّجَّارِيَّةِ الْمَازَنِيَّةِ الْمَدِينِيَّةِ .

كان أخوها عبدُ الله بنُ كعب المازنيُّ من البدرين . وكان أخوها عبدُ الرحمن ، من البكَّائين <sup>(١)</sup> .

شَهِدَتْ أُمُّ عُمَارَةَ لَيْلَةَ الْعُقْبَةِ ، وشَهِدَتْ أَحَدًا ، والحديبية ، ويومَ حُنَيْنٍ ، ويومَ الْيَمامَةِ . وجَاهَدَتْ ، وفَعَلَتْ الْأَنْعَاعِلَ .

رَوَى لَهَا أَحَادِيثُ . وَقَطَعَتْ يَدَهَا فِي الْجِهَادِ . خَرَجَتْ تَسْقِي ، ومعها شَنْ <sup>(٢)</sup> ، وقاتلتُ ، وأبْلَتْ بِلَاءً حَسَنًا . وَجُرَحَتْ اثْنِي عَشَرَ جَرْحًا .

وكانَ ضَمْرَةُ بنُ سَعِيدٍ المَازِنِيُّ يُحَدِّثُ عَنْ جَدَّتَيْهِ ، وكانتُ قد شَهِدَتْ أَحَدًا ، قالتُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَمَقَامُ نَسِيْبَةِ بِنْتِ كَعْبٍ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْ مَقَامِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ » .

وكانت تَرَاهَا يَوْمَئِذٍ تُقَاتِلُ أَشَدَّ الْقِتَالِ ، وإنَّهَا لَحَاجِزَةٌ ثَوْبَهَا عَلَى وَسْطِهَا ، حتَّى جُرَحَتْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ جَرْحًا ؛ وكانت تقولُ : إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى ابْنِ قَمِيَّةٍ وَهُوَ يَضْرِبُهَا عَلَى عَاتِقِهَا . وكانَ أَعْظَمُ جِرَاحِهَا ، فِدَاوُثَةُ سَنَةٍ . ثُمَّ نَادَى مُنَادِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : إِلَى حَمْرَاءِ الْأَسَدِ <sup>(٣)</sup> . فَشَدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابَهَا ، فَمَا اسْتَطَاعَتْ مِنْ نَزْفِ الدَّمِ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَرَحِمَهَا .

وعن موسى بنِ ضَمْرَةَ بنِ سَعِيدٍ ، عن أبيه ، قال : أَتَى عَمْرُ بنُ الْخَطَّابِ بِمِرْطٍ فِيهَا مِرْطٌ <sup>(٤)</sup> جَيِّدٌ ؛ فَبَعَثَ بِهِ إِلَى أُمِّ عُمَارَةَ .

وعن مُحَمَّدِ بنِ يَحْيَى بنِ حَبَّانٍ ، قال : جُرَحَتْ أُمُّ عُمَارَةَ بِأَحَدِ اثْنِي عَشَرَ جَرْحًا ، وَقَطَعَتْ يَدَهَا يَوْمَ الْيَمامَةِ ؛ وَجُرَحَتْ يَوْمَ الْيَمامَةِ سَوَى يَدِهَا أَحَدَ عَشَرَ جَرْحًا . فَقَدِمَتْ الْمَدِينَةَ وَبِهَا الْجِرَاحَةُ ، فَلَقْدَ رُئِيَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ خَلِيفَةٌ ، يَأْتِيهَا يَسْأَلُ عَنْهَا .

(١) البكَّائين : أي من الذين يكثرون البكاء من خشية الله .

(٢) الشن : القرية الخلق .

(٣) حمراء الأسد : موضع على ثمانية أميال من المدينة عن يسار الطريق إذا أردت ذا حليفة .

(٤) المِرْط : كساء من خز أو صوف أو كتان .



وابْنُهَا حَبِيبُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ هُوَ الَّذِي قَطَعَهُ مُسَيِّمَةً وَابْنُهَا الْآخَرُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ الْمَازَنِيِّ ، الَّذِي حَكَى وَضُوءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَتَلَ يَوْمَ الْحَرَّةِ ؛ وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ مُسَيِّمَةَ الْكَذَّابِ بِسَيْفِهِ . ا . هـ . من السير .

### قال محقق السير :

الحرة : كل أرض ذات حجارة سود ، وأكثر الحرار حول مدينة الرسول . والحرة المرادة هنا حرة واقم ، وهي الشرقية من حرتي المدينة كانت فيها الوقعة فنسبت إليها . وسببها : أن أكابر أهل المدينة نقضوا بيعة يزيد بن معاوية وخرجوا عليه لسوء سيرته ، فجهز لحرهم جيشاً عليه مسلم ابن عقبة المري ، فالتقوا بظاهر المدينة لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ٦٣ هـ . وانهزم أهل المدينة ، وقتل جهراً ظملاً في الحرب وصبراً أفاضل المسلمين وبقية الصحابة ، وخيار المسلمين من جلة التابعين . ا . هـ .

### قال الذهبي :

انفرد أبو أحمد الحاكم ، وابن منده بأنه شهد بدرأ . قال ابن عبد البر : بل شهد أحدأ قلت [ أي الذهبي ] : نعم الصحيح أنه لم يشهد بدرأ . والله أعلم ا . هـ .

\* \* \*

## ٩٠ - أم أيمن بركة بنت ثعلبة رضي الله عنها

قال ابن حجر في الإصابة :

أم أيمن مولاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحاضنته .. قال أبو عمر اسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سامة بن عمرو بن النعمان وكان يقال لها أم الطباء . وقال ابن أبي خيثمة حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال : أم أيمن اسمها بركة وكانت لأُم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول أم أيمن أُمي بعد أُمي ، وقال أبو نعيم ، قيل كانت لأخت خديجة فوهبتها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقال ابن سعد قالوا : كان ورثها عن أمه فأعتق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم أيمن حين تزوج خديجة ، وتزوج عبيد بن زيد من بني الحارث بن الخزرج أم أيمن فولدت له أيمن فصحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاستشهد يوم خيبر ، وكان زيد بن حارثة لخديجة فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعتقه وزوجه أم أيمن بعد النبوة فولدت له أسامة ... .

وقال ابن سعد : أخبرنا أبو أمامة عن جرير بن حازم سمعت عثمان بن القاسم يقول لما هاجرت أم أيمن أمست بالنصر ودون الروحاء فعطشت وليس معها ماء وهي صائمة فأجهدا العطش فدلي عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض فأخذته فشربته حتى رويت ، فكانت تقول ما أصابني بعد ذلك عطش ولقد تعرضت للعطش بالصوم في المواجه فما عطشت وأخرجه ابن السكن من طريق هشام بن حسان عن عثمان بنحوه وقال في روايته : خرجت مهاجرة من مكة إلى المدينة وهي ماشية ليس معها زاد ، وقال فيه : فلما غابت الشمس إذ أنا بإناء معلق عند رأسي ، وقالت فيه : ولقد كنت بعد ذلك أصوم في اليوم الحار ثم أطوف في الشمس كي أعطش فما عطشت بعد . أخبرنا عبد الله بن موسى أخبرنا فضيل بن مرزوق عن سفيان بن عيينة قال : كانت أم أيمن تُلطف <sup>(١)</sup> النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتقدم عليه فقال : « من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج

(١) تُلطف : تهدي له ما يحب .

أم أيمن «فتزوجها زيد بن حارثة ....

وأخرج البخاري في تاريخه ومسلم وابن السكن من طريق الزهري قال : كان من شأن أم أيمن أنها كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكانت من الحبشة فلما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعدما توفي أبوه كانت أم أيمن تحضنه حتى كبر ثم أنكحها زيد بن حارثة ... لفظ ابن السكن . ١ . هـ . الإصابة .

### وقال الذهبي في السير :

أم أيمن الحبشية ، مولاة رسول الله ﷺ ، وحاضنته . ورثها من أبيه ، ثم أعتقها عندما تزوج بخديجة . وكانت من المهاجرات الأول . اسمها : بركة . وقد تزوجها عبيد بن الحارث الخزرجي ، فولدت له : أيمن . ولأيمن هجرة وجهاد ، استشهد يوم حنين . ثم تزوجها زيد ابن حارثة ليألي بعت النبي ﷺ ، فولدت له أسامة بن زيد ، حب رسول الله ﷺ . ١ . هـ . ٢٢٥٧ - \* روى ابن سعد عن أنس : إن الرجل كان يعمل للنبي ﷺ من ماله النخلات ، حتى فتحت قريظة والنضير ، فجعل يرده . وإن أهلي أمرتني أن أسأل النبي ﷺ الذي كان أهله أعطوه أو بعضه ، وكان النبي ﷺ أعطى ذاك أم أيمن ، فسألته فأعطانيهن . فجاءت أم أيمن ، فجعلت الثوب في عنقي ، وجعلت تقول : كلا والله لا يعطينكن ، وقد أعطانيهن . فقال النبي ﷺ : « لَكِ كَذَا » وتقول : كلا والله . أو كالذي قالت . ويقول : لك كذا ، الذي أعطاه ، حسبت أنه قال : عشرة أمثاله ، أو قريباً من عشرة أمثاله ، أو كما قال .

٢٢٥٨ - \* روى مسلم عن أنس رضي الله عنه قال : انطلق النبي ﷺ إلى أم أيمن ، فانطلقت معه فناولته إناء فيه شراب ، قال : فلا أدري أصادفتها صائماً ، أو لم يرده ، فجعلت تصخب عليه ، وتذمر عليه .

٢٢٥٧ - الطبقات الكبرى ( ٢٢٥ / ٨ ) وإسناده صحيح . وروى البخاري ومسلم نحوه .

٢٢٥٨ - مسلم ( ١٩٠٧ / ٣ ) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٨ - باب من فضائل أم أيمن .

يصخب : الصُخْبُ : الضجة والغلبة والجلبة ، أراد : أنها تصيح عليه .

وتذمر الذامر : الغاضب ، وذمرت أذمرت : إذا غضبت وتهددت .

قال النووي : أي : تصيح وترفع صوتها ، إنكاراً لإمساكه عن شرب الشراب الذي قدمته و ( تذمر ) هو بفتح التاء والذال المعجمة والميم ، أي : تتذمر ، وتتكلم بالغضب ، يقال : ذمر يذمر ، كقتل يقتل : إذا غضب وإذا تكلم بالغضب ، ومعنى الحديث : أن النبي ﷺ رد الشراب عليها ، إما لصيام وإما لغيره ، فغضبت وتكلمت بالإنكار والغضب ، وكانت تدل عليه ﷺ ، لكونها حضنته وربته .

قال الطبراني : أم أيمن أم أسامة بن زيد مولاة رسول الله ﷺ كانت لأخت خديجة فوهبتها لرسول الله ﷺ فأنكحها زيد بن حارثة ويقال اسمها بركة . وعن ابن عباس قال : أم أيمن هي أم أسامة بن زيد <sup>(١)</sup> .

٢٢٥٩ - \* روى ابن سعد عن حُرْمَلَةَ مولى أسامة بن زيد : أنه بينما هو جالس مع ابن عمر ، إذ دخل الحجاج بن أيمن ، فصلّى صلاة لم يتم ركوعها ولا سجودها . فدعاه ابن عمر ، وقال : أتحسب أنك قد صليت ؟ إنك لم تصل ، فعُدْ لصلاتك فلما ولى ! قال ابن عمر : من هذا ؟ فقلت : الحجاج بن أيمن بن أم أيمن فقال : لو رآه رسول الله ﷺ ، لأحبّه .

٢٢٦٠ - \* روى مسلم عن أنس قال : قال أبو بكر رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله ﷺ لعمر : انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها ، فلما انتهينا إليها بكت ، فقالا لها : ما يبكيك ؟ ما عند الله خير لرسوله ، فقالت : ما أبكي ألا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله ﷺ ، ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء ، فهيجتها على البكاء .

وفي رواية <sup>(٢)</sup> عن أنس : أن أم أيمن بكت حين مات النبي ﷺ . قيل لها : أتبكين ؟ قالت : والله ، لقد علمت أنه سيوت ؛ ولكنني إنما أبكي على الوحي إذ انقطع عنا من السماء .

(١) المعجم الكبير ( ٩ / ٢٥٨ ) وإسناده حسن .

٢٢٥٩ - الطبقات الكبرى ( ٨ / ٢٢٥ ) ورجاله ثقات .

٢٢٦٠ - مسلم ( ٤ / ١٩٠٧ ) - ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٨ - باب من فضائل أم أيمن .

(٢) ابن سعد في الطبقات الكبرى ( ٨ / ٢٢٦ ) وإسناده صحيح .

٢١٨٥

قال الذهبي : وروى قيسُ بنُ مسلم ، عن طارق قال : لما قُتلَ عمر ، بكت أمُ أيمن ،  
وقالت : اليومَ وهىُ الإسلامُ . وبكت حين قُبض النبي .

قال الواقدي : ماتت في خلافة عُثمان . ا . هـ .

وذكر الحاكم عن مصعب بن عبد الله قال : توفيت أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله  
عليه وآله وسلم وحاضنته في أول خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

\* \* \*

## ٩١ - أُمَّ عَطِيَّةُ الْأَنْصَارِيَّةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

قال ابن حجر في الإصابة :

أُم عطية الأنصارية اسمها نُسَيْبَةُ بنون وسين مهملة وباء موحدة مصغر وقيل بفتح النون وكسر السين معروفة باسمها وكنيتها وهي بنت الحارث .. وقيل بنت كعب وأنكره أبو عمر ... دخل النبي ﷺ على عائشة رضي الله عنها فقال : « هل عندكم من شيء ؟ » قالت : إلا شيء بعثت به إلينا نُسَيْبَةُ من الشاة التي بعثت إليها من الصدقة قال : « إنها قد بلغت محلها » ... وفي الصحيح عن حفصة بنت سيرين بن أُم عطية قدمت البصرة فنزلت قصر بني خلف ا . هـ . من الإصابة .

قال الذهبي في السير : أُم عَطِيَّةُ الْأَنْصَارِيَّةُ من فُقهاء الصحابة . لها عدة أحاديث . وهي التي غَسَلَتْ بِنْتَ النَّبِيِّ ﷺ زينب . حديثها مخرَّج في الكتُب الستة . ا . هـ .

٢٢٦١ - \* روى البخاري ومسلم عن أُم عطية قالت : نُهِينَا عن اتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ ولم يُعَزَّمْ علينا .

قال الشيخ شعيب : ( ولم يعزم علينا ) أي لم يؤكد علينا في المنع كما أكد علينا في غيره من المنهيات ، فكأنها قالت : كره لنا اتباع الجنائز من غير تحریم . وقال القرطبي : ظاهر سياق أُم عطية أن النهي نهى تنزيهه ، وبه قال جمهور أهل العلم . ومال مالك إلى الجواز ، وهو قول أهل المدينة . ويدل على الجواز ما رواه ابن أبي شيبة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان في جنازة ، فرأى عمر امرأة ، فصاح بها ، فقال : « دعها يا عمر ... » وأخرجه ابن ماجه والنسائي من هذا الوجه ، ومن طريق أخرى ، رجاله ثقات كما قال البوصيري وابن حجر .

٢٢٦١ - البخاري ( ١٤٤ / ٣ ) ٢٣ - كتاب الجنائز - ٢٩ - باب اتباع النساء الجنائز .

ومسلم ( ٢ / ٦٤٦ ) ١١ - كتاب الجنائز - ١١ - باب نهى النساء عن اتباع الجنائز .

٢٢٦٢ - \* روى مسلم عن أم عطية رضي الله عنها قالت : غَزَوْتُ مع رسولِ الله ﷺ  
سَعَ غَزَوَاتٍ ، أَخْلَفَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ ، فَأَصْنَعُ لَهُمُ الطَّعَامَ وَأُدَاوِي الْجَرْحَى ، وَأَقُومُ عَلَى الْمَرْضَى .

---

٢٢٦٢ - مسلم ( ٣ / ١٤٤٧ ) ٣٢ - كتاب الجهاد والسير - ٤٨ - باب النساء الغازيات يرضخ لهن ولايسهن والنهي عن قتل  
صبيان أهل الحرب .

## ٩٢ - أم سَلِيْط رَضِيَ اللهُ عَنْهَا

قال ابن حجر :

أم سليط .. قال أبو عمر من المبايعات حضرت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد قال عمر بن الخطاب كانت ممن يزفر لنا القرب يوم أحد ( قلت ) ثبت ذكرها في صحيح البخاري عن عمر ، كناها عمر بابنها سليط بن أبي سليط بن أبي حارثة وهي أم قيس بنت عبيد ذكر ذلك ابن سعد ... ثم ذكر أنها تزوجت بعد أبي سليط مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري فولدت أبا سعيد فهو أخو سليط بن أبي سليط لأمه . ١٠ . هـ الإصابة .

٢٢٦٣ - \* روى البخاري عن ثعلبة بن أبي مالك رضي الله عنه إنَّ عمرَ بنَ الخطَّابِ رضي الله عنه قَسَمَ مَرُوطاً بَيْنَ نِساءٍ من نِساءِ المدينة ، فبَقِيَ مِرْطٌ جَيِّدٌ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ عِنْدَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْطِ هَذَا ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي عِنْدَكَ - يُرِيدُونَ أُمَّ كُلْثُومَ بِنْتَ عَلِيٍّ - فَقَالَ عُمَرُ : أُمُّ سَلِيْطٍ أَحَقُّ . وَأُمُّ سَلِيْطٍ من نِساءِ الْأَنْصَارِ من بايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قال عمر : فَإِنَّهَا كَانَتْ تَزْفِرُ لَنَا الْقَرَبَ يَوْمَ أَحَدٍ .

قال الشيخ شعيب :

[ أم سليط ] هي والدة أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، كانت زوجاً لأبي سليط بن أبي حارثة عمرو بن قيس من بني عدي بن النجار ، فولدت له سليطاً قبل الهجرة فتزوجها مالك بن سنان الخدري ، فولدت أبا سعيد الخدري . ويقال لها : أم قيس ، وهي بنت عبيد بن زياد بن ثعلبة من بني مازن .

\* \* \*

٢٢٦٣ - البخاري ( ٧ / ٣٦٦ ) ٦٤ - كتاب المغازي - ٢٢ - باب ذكر أم سليط .  
و ( ٦ / ٧٩ ) ٥٦ - كتاب الجهاد - ٦٦ - باب حمل النساء القرب إلى الناس في الغزو .  
مَرُوطاً : المروط جمع مِرْط ، وهو كساء من خبز أو صوفٍ يُؤْتَرُّ بِهِ .  
تَزْفِرُ : زَفَرَ الْجَمَلُ يَزْفِرُهُ : إِذَا حَمَلَهُ .



## ٩٣ - بَرِيرَةَ مَوْلَاةٍ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

٢٢٦٤ - \* روى مسلم عَنْ عُرْوَةَ ؛ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ ؛ أَنَّ بَرِيرَةَ جَاءَتْ عَائِشَةَ تَسْتَعِينُهَا فِي كِتَابَتِهَا . وَلَمْ تَكُنْ قَضَتْ مِنْ كِتَابَتِهَا شَيْئًا . فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ : ارْجِعِي إِلَى أَهْلِكَ . فَإِنْ أَحْبَبُوا أَنْ أَقْضِيَ عَنْكَ كِتَابَتَكَ ، وَيَكُونَ وَلَاؤُكَ لِي ، فَعَلْتُ . فَذَكَرْتُ ذَلِكَ بِرِيرَةَ لِأَهْلِهَا . فَأَبَوْا . وَقَالُوا : إِنْ شَاءَتْ أَنْ تَحْتَسِبَ عَلَيْكَ فَلْتَفْعَلْ . وَيَكُونَ لَنَا وَلَاؤُكَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ائْتَايَ فَأُعْطِيَ . فَإِنَّا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ » ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « مَا بَالُ أَنْاسٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ ؟ مَنْ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، فَلَيْسَ لَهُ ، وَإِنْ شَرَطَ مِائَةً مَرَّةً . شَرَطَ اللَّهُ أَحَقَّ وَأَوْثَقَ » .

وفي رواية <sup>(١)</sup> عَنْ عَائِشَةَ . قَالَتْ : دَخَلْتُ عَلَى بَرِيرَةَ فَقَالَتْ : إِنَّ أَهْلِي كَاتِبُونِي عَلَى تِسْعِ أَوَاقٍ فِي تِسْعِ سِنِينَ . فِي كُلِّ سَنَةٍ أَوْقِيَةٌ فَأُعِينَنِي . فَقُلْتُ لَهَا : إِنْ شَاءَ أَهْلُكَ أَنْ أَعِدَّهَا لَهُمْ عِدَّةً وَاحِدَةً ، وَأُعْتِقَكَ ، وَيَكُونَ الْوَلَاءُ لِي ؛ فَعَلْتُ . فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَهْلِهَا فَأَبَوْا إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْوَلَاءُ لَهُمْ فَأَتَيْتَنِي فَذَكَرْتُ ذَلِكَ . قَالَتْ : فَأَتَتْهُنَّ . فَقَالَتْ : لَهَا اللَّهُ إِذَا .

٢٢٦٤ - مسلم ( ٢ / ١١٤١ ) - ٢٠ - كتاب العتق - ٢ - باب إنا الولاء لمن أعتق .

أقضي عنك كتابتك : أي أؤدي عنك جميع ما عليك من بدل الكتابة .

إن شاءت أن تحتسب عليك فلتفعل : أي إن أرادت الثواب عند الله وأن لا يكون لها ولاء ، فلتفعل .

ما بال أناس : أي ماشأهم .

يشترون شروطاً ليست في كتاب الله : أي ليست في حكمه ولا على موجب قضاء كتابه . لأن كتاب الله أمر بطاعة الرسول ، وأعلم أن سنته بيان له . وقد جعل الرسول الولاء لمن أعتق ، لا أن الولاء مذكور في القرآن نصاً .

(١) مسلم في نفس الموضع السابق .

كاتِبُونِي : الكتابة أن يكتب عبده على مال يؤديه إليه منجماً . فإذا أداه صار حراً . وسميت كتابة لمصدر كتب ، كأنه يكتب على نفسه لمولاه عنه . ويكتب مولاه له عليه العتق . وقد كتبه مكاتبه . والعبد مكاتب وإنما خص العبد بالفعل لأن أصل المكاتبه من المولى ، وهو الذي يكتب عبده .

أن أعدها لهم عدة واحدة : أي أعطيها لهم جلة حاضرة .

لاها الله إذا : وفي بعض النسخ : لاهاه الله إذا . قال المازري وغيره من أهل العربية : هذان لحنان . وصوابه لاهاه الله ذا . بالقصر في ها وحذف الألف من إذا . قالوا ومعناه : ذا يميني . ومعناه : لا والله هذا ما أقسم به . فادخل اسم الله تعالى بين ها وذا .

قَالَتْ : فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَسَأَلَنِي فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ « اشْتَرِيهَا وَأَعْتِقِهَا . وَاشْتَرِطِي لَهُمُ الْوَلَاءَ . فَإِنَّ الْوَلَاءَ لِمَنْ أَعْتَقَ » فَفَعَلْتُ . قَالَتْ : ثُمَّ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشِيَّةً . فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ . ثُمَّ قَالَ « أَمَّا بَعْدُ . فَمَا بَالُ أَقْوَامٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطاً لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ ؟ مَا كَانَ مِنْ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ بَاطِلٌ وَإِنْ كَانَ مِائَةَ شَرْطٍ . كِتَابُ اللَّهِ أَحَقُّ . وَشَرْطُ اللَّهِ أَوْثَقُ . مَا بَالُ رِجَالٍ مِنْكُمْ يَقُولُ أَحَدُهُمْ : أَعْتَقْتُ فُلَانًا وَالْوَلَاءَ لِي . إِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ » .

وعن جرير زاد (١) : قَالَ : وَكَانَ زَوْجُهَا عَبْدًا . فَخَيَّرَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَأَخْتَارَتْ نَفْسَهَا . وَلَوْ كَانَ حُرًّا لَمْ يُخَيِّرَهَا . وَلَيْسَ فِي حَدِيثِهِمْ : ( أَمَّا بَعْدُ ) .

٢٢٦٥ - \* روى مسلم عَنْ عَائِشَةَ . قَالَتْ : كَانَ فِي بَرِيرَةَ ثَلَاثُ قَضِيَّاتٍ : أَرَادَ أَهْلُهَا أَنْ يَبِيعُوهَا وَيَشْتَرِطُوا وَلَاءَهَا . فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ . فَقَالَ : « اشْتَرِيهَا وَأَعْتِقِهَا ، فَإِنَّ الْوَلَاءَ لِمَنْ أَعْتَقَ » قَالَتْ : وَعَتَقْتُ . فَخَيَّرَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَأَخْتَارَتْ نَفْسَهَا . قَالَتْ : وَكَانَ النَّاسُ يَتَصَدَّقُونَ عَلَيْهَا وَتُهْدِي لَنَا . فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : « هُوَ عَلَيْهَا صَدَقَةٌ . وَهُوَ لَكُمْ هَدِيَّةٌ فَكُلُوهُ » .

٢٢٦٦ - \* روى ابن سعد عن ابن سيرين : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ خَيَّرَ بَرِيرَةَ . فَكَلَّمَهَا فِيهِ . فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَشَيْءٌ وَاجِبٌ ؟ قَالَ : « لَا إِنَّمَا أَشْفَعُ لَهُ » .

٢٢٦٧ - \* روى البخاري عن ابن عباس أَنَّ زَوْجَ بَرِيرَةَ كَانَ عَبْدًا يُقَالُ لَهُ مَغِيثٌ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَطُوفُ خَلْفَهَا يَبْكِي ، وَدُمُوعُهُ تَسِيلُ عَلَى لَحْيَتِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَبَّاسٍ : « يَا عَبَّاسُ أَلَا تَعْجَبُ مِنْ حُبِّ مَغِيثِ بَرِيرَةَ وَمِنْ بَغْضِ بَرِيرَةَ مَغِيثًا » فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَوْ رَاجَعْتَهُ » قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ : « إِنَّمَا أَنَا أَشْفَعُ » قَالَتْ : فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ .

(١) مسلم في نفس الموضع السابق .

٢٢٦٥ - مسلم ( ٢ / ١١٤٣ ) - ٢ - كتاب العتق - ٢ - باب إنما الولاء لمن أعتق .

٢٢٦٦ - الطبقات الكبرى ( ٨ / ٣٥٩ ) ورجاله ثقات لكنه مرسل .

٢٢٦٧ - البخاري ( ٩ / ٤٠٨ ) - ٦٨ - كتاب الطلاق - ١٦ - باب شفاعة النبي ﷺ في زوج بَرِيرَةَ .

أقول : في قصة بريرة عبّر كثيرة منها :

إن الإسلام رفع من مكانة المرأة حتى جعل امرأة كبريرة ترفض شفاعته رسول الله ﷺ  
مادامت غير ملزمة .

كما أن في قصة زوجها معها والسكوت على تصرفاته دليلاً على أن الإسلام قد راعى  
العواطف الشريفة الجائزة ما لم يكن إثم ، ومن ذلك عاطفة الحب والتعبير العفيف عنها .

\* \* \*

## ٩٤ - الرُّبَيْعُ بِنْتُ مُعَوِّذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

قال الذهبي في السير :

الرُّبَيْعُ بِنْتُ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءِ الْأَنْصَارِيَّةِ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ . لَهَا صَحْبَةٌ وَرَوَايَةٌ ، وَقَدْ زَارَهَا النَّبِيُّ ﷺ صَبِيحَةَ عَرَسِهَا صَلَةً لِرَحْمَتِهَا . عُمِّرَتْ دَهْرًا ، وَرَوَتْ أَحَادِيثَ . وَأَبُوهَا مِنْ كِبَارِ الْبَدْرِيِّينَ ، قَتَلَ أَبَا جَهْلٍ .

تُوَفِّيَتْ فِي خِلَافَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ سَنَةَ بَضْعٍ وَسَبْعِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَحَدِيثُهَا فِي الْكُتُبِ السَّيِّئَةِ . وَالرُّبَيْعُ : هِيَ وَالِدَةُ مُحَمَّدِ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ الْبَكْرِ . ١٠ هـ .

٢٢٦٨ - \* رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ خَالِدِ بْنِ ذَكْوَانَ قَالَ : قَالَتِ الرُّبَيْعُ بِنْتُ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ : جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْخُلُ حِينَ بُنِيَ عَلِيٌّ ، فَجَلَسَ عَلَى فِرَاشِي كَمَا جَلَسْتُكَ مِنْي ؛ فَجَعَلْتُ جَوِيرِيَّاتٍ لَنَا يَضْرِبْنَ بِالْذَّفِّ وَيَنْدُبْنَ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِي يَوْمَ بَدْرٍ ، إِذْ قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ ، فَقَالَ : « دَعِي هَذِهِ وَقُولِي بِالَّذِي كُنْتَ تَقُولِينَ » .

قَوْلُهُ ﷺ : ( دَعِي هَذِهِ ) :

قَالَ الشَّيْخُ شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ : وَإِنَّمَا أَنْكَرَ عَلَيْهَا ﷺ وَصَفَهَا لَهُ بِعِلْمِ الْغَيْبِ ، لِأَنَّهُ صَفَتْ تَخْتَصُّ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَمَا قَالَ جَلَّ شَأْنُهُ : ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ . وَقَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَا سْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ ﴾ وَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُخْبِرُ بِهِ مِنَ الْغَيْبِ إِلَّا مَا هُوَ بِإِعْلَامِ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهُ ، لِأَنَّهُ يَسْتَقِلُّ بِعِلْمِ ذَلِكَ قَالَ سُبْحَانَهُ ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴾ .

٢٢٦٩ - \* رَوَى أَحْمَدُ وَالتَّطَبَّرَانِي عَنْ الرُّبَيْعِ بِنْتُ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ قَالَتْ : بَعْثَنِي مُعَوِّذُ بْنُ

٢٢٦٨ - الْبُخَارِيُّ ( ٩ / ٢٠٢ ) ٦٧ - كِتَابُ النِّكَاحِ - ٤٨ - بَابُ ضَرْبِ الدَّفْنِ فِي النِّكَاحِ وَالْوَلِيَّةِ .  
٢٢٦٩ - أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ( ٦ / ٣٥٩ ) وَالمُعْجَمُ الْكَبِيرُ ( ٢٤ / ٢٧٤ ) وَقَالَ الْمِثْقَالِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ ( ٩ / ١٣ ) : رَوَاهُ التَّطَبَّرَانِي وَاللَّفْظُ لَهُ وَأَحْمَدُ بِنَحْوِهِ . وَزَادَ : فَقَالَ تَحْلِي بِهَذَا ، وَإِسْنَادُهَا حَسَنٌ .

٢١٩٣

عفراء بصاع من رطب عليه آخر من قثاء زغب إلى رسول الله ﷺ وكان النبي ﷺ يحب القثاء ، وكانت حلية قد قدمت من البحرين فلأ يده منها فأعطانيها .

وفي رواية فأعطاني ملء كفي حلياً أو ذهباً .

٢٢٧٠ - \* روى البخاري عن الرِّبِّيع بنت مَعُوذٍ رضي الله عنها قالت : كُنَّا نَغْزُو مع رسول الله ﷺ لِنَسْقِيَ الْقَوْمَ وَنَخْدِمَهُمْ ، وَنَزِدُّ الْقَتْلَى وَالْجُرْحَى إِلَى الْمَدِينَةِ .

\* \* \*

## ٩٥ - أسماء بنت عُمَيْس رضي الله عنها

### قال في الإصابة :

أسماء بنت عُمَيْس بن مُعَدٍ بوزن سعد أوله ميم قيده ابن حبيب [ وقيل مَعْبَد ] .. ووقع في الاستيعاب معد بفتح العين وتعقب ابن الحارث بن تيم بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن غانم بن معاوية بن زيد الخثعمية وقيل عيمس هو ابن النعمان ابن كعب والباقي سواء ، كانت أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأُمها وأخت جماعة والصحابيات لأب أو أم أو لأب وأم يقال إن عدتهن تسع وقيل عشر لأم وست لأم وأب واسمها خولة بنت عوف بن زهير ووقع عند أبي عمر هند بدل خولة ... تزوجها أبو بكر بعد قتل جعفر وذكر ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد ابن أبي هلال وقال : إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم زوج أبا بكر أسماء بنت عيمس يوم حنين ، أخرجه عمر بن شبة في كتاب مكة وهو مرسل جيد الإسناد .. وكان عمر يسألها عن تفسير المنام ونقل عنها أشياء من ذلك ومن غيره ووقع في البخاري في باب هجرة الحبشة من طريق أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه وأسماء فذكر حديثاً وأسماء هي صاحبة هذه الترجمة ويقال إنها لما بلغها قتل ولدها محمد بمصر قامت إلى مسجد بيتها وكظمت غيظها حتى شخب ثدياها دماً . ا . ه الإصابة .

### وقال الذهبي في السير :

أسماء بنت عُمَيْس بن معبد ، بن الحارث الخثعمية أم عبد الله من المهاجرات الأول قيل : أسلمت قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم . وهاجر بها زوجها جعفر الطيار إلى الحبشة ، فولدت له هناك : عبد الله ، ومحمداً ، وعوناً .

فلما هاجرت معه إلى المدينة سنة سبع ، واستشهد يوم مؤتة ، تزوج بها أبو بكر الصديق : فولدت له : محمداً ، وقت الإحرام ، فحجّت حجة الوداع ، ثم توفي الصديق ، فغسلته <sup>(١)</sup> وتزوج بها علي بن أبي طالب ا . ه من السير .

(١) رَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ ( ٨ / ٢٨٢ ) .

٢٢٧١ - \* روى مالك عن عبد الله بن أبي بكر؛ أن أسماء بنت عميس غسلت أبا بكر الصديق، حين توفي. ثم خرجت فسألت من حضرها من المهاجرين. فقالت: إني صائمة وإن هذا يوم شديد البرد، فهل علي من غسل؟ فقالوا: لا.

روى عبد الرزاق<sup>(١)</sup> عن ابن أبي مليكة: أن امرأة أبي بكر غسلته حين توفي. أوصى بذلك.

٢٢٧٢ - \* روى ابن سعد عن الشعبي، قال: قدمت أسماء من الحبشة، فقال لها عمر: يا حبشيّة، سبقناكم بالهجرة.

فقالت: لعمري، لقد صدقت: كنتم مع رسول الله ﷺ يطعمم جائعكم، ويعلم جاهلكم؛ وكنا البعداء الطرداء. أما والله لأذكرن ذلك لرسول الله. فأتته. فقال: «لنّاس هجرة واحدة، ولكم هجرتان».

٢٢٧٣ - \* روى ابن سعد عن عامر، قال: قالت أسماء بنت عميس: يا رسول الله، إن هؤلاء يزعمون أننا لسنا من المهاجرين. قال: «كذب من يقول ذلك، لكم الهجرة مرتين: هاجرتم إلى النجاشي، وهاجرتم إليّ».

عن الشعبي قال: أول من أشار بنعش المرأة - يعني المكبّة - أسماء، رأت النصارى يصنعونه بالحبشة<sup>(٢)</sup>.

٢٢٧١ - الموطأ (١ / ٢٢٣) ١٦ - كتاب الجنائز - ١ - باب غسل الميت.

(١) المصنف (٣ / ٤٠٨) حديث: ٦١١٧.

٢٢٧٢ - الطبقات الكبرى (٨ / ٢٨) وأخرجه البخاري ومسلم بأطول منه.

البخاري (٧ / ٤٨٤) ٦٤ - كتاب المغازي - ٤٨ - باب غزوة خيبر.

ومسلم (٤ / ١٩٤٦) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤١ - باب من فضائل جعفر بن أبي طالب وأسماء بنت عميس وأهل سفينتهم.

٢٢٧٣ - الطبقات الكبرى (٨ / ٢٨١).

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات (٨ / ٢٨١).

٢٢٧٤ - \* روى مسلم عن جابر بن عبد الله في حديث طويل وصف فيه حجة النبي ﷺ وفيه : حتى إذا أتينا ذا الحليفة ، فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر ، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ : كيف أصنع ؟ قال : اغتسلي واستثفري بثوب ، وأحرمي .

قال الذهبي في السير عن قيس ، قال : دخلتُ مع أبي بكر - رضي الله عنه - وكان أبيض ، خفيف اللحم ، فرأيتُ يدي أسماء موشومة تذبُّ عن أبي بكر .  
قال سعد بن إبراهيم قاضي المدينة : أوصى أبو بكر أن تُغسله أسماء قال قتادة : فغسلته بنتُ عُمَيْس ، امرأته <sup>(١)</sup> .

وقيل : عَزَمَ عليها لما أفطرت ، وقال : هو أقوى لك . فذكرت يمينه في آخر النهار ، فدعت بماء ، فشربتُ ، وقالت : والله لأتبعه اليوم حنثاً . <sup>(٢)</sup> .

مالك ، عن عبد الله بن أبي بكر : أن أسماء غسَّلتُ أبا بكر ؛ فسألتُ مَنْ حضر من المهاجرين ، وقالت : إني صائِمة ، وهذا يوم شديد البرد ، فهل عليَّ من غُسل ؟ فقالوا : لا <sup>(٣)</sup> .

روى أبو إسحاق ، عن مصعب بن سعد : أن عمرَ فرض الأُعطية ؛ ففرض لأسماء بنتِ عُمَيْس ألفَ درهم <sup>(٤)</sup> .

زكريا بن أبي زائدة : سمعتُ عامراً يقول : تزوج عليُّ أسماء بنتَ عُمَيْس ، فتفاخر ابنها : محمد بنُ أبي بكر ، ومحمد بنُ جعفر ، فقال كلُّ منهما : أنا أكرمُ منك ، وأي خير من أبيك .

٢٢٧٤ - مسلم ( ٢ / ٨٨٧ ) - ١٥ - كتاب الحج - ١٩ - باب حجة النبي ﷺ .

ذو الحليفة : قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة ، وهي ميقات أهل المدينة .

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ( ٨ / ٢٨٣ ) .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ( ٨ / ٢٨٤ ) .

(٣) ورواه مالك في الموطأ ( ١ / ٣٢٣ ) - ١٦ - كتاب الجنائز - ١ - باب غسل الميت .

(٤) ابن سعد ( ٨ / ٢٨٤ ) .



٢١٩٧

قال : فقال لها عليّ ، اقضي بينهما . قالت : ما رأيت شاباً من العرب خيراً من جعفر ، ولا رأيت كهلاً خيراً من أبي بكر .

فقال عليّ : ما تركت لنا شيئاً ، ولو قلت غير الذي قلت لمقتك . قالت : إنّ ثلاثة أنت أخسهم خيار .

عاشت بعد علي . ا . هـ . من السير .

\* \* \*

## تعليقات على هذا الباب

١ - دأب بعض الكتّاب أن يغفلوا الجانب السلبي في علاقات الصحابة بعضهم ببعض ، ودأب بعضهم من في قلوبهم زيغ يضخمون هذه السلبيات كذباً وزوراً ، وليس هذا صحيحاً ، ولا هذا ، فإغفال الجوانب السلبية يصور الصحابة وكأنهم معصومون وليس كذلك ، ثم إن هذا يعمق معنى المثالية عند القراء فيستغربون بسبب ذلك ما يصادفهم من وقائع حياتية تجري بين المسلمين عامة وبين الدعاة خاصة ، وأما الذين يضخمون السلبيات فهؤلاء كاذبون أولاً ثم هم يريدون أن يطعنوا في الرسالة ثانياً ، فالسلبيات في حياة أصحاب رسول الله ﷺ قليلة وعارضة ثم إنهم يفيئون لأول تذكرة ولولا كالمهم ما حسبت عليهم .

٢ - لقد ربي رسول الله ﷺ جيلاً قوياً في كل شيء ، ولعل هذا هو سر الكثير مما حدث فيما بينهم فهذا الجيل العاشق للحق الوقاف عنده كان منصهراً في بوتقة واحدة زمن الرسالة ، فلما توفي رسول الله ﷺ أصبح للاجتهاد محل ، وفي جو الاجتهاد وشدة الشكينة وقوة الوقوف مع الحق يكون ما يكون ، ومن عرف هذا أدرك أن الكثير مما وقع بين الصحابة كان ميزة لهذا الجيل على أن هذا مما يذكر في معرض الدفاع وفي معرض تقرير الحكمة ، وإلا فما حدث بين الصحابة رضي الله عنهم من أمور ينبغي أن تؤخذ منه العبرة ، فالكمال هو ما كان زمن رسول الله ﷺ وفي زمن أبي بكر وعمر من وحدة المسلمين والتفافهم حول قيادتهم .

٣ - لم يصل جيل من الأجيال في تاريخ البشرية إلى ما وصل إليه هذا الجيل من تضحيات في سبيل الحق الخالص ومن تفاعل مع هذا الحق ومن ارتقاء فيه ، هناك من يضحي ولكن من أجل الباطل ، وهناك من يعمل لحق ولكن أفعاله تناقض أقواله ، لكن هذا الجيل أصاب الحق وتفاعل معه وانسجم مع ضميره وذاته وكل ذلك ببركات رسول الله ﷺ .

تأمل في عدد الشهداء من هذا الجيل وتأمل من من هذا الجيل لم يُبتل بالنفس أو المال أو الأهل أو بذلك كله ، ثم لاحظ تلك الاندفاع من المركز أو الثورة الضوئية نحو هذا العالم لترى شيئاً عجباً تعرف به وبغيره أن هذا الجيل لم يسبق ولن يلحق .

## خاتمة القسم الأول

لقد عرضنا لك في هذا القسم ستة أبواب في السيرة النبوية كل منها يأخذ بحجز الآخر ، وكلها يدل على أن محمداً رسول الله ﷺ ، فمن رأى محمداً قبل النبوة وعرف ما أكرم به ورأى المقدمات التي مهدت لبعثته علم أنه رسول الله ﷺ ، ومن رأى قيامه بالدعوة واستقراره فيها قبل استقراره في المدينة عرف أنه رسول الله ﷺ ، ومن رأى قيامه بدين الله في المدينة المنورة وما فعله عرف أنه رسول الله ﷺ ، ومن رأى معجزاته وصفاته والدوائر المحيطة به عرف أنه رسول الله ﷺ .

وهذا كله يوصلنا للتعرف على رسالته التي مضمونها الكتاب والسنة ، وها نحن نبدأ في عرض المضمون من خلال نصوص السنة مبتدئين بعرض العقائد وهي مضمون القسم الثاني من هذا الكتاب .

ومن عرف العقائد التي بُعث بها رسول الله ﷺ كفاه ذلك دليلاً على صحة رسالته ، ومن عرف عبادات الإسلام ونظام الحياة في الإسلام ونظام الحكم في الإسلام ورحمة الإسلام في المستضعفين عرف صحة رسالته عليه الصلاة والسلام .

والأقسام التالية تتحدث عن هذا كله ، وقسم العقائد مقدم على غيره .

\* \* \*



## الفهرس

الموضوع	الصفحة
عثمان بن عفان رضي الله عنه .....	١٦٣١
قصة استخلافه .....	١٦٣٤
ذكر زوجاته وبنيه وبناته رضي الله عنهم .....	١٦٤٠
سنة خمس وعشرين .....	١٦٤١
سنة ست وعشرين .....	١٦٤١
سنة سبع وعشرين .....	١٦٤١
غزوة الأندلس .....	١٦٤٢
وقعة جرجير والبربر مع المسلمين .....	١٦٤٢
فتح قبرص .....	١٦٤٣
سنة تسع وعشرين .....	١٦٤٣
سنة ثلاثين .....	١٦٤٤
سنة إحدى وثلاثين .....	١٦٤٤
سنة ثنتين وثلاثين .....	١٦٤٥
سنة ثلاث وثلاثين .....	١٦٤٥
سنة أربع وثلاثين .....	١٦٤٦
سنة خمس وثلاثين وفيها مقتل عثمان رضي الله عنه .....	١٦٤٦
ذكر مجيء الأحزاب إلى عثمان للمرة الثانية في مصر .....	١٦٤٩
ذكر حصر أمير المؤمنين عثمان بن عفان .....	١٦٥١
تعليقات .....	١٦٧٥
شرح مختصر لأسباب الفتنة .....	١٦٧٦
١ - ظهور الورع الجاهل .....	١٦٧٦
٢ - تأمر الحاقدين .....	١٦٧٦

- ١٦٧٦ ..... ٣ - طموح الطامعين
- ١٦٧٦ ..... ٤ - العفوية
- ١٦٧٧ ..... ٥ - عدم مراعاة الرأي العام السائد
- ١٦٧٨ ..... علي بن أبي طالب رضي الله عنه
- ١٦٨٤ ..... سنة ست وثلاثين من الهجرة
- ١٦٨٨ ..... سنة تسع وثلاثين
- ١٦٨٩ ..... ذكر مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
- ١٦٨٩ ..... صفة مقتله رضي الله عنه
- ١٧١١ ..... تعليقات
- ١٧١٤ ..... عبد الله بن الزبير رضي الله عنه
- ١٧٢٥ ..... تعليقات
- ١٧٢٧ ..... الوصل الثالث : في نماذج من أصحابه
- ١٧٢٩ ..... تمهيد
- ١٧٣٠ ..... ١ - أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه
- ١٧٣٦ ..... ٢ - طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه
- ١٧٤١ ..... ٣ - الزبير بن العوام رضي الله عنه
- ١٧٥٠ ..... ٤ - عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
- ١٧٥٥ ..... ٥ - سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه
- ١٧٦٤ ..... ٦ - سعيد بن زيد رضي الله عنه
- ١٧٦٨ ..... ٧ - زيد بن حارثة حب رسول الله ﷺ ومولاه رضي الله عنه
- ١٧٧٢ ..... ٨ - أسامة بن زيد الحب بن الحب رضي الله عنه
- ١٧٧٧ ..... ٩ - عمار بن ياسر رضي الله عنه
- ١٧٨٦ ..... ١٠ - عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
- ١٧٩٥ ..... ١١ - أبو ذر الغفاري رضي الله عنه
- ١٨٠٨ ..... ١٢ - حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما

- ١٣ - سعد بن معاذ رضي الله عنه ..... ١٨١٢
- ١٤ - عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ..... ١٨٢١
- ١٥ - بلال بن رباح رضي الله عنه ..... ١٨٣٥
- ١٦ - أبي بن كعب رضي الله عنه ..... ١٨٣٩
- ١٧ - أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه ..... ١٨٤٤
- ١٨ - المقداد بن عمرو ( المشهور بابن الأسود ) رضي الله عنه ..... ١٨٤٨
- ١٩ - أبو قتادة الأنصاري السلمي رضي الله عنه ..... ١٨٥٢
- ٢٠ - سلمان الفارسي رضي الله عنه ..... ١٨٥٥
- ٢١ - عبد الله بن قيس ( المشهور بأبي موسى الأشعري ) رضي الله عنه ..... ١٨٦٤
- ٢٢ - عبد الله بن سلام رضي الله عنه ..... ١٨٧٥
- ٢٣ - جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه ..... ١٨٨٤
- ٢٤ ، ٢٥ - جابر بن عبد الله ، وأبوه عبد الله بن عمرو بن حرام ..... ١٨٨٨
- ٢٦ - البراء بن مالك رضي الله عنه ..... ١٨٩٦
- ٢٧ - أنس بن مالك رضي الله عنه ..... ١٩٠٠
- ٢٨ - ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه خطيب رسول الله ﷺ
- وخطيب الأنصار ..... ١٩٠٩
- ٢٩ - أبو هريرة رضي الله عنه ..... ١٩١٤
- ٣٠ - حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه ..... ١٩٣٢
- ٣١ - جُلَيْبِيْب رضي الله عنه ..... ١٩٣٥
- ٣٢ - حارثة بن سراقة رضي الله عنه ..... ١٩٣٧
- ٣٣ - قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما ..... ١٩٣٨
- ٣٤ - خالد بن الوليد رضي الله عنه ..... ١٩٤٧
- ٣٥ - عمرو بن العاص رضي الله عنه ..... ١٩٥٨
- ٣٦ - أبو سفیان بن حرب رضي الله عنه ..... ١٩٦٦
- ٣٧ - معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ..... ١٩٦٩

- ٢٨ - عَبَاد بن بَشْر رضي الله عنه ..... ١٩٨٢
- ٣٩ - ضِمَاد رضي الله عنه ..... ١٩٨٤
- ٤٠ - عدي بن حاتم رضي الله عنه ..... ١٩٨٥
- ٤١ - ثُمَامَة بن أُثَال رضي الله عنه ..... ١٩٨٩
- ٤٢ - عمرو بن عَبَسَة السامي رضي الله عنه ..... ١٩٩٢
- ٤٣ - خَبَّاب بن الْأَرْثَ رضي الله عنه ..... ١٩٩٦
- ٤٤ - سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهما ..... ١٩٩٩
- ٤٥ - عامر بن ربيعة رضي الله عنه ..... ٢٠٠٢
- ٤٦ - عبد الله بن جحش رضي الله عنه ..... ٢٠٠٤
- ٤٧ - صَهَيْب بن سنان رضي الله عنه ..... ٢٠٠٦
- ٤٨ - عَثَان بن مظعون رضي الله عنه ..... ٢٠١٠
- ٤٩ - معاذ بن جبل رضي الله عنه ..... ٢٠١٣
- ٥٠ - عمرو بن الجموح رضي الله عنه ..... ٢٠٢١
- ٥١ - حارثة بن النعمان رضي الله عنه ..... ٢٠٢٤
- ٥٢ - عبد الله بن رواحة رضي الله عنه ..... ٢٠٢٦
- ٥٣ - عبد الله بن عبد الله بن أبي رضي الله عنه ..... ٢٠٣٤
- ٥٤ - قتادة بن النعمان رضي الله عنه ..... ٢٠٣٦
- ٥٥ - عبادة بن الصامت رضي الله عنه ..... ٢٠٣٨
- ٥٦ - خزيمَة بن ثابت رضي الله عنه ..... ٢٠٤٢
- ٥٧ - خالد بن زيد المشهور بأبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه ..... ٢٠٤٤
- ٥٨ - زيد بن ثابت رضي الله عنه ..... ٢٠٥٠
- ٥٩ - سلمة بن الأكوع رضي الله عنه ..... ٢٠٥٩
- ٦٠ - أبو الدرداء رضي الله عنه ..... ٢٠٦٤
- ٦١ - عبد الله بن الأرقم رضي الله عنه ..... ٢٠٧٢
- ٦٢ - عَثَان بن أبي العاص رضي الله عنه ..... ٢٠٧٥









